المملكة العربيّة السّعوديّة
وزارة التّعليم العالي
الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة
(٠٣٢)
كلّيّة القرآن الكريم والدّراسات الإسلاميّة
قسم التّفسير وعلوم القرآن

فتح القدير

الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

للإمام محمّد بن عليّ الشّوكانيّ (ت: ١٢٥٠هـ)

من بداية سورة المجادلة إلى نهاية سورة الملك

دراسةً وتحقيقاً

رسالةٌ علميَّةٌ مقدَّمةٌ لنَيْل درجةِ العالِميَّة (الماجستير)

إعداد الطالب:

عبد الرَّحيم يوسف

غاني الجنسية

إشراف فضيلة الشّيخ:

د/ محمَّد بن عبد العزيز الفالح

العام الجامعيّ: ١٤٣٤ - ١٤٣٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله -ﷺ- وبعد:

فإنَّ أشرف العلوم على الإطلاق وأولاها بالتفضيل على الاستحقاق وأرفعها قدراً بالاتفاق هو علم التفسير لكلام القويِّ القدير، إذا كان على الوجه المعتبر في الورود والصَّدر[1] وإنَّ شرف العلم بشرف معلومه ومتعلَّقه.

وقد اعتنى العلماء بتفسير كتاب الله أيَّما عناية، فأكثروا من التأليف فيه، فمنهم من بسط القول وأطنب، ومنهم من اختصر وأوجز ومنهم من هو بين ذلك، ومنهم من اعتنى بالرِّواية، ومنهم من اعتنى بالدِّراية، ومنهم من جمع بين الأمرين.

وإنَّ ممَّن اعتنى بالرِّواية والدِّراية في تفسيره لكتاب الله العلامة: محمد بن علي الشوكاني في كتابه الماتع "فتح القدير الجامع بين فنَّي الرِّواية والدِّراية من علم التفسير"، كما أبان ذلك في مقدِّمته، حيث قال رحمه الله: ((إنَّ غالب المفسِّرين تفرَّقوا فريقين وسلكوا طريقين الفريق الأول اقتصروا في تفاسيرهم على مجرَّد الرِّواية وقنعوا برفع هذه الرَّاية، والفريق الآخر جَرَدُوا أنظارهم إلى ما تقتضيه اللغة العربية وما تفيده العلوم الآلية ولم يرفعوا إلى الرِّواية رأساً وإنْ جاؤوا بها لم يصحِّحوا لها أساساً، ثم قال: ... وبهذا تعرف أنَّه لا بدَّ من الجمع بين الأمرين وعدم الاقتصار على مسلك أحد الفريقين، وهذا هو المقصد الذي وطَّنت نفسي عليه والمسلك الذي عزمت على سلوكه -إنْ شاء الله- مع تعرُّضي للترجيح بين التفاسير المتعارضة مهما أمكن واتَّضح لي وجهه، وأَخْذي منْ بيان المعنى العربيّ والإعرابيّ والبيانيّ بأَوْفر نصيب والحرص على إيراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله -ﷺ- أو الصحابة أو التابعين أو تابعيهم أو الأئمة المعتبرين))[2].

وحيث إنَّ هذا التفسير المبارك "فتح القدير" من التفاسير النافعة التي تلقتها الأمة

---

(١) مقتبس من كلام الإمام الشوكاني -رحمه الله- في مقدمة فتح القدير (١/١٢).

(٢) انظر فتح القدير (١/١٢-١٣).

بالقبول، واعتبره أئمة الإسلام فأخذوا منه وأثنوا عليه، رغبت أن أشارك في خدمته وتحقيقه وإخراجه للأمة وتزويد المكتبة الإسلامية به، موثَّقاً محقَّقاً؛ وذلك بتحقيق جزء منه، من بداية سورة المجادلة (١٥٩/أ) إلى نهاية سورة الملك (١٩٦/ب)، وقدره (٣٨) لوحة، من نسخة مكتبة الحرم المكي، واقتصرت على هذا القدر لكثرة الأحاديث والآثار التي فيه، علاوة على ما فيه من أقوال المفسرين، والقراءات، والأحكام الفقهية، وغير ذلك مما يحتاج إلى خدمة وجهد كبير.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتلخص أهمية وأسباب اختيار هذا الموضوع المبارك في النقاط التالية:

١- الرَّغبة في خدمة كتاب الله من خلال تحقيق تفسير فتح القدير الذي يُسْهِمُ في فَهْمِ كلام الله ويبيِّن معانيه.

٢- أهمية البحث في تفسير كلام الله؛ لأنَّ شرف العلم بشرف معلومه، وهذا الكتاب في تفسير كلام الله، وكفى به أهمية وسبباً.

٣- الرغبة في الإفادة واكتساب الخبرة في تحقيق تراث علمائنا، وخاصة ما يتعلَّق بتفسير كلام الله، مثل: تفسير الإمام الشوكاني -رحمه الله-.

٤- مكانة الإمام الشوكاني ومقامه في الأمة، وسيأتي تفصيل ذلك -إنْ شاء الله- عند التعريف به.

٥- القيمة العلميَّة السَّامية لكتاب "فتح القدير الجامع بين فنَّي الرِّواية والدِّراية من علم التفسير"، كما سيأتي بيان ذلك -إنْ شاء الله-.

٦- الرَّغبة في إخراج كتاب فتح القدير في مستوى من التحقيق العلميّ، وضبط النَّص بما يتناسب مع مكانته.

٧- وجود سقط في أفضل نسخ الكتاب المطبوعة، وهي طبعة دار الوفاء بتحقيق الدكتور: عبدالرحمن عميرة، فكيف بغيرها؟! وسيأتي بيان ذلك.

٨- اعتماد النسخ المطبوعة على نسخة دار الكتب فقط، وعدم الرُّجوع إلى نسخ الكتاب الأخرى، وهي خمس نسخ، إحداها نسخة المؤلِّف التي بخطِّ يده، والمحفوظة بالجامع الكبير بصنعاء، وثلاث نسخ في مكتبة الحرم المكيّ، والخامسة نسخة إسطنبول، وسيأتي الكلام عليها.

الدراسات السابقة حول الكتاب:

لقد وقفنا أثناء بحثي عن الدراسات العلمية السابقة حول الإمام الشوكاني على عدد كثير من الدراسات حوله، منها:

١- الدخيل في تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني، من أول فاتحة الكتاب إلى الآية (١٤١) من سورة البقرة. للباحثة: لؤلؤة بنت عبدالله بن عبدالعزيز القضيبي. بالرئاسة العامة لتعليم البنات، الآداب للبنات بالرياض. رسالة دكتوراه، ١٤١٥ هـ.

٢- الدخيل في تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني: من الآية (١٤٢) من سورة البقرة إلى نهاية السورة. للباحثة: منيرة بنت عبدالله بن صالح الحبيب. بالرئاسة العامة لتعليم البنات، الآداب للبنات بالرياض.رسالة دكتوراه، ١٤١٥هـ.

٣- الدخيل في تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني: تحقيق ودراسة من أول سورة آل عمران إلى قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران] . للباحثة: فاطمة بنت سليمان بن سعد العكوز. بالرئاسة العامة لتعليم البنات، الآداب للبنات بالرياض. رسالة ماجستير، ١٤٢٠هـ.

٤- الدخيل في تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني: في سورة آل عمران، من قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ آية [٩٣]. إلى نهاية السورة. للباحثة: دلال سليمان بن زيد المسلم. بالرئاسة العامة لتعليم البنات، الآداب للبنات بالرياض. رسالة ماجستير ١٤٢٠هـ.

٥- الدخيل في تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني (١١٧٣-١٢٥٠هـ): سورة النساء. للباحثة: فاطمة بنت سليمان سعد العكوز. وزارة التربية والتعليم - شؤون تعليم البنات. رسالة دكتوراه.

٦- توظيف الشوكاني شاهد النحو الشعري لتوجيه المعنى في تفسيره. للباحث: صالح ابن علي زابن السريحي السلمي، بجامعة أم القرى، رسالة جامعية.

٧- مباحث علم البيان في تفسير فتح القدير للشوكاني. للباحث: محمود بن عبدالله محمد صيام، بجامعة الأزهر، رسالة دكتوراه، ١٩٩٥م.

٨- القضايا النحوية والصرفية في فتح القدير للشوكاني (١١٧٣-١٢٥٠هـ). للباحث: أحمد صفوت محمد محمد قراعة. بجامعة أسيوط. رسالة ماجستير، ٢٠٠٢م.

٩- الشوكاني وسيد قطب والأبعاد الحضارية. للباحث: حسن ناصر سرار، بجامعة الخرطوم. رسالة دكتوراه.

١٠- القضايا النحوية والصرفية في المجلد الثاني من فتح القدير الجامع بين فني الرِّواية والدِّراية من علم التفسير للعلامة الشوكاني. للباحث: أحمد محمد أحمد عبدالموجود. جامعة الأزهر، اللغة العربية، رسالة جامعية.

١١- الأصوات واللهجات في تفسير فتح القدير للشوكاني. للباحث: محمد أحمد صالح كتان. جامعة الأزهر، اللغة العربية، رسالة جامعية.

١٢- التناول البلاغي في تفسير فتح القدير للشوكاني. للباحث: ظافر غرمان العمري. جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، ١٤١٧هـ.

١٣- اختيارات الإمام الشوكاني في التفسير من خلال كتابه فتح القدير، من أول الكتاب إلى نهاية سورة الإسراء، للدكتور: علي بن حميد السناني. الجامعة الإسلامية. رسالة دكتوراه، ١٤٢٠هـ.

١٤- اختيارات الإمام الشوكاني في التفسير من خلال كتابه فتح القدير، من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، للدكتور: فايز بن حبيب الترجمي. الجامعة الإسلامية. رسالة دكتوراه، ١٤٢٠هـ.

١٥- الشوكاني المفسر للدكتور: إبراهيم توفيق الدِّيب، رسالة دكتوراه، بكلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، جامعة الأزهر عام ١٩٧٧م.

١٦- الإمام الشوكاني مفسراً للدكتور: محمد بن حسن بن أحمد الغماري، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة جامعة أم القرى ١٤٠٠هـ.

١٧- القراءات في تفسير الشوكاني للدكتور: أحمد عبدالله المقرئ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، عام١٤٠٤هـ.

١٨- الإمام الشوكاني وآراؤه الاعتقادية في الإلهيات بين السلف والزيدية، للباحث: سعيد إبراهيم سيد أحمد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة عام ١٤٠٦هـ.

١٩- الإمام الشوكاني حياته وفكره للدكتور: عبد الغني قاسم، رسالة دكتوراه، جامعة صنعاء، كلية التربية ١٤٠٨هـ.

٢٠- منهج الإمام الشوكاني في العقيدة للدكتور: عبدالله نومسوك، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية ١٤٢١هـ.

٢١- القراءات القرآنية في تفسير فتح القدير للشوكاني دراسة لغوية نحوية: للباحث: عبدالله أحمد بن أحمد، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية – العراق، ١٩٩٥م.

٢٢- ترجيحات الإمام الشوكاني في تفسيره (فتح القدير) من سورة الكهف إلى سورة فاطر (عرض ودراسة ونقد): للباحث: ياسر عبدالحميد سليمان حمودة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر – مصر، ٢٠٠٣م.

٢٣- استدراكات الشوكاني على العلماء والمفسرين في فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية: للباحثة: جميلة محمد البدوي بابكر، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان – السودان، ٢٠٠٢م.

٢٤- الآراء الأصولية للإمام الشوكاني (١٢٥٠هـ): من خلال تفسيره فتح القدير، للباحثة: زينب إبراهيم حسين، رسالة ماجستير، جامعة تكريت – العراق.

٢٥- الإمام الشوكاني ومنهجه في التفسير: للباحثة: عفاف ماوي محمد قيلي، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم – السودان، ٢٠٠١م.

٢٦- الإمام الشوكاني ومنهجه في التفسير: تأليف: أحمد حامد محمد سعيد، طبع بطنطا، ٢٠٠٥م، في مجلد.

٢٧- الإمام محمد بن علي الشوكاني "أديبًا وشاعرًا": أحمد بن حافظ الحكمي، (دورية) مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام – الرياض، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

٢٨- الإمام محمد بن علي الشوكاني العالم المجتهد المفسر: إبراهيم عبد الله رفيدة، (دورية) مجلة كلية الدعوة الإسلامية – ليبيا، ١٩٩٢م.

٢٩- الإمام محمد بن علي الشوكاني وأثره في الدراسات الإسلامية (١١٧٣-١٢٥٠هـ): للباحثة: أمينة أبو الأفيال، رسالة ماجستير، كلية الآداب – الرياط، ١٩٨٩م.

٣٠- البلاغة القرآنية في تفسير الشوكاني (فتح القدير): للباحث: محمود سليمان أحمد مسمح، أطروحة علمية، جامعة غزة – فلسطين، ٢٠٠٧م.

٣١- البنى الصرفية في تفسير الشوكاني دراسة صرفية دلالية: للباحثة: دنيا عباس محمد، رسالة ماجستير، جامعة بغداد – العراق، ٢٠٠٦م.

٣٢- وقد أخذ تحقيق فتح القدير في اثنتين وثلاثين رسالة مقدمة لنيل العالمية (الماجستير) في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، بالجامعة الإسلامية، لعام ١٤٣١هـ.

وغيرها كثير.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من: مقدمة، وقسمين، وفهارس:

- المقدمة وتشتمل على:

١- أهمية الموضوع وأسباب اختياره .

٢- الدراسات السابقة.

٣- خطة البحث.

٤- منهج التحقيق.

٥- شكر وتقدير.

- **القسم الأول: الدراسة: وفيه فصلان:**

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف ، وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته ووفاته.

المبحث الثالث: شيوخه، و تلاميذه.

المبحث الرابع: عقيدته.

المبحث الخامس: مذهبه الفقهي.

المبحث السادس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث السابع: مؤلفاته.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب وإثبات نسبته إلى المؤلف.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في الكتاب في القسم المراد تحقيقه.

المبحث الثالث: مصادر الكتاب في القسم المراد تحقيقه.

المبحث الرابع: القيمة العلمية للكتاب.

المبحث الخامس: وصف النسخ الخطية المعتمدة للكتاب ونماذج منها.

- **القسم الثاني: النص المحقق:**

[من بداية سورة المجادلة (١٥٩/أ) إلى نهاية سورة الملك (١٩٦/ب)، وقدره (٣٨) لوحة من نسخة مكتبة الحرم المكي].

- **الفهارس:**

١- فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الأشعار .

٥- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٦- فهرس الأماكن والبلدان.

٧- فهرس المصادر والمراجع.

٨- فهرس الموضوعات.

منهج التحقيق:

يتلخَّص المنهج الذي اتَّبعته في النقاط الآتية:

١- اختيار النسخة الأم من بين النسخ المتوفرة واعتمادها أصلا لبقية النسخ.

٢- نسخ القسم المراد تحقيقه حسب القواعد الإملائية الحديثة.

٣- إثبات الفروق بين الأصل وبين النسخ الأخرى في الهامش، ولا أتصرف في الأصل، إلا إذا كان فيه خطأ ظاهر، فإنِّي أثبت ما أراه صواباً مما في النسخ الأخرى أو بعضها، وأشير إلى ذلك في الهامش.

٤-كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية داخل النص.

٥- عزو القراءات المتواترة والشاذّة إلى مصادرها الأصلية .

٦- عزو الأحاديث إلى مصادرها، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بعزوه إليهما، وإلا عزوته إلى كتب الحديث الأخرى كالسنن والمسانيد والمعاجم، مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجة الحديث.

٧- عزو الآثار إلى مصادرها.

٨- توثيق ما ينقله عن أهل العلم من كتبهم المطبوعة، فإن لم يكن للمنقول عنه كتاب فمن الكتب المعتمدة في ذلك الفن.

٩- توثيق الشواهد الشعرية من مصادرها، ونسبتها إلى قائليها.

١٠- الترجمة الموجزة للأعلام باستثناء رجال السند -وذلك لكثرتهم في التفسير- والاكتفاء بترجمة صاحب الأثر.

١١- بيان الغريب من الكتب المعتمدة في ذلك.

١٢- التعريف الموجز بالأماكن والبقاع والبلدان غير المشهورة.

١٣- التعليق العلمي على ما يحتاج إلى تعليق.

١٤- الاختصار والتركيز في التحقيق والتعليق.

١٥- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

١٦- تذييل البحث بالفهارس العلمية على النحو المبين في الخطة.

وما توفيقي إلا بالله، هو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

الرموز والمصطلحات المستعملة في التحقيق:

١. في حال وجود طمس بسبب رطوبة[١] أو بسبب آخر، بقدر كلمتين فأكثر، فإنَّني أجعله بين معقوفين هكذا: [ ] ثم أشير في الهامش. وإذا كان في كلمة فأشير في الهامش مباشرة، من دون وضعها بين معقوفين، إلا إذا تعدَّدت المعقوفات في آنٍ واحد فإنَّني أتصرَّف بما أراه مناسباً.

٢. في حال وجود سقط كلمتين فأكثر، فإنَّني أجعله بين معقوفين هكذا: [ ]، ثم أشير في الهامش. وإذا كان في كلمة فأشير في الهامش مباشرة، من دون وضعها بين معقوفين، إلا إذا تعدَّدت المعقوفات في آنٍ واحد فإنَّني أتصرَّف بما أراه مناسباً.

٣. ما جزمت بخطئه في جميع النسخ، فإنِّي أصوِّبه، وأضعه بين معقوفين هكذا [ ]، ثم أشير إلى ذلك في الهامش.

٤. إذا قلت: في المخطوطة: أعني به: جميع نسخ المخطوط التي معي في المقابلة.

٥. إذا قلت: قال الشيخ حكمت بشير: فأعني: العزو إلى تحقيقه لتفسير ابن كثير -العزو على الجزء والصفحة والهامش- مثلا: (٤/٢٠٣/٧) وهكذا.

٦. إذا قال المؤلف: وأخرج فلان وفلان... مثلا، ثم لم أَهْتَد إلى مصدره فإنَّني أُحيل في ذلك إلى "الدُّر المنثور"؛ لأنَّه من مصادر المؤلِّف في نقل الأحاديث والآثار.

٧. إذا لم أَهْتَد إلى الحكم على حديثٍ أو أثرٍ فإنَّني أُحيل في ذلك إلى المصدر الذي أحال إليه المؤلِّف كـ"تفسير الطبري، والدر المنثور"، فأقول مثلا: ينظر: تفسير الطبري، أو: الدر المنثور، وهكذا.

٨. أثبتُّ نهاية كل صفحة من صفحات المخطوط الأصل "نسخة الجامع الكبير" المرموز لها بالحرف (ص)، ووضعتها بين معقوفين داخل المتن، فمثلاً [١٣٠/أ] تدل على نهاية الصفحة اليُمنى من اللوحة الثلاثين بعد المائة، و[١٣٠/ب] تدل على نهاية الصفحة اليُسرى من اللوحة نفسها، وهكذا، حتى يسهل على الباحث الرجوع إلى لوحات المخطوط عند الحاجة إليها.

---

(١) وهذا لا يوجد إلا في نسخة (ب).

شكر وتقدير:

لا يسعني في الختام إلا أن أشكر الله -ﷻ- أوّلاً وآخراً على ما منَّ به عليَّ من التَّوفيق والسَّداد، والنِّعم العظيمة التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى، وأسأله المزيدَ والقبولَ.

وأثنّي بالشكر الجزيل والديَّ الكريمين اللَّذَيْن ربَّياني صغيراً، فوجَّهاني نحو طلب العلم الشرعيّ، فيا ربِّ أَطِلْ عُمُرَهما على طاعتك، وألبسهما لباس الصحة والعافية، وأَسبغْ عليهما نِعَمَك الظاهرة والباطنة، واختم بالخير أعمالهما وآجالهما، وارزقني برّهما أحياءً وأمواتاً.

كما أتقدَّم بالشُّكر الموفور لحكومة المملكة العربيّة السّعودية، ممثَّلة في الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة، التي هيَّأت لي فرصة الدِّراسة في هذه الجامعة، وتلقِّي العلم الشَّرعيّ المستند إلى كتاب الله وسنَّة رسوله -ﷺ- على منهج السَّلف الصالح في أَحْضَانِهَا.

كما أُزْجِي عظيمَ الشُّكر والعِرفانِ لمشايخي الفضلاء الذين درستُ عليهم في غانا وفي المملكة العربيّة السّعوديّة، فجزاهم الله عنِّي خيرَ الجزاء.

وإنْ أَنْسَى فلا أَنْسَى تقديمَ جزيل الشّكر والثَّناء لشيخي العزيزِ الدكتورِ. محمدِ بْنِ عبدِالعزيزِ الفَالِح، المشرفِ على الرِّسالة، فاللهم اجْزِهِ عنِّي خيرَ ما يُجْزَى شيخٌ عن تلميذه، ومتِّعه بالصحة والعافية.

ولا يفوتُ اللِّسانَ والجنانَ شكرُ الأستاذَينِ الفاضلينِ الكريمينِ فضيلةِ الدّكتورِ محمَّدِ بنِ حَميدِ القُرشيِّ، والذي درستُ على يديْه مادَّةَ علومِ القرآنِ في المرحلةِ الجامعيّةِ، وفضيلةِ الدّكتورِ عايدِ بنِ عبدِ اللهِ الحربيِّ، والذي درست على يديْهِ مادَّةَ مناهجِ المفسِّرينَ في المرحلةِ الجامعيّةِ، وعلى موافقتِهِما الكريمةِ -أيضاً- لمناقشةِ هذه الرّسالةِ، وإبداءِ ملحوظاتِهما القيِّمةِ عليها، فجزاهما اللهُ خيراً.

والشكر موصول إلى زوجتي أمِّ عثمانَ وإلى أولادي، وأسرتي الكريمة، على تحمُّلهم وتقديرهم لظروفي في فترة إعداد هذه الأطروحة، فأسأل الله أن يوفِّقهم دنياً وأُخرى.

وأسأل الله العليَّ القديرَ أن يجزي كلَّ من ساهم في إنجاز هذه الرسالة أو كان له علاقةٌ خيرَ الجزاء، وأخصُّ بالذِّكر منهم: الدكتورَ. أبا بكر نوح، والدكتورَ. محمَّدَ معاذ، ومحمَّدَ يونس، وعبدَالعزيز هارون فاران، الذين سَهِروا وتعبوا معي أثناء إعداد هذه الرسالة، من بداية مقابلة نسخها إلى وقتي هذا.

وبعدُ؛ فقد بَذَلْتُ في هذا البحث ما أستطيعُه، وأرجو الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يسدِّد ما طغى به القلمُ، أو زاغَ عن البصر، وأن يوفِّق الجميع لما فيه سعادةَ الدنيا والآخرةِ، إنَّه البرُّ الرَّحيم، وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول: الدراسة

وفيه فصلان:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب.

الفصل الأوَّل: التَّعريف بالمؤلِّف

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأوَّل: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه.

المبحث الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته.

المبحث الثَّالث: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الرَّابع: عقيدته.

المبحث الخامس: مذهبه الفقهيّ.

المبحث السَّادس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث السَّابع: مولَّفاته.

المبحث الأوَّل: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه:

هو الإمام العلَّامة، أبو عليّ، بدر الدّين، محمّد بن عليّ بن محمّد بن عبدالله بن الحسن الشّوكانيّ ثمّ الصّنعانيّ(١).

وفي ترجمته لنفسه -رحمه الله- رفع نسبه إلى آدم عليه السّلام، ناقلاً عن كتب الأنساب(٢). كما أنّه نقل عن المسعوديّ(٣) أنّ أنساب اليمن تنتهي إلى حِمْيَر وكهلان ابني سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان(٤).

أمّا نسبته إلى "شوكان"، فقد قال عنها -رحمه الله-: ((ونسبة صاحب التّرجمة إلى "شوكان" ليست حقيقيّة؛ لأنَّ وطنه ووطن سَلَفِه وقرابته هو مكان: "عدني شوكان"، بينه وبينها جبل كبير مستطيل، يقال له: "الهجرة"، وبعضهم يقول له: "هجرة شوكان"، فمن هذه الحيثيّة كان انتساب أهله إلى "شوكان"، وهذه "الهجرة" معمورة بأهل الفضل، والصّلاح، والدّين من قديم الأزمان))(٥).

وأمّا الصّنعانيّ: فنسبة إلى مدينة "صنعاء" المعروفة، التي نشأ فيها، وتربّى في بيئتها(٦).

---

(١) ينظر: البدر الطالع (٢/٧٦٨)، ونيل الوطر (٢/٢٩٧)، وفِصْلة من نفحات العنبر للحوثي (ملحق ترجمة الشوكاني، ضمن كتاب "الإمام الشوكاني رائد عصره") (ص٤٣٥) .

(٢) البدر الطالع (٢/٥١٨-٥١٩).

(٣) هو أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ المسعوديّ، من ذريّة عبدالله بن مسعود ﷺ. وكان أخباريّاً، صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون، وكان معتزليّاً، أخذ عن أبي خليفة الجمحي، ونفطويه، وعدة. توفي سنة خمس وأربعين وثلاث مائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٥٦٩).

(٤) البدر الطالع (٢/٥١٩)

(٥) المصدر السابق (٢/٥٢١)

(٦) المصدر السابق (٢/٧٦٨)

المبحث الثَّاني: مولده، ونشأته، ووفاته:

مولده:

ولد -رحمه الله- في وسط نهار يوم الاثنين، الثّامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١١٧٣هـ، بـ"هجرة شوكان"[(١)].

قال-رحمه الله- عن نفسه: ((ولد -حسبما وجد بخطّ والده- في وسط نهار يوم الاثنين، الثّامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة (١١٧٣هـ)، ثلاث وسبعين ومائة وألف، بمحلّ سلفه المتقدّم ذكرُه في ترجمة والده وهو "هجرة شوكان"، وكان إذْ ذاك قد انتقل والده إلى "صنعاء" واستوطنها، ولكنّه خرج إلى وطنه القديم في أيّام الخريف، فوُلِدَ له صاحب التّرجمة هنالك))[(٢)].

نشأته:

نشأ الإمام الشّوكانيّ-رحمه الله- في مدينة "صنعاء"، وتربّى في بيئة علم وصلاح، فبدأ منذ أيّامه الأولى في طلب العلم والتّفرّغ له، فقرأ القرآن الكريم وجوّده في وقت مبكّر، وحفظ العديد من المتون في مختلف العلوم، ذكر منها-رحمه الله-: الأزهار للإمام المهديّ، ومختصر الفرائض للعصيفريّ، والملحة للحريريّ، والكافية والشّافية لابن الحاجب، والتّهذيب للتّفتازانيّ، والتّلخيص للقزوينيّ، والغاية لابن الإمام، وبعض مختصر المنتهى لابن الحاجب، ومنظومة الجزريّ، ومنظومة الجزّاز في العروض، وآداب البحث للعضد، وعلى هذا قال-رحمه الله- عن نفسه: ((وكان حفظه لهذه المختصرات قبل الشُّروع في الطَّلب، وبعضها بعد ذلك))[(٣)].

كما أنّه قرأ على عدد من العلماء في مختلف العلوم والفنون، منها: الفقه، والحديث،

---

(١) ينظر: البدر الطالع (٧٦٨/٢)، ومعجم المؤلفين (٥٣/١١).

(٢) البدر الطالع (٧٦٨/٢)

(٣) المصدر السابق (٧٦٨/٢)

واللّغة[١]، وفي مقدّمتهم والده الذي كان قاضياً في بلدته، حيث لم يشغله بغير طلب العلم والتّفرّغ له. قال-رحمه الله-: ((ولقد بلغ معي إلى حدٍّ من البرّ، والشّفقة، والإعانة على طلب العلم، والقيام بما أحتاج إليه مبلغاً عظيماً؛ بحيث لم يكن لي شغلة بغير الطّلب، فجزاه الله خيراً، وكافأه بالحسنى...))[٢]. وقد كانت قراءته هذه في مدينة "صنعاء" التي نشأ فيها وتربّى في بيئتها العلميّة؛ حيث لم يرتحل لطلب العلم خارجها؛ لعدم الإذن من والديه[٣].

وكان-رحمه الله تعالى- في أيّام تحصيله للعلم وتعليمه فرّغ نفسه لإفادة الطّلبة، فكانوا يأخذون عنه في كلّ يوم دروساً في فنون متعدّدة، منها: التّفسير، والحديث، والأصول، والنّحو، والصّرف، والمعانيّ، والبيان، والمنطق، والفقه، والجدل، والعروض.

وممّا يدلّ على نبوغه المبكّر، أنّه كان يفتي النّاس في مدينة "صنعاء" ومنْ يَفِد إليها، وكذلك ما تَرِدُ عليه من الفتاوى من الدِّيار التهاميَّة، وهو في نحو العشرين من عمره، وكادت الفتيا تدور عليه من عوامِّ النَّاس وخواصِّهم، وأنَّه كان لا يأخذ عليها شيئاً، فإذا عُوتب في ذلك قال: أنا أخذت العلم بلا ثَمَنٍ، فأريد إنفاقه كذلك[٤].

كما أنّه-رحمه الله- تولّى القضاء في مدينة "صنعاء" بعد وفاة الإمام المنصور عليّ بن المهديّ العبّاس[٥] الذي كان قاضياً فيها، وكان إذْ ذاك بين الثّلاثين والأربعين من عمره، ومع ذلك لم يشغله القضاء عن تعليم العلم وتعلُّمه[٦]، وعلى هذا قال-رحمه الله- عن توّليه القضاء: ((فلمّا مات في ذلك التّاريخ، وكنتُ إذْ ذاك مشتغلاً بالتّدريس في علوم الاجتهاد والإفتاء والتّصنيف، مُنْجَمِعاً عن النَّاس لاسيّما أهل الأمر وأرباب الدّولة، فإنّي لا أتّصل

---

(١) ينظر: البدر الطالع (٧٦٩/٢)

(٢) المصدر السابق (٥٢٤/٢).

(٣) ينظر: المصدر السابق (٧٦٩/٢).

(٤) ينظر: المصدر السابق (٧٧٢/٢).

(٥) هو علي بن الإمام المهدي العباس بن المنصور، ولد بصنعاء، وفوَّض إليه والده ولاية صنعاء، وجعله أمير الأجناد، توفِّي سنة أربع وعشرين ومائتين وألف. ينظر: البدر الطالع (٤٩٧/١).

(٦) ينظر: البدر الطالع (٧٧٧/٢).

بأحد منهم كائناً من كان، ولم يكن لي رغبة في سوى العلوم ... فلم أشعر إلاّ بطلاّب لي من الخليفة بعد موت القاضي المذكور بنحو أسبوع، فعزمت إلى مقامه العالي، فذكر لي أنّه قد رجّح قيامي مقام القاضي المذكور، فاعتذرت له بما كنت فيه من الاشتغال بالعلم، فقال: القيام بالأمرين ممكن، وليس المراد إلاّ القيام بفصل ما يصل من الخصومات إلى ديوانه العالي في يومي اجتماع الحكّام فيه، فقلت: سيقع منّي الاستخارة لله، والاستشارة لأهل الفضل، وما اختاره الله ففيه الخير...))[١].

وقد كان جميع ما تقدَّم، قبل أن يبلغ الإمام الشّوكانيّ-رحمه الله تعالى- الأربعين سنة، بل درّس في شرحه للمنتقى قبل ذلك، وترك التّقليد، واجتهد رأيه اجتهاداً مطلقاً غير مقيّد، وهو قبل الثّلاثين، وكان مُنْجَمِعاً عن بني الدّنيا، لم يقف بباب أمير، ولا قاض، ولا صحب أحداً من أهل الدّنيا، ولا خضع لمطلب من مطالبها، بل كان مشتغلاً في جميع أوقاته بالعلم، درساً، وتدريساً، وإفتاءً، وتصنيفاً، عائشاً في كنف والده – رحمه الله – راغباً في مجالسة أهل العلم والأدب وملاقاتهم والاستفادة منهم وإفادتهم[٢].

وفاته:

بعد أنْ أفنى حياته في الدّعوة إلى الله -عز وجل-، والذبّ عن الكتاب والسنّة، والجهاد ضدّ أهل الأهواء والبدع ودحض شبهاتهم، والرّدّ عليهم، وبعد حياة حافلة بالعلم، والتّعليم، والتّأليف، والقضاء، انتقل الإمام الشّوكانيّ إلى جوار ربّه في مدينة "صنعاء"، وكان ذلك في ليلة الأربعاء، السّابع والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٥٠هـ، عن ستّ وسبعين سنة وسبعة أشهر، تاركاً وراءه تراثاً في شتّى العلوم. رحمه الله رحمة واسعة، وأدخله فسيح جنّاته[٣].

(١) البدر الطالع (١/٥٠٢-٥٠٣).

(٢) ينظر: المصدر السابق (٢/٧٧٦)

(٣) ينظر: نيل الوطر (٢/٣٠٢)، والأعلام (٦/٢٩٨)، ومعجم المؤلفين (٣/٥٤١).

المبحث الثَّالث: شيوخه، وتلاميذه:

شيوخه:

أخذ الإمام الشّوكانيّ -رحمه الله- عن كثير من العلماء، ذكرهم في ترجمته لهم في كتابه "البدر الطّالع". وإنّ النّاظر في ترجمته، وفي مصنّفاته يرى تنوّع ثقافته، وتعدّد مشاربه، فإنّه شارك في مجالس القرّاء والمفسّرين وتلقّى عنهم، وحضر حلق العلم في الحديث والفقه وغيرها، وجلس إلى علماء اللّغة والنّحو والأدب وأخذ منهم، وله في ذلك كلّه شيوخ وعلماء، سأورد المشاهير منهم على وجه الاختصار من خلال ما ذكره في كتابه.

أوّلاً: شيوخه في القرآن، والقراءات، والتّفسير:

١- الحسن بن عبدالله الهبل، ختم الشّوكانيّ عليه القرآن[١].

٢- عبدالقادر بن أحمد بن عبدالقادر الكوكبانيّ، أخذ عنه التّفسير، ووصفه بأنّه شيخه الكبير، العلّامة المجتهد المطلق في كلّ الفنون، (ت:١٢٠٧هـ)[٢].

٣- هادي بن حسين القارئ الصّنعانيّ، وهو أحد شيوخه في القراءات، وقد أخذ عنه شرح الجزريّة، وقرأ عليه في أيّام الصّغر في الملحة وشرحها، ووصفه بأنّه: انفرد بمعرفة القراءات، فصار شيخاً لغالب القرّاء من أهل صنعاء، (ت:١٢٣٧هـ)[٣].

ثانياً: شيوخه في الحديث وعلومه:

١- الحسن بن إسماعيل المغربيّ، قرأ عليه صحيح مسلم، وقطعة من شرحه للنّوويّ، وجميع سنن أبي داود، ومختصر المنذريّ عليها، وبعض شرح ابن رسلان، والخطابيّ، وشرح بلوغ المرام لجدّه إلاّ قليلاً من أوائله، قال عنه -رحمه الله-: إنّه

---

(١) ينظر: البدر الطالع (٧٦٨/٢).

(٢) ينظر: المصدر السابق (٣٩٩/١).

(٣) ينظر: المصدر السابق (٨٧٣/٢).

من العلماء الذين إذا رأيتهم ذكرت الله عزّ وجلّ، وكلّ شؤونه جارية على نمط السّلف الصّالح، (ت:١٢٠٨هـ)[١].

٢- الحسين بن يوسف بن الحسين زبارة، أجازه جميع ما يرويه عن أبيه عن جدّه الحسين، ووصفه بأنّه: أحد علماء العصر المفيدين، حسن السّمت والأخلاق، متين الدّيانة، (ت:١٢٣١هـ)[٢].

٣- صديق عليّ المزجاجيّ الزّبيديّ، العلّامة الحنفيّ، شيخه بالإجازة في الحديث وغيره، وصفه بالذّكاء والفطنة والتّواضع وجودة الفهم، (ت:١٢٠٩هـ)[٣].

٤- عبدالقادر بن أحمد بن عبدالقادر بن النّاصر ابن الإمام المهديّ أحمد بن يحيى، قرأ عليه الحديث ومصطلحه، قال عنه -رحمه الله-: إنّه من عجائب الزّمن، ومحاسن اليمن، يرجع إليه أهل كلّ فنّ في فنّهم الذي لا يحسنون سواه، فيفيدهم، ثمّ ينفرد عن النّاس بفنون لا يعرفون أسماءها، فضلاً عن زيادة على ذلك، (ت:١٢٠٧هـ)[٤].

٥- عليّ بن إبراهيم بن عليّ بن إبراهيم بن أحمد بن عامر، قرأ عليه الشّوكانيّ صحيح البخاريّ، ووصفه بأنه: كان إماماً في جميع العلوم، محقّقاً لكلّ فنّ، ذا سكينة ووقار، قلّ أن يوجد له نظير في ذلك، (ت:١٢٠٧هـ)[٥].

٦- يوسف بن محمّد بن علاء الدّين المزجاجيّ الزّبيديّ الحنفيّ، أجاز الشّوكانيّ جميع ما يجوز له روايته، ووصفه بأنّه: قد برع في العلوم، دراية ورواية، وصار حامل لواء الإسناد في آخر أيّامه، (ت:١٢١٣هـ)[٦].

---

(١) ينظر: البدر الطالع (١/٢٣١)

(٢) ينظر: المصدر السابق (١/٢٧٧)

(٣) ينظر: المصدر السابق (١/٣٣٢).

(٤) ينظر: المصدر السابق (١/٣٩٩)

(٥) ينظر: المصدر السابق (١/٤٥٦)

(٦) ينظر: المصدر السابق (٢/٩٠٩)

ثالثاً: شيوخه في الفقه وأصوله، والفرائض:

١- أحمد بن عامر الحدائيّ، قرأ عليه الشّوكانيّ في الأزهار وشرحه مرّتين، وفي الفرائض وشرحها للنّاظريّ مرّات، وصفه: (بأنّه كان زاهداً متقلّلاً من الدُّنيا، مواظباً على الطّاعات، (ت: ١١٩٧هـ)[١].

٢- أحمد بن محمّد بن أحمد بن مطهر القابليّ الحرازيّ، لازمه الشّوكانيّ ثلاث عشرة سنة، وانتفع به وتخرّج عليه، وقرأ عليه في الفقه والفرائض، ووصفه: بأنّه شيخ شيوخ الفروع بلا مدافع، وبأنّه ليس له نظير في صنعاء، (ت:١٢٢٧هـ)[٢].

٣- عبدالرّحمن بن حسن الأكوع، قرأ عليه الشّوكانيّ ووصفه بأنّه: شيخ الفروع ومحقّقها، (ت:١٢٠٦هـ)[٣].

٤- عبدالرّحمن بن قاسم المدانيّ، قرأ عليه الشّوكانيّ في الفقه أوائل أيّام طلبه للعلم، وكان مهتمّاً بالفقه، قليل المشاركة في غيره، (ت:١٢١١هـ)[٤].

٥- والده: عليّ بن محمّد الشّوكانيّ، قرأ عليه الشّوكانيّ في الفقه، -وكان قد برع فيه- والفرائض، (ت:١٢١١هـ)[٥].

٦- يحيى بن محمّد الحوثيّ، أخذ عنه علم الفرائض، والوصايا، والضّرب، والمساحة، (ت:١٢٤٧هـ)[٦].

رابعاً: شيوخه في النّحو، والصّرف، واللّغة:

١- إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن الحسن، قرأ عليه في بداية طلبه علم العربيّة،

---

(١) ينظر: البدر الطالع (٩٣/١)

(٢) ينظر: المصدر السابق (١٢٥/١)

(٣) ينظر: المصدر السابق (٣٧٣/١)

(٤) ينظر: المصدر السابق (٣٧٥/١)

(٥) ينظر: المصدر السابق (٥١٨/٢)

(٦) ينظر: المصدر السابق (٨٩٧/٢)

وقرأ عليه ملحة الإعراب للحريريّ وشرحها، ووصفه بأنّه: كانت له مشاركة قويّة في علم الصّرف، والمعانيّ، والبيان، (ت:١٢٠٦هـ)[١].

٢- عبدالله بن إسماعيل بن حسن النّهميّ، قرأ عليه الشّوكانيّ في بداية الطَّلب في اللّغة، وكان قد برع في النّحو، والصّرف، (ت:١٢٢٨هـ)[٢].

٣- عبدالله بن الحسن بن عليّ بن حسين بن عليّ بن المتوكّل، قرأ عليه الشّوكانيّ اللّغة في أوائل طلبه، (ت:١٢١٠هـ)[٣].

٤- عليّ بن هادي عرهب، قرأ عليه الشّوكانيّ في بداية الطَّلب، ووصفه بأنَّه: قد برع في النّحو والصّرف، والمعانيّ، والبيان، (ت:١٢٣٦هـ)[٤].

٥- القاسم بن يحيي الخولانيّ، قرأ عليه النّحو، والصّرف، ووصفه بالبراعة في جميع الفنون، مع شدَّة التَّواضع والزُّهد وكثرة الكرم، (ت:١٢٠٩هـ)[٥].

تلاميذه:

كان للإمام الشّوكانيّ -رحمه الله تعالى- مكانة عظيمة في نفوس طلبة العلم؛ لما حباه الله تعالى من العلم، فقد حُبِّب إليهم الأخذ منه، والانتفاع منه، فذاع صيته في الآفاق، وتناقلت أخباره الرُّكبان، وأصبح ممَّن يُرحل إليه في طلب العلم، ونال منزلةً عالية في قلوب طلبة العلم، وسأذكر أشهر تلاميذه من خلال ما ذكره في كتابه: "البدر الطّالع":

أوّلاً: الذين أخذوا منه الحديث ومصطلحه، والتَّفسير وعلومه، والفقه وأصوله:

١- أحمد بن حسين الوزان الصّنعانيّ، سمع من الشّوكانيّ بعضَ كتب الحديث، كالصّحيحين، والتّرمذيّ، وأبي داود، وكثيراً من مؤلّفاته، (ت:١٢٣٨هـ)[٦].

---

(١) ينظر: البدر الطالع (١/١٧٧).

(٢) ينظر: المصدر السابق (١/٤١٩).

(٣) ينظر: المصدر السابق (١/٤٢٠).

(٤) ينظر: المصدر السابق (٢/٥٣٩).

(٥) ينظر: المصدر السابق (٢/٦٠٧).

(٦) ينظر: المصدر السابق (١/٨٣) ، ونيل الوطر (١/٩٩)

٢- أحمد بن لطف الباريّ بن أحمد بن عبدالقادر، خطيب صنعاء وابن خطيبها، قرأ على الشّوكانيّ كتاب ضوء النّهار، وجمع الجوامع للمحليّ، (ت:١٢٧٢هـ)[١].

٣- ابنه: أحمد بن محمَّد الشّوكانيّ، كان له الاشتغال التَّامّ بمؤلَّفات والده، حتى حاز من العلم قسطاً وافراً، وانتفع به الأكابر، وتولّى القضاء بصنعاء، وله مؤلَّفات نافعة، (ت:١٢٨١هـ)[٢].

٤- حسن بن أحمد بن يوسف الرّباعيّ، قرأ عليه في علم السُّنَّة، والتَّفسير، وبعض مؤلَّفاته، ووصفه شيخه بأنَّه: منْ أعيان أهل العرفان ومحاسن حملة العلم، (ت:١٢٧٦هـ)[٣].

٥- الحسن بن قاسم المجاهد القاضي، لازم الشّوكانيّ مدّة، وقرأ عليه في الحديث والأصول، وكتَب بعضَ كتبه، وأجاز له أن يروي جميع مرويّاته، (ت:١٢٧٦هـ)[٤].

٦- الحسن بن محمّد السّحوليّ، قاضي تعز، قرأ عليه في الحديث وبعض مؤلّفاته، وكان لطيف الشّمائل، رقيق الطّبع، كريم الخلق، (ت:١٢٢٤هـ)[٥].

٧- عليّ بن يحيى أبو طالب الحسنيّ، قرأ عليه في التّفسير والحديث، ووصفه شيخه بأنَّه: من محاسن الزَّمن، (ت:١٢٣٦هـ)[٦].

٨- قاسم بن سعد بن لطف الله الجبليّ، قرأ على الشّوكانيّ في أوائل أمَّهات

---

(١) ينظر: البدر الطالع (١/١١٦)، ونيل الوطر (١/١٧٠).

(٢) ينظر: نيل الوطر (١/٢١٥).

(٣) ينظر: البدر الطالع (١/٢٣٠).

(٤) ينظر: المصدر السابق (١/٢٤٤)، ونيل الوطر (١/٣٥٢).

(٥) ينظر: نيل الوطر (١/٣٥٤).

(٦) ينظر: البدر الطالع (٢/٥٤١).

الكتب السِّتَّة، وشرح العمدة لابن دقيق، ولازمه ملازمة تامّة، حتَّى أجازه بجميع مرويَّاته، (ت:١٢٣١هـ)(١).

٩- أخوه: يحيى بن عليّ بن محمّد بن عبدالله الشّوكانيّ الصّنعانيّ، سمع منه أمَّهات كتب الحديث، وتفسير الزَّمخشريّ، (ت:١٢٦٧هـ)(٢).

ثانياً: الذين أخذوا منه النّحو، والصّرف، واللّغة:

١- أحمد بن عليّ بن محسن بن الإمام المتوكّل على الله إسماعيل بن القاسم، قرأ على الشّوكانيّ مدَّة مع أنَّه أكبر منه، فقرأ عليه في النّحو، والصّرف، والمنطق، والمعانيّ، والبيان، (ت:١٢٢٣هـ)(٣).

٢- الحسين بن محمّد بن عبدالله العنسيّ ثم الصّنعانيّ، قرأ على الشّوكانيّ في اللّغة، (ت:١٢٣٥هـ)(٤).

٣- لطف الله بن أحمد بن لطف الله بن أحمد جحاف الصّنعانيّ، لازم الشّوكانيّ ملازمة طويلة، وقرأ عليه في النّحو، والصّرف، والمنطق، والمعانيّ، والبيان، (ت:١٢٤٣هـ)(٥).

٤- محمّد بن أحمد بن سعد السّوديّ، لازم الشّوكانيّ في بداية طلبه، فقرأ عليه في النّحو، (ت:١٢٣٦هـ)(٦).

---

(١) ينظر: البدر الطالع (٥٩٨/٢).

(٢) ينظر: المصدر السابق (٨٩١/٢)، ونيل الوطر (٣٩٥/٢).

(٣) ينظر: البدر الطالع (١١٣/١)، ونيل الوطر (١٦٣/١).

(٤) ينظر: البدر الطالع (٢٦٧/١).

(٥) ينظر: المصدر السابق (٦١٤/٢)، ونيل الوطر (١٨٩/٢).

(٦) ينظر: البدر الطالع (٦٥٦/٢)، ونيل الوطر (٢٢١/٢).

المبحث الرَّابع: عقيدته:

تباينت آراء العلماء حول مذهب الإمام الشوكاني -رحمه الله- العقديّ، فمنهم منْ يرى أنَّه كان زيديًّا، ومنهم منْ يرى أنه كان معتزليًّا، ومنهم منْ يرى غير ذلك، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

أولاً: يَرى بعضهم أنَّ الإمام الشوكاني -رحمه الله- كان زيديَّ المذهب قبل اجتهاده وبعده، وحتى وفاته، واستدلَّ صاحب هذا الرأي بإفراد الشوكاني رسالة خاصة بوصيَّة الرسول -ﷺ- لسيِّدنا علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- التي أفرد لها الإمام الشوكاني -رحمه الله- رسالة خاصة سماها: "العقد الثمين في إثبات الوصية لأمير المؤمنين"، وأشار إلى أنَّ تفتُّحه على أهل السنَّة أوْ إعراضه عنْ علم الكلام، يمثِّل تسامح المذهب الزيديّ وتجديد أصوله[١].

هذا، وقد ردَّ بعض العلماء على هذا القول، مستدلاً بأنَّ رسالة إثبات الوصيَّة لم تُثبت الإمامة أو الخلافة لسيِّدنا علي -رضي الله عنه-، بل إنَّها أوردت وصايا عامة للمسلمين، كأداء الصلاة، والزكاة، وعدم مفارقة الجماعة، والطاعة، والتحذير من الفتن وغيرها، ووصايا خاصة لسيِّدنا علي -رضي الله عنه- تضمَّنت اهتمامه برَيْحانَتَيْه الحسن والحسين -رضي الله عنهما-، وبتغسيله وقضاء دَيْنِه وغيرها، ولم تتضمَّن الوصيَّة بالخلافة في الحكم[٢].

ثانياً: يَرى بعضهم أنَّ الإمام الشوكاني -رحمه الله- كان معتزليًّا جديداً، قدَّم منهجاً جديداً للاعتزال، يقوم على إعلاء شأن العقل والاجتهاد، والحرب ضد التقليد، والتعصب، والتَّزمُّت، والشعوذة، والدَّجل، والاحتيال، والنصب، والانتصار للحق والعدل، بشجاعة وجرأة[٣].

---

(١) ينظر: الزيدية للدكتور أحمد محمود صبحي (ص٧٢٧، ٧٢٨).

(٢) ينظر: الشوكاني المفسر، لإبراهيم توفيق (ص٧٥، ٧٦).

وهذا الفهم أشار إليه أيضًا محقق كتاب قطر الولي فقال: ((فستجد أن كل ما أمكن أن نصل إليه من الإمام الشوكاني في بحث هذه الفكرة، إنما هو إثبات وصايا عامة، في أمور عامة، ليس للخلافة فيها تصريح ولا تلميح)). قطر الولي للشوكاني (ص١٠٧).

(٣) وهذا رأي الدكتور عبد العزيز المقالح في كتابه الموسوم باليمن الإسلامي (ص٦١).

إلا أنَّ بعض العلماء عارَضَ هذا الرأي، محتجًّا بتنفير الإمام الشوكاني نفسه من علم الكلام، وحملته على المعتزلة ونهجهم الكلامي(١).

ومن موقفه من المعتزلة والمعطلة وغيرهم والرَّد عليهم قوله: ((وقد تواترت الأحاديث الصّحيحة بأنَّ العباد يَرون ربَّهم في الآخرة، وهي قطعيَّة الدِّلالة، لا ينبغي لِمُنْصِفٍ أنْ يتمسَّك في مقابلها بتلك القواعد الكلاميَّة التي جاء بها قدماء المعتزلة، وزعموا أنَّ العقل قد حكم بها، دعوى مَبْنِيَّة على شَفَا جُرُفٍ هَارٍ، وقواعد لا يغترّ بها إلا منْ لم يَحْظَ من العلم النّافع بنصيب))(٢).

وهذا يؤكد ابتعاد الإمام الشوكاني عن منهج المعتزلة الكلامي(٣).

والصحيح أنَّ الإمام الشوكاني مرّ بثلاث مراحل في العقيدة:

المرحلة الأولى: أنَّ الإمام الشوكاني كان زيدي المذهب في بداية عمره.

المرحلة الثانية: أنَّه درس علم الكلام، ولكنه وجد فيه الحَيرة والخَيبة.

المرحلة الثالثة: أنَّه اتخذ مذهب السلف الصالح مذهبًا له، تاركًا بذلك كلَّ ما يتعلق بالمذاهب الأخرى.

وأصدق حُكمٍ في ذلك كلامه بنفسه عن نهجه: ((فإن قلتَ: فما الطريقةُ المنجيةُ إذنْ؟ قلت: طريقة خيرِ القرون، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وهي العمل بحكم الكتاب والسنة، والوقوف على متشابهها، كما أمرك الله من دون محاماة على مذهب، فيكون مذهبك الإسلام جملة، وسلفُك ومحاماتك على الكتاب والسنة، فإن كنت لهذه النصيحة أهلاً، فعضّ عليها بالنواجذ، فإني قطعت شطرًا من عمري في تحقيق الدقائق، وتدقيق الحقائق، ولم أقف على منهل، فتارة أخوض معارك علم المعقول، وحينًا أمارس دقائق فحول أئمتنا أئمة الأصول، وآونة أرتِّب البراهين، وأركّب القوانين، وبعد هذا كله تراجع

---

(١) ينظر: الزيدية للدكتور أحمد محمود صبحي (ص٦٩).

(٢) فتح القدير (١/١٩٥).

(٣) ويرى بعضهم أن الشوكاني كان ممثلاً لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وإن لم يتلقها عنه. ينظر: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، لأحمد أمين (٢٣، ٢٤).

اختياري إلى الاستحسان، ما إليه أرشدتك، أرشدني الله وإياك))[١].

من خلال كلامه السابق نلحظ أمورًا هي[٢]:

١- أنَّ مذهبه هو الإسلام جملة.

٢- اتباعه لنهج السلف الصالح في فهم الكتاب والسنة في الثلاثة القرون الأولى.

٣- هجره للمحاماة عن مذهب من مذاهب المسلمين الشائعة في زمانه، ومحاماته عن الكتاب والسنة مكان ذلك.

٤- ابتعاده عن مذهب المعتزلة وأهل الكلام.

وليتضح موافقتُه للسلف الصالح في أمور العقيدة أذكر نصوصًا من كلامه تدلُّ على ذلك، من ذلك:

قوله في بيان مذهب السلف الصالح في التعامل مع صفات الله تعالى: ((لا ينبغي لعالم أن يدين بغير ما دان به السَّلف الصَّالح من الصَّحابة والتَّابعين وتابعيهم، من الوقوف على ما تقتضيه أدلَّة الكتاب والسُّنَّة، وإبراز الصِّفات كما جاءت، وردِّ علم المتشابه إلى الله سبحانه))[٣].

وقوله -رحمه الله-: ((من جملة الصِّفات التي أمرَّها السَّلف على ظاهرها وأجروها على ما جاء به القرآن والسُّنَّة، من دون تكلُّف ولا تأويل، صفةُ الاستواء التي ذكرها السَّائل، يقولون: نحن نثبت ما أثبت الله لنفسه من استوائه على عرشه على هيئة لا يعلمها إلا هو، وكيفيّة لا يدري بها سواه، ولا نكلّف أنفسنا غير هذا، فليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته ... والحقّ ما عَرَّفْنَاك من مذهب السّلف الصّالح))[٤].

وقد بيَّن الدّكتور عبدالله نومسوك منهج الإمام الشّوكانيّ -رحمه الله تعالى- في العقيدة من خلال دراسته له، فقال: ((من خلال دراستي لمنهج الشّوكانيّ في العقيدة تبيَّن لي أنَّه

---

(١) وبل الغمام في شفاء الأُوام -مخ- (ص٤١-٤٢) نقلاً من كتاب: الإمام الشوكاني حياته وفكره (ص٢٨٩-٢٩٠).

(٢) ينظر: الشوكاني حياته وفكره (ص٢٩٠).

(٣) أدب الطلب (ص١٤٦).

(٤) التحف في مذاهب السلف (ص٢٦).

وافق السَّلف من أهل السُّنَّة في جميع أركان الإيمان السِّتَّة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر، ولم يخالفهم إلا في مسائل قليلة، وكان رأيه في بعضها مضطرباً بين كتاب وآخر، كما في بعض الصِّفات ...))[١].

(١) منهج الشوكاني في العقيدة (ص٨٥٥-٨٥٧).

المبحث الخامس: مذهبه الفقهيّ:

كان الإمام الشّوكانيّ -رحمه الله- عالماً مجتهداً متّبعاً للدّليل، غير متقيِّد بمذهب من المذاهب، بل كان -رحمه الله- يعتمد اعتماداً مباشراً على الكتاب والسُّنَّة، مجتهداً في فَهْم نصوصهما، وفي استنباط الأحكام الشَّرعيَّة منهما، حتَّى لو خالف ذلك مذهب الزَّيديَّة الذي نشأ عليه، لكنَّه مع ذلك كان يحترم أقوال منْ سبقه من العلماء والأئمَّة ويستفيد منها ما لم تخالف الكتاب والسُّنَّة، وعلى هذا يقول -رحمه الله-: ((والذي أدين الله به أنَّه لا رخصة -لمنْ عَلِم منْ لغة العرب ما يفهم به كتاب الله، بعد أنْ يقيم لسانه بشيءٍ منْ علم النَّحو، والصَّرف، وشطر منْ مهمَّات كليَّات أصول الفقه- في ترك العمل بما يفهمه من آيات الكتاب العزيز، ثُمَّ إذا انْضم إلى ذلك الاطِّلاع على كتب السُّنَّة المطهَّرة التي جمعها الأئمَّة المعتبرون، وعمل بها المتقدِّمون والمتأخِّرون ... وجب العمل بما كان كذلك من السُّنَّة، ولا يحلُّ التَّمسُّك بما يخالفه من الرَّأي، سواء كان قائله واحداً، أوْ جماعة، أوْ الجمهور))[1].

فكان -رحمه الله- يدعو إلى الاجتهاد، ويُنكر بشدَّة على المقلِّدين في كثير من مؤلَّفاته، ومن أبرزها كتابه "القول المفيد في أدلَّة الاجتهاد والتَّقليد"، وكان -رحمه الله- يقرِّر أنَّ ((المجتهد لا يحلُّ له أنْ يقلِّد غيره كائناً منْ كان في مسألة من مسائل الدِّين، بل يستروي النصوص من أهل الرِّواية ويتمرَّن في علم الدِّراية بأهل الدِّراية، ويقتصر منْ كلِّ فنٍّ على مقدار الحاجة، والمقدار الكافي منْ تلك الفنون هو ما يتَّصل به إلى الفهم والتَّمييز))[2].

---

(١) البدر الطالع (٢/٦٤٠).

(٢) المصدر السابق (٢/٦٤١).

المبحث السَّادس: مكانته العلميَّة، وثناء العلماء عليه:

برع الإمام الشّوكانيّ -رحمه الله- في فنون شتَّى، ويظهر ذلك من خلال ترجمته وآثاره التي تركها، ومن أبرز العلوم التي نبغ فيها: العلوم الشَّرعيَّة، فبرز في علوم القرآن، والتَّفسير، والحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله، والفرائض، والحساب وغيرها، فبحث في مضامينها، وألَّف المؤلَّفات في بيانها، وتقريبها إلى النَّاس، ولم يقصر نفسه -رحمه الله- على العلوم الشَّرعيَّة فقط، بل برع في اللّغة، والنّحو، والصّرف، والأدب، والمعاني، والبيان، والمنطق، والتَّاريخ، فكان منْ مشاهير العلماء الذين يُرجع إليهم، ويُستفاد منهم.

يقول عنه العلَّامة الألوسيّ: ((شيخ الإسلام والمسلمين، وارث علوم سيِّد المرسلين، العلَّامة المجتهد المطلق العامّ العلَّامة الربَّانيّ))[(١)].

ويقول عنه العلَّامة صدِّيق حسن خان: ((القاضي العلَّامة المجتهد المطلق الربّانيّ، محمّد بن عليّ الشّوكانيّ))[(٢)].

ويقول عنه محمَّد رشيد رضا: ((الإمام الجليل، المجدّد، مجتهد اليمن في القرن الثّاني عشر))[(٣)].

ويقول عنه رضا كحالة: ((مفسِّرٌ، محدِّثٌ، فقيهٌ، أصوليٌّ، مؤرِّخٌ، أديبٌ، نحويٌّ، منطقيٌّ، متكلِّمٌ، حكيمٌ))[(٤)].

ويقول عنه خير الدّين الزِّرِكْلِيّ: ((فقيهٌ، مجتهدٌ، منْ كبار علماء اليمن، منْ أهل صنعاء ... وكان يرى تحريم التَّقليد))[(٥)].

وقد وصفه بـ"العلَّامة" جمعٌ من العلماء، في أثناء نقلهم منْ كتبه، منهم الشَّيخ الأمين

---

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (ص٦٠)

(٢) أبجد العلوم (ص٦٥٦).

(٣) تفسير المنار (٧/١٢٢-١٢٣).

(٤) معجم المؤلفين (١١/٥٣).

(٥) الأعلام للزركلي (٦/٢٩٨).

الشّنقيطيّ -رحمه الله-[١]، والشّيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-[٢]، بل إنَّ الشّيخ عبدالعزيز بن باز قد وصفه بـ"العلَّامة الكبير"[٣].

وممّا يدُّل على مكانته العلميَّة كثرة النُّقول عنه، فقد نقل عدد من العلماء من كتبه في كافَّة الفنون، منهم: صديق حسن خان[٤]، والألوسيّ[٥]، والأمين الشّنقيطيّ[٦]، وابن باز[٧]، والألبانيّ[٨]، وابن عثيمين[٩] -رحمة الله عليهم- وغيرهم كثير.

(١) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي (١٧٢/١، ١٧٦)، (٣٠٦/٢)، (٩٦/٣).

(٢) ينظر: مجموع فتاوى ابن باز (١٩٠/١)، (١٣٦/١١)، (١٠٧/١٩)، (٣٢٩/٢٥).

(٣) ينظر: مجموع فتاوى ابن باز (٣٥٥/١).

(٤) ينظر: أبجد العلوم (ص٢٨، ٣١، ٣٤، ٦٩).

(٥) ينظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (ص٢٠٤، ٢٠٩، ٢٦٠، ٢٧٣).

(٦) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي (١٧٢/١، ١٧٦)، (٣٠٦/٢)، (٩٦/٣).

(٧) ينظر: مجموع فتاوى ابن باز (١٩٠/١)، (١٣٦/١١)، (١٠٧/١٩)، (٣٢٩/٢٥).

(٨) ينظر: سلسلة الصحيحة (٣٤٤/١، ٣٤٦)، (١٥٩/٤)، (٤٢٣/٥)، وسلسلة الضعيفة (١٥٣/١)، (١٠٩/٢)، (٤٩/٣).

(٩) ينظر: مجموع الفتاوى والرسائل (٣٨٨/١٢)، (٣٦٣/١٧)، (٢٧/٢٠)، والشرح الممتع (٢٤١/١)، (٢٢٢/٢)، (١٢٩/٣)، (٢٤٦/١٢).

المبحث السّابع: مؤلّفاته:

اتّفق أهل التّراجم والسِّير أنَّ الإمام الشّوكانيّ -رحمه الله- كان كثير التَّأليف، حتَّى ذَكَر بعضهم أنَّ مصنَّفاته تربو على (٢٧٨) مؤلَّفاً ما بين مطبوع ومخطوط، وقُدِّر المفقود منها بـ(٧٠) ما بين بحث ورسالة[١]، وكلّها في علوم متعدِّدة، وفنون مختلفة، فكان -رحمه الله- نسيج وحده، لم يترك باباً من أبواب العلوم الشّرعيّة، واللّغويّة إلا طرقه، وألَّف فيه كتباً، في: التّفسير، وفي الحديث ومصطلحه، وفي الفقه وأصوله، وفي التّاريخ والتّراجم، وفي العقيدة، وكان موفَّقاً فيما كان يكتب. وقد سرد -رحمه الله- عدداً كبيراً منها، عند ترجمته لنفسه، في "البدر الطّالع"[٢].

وجمع الشّيخ محمَّد صبحي حلَّاق -عفا الله عنه- ما تفرَّق من رسائل وأبحاث الشّوكانيّ -رحمه الله- في "الفتح الرَّبانيّ منْ فتاوى الإمام الشّوكانيّ"[٣]، وبلغ عددها (٢١٤) رسالة. وهذا بيان ببعض مؤلَّفات الإمام الشوكاني المطبوعة:

١- إتحاف الأكابر بإسناد الدَّفاتر[٤]. طبع بحيدر أباد بالهند سنة ١٣٢٨هـ[٥].

٢- أدب الطّلب ومنتهى الأرب[٦]. ويتضمن الكثير من آرائه التربوية في إطار فكره الأساسي الذي يدور حول فتح باب الاجتهاد أو تحريم التقليد وسدِّ منابع التعصب[٧]، طبع بمركز الدراسات اليمنية بصنعاء سنة ١٩٧٩م، ومكتبة ابن تيمية بالقاهرة، بتحقيق: محمد صبحي حلاق[٨].

---

(١) ينظر: الشوكاني حياته وفكره (ص١٩٤-٢٢٩) .

(٢) (٧٧٢/٢).

(٣) طبعته: مكتبة الجيل الجديد، بصنعاء.

(٤) البدر الطالع (٧٧٥/٢).

(٥) ينظر: الإمام الشوكاني مفسرًا (ص١٠٠)، والإمام الشوكاني حياته وفكره (ص١٩٤)، والإمام الشوكاني وآراؤه الاعتقادية (ص٨٢)، ومنهج الإمام الشوكاني في العقيدة (ص١٠١).

(٦) ينظر: البدر الطالع (٧٧٥/٢).

(٧) ينظر: الإمام الشوكاني حياته وفكره (ص١٩٨).

(٨) ينظر: البدر الطالع – مقدمة المحقق- (١٧/١)، والإمام الشوكاني حياته وفكره (ص١٩٨)،

٣- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ في علم الأصول[١]. طبع بالمطبعة المنيرية سنة ١٣٤٧هـ، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٥٦هـ، ومطبعة السعادة سنة ١٣٦٥هـ، وطبعة دار ابن كثير، بتحقيق: محمّد صبحيّ حلّاق[٢].

٤- البدر الطَّالع بمحاسن من بعد القرن السَّابع[٣]. طبع بمطبعة السَّعادة سنة ١٣٤٨هـ، وطبعة دار ابن كثير، بتحقيق: محمَّد صبحي حلَّاق[٤].

٥- التُّحف في الإرشاد إلى مذهب السَّلف[٥]، وهو جواب سؤال ورد إليه من علماء مكة يتعلق بعقيدة السَّلف في إجراء الصِّفات على ظاهرها من غير تأويل[٦]. وقد طبعت بمطبعة المنيرية بالقاهرة سنة ١٣٤٣هـ، وطبعت بدار الوحي بالقاهرة سنة ١٤٠٠هـ بإعداد وتقديم: عبدالله حجاج بعنوان: التحف في مذهب السَّلف في عقيدة الفرقة الناجية (أهل السنَّة والجماعة)[٧].

٦- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين. طبع بمطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٣٥٠هـ، وطبعته طبعة ثالثة سنة ١٣٨٦هـ، وطبع بتحقيق: محمد صبحي حلاق[٨].

---

(١) ينظر: البدر الطالع (٢/٧٧٥).

(٢) ينظر: المصدر السابق - مقدمة المحقق- (١/١٧)، والإمام الشوكاني مفسرا (ص١٠٠)، والإمام الشوكاني حياته وفكره (ص١٩٥).

(٣) ينظر: البدر الطالع (٢/٧٧٢).

(٤) ينظر: الإمام الشوكاني مفسرا (ص١٠٠)، والإمام الشوكاني وآراؤه الاعتقادية (ص٨٢)، والبدر الطالع - مقدمة المحقق- (١/١٧)، والإمام الشوكاني حياته وفكره (ص١٩٥)،

(٥) لم أقف عليه في مؤلفات الشوكاني التي أوردها في البدر الطالع.

(٦) ينظر: الإمام الشوكاني حياته وفكره (ص١٩٥).

(٧) ينظر: المصدر السابق.

(٨) ينظر: المصدر السابق، والإمام الشوكاني مفسرا (ص١٠٠)، والإمام الشوكاني حياته وفكره (ص١٩٥)، والإمام الشوكاني وآراؤه الاعتقادية (ص٨٢).

٧- در السحابة في مناقب القرابة والصحابة. طبع بتحقيق: محمد صبحي حلاق[١].

٨- الدّراريّ المضيّة شرح الدّرر البهيّة[٢]. وطبع بمطبعة مصر الحرة سنة ١٩٢٨هـ، ومكتبة الإرشاد بصنعاء، بتحقيق محمّد صبحيّ حلّاق[٣].

٩- الدرر البهية -متن الدراري المضية-[٤]. طبع بمطبعة مصر الحرة سنة ١٣٤٧هـ، ويقع في جزئين[٥].

١٠-السّيل الجرار المتدفّق على حدائق الأزهار[٦]. طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر سنة ١٣٩٠هـ في (٤) مجلدات، بتحقيق: قاسم غالب وآخرين، وطبعة دار ابن كثير في (٣) مجلّدات، بتحقيق: محمّد صبحي حلّاق[٧].

١١- شرح الصدور في تحريم رفع القبور. طبع بالمطبعة المنيرية سنة ١٣٤٧هـ[٨].

١٢-الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني[٩]. طبع بتحقيق: محمد صبحي حلاق[١٠].

١٣-فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير[١١]. وهو كتابنا هذا.

---

(١) ينظر: البدر الطالع – مقدمة المحقق- (١٧/١).

(٢) ينظر: المصدر السابق (٧٧٢/٢).

(٣) ينظر: المصدر السابق – مقدمة المحقق- (١٦/١-١٧)، والإمام الشوكاني مفسرا (ص١٠١)، والإمام الشوكاني حياته وفكره (ص١٩٦).

(٤) ينظر: البدر الطالع (٧٧٢/٢).

(٥) ينظر: المصدر السابق – مقدمة المحقق- (١٧/١)، والإمام الشوكاني مفسرا (ص١٠١)، والإمام الشوكاني حياته وفكره (ص١٩٦).

(٦) ينظر: البدر الطالع (٧٧٦/٢).

(٧) ينظر: المصدر السابق -مقدمة المحقق- (١٧/١)، والإمام الشوكاني مفسرا (ص١٠١)، والإمام الشوكاني حياته وفكره (ص١٩٧)، والإمام الشوكاني وآراؤه الاعتقادية (ص٨٣).

(٨) ينظر: الإمام الشوكاني مفسرا (ص١٠١)، والإمام الشوكاني وآراؤه الاعتقادية (ص٨٢).

(٩) البدر الطالع (٧٧٥/٢).

(١٠) ينظر: المصدر السابق -مقدمة المحقق- (١٨/١).

(١١) ينظر: المصدر السابق (٧٧٥/٢).

١٤- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة[1]. طبع في الهند سنة ١٣٠٢هـ، ثم طبعته مطبعة السنة المحمدية بمصر بتحقيق الشيخ عبدالرّحمن بن يحيى المعلميّ، سنة ١٣٨٠هـ، وطبع بتحقيق: محمد صبحي حلاق[2].

١٥- قطر الولي على حديث الولي -ولاية الله والطريق إليها- طبع بدار الكتب الحديثة سنة ١٣٩٥هـ بتحقيق: إبراهيم هلال، وطبع بتحقيق: محمد صبحي حلاق[3].

١٦- نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار[4]. وطبع بمطبعة الحلبي سنة ١٣٤٧هـ، ومطبعة العثمانية سنة ١٣٥٧هـ، وطبعة دار ابن الجوزيّ في (١٦) مجلّداً، بتحقيق: محمّد صبحي حلَّاق[5].

١٧- وبل الغمام على شفاء الأُوام[6]. وطبعته مكتبة ابن تيميّة بالقاهرة سنة ١٤١٦هـ في مجلّدين، بتحقيق: محمّد صبحي حلَّاق[7].

هذا ما تيسَّر ذكره من مؤلَّفات الإمام الشوكانيّ المطبوعة وهي كثيرة جداً.

---

(١) ينظر: البدر الطالع (٢/٧٧٢).

(٢) ينظر: المصدر السابق - مقدمة المحقق- (١/١٧)، والإمام الشوكاني مفسرا (ص١٠٢)، والإمام الشوكاني حياته وفكره (ص١٩٨)، والإمام الشوكاني وآراؤه الاعتقادية (ص٨٣).

(٣) ينظر: البدر الطالع - مقدمة المحقق- (١/١٨)، والإمام الشوكاني مفسرا (ص١٠٢).

(٤) ينظر: البدر الطالع (٢/٧٧٢).

(٥) ينظر: المصدر السابق -مقدمة المحقق- (١/١٨)، والإمام الشوكاني مفسرا (ص١٠٢)، والإمام الشوكاني وآراؤه الاعتقادية (ص٨٣)،

(٦) ينظر: البدر الطالع (١/٣٣٩).

(٧) ينظر: المصدر السابق - مقدمة المحقق- (١/١٧).

الفصل الثَّاني: التَّعريف بالكتاب

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأوَّل: تحقيق اسم الكتاب وإثبات نسبته إلى المؤلِّف.

المبحث الثَّاني: منهج المؤلِّف في الكتاب في القسم المراد تحقيقه.

المبحث الثَّالث: مصادر الكتاب في القسم المراد تحقيقه.

المبحث الرَّابع: القيمة العلميَّة للكتاب.

المبحث الخامس: وصف النُّسخ الخطيَّة المعتمدة للكتاب ونماذج منها.

المبحث الأوّل: تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلِّف:

إنّ اسم الكتاب كما هو مثبت في صفحة العنوان: (فتح القدير الجامع بين فنَّي الرِّواية والدِّراية من علم التَّفسير)، وقد نصَّ المؤلِّف الإمام الشَّوكانيّ -رحمه الله- على ذلك في مقدِّمة الكتاب، فقال: ((وقد سمَّيته: "**فتح القدير الجامع بين فنَّي الرِّواية والدِّراية من علم التَّفسير**"، مستمدّاً من الله -سبحانه- بلوغ الغاية والوصول بعد هذه البداية إلى النِّهاية، راجياً منه -جلّ جلاله- أنْ يديم به الانتفاع، ويجعله من الذَّخائر التي ليس لها انقطاع))[١].

كما أنّه -رحمه الله- أشار إليه عند سَرْد مؤلَّفاته في "البدر الطالع" حيث قال: ((وهو الآن يجمع تفسيراً لكتاب الله، جامعاً بين الدِّراية والرِّواية، ويرجو الله أنْ يعين على تمامه بمنِّه وفضله، ثُمَّ منَّ الله -وله الحمد- بتمامه في أربعة مجلدات كبار))[٢].

وتتَّفق هذه التَّسمية مع عنوان النُّسخة التي اتَّخذناها أصلاً، وسائر النُّسخ المعتمدة في التَّحقيق.

وقد أَثبتتِ المصادر والمراجع التي ترجمت للإمام الشّوكانيّ -رحمه الله- اسم هذا الكتاب، ونسبته إليه، كالزّركليّ في الأعلام[٣]، وعمر كحالة في معجم المؤلِّفين[٤].

---

(١) فتح القدير (١/٧١).

(٢) البدر الطالع (٢/٧٧٥).

(٣) (٦/٢٩٨).

(٤) (١١/٥٣).

المبحث الثّاني: منهج المؤلِّف في الكتاب في القسم المراد تحقيقه:

على من يتصدَّى لوضع مؤلَّف، أوْ شرح كتابٍ أنْ يضع لنفسه منهجاً محدَّداً يسير عليه، يذكره في مقدِّمة كتابه، وهو أمرٌ دَرَجَ عليه علماؤنا القُدامى والمتأخِّرون منهم، كالإمام الشّوكانيّ –رحمه الله– في تفسيره لكتاب الله –ﷻ–؛ المسمَّى بـ"فتح القدير الجامع بين فنَّي الرِّواية والدِّراية من علم التَّفسير".

ويتَّضح منْ عنوان هذا التَّفسير أنَّ منهجه الأساسيّ هو: الجمع بين فنَّي الرِّواية والدِّراية، لكنَّ طريقته في هذا الجمع كانت مختلفة عمَّن قبله، حيث يَفْصِلُ بين النَّوعين، فيبدأ بالدِّراية، ثُمَّ بالرِّواية، وأنَّ منهجه بشكل عامٍّ عند تعرُّضه للسّورة أوْ للآية، أنَّه كان غالباً يذكر: فضائل السّورة، والقراءة، واللّغة، والإعراب، والشّواهد، وأسباب النُّزول، والنَّسخ، والمعنى الإجماليّ، وترجيح بعض الأقوال على بعض، والأحكام المستنبطة من الآية، والرِّوايات من الأحاديث النَّبويَّة والآثار عن الصَّحابة والتَّابعين فمَنْ بعدهم، وأنَّه كثيراً ما يقدِّم خلاصةً لما تضمَّنته السّورة منْ موضوعاتٍ قبل الشُّروع فيها(١).

من خلال ما سبق يمكن تقسيم منهج الإمام الشوكاني في كتابه إلى قسمين، قسم في الرِّواية وقسم في الدِّراية.

أولاً: منهجه في الرِّواية:

ويتجلَّى ذلك في: **تفسيره القرآنَ بالقرآن، والسنَّةِ النَّبويَّة، وآثارِ الصَّحابة والتَّابعين ومنْ بعدهم**، وعلى هذا يقول –رحمه الله–: ((وبهذا تعرف أنَّه لا بدَّ من الجمع بين الأمرين، وعدم الاقتصار على مسلك أحد الفريقين، وهذا هو المقصد الذي وطَّنت نفسي عليه، والمسلك الذي عزمت على سلوكه –إن شاء الله– مع تعرُّضي للتَّرجيح بين التَّفاسير المتعارضة مهما أمكن واتَّضح لي وجهه، وأخذي منْ بيان المعنى العربيّ والإعرابيّ والبيانيّ بأوفر نصيب، والحرص على إيراد ما ثبت من التَّفسير عنْ رسول الله ﷺ، أو الصَّحابة أو التَّابعين، أوْ تابعيهم، أو الأئمَّة المعتبرين))(٢).

---

(١) ينظر: الإمام الشوكاني مفسراً (ص١٦٥-١٦٦).

(٢) فتح القدير (١/٧٠-٧١).

أوَّلاً: من أمثلته على **تفسيره القرآن بالقرآن**: قوله –رحمه الله– عند قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ [المجادلة: ٣]: لما ذكر سبحانه الظِّهار إجمالاً ووبَّخ فاعليه شَرَعَ في تفصيل أحكامه. والمعنى: والذين يقولون ذلك القَوْلَ المنْكَرَ الزُّورَ، ثُمَّ يعودون لما قالوا؛ أيْ: إلى ما قالوا بالتَّدارك والتَّلافي، كما في قوله: ﴿ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ ﴾ [النور: ١٧]؛ أيْ: إلى مثله.

وقوله –رحمه الله– عند قوله تعالى: ﴿ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ [الممتحنة: ٣]: ... وقيل: المراد بالفصل بينهم: أنَّه يفرُّ كلٌّ منهم من الآخَر منْ شدَّة الهَوْل كما في قوله: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ الآية [عبس: ٣٤].

وكقوله –رحمه الله– عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ ﴾ [الجمعة: ٦]: المراد بالذين هادوا: الذين تهوَّدوا، وذلك أنَّ اليهود ادَّعوا الفضيلة على الناس، وأنَّهم أولياء الله مِنْ دون الناس، كما في قولهم: ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ [المائدة: ١٨] وقولهم: ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ [البقرة: ١١١])).

وقوله –رحمه الله– عند قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ [التحريم: ٥] ((أيْ: يعطيه بَدَلَكُنَّ أزواجاً أفضل منكنَّ، وقد علم الله سبحانه أنَّه لا يطلقهنَّ؛ ولكن أخبر عن قدرته على أنَّه إنْ وقع منه الطَّلاق أبدله خيراً منهنَّ؛ تخويفاً لهنَّ. وهو كقوله: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٨] فإنَّه إخبارٌ عن القُدرة وتخويفٌ لهم.

ثانياً: **إيراد الأحاديثَ النَّبويَّة المتعلِّقة بالآيات**، وعزوها إلى منْ رواها، والحكم عليها –أحياناً– منه أوْ منْ بعض أهل العلم، أو الكلام على بعض رجال السَّند، منْ ذلك قوله –رحمه الله– عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [المجادلة: ٨]:

وقد أخرج أحمد، وعبد بن حميد، والبزَّار، وابن المنذر، والطَّبراني، وابن مردويه،

والبيهقيّ في "الشُّعَب". قال السُّيوطي – بسندٍ جيِّدٍ – عن ابن عمر: إنَّ اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: السَّام عليك، يريدون بذلك شَتْمه، ثمَّ يقولون في أنفسهم: ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ﴾، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾.

وقوله –رحمه الله– في النهي عن النَّجوى:

وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه عن أبي سعيد قال: كنَّا نتناوب رسول الله ﷺ يَطْرُقُه أَمْرٌ، أوْ يَأْمُر بشَيْءٍ، فكثُر أهل النّوب والمحْتَسِبُون لَيْلَةً، حتىَّ إذا كنَّا أَنْدَاء نَتَحَدَّثُ، فخرج علينا رسول الله ﷺ من الليل فقال: ((ما هذه النَّجْوى؟ ألم تُنهَوا عن النَّجْوى))؟ قلنا: يا رسول الله، إنَّا كنَّا في ذكر المسيح فرقاً منه، فقال: ((ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي منه))؟، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: ((الشِّرك الخفيّ أنْ يقوم الرَّجل يعمل لمكان رجل)). قال ابن كثير: ((هذا إسنادٌ غريبٌ، وفيه بعض الضُّعفاء)).

وقوله –رحمه الله– في بداية سورة التغابن:

وأخرج ابن حبَّان في "الضُّعَفاء"، والطَّبراني وابن مردويه وابن عساكر عن عبدالله بن عمرو قال: قال النبي ﷺ: ((ما منْ مولودٍ يولدُ إلا مكتوبٌ في تشبيك رأْسه خمس آيات منْ سورة التغابن)). قال ابن كثير: ((وهو غريبٌ جدًّا، بل منكرٌ)).

ثالثاً: إيراد أقوال الصّحابة والتّابعين عند تعرُّضه للآية؛ لتقوية رأيٍ يراه، أوْ قول يذهب إليه، من ذلك قوله –رحمه الله– عند تفسير قوله تعالى: قوله: ﴿يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الحشر: ٢] قال: وذلك أنَّهم لَمَّا أَيْقَنُوا بالجلاء حَسَدوا المسلمين أنْ يسكنوا منازلهم فجعلوا يُخْرِبُونها من داخل، والمسلمون من خارج. قال قتادةُ والضَّحَّاكُ: كان المؤمنون يُخْرِبُون من خارج ليدخلوا، واليهود من داخل ليبنُوا به ما خُرِّب من حِصْنهم.

وقوله –رحمه الله– عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ﴾ قال: أيْ: حَرَّكُوها استهزاءً بذلك. قال مقاتل: عطفوا رءوسهم رغبة عن الاستغفار.

ثانياً: منهجه في الدّراية:

ويتّضح ذلك فيما يلي:

أوّلاً: كان -رحمه الله- يبدأ كلّ سورة بذكر عدد آياتها، وهل هي مكيّة أم مدنيّة؟ والآيات المختلف في كونها مكيّة، أو مدنيّة، ثمّ يعقبه بذكر الرّوايات في ذلك، من ذلك قوله - رحمه الله- في بداية سورة "المجادلة": ((هي ثنتان وعشرون آية، وهي مدنيَّةٌ. قال القرطبيُّ: ((في قول الجميع، إلَّا رواية عن عطاء أنَّ العشر الأوَّل منها مدنيٌّ، وباقيها مكيٌّ)). وقال الكلبيُّ: نزلت جميعها بالمدينة غير قوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة: ٧] نزلت بمكَّة)). وأخرج ابن الضُّريس، والنَّحاس، وأبو الشَّيخ "في العظمة"، وابن مردويه عن ابن عبَّاس قال: نزلت سورة المجادلة بالمدينة. وأخرج ابن مردويه عن ابن الزُّبير مثله)).

وقوله -رحمه الله- في بداية سورة "الملك": ((وتسمَّى سورة تَبَارَك، والواقِيَة، والمنْجِيَة، والمانِعَة، وهي ثلاثون آية، وهي مكيَّة. قال القرطبيّ: ((في قول الجميع)). وأخرج ابن الضريس، والنَّحاس، وابن مردويه، والبيهقيّ عن ابن عبَّاس قال: نزلت بمكة سورة تبارك الملك. وأخرج أحمد، وأبو داود، والترمذيّ، والنسائيّ، وابن ماجه، وابن الضريس، والحاكم وصحَّحه، وابن مردويه، والبيهقيّ في "الشعب" عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ((إنَّ سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له "تبارك الذي بيده الملك")). قال الترمذي: ((هذا حديثٌ حَسَنٌ)). وأخرج الطبراني في "الأوسط"، وابن مردويه، والضِّياء في "المختارة" عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة "تبارك الذي بيده الملك")). وهكذا فعله -رحمه الله- في بقيَّة السّور.

ثانياً: كان - رحمه الله - يذكر ما ورد في فضائل السّورة -التي سيفسِّرها- من الآثار والأقوال، من ذلك قوله عند تفسير سورة "الملك": وأخرج أحمد، وأبو داود، والترمذيّ، والنسائيّ، وابن ماجه، وابن الضريس، والحاكم وصحَّحه، وابن مردويه، والبيهقيّ في "الشعب" عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنَّ سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية، شفعت لرجل حتى غفر له "تبارك الذي بيده الملك")). قال الترمذيّ: ((هذا حديثٌ حَسَنٌ)). وأخرج الطبراني في "الأوسط"، وابن مردويه، والضِّياء في "المختارة" عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة "تبارك الذي بيده الملك")).

ثالثاً: في الغالب يقطِّع السّورة إلى مجموعة مقاطع، يشتمل كلُّ مقطع على عدّة آيات ذات موضوع واحد.

رابعاً: يجعل تفسير كلّ آية مستقلاً، فإذا انتهى من آية بدأ بما بعدها قائلاً: "قوله..."، هذا في الغالب، وأحياناً يربط بينها بـ"ثُمَّ"، وأحياناً يذكر طرف الآية، ثُمَّ يشرع في تفسيرها، ويندر جدّاً أن يدمج تفسير آيتين في بعضهما، من ذلك قوله –رحمه الله– في تفسير سورة "المجادلة": ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ يَسْمَع كلَّ مَسْمُوع ويبصر كلَّ مبصر، ومن جملة ذلك ما جَادَلَتْكَ به هذه المرأة.

ثُمَّ بيَّن سبحانه شَأْنَ الظِّهار في نفسه، وذَكر حُكمه، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم﴾.

وقوله –رحمه الله– في تفسير سورة الحشر: ﴿فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ أيْ: اتَّعظوا وتدبَّروا، وانظروا فيما نزل بهم يا أهل العقول والبصائر. قال الواحديّ: و((معنى الاعتبار: النَّظر في الأمور ليعرف بها شيءٌ آخر من جنسها)).

﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ أيْ: لولا أنْ كتب الله عليهم الخروج منْ أوطانهم على ذلك الوجه ...

خامساً: كان –رحمه الله– يفسّر الآيات تفسيراً تحليليّاً، ويقف مع كلِّ كلمةٍ أوْ جملةٍ بمفردها حسب الحاجة، فيوضِّح غريبها، ويبيِّن أصلها وما يتعلَّق بها، وربَّما توسَّع في اللّغة وذكر أقوال أهلها، مدعماً ذلك بالشّواهد الشِّعريّة المناسبة، متطرِّقاً خلال ذلك للإعراب دون إطالة، من ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾ [المجادلة: ٣]، والمعنى: والذين يقولون ذلك القَوْلَ المنْكَرَ الزُّورَ، ثُمَّ يعودون لما قالوا؛ أيْ: إلى ما قالوا بالتَّدارك والتَّلافي، كما في قوله: ﴿أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ﴾ [النور: ١٧]؛ أيْ: إلى مثله.

قال الأخفش: لِمَا قالوا، وإلى ما قالوا، يتعاقبان. قال: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا

لِهَٰذَا ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقال: ﴿ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ٢٣]، وقال: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة: ٥]، وقال: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ ﴾ [هود: ٣٦]. وقال الفرَّاء: اللام بمعنى عن، والمعنى: ثم يرجعون عمَّا قالوا، ويريدون الوطء. وقال الزَّجَّاج: "المعنى: ثم يعودون إلى إرادة الجماع من أجل ما قالوا".

قال الأخفش أيضاً: الآية فيها تقديم وتأخير، والمعنى: والذين يظَّهَّرون مِنْ نسائهم ثم يعودون لما كانوا عليه مِن الجماع فتحرير رقبة لما قالوا؛ أيْ: فعليهم تحرير رقبة؛ مِنْ أجل ما قالوا، فالجار في قوله: ﴿لِمَا قَالُوا۟﴾ متعلّق بالمحذوف الذي هو خبر المبتدأ، وهو فعليهم ... والموصول مبتدأ، وخبره: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ على تقدير: فعليهم تحرير رَقَبَةٍ، كما تقدَّم؛ أيْ: فالواجب عليهم إعتاق رقبة. يقال: حرَّرتُه؛ أي: جعلته حرًّا.

وقوله –رحمه الله– عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ [الحشر: ٦] ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ ﴾ أيْ: ما ردَّه عليه من أموال الكفَّار، يقال: فَاءَ يَفِيءُ، إذا رَجَعَ، والضَّمير في ﴿ مِنْهُمْ ﴾ عائدٌ إلى بني النَّضير. ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ يُقال: وجف الفَرَس والبَعِير يجف وجفاً، وهو سُرعة السَّير، وأوجفه صاحبه: إذا حمله على السَّير السَّريع، ومنه قول تميم بن مقبل:

مَذَاوِيدُ بِالبِيضِ الحَدِيدِ صِقَالُهَا ... عَنِ الرَّكْبِ أَحْياناً إِذَا الرَّكْبُ أَوْجَفُوا

وقال نُصَيْب:

ألا رُبَّ رَكْبٍ قد قَطَعْتُ وجيفَهم ... إليكِ ولولا أنتِ لم يُوجِفِ الرَّكْبُ

و(ما) في ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ نافية، والفاء جواب الشَّرط إن كانت (ما) في قوله: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ ﴾ شرطيَّة، وإن كانت موصولة فالفاء زائدة، و(مِنْ) في قوله: ﴿مِنْ خَيْلٍ ﴾ زائدة للتَّأكيد، والرِّكاب: ما يُركب من الإبل خاصَّة.

سادساً: اهتمَّ –رحمه الله– بالقراءات وتوجيهها، وأَوْلاها عنايةً فائقةً، وأكثرَ منها في تفسيره، سواء القراءات المتواترة أو الشَّاذَّة، وكان غالباً ينسب القراءة لقارئيها، وأحياناً يهمل

نسبتها، كما اهتمَّ -أيضاً- بذكر توجيهات بعض هذه القراءات، وتَبْيِين أثرها على المعنى، سواء أكانت متواترة أمْ شاذَّة، من ذلك قوله: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ ﴾ قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائيّ بإدغام الدَّال في السِّين، وقرأ الباقون بالإظهار.

وعند قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾: قال: قرأ الجمهور بكسر الشِّين فيهما، وقرأ نافع، وابن عامر، وعاصم بضمِّها فيهما، وهما لغتان بمعنًى واحد، يقال: نشز؛ أيْ: ارتفع، ينشِز وينشُز كعكف يعكِف ويعكُف.

وقوله: قرأ الجمهور: ﴿ بِمَا جَآءَكُم ﴾ بالباء الموحَّدة. وقرأ الجحدريّ، وعاصم – في رواية عنه –: ﴿ لِمَا جَاءَكُم ﴾ باللام؛ أيْ: لأجل ما جاءكم من الحقِّ، على حذف المكْفُور به.

سابعاً: كان -رحمه الله- يحيل كثيراً إلى مواضع أخرى منْ تفسيره، من ذلك قوله – رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ [المجادلة: ٢٠]. تقدَّم معنى المحادَّة لله ولرسوله في أوَّل هذه السورة.

وقوله -رحمه الله- في بداية تفسير سورة "الحشر": قوله: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ قد تقدَّم تفسير هذا في سورة الحديد.

وقوله -رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي ﴾ [الصف: ٥] ... لم تؤذوني بالشَّتم والانتقاص، ومن ذلك رَمْيُه بالأُدْرَة، وقد تقدَّم بيان هذا في سورة الأحزاب.

ثامناً: كان -رحمه الله- يذكر أقوال أئمَّة التّفسير، وربَّما ناقش هذه الأقوال، وكثيراً ما يكتفي بالنَّقل دون تعليق، وقد يرُدُّ بعضها مبيِّناً سبب الرَّدِّ، وقد يؤيِّد بعضها ويدعمه بالأدلَّة، وأحياناً يختار ما يراه مرجِّحاً، من ذلك قوله -رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ قال الواحدي: قال المفسِّرون: نزلت هذه الآية في خولة بنت ثعلبة وزوجها أوس بن الصامت ... وقيل: هي خولة بنت حكيم، وقيل: اسمها جميلة، والأوَّل أصحُّ، وقيل: هي بنت خويلد. قال الماوَرْدِيُّ: إنَّها نُسبت تارةً إلى أَبِيهَا، وتارةً إلى جدِّها، وأحدُهما أبوها، والآخر جدُّها، فهي: خَولةُ بنتُ ثعلبة بن خويلد.

وقوله –رحمه الله– في بداية تفسير سورة الحشر: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ ﴾ هم بنو النَّضير ... قال الكلبيّ: كانوا أوَّل من أُجلي من أهل الذِّمّة من جزيرة العرب، ثم أُجْلي آخرهم في زمن عمر بن الخطاب، وكان جلاؤهم أوَّل حشر من المدينة، وآخر حشر إجلاء عمر لهم. وقيل: إنَّ أوَّل الحشر إخراجهم من حصونهم إلى خيبر، وآخر الحشر إخراجهم من خيبر إلى الشَّام، وقيل: آخر الحشر هو حشر جميع الناس إلى أرض المحشر، وهي الشَّام. قال عكرمة: من شكَّ أنَّ المحشر يوم القيامة في الشَّام، فليقرأ هذه الآية، وأنَّ النَّبيّ ﷺ قال لهم: ((اخرجوا))، قالوا: إلى أين؟ قال: ((إلى أرض المحشر)).

تاسعاً: أنّه –رحمه الله– يذكر أسباب النّزول للسّور أو الآيات، من ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ [المجادلة: ٩]: وقال زيد بن أسلم: نزلت بسبب أنَّ المنافقين واليهود كانوا يناجون النَّبيَّ ﷺ، ويقولون: إنَّه أُذُنٌ، يَسمع كلَّ ما قيل له، وكان لا يمنع أحداً من مناجاته، وكان ذلك يشقُّ على المسلمين؛ لأنَّ الشيطان كان يُلْقِي في أنفسهم أنَّهم ناجَوْه بأنَّ جموعاً اجتمعت لقتاله، فأنزل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾، فلم ينتهوا، فأنزل الله هذه الآية ...

وكقوله –رحمه الله– في تفسير سورة "الممتحنة": وأخرج الطيالسي وأحمد والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنَّحاس في "ناسخه" والحاكم وصحَّحه وابن مردويه عن عبدالله بن الزُّبير قال: قَدِمت قُتيلة بنت عبدالعزّى على ابنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا: ضَبَاب وأَقِط وسَمْن وهي مشركة، فأَبَتْ أسماء أن تَقْبَل هديَّتها أوْ تُدْخِلها بيتها حتى أرسلت إلى عائشة أنْ سَلِي عن هذا رسولَ الله – ﷺ – فسألته، فأنزل الله ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ الآية، فأَمَرها أنْ تَقْبَل هديَّتها، وتُدخِلَها بيتَها.

عاشراً: كان –رحمه الله– يذكر المناسبات بين الآيات أحياناً[1]، من ذلك

---

(١) مع أنه كان لا يرى هذا النوع من علوم التفسير، وقد أنكر على القائلين به كما في سورة البقرة =

قوله -رحمه الله- في تفسير سورة "الحشر": لما فَرَغَ سبحانه منْ ذِكْر الطَّبقات الثَّلاث من المؤمنين، ذَكَر ما جَرَى بين المنافقين واليهود من المقاولة؛ لتعجيب المؤمنين مِن حَالهم فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ﴾ ...

وكقوله -رحمه الله- في تفسير سورة "الممتحنة": لما فَرَغَ سبحانه من النَّهي عنْ موالاة المشركين والذمِّ لمنْ وَقَعَ منه ذلك، ضرب لهم إبراهيم مثلاً حين تبرَّأ منْ قومه، فقال: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ...

حادي عشر: كان -رحمه الله- يُورد المسائل الفقهيّة المتعلِّقة بالآيات وأحكامها، ويذكر المذاهب فيها أحياناً، منْ ذلك قوله -رحمه الله- في سورة "المجادلة" عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم ﴾ [المجادلة: ٢]. واختلفوا إذا قال: أنتِ عليَّ كظَهْر ابنتي، أوْ أختي، أوْ غير ذلك مِنْ ذوات المحارم، فذهب جماعة منهم أبو حنيفة، ومالك إلى أنَّه ظِهَارٌ، وبه قال الحسن، والنَّخعي، والزُّهريّ، والأوزاعيّ، والثَّوريّ. وقال جماعة منهم قتادة والشّعبيّ: إنَّه لا يكون ظهاراً بل يختصُّ الظِّهار بالأمِّ وحدها. واختلفت الرِّواية عن الشَّافعيّ، فروي عنه كالقول الأوَّل، وروي عنه كالقول الثَّاني.

وكقوله -رحمه الله- في سورة "الطلاق" عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ [الطلاق: ٦]. وقد اختلف أهل العلم في المطلَّقة ثلاثاً، هل لها سُكنى ونَفَقة أم لا؟. فذهب مالك، والشافعيّ أنَّ لها السُّكنى ولا نفقة لها. وذهب أبو حنيفة وأصحابه أنَّ لها السُّكنى والنَّفقة. وذهب أحمد، وإسحاق، وأبو ثور أنَّه لا نَفَقة لها ولا سُكنى.

= عند تفسيره للآية (٤٠-٤٢) من البقرة. وللدكتور أحمد حسن فرحات رسالة في ذلك سماها "مناسبات الآيات والسور" ينظر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الأعداد (٣/٢).

المبحث الثَّالث: مصادر الكتاب في القسم المراد تحقيقه:

جاء الإمام الشّوكانيّ -رحمه الله- وقد استوى علم التَّفسير على سُوقه؛ إذْ فرغ العلماء الأوائل -رحمهم الله- منْ وضعه وتناوله، ولذلك كان كتابه: "فتح القدير الجامع بين فنَّي الرِّواية والدِّراية منْ علم التَّفسير" مَعْرِضاً لآراء المفسِّرين، واللُّغويِّين المتقدِّمين على اختلاف مذاهبهم واتِّجاهاتهم.

ومنْ خلال دراسة هذا الكتاب ظهر اعتماد المؤلِّف كثيراً على الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبيّ (ت:٦٧١هـ)، والدر المنثور لجلال الدِّين السُّيوطيّ (ت:٩١١هـ).

ولم يقتصر على هذه الكتب فحسب، بل تنوَّعت مصادره ومراجعه التي استقى منها مادَّته العلميَّة، ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأوَّل: المصادر التي استقى منها مباشرة.

القسم الثّاني: المصادر التي استقى منها بواسطة.

القسم الأوَّل: المصادر التي استقى منها مباشرة:

وهي المصادر التي نصّ عليها صراحة بالنَّقل عنها، إمَّا بذِكْر المؤلِّف، أو الكتاب، أوْ أنَّه ينقل عن عالم فيشير إليه في كتابه، وهي على النحو الآتي، مرتَّبةً ترتيباً زمنيًّا:

١- **تفسير مقاتل بن سليمان (ت:١٥٠هـ)**: فقد نصَّ الشوكاني -رحمه الله- على النقل منه باسمه في غير موضع؛ فلا تكاد تمرُّ بمقطع إلا وجدتَّ له ذِكرا. ويمكن أنْ يكون نقل عنه بواسطة القرطبيّ. والله أعلم.

٢- **معاني القرآن للفراء (ت:٢٠٧هـ)**: هذا من ضمن المصادر المتكرر عند الشوكاني -رحمه الله- فلا تكاد تمرُّ بمقطع من القسم المراد تحقيقه إلا وجدتَّ له ذِكرا. ولا يبعد أن يكون الشوكاني ينقل عنه -أيضاً- بواسطة القرطبي.

٣- **غريب القرآن لابن قتيبة (ت:٢٧٦هـ)**: فقد نصَّ الشوكاني -رحمه الله- على النقل منه باسمه؛ إذ يقول في تفسير سورة "التحريم": ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ أيْ: صائمات. وقال زيد بن أسلم: مهاجرات، وليس في أُمَّة محمَّد ﷺ سياحة إلا

الهجرة. قال ابن قتيبة والفرَّاء وغيرهما: وسمِّي الصِّيام سياحةً؛ لأنَّ السَّائح لا زاد معه. ونصَّ عليه -أيضاً- في تفسير سورة "الملك": ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ أيْ: تكاد تتقطَّع ويَنْفَصِل بعضُها مِنْ بعْضٍ مِنْ تَغَيُّظِها عليهم. قال ابن قتيبة: تكاد تنشقُّ غيظاً على الكفَّار. وأحيانًا ينقل عنه بواسطة القرطبيّ.

٤- **جامع البيان لابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)**: فقد نصَّ الشوكاني -رحمه الله- على النقل منه في مقدِّمته[١]؛ و-أيضاً- صرَّح باسمه في القسم المراد تحقيقه؛ إذ يقول في تفسير سورة الطلاق عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ [الطلاق: ٤] وقيل: معنى ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ إنْ تيقَّنتم. ورجَّح ابن جرير أنَّه بمعنى الشَّك. وغير ذلك.

٥- **معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت: ٣١١هـ)**: هذا من ضمن المصادر المتكرر عند الشوكاني -رحمه الله- فلا تكاد تمرُّ بمقطع من القسم المراد تحقيقه إلا وجدتَّ له ذِكرا. وإن كان ينقل عنه -أيضاً- بواسطة القرطبي.

٦- **إعراب القرآن، ومعاني القرآن للنحاس (ت:٣٣٨هـ)**: فقد نصَّ الشوكاني -رحمه الله- غير مرَّة على النقل من النَّحاس -رحمه الله-.

٧- **الكشف والبيان للثعلبي (ت:٤٢٧)**: يظهر لي من خلال القسم المراد تحقيقه أنَّه ينقل عنه، وإن لم يصرِّح بذلك؛ لما مرَّ بي من القرائن، ومنها: ذكره اختيارات أبي عبيد وأبي حاتم في القراءات؛ كما في تفسير سورة "المجادلة" عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ قرأ الجمهور: ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ ﴾ بوزن يتفاعلون، واختار هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم؛ لقوله فيما بعد: ﴿ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ ﴾.

فعند الرجوع إلى كلام الثعلبي عن هذه الآية وجدت كلامه بالنص، فظهر لي أن الشوكاني نقله عنه من دون ذكر اسمه. وإن كان لا يَبْعد أن يكون قد كان ينقل عنه بواسطة القرطبي. والله أعلم.

---

(١) فتح القدير (٧١/١)

٨-**النكت والعيون للماوردي (ت:٤٥٠)**: فقد نصَّ الشوكاني -رحمه الله- على النقل منه باسمه؛ إذ يقول في تفسير سورة "المجادلة": قال الماوَرْدِيُّ: إنَّها نُسبت تارةً إلى أَبِيهَا، وتارةً إلى جدِّها، وأحدُهما أبوها، والآخر جدُّها، فهي: خَولةُ بنتُ ثعلبة بن خويلد. كما قال في تفسير "سورة الحشر": والفرق بين الجلاء والإخراج - وإنْ كان معناهما في الإبعاد واحداً- من جهتين: إحداهما: أنَّ الجلاء ما كان مع الأهل والولد، والإخراج قد يكون مع بقاء الأهل والولد. الثاني: أنَّ الجلاء لا يكون إلا لجماعة، والإخراج يكون لجماعة ولواحد، كذا قال الماورديّ.

٩-**البسيط، والوسيط للواحدي (ت:٤٦٨هـ)**: فقد نصَّ الشوكاني -رحمه الله- غير مرَّة على النقل من الواحدي -رحمه الله-، من غير أن يبيِّن من أيِّ كتبه ينقل؛ إلا أنَّه يظهر لي من خلال القسم المراد تحقيقه أنَّ اعتماده على الوسيط أرجح من البسيط إن لم يكن هو الراجح. والله أعلم.

١٠- **معالم التنزيل للبغوي (ت:٥١٠هـ)**: وهذا كأصله -الكشف والبيان للثعلبي- فلم ينص الشوكاني -رحمه الله- على اسمه، وإن كان لا يَبْعد أن يكون قد كان ينقل عنه بواسطة القرطبي. والله أعلم.

١١- **المحرر الوجيز لابن عطية (ت:٥٤٢هـ)**: فقد نصَّ الشوكاني -رحمه الله- على النقل منه باسمه؛ إذ يقول في تفسير سورة "الممتحنة" عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ هو استثناءٌ متَّصلٌ منْ قوله: ﴿فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ بتقدير مضاف محذوف ليصحَّ الاستثناء؛ أيْ: قد كانت لكم أسوة حسنة في مقالات إبراهيم إلا قوله لأبيه، أوْ منْ أسوة حسنة، وصحَّ ذلك؛ لأنَّ القول من جملة الأسوة، كأنَّه قيل: قد كانت لكم أسوةٌ حسنةٌ في إبراهيم في جميع أقواله وأفعاله إلا قوله لأبيه، أوْ منَ التَّبرِّي والقطيعة التي ذكرت أيْ: لم يواصله إلا قوله، ذكر هذا ابن عطية.

١٢- **التفسير الكبير للفخر الرازي (ت:٦٠٦هـ)**: فقد نصَّ الشوكاني -رحمه الله- على النقل منه باسمه؛ إذ يقول في تفسير سورة "الصف": وقال الرَّازيّ في توجه

قول الفرّاء: إنَّ ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ﴾ في معنى الأَمْر عنده، يقال: هل أنت ساكت أيْ: اسكت، وبيانه: أنَّ ﴿هَلۡ﴾ بمعنى الاستفهام، ثم يتدرَّج إلى أنْ يصير عَرْضاً وحَثًّا، والحثُّ كالإغراء، والإغراء أمرٌ. وأحياناً ينقل عنه بدون أن يصرح باسمه، سواء أكان ذلك من طريقه مباشرة أو بواسطة القرطبيّ -رحمهما الله-.

١٣- **التبيان في إعراب القرآن للعكبري** (ت:٦١٦هـ): فقد نصَّ الشوكاني -رحمه الله- على النقل منه باسمه؛ إذ يقول في تفسير سورة "الجمعة": وقوله: ﴿مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ بيانٌ لـ﴿إِذَا﴾ وتفسيرٌ لها. وقال أبو البَقَاء: إنَّ ﴿مِن﴾ بمعنى: (في). ونص عليه -أيضاً- في تفسير سورة "التغابن": ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِ﴾ العامل في الظرف: ﴿لَتُنَبَّؤُنَّ﴾ قاله النَّحاس. وقال غيره: العامل فيه ﴿خَبِيرٌ﴾. وقيل: العامل فيه محذوفٌ هو اذكر. وقال أبو البقاء: العامل فيه ما دلَّ عليه الكلام؛ أيْ: تتفاوتون يوم يجمعكم.

١٤- **الجامع في أحكام القرآن للقرطبي** (ت:٦٧١هـ): وهو عمدة المصادر، فقد كتب على غلاف نسخة الجامع الكبير بصنعاء ما نصه: (القرطبي الذي ننقل من تفسيره في هذا الكتاب ...)، و-أيضاً- نصَّ الشوكاني -رحمه الله- على النقل منه في مقدِّمته؛ إذ قال: ((وقد أذكر الحديث معزواً إلى راويه من غير بيان حال الإسناد؛ لأني أجده في الأصول التي نقلت عنها كذلك، كما يقع في تفسير ابن جرير، والقرطبي، وابن كثير، والسيوطي، وغيرهم))(١). وكذلك يصرِّح بالنقل عنه بقوله: قال القرطبيّ، وأحياناً ينقل عنه دون أن يصرَّح بالنقل عنه.

١٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (ت:٦٨٥هـ): لم ينصّ الشوكانيّ -رحمه الله- على النقل منه؛ لكن من خلال القسم المراد تحقيقه تبيَّن لي أنَّه كان يرجع إليه، ففي سورة "التغابن" عند تفسير قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) فتح القدير (٧١/١)

﴿وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ﴾ قال: أيْ: بالحكمة البالغة. وهذه العبارة لم أجدها عند غير البيضاوي -رحمه الله-.

١٦- **البحر المحيط لأبي حيان (ت:٧٤٥)**: فقد نصَّ الشوكاني -رحمه الله- على النقل منه باسمه؛ إذ يقول في تفسير سورة "الحشر": وقوله: ﴿مَّانِعَتُهُمۡ﴾ خبرٌ مقدَّم، و﴿حُصُونُهُم﴾ مبتدأٌ مُؤخَّر، والجملة خبر ﴿أَنَّهُم﴾، ويجوز أنْ يكون ﴿مَّانِعَتُهُمۡ﴾ خبر ﴿أَنَّهُم﴾، و﴿حُصُونُهُم﴾ فاعل ﴿مَّانِعَتُهُمۡ﴾، ورجَّح الثَّاني أبو حيَّان. ونص عليه -أيضاً- في تفسير سورة "الممتحنة": ﴿وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ﴾ هذا معطوفٌ على جواب الشَّرط، أوْ على جملة الشَّرط والجزاء، ورجَّح هذا أبو حيَّان.

١٧- **الدر المصون للسمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ)**: لم ينصّ الشوكاني –رحمه الله- بالنقل عنه، مع أنَّ جُلَّ ما ينقله من مسائل الإعراب منه، وأحيانا يكون النقل عنه بالحرف.

١٨- **تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت:٧٧٤هـ)**: فقد نصَّ الشوكاني -رحمه الله- على النقل منه في مقدِّمته[١]؛ وأيضاً صرَّح باسمه في القسم المراد تحقيقه؛ إذ نقل عنه بعض أحكامه على الأحاديث والآثار، مثال ذلك قوله في سورة "المجادلة": وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه عن أبي سعيد قال: كنَّا نتناوب رسول الله ﷺ يَطْرُقُه أَمْرٌ، أَوْ يَأْمُر بشَيْءٍ، فكثُر أهل النّوب والمحْتَسِبُون لَيْلَةً، حتىَّ إذا كنَّا أَنْدَاءَ نَتَحَدَّثُ، فخرج علينا رسول الله ﷺ من الليل فقال: ((ما هذه النَّجْوى؟ ألم تُنهَوا عن النَّجْوى))؟ قلنا: يا رسول الله إنَّا كنَّا في ذكر المسيح فرقاً منه، فقال: ((ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي منه))؟، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: ((الشِّرك الخفيّ أنْ يقوم الرَّجل يعمل لمكان رجل)). قال ابن كثير: ((هذا إسنادٌ غريبٌ، وفيه بعض الضُّعفاء)). وقال في

---

(١) فتح القدير (٧١/١)

بداية تفسير سورة "التغابن": وأخرج ابن حبَّان في "الضُّعَفاء"، والطَّبراني وابن مردويه وابن عساكر عن عبدالله بن عمرو قال: قال النبي ﷺ: ((ما منْ مولودٍ يولدُ إلا مكتوبٌ في تشبيك رأْسه خمس آيات منْ سورة التغابن)). قال ابن كثير: ((وهو غريبٌ جدًّا، بل منكرٌ)).

١٩- **الدر المنثور للسيوطي (ت:٩١١هـ)**: فقد نصَّ الشوكاني -رحمه الله- على النقل منه في مقدِّمته[1]؛ كما أشار الشوكاني -رحمه الله- في مقدمته أنه نقل في تفسيره هذا غالب ما في الدر المنثور؛ إذ يقول: ((واعلم أن تفسير السيوطي المسمى بـ"الدر المنثور" قد اشتمل على غالب ما في تفاسير السلف، من التفاسير المرفوعة إلى النبي ﷺ، وتفاسير الصحابة، ومن بعدهم، وما فاته إلا القليل النادر، وقد اشتمل هذا التفسير على جميع ما تدعو إليه الحاجة منه مما يتعلق بالتفسير، مع اختصار لما تكرر لفظاً، واتحد معنى بقولي: ومثله أو نحوه ...))[2].

٢٠- **إرشاد العقل السليم لأبي السعود (ت:٩٨٢هـ)**: من المصادر الأساسية عند الشوكانيّ -رحمه الله- وإن لم ينصّ على اسمه في القسم المراد تحقيقه، والعجيب أنَّه كثيراً ما ينقل عنه بالحرف أو قريبا منه، وأحياناً ينفرد بالنقل عنه حسب المصادر التي اطلعت عليها والله أعلم.

القسم الثَّاني: المصادر التي استقى منها بواسطة:

وهي المصادر التي استقى منها الإمام الشّوكانيّ -رحمه الله- مادَّة كتابه بواسطة، إمَّا منْ "الجامع لأحكام القرآن للقرطبيّ"، أوْ من "الدُّرُّ المنثور للسُّيوطي"، وبيانها على النحو التالي:

أوَّلاً: المصادر التي استقى منها مادَّة كتابه بواسطة "الجامع لأحكام القرآن للقرطبيّ":

وهي -إضافة إلى ما سبق ذكره- مرتَّبة ترتيباً زمنيًّا:

---

(١) فتح القدير (٧١/١).

(٢) المصدر السابق (٧١/١).

١- تفسير مجاهد (ت:١٠٤هـ).

٢- تفسير الضحاك (ت:١٠٥هـ).

٣- محمد بن إسحاق -صاحب السيرة- (ت:١٥١هـ).

٤- الكتاب لسيبويه (ت:١٨٠هـ).

٥- مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت٢١٠هـ).

٦- معاني القرآن للأخفش (ت:٢١٥هـ).

٧- المبرِّد (ت:٢٨٥هـ).

٨- الفصيح لثعلب (ت:٢٩١هـ).

٩- ابن الأنباريّ (ت:٣٢٨هـ).

١٠- الحجة للقراء السبعة للفارسي (ت:٣٧٧هـ).

١١- الصحاح للجوهري (ت:٣٩٣هـ).

١٢- الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧هـ).

١٣- الجرجانيّ (ت:٤٧١هـ).

١٤- أحكام القرآن لابن العربي (ت:٥٤٣هـ).

ثانياً: المصادر التي استقى منها مادَّة كتابه بواسطة "الدُّرُّ المنثور للسُّيوطي"

وهي على النحو الآتي مرتَّبة ترتيباً زمنيًّا:

١- محمد بن إسحاق -صاحب السِّير- (ت: ١٥١هـ)

٢- الأمُّ للشافعي (ت: ٢٠٤هـ)

٣- مسند الطيالسي (ت: ٢٠٤هـ)

٤- تفسير عبد الرزاق (ت: ٢١١هـ)

٥- مصنف عبد الرزاق (ت: ٢١١هـ)

٦- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ)

٧- سنن سعيد بن منصور (ت: ٢٢٧هـ)

٨- الطبقات الكبرى لابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)

٩- مصنف ابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)

١٠- مسند إسحاق بن راهويه (ت: ٢٣٨هـ)

١١- الزهد لأحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)

١٢- مسند أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)

١٣- الزهد لهنَّاد بن السَّريّ (ت: ٢٤٣هـ)

١٤- مسند أحمد بن منيع (ت: ٢٤٤هـ)

١٥- مسند عبد بن حميد (ت: ٢٤٩هـ)

١٦- الأموال لابن زنجويه (ت: ٢٥١هـ)

١٧- سنن الدارمي (ت: ٢٥٥هـ)

١٨- الأدب المفرد للبخاري (ت: ٢٥٦هـ)

١٩- التاريخ الكبير للبخاري (ت: ٢٥٦هـ)

٢٠- صحيح البخاري (ت: ٢٥٦هـ)

٢١- صحيح مسلم (ت: ٢٦١هـ)

٢٢- الكامل لابن عدي (ت: ٢٦٥هـ)

٢٣- سنن ابن ماجه (ت: ٢٧٣هـ)

٢٤- سنن أبي داود (ت: ٢٧٥هـ)

٢٥- سنن الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)

٢٦- الردُّ على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي (ت: ٢٨٠هـ)

٢٧- الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)

٢٨- مسند الحارث ابن أبي أسامة (ت: ٢٨٢هـ)

٢٩- زوائد الزهد لعبد الله بن أحمد بن حنبل (ت: ٢٩٠هـ)

٣٠- زوائد المسند لعبدالله بن أحمد بن حنبل (ت: ٢٩٠هـ)

٣١- مسند البزار (ت: ٢٩٢هـ)

٣٢- فضائل القرآن لابن الضريس (ت: ٢٩٤هـ)

٣٣- الفريابي -أبو بكر جعفر بن محمد (ت: ٣٠١هـ)

٣٤- سنن النسائي الكبرى، والصغرى (ت: ٣٠٣هـ)

٣٥- الغرر لوكيع (ت: ٣٠٦هـ)

٣٦- مسند أبي يعلى (ت: ٣٠٧هـ)

٣٧- معجم الصحابة للبغوي (ت: ٣١٧هـ)

٣٨- تفسير ابن المنذر (ت: ٣١٩هـ)

٣٩- نوادر الأصول للحكيم الترمذي (ت: ٣٢٠هـ)

٤٠- تفسير ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)

٤١- المصاحف لابن الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)

٤٢- مسند الهيثم بن كليب الشاشي (ت: ٣٣٥هـ)

٤٣- الناسخ والمنسوخ للنحاس (ت: ٣٣٨هـ)

٤٤- صحيح ابن حبان (ت: ٣٥٤هـ)

٤٥- المجروحين من المحدِّثين والضُّعفاء والمتروكين لابن حبان (ت: ٣٥٤هـ)

٤٦- مسند الشَّاميِّين للطبراني (ت: ٣٦٠هـ)

٤٧- المعجم الأوسط للطبراني (ت: ٣٦٠هـ)

٤٨- المعجم الكبير للطبراني (ت: ٣٦٠هـ)

٤٩- عمل اليوم والليلة لابن السُّنِّي (ت: ٣٦٤هـ)

٥٠- العظمة لأبي الشيخ (ت: ٣٦٩هـ)

٥١- الأفراد للدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)

٥٢- المستدرك للحاكم (ت: ٤٠٥هـ)

٥٣- تفسير ابن مردويه (ت: ٤١٠هـ)

٥٤- حلية الأولياء لأبي نعيم (ت: ٤٣٠هـ)

٥٥- دلائل النبوة لأبي نعيم (ت: ٤٣٠هـ)

٥٦- فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم لأبي نعيم (ت: ٤٣٠هـ)

٥٧- معرفة الصحابة لأبي نعيم (ت: ٤٣٠هـ)

٥٨- فضائل الصديق للعشاري (ت: ٤٥١هـ)

٥٩- البعث والنشور للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ)

٦٠- دلائل النبوة للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ)

٦١- السنن الكبرى للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ)

٦٢- شعب الإيمان للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ)

٦٣- المدخل للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ)

٦٤- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)

٦٥- الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي (ت: ٥٠٩هـ)

٦٦- تاريخ دمشق لابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)

٦٧- الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (ت: ٦٤٣هـ)

المبحث الرَّابع: القيمة العلميَّة للكتاب:

لـ"فتح القدير" قيمة علميَّة كبيرة عند أهل العلم وطلبته، فلا تكاد تجد مؤلَّفاً في القرآن وعلومه، ممّن جاء بعد الإمام الشّوكانيّ -رحمه الله- إلا وقد أفاد منه وذكره في ثنايا بحثه، ويمكن تلخيص قيمة الكتاب العلميَّة فيما يلي:

أوَّلاً: قيمته من خلال ما أَوْدَعه فيه:

١- اهتمامه بالتَّفسير بالمأثور.

٢- ذكره للقراءات القرآنيَّة وتوجيهها.

٣- عنايته بالأقوال، ومناقشتها مناقشةً علميَّةً، والتَّرجيحِ بينها -أحياناً-.

٤- عنايته باللغة العربيَّة، معنىً، وإعراباً، وبلاغةً.

٥- ما اشتمل عليه هذا الكتاب من المسائل الفقهيَّة وأحكامها.

٦- ذكره لأسباب النُّزول.

٧- ذكره لما ورد في فضل السُّورة أو الآية.

٨- سهولة وسلاسة عبارته، وجمال أسلوبه.

٩- احتواء هذا الكتاب في طيَّاته كُتباً كثيرةً في علومٍ مختلفة، مما يدلُّ على سعة اطِّلاع المؤلِّف وثقافته.

١٠- أمانته العلميَّة في نقل آراء العلماء، وعزْوها إليهم.

١١- حكمه على عددٍ لا بأس به من الأحاديث والآثار.

ثانياً: قيمة الكتاب من خلال ثناء العلماء عليه:

ومما يدلُّ على قيمة الكتاب العلميَّة، ومكانته عند أهل العلم وطلبته، ثناء العلماء عليه ورفع شأنه، منْ ذلك قول العلاَّمة صدِّيق حسن خان القنّوجيّ -رحمه الله- في تفسيره: ((ومن أحسن التَّفاسير جمعاً بين الرِّواية والدِّراية فيما علمت، تفسير الإمام الحافظ القاضي: محمَّد بن عليٍّ الشَّوكانيّ ...))[١].

---

(١) فتح البيان (١/٢٠).

ويقول الشَّيخ العلَّامة عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– حينما سئل: ما هي أفضل كتب التفسير؟ قال: ((أفضلها تفسير ابن جرير وتفسير ابن كثير وتفسير البغويّ، هذه تفاسير عظيمة مهمَّة مفيدة عظيمة، ومن التفاسير الطيِّبة تفسير القرطبيّ، تفسير الشوكانيّ فيها خيرٌ كثير؛ ولكن لا بدَّ منْ بعض الأشياء التي قد تُنْتَقد، فالإنسان يَحْذَر ما فيه خطأ، ويسأل أهل العلم عما يُشكل عليه))(١).

ويقول الدّكتور محمَّد بن حسين الذَّهبيّ –رحمه الله–: ((يعتبر هذا التَّفسير أصلاً منْ أصول التَّفسير، ومرجعاً مهمًّا منْ مراجعه؛ لأنَّه جمع بين التَّفسير بالدِّراية، والتَّفسير بالرِّواية، فأجاد في باب الدِّراية، وتوسَّع في باب الرِّواية))(٢).

ويقول الدّكتور محمَّد بن عبدالرَّحمن الخميس، في كتابه: "عذب الغدير في تأويلات فتح القدير": ((فإنَّ كتاب التَّفسير الشَّهير الموسوم بـ"فتح القدير الجامع بين فنَّي الدِّراية والرِّواية منْ علم التّفسير" للإمام العلَّامة محمَّد بن عليّ الشَّوكانيّ –رحمه الله تعالى– هو من التَّفاسير الشَّائعة بين طلبة العلم، وهو من الكتب المقرَّر دراستها في بعض الكليَّات الشَّرعيّة، وهو تفسير عظيم النَّفع منْ كلِّ ناحيةٍ، ويجد فيه الباحث وطالب العلم بُغيته ومُراده في الغالب، حيث إنَّ مؤلِّفه –رحمه الله– مجتهد اجتهاداً مطلقاً، متبحِّرٌ في كافَّة العلوم الشَّرعيّة، ويعتبر تفسيره هذا أصلاً منْ أصول التَّفسير، ومرجعاً مهمًّا منْ مراجعه، فهو تفسير جامع بين التَّفسير بالدِّراية والتَّفسير بالرِّواية، وقد أحسن حيث فسَّر بالدِّراية، وتوسَّع حيث فسَّر بالرِّواية))(٣).

ثالثاً: قيمة الكتاب من خلال نقول العلماء منه:

ومما يدلُّ على قيمة الكتاب العلميَّة، ومكانته عند أهل العلم وطلبته، كثرة النُّقول منه، وممَّن نقل منه:

---

(١) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، نقلاً عن برنامج نور على الدَّرب. (http://www.binbaz.org.sa/mat/١٠٥٢٧).

(٢) التفسير والمفسرون (٢/٢٠١).

(٣) عذب الغدير (ص٥-٦).

١- العلَّامة صدِّيق حسن خان في كتابه: "نيل المرام من تفسير آيات الأحكام"[١]، ويعتبر تفسيره "فتح البيان في مقاصد القرآن" مختصراً للفتح القدير.

٢- العلَّامة محمَّد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله- في "الفتاوى والرسائل"[٢].

٣- العلَّامة محمَّد الأمين الشّنقيطيّ -رحمه الله- في كتابه: "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"[٣].

٤- العلَّامة محمَّد ناصر الدِّين الألبانيّ -رحمه الله- في كتابه: "سلسلة الأحاديث الصّحيحة "[٤]، وكتابه: "سلسلة الأحاديث الضّعيفة"[٥]، وفي كتابه: "نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق"[٦].

٥- العلَّامة صالح الفوزان -حفظه الله- فقد نقل منه في: "شرحه للعقيدة الواسطيَّة"[٧].

رابعاً: قيمة الكتاب من خلال تدريسه في الجامعات:

ومما يدلُّ على قيمة الكتاب العلميَّة، ومكانته عند أهل العلم وطلبته، تقرير تدريسه في الجامعات الإسلاميَّة العريقة، كالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة منذ تأسيها، وجامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة بالرِّياض، وغيرهما.

---

(١) ينظر: (ص١٢، ١٦، ١٩، ٢٤، ٢٧) وغيرها؛ إذ نقل من "فتح القدير" أكثر من عشرين موضعاً.

(٢) ينظر: (٥/٢٧، ٣٢).

(٣) ينظر: (١/١٩٥، ٤٩٤)، (٣/٢٢٠).

(٤) ينظر: (١/٤٠٤، ٤٠٩)، (٤/١٥٩، ٦١٣).

(٥) ينظر: (١٠/٥٣٦)، (١٢/٤٠٣).

(٦) ينظر: (ص٤٧).

(٧) ينظر: (ص٣).

المبحث الخامس: وصف النُّسخ الخطيَّة المعتمدة للكتاب، ونماذج منها:

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخٍ خطيَّةٍ ونسخةٍ مطبوعةٍ، وبيانها كما يلي:

١- نسخة الجامع الكبير بصنعاء، وهي مسودَّة المؤلِّف -رحمه الله-، وتعتبر النُّسخة الأمّ لهذا البحث، وهي نسخة كاملة.

وتقع في أربعة أجزاء، في (٨٨١) لوحة، وكلُّ لوحة منْ وجهين، ويبلغ عدد الأسطر- في القسم الذي أحقِّقه- في كلِّ وجه ما بين (٥٨-٦٢) سطراً، ويبلغ عدد الكلمات في السَّطر الواحد ما بين (١٧-١٩) كلمة تقريباً. وقد كتبت بخطٍّ نسخ معتاد مقروء في الغالب، وإنْ كان في بعضه رداءة، ويضع فوق الآيات خطّاً.

وقد بدأ المؤلِّف -رحمه الله- كتابتها بنفسه -ونصَّ على ذلك على غلافها- عام (١٢٢٣هـ)، وانتهى منها عام (١٢٢٩هـ). ويرمز لها بالحرف **(ص)**.

٢- نسخة مكتبة الحرم المكيّ بمكة المكرَّمة، ورقمها (٦٦٠-٦٦٣)، وهي نسخة كاملة.

وتقع في أربعة أجزاء، في (١١٧٤) لوحة[1]، وكلُّ لوحة من وجهين، ويبلغ عدد الأسطر-في القسم الذي أحقِّقه- في كلِّ وجه (٣٣) سطراً، ويبلغ عدد الكلمات في السَّطر الواحد ما بين (١٦-١٩) كلمة تقريباً.

وقد نسخت في عام (١٢٧٣هـ)، كتبها: محمَّد بن عبدالرّحمن -رحمه الله-، بخطّ نسخ واضح، وهي أجود النُّسخ منْ حيث الخطّ، وتميَّزت الآيات باللَّون الأحمر. ويرمز لها بالحرف **(أ)**.

٣- نسخة مكتبة الحرم المكيّ بمكة المكرَّمة، ورقمها (٦٦٤-٦٦٥)، وهي نسخة كاملة.

وتقع في جزأين، في (٤٨٤) لوحة، وكلُّ لوحة منْ وجهين، ويبلغ عدد الأسطر-في القسم الذي أحقِّقه- في كلِّ وجه (٥٢-٥٤) سطراً، ويبلغ عدد الكلمات في السَّطر الواحد ما بين (٢٠-٢٤) كلمة تقريباً.

---

(١) هذا هو العدد الصحيح لهذه النسخة، بخلاف ما ذكر في فهارس مكتبة الحرم المكي.

وقد نسخت في عام (١٢٣٦هـ) كتبها: أحمد بن محمّد بن عمار الرُّوميّ -رحمه الله-، بخطّ نسخ واضح جيِّد، وتميَّزت الآيات باللَّون الأحمر.

وهذه النُّسخة قرئت على المؤلِّف -رحمه الله- عام (١٢٤١هـ)، كما وجد ذلك مكتوباً على آخر صفحة منها. ويرمز لها بالحرف (**ب**).

٤- طبعة الكتاب التي تمَّت عام (١٣٥٠هـ) بمطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ وأولاده بمصر، ويرمز لها بالحرف (**ط**).

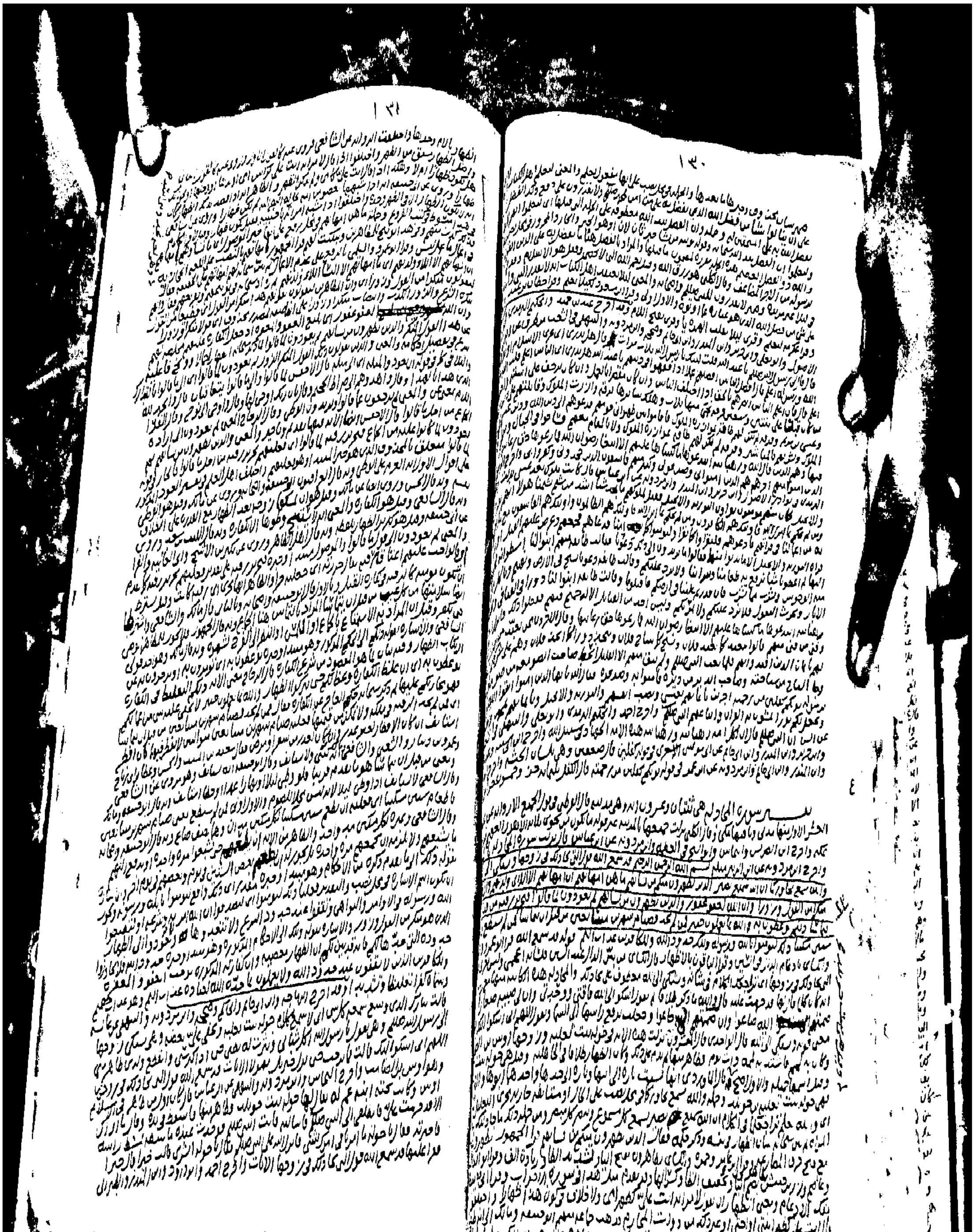
وتمّ اختيارها على سائر الطَّبعات؛ لأنَّها أقدم طبعات الكتاب -حسبما بلغنا- وأدقّها، وكلُّ منْ حقَّق الكتاب بعدها اعتمد عليها.

٥- نسخة مكتبة الحرم المكيّ بمكة المكرّمة، ورقمها (٦٦٦-٦٧٠).

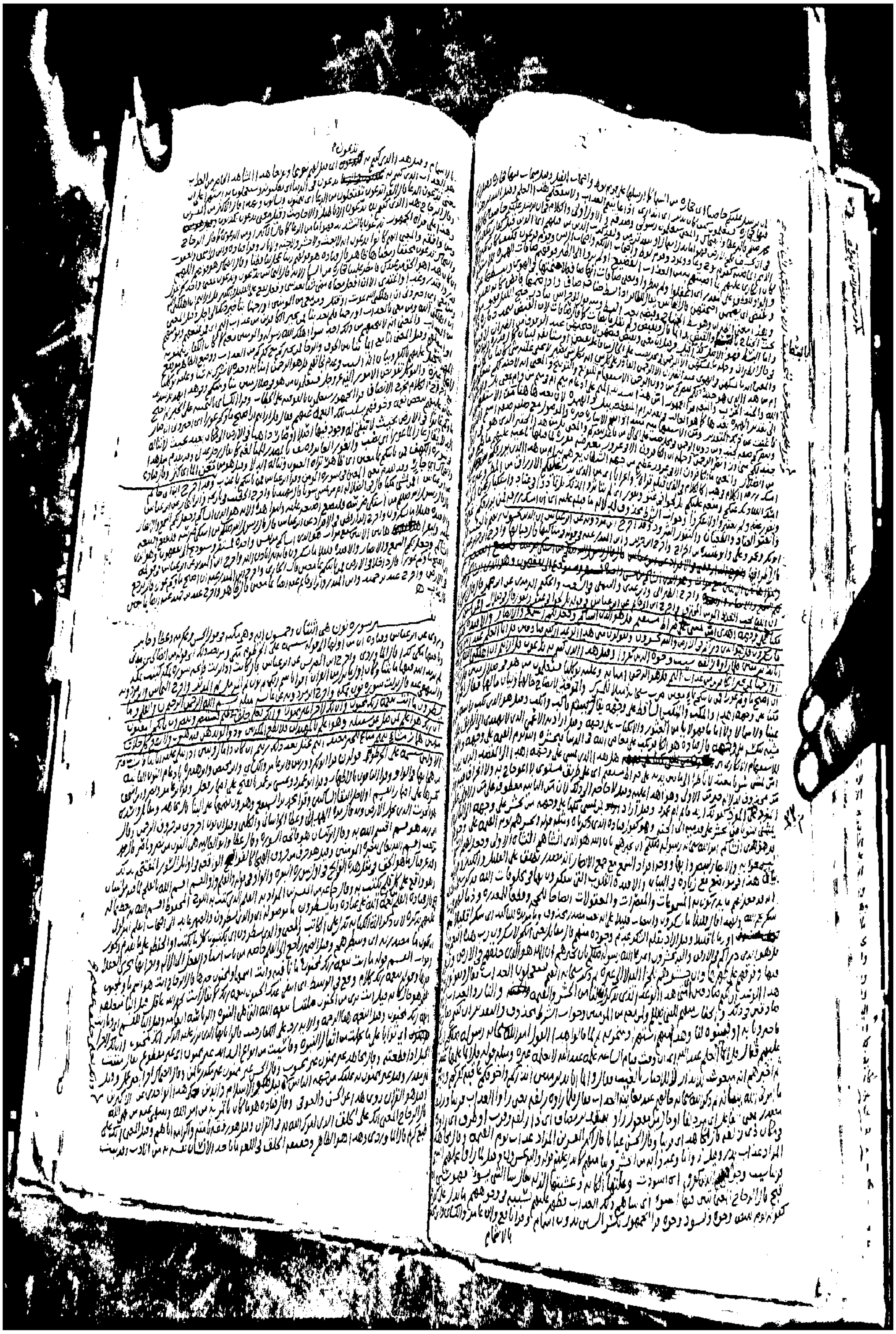
وتقع في ستَّة أجزاء، الجزء الثّاني منها مفقود، في (١٢٣١) لوحة، ويبلغ عدد الأسطر-في القسم الذي أحقِّقه- في كلِّ وجه (٣٢-٣٨)، وعدد الكلمات في السَّطر الواحد ما بين (١٦-١٩) كلمة تقريباً.

وقد نسخت عام (١٣٣٦هـ)، كتبها: محمَّد بن سليمان الأهدل -رحمه الله-، بخطّ معتاد. ويرمز لها بالحرف (ج)، ولا تعتبر في المقابلة لكثرة أخطائها وتأخّر زمانها.

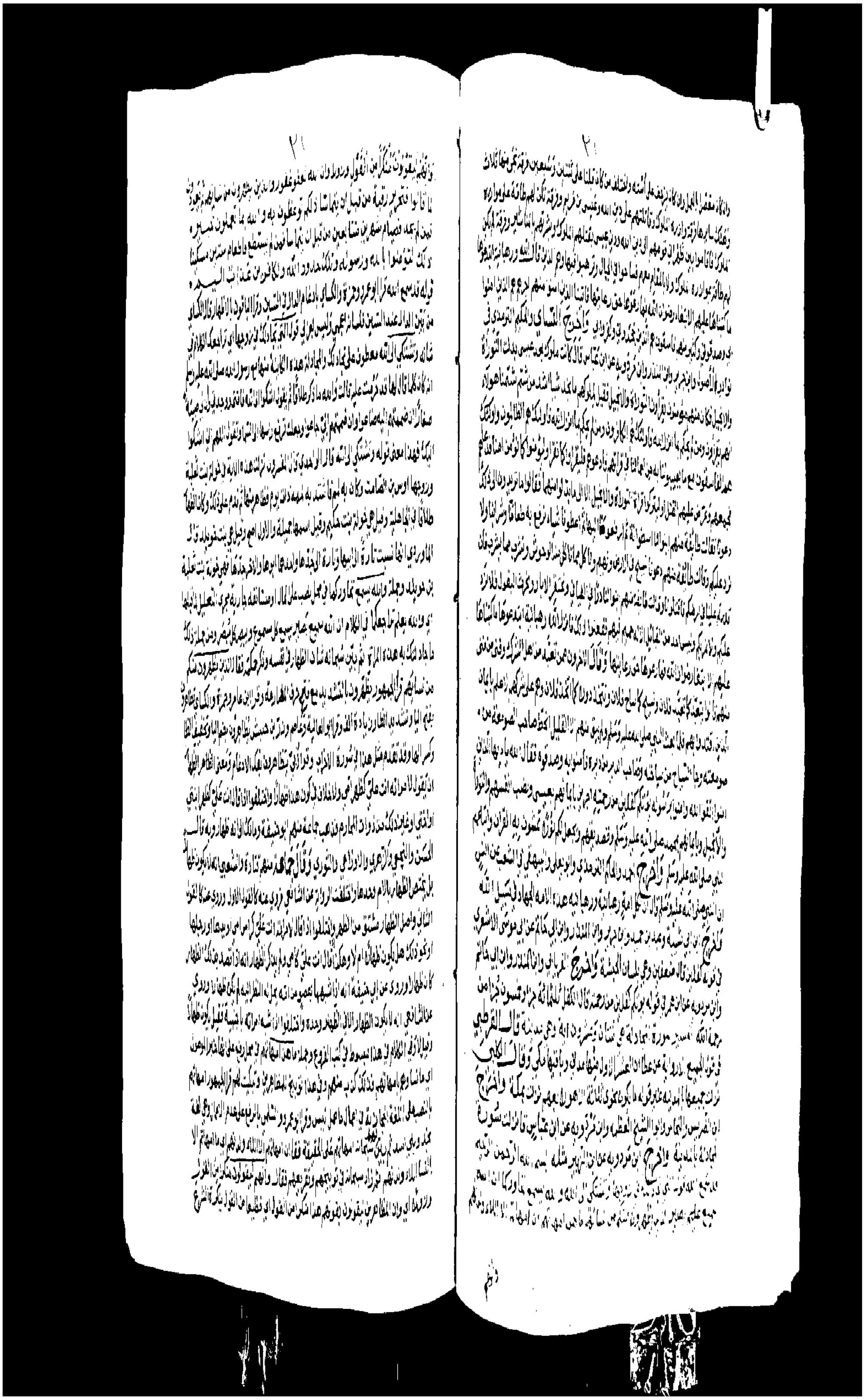
وفيما يلي نماذج من النُّسخ الثَّلاث:



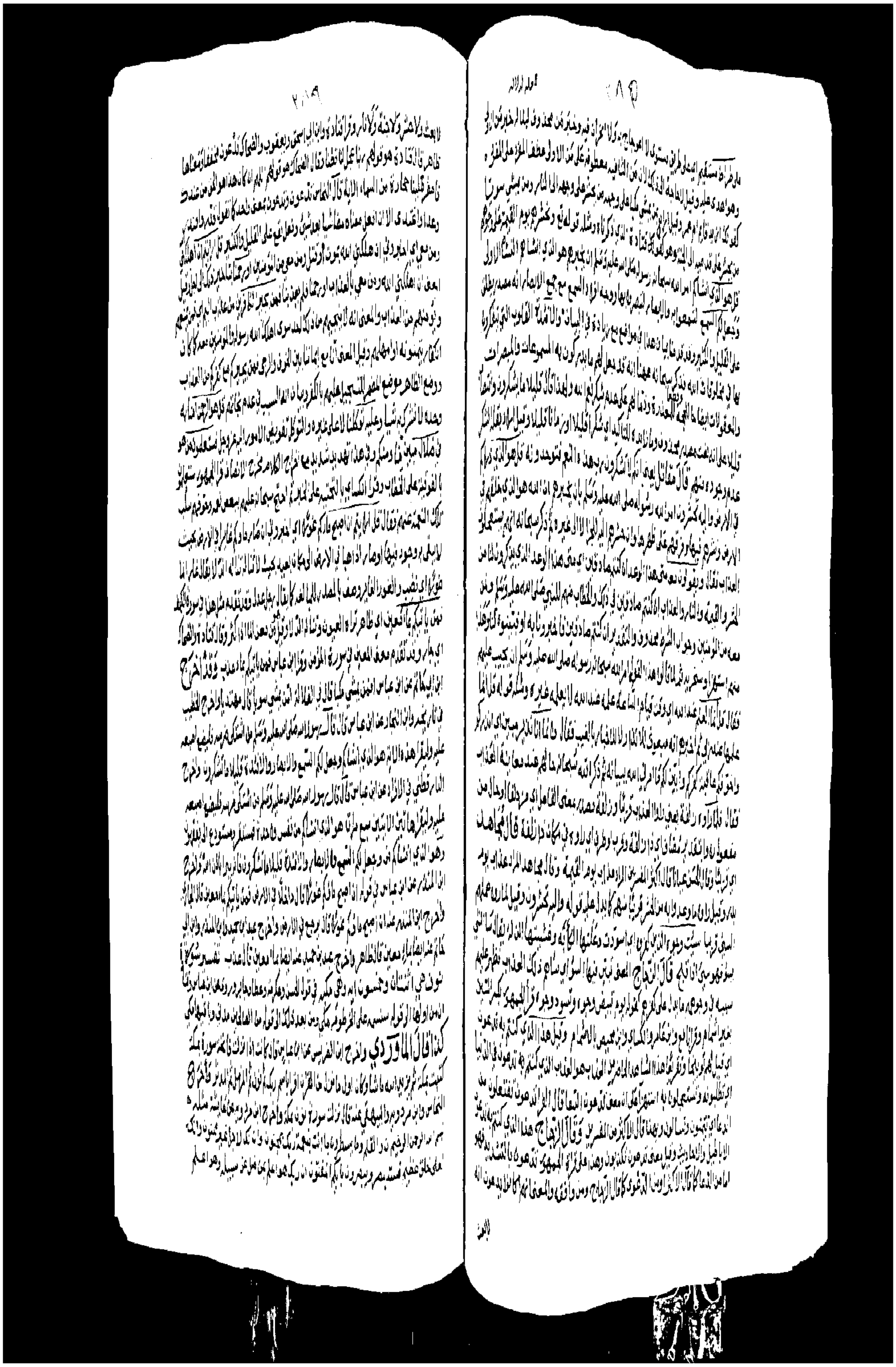
اللوحة الأولى من الجزء المحقَّق من: (ص)



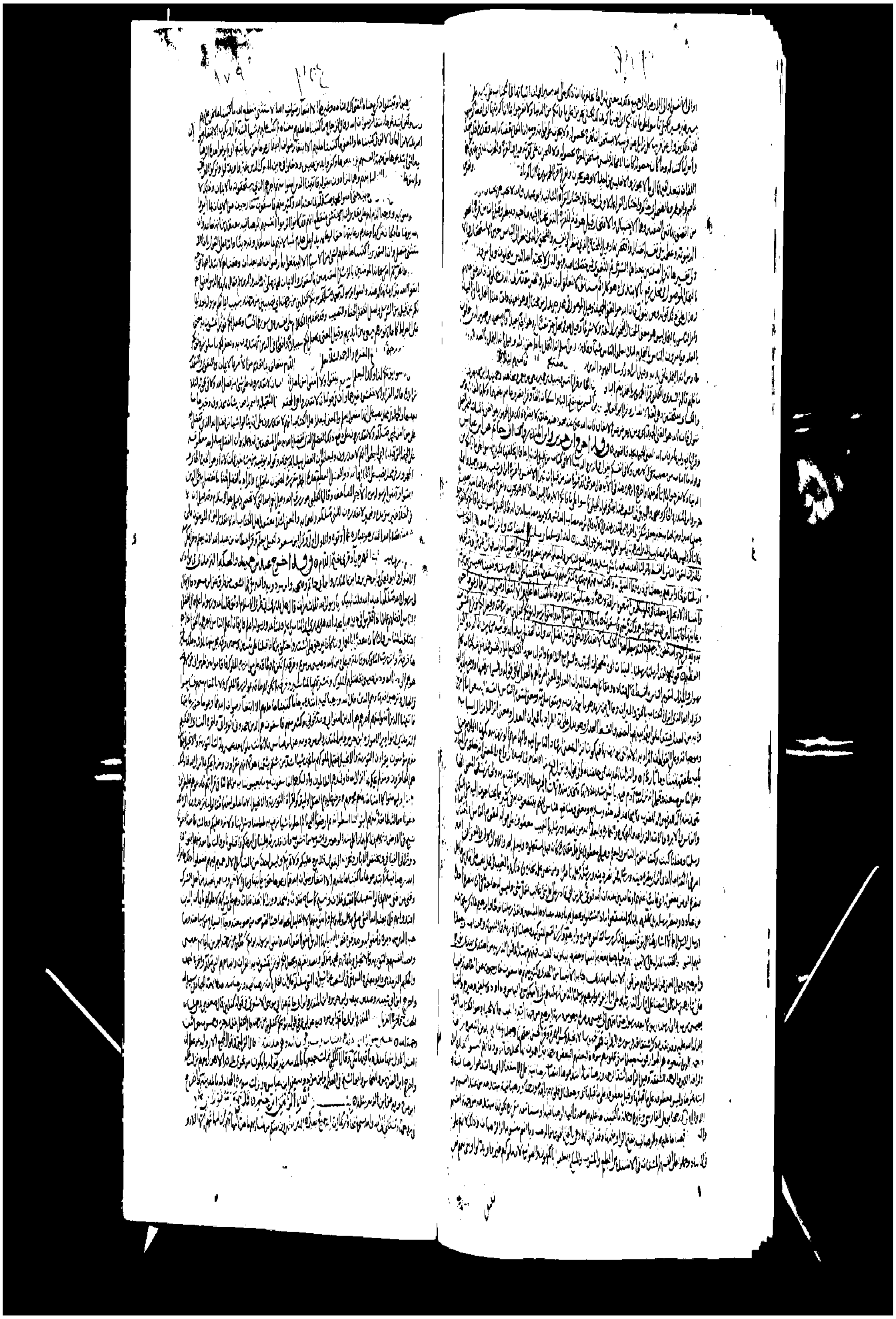
اللوحة الأخيرة من الجزء المحقق من: (ص)



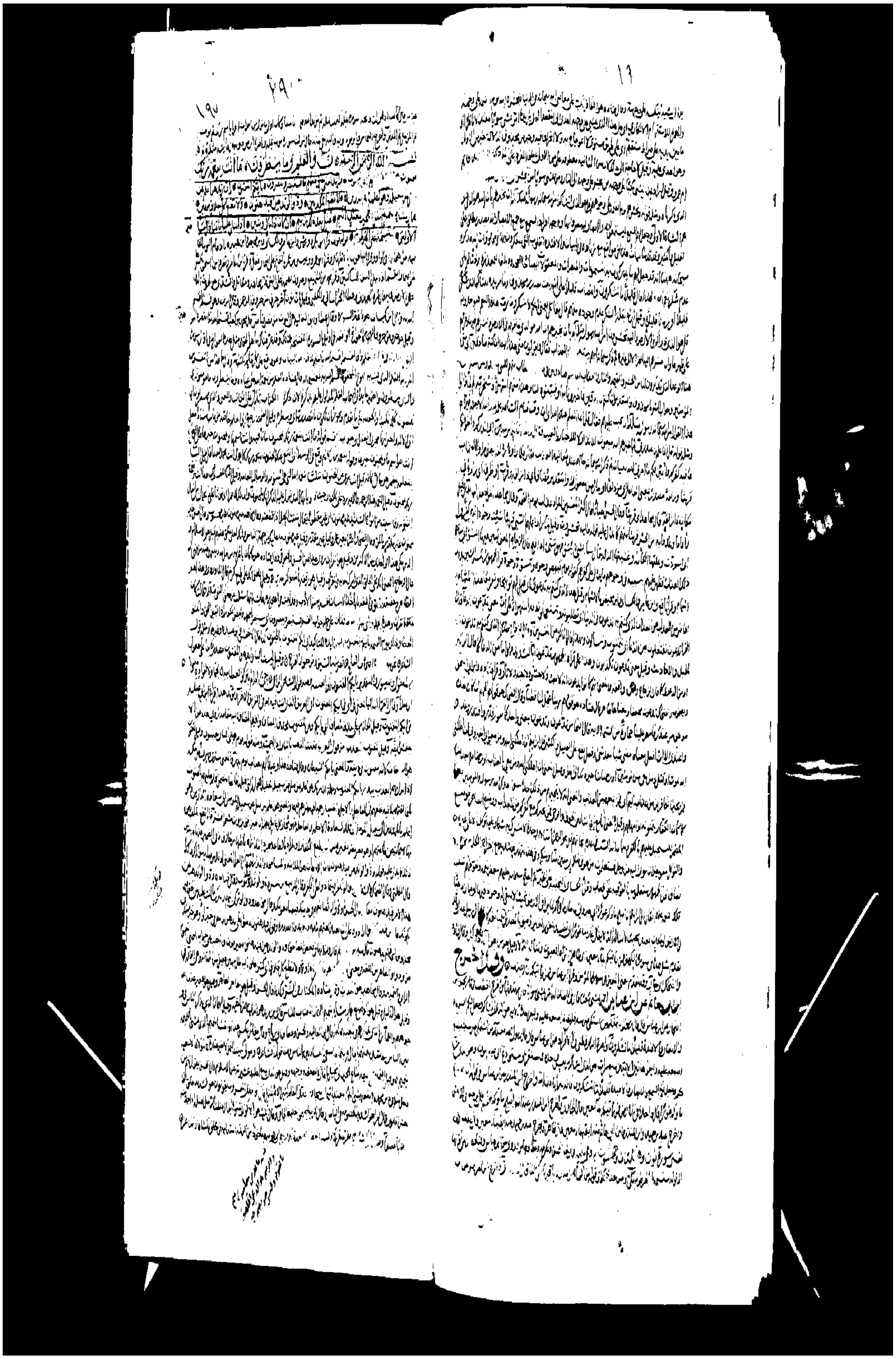
اللوحة الأولى من الجزء المحقَّق من: (أ)



اللوحة الأخيرة من الجزء المحقق من: (أ)



اللوحة الأولى من الجزء المحقَّق من: (ب)



اللوحة الأخيرة من الجزء المحقق من: (ب)

ملحق: طبعات فتح القدير التي بأيدي النّاس وبيان حالها:

لابدَّ أن يحظى كتابٌ مثل: "فتح القدير" بعناية العلماء والباحثين، لكنَّه لم يحقَّق تحقيقاً علميًّا في أيٍّ من الجامعات، بل اكتفت الجامعات التي قرَّرت تدريسه بالتَّحقيقات الموجودة.

وبعد البحث في النُّسخ المطبوعة والتي تجاوزت أربع عشرة طبعة، وجدنا أنَّه لم يخدم خدمة علميَّة موثَّقة حسب ضوابط التَّحقيق العلميّ المتعارف عليه في الجامعات، وأجود هذه الطَّبعات هي الثَّلاث الآتية:

١- نسخة دار الوفاء، ودار ابن حزم، تحقيق الدّكتور عبدالرَّحمن عميرة، وهي الطَّبعة الوحيدة المحقّقة التي يتداولها طلَّاب العلم، وسأفرد الكلام عليها قريباً؛ لأنَّها أهمّ طبعات هذا الكتاب.

٢- نسخة دار الحديث، تحقيق سيّد إبراهيم، خرّج بعض الأحاديث دون أن يستوفيها، فمثلاً سورة الفاتحة خرّج منها (٧٦) رواية فقط من (١٢٩) رواية، علماً بأنَّ ما قام به من التَّخريج لم يكن مستكملاً لأصول التَّخريج والحكم على الآثار.

٣- نسخة المكتبة التّوقيفيَّة، تحقيق هاني الحاجّ، خرَّج بعض الأحاديث، وعلَّق على بعض المفردات فقط.

وتشترك جميع الطّبعات المحقَّقة في النَّقص في الجوانب التّالية:

١. لم تُتبَع الطريقة العلميّة فيما تمّ تخريجه فيها من الآثار.

٢. لم تخرَّج أغلب الآثار.

٣. لم توثَّق أقوال المفسِّرين.

٤. لم توثَّق القراءات.

٥. لم توثَّق المسائل الفقهيَّة.

٦. لم توثَّق المسائل اللُّغويَّة.

٧. لم توثَّق الشَّواهد الشِّعريَّة.

٨. لم يُترْجَم فيها للأعلام.

وطبعة دار الوفاء هي -كما سلف- أفضل الطَّبعات الموجودة، ومع ذلك فالملحوظات عليها كثيرة، أهمُّها اعتماد المحقِّق في تحقيق النَّص على نسخة دار الكتب المصريَّة فقط، مع وجود أكثر من نسخة أقدم منها كما مرَّ في نسخ الكتاب، كذلك فإنَّه لم يلتزم بمنهجيَّة التَّحقيق التي تعارف عليها الباحثون، فلم يخرِّج بعض الآثار والرِّوايات التَّفسيريّة، بل قد نصَّ في مقدِّمة التَّحقيق على أنَّه خرَّج بعض الأحاديث الضَّروريَّة، والأخرى كُلِّفت بها لجنة التَّحقيق بدار الوفاء(١)، إضافة إلى الملحوظات السَّابقة التي تشترك فيها سائر الطَّبعات.

وقد قمت بالمقابلة بين نسخة دار الوفاء والنسخة الأم **(ص)** في الجزء الذي حقَّقته، فخرَجت ببعض الاستدراكات على نسخة دار الوفاء، ويشهد الله أنِّي لم آتِ بها للتنقيص من العمل الجبَّار الذي سبقنا إليه شيخنا الفاضل الدكتور/ عبدالرحمن عميرة -عفا الله عنه-، فإنَّني أفدتُ كثيراً من تحقيقاته وتخريجاته، وإنَّما أذكرها تتميماً للفائدة، وخدمة لهذا السِّفر العظيم.

وإليك -أيُّها القارئ- نماذج من الاستدراكات في الجدول التالي:

الصفحة	نص طبعة دار الوفاء	نص نسخة المؤلف (الأصل)	الملاحظات
٥/٢٤١	وقرأ أبو العالية وعاصم وزر بن حبيش: يتظاهرون بفكِّ الإدغام.	وقرأ أبو العالية وعاصم وزر بن حبيش: ﴿يُظَاهِرُونَ﴾ بضم الياء، وتخفيف الظاء، وكسر الهاء. وقد تقدَّم مثل هذا في سورة الأحزاب. وقرأ أبيٌّ يتظاهرون بفكِّ الإدغام.	ما تحته خط سقط من طبعة دار الوفاء.
٥/٢٤٦	والمحادَّة: المشاقَّة والمعاداة والمخالفة، ومثله قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٠].	والمحادَّة: المشاقَّة والمعاداة والمخالفة، ومثله قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأنفال: ١٣].	استبدال آية الأنفال بآية المجادلة.

(١) مقدمة فتح القدير (٦٣/١).

الصفحة	نص طبعة دار الوفاء	نص نسخة المؤلف (الأصل)	الملاحظات
٥/٢٥٦	لأنهم باعوا الجنة والهدى بالضلالة.	لأنهم باعوا الجنة بالنار والهدى بالضلالة.	ما تحته خط سقط من ط/ دار الوفاء.
٥/٢٥٨	وهم رهط من اليهود من ذرية هارون، نزلوا المدينة في بني إسرائيل.	وهم رهط من اليهود من ذرية هارون، نزلوا المدينة في فتن بني إسرائيل.	ما تحته خط سقط من ط/ دار الوفاء.
٥/٢٥٩	وقيل: هو قتل رئيسهم كعب بن الأشرف. قاله ابن جرير والسدي وأبو صالح.	وقيل: هو قتل رئيسهم كعب بن الأشرف. قاله ابن جريج والسدي وأبو صالح.	تحريف (ابن جريج) إلى (ابن جرير).
٥/٢٦٥	وكان الذي للمسلمين الشقّ، ثلاثة عشر سهماً.	وكان الذي للمسلمين الشقّ، والشق: ثلاثة عشر سهماً.	ما تحته خط سقط من ط/ دار الوفاء.
٥/٢٦٨	والظَّاهر من الآية أنَّ الفلاح مترتِّبٌ على عدم شُحِّ النَّفس بشيءٍ من الأشياء التي يقبح الشُّحّ إلى النَّفس.	والظَّاهر من الآية أنَّ الفلاح مترتِّبٌ على عدم شُحِّ النَّفس بشيءٍ من الأشياء التي يقبح الشُّحّ بها شرعاً من زكاة، أو صدقة، أو صلة رحم، أو نحو ذلك، كما تفيده إضافة الشُّحّ إلى النَّفس.	ما تحته خط سقط من ط/ دار الوفاء.

الصفحة	نص طبعة دار الوفاء	نص نسخة المؤلف (الأصل)	الملاحظات
٥/٢٦٨	والإشارة بقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ إلى ((مَنْ)) باعتبار معناها، وهو مبتدأ، وخبره ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾.	والإشارة بقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ إلى ((مَنْ)) باعتبار معناها، وهو مبتدأ، وخبره ﴿هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾، والفَلَاحُ: الفَوزُ والظَّفرُ بكلِّ مطلوب. ثمَّ لما فرغ سبحانه من الثَّناء على المهاجرين والأنصار، ذكر ما ينبغي أنْ يقولَه مَن جاء بَعْدَهم، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾.	ما تحته خط سقط من ط/ دار الوفاء.
٥/٣١٥	قال مقاتل بن حيَّان: يهد قلبه عند المصيبة فيقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ [البقرة: ١٥٦].	قال مقاتل بن حيَّان: يهد قلبه عند المصيبة فيعلم أنَّها من الله، فيسلم لقضائه ويسترجع. وقال سعيد بن جبير: يهد قلبه عند المصيبة، فيقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ [البقرة: ١٥٦].	ما تحته خط سقط من ط/ دار الوفاء.
٥/٣٢١	وقرأ المفضل بالفاء بالنصب.	وقرأ المفضل (بَالِغاً) بالنصب.	تحريف (بالغاً) إلى: (بالفاء).

الصفحة	نص طبعة دار الوفاء	نص نسخة المؤلف (الأصل)	الملاحظات
٣٢٣/٥	وأخرج عبدالرزاق، وسعيد بن منصور، وابن راهويه، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن مردويه، والبيهقيّ من طرق عن ابن عبّاس قال: الفاحشة المبيّنة أنْ تَبْدُوَ المرأة على أهل الرَّجل، فإن بَدَت عليهم بلسانها، فقد حلَّ لهم إخراجها.	وأخرج عبدالرزاق، وسعيد بن منصور، وابن راهويه، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن مردويه، والبيهقيّ من طرق عن ابن عبَّاس قال: الفاحشة المبيّنة أنْ تَبْذُوَ المرأة على أهل الرَّجل، فإن بَذَت عليهم بلسانها، فقد حلَّ لهم إخراجها.	ما تحته خط وقع فيه تصحيف. وصوابه: أنْ تبذُو ... فإنْ بذت، بالذال المعجمة.
٣٢٤/٥	وأخرج أحمد وصحَّحه، وابن مردويه، وأبو نعيم في "المعرفة"، والبيهقي عن أبي ذرّ.	وأخرج أحمد والحاكم وصحَّحه، وابن مردويه، وأبو نعيم في "المعرفة"، والبيهقي عن أبي ذرّ.	ما تحته خط سقط من ط/ دار الوفاء.
٣٢٨/٥	وقيل: إنَّ (رسولاً) نعت على حذف مضاف.	وقيل: إنَّ (رسولاً) نعت لـ(ذكراً) على حذف مضاف.	ما تحته خط سقط من ط/ دار الوفاء.
٣٣٧/٥	﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ﴾ أيْ: لا يخافُونه في أَمْره.	﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ﴾ أيْ: لا يُخالِفُونه في أَمْره.	تحريف (لا يُخالفونه) إلى (لا يَخافونه). ومثل هذا الخطأ ينتج عنه فساد كبير لمعنى الآية.

الصفحة	نص طبعة دار الوفاء	نص نسخة المؤلف (الأصل)	الملاحظات
٥/٣٤٢	وأخرجه -أيضاً- النسائي، وصحَّحه والحاكم.	وأخرجه -أيضاً- النسائي، وصحَّحه الحاكم.	الخطأ هو: إضافة (الواو) على الحاكم، فيوهم بأنَّ المصحِّح هو النسائيّ، والعكس هو الصواب.
٥/٣٤٤	وقيل: أيكم أسرع إلى طاعة الله، وأَوْزَع عن محارم الله.	وقيل: أيكم أسرع إلى طاعة الله، وأَوْرَع عن محارم الله. من الوَرَعِ.	ما تحته خط وقع فيه تصحيف.
٥/٣٤٤	فـ(أيُّكم) في الآية مبتدأ، وخبره (أحسن)؛ لأنَّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، ويراد: صيغة التفضيل ...	فـ(أيُّكم) في الآية مبتدأ، وخبره (أحسن)؛ لأنَّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، وإيراد: صيغة التفضيل ...	تحريف (وإيراد) إلى (ويراد).

القسم الثّاني: النّص المحقّق

سورة المجادلة

تفسير سورة المجادلة[١]:

هي ثنتان وعشرون آية[٢]، وهي مدنيَّةٌ[٣]. قال القرطبيُّ: في قول الجميع، إلَّا رواية عن عطاء[٤] أنَّ العشر الأوَّل منها مدنيٌّ، وباقيها مكيٌّ. وقال الكلبيُّ[٥]: نزلت جميعها بالمدينة، غير قوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة: ٧] نزلت بمكَّة[٦]. وأخرج

---

(١) المجادلة: -بفتح الدَّال وكَسْرِها- والثَّاني هو المعروف، وهو الأظهر؛ لأنَّه أنسب بالسِّياق، وتسمَّى سورة ((قد سمع))، وسمِّيت في مصحف أبيِّ بن كعب ((سورة الظِّهار)). ينظر: حاشية الشِّهاب على تفسير البيضاويّ (١٦٤/٨)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطيّ (١١١/١)، وروح المعاني للألوسيّ (١٩٧/١٤)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٥/٢٨).

(٢) في عدد الجمهور: إحدى وعشرون آية في المدني الأخير والمكي، واختلفوا في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ ﴾ [المجادلة: ٢٠] فلم يعدّها المدني الأخير والمكي، وعدَّها الباقون.

ينظر: البيان في عدِّ آي القرآن (ص٢٤٢)، وغيث النفع في القراءات السبع (ص٢٨١)، والمحرر الوجيز في عدِّ آي الكتاب العزيز (ص١٦٥).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٢٥٥/٤)، وتفسير عبدالرزاق (٢٩٠/٣)، والكشف والبيان (٢٥٢/٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٧٣٤٥/١١)، والنكت والعيون (٤٨٧/٥)، والوسيط للواحدي (٢٥٨/٤)، ومعالم التنزيل (٤٧/٨)، والكشاف (٤٨٤/٤)، والمحرر الوجيز (٢٧٢/٥)، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص٢٤٢)، وجمال القراء وكمال الإقراء (١٤٤/١)، والبحر المحيط (١٢٠/١٠)، وتفسير ابن كثير (٣٤/٨)، وبصائر ذوي التمييز (٤٥٦/١)، والمكي والمدني من السور والآيات (ص٣٨٤).

(٤) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح القرشي، شيخ الإسلام، مفتي الحرم، ولد في خلافة عثمان، ونشأ بمكة، حدَّث عن جماعة من الصحابة، وكان ثقة، فقيهاً، عالماً، كثير الحديث. مات سنة أربع أو خمس عشرة ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٧٨/٥)، وشذرات الذهب (٦٩/٢).

(٥) هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي، صاحب التفسير وعِلْم النَّسَب، كان إماماً في هذين العِلْمَين؛ اتُّهم بالكذب، ورُمي بالرَّفض، متروك الحديث، ضعيف الرِّواية. توفي سنة ست وأربعين ومائة بالكوفة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٤٨/٦)، وطبقات المفسِّرين للأدنروي (ص١٧).

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (٢٨٠/٢٠).

ابن الضُّريس، والنَّحاس، وأبو الشَّيخ "في[١] العظمة"، وابن مردويه عن ابن عبَّاس قال: نزلت سورة المجادلة بالمدينة[٢]. وأخرج ابن مردويه عن ابن الزُّبير[٣] مثله[٤].

---

(١) في: سقط من: أ.

(٢) ينظر: فضائل القرآن لابن الضريس (ص٣٣)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص٦٩٩)، والدر المنثور (٢٩٧/١٤). ولم أقف عليه في كتاب العظمة لأبي الشيخ.

(٣) هو عبدالله بْن الزُّبَيْر بْن العوام القرشيّ، الأسديّ، هاجرت أمُّه أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنهما- من مكة، وهي حاملٌ به، فولدته بالمدينة، وكان بذلك أوَّل مولودٍ في الإسلام من المهاجرين بالمدينة، يُعدُّ في صغار الصحابة، وإنْ كان كبيراً في العلم، والشَّرف، والجهاد، والعبادة. قُتل في أيَّام عبدالملك، سنة ثلاثٍ وسبعين. ينظر: الاستيعاب (٩٠٥/٣)، وأسد الغابة (١٣٨/٣)، وسير أعلام النبلاء (٣٦٣/٣).

(٤) الدر المنثور (٢٩٧/١٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾

قوله: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ ﴾ قرأ أبو عمرو[(١)]، وحمزة[(٢)]، والكسائيّ[(٣)] بإدغام الدّال في السِّين[(٤)]، وقرأ الباقون بالإظهار[(٥)].

قال الكسائيّ: من بيَّن الدّال عند السِّين، فلسانه أعجميٌّ وليس بعربيٍّ[(٦)].

---

(١) هو أبو عمرو بن العلاء، المازني، البصري، شيخ القُرَّاء والعربيَّة، أحد القراء السبعة، كان رأساً في العربية لغتها وغريبها، أخذ عنه الخليل بن أحمد، والأصمعي، توفي سنة أربع وخمسين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٠٧/٦)، وغاية النهاية لابن الجزري (٢٨٨/١).

(٢) هو حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، الإمام القدوة، شيخ القراءة، أحد القراء السبعة، أدرك الصحابة بالسِّنِّ، ولعله رأى بعضهم. كان إماماً حجة قيِّماً بكتاب الله تعالى، عابداً خاشعاً قانتاً لله، وثَّقه ابن معين وغيره، توفي سنة ست وخمسين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٩٠/٧)، وغاية النهاية (٢٦١/١).

(٣) هو أبو الحسن عليُّ بنُ حمزةَ بنِ عبدِ الله الكوفيُّ، الملقبُ بالكسائيّ. شيخ القراءة والعربية، أحد القراء السبعة، له عدةُ مؤلفات منها: معاني القرآن، وكتاب في القراءات وغير ذلك. مات بالرَّيِّ، سنة تسعٍ وثمانينَ ومائةٍ، على خلاف. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٣١/٩)، وغاية النهاية (٥٣٥/١)، وبغية الوعاة للسيوطي (١٦٢/٢).

(٤) ومعهم: هشام، وخلف العاشر –رحمهم الله–.

(٥) القراءتان متواترتان. ينظر: النشر لابن الجزري (٣/٢)، وإتحاف فضلاء البشر (ص٥٣٥)، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص٣٩٨).

(٦) ينظر: معاني القرآن للكسائي (ص٢٤١).

=

﴿ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ أيْ: تراجعك الكلام في شأنه[١]. ﴿ وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ معطوف على ﴿ تُجَٰدِلُكَ ﴾[٢].

[والمجادلة هذه الكائنة منها مع رسول الله -ﷺ- أنَّه كان كلَّما قال لها: ((قَدْ حَرُمْتِ عَلَيْه))][٣]، قالت[٤]: والله [ما ذكر طلاقاً، ثُمَّ تقول[٥]][٦]: أَشْكُو إلى الله فاقَتي ووَجْدَتي[٧]، وإنَّ لي صِبْيَة صغاراً إنْ ضَمَمْتُهم إليه ضاعوا، وإنْ ضَمَمْتُهم إليَّ جاعوا، وجَعَلَت [تَرفع رأسها إلى السماء، و][٨] تقول: اللَّهم إني أشكو إليك[٩]؛ فهذا معنى قوله: ﴿وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾.

= هذا الكلام من الكسائيّ -رحمه الله- ليس بصحيح، فالعبرة في القراءات بالتواتر؛ فإذا تواترت القراءة قُبلت بلا تردُّد.

قال الزجاج -رحمه الله- في: معاني القرآن وإعرابه (١٣٣/٥): ((وإظهار الدال جائز؛ لأنَّ موضع الدال -وإنْ قَرُبَ مِنْ موضع السِّين- فموضع الدال حَيِّزٌ على حِدَةٍ)).

وقال أبو حيَّان -رحمه الله- في: البحر المحيط (١٢٠/١٠) تعليقاً على كلام الكسائيّ: ((ولا يُلتفت إلى هذا القول فالجمهور على البَيَان))؛ أيْ: على الإظهار. وقال السَّمين -رحمه الله- في: الدُّر المصون (٢٦١/١٠): ((وهذا غيرُ مُعَرَّجٍ عليه)).

(١) ينظر: تفسير أبي السعود (٢١٥/٨).

(٢) وقيل: يجوز أن تكون الواو للحال. ينظر: التبيان في إعراب القرآن (ص٥٠٠)، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (١١٠/٦)، والدر المصون (٢٦١/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢١٥/٨).

ورجَّح السَّمين الحلبي -رحمه الله- في الدر المصون (٢٦١/١٠)، القول بأنْ يكون معطوفاً على ﴿تُجَٰدِلُكَ ﴾.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: ب.

(٤) في ب: وقالت، بزيادة الواو.

(٥) في: أ: يقول، بالياء التحتية.

(٦) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٧) في ب، ط: ووحدتي، بالحاء المهملة.

والوَجْد: الحُزْن. ينظر: العين (وجد) (١٦٩/٦)، والصحاح (وجد) (٥٤٧/٢).

(٨) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٩) ينظر: الوسيط للواحدي (٢٥٩/٤).

قال الواحدي[١]: قال المفسِّرون: نزلت هذه الآية في خولة بنت ثعلبة[٢] وزوجها أوس ابن الصامت[٣]، وكان به لَمَمٌ[٤]، فاشتدَّ به لممه ذات يوم فظاهر منها، ثُمَّ نَدِم على ذلك، وكان الظِّهار طلاقاً في الجاهلية[٥].

وقيل: هي خولة بنت حكيم، وقيل: اسمها جميلة، والأوَّل أصحُّ[٦]، وقيل: هي بنت

---

(١) ينظر: البسيط للواحدي (٣٢٥/٢١).

والواحدي: هو الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، النيسابوري، صاحب التفسير، لزم الأستاذ أبا إسحاق الثعلبي وأكثر عنه، من مؤلفاته: البسيط، والوسيط، والوجيز، وأسباب النزول، مات سنة ثمان وستين وأربع مائة بنيسابور. ينظر: سير أعلام النبلاء: (٣٣٩/١٨)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص٧٨).

(٢) هي خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم، ويقال: خولة بنت حكيم، ويقال: خُوَيْلة –بالتصغير– بنت خويلد، وكانت تحت أوس بن الصامت فظاهر منها. ولم أقف لها على تاريخ وفاة (والله أعلم). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٨٣٠/٤)، وأسد الغابة (٩١/٦)، والإصابة في تمييز الصحابة (١١٤/٨).

(٣) هو أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم الأنصاري، أخو عبادة بن الصامت، شهد بدراً والمشاهد، كان أول من ظاهر في الإسلام، مات في أيَّام عثمان وله خمس وثمانون سنة، وقيل: مات سنة أربع وثلاثين بالرملة وهو ابن اثنين وسبعين سنة. ينظر: الإصابة (٣٠٢/١)، وتقريب التهذيب (ص٥٥).

(٤) قال ابن الأثير –رحمه الله–: ((اللَّمَمُ ههنا الإلْمامُ بالنِّساء، وشدَّة الحرص عليهن، وليس من الجنون، فإنَّه لو ظاهر في تلك الحال، لم يَلْزَمْه شيء)). النهاية في غريب الأثر لابن الأثير: (لمم) (٦١٧/٢). وينظر: شرح السنة للبغوي (٢٤٢/٩).

(٥) الوسيط للواحدي (٢٥٨/٤).

وينظر في كون الظهار طلاقاً في الجاهلية: الأم للشافعي (٢٩٣/٥)، ومصنف عبدالرزاق "باب كيف الظِّهار" (٤٢٢/٦) (ح١١٤٧٩)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٠١/٥)، والسنن الكبرى للبيهقي "الظهار"، "باب سبب نزول آية الظهار" (٦٢٩/٧) (ح١٥٢٤٧)، والمبسوط للسرخسي (٤٠١/٦)، وأحكام القرآن للكيا الهرَّاسي (٤٠٣/٤)، وفتح الباري لابن حجر (٤٣٣/٩)، والفقه على المذاهب الأربعة للجزيري (٤٣١/٤).

(٦) قال السمعانيّ –رحمه الله– في تفسيره (٣٨٢/٥): ((وعليه أكثر أهل التَّفسير منهم: مجاهد، وقتادة، ومحمَّد بن كعب القُرَظِيّ، وغيرهم)).

خويلد[١].

قال الماوَرْدِيُّ[٢]: إنَّها نُسبت تارةً إلى أَبيهَا، وتارةً إلى جدِّها، وأحدُهما أبوها، والآخر جدُّها، فهي: خَولةُ بنتُ ثعلبة بن خويلد[٣].

وجملة ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ﴾ في محلِّ نصبٍ على الحال[٤]، أوْ مُستَأْنفةٌ جاريَةٌ مَجْرَى التَّعليل[٥] لما قبلها[٦]؛ أيْ: والله يعلم[٧] تَرَاجُعَكُمَا في الكلام[٨].

---

(١) ينظر: الهداية لمكي (٧٣٤٥/١١)، والمحرر الوجيز (٢٧٢/٥)، وزاد المسير (٢٤٢/٤)، وتفسير القرطبي (٢٨٠/٢٠)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٣٥١/٢)، والبحر المحيط (١٢٠/١٠)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٨٠/٢٠).

(٢) هو الإمام العلامة، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصريّ، الماورديّ، الشافعيّ، قاضي القضاة، صاحب (النكت والعيون) في التفسير، اتُّهِم بالاعتزال. حدَّث عنه: أبو بكر الخطيب، ووثَّقه، مات سنة خمسين وأربع مائة، وقد بلغ ستًّا وثمانين سنة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٦٥/١٨)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص٨٣).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٤٨٧/٥).

(٤) وقيل: إنَّ الحالية بعيدة. ينظر: الدر المصون (٢٦١/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢١٦/٨).

(٥) التعليل: مطموس في: ب.

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود (٢١٥/٨).

(٧) هذه من المواضع التي جَانَب فيها الشَّوكانيّ -رحمه الله- الصواب، وخالف فيها منهج السَّلف الصالح، فتأويل (السَّمْع) بـ(العِلْم) عُدولٌ عنْ ظاهر الآية إلى ما لا تحتملها؛ فالسَّمع غير العلم.

فالله -جل وعلا- له سمعٌ وبصرٌ يليقان بجلاله، فنُثبت له ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ، من غير تأويل ولا تعطيل ولا تحريف ولا تكييف، فهو سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

ومن الآيات الدالة على إثبات السمع لله - جل وعلا - قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمۚ﴾ [الزخرف: ٨٠]، وغيرها من الآيات.

(٨) ينظر: معالم التنزيل (٥٠/٨)، وتفسير أبي السعود (٢١٥/٨) واللفظ له.

والتَّحاور: من الحَوْر، وهو مصدر حَار يَحُور حَوْراً إذا رَجَعَ. والمحاورة: مراجعة الكلام في المخاطبة. ينظر: العين (حور) (٢٨٧/٣)، وجمهرة اللغة (حور) (٥٢٥/١)، وتهذيب اللغة (حور) (١٤٦/٥).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ يَسْمَع كلَّ مَسْمُوع ويبصر كلَّ مُبْصَر[١]، ومن جملة ذلك ما جَادَلَتْكَ به هذه المرأة[٢].

ثُمَّ بيَّن سبحانه شَأْنَ الظِّهار في نفسه، وذَكَر حُكمه، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم﴾.

قرأ الجمهور[٣]: ﴿يَظَّهَّرون﴾ بالتَّشديد[٤] مع فتح حرف المضارعة، وقرأ ابن عامر[٥]، وحمزة، والكسائي[٦]: ﴿يَظَّاهَرونَ﴾[٧] بفتح الياء، وتشديد الظاء، وزيادة ألف، وقرأ أبو العالية[٨]، وعاصم[٩]، وزرّ بن حبيش[١٠]: ﴿يُظَٰهِرُونَ﴾ بضم الياء، وتخفيف

---

(١) ينظر: الكشاف (٤/٤٨٥).

قلت: هذا الكلام فيه نظر؛ فالله –جل وعلا- يسمع كل مسموع وغير مسموع، ويبصر كل مبصر وغير مبصر.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢١٦).

(٣) وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب الحضرمي من العشرة -رحمهم الله-. وقول الشَّوكانيّ -رحمة الله-: الجمهور، فيه نظر؛ لأنَّنا لو اعتبرناه على تقسيم القراء السبعة أو العشرة فلا ينطبق عليهم مسمَّى الجمهور.

(٤) أيْ: بتشديد الظاء والهاء.

(٥) هو عبدالله بن عامر اليحصبي، أحد القراء السبعة، وإمام أهل الشام في القراءة، ولي قضاء دمشق، وثَّقه النَّسائيّ وغيره، توفي سنة ثماني عشرة ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/٢٩٢)، وغاية النهاية (١/٤٢٣).

(٦) ومعهم: أبو جعفر، وخلف العاشر -رحمهم الله-. ينظر: النشر (٢/٣٨٥).

(٧) في أ، ب: تَظَّاهرون، بالتاء الفوقية. والمثبت هو الصواب؛ بدليل قوله بعده ((بفتح الياء)).

(٨) هو رفيع بن مهران، الرِّياحيّ البصريّ، الإمام المقرئ الحافظ المفسِّر، أحد الأعلام. أدرك زمان النَّبيِّ ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، حفظ القرآن وقرأه على أبيٍّ بن كعب، وقد وثَّقه الحافظان أبو زرعة وأبو حاتم، توفي سنة تسعين، على خلاف. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/٢٠٧)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/١٧٨).

(٩) هو الإمام عاصم بن أبي النّجود الأسدي الكوفي، أحد القرَّاء السَّبعة، قرأ على أبي عبدالرحمن السُّلمي، وزرّ بن حُبَيْش وحدّث عنهما، كان صاحب سُنَّة وقراءة، وقد جمع بين الفصاحة والإتقان، وكان ثَبْتاً في القِرَاءِة، صَدُوْقاً فِي الحَدِيثِ. توفي سنة سبع وعشرين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/٢٥٦)، وغاية النهاية (١/٣٤٦).

(١٠) هو زرُّ بن حُبيش بن حباشة الأسدي، يكنى أبا مريم، الإمام القدوة، مقرئ الكوفة، أدرك =

الظاء، وكسر الهاء[١]. [وقد تقدَّم][٢] مثل هذا في سورة الأحزاب[٣]. [وقرأ أُبيٌّ[٤] ﴿يَتَظَاهَرُون﴾ بفكِّ][٥] الإدغام[٦].

ومعنى الظِّهار: أنْ يقول لامرأته: أنتِ عليَّ كظَهْر أُمِّي[٧]، ولا خلاف في كون هذا ظهاراً[٨].

واختلفوا إذا قال: أنتِ عليَّ كظَهْر[٩] ابنتي، أوْ أختي، أوْ غير ذلك مِنْ ذوات المحارم، فذهب جماعة، -منهم: أبو حنيفة[١٠]، ومالك[١١]- إلى أنَّه ظِهَارٌ، وبه قال

= الجاهلية ولم ير النَّبيّ ﷺ، وثَّقه ابن معين وغيره، توفي سنة ثلاث وثمانين، وقيل غير ذلك. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/١٦٦)، وغاية النهاية (١/٢٩٤).

(١) هذه القراءات كلُّها متواترة. ينظر: السبعة في القراءات (ص٦٢٨)، والحجة للقراء السبعة للفارسي (٦/٢٧٨)، والمبسوط في القراءات العشر (ص٤٣١)، والتّذكرة في القراءات (ص٤١٨)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٧٠٣)، والتيسير (ص١٧٨)، والنّشر (٢/٣٨٥)، وإتحاف فضلاء البشر (ص٥٣٥).

(٢) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٣) أيْ: عند قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤].

(٤) هو أُبَيُّ بن كعب بن قيس الأنصاري، أبو المنذر، يكنَّى -أيضاً- أبا الطُّفَيل، كان سيِّد القُرَّاء، ومن كُتّاب الوحي، ومن أصحاب العقبة الثانية، وشهد بدراً والمشاهد كلّها، مات في خلافة عثمان -رضي الله عنه- سنة ثلاثين. ينظر: أسد الغابة (١/٦١)، وغاية النهاية (١/٣١).

(٥) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٦) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٦)، والبحر المحيط (١٠/١٢١)، والدر المصون (١٠/٢٦٢)، وتخريج قراءات فتح القدير لإيهاب فكري (ص٤٠٤).

(٧) ينظر: الأم للشافعي (٥/٢٩٥)، والمغني لابن قدامة (١١/٥٧)، وشرح السنة للبغوى (٩/٢٤٣)، وطلبة الطَّلبة في الاصطلاحات الفقهيَّة للنَّسفيِّ (ص٢٥)، ونيل الأوطار للشوكاني (٦/٣٠٧)، والفقه على المذاهب الأربعة (٤/٤٣١).

(٨) ونقل ابن المنذر وابن قدامة والقرطبيّ إجماع العلماء -رحمهم الله- على ذلك. ينظر: الإجماع لابن المنذر (ص١١٨)، والمغني (١١/٥٧)، وتفسير القرطبي (٢٠/٢٨٥).

(٩) كظهر: مطموس في: ب.

(١٠) هو النّعمان بن ثابت التّيمي، الكوفي، أبو حنيفة، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، عالم العراق، أحد الأئمة الأربعة في الفقه، وينسب إليه كتاب الفقه الأكبر، وقد رأى أنساً رضي الله عنه، توفي سنة خمسين ومائة. ينظر: سير أعلام النّبلاء (٦/٣٩٠)، والجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة لمحيي الدين الحنفي (١/٢٦).

(١١) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، المدني، أبو عبدالله، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة =

الحسن[١]، والنَّخعي[٢]، والزُّهريّ[٣]، والأوزاعيّ[٤]، والثَّوريّ[٥][٦]. وقال جماعة –منهم –

= الأعلام في الفقه، رأس المتْقِنِين، وكبيرُ المتَثَبِّتِين، صاحب الموطَّأ. توفي بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة، ودفن بالبقيع. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٨/٨)، والدّيباج المذهب لابن فرحون (ص ١٧)، والتقريب (ص٤٤٩).

(١) هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ﷺ، شهد يوم الدّار، وله يومئذ أربع عشرة سنة، مات بالبصرة سنة عشر ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤)، وطبقات الفقهاء للشيرازي (٨٧/١).

(٢) في أ: والنجعي بالجيم، وهو خطأ.

والنخعي: هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعيّ، الكوفيّ، الإمام، الحافظ، فقيه العراق، أحد الأعلام، ومن أكابر التابعين صلاحاً وصِدْقَ رواية وحفظاً للحديث، أخذ القراءة عن عدّة، وهو ثقة إلا أنَّه يرسل كثيراً، مات سنة ستٍّ وتسعين. ينظر: سير أعلام النبلاء (٥٢٠/٤)، والتقريب (ص٣٥).

(٣) هو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب الزهريّ، التابعيّ، يكنَّى أبا بكر، أحد أعلام الإسلام، روى عن عدد من الصحابة، وروى عنه كثير من الأئمة، وقد وردت الرواية عنه في حروف القرآن، توفِّي سنة أربع وعشرين ومائة. ينظر: طبقات ابن سعد (٣٤٨/٥)، ووفيات الأعيان (١٧٧/٤)، وغاية النهاية (٢٦٢/٢).

(٤) هو عبدالرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، أبو عمرو، شيخ الإسلام، الحافظ الفقيه الزَّاهد، ثقة، إمام أهل الشَّام فى زمانه فى الحديث والفقه، من كبار أتباع التابعين، روى له: البخاري، ومسلم، وغيرهما. مات سنة سبع وخمسين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠٧/٧)، والتقريب (ص٢٨٩).

(٥) هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثَّوريّ، أبو عبدالله، الكوفيّ، الإمام، الحجة، العَلَم، المحدِّث، الزَّاهد، أحد الأئمَّة المجتهدين، ثقةٌ حافظٌ فقيهٌ عابدٌ. توفي سنة إحدى وستين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٢٩/٧)، والتقريب (ص١٨٤).

(٦) وهي روايةٌ عن الشافعيّ –في الجديد– وهو اختيار ابن قدامة –رحمهما الله–.

ينظر: المدونة (٣٠٧/٢)، والأم (٢٩٥/٥)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٠٨/٥)، والمهذَّب في فقه الإمام الشافعيّ (٦٤/٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٨٨/٤)، والمغني (٥٧/١١-٥٨)، وتفسير القرطبي (٢٨٥/٢٠-٢٨٦).

قتادة[١] والشّعبيّ[٢]-: إنَّه لا يكون ظهاراً بل يختصُّ [١٣٠/أ] الظِّهار بالأمِّ وحدها[٣].

واختلفت الرِّواية عن الشَّافعيّ[٤]، فروي عنه كالقول الأوَّل[٥]، وروي عنه كالقول الثَّاني[٦]. وأصل الظِّهار مشتقٌّ من الظَّهْر[٧].

واختلفوا إذا قال لامرأته: أنت عليَّ كرَأْس أمِّي، أوْ يَدِهَا، أوْ رِجْلِها، أوْ نحو ذلك[٨]، هل يكون ظهاراً أمْ لا؟ وهكذا إذا قال : أنت عليَّ كأمِّي ولم يذكر الظَّهر[٩]، والظَّاهر[١٠] أنَّه

---

(١) هو قتادة بن دعامة السَّدوسيّ البصريّ، أبو الخطَّاب، الحافظ المفسِّر، ثقةٌ ثَبْتٌ، كان من أوعية العلم، وممَّن يُضرب به المثل في قوة الحفظ. أخرج له الجماعة، توفي سنة ثماني عشرة ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥)، والتقريب (ص٣٨٩)، وطبقات المفسرين للأدنروي (ص١٤).

(٢) هو عامر بن شراحيل بن معبد الشّعبيّ الهمدانيّ، أبو عمرو، الإمام الحبر علّامة العصر، ثقةٌ مشهورٌ فقيهٌ فاضلٌ، سَمِعَ من عِدَّةٍ من كُبَرَاءِ الصَّحَابَةِ، وكان مَزَّاحاً. مات سنة أربع ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٩٤/٤)، والتقريب (ص٢٣٠)، وشذرات الذَّهب (٢٤/٢).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٢٨٦/٢٠).

(٤) هو محمَّد بن إدريس القرشيّ الشَّافعيّ، أبو عبدالله، المكيّ، الإمام، عالم العصر، فقيه الملَّة، أحد الأئمَّة الأربعة، ولد بغزَّة عام خمسين ومائة، ونشأ بمكة. وقد اتُّفق على ثقته، وأمانته، وعدالته، وزُهده، توفي سنة أربع ومائتين. ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/١٠)، وشذرات الذهب (١٩/٣).

(٥) على الصحيح من المذهب -كما في الجديد- وهو اختيار ابن قدامة -رحمهما الله-. ينظر: الأم (٢٩٥/٥)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٠٨/٥)، والمهذَّب في فقه الإمام الشافعيّ (٦٤/٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٨٨/٤)، والمغني (٥٧/١١-٥٨)، وتفسير القرطبي (٢٨٥/٢٠-٢٨٦).

(٦) أيْ: إنَّه لا يكون ظهاراً -كما في القديم-. ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٠٨/٥)، والمهذب (٦٤/٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٨٨/٤)، والمغني (٥٨/١١)، وتفسير القرطبي (٢٨٦/٢٠).

والذي يظهر هو: القول بوقوع الظهار؛ لأنَّ البنات والأخوات من المحرمات -على التَّأْبِيد- التي نصَّ عليهنَّ الشرع. والله أعلم.

(٧) ينظر: تهذيب اللغة (ظهر) (١٣٥/٦)، ولسان العرب (ظهر) (٥٢٨/٤). وينظر أيضاً: المغني (٥٤/١١)، وتفسير ابن كثير (٣٧/٨)، ونيل الأوطار للشوكاني (٣٠٧/٦).

(٨) أيْ: من الأعضاء التي يحلُّ له النَّظر إليها.

(٩) في أ: الظهار.

(١٠) والظاهر: سقط من أ.

إذا قَصد بذلك الظِّهارَ كان ظِهَاراً[(١)].

وروي عن أبي حنيفة أنَّه إذا شبَّهها بعُضْوٍ من أمِّه يحلُّ له النَّظر إليه لم يكن ظهاراً[(٢)]، وروي عن الشَّافعيِّ أنَّه لا يكون الظِّهار إلا في الظَّهَر وحده[(٣)].

واختلفوا إذا شبَّه امرأته بأجنبيَّة فقيل: يكون ظهاراً[(٤)]، وقيل: لا[(٥)].

---

(١) وهو المذهب عند المالكية، والحنابلة، خلافاً للشَّافعي وأبي حنيفة. ينظر: المدونة (٢/٣٠٧)، والأم (٥/٢٩٦)، والكافي في فقه أهل المدينة (٢/٦٠٣)، والمنتقى للباجي (٤/٣٨)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/١٨٧-١٨٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٢٨٦)، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٩/١٩٣).

وقال الشيرازي -رحمه الله- في المهذب (٣/٦٥): ((... المنصوص أنَّه ظهارٌ، ومِنْ أصحابنا مَنْ جعلها على قولين؛ قياساً على من شبَّهها بذات رحم محرَّم منه غير الأم، والصحيح أنَّه ظهارٌ قولاً واحداً؛ لأنَّ غير الظَّهر كالظَّهر في التَّحريم، وغير الأُمِّ دون الأُمِّ في التَّحريم)). وينظر أيضاً: المغني (١١/٦٠).

والذي يظهر هو: القول بوقوع الظهار؛ إنْ نوى الظهار؛ لأنَّ مدار الأعمال على النِّية. والله أعلم.

(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/٣٠٩)، وتحفة الفقهاء للسمرقندي (٢/٢١٢)، والمغني (١١/٦٤)، والمنتقى للباجي (٤/٣٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٢٨٧).

يقول ابن العربي -رحمه الله- في أحكام القرآن (٤/١٨٧): ((وهذا لا يصحُّ؛ لأنَّ النَّظر إليه على طريق الاسْتمتاع لا يَحِلُّ له، وفيه رَفْعُ التَّشْبيه، وإيَّاهُ قَصَدَ المظَاهِرُ)).

(٣) قال ابن العربي -رحمه الله- في: أحكام القرآن (٤/١٨٧): ((وهذا فاسدٌ؛ لأنَّ كلَّ عضوٍ منها محرَّم، فكان التّشبيه به ظهاراً كالظَّهر، ولأنَّ المظاهِر إنَّما يَقصد تشبيه المحلَّل بالمحرَّم، فلزم على المعنى)). وينظر أيضاً: المنتقى للباجي (٤/٣٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٢٨٧).

(٤) وهو قولٌ لأبي حنيفة وأصحابه، ورواه ابن القاسم عن مالك، وهو إحدى الرِّوايتين عن أحمد، وإليه ذهب الإمامان: الثوري، والأوزاعي -رحمهم الله جميعاً-. ينظر: المدونة (٢/٣٠٨)، والاستذكار لابن عبدالبر (٦/٥٤)، والمنتقى للباجي (٤/٣٩)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/١٨٨)، والمغني (١١/٥٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٢٨٧)، والإنصاف للمرداوي (٩/١٩٥).

(٥) وهو قولٌ لأبي حنيفة، والشَّافعيّ، وبه قال ابن الماجشون، ورواية عند الحنابلة. ينظر: الأم (٥/٢٩٥)، والاستذكار (٦/٥٤)، والمنتقى للباجي (٤/٣٩)، وتحفة الفقهاء للسمرقندي =

والكلام في هذا مبسوطٌ في كتب الفروع.

وجملة ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ﴾ في محلِّ رفع على أنَّها خبر الموصول[1]؛ أيْ: ما نِسَاؤُهُم بأُمَّهَاتِهِم[2]، فذلك كَذِبٌ منهم، وفي هذا توبيخٌ للمظاهرين وتبكيتٌ لهم.

قرأ الجمهور ﴿أُمَّهَٰتِهِمۡۖ﴾ بالنَّصب[3] على اللُّغة الحجازيَّة في إِعْمَال (ما) عَمَل لَيْس[4].

= (٢/٢١٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/١٨٨)، والمغني (١١/٥٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٢٨٧)، والإنصاف للمرداوي (٩/١٩٦)، والشرح الممتع (١٣/٢٣٨).

والذي يظهر: هو القول بعدم وقوع الظِّهار؛ لأنَّ الأجنبيَّة ليست من المحرَّمات التي نصَّ عليهنَّ الشَّرع. والله أعلم.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٣٤)، والدر المصون (١٠/٢٦٢)، وتفسير أبي السعود (٨/٢١٦)، والجدول في إعراب القرآن الكريم (٢٨/١٦٧)، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش (١٠/٧).

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢١٦).

(٣) وهي القراءة المتواترة؛ التي قرأ بها القرَّاء العشرة.

(٤) أيْ: لَسْنَ أُمَّهاتِهم، نحو قوله: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١]. ينظر: معاني القراءات للأزهري (٣/٥٨)، والبسيط (٢١/٣٢٨)، والدر المصون (١٠/٢٦٢).

قال أبو عليّ الفارسيّ في الحجة (٦/٢٧٧) نقلاً عن سيبويه -رحمهما الله-: ((ووجه النصب أنَّه لغة أهل الحجاز، والأخذ في التنزيل بلُغتهم أَوْلى، وعليها جاء قوله: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾)). وينظر -أيضاً-: الكتاب (١/٥٧-٥٩).

وقرأ [أبو معمر](١)، والسُّلَمِيّ(٢) بالرَّفع(٣) على عَدَم الإِعْمَال، وهي لغة نَجْد، وبَنِي أَسَد(٤).

ثُمَّ بيَّن لهم سبحانه أُمَّهاتِهم على الحقيقة فقال: ﴿إِنْ أُمَّهَـٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ﴾؛ أيْ: ما أمهاتهم إلا النساء اللائي ولدنهم(٥)، ثم زاد سبحانه في توبيخهم وتقريعهم، فقال:

---

(١) في المخطوطة: أبو عمرو. والمثبت من القرطبيّ، وهو الصواب؛ لأنَّ أبا عمرو البصريّ قرأ كالجمهور. ينظر: السبعة (ص٦٢٨)، والكامل في القراءات (ص٦٤٦).

وأبو معمر: هو عبدالله بن عمرو بن الحجاج أبو معمر المنقريّ التَّميميّ البصريّ، قَيِّمٌ بحرف أبي عمرو ضابطٌ له، وهو الذي انفرد بإسكان اللام من ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] عن أبي عمرو، قال البخاريّ: مات أبو معمر سنة أربع وعشرين ومائتين. ينظر: غاية النهاية (١/٤٣٩).

(٢) هو أبو عبدالرحمن عبدُالله بنُ حَبِيبِ بنِ رُبَيِّعَة السلميّ الكوفيُّ، من أولاد الصَّحابة، مشهورٌ بكنيته، قرأ القُرآنَ، وجوَّدَه، ومَهَرَ فيه، وعرضه على بعض الصَّحابة، وإليه انتهت القراءة تجويدًا وضبطًا، وقد كان ثقةً ثَبْتاً في القراءة، وفي الحديث، يقالُ: توفي سنةَ أربعٍ وسبعينَ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/٢٦٧)، وغاية النهاية (١/٤١٣).

(٣) وهي قراءةٌ شاذَّة، ونُسبت إلى المفضَّل عن عاصم. ينظر: السَّبعة (ص٦٢٨)، وشواذ ابن خالويه (ص١٥٤)، والكشاف (٤/٤٨٥) بلا نسبة، والمحرر الوجيز (٥/٢٧٣)، وشواذ القراءات للكرماني (ص٤٦٦)، والبحر المحيط (١٠/١٢١)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٥).

(٤) ينظر: معاني القراءات للأزهري (٣/٥٨)، والمحرر الوجيز (٥/٢٧٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/٢٩٢)، والدر المصون (١٠/٢٦٢)، وتفسير أبي السعود (٨/٢١٦).

فهُم يحملونها على (أَمَا) و(هل)؛ أيْ: على عدم الإعمال وهو القياس؛ لأنَّه ليس بفِعْل وليس (ما) كـ(ليس)، ولا يكون فيها إضمار. ينظر: الكتاب لسيبويه (١/٥٧).

قال أبو عليّ الفارسيُّ -رحمه الله- في الحجة (٦/٢٧٧): ((وجه الرَّفع أنَّه لغة تميم، قال سيبويه: وهو أقيس الوجهين؛ وذلك أنَّ النَّفي كالاستفهام، كما لا يُغَيِّر الاستفهام الكلام عمَّا كان عليه في الواجب، وكذلك ينبغي أنْ لا يُغيِّر في النفي عمَّا كان عليه في الواجب)). وينظر -أيضاً-: الكتاب (١/٥٧-٥٩).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٣٤).

﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾؛ أيْ: وإنَّ المظاهرين ليقولون بقولهم هذا منكراً من القول؛ أيْ: فظيعاً مِنَ القول يُنْكره الشَّرع، والزُّور: الكَذِب[١].

وانتصاب ﴿مُنكَرًا﴾، و﴿وَزُورًا﴾ على أنَّهما صفة لمصدر محذوف؛ أي: قولاً منكراً وزوراً[٢].

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾؛ أيْ: بليغ العفو والمغفرة؛ إذ جعل الكَفَّارةَ عليهم مخلِّصةً لهم عن هذا القول المنكر.

﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾ لما ذكر سبحانه الظِّهار إجمالاً ووبَّخ فاعليه شَرَعَ في تفصيل أحكامه. والمعنى: والذين يقولون ذلك القَوْلَ المنْكَرَ الزُّورَ، ثُمَّ يعودون لما قالوا؛ أيْ: إلى ما قالوا بالتَّدارك والتَّلافي[٣]، كما في قوله: ﴿أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ﴾ [النور:١٧]؛ أيْ: إلى مثله[٤].

قال الأخفش[٥]: لِمَا قالوا، وإلى ما قالوا، يتعاقبان[٦]. قال: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى

---

(١) ينظر: الصحاح (زور) (٦٧٢/٢)، ومفردات ألفاظ القرآن (زور) (ص٣٨٧)، واللسان (زور) (٣٣٦/٤). وينظر أيضاً: تفسير مقاتل (٢٥٨/٤)، وتفسير عبدالرزاق (٢٩١/٣) (ح٣١٦٧)، وتفسير الطبري (٢٢٨/٢٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٣٥٢/٢).

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن (٧٢١/٢)، والكتاب الفريد (١١١/٦)، والدر المصون (٢٦٣/١٠)، وإعراب القرآن وبيانه (٧/١٠).

(٣) في أ: والتلاقي بالقاف.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود (٢١٦/٨).

(٥) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، المعروف بالأخفش الأوسط، إمام النحو، قرأ النّحو على سيبويه، وكان أعلم النّاس بالكلام، وأحذقهم بالجدل، وكان معتزليًّا، من مؤلفاته: معاني القرآن. توفي سنة خمس عشرة ومائتين. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٠٦/١٠)، وبغية الوعاة (٥٩٠/١).

(٦) ينظر: البسيط (٣٣٥/٢١).

هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقال: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٣]، وقال: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]، وقال: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ﴾ [هود: ٣٦][(١)].

وقال الفرَّاء[(٢)]: اللام بمعنى عن، والمعنى: ثم يرجعون عمَّا قالوا، ويريدون الوطء[(٣)]. وقال الزَّجَّاج[(٤)]: المعنى: ثم يعودون إلى إرادة الجماع من أجل ما قالوا[(٥)].

قال الأخفش أيضاً: الآية فيها تقديم وتأخير، والمعنى: والذين يظَّهَّرون مِنْ نسائهم ثم يعودون لما كانوا عليه مِن الجماع فتحرير رقبة لما قالوا؛ أيْ: فعليهم تحرير رقبة مِنْ أجل ما قالوا[(٦)]، فالجار في قوله: ﴿لِمَا قَالُواْ﴾ متعلّق بالمحذوف الذي هو خبر المبتدأ، وهو

= ذهب ابن جرير الطبري -رحمه الله- في تفسيره (٢٣/٢٣٠): إلى أنَّ معنى اللام في قوله: ﴿لِمَا قَالُواْ﴾ بمعنى (إلى) أوْ (في)؛ لأنَّ معنى الكلام: ثم يعودون لنقض ما قالوا من التحريم فيحلِّلونه. وإنْ قيل معناه: ثم يعودون إلى تحليل ما حرَّموا، أوْ في تحليل ما حرَّموا فصوابٌ؛ لأنَّ كلَّ ذلك عود له.

(١) ينظر: البسيط (٢١/٣٣٥)، والتفسير الكبير (٢٩/٤٨٢)، وغرائب القرآن (٦/٢٦٩) كلاهما عن أبي علي الفارسي، وتفسير القرطبي (٢٠/٢٩٧)، وتفسير أبي السعود (٨/٢١٦) بلا نسبة فيه.

(٢) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الديلمي، إمام العربية، ولقب بالفراء؛ لأنَّه كان يفري الكلام، وكان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، وكان ديِّناً يميل إلى الاعتزال، من مؤلفاته: معاني القرآن، والمقصور والممدود. توفي سنة سبع ومائتين. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠/١١٨)، وبغية الوعاة (٢/٣٣٣).

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٣٩).

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السَّرِيِّ الزجّاج، البغداديّ، الإمام، نحويُّ زمانه، صاحب كتاب (معاني القرآن)، وله تآليفُ جَمَّةٌ. لزمَ المبَرِّدَ، فكان يُعطيه من عمل الزُّجَاجِ كلَّ يومٍ درهماً، فنصحه وعلَّمه، مات سنة إحدى عشرةَ وثلاثِ مائةٍ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٤/٣٦٠)، وبغية الوعاة (١/٤١١).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٣٥).

(٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٥٣٧).

قال الشيخ أحمد الخراط -حفظه الله- في تحقيقه للدر المصون (١٠/٢٦٦) تعليقاً على =

فعليهم[١].

واختلف أهل العلم في تفسير العَوْد المذكور على أقوال:

الأوَّل: أنَّه العزم على الوطء، وبه قال العراقيُّون أبو حنيفة وأصحابُه، وروي عن مالك[٢]. وقيل: هو الوطء نفسه، وبه قال الحسن، وروي أيضاً عن مالك[٣]. وقيل: هو أنْ يُمسكها زوجةً بعد الظهار مع القُدرة على الطلاق، وبه قال الشافعي[٤]. وقيل: هو الكفارة، والمعنى:

= مذهب الأخفش -رحمه الله-: ((مذهبه في معاني القرآن غير ذلك فقد علَّقها بـ﴿ يَعُودُونَ ﴾ قال: ثُمَّ يَعُودونَ لِمَا قَالُوا: (أنْ لا نَفْعَلَه) (فَيفْعَلُونَهُ) هذا الظهار)).

(١) ينظر: الهداية لمكي (١١/٧٣٥٢)، والبسيط (٢١/٣٣٤)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٠)، وتفسير القرطبي (٢٠/٢٩٦).

(٢) وبه قال الإمام أحمد أيضاً. ينظر: الموطأ (٢/٥٥٩)، وأحكام القرآن للجصاص (٥/٣٠٣)، والكافي في فقه أهل المدينة (٢/٦٠٤)، والمنتقى (٤/٤٩)، والمبسوط للسرخسي (٦/٤٠٢)، وأحكام القرآن للكيا الهرَّاسي (٤/٤٠٤)، وتحفة الفقهاء (٢/٢١٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/١٩٢)، وبدائع الصنائع للكاساني (٣/٢٣٦)، والمغني (١١/٧٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/٢٩٣).

وقال ابن رشد -رحمه الله- في بداية المجتهد (٣/١٢٤): ((وهي الرِّوايةُ الصَّحيحةُ المشْهُورةُ عنْ أصحابه))؛ أيْ: مالك. ورجَّح الشيخ ابن العثيمين -رحمه الله- في الشرح الممتع (١٣/٢٥١) هذا القول.

(٣) ينظر: الموطأ (٢/٥٥٩)، والحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي (١٠/٤٤٣)، والكافي في فقه أهل المدينة (٢/٦٠٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/١٩٢)، والمغني (١١/٧٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/٢٩٤)، والمنتقى (٤/٤٩).

قال ابن رشد -رحمه الله- في بداية المجتهد (٣/١٢٤): ((وهي أضعفُ الرِّوايات عند أصحابه))؛ أيْ: أصحاب مالك.

(٤) ينظر: الأم (٥/٢٩٦)، وأحكام القرآن للجصاص (٥/٣٠٣)، والحاوي الكبير (١٠/٤٤٣)، والاستذكار (٦/٥٧)، والمهذَّب للشيرازي (٣/٦٦-٦٧) والمبسوط للسرخسي (٦/٤٠٢)، وأحكام القرآن للكيا الهرَّاسي (٤/٤٠٤)، وتحفة الفقهاء (٢/٢١٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/١٩٢)، وبدائع الصنائع (٣/٢٣٥)، وبداية المجتهد (٣/١٢٤)، والمغني (١١/٧٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٢٩٤). =

أنَّه لا يَسْتَبيح وطؤَها[١] إلا بكفَّارة، [وبه قال الليث بن سعد[٢]، ورِوي عن أبي حنيفة[٣]. وقيل: هو تكرير الظِّهار بلفظه][٤]، وبه قال أهل الظاهر، ورُوي عن بُكير بن الأشج[٥]، وأبي العالية، والفرَّاء[٦]. والمعنى: ثم يعودون إلى قول ما قالوا.

= قال ابن عثيمين –رحمه الله– في الشرح الممتع (١٣/٢٥٠): ((فصُورة العود على رأْي هؤلاء أنْ يقول: أنت عليَّ كظَهْر أُمِّي ثُمَّ يَسْكُت، فإذا سَكَت بعد هذه الكلمة مُدَّةً يُمْكِنُه أنْ يقول فيها: أنت طالقٌ، فحينئذٍ تجب عليه الكفَّارة؛ لأنَّ إمساكها بعد الظِّهار دليلٌ على أنَّه رَجَع فيما قال؛ إذْ إنَّ مقتضى قوله: أنت عليَّ كظَهْر أُمِّي أنْ تكون حراماً عليه، لا تَحِلُّ له، فإذا أَمْسَك زَمَناً يُمْكِنُه أنْ يطلِّق فيه ولم يفعل عُلِم أنَّه قد ارتضى هذه الزَّوجة، وأنَّه قد عاد)).

(١) بعد هذه الكلمة كلمة: طوها، في: أ، والظاهر أنها زائدة.

(٢) في أ: الليث بن سعيد، وهو خطأ.

وهو اللَّيثُ بنُ سَعْدِ بنِ عبدِالرَّحمن الفَهْمِيُّ، الإمامُ، الحافظُ، شيخ الإسلام، وعالمُ الدِّيَارِ المصريَّة، ثقةٌ ثبتٌ فقيهٌ إمامٌ مشهورٌ، سمع عطاءَ بنَ أَبِي رَبَاحٍ، وابنَ أَبِي مُلَيْكَةَ، وخلقاً كثيراً، مات سنة خمسٍ وسبعينَ ومائةٍ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٨/١٣٦)، والتقريب (ص٤٠٠).

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/٣٠٣)، والاستذكار (٦/٥٧)، وأحكام القرآن للكيا الهرَّاسي (٤/٤٠٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/١٩٢)، وتفسير القرطبي (٢٠/٢٩٤).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: ب.

(٥) في المخطوطة: الأشبح، وهو خطأ، والتصويب من القرطبي.

وبُكير: هو أبو عبدالله بُكَيرُ بنُ عبدِاللهِ بنِ الأَشَجِّ القرشيُّ المدنيُّ ثم المصريُّ، وهو والدُ المحَدِّثِ مَخْرَمَةَ ابنِ بُكَيرٍ، معدودٌ في صغار التَّابعين، روى عنه يزيد بن حبيب. قال عنه أحمد بن حنبل: ثقةٌ صالحٌ. توفي سنة سبعٍ وعشرينَ ومائةٍ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٦/١٧٠)، والتقريب (ص٦٧).

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٣٩)، والحاوي الكبير (١٠/٤٤٣)، والمحلَّى لابن حزم (٩/١٩٣)، والاستذكار (٦/٥٨)، والمبسوط للسرخسي (٦/٤٠٢)، وتحفة الفقهاء (٢/٢١٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/١٩٢)، وبدائع الصنائع (٣/٢٣٥)، وبداية المجتهد (٣/١٢٤)، والمغني (١١/٧٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٢٩٤).

قال ابن كثير –رحمه الله– في تفسيره (٨/٣٩): ((وهذا القول باطلٌ)).

والموصول مبتدأ، وخبره: ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ﴾ على تقدير: فعليهم تحرير رَقَبَةٍ، كما تقدَّم[١]؛ أيْ: فالواجب عليهم إعتاق رقبة[٢]. يقال: حرَّرتُه؛ أي: جعلته حرّاً[٣].

والظاهر أنَّها تُجزئ أيّ رَقَبَةٍ كانت. وقيل: يشترط أنْ تكون مُؤْمنةً كالرَّقَبَة في كفَّارة[٤] القتل.

وبالأوَّل: قال أبو حنيفة وأصحابه[٥]، وبالثَّاني: قال مالكٌ، والشَّافعيُّ[٦]، واشترطا أيضاً[٧] سلامتها مِنْ كلِّ عَيْب[٨].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٣٤/٥)، والتفسير الكبير (٤٨٢/٢٩)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٠)، والكتاب الفريد (١١١/٦)، والدر المصون (٢٦٤/١٠).

(٢) ينظر: الدر المصون (٢٦٤/١٠)، وتفسير البيضاوي (١٩٣/٥)، وتفسير أبي السعود (٢١٦/٨).

(٣) ينظر: المصباح المنير للفيومي (حرر) (ص١١٣-١١٤).

(٤) في أ: الكفارة، بالتعريف.

(٥) وهي روايةٌ عند الحنابلة، وقول عطاء، والنخعيّ، والثوري وغيرهم. ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣١٢/٥)، وشرح السنة للبغوي (٢٤٧/٩)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٩٤/٤)، والتفسير الكبير (٤٨٥/٢٩)، والمغني (٨١/١١)، وتفسير القرطبي (٢٩٧/٢٠)، والإنصاف للمرداوي (٢١٤/٩)، والفقه على المذاهب الأربعة (٤٤٦/٤).

قال ابن عثيمين -رحمه الله- في: الشرح الممتع (٢٦٤/١٣): ((مِنْ جهَّة النَّظر: أنَّه إذا أعتق الرَّقبة وهي كافرة، فإنَّنا لا نأْمَن أنْ يَلْحَق بالكفَّار؛ لأنَّه كافرٌ، وتحَرَّر، ولا لأَحَدٍ عليه قولٌ، وإذا كان مملوكاً فلا يَقْدر أنْ يَذْهَب عن سيِّده، فإذا كان يُخْشَى من هذه المفسدة فإنَّه لا يُعتَق الكافر، بل يُبْقى، وهذا القول رجحانه قويٌّ)).

(٦) وهو ظاهر المذهب عند الحنابلة. ينظر: الأم (٢٩٨/٥)، وأحكام القرآن للجصاص (٣١٢/٥)، والكافي في فقه أهل المدينة (٦٠٤/٢)، وشرح السنة للبغوي (٢٤٧/٩)، والمغني (٨١/١١)، والإنصاف للمرداوي (٢١٤/٩)، والفقه على المذاهب الأربعة (٤٤٨/٤-٤٤٩).

(٧) أيضاً: سقط من أ.

(٨) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (١٩٤/٤)، والمغني (٨٢/١١)، وتفسير القرطبي (٢٩٧/٢٠)، والشرح الممتع (٢٦٥/١٣) ونسبه إلى الجمهور، وقال: إنَّ بعضهم ذكره إجماعاً.

وخالف في هذا بعض أهل الظاهر فقالوا: ((إنَّ المعيب يُجزئ؛ لأنَّ الله - سبحانه وتعالى- ما =

﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ المراد بالتَّماس هنا: الجماع[١]، وبه قال الجمهور[٢]، فلا يجوز للمظاهر الوطء حتى يُكفِّر[٣]. وقيل: إنَّ المراد به الاسْتِمْتَاع بالجماع، أو اللَّمْس[٤]، أو النَّظر إلى الفَرْج لشهوة، وبه قال مالك، وهو أحد قولي الشَّافعيّ[٥].

= ذكَر في القرآن إلا الإيمان فقط، وهذا إنْ كان لا يستطيع العمل لكنَّه يتحرَّر منْ سيِّده، فيجد نَفْسَه حُرّاً طليقاً يذهب حيث شاء، ويرجع حيث شاء فهو يستفيد من هذا العتق)). الشرح الممتع (١٣/٢٦٥).

والذي يظهر هو: القول باشتراط الإيمان في الرَّقبة، واشتراط سلامتها من العيوب؛ لأنَّه أحوط وأبرأ للذِّمة. والله أعلم.

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٥٨)، وتفسير الطبري (٢٣/٢٣١)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/١٣٥)، ومعالم التنزيل (٨/٥٢)، والبحر المحيط (١٠/١٢٣)، وتفسير ابن كثير (٨/٤٠).

(٢) كابن عباس –رضي الله عنهما– وعطاء، والزُّهري، وقتادة، ومقاتل، والشافعيّ، وأصحاب الرأي –رحمهم الله جميعاً–.

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/٣١٠)، والمهذَّب للشيرازي (٣/٦٨)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/١٩٣)، والمغني (١١/٦٦)، وتفسير ابن كثير (٨/٤٠)، والإنصاف للمرداوي (٩/٢٠٣) وقال: ((إنْ كان التَّكفير بالعِتْق أوْ الصِّيام: حَرُمَ الوطءُ إجماعاً للنَّصِّ ...)).

قال أبو الليث السمرقندي –رحمه الله– في بحر العلوم (٣/٣٣٣): ((وفي الآية: دليلٌ أنَّ المرأة لا يَسَعُها أنْ تَدَع الزَّوج يَقْربها قبل الكفَّارة؛ لأنَّه نَهَاهُما جميعاً عن الْمَسِيس قبل الكفَّارة)). ا هـ.

(٤) في أ: واللمس.

(٥) وهي إحدى الروايتين عن أحمد –رحمه الله–. ينظر: المدونة (٢/٣١٦)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/١٩١)، والمغني (١١/٦٧)، وتفسير القرطبي (٢٠/٢٩٨)، والإنصاف للمرداوي (٩/٢٠٤)، والشرح الممتع (١٣/٢٤٨).

وقيل: بالجواز؛ وهو قولٌ عن أحمد، وأبي حنيفة، وغيرهم، وحُكي عن مالك، وهو القول الثاني للشَّافعيِّ –رحمهم الله–. قال ابن قدامة –رحمه الله– في المغني (١١/٦٧): ((قال أحمد: أرجو أنْ لا يكون به بأسٌ)). وينظر أيضاً: الهداية لمكي (١١/٧٣٥٤) عن الحسن، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/١٩١)، والإنصاف للمرداوي (٩/٢٠٤).

وقال ابن عثيمين –رحمه الله– في الشرح الممتع (١٣/٢٤٨–٢٤٩): ((وقال بعض أهل العلم: =

والإشارة بقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ إلى الحكم المذكور(١)، وهو مبتدأ، وخبره: ﴿تُوعَظُونَ بِهِۦ﴾(٢)؛ أيْ: تُؤْمرون(٣) به(٤)، أوْ تُزْجَرون به عن ارتكاب الظِّهار(٥)، وفيه بيان لما هو المقصود من شرع الكفَّارة(٦).

قال الزَّجاج: معنى الآية: ((ذلكم التَّغليظ في الكفَّارة، توعظون به))(٧)؛ أيْ: إنَّ غِلظ الكفَّارة وعْظٌ لكم؛ حتى تتركوا(٨) الظِّهار(٩).

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، فهو مجازيكم عليها.

= إنَّ دواعي الجماع لا تَحْرُم؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾، وعلى هذا فيجوز له أنْ يُقبِّلَها، ويَضُمَّها، ويَخْلُو بها، ويكرِّر نَظَره إليها، إلا إذا كان لا يَأْمَن على نفسه، فحينئذٍ تكون له فَتْوى خاصَّة بالمنْع، وإلا فالأصل الجواز، وهذا القول أصحُّ؛ وذلك لأنَّ الله تعالى حرَّم التَّماس -وهو الجماع-، فأباح ما سواه بالمفهوم، لكن لو كان الرَّجل يَعْلم مِنْ نفسه -لقوَّة شهوته- أنَّه لو فَعَل هذه المقدِّمات لجَامَع فحينئذٍ نَمْنَعه، ونظيره الصائم يَحْرُم أنْ يُجامِع، ويجوز أنْ يباشر، والحائض يَحْرُم وطؤها وتجوز مباشرتها، فالْمُهِمُّ أنَّه ليس هناك دليل أنَّه متى حَرُم الجماع في عبادةٍ حَرُم دَواعِيه)).

(١) ينظر: تفسير أبي السعود (٢١٧/٨).

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) في ب: تؤمرو، بحذف النون، وهو خطأ.

(٤) ينظر: بحر العلوم (٣٣٣/٣)، والكشف والبيان (٢٥٥/٩)، ومعالم التنزيل (٥٣/٨)، والبسيط (٣٣٦/٢١)، والتفسير الكبير (٤٨٧/٢٩).

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير (٤١/٨)، وتفسير أبي السعود (٢١٧/٨).

(٦) قال أبو السعود -رحمه الله- في تفسيره (٢١٧/٨): ((والمرادُ بذِكْره بيانُ أنَّ المقصودَ منْ شَرْع هذا الحُكْم ليس تعويضكم للثواب بمباشَرَتِكُم لتحرير الرَّقَبةِ ... بل هو رَدْعُكُم وزَجْرُكُم عنْ مباشرة ما يُوجِبُه)).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (١٣٥/٥).

(٨) في أ: يتركوا، بالياء.

(٩) ينظر: الوسيط للواحدي (٢٦١/٤)، وزاد المسير لابن الجوزي (٢٤٤/٤)، والتفسير الكبير (٤٨٧/٢٩)، وغرائب القرآن للنيسابوري (٢٧٢/٦).

ثُمَّ ذكر سبحانه حكم العاجز عن الكَفَّارة، فقال: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾؛ أيْ: فمَن لم يجد الرَّقبة[١] في مِلْكه، ولا تمكَّن[٢] مِنْ قِيمَتِها[٣]، فعليه صيام شهرين متتابعين متواليين لا يفطر فيهما، فإنْ أفطر استأْنَف إنْ كان الإفطار لغير عُذْر، وإنْ كان لعُذْر مِنْ سَفَر، أوْ مَرَض، فقال سعيد بن المسيَّب[٤]، والحسن، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار[٥]، والشَّعبيّ، والشافعيّ، ومالك: إنَّه يَبْني ولا يَسْتَأْنِف[٦]. وقال أبو حنيفة: إنَّه يَستَأْنف، وهو مرويٌّ عن الشافعيِّ[٧].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٣٥/٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٤٨/٤)، وبحر العلوم (٣٣٣/٣)، ومعالم التنزيل (٥٣/٨)، والبحر المحيط (١٢٣/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢١٧/٨).

(٢) في ب: يمكَّن بالياء.

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٢٥٥/٩)، والهداية لمكي (٧٣٥٤/١١).

(٤) هو سعيدُ بنُ المسَيّبِ بنِ حَزْنٍ القرشيُّ المخزوميُّ، أبو محمدٍ، الإمامُ، العَلَمُ، عالمُ أهلِ المدينةِ، وسيِّدُ التَّابعينَ في زمانه، رأى عمرَ، وسمعَ: عثمانَ وعليّاً -رضي الله عنهما- وخَلقاً، توفي سنةَ ثلاثٍ وتسعينَ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢١٧/٤)، والتقريب (ص١٨١).

(٥) هو عمرو بنُ دِينارٍ الجُمَحِيُّ مَوْلاَهُم، المكيّ، أبو محمد، أحدُ الأَعلامِ، وشيخُ الحرمِ في زمانه، أَفْتَى بمكَّةَ ثلاثينَ سنةً، وثَّقه غير واحدٍ من الأئمة، وسمع من جماعة مِنَ الصَّحَابَةِ، ووردت الرِّواية عنه في حروف القرآن. توفي سنة خمسٍ وعشرين ومائة، وقيل: سنة ستٍّ وعشرين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٠٠/٥)، وغاية النهاية (٦٠٠/١)، وتهذيب التهذيب (٢٨/٨).

(٦) وبه قال الشافعيّ في القديم، وهو المذهب عند الحنابلة. ينظر: المدونة (٣٢١/٢)، وتفسير الطبري (٢٣٢/٢٣)، وبحر العلوم (٣٣٤/٣)، والكشف والبيان (٢٥٦/٩)، والهداية لمكي (٧٣٥٤/١١) بلا نسبة، والكافي في فقه أهل المدينة (٦٠٧/٢)، والمغني (٨٩/١١)، والبحر المحيط (١٢٣/١٠)، والإنصاف للمرداوي (٢٢٦/٩).

قال القرطبيُّ -رحمه الله- في تفسيره (٢٩٩/٢٠): وهو الصحيح من مذهب الشافعي.

(٧) كما في الجديد. ينظر: الأم (٣٠١/٥)، وتفسير الطبري (٢٣٤/٢٣)، وبحر العلوم (٣٣٤/٣)، والكشف والبيان (٢٥٦/٩)، والمبسوط للسرخسي (٢١/٧)، والمغني (٨٩/١١)، وتفسير القرطبي (٢٩٩/٢٠).

والذي يظهر هو: القول بالجمع بين القولين، فمن أفطر بعُذْر بَنَى ولم يستأنف، ومن أفطر بغير عُذْر استأنف. وهو ما رجَّحه الطبري -رحمه الله- في تفسيره (٢٣٤/٢٣) قياساً على الحائض.

ومعنى: ﴿ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ﴾ هو ما تقدَّم قريباً. فلو وطئ لَيْلاً أوْ نهاراً عمْداً أوْ خطأً استأْنف، وبه قال أبو حنيفة، ومالك[١]. وقال الشافعيُّ: لا يَستأْنف إذا وطئ لَيْلاً؛ لأنَّه ليس محلًّا[٢] للصوم[٣]، والأوَّل[٤] أَوْلى[٥].

﴿ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ ﴾؛ يعني: صيام شهرين متتابعين ﴿ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ﴾؛ أيْ: فعليه أنْ يُطعم ستِّين مسكيناً، لكلِّ مسكينٍ مُدَّان، وهما نصف صاع، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه[٦]. وقال الشَّافعيّ وغيره: لكلِّ مسكينٍ مُدٌّ واحد[٧].

---

(١) وهو المذهب عند الحنابلة. ينظر: المدونة (٢/٣٢١)، والكشف والبيان (٩/٢٥٦)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/١٩٧)، والمغني (١١/٩١)، وتفسير القرطبي (٢٠/٢٩٩)، والإنصاف للمرداوي (٩/٢٢٧)، والشرح الممتع (١٣/٢٨٠).

(٢) في أ: محلّ، والمثبت هو الصواب؛ لأنَّه خبر ليس.

(٣) وهي رواية عن الإمام أحمد. ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٤/١٩٧)، والمغني (١١/٩١)، وتفسير القرطبي (٢٠/٢٩٩)، والإنصاف للمرداوي (٩/٢٢٧)، والشرح الممتع (١٣/٢٨٠).

(٤) في أ: والأُولى، والمثبت هو الصواب.

(٥) والذي يظهر هو القول بالتفريق بين المسألتين، وهو ما ذهب إليه الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في: الشرح الممتع (١٣/٢٨٠)؛ إذْ قال في المتعمِّد: ((والصحيح أنَّه إذا أصابها ليلاً فهو آثمٌ، ولكنَّه لا ينقطع التتابع؛ وذلك لأنَّ استئناف الشهرين لا يرتفع به إثم الإصابة أوْ مفسدتها، فيقال لمن أصابها في أثناء الشهرين ليلاً: إنَّك أخطأت وأثمت فعليك أنْ تتوب، ولكنَّ التتابع لا ينقطع، وهذا مذهب الشافعي، واختيار ابن المنذر، وقوَّاه صاحب المغني)). ثمَّ قال في النَّاسي: والصحيح أنَّه إذا أصابها ناسياً لا ينقطع ولا يأثم؛ لا ينقطع لأنَّه لم يفطر، ولا يأثم لأنَّه كان ناسياً. انتهى بتصرف يسير.

(٦) وبه قال مالكٌ أيضاً -رحمة الله على الجميع-. ينظر: المدونة (٢/٣٢٣)، وأحكام القرآن للجصاص (٥/٣١٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/١٩٥)، والمغني (١١/٩٤)، والمبسوط للسرخسي (٧/٢٧)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٠١).

وقال مجاهد بن جبر -رحمه الله- في تفسيره (ص٦٥٠): ((كنَّا نُطْعِمُ في كفَّارة اليَمِينِ لكلِّ مسكينٍ مُدَّيْنِ)).

(٧) وبه قال أحمد -رحمه الله-. ينظر: الأم (٥/٣٠٢)، وأحكام القرآن للجصاص (٥/٣١٣)، والتفسير الكبير (٢٩/٤٨٦)، والمغني (١١/٩٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٠٢)، والمجموع للنَّوويّ (١٧/٣٧٦).

والظَّاهر مِنَ الآية أنْ يُطْعِمَهم [حتى يَشْبَعوا مرَّة واحدة[١]، أوْ يَدْفع إليهم ما يُشْبِعُهم، ولا يَلْزَمُه أنْ يَجْمَعهم مرَّة واحدة][٢]، بل يجوز له أنْ يُطعم بعضَ السِّتِّين في يوم، وبعضهم في يوم آخر.

والإشارة بقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى ما تقدَّم ذِكْرُه[٣] مِنَ الأحكام[٤]، وهو مبتدأ، وخبره مقدَّر؛ أيْ: ذلك واقعٌ ﴿لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[٥]، ويجوز أنْ يكون اسم الإشارة في محلِّ نصب، والتقدير: فَعَلْنا ذلك ﴿لِتُؤْمِنُوا۟﴾[٦]؛ أيْ: لتصدِّقوا[٧] أنَّ الله أَمَر به وشَرَعه[٨]، أوْ لتطيعوا الله ورسوله في الأوامر والنَّواهي، وتَقِفُوا عند حدود الشَّرع ولا تتعدَّوها[٩]، ولا تَعُودوا إلى الظِّهار الذِّي هو منكر مِنَ القول وزورٌ[١٠].

والإشارة بقوله: ﴿وَتِلْكَ﴾ إلى الأحكام المذكورة[١١]، وهو مبتدأ، وخبره: ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾[١٢]، فلا تُجاوِزُوا حدودَه التي حَدَّها لكم[١٣]، فإنَّه قد بيَّن لكم أنَّ الظِّهار معصية، وأنَّ كفَّارته المذكورة توجب العَفْو والمغفرة، ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ الذين لا يَقِفُون عند حدود الله، ولا يعملون بما حدَّه الله لعباده، ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وهو عذاب جهنَّم، وسمَّاه كُفراً؛ تغليظاً وتشديداً[١٤].

---

(١) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٤/١٩٥-١٩٦).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: ب.

(٣) ذكره: سقط من: أ، ب.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢١٧).

(٥) ينظر: المصدر السابق.

(٦) ينظر: المصدر السابق.

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٤٩).

(٨) ينظر: البسيط (٢١/٣٣٧).

(٩) في أ: يتعدَّوها، بالياء.

(١٠) في أ: وزوراً.

(١١) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢١٧).

(١٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه (١٠/٨).

(١٣) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٢٣٤).

(١٤) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢١٧).

وقد أخرج ابن ماجه، وابن أبي حاتم، والحاكم وصحَّحه، وابن مردويه، والبيهقيّ عن عائشة قالت: تبارك الذي وَسِعَ سَمْعُه كلَّ شيءٍ، إنِّي لأَسْمَعُ كَلامَ خَوْلَةَ بنتِ ثَعْلَبَةَ، ويَخْفَى عليَّ بعضُه، وهي تشتكي(١) زوجَها إلى رسول الله -ﷺ-، وهي تقول: يا رسول الله، أَكَلَ شَبَابِي، ونَثَرْتُ له بَطْنِي(٢) حتى إذا كبر سِنِّي وانْقَطَعَ وَلَدِي ظاهر مِنِّي، اللَّهمّ إنِّي أشكو إليك، قالت: فَمَا بَرِحَتْ حتَّى نَزَلَ جبريل بهؤلاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ وهو أوس بن الصامت(٣).

وأخرج النَّحاس، وابن مردويه، والبيهقيّ عن ابن عبَّاس قال: كان أوَّل منْ ظاهر في الإسلام أوس، وكانت(٤) تحته ابنة عمٍّ له(٥) يقال لها: خولة بنت خويلد، فظاهر منها، فَأُسْقِطَ في يَدِه، وقال: ما أَراكِ إلا قد حُرُمْتِ [عليَّ، فانطلقي إلى النبيِّ -ﷺ-](٦)، فَاسْأَلِيه، فأتت النبيّ -ﷺ-، فوَجَدَت عنده ماشِطَةً تَمْشُطُ رَأْسَهُ، فأَخْبَرَتْه، فقال: ((يا خَوْلَةُ، ما أُمِرْنا في أَمْرِك بشَيْءٍ))، فأنزل الله على النبيِّ -ﷺ- فقال: ((يا خَوْلَةُ، أَبْشِرِي)) قالت: خيراً. قال: ((خيراً))، فقرأ عليها ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ الآيات(٧).

---

(١) في أ: يشتكي بالياء، وهو خطأ. والمثبت هو الصواب.

(٢) قال ابن الأثير -رحمه الله- في النهاية (نثر) (٧٠٩/٢): ((أرادتْ أنَّها كانتْ شابَّةً تَلِدُ الأولاد عنده. وامرأةٌ نَثُورٌ: كثيرةُ الوَلَد)). وينظر أيضاً: غريب الحديث لابن الجوزي (٣٩٠/٢)، واللسان (نثر) (١٩١/٥).

(٣) صحيح البخاري "التوحيد"، "باب قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾" (١١٧/٩) تعليقاً، وسنن ابن ماجه "المقدِّمة"، "بابٌ فيما أنكرت الجهمية" (٦٧/١) (ح١٨٨)، وفي "الطلاق"، "باب الظهار" (٦٦٦/١) (ح٢٠٦٣)، والسنن الكبرى للبيهقي "الظهار"، "باب سبب نزول آية الظهار" (٦٢٨/٧) (ح١٥٢٤٣)، والمستدك "التفسير"، "باب تفسير سورة المجادلة" (٥٢٣/٢) (ح٣٧٩١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٤٢/١٠) (ح١٨٨٤٠)، وفتح الباري لابن حجر (٣٧٤/١٣) وقال: ((وهذا أصحُّ ما وَرَدَ في قصَّةِ المجادِلَةِ وتسميتها))، والدر المنثور (٢٩٨/١٤).

(٤) في أ: وكان، وكلا الوجهين جائز.

(٥) له: سقط من أ.

(٦) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٧) السنن الكبرى للبيهقي "الظهار"، "باب سبب نزول آية الظهار" (٣٨٢/٧) (ح١٥٦٣٩)، وتفسير الطبري (٢٢١/٢٣)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص٧٠٠)، والدر المنثور (٣٠٢/١٤). =

وأخرج أحمد، وأبو داود، وابن المنذر، والطبراني [١٣١/أ]، وابن مردويه، والبيهقيّ من طريق يوسف بن عبدالله بن سَلَام[١] قال: حدَّثتني خولة بنت ثعلبة قالت[٢]: فِيَّ والله وفي أوس بن الصَّامت أنزل الله صدر سورة المجادلة، قالت: كنت عنده، وكان شيخاً كبيراً قد ساء خُلقه، فدخل عليَّ يوماً فراجعته بشيء فغضب، فقال: أنت عليَّ كظهر أُمِّي، ثم رجع فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل عليَّ فإذا هو يريدني عن نفسي، قلت: كَلَّا والذي نفس خولة بيَدِه لا تَصِلُ إليَّ وقد قُلتَ ما قُلتَ، حتَّى يحكم الله ورسوله فينا، ثم جئتُ إلى رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك له، فما بَرِحْتُ حتى نزل القرآن، فتغشَّى رسول الله ﷺ ما كان يتغشَّاه ثم سُرِّيَ عنه، فقال لي: ((يا خولة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك))، ثم قرأ عليَّ: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، فقال رسول الله ﷺ: ((مريه فليعتق رقبة))، قلت: يا رسول الله ما عنده ما يعتق، قال: ((فليصم شهرين متتابعين))، قلت: والله إنَّه لشيخٌ كبيرٌ [ما به من صيام، قال: ((فليطعم][٣] ستِّين مسكيناً وَسْقاً مِن تَمر))، قلت: والله ما ذاك عنده، قال رسول الله ﷺ: ((فأنا سأعينه بعَرَق من تمر))، فقلت: وأنا يا[٤] رسول الله سأعينه بعرق آخر، فقال: ((قد أصبْتِ وأحسنْتِ فاذهبي فتصدَّقِي به[٥] عنه ثم استوصي بابن عمك خيراً))، قالت: ففعلت[٦]. وفي الباب أحاديث.

= قال ابن كثير –رحمه الله– في تفسيره (٣٨/٨): ((وهذا إسنادٌ جيِّدٌ قويٌّ، وسياقٌ غريبٌ)).

والحديث في سنَده أَبُو حَمْزَة الثُّمالِي وَقد اتفق العلماء على تضعيفه. ينظر: البدر المنير لابن الملقن (١٥٠/٨)، وسلسلة الضعيفة للألباني (٥٤٤/١٠).

(١) هو يوسف بن عبدالله بن سَلَام بن الحارث، الإسرائيليّ، المدنيّ، أبو يعقوب، صحابيٌّ صغيرٌ، ولد في حياة النَّبيِّ –ﷺ– فسمَّاه: يوسفَ، وأجلسه في حَجْره، حدَّث عنْ أبيه، وعثمانَ، وعليٍّ، وخولة –رضي الله عنهم–، وروى عنه عمرُ بنُ عبدِالعزيزِ، وعيسى بنُ مَعْقِلٍ، وخَلق، ذُكر في ثقات التابعين. مات في خلافة عمرَ بنِ عبدِالعزيز. ينظر: الاستيعاب (١٥٩٠/٤)، وسير أعلام النبلاء (٥٠٩/٣)، والتقريب (ص٥٤٠).

(٢) في أ: قال. والمثبت هو الصواب.

(٣) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٤) يا: سقط من أ.

(٥) به: سقط من أ.

(٦) سنن أبي داود "الطلاق"، "باب في الظهار" (٢٦٦/٢) (ح٢٢١٤)، ومسند أحمد (٣٠٠/٤٥) =

وأخرج ابن المنذر، والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ قال: هو الرَّجُل يقول لامرأته: أنت عليّ كظهر أُمِّي، فإذا قال ذلك فليس يحلُّ[١] له أنْ يَقْرَبَها بنِكاحٍ ولا غيره حتى يُكَفِّر بعتق رَقبة[٢]، فإنْ ﴿لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ﴾ والمسُّ: النِّكَاح، فإنْ ﴿لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ﴾ وإنْ هو قال لها: أنت عليَّ كظَهر أُمِّي إنْ فَعَلْتِ كذا، فليس يَقَع في ذلك ظِهَارٌ حتى يَحْنَث، فإنْ حَنَثَ فلا يَقْرَبَها حتى يُكَفِّر، ولا يقع في الظِّهار طَلاقٌ[٣].

وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال: ثلاثٌ [فيهنَّ][٤] مدٌّ: كفَّارة اليمين، وكفَّارة الظِّهار، وكفَّارة الصِّيام[٥].

= (ح٢٧٣١٩)، والسنن الكبرى للبيهقي "الظهار"، "باب لا يجزي أنْ يطعم أقلَّ منْ ستِّينَ مسكينًا" (٦٤٢/٧) (ح١٥٢٨٤)، والمعجم الكبير للطبراني (ح٦١٦) (٢٢٥/١)، والدر المنثور (٣٠٠/١٤).

قال محققو المسند: ((إسناده ضعيف لجهالة معمر بن عبد الله بن حنظلة)). وينظر: البدر المنير (١٤٨/٨).

(١) في أ، ب: تحلُّ، بالتاء.

(٢) رقبة: سقط من أ.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي "الظِّهار"، "باب سبب نزول آية الظِّهَار" (٦٢٩/٧) (ح١٥٢٤٦) مختصراً، والدر المنثور (٣٠٩/١٤).

(٤) في المخطوطة: فيه. والمثبت هو الصواب، كما في الدر المنثور.

(٥) الدر المنثور (٣١٠/١٤).

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى "الأيمان"، "باب الإطعام في كفارة اليمين" (٩٥/١٠) (ح١٩٩٧٥)، والدارقطني في سننه "النذور" (٢٩١/٥) (ح٤٣٣٧)، ولفظهما: ((ثلاثة أشياء فيهنَّ مُدٌّ: مُدٌّ في كَفَّارَةِ اليَمِينِ وفي كَفَّارَةِ الظِّهَارِ وَفِدْيَةِ طَعَامِ مِسْكِينٍ)). والحديث في سنده ضعف؛ لحال حجاج بن سليمان الرُّعيني، وابن لهيعة، ولا يحتج بهما. ينظر: التحجيل في تخريج ما لم يخرج في إرواء الغليل لعبدالعزيز الطريفي (ص٤٤٧).

وأخرج البزَّار، والطَّبراني، والحاكم، وابن مردويه، والبيهقيّ عن ابن عباس قال: أتى رجلٌ النبيّ -ﷺ- فقال: إني ظاهرت من امرأتي، فرأيت بياض خَلْخالها[١] في ضوء القمر، فوقعت عليها قبل أنْ أُكفِّر، فقال النبيّ -ﷺ-: ((ألم يقل الله: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾))، قال: قد فعلت يا رسول الله، قال: ((أمسك عنها[٢] حتى تُكفِّر))[٣].

وأخرج عبدالرزاق، وأبو داود، والترمذيّ، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم، والبيهقيّ عن ابن عباس أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، إني ظاهرت من امرأتي، فوقعت عليها من قبل أنْ أُكفِّر، فقال: ((وما حملك على ذلك))؟ قال: رأيت خَلْخالها في ضوء القمر، قال: ((فلا تقربها حتى تفعل[٤] ما أمرك الله))[٥].

---

(١) الخَلخال: حلية كالسِّوار تلبسها النِّساء فِي أرجلهن، وتُلبس حول الكعب، وجمعه خلاخيل. ينظر: المعجم الوسيط (خلخل) (٢٤٩/١)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (خلخل) (٦٧٦/١).

(٢) عنها: سقط من أ.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي "الظهار"، "باب لا يقربها حتى يُكفِّر" (٦٣٥/٧) (ح١٥٢٦٤)، والمستدرك "الطلاق" (٢٢٢/٢) (ح٢٨١٧)، ومسند البزار (١١٣/١١) (ح٤٨٣٣)، والمعجم الكبير للطبراني (١٥/١١) (ح١٠٨٨٧)، والدر المنثور (٣١٥/١٤).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((ولم يَحتجَّ الشَّيخان بإسماعيل، ولا بالحَكَم بن أَبَان إلا أنَّ الحَكَم بن أَبَان صدوقٌ)). وقال الذهبيّ -رحمه الله-: حفص بنُ عمرَ العَدَنِيُّ غير ثقة. وضعَّف الشيخ الألباني -رحمه الله- إسناده. ينظر: إرواء الغليل (١٨٠/٧).

(٤) في أ: فلا يقربها حتى يفعل.

(٥) سنن الترمذي "الطلاق واللعان"، "باب ما جاء في المظاهر يواقع قبل أن يكفِّر" (٤٩٥/٣) (ح١١٩٩)، وسنن أبي داود "الطلاق"، "باب في الظهار" (٢٦٨/٢) (ح٢٢٢١)، والسنن الكبرى للنسائي "الطلاق"، "باب الظهار" (٢٧٥/٥) (ح٥٦٢٢)، والسنن الكبرى للبيهقي "الظهار"، "باب لا يقربها حتى يُكفِّر" (٦٣٤/٧) (ح١٥٢٥٩)، والمستدرك "الطلاق" (٢٢٢/٢) (ح٢٨١٧)، وسنن ابن ماجة "الطلاق"، "باب المظاهر يجامع قبل أن يكفِّر" (٦٦٦/١) (ح٢٠٦٥)، ومصنف عبدالرزاق "الطلاق"، "باب المواقعة للتَّكفير" (٤٣٠/٦) (ح١١٥٢٥)، والدر المنثور (٣١٥/١٤). =

وأخرج عبدالرّزاق، وأحمد، وعبد بن حميد، وأبو داود، والترمذيّ وحسَّنه، وابن ماجه، والطبراني، والبغوي في معجمه، والحاكم وصحَّحه عن سلمة بن صخر الأنصاريّ[1] قال: كنت رجلاً قد أُوتِيتُ من جماع النِّساء ما لم يؤت غيري، فلمَّا دخل رمضان ظاهرت من امرأتي حتى ينسلخ رمضان، فرقاً من أنْ أصيب منها في ليلي، فأتتابع[2] في ذلك ولا أستطيع أن أنزع حتى يدركني الصبح، فبينما هي تخدمني ذات ليلة إذِ انْكشف لي منها شيء فوَثَبْتُ عليها، فلما أصبحت غَدَوْت على قومي فأخبرتهم خبري، فقلت: انطلقوا معي إلى رسول الله -ﷺ- فأُخبرَه بأمري، فقالوا: لا والله لا نفعل نتخوَّف أنْ ينزل فينا القرآن، أوْ يقول فينا رسول الله -ﷺ- مقالة يبقى[3] علينا عارها، ولكن اذهب أنت فاصنع ما بَدَا لك. قال: فخرجت فأتيت رسول الله -ﷺ- فأخبرته خبري، فقال[4]: ((أنت بذاك؟)) قلت: أنا بذاك، قال: ((أنت بذاك؟)) قلت: أنا بذاك، قال: ((أنت بذاك؟)) قلت: أنا بذاك[5]، وها أنا ذا فامضٍ فيَّ حُكمَ الله فإنِّي صابرٌ لذلك. قال: ((أعتق رقبة))، وضربت[6] عنقي بيدي، فقلت: لا والذي بَعَثَك بالحقِّ ما أَصْبَحْتُ أَمْلِكُ غَيْرَها، قال: ((فصم شهرين متتابعين))، فقلت: هل أصابني ما أصابني إلا في الصيام؟ قال: ((فأطعم ستين مسكيناً))،

= قال الترمذي -رحمه الله-: ((هذا حديث حسن غريب صحيح)). وقال الشيخ الألباني -رحمه الله- في إرواء الغليل (١٧٩/٧): الحَكم بن أبان فيه ضعفٌ من قِبَل حِفْظه، وحسَّن ابن حجر إسناده في الفتح. ثمَّ قال: ((وبالجملة فالحديث بطرقه وشاهده صحيحٌ. والله أعلم)).

(١) هو سلمة بن صخر بن حارثة الأنصاريّ، ثم البياضيّ، مدنيٌّ. ويقال له: سلمان بن صخر، وسلمة أصحُّ، وهو الذي ظاهر من امرأته ثُمَّ وقع عليها، فأمره رسول الله -ﷺ- أنْ يُكفِّر، وكان أحد البكَّائِين. روى حديثَه ابنُ المسيّب، وأبو سلمة، وسليمان بْن يسار. ينظر: الاستيعاب (٦٤١/٢)، وأسد الغابة (٢٧٨/٢)، والإصابة (١٢٦/٣).

(٢) في أ: فأتتايع. والمثبت هو الصواب.

(٣) في أ: تبقى، بالتاء. والمثبت أَصْوب؛ لأنَّ الفاعل هو (العار)، وهو مذكَّر، فوجب تذكير الفعل.

(٤) في أ: فقالت. وهو خطأ.

(٥) في أ: بذلك، في جميع المواضع الستة.

(٦) في أ، ب، ط: فضربت، بالفاء.

قلت: والذي بَعَثَك بالحقِّ لقد بِتْنَا لَيْلَتنا هذه وَحْشاً[(١)] ما لنا عشاء، قال: ((اذهب إلى صاحب صدقة بني زُرَيْق[(٢)] فقل له، فليدفعها إليك فأطعم عنك منها وسقاً ستِّين مسكيناً، ثم استعن بسائرها[(٣)] عليك وعلى عيالك)) فرجعت إلى قومي فقلت: وجدتُّ عندكم الضِّيق وسوء الرَّأْي، ووجدتُّ عند رسول الله –ﷺ– السَّعَة والبَرَكة، أَمَرَ لي بصدقتكم فادفعوها إليَّ، فدفعوها إليه[(٤)].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٥﴾ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا

---

(١) يقال رجلٌ وحْشٌ: إذا كان جائعاً ولم يكن عنده طعام، وقد أَوْحَشَ، إذا جاع. ينظر: غريب الحديث للخطابي (٢٩٩/١)، والنهاية لابن الأثير (وحش) (٨٣٠/٢).

(٢) بنو زُريق: بطنٌ من الأَنْصَار من الخَزْرَج وهو زُرَيْق بن عَامر بن زُرَيْق بن عبد حارِثَة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخَزْرَج. ينظر: الأنساب للسمعاني (٢٨٥/٦)، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (٦٥/٢).

(٣) في أ: بسائره.

(٤) سنن الترمذي "التفسير"، "بابٌ ومن سورة المجادلة" (٤٠٥/٥) (ح٣٢٩٩)، وسنن أبي داود "الطلاق"، "باب في الظهار" (٢٦٥/٢) (ح٢٢١٣)، وسنن ابن ماجه "الطلاق"، "باب الظهار" (٦٦٥/١) (ح٢٠٦٢)، ومصنف عبدالرزاق "الطلاق"، "باب المواقعة للتَّكفير" (٤٣١/٦) (ح١١٥٢٨)، ومسند أحمد (٣٤٧/٢٦) (ح١٦٤٢١)، ومعجم الصحابة للبغوي (١١٧/٣) (ح١٠٢١)، والمعجم الكبير للطبراني (٤٣/٧) (ح٦٣٣٣)، والمستدرك "الطلاق" (٢٢١/٢) (ح٢٨١٥)، والدر المنثور (٣١٦/١٤).

قال الترمذيّ –رحمه الله–: ((هذا حديث حسن)). وقال الحاكم –رحمه الله–: ((هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلمٍ ولم يُخرِّجَاهُ)). وقال الذهبيّ –رحمه الله–: على شرط مسلم. وقال الألباني –رحمه الله–: صحيح.

نُهُواْ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ
وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا
بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ لَمَّا ذكر سبحانه المؤمنين الواقفين عند حدوده، ذكر المحادِّين، والمحادَّة: المشاقَّة والمعاداة والمخالفة(١)، ومثله قوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [الأنفال: ١٣].

قال الزَّجاج: المحادَّة أنْ تكون(٢) في حدٍّ يخالف صاحبك(٣). وأصلها: الممانعة، ومنه الحديد، ومنه الحدَّاد للبوَّاب(٤).

﴿ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾؛ أيْ: أُذِلُّوا وأُخْزُوا(٥)، يقال: كَبَتَ الله فلاناً: إذا أذلَّه، والمردود (٦) بالذلِّ يقال له: مكبوتٌ(٧).

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٣٠٤/٢٠)، والبحر المحيط (١٢٤/١٠). وينظر أيضاً: الصحاح (حدد) (٤٦٣/٢)، ومقاييس اللغة (حد) (٤/٢)، واللسان (حدد) (١٤٠/٣).

(٢) في أ: أن يكون، بالياء التحتية.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٣٦/٥): ولفظه: ((ومعنى ﴿ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ ﴾؛ أيْ: هم في غير الحدِّ الذي يكون فيه أولياء اللَّه)). وينظر أيضاً: النكت والعيون (٤٨٩/٥)، وتفسير القرطبي (٣٠٥/٢٠).

(٤) ينظر: الصحاح (حدد) (٤٦٢/٢)، ومقاييس اللغة (حد) (٣/٢)، واللسان (حدد) (١٤٢/٣). وينظر أيضاً: البسيط (٣٣٩/٢١)، والتفسير الكبير (٤٨٨/٢٩) كلاهما عن المبرِّد.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٣٦/٥)، ومعالم التنزيل (٥٤/٨).

(٦) في أ: والمراد.

(٧) ينظر: العين (كبت) (٣٤٢/٥)، والصحاح (كبت) (٢٦٢/١)، ومقاييس اللغة (كبت) (١٥٢/٥)، واللسان (كبت) (٧٦/٢)، وتاج العروس (كبت) (٥٣/٥). وينظر أيضاً: الوسيط للواحدي (٢٦٣/٤)، والتفسير الكبير (٤٨٨/٢٩) عن المبرد.

قال المقاتلان[١]: أُخْزُوا كما أخزي الذين من قبلهم من أهل الشرك[٢]، وكذا قال قتادة[٣]. وقال أبو عبيدة[٤]، والأخفش: ((أُهْلِكُوا))[٥]. وقال ابن زيد: عُذِّبُوا[٦]. وقال السُّديُّ: لعنوا[٧]. وقال الفرَّاء: أُغيظوا[٨].

(١) أحدهما: مقاتل بنُ حَيَّانَ بن دَوَالَ دُورَ، أبو بسْطَامَ، النَّبَطِيُّ، الإمامُ، العَالِمُ، المحدِّثُ، الثِّقَةُ، كان من العلماء العاملين، صاحبَ سُنَّةٍ، صدوق فاضل، روى له: مسلم وغيره. وثَّقه أبو داود، وابن معين وغيرهما. هرب مقاتلٌ إلى كابُل، فأسلَمَ بِهِ خَلقٌ. توفي في حدود الخمسين والمائةِ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٦/٣٤٠)، والتقريب (ص٤٧٦).

والآخر: مُقَاتِل بنُ سليمان البَلْخِيُّ، أبو الحسن، كبير المفسِّرين، نزيل مرو، صاحب التفسير، من كبار أتباع التابعين، قال عنه الذهبي: أجمعوا على تَرْكِهِ، وقال ابنُ المبارك: ما أحسنَ تفسيره لو كان ثقةً ورُمي بالتَّجسيم، مات سنة خمسين ومائة بالبصرة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٧/٢٠١)، والتقريب (ص٤٧٦)، وطبقات المفسرين للأدنروي (ص٢٠).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٥٩)، والبسيط (٢١/٣٣٩).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٢٣٥)، والنكت والعيون (٥/٤٨٩).

(٤) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري، اللغوي، كان أعلم زمانه بالغريب وأيام العرب، من مؤلفاته: مجاز القرآن، اتُّهِم بالشُّعوبيَّة والأَباضِيَّة، ومع ذلك رووا عنه كثيراً، توفي سنة عشر ومائتين. ينظر: سير أعلام النبلاء (٩/٤٤٥)، ووفيات الأعيان (٥/٢٣٥).

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٥٥). ولم أقف عليه في معاني القرآن للأخفش.

(٦) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٣٥) بلا نسبة، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٠٥).

وابن زيد: هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العَدَوِيّ العُمَرِيُّ، المدنيُّ، كان صاحبَ قرآنٍ وتفسيرٍ، جَمَع تفسيراً في مجلد، وكتاباً في النَّاسخ والمنسوخ. وحدَّثَ عن أبيه، وابنِ المنكَدِر، وهو ضعيف. توفي سنةَ اثنتين وثمانين ومائةٍ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٨/٣٤٩)، والتقريب (ص٢٨٢).

(٧) ينظر: النكت والعيون (٥/٤٨٩)، والبسيط (٢١/٣٣٩) عن عطاء والسدي، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٠٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢/٣٥٢)، وتفسير أبي السعود (٨/٢١٧)، بلا نسبة فيهما.

والسُّدِّيُّ: هو أبو محمد إسماعيلُ بنُ عبدِالرحمنِ السُّدِّيُّ، ابن أبي كَرِيمَةَ، الإمام، المفسِّر، الحجازيُّ، ثم الكوفيُّ، صدوقٌ يَهِمُ، ورُمِيَ بالتَّشَيُّع. مات سنة سبع وعشرين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٤)، والتقريب (ص٤٨)، وطبقات المفسرين للأدنروي (ص١٥).

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٣٩).

والمراد بِمَنْ قبلهم: كُفَّار الأمم الماضية المعَادِين لرُسُل الله[١][٢]، وعبَّر عن المستقبل [بلفظ][٣] الماضي؛ تنبيهاً على تحقُّق[٤] وقوعه. وقيل المعنى: على المضِيِّ، وذلك ما وقع للمشركين يوم بدر، فإنَّ الله كَبَتَهم بالقتْل، والأَسْر، والقَهر[٥].

وجملة ﴿ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ ﴾ في محلِّ نَصبٍ على الحال مِن الواو في ﴿كُبِتُواْ﴾[٦]؛ أيْ: والحال أنَّا قد أنزلنا آياتٍ واضحاتٍ فِيمَنْ حادَّ الله ورُسُله[٧] مِنَ الأمم المتقدِّمة[٨].

وقيل: المراد: الفرائض التي أنزلها[٩] الله[١٠] سبحانه[١١]. وقيل: هي المعجزات[١٢].

﴿ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ أي: للكافرين بكلِّ ما يجب الإيمان به، فتدخل الآيات المذكورة هنا دخولاً أَوَّليًّا[١٣]. والعذاب المهين: الذي يُهين صاحبه، ويُذلُّه، ويذهب بعزِّه[١٤].

﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا ﴾ الظرف منتصبٌ بإضمار: اذكر، أوْ: بمهين[١٥]، أوْ: بما

(١) في ب: المحادِّين لرسول الله.

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي (١٩٣/٥)، وتفسير أبي السعود (٢١٧/٨).

(٣) في ص: للفظ. والمثبت هو الصواب.

(٤) في أ: تحقيق.

(٥) لم أقف على قائله من خلال المصادر التي بين يديّ.

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود (٢١٨/٨)، والجدول في إعراب القرآن (١٧١/٢٨).

(٧) في ب: ورسوله، ويوافق ما عند أبي السعود.

(٨) ينظر: تفسير أبي السعود (٢١٨/٨).

(٩) في ب: تركها الله.

(١٠) لفظ الجلالة: سقط من أ.

(١١) ينظر: البسيط (٣٤٠/٢١) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

(١٢) لم أقف على قائله من خلال المصادر التي بين يديّ.

(١٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٢١٨/٨).

(١٤) ينظر: الكشاف (٤٨٩/٤)، والتفسير الكبير (٤٨٨/٢٩)، وتفسير البيضاوي (١٩٣/٥)، وتفسير أبي السعود (٢١٨/٨).

(١٥) ينظر: المحرر الوجيز (٢٧٦/٥)، والتفسير الكبير (٤٨٨/٢٩)، وتفسير البيضاوي (١٩٣/٥)، والكتاب الفريد (١١٢/٦)، وتفسير أبي السعود (٢١٨/٨).

تعلَّق به اللام من الاستقرار[١]، أوْ بـ﴿ أَحۡصَىٰهُ ﴾ المذكور بعده[٢]، وانتصاب ﴿ جَمِيعًا ﴾ على الحال؛ أيْ: مجتمعين في حالةٍ واحدةٍ[٣]، أوْ يبعثهم كلُّهم لا يبقي منهم أحدٌ غير مبعوث[٤].

﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ﴾؛ أيْ: يخبرهم بما عملوه في الدنيا من الأعمال القبيحة، توبيخاً لهم وتبكيتاً، ولتكميل[٥] الحجَّة عليهم.

وجملة ﴿ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ ﴾ مستأنفة جواب سؤال مقدَّر، كأنَّه قيل: كيف يُنبِّئُهم بذلك على كثْرَته واختلاف أنواعه؟ فقيل: أحصاه الله جميعاً ولم يَفُتْهُ منه شيءٌ، والحال أنَّهم قد نَسُوه ولم يحفظوه، بل وَجَدُوه حاضراً مكتوباً في صحائفهم[٦]. ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ لا يخفى عليه شيء من الأشياء[٧]، بل هو مُطَّلِعٌ وناظرٌ.

ثُمَّ أكَّد سبحانه بيان كونه عالماً بكل شيء، فقال: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾؛ أيْ: أَلم[٨] تَعلم أنَّ علمَه محيطٌ بما فيهما بحيث لا يخفى عليه شيء مما فيهما.

وجملة: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ إلخ مستأنفة؛ لتقرير شمول علمه وإحاطته بكلِّ المعلومات[٩].

---

(١) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٠)، والكتاب الفريد (١١٢/٦)، وتفسير أبي السعود (٢١٨/٨).

(٢) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٠).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٣٦/٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٤٩/٤)، ومشكل مكي (٧٢٣/٢)، والكشاف (٤٨٩/٤)، والتفسير الكبير (٤٨٨/٢٩)، والكتاب الفريد (١١٢/٦)، والدر المصون (٢٦٧/١٠)، والبحر المحيط (١٢٤/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢١٨/٨).

(٤) ينظر: الكشاف (٤٨٩/٤)، والتفسير الكبير (٤٨٨/٢٩)، والكتاب الفريد (١١٢/٦)، والبحر المحيط (١٢٤/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢١٨/٨).

(٥) في ب: وتكميل، بإسقاط اللام.

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود (٢١٨/٨).

(٧) ينظر: التفسير الكبير (٤٨٨/٢٩)، وتفسير أبي السعود (٢١٨/٨).

(٨) في أ: لم ، بإسقاط الهمزة.

(٩) ينظر: تفسير أبي السعود (٢١٨/٨)، والجدول في إعراب القرآن (١٧٣/٢٨)، وإعراب القرآن وبيانه (١١/١٠).

قرأ الجمهور: ﴿يَكُونُ﴾ بالتَّحْتيَّة، وقرأ [١٣٢/أ] أبو جعفر بن القعقاع[١]، والأعرج[٢]، وأبو حيوة[٣] بالفوقية[٤]. و(كان) على القراءتين تامة[٥]. و﴿مِن﴾ مزيدة للتّأكيد[٦]، و﴿نَّجْوَىٰ﴾ فاعل (كان)[٧]، والنَّجْوى: السِّرَار[٨]، يقال: قومٌ نجوى؛ أيْ: ذوو نجوى وهي مصدر[٩].

---

(١) هو يزيد بن القعقاع، أبو جعفر، المدنيّ، قارئ أهل المدينة، وأحد القُرَّاء العشرة، شيخ نافع المدنيّ، تابعيٌّ، ثقةٌ، توفي سنة ثلاثين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/٢٨٧)، وغاية النهاية (٢/٣٨٢).

(٢) هو عبدالرحمن بن هُرْمُز الأعرج، أبو داود، المدني، الإمام، الحافظ، الحجة، المقرئ، سمع أبا هريرة وطائفة، وجوَّد القرآن وأقرأه، وكان يكتب المصاحف. حدَّث عنه الزهري وآخرون. وتلا عليه نافع ابن أبي نعيم. مات مرابطاً بالإسكندرية سنة سبع عشرة ومائة. ينظر: طبقات ابن سعد (٥/٢١٦)، وسير أعلام النبلاء (٥/٦٩)، وغاية النهاية (١/٣٨١).

(٣) هو شريح بن يزيد، أبو حيوة، الحضرمي، الحمصي، صاحب القراءة الشَّاذة، ومقرئ الشَّام، ذكره ابن حبان في الثقات، روى القراءة عن أبي البرهسم عمران بن عثمان، وعن الكسائي، وروى عنه ابنه حيوة، وعيسى بن المنذر وغيرهما، توفي سنة ثلاث ومائتين. ينظر: غاية النهاية (١/٣٢٥).

(٤) القراءتان متواترتان. ينظر: المبسوط في القراءات (ص٤٣١)، والنشر (٢/٣٨٥)، وإتحاف فضلاء البشر (ص٥٣٥)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٥).

وأما قراءة الأعرج وأبي حيوة فمن الشاذَّة. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٤)، والمحتسب لابن جني (٢/٣١٥)، والمحرر الوجيز (٥/٢٧٦)، والتفسير الكبير (٢٩/٤٨٩)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٠٦)، والبحر المحيط (١٠/١٢٥).

(٥) ينظر: الكشاف (٤/٤٨٩)، والتفسير الكبير (٢٩/٤٨٩)، والكتاب الفريد (٦/١١٢)، وتفسير أبي السعود (٨/٢١٨).

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٥٠)، والكتاب الفريد (٦/١١٣).

(٧) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم (٢٨/١٧٢)، وإعراب القرآن وبيانه (١٠/١١).

(٨) ينظر: العين (نجو) (٦/١٨٧)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٥٧)، والصحاح (نجا) (٦/٢٥٠٣)، ومفردات الراغب (نجو) (ص٧٩٣)، وتاج العروس (نجو) (٤٠/٣٠).

(٩) ينظر: تهذيب اللغة (نجا) (١١/١٣٥)، ومفردات الراغب (نجو) (ص٧٩٣). وينظر أيضاً: الحجة =

[والمعنى: ما يوجد من تناجي][1] ثلاثة، أَوْ مِنْ ذوي نجوى، ويجوز أَنْ تطلق النَّجْوى على الأشخاص المتناجين، فعلى الوجه الأوَّل انخفاض ثلاثة بإضافة نجوى إليه، وعلى[2] الوجهين الآخرين يكون انخفاضها على البدل من نجوى، أو[3] الصفة لها[4].

قال الفرَّاء: ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾ نعتٌ لـ((النَّجوى))، فانخفضت، وإنْ شئت أضفت ﴿نَّجْوَىٰ﴾ إليها، ولو نصبت على إضمار فِعْلٍ جاز[5]، وهي قراءة ابن أبي عَبْلة[6]. ويجوز رفع ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾ على البدل من موضع ﴿نَّجْوَىٰ﴾[7].

﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ هذه الجملة في موضع نصب على الحال، وكذا قوله: ﴿إِلَّا هُوَ

= للفارسي (٢٧٩/٦)، والبسيط (٣٤٠/٢١-٣٤١)، والتفسير الكبير (٤٨٩/٢٩)، وتفسير القرطبي (٣٠٦/٢٠).

(١) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٢) وعلى: مطموس في: ب.

(٣) في أ: و، بدل: أو.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٥٠/٤)، والحجة للفارسي (٢٧٩/٦)، والهداية لمكي (٧٣٥٩/١١)، والبسيط (٣٤١/٢١) عن أبي عليٍّ، والتفسير الكبير (٤٩٠/٢٩)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٠)، وتفسير البيضاوي (١٩٤/٥).

(٥) في أ، ب، ط: لجاز، باللام.

ينظر: معاني القرآن للفراء (١٤٠/٣).

(٦) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ القراءات (ص٤٦٧)، والكتاب الفريد (١١٣/٦)، وتفسير القرطبي (٣٠٦/٢٠)، والبحر المحيط (١٢٥/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٥).

وابن أبي عَبْلة: هو إبراهيم بن شِمْر بن يَقْظان، أبو إسماعيل الشاميّ، الرَّمليّ، صاحب فضل وجلالة، ثقةٌ كبيرٌ تابعيٌّ، من بقايا التابعين. له حروفٌ في القراءات واختيارٌ خالف فيه العامة، في صحَّة إسنادها إليه نظر. توفِّي سنة ثلاثٍ وخمسين ومائة، وقيل: قبل ذلك. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٢٣/٦)، وغاية النهاية (١٩/١)، والتقريب (ص٣١).

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٥٠/٤)، والكتاب الفريد (١١٣/٦)، وتفسير القرطبي (٣٠٦/٢٠).

سَادِسُهُمْ ﴾[(١)].

﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾؛ أيْ: ما يوجد شيء من هذه الأشياء إلا في حال من هذه الأحوال، فالاستثناء[(٢)] مفرَّغ[(٣)] من أعمِّ الأحوال[(٤)]. ومعنى رابعهم: جاعلهم أربعة، وكذا سادسهم: جاعلهم[(٥)] ستة مِنْ حيث إنَّه يشاركهم[(٦)] في الاطلاع على تلك النَّجوى[(٧)].

﴿وَلَا خَمْسَةٍ ﴾؛ أيْ: ولا نجوى خمسةٍ، وتخصيص العددين بالذِّكر؛ لأنَّ أغلب عادات المتناجِيْن أنْ يكونوا ثلاثة أوْ خمسة، أوْ كانت الواقعة التي هي سبب النُّزول في متناجين كانوا ثلاثة في موضع، وخمسة في موضع[(٨)].

قال الفرَّاء: العدد غير مقصود؛ لأنَّه سبحانه -مع كلِّ عدد قَلَّ أو كَثُر- يعلم السِّر والجَهْر، لا تخفى[(٩)] عليه خافية[(١٠)].

---

(١) في أ: زيادة (أيْ) بعد (سادسهم).

وينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم (١٧٣/٢٨)، وإعراب القرآن وبيانه (١١/١٠).

(٢) في ب: فالمستثنى.

(٣) الاستثناء المفرَّغ هو: ما حذف من جملته المستثنى منه، وكان الكلام غير موجب، نحو: قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران:١٤٤]، ونحو: ما قام إلا زيدٌ، وما رأيت إلا زيداً، وما مررت إلا بزيدٍ.

ينظر: أوضح المسالك (٢٢٢/٢)، وشرح شذور الذهب للجوجري (٤٨١/٢)، والنحو الوافي (٣١٧/٢).

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي (١٩٤/٥)، وتفسير أبي السعود (٢١٨/٨).

(٥) في أ: جعلهم.

(٦) في أ: شاركهم.

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود (٢١٨/٨).

(٨) ينظر: الكشاف (٤٩٠/٤)، والتفسير الكبير (٤٩٠/٢٩)، وتفسير البيضاوي (١٩٤/٥)، وتفسير أبي السعود (٢١٨/٨).

(٩) في أ: يخفى.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٤٠/٣) ولفظه: ((لأنَّ المعنى غير مَضْمُور لَهُ، فكفى ذكر بعض العدد من بعض)). وينظر أيضاً: تفسير القرطبي (٣٠٧/٢٠).

﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ أيْ: ولا أقلَّ من العدد المذكور: كالواحد والاثنين، ولا أكثرَ منه كالسِّتة والسَّبعة إلا هو معهم يعلم ما يتناجون به[١]، لا يخفى عليه منه[٢] شيء[٣].

قرأ الجمهور: ﴿وَلَآ أَكْثَرَ﴾ بالجرِّ [بالفتحة[٤]، عطفاً على لفظ][٥] نجوى[٦]، وقرأ الحسن، والأعمش[٧]، وابن أبي إسحاق[٨]، وأبو حيوة، ويعقوب[٩]، وأبو العالية، ونصر[١٠]،

(١) ينظر: تفسير البيضاوي (٥/١٩٤)، وتفسير أبي السعود (٨/٢١٩).

(٢) منه: سقط من أ.

(٣) قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره (٨/٤٢): ((ولهذا حكَى غيرُ واحدٍ الإجماعَ على أنَّ المرادَ بهذه الآيةِ مَعِيَّةُ عِلم اللّه تعالى، ولا شكَّ في إرادة ذلك، ولكنَّ سَمْعَهُ أيضاً مع عِلْمه مُحيطٌ بهم، وبصَرَهُ نَافِذٌ فيهم، فهو – سبحانه – مُطَّلِعٌ على خَلْقه لا يَغِيبُ عنه مِنْ أُمُورهم شيءٌ)).

(٤) لأنَّه ممنوع من الصَّرف؛ للوصفيَّة ووزن الفِعْل. ينظر: الكتاب الفريد (٦/١١٣).

(٥) ما بين المعقوفين مطموس في ب.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٥/٢٧٦)، والكتاب الفريد (٦/١١٣).

(٧) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الكوفي، الإمام العلم، ثقة حافظ عارف بالقراءات، رأى أنساً -رضي الله عنه-، وروى عن عبدالله بن أبي أوفى -رضي الله عنه-، أقرأ الناسَ ونشر العلم دهراً طويلاً، وقرأ عليه الإمام حمزة الزيات وغيره، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٦/٢٢٦)، والتقريب (ص١٩٥).

(٨) هو عبدالله بن أبي إسحاق الحضرميّ البصريّ، أحد أئمَّة العربيَّة والقراءة، قرأ على يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم، وروى عنْ أَبيه عنْ جدِّه عن عليٍّ وأنس -رضي الله عنهما-، وكان رفيقاً لأبي عمرو بن العلاء، ويُقال: إنَّه كان أشد تجريداً للقياس منه. توفي سنة سبع عشرة ومائة، وقيل: عشرين ومائة بالبصرة. ينظر: نزهة الألباء (ص٢٦)، والوافي بالوفيات (١٧/٩٨).

(٩) هو الإمام أبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي، أحد القراء العشرة، وقارئ أهل البصرة في عصره، كان عالماً بالحروف والاختلاف في القرآن وعِلَلِه ومذاهبه وبالنَّحو، وكان مُحدِّثاً روى له الأئمة سوى البخاري، توفي سنة خمس ومائتين. ينظر: تهذيب الكمال للمزّي (٣٢/٣١٤)، ومعرفة القراء الكبار (ص٩٤).

(١٠) هو نصر بن عاصم الليثيّ، البصريّ، النَّحويّ، تابعيٌّ، قرأ القرآن على أبي الأسود، وسمع من =

وعيسى بن عمر[١]، وسَلَّام[٢] بالرَّفع[٣]، عطفاً على محلِّ نجوى[٤].

وقرأ الجمهور: ﴿وَلَآ أَكۡثَرَ﴾ بالمثلثة[٥]. وقرأ الزُّهري، وعكرمة[٦] بالموحَّدة[٧].

= مالك ابن الحويرث، وغيره، وروى عنه القراءةَ عرضاً أبو عمرو البصري، وعبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي، ويقال إنَّه أوَّل من نقَّط المصاحف وخمَّسها وعشَّرها، وثَّقه النَّسائيّ وغيره، توفي سنة مائة، وقيل: قبل ذلك. ينظر: معرفة القراء الكبار (ص٣٩)، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص٣٠٤)، والتقريب (ص٤٩٢).

(١) هو أبو عمر عيسى بن عمر الثَّقفيّ، النَّحويّ البصريّ، عرض القرآن على عبدالله بن أبي إسحاق، وعاصم الجحدري، وروى عن ابن كثير وابن محيصن حروفًا، وله اختيار في القراءات على قياس العربية، ووثَّقه يحيى بن معين، مات سنة تسع وأربعين ومائة. ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطيّ (٢/٣٧٤)، وسير أعلام النبلاء (٧/٢٠٠)، وغاية النهاية (١/٦١٣).

(٢) هو سلَّام بن سليمان المزنيّ البصريّ الكوفيّ، المقرئ النَّحويّ، كان صاحب سُنَّة، شديد الإنكار على القَدَرية، قرأ على عاصم، وأبي عمرو، وجماعة، وقرأ عليه يعقوب الحضرمي، وغيره. وروى له التِّرمذيّ والنَّسائيّ. قال ابن معين: لا بأس به، وقال أبو حاتم: صدوقٌ صالح الحديث. مات سنة إحدى وسبعين ومائة. ينظر: معرفة القراء الكبار (ص٧٩)، والوافي بالوفيات (١٦/٣٥).

(٣) قراءة الجمهور مع قراءة يعقوب هما القراءتان المتواترتان وما عداها شاذَّةٌ. ينظر: المبسوط في القراءات (ص٤٣١)، والتذكرة (ص٤٩٩)، والمحرر الوجيز (٥/٢٧٦)، والبحر المحيط (١٠/١٢٥)، والنشر (٢/٣٨٥)، وإتحاف فضلاء البشر (ص٥٣٥)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٥).

(٤) لأنَّ كلمة: ﴿نَّجۡوَىٰ﴾ فاعل مجرور لفظًا، مرفوع محلاًّ، و﴿مِن﴾ مزيدة للتَّوكيد، كما أشار إليه المؤلِّف. وجُوِّز أن يكون مرفوعاً على الابتداء، ويكون ما بعده خبراً. ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٠)، والكتاب الفريد (٦/١١٤)، وتفسير البيضاوي (٥/١٩٤)، وتفسير أبي السعود (٨/٢١٩).

(٥) وهي القراءة المتواترة. ينظر: النشر (٢/٣٨٥)، وإتحاف فضلاء البشر (ص٥٣٥).

(٦) هو أبو عبدالله عكرمة مولى ابن عباس، أصله بَرْبَرِيّ، ثقةٌ ثَبْتٌ عالمٌ بالتَّفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عنه بدعة، حدّث عن كثير من الصَّحابة، وروى له جماعة. توفي سنة أربع ومائة بالمدينة. ينظر: تقريب التهذيب (ص٣٣٦)، وطبقات المفسرين للأدنروي (ص١٢).

(٧) أيْ: أَكْبَر، بالباء الموحدة، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٤)، وشواذ القراءات =

قال الواحدي: قال المفسِّرون[١]: إنَّ المنافقين واليهود كانوا يتناجون فيما بينهم، ويُوهِمُون المؤمنين أنَّهم يتناجون فيما يَسُوؤُهم ، فيَحْزَنُون لذلك[٢]، فلمَّا طال ذلك وكثُر شَكَوا إلى رسول الله ﷺ، فأمرهم أنْ لا يتناجوا دون المسلمين، فلم يَنْتَهُوا عن ذلك، وعادوا إلى مناجاتهم، فأنزل الله هذه الآيات[٣].

ومعنى ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ إحاطة عِلْمِه بكلِّ تَنَاجٍ يكون منهم في أيِّ مكانٍ من الأَمْكِنة.

﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم﴾؛ أي: يخبرهم ﴿بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٤]؛ توبيخاً لهم وتبكيتاً، وإلزاماً للحجَّة.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ لا يخفى عليه شيء كائناً ما كان.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ هؤلاء الذين نُهُوا، ثُمَّ عادوا لما نُهُوا عنه، هم مَنْ تقدَّم ذكره من المنافقين واليهود[٥].

قال مقاتل: كان بين النبيِّ -ﷺ- وبين اليهود مواعدة، فإذا مرَّ بهم الرجل من المؤمنين تناجوا بينهم حتى يظنّ المؤمن شرًّا، فنهاهم الله، فلم ينتهوا، فنزلت[٦].

= (ص٤٦٧)، والمحرر الوجيز (٢٧٦/٥) عن الخليل بن أحمد، والتفسير الكبير (٤٩٠/٢٩) بلا نسبة، والبحر المحيط (١٢٦/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٥).

(١) كابن عباس -رضي الله عنه-، ومجاهد -رحمه الله-. ينظر: أسباب النزول للواحدي (ص٤١٠).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٣٧/٥).

(٣) ينظر: البسيط (٣٤٢/٢١)، وأسباب النزول للواحدي (ص٤١٠).

(٤) ينظر: بحر العلوم (٣٣٥/٣).

(٥) كما تقدَّم في قول الواحديّ -رحمه الله-.

قال ابن العربي -رحمه الله- في أحكام القرآن (١٩٨/٤): ((لا خلاف بين النَّقَلَة أنَّ المراد بهم اليهود)).

(٦) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٤٣/١٠)، والكشف والبيان (٢٥٧/٩) عن المقاتِلَين، وزاد المسير (٢٤٦/٤)، وتفسير القرطبي (٣٠٨/٢٠)، وتفسير ابن كثير (٤٢/٨)، والدر المنثور (٣١٨/١٤)، =

وقال ابن زيد: كان الرجل يأتي النبيّ ﷺ، فيسأله الحاجة، ويناجيه، والأرض يومئذٍ حَرْب، فيتوهَّمُون[١] أنَّه يناجيه في حَرْب، أو بَلِيَّة، أو أَمْرٍ مُهِمٍّ، فيَفْزَعُون لذلك[٢].

﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ قرأ الجمهور: ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ ﴾ بوزن يتفاعلون[٣]، واختار هذه القراءة أبو عبيد[٤] وأبو حاتم[٥]؛ لقوله فيما بعد[٦]: ﴿إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ ﴾[٧].

= كلاهما عن مقاتل بن حيَّان. ولم أقف عليه في تفسير مقاتل. والله أعلم.

وفي هذه المصادر: لفظ (موادعة) بدل (مواعدة). والموادعة هي: المهادنة، والمصالحة، والمسالمة. يقال: توادع القوم إذا تعاهدوا أن لا يَغْزُوَ بعضهم بعضاً؛ أيْ: تَكَافُّوا عن الحرب. ينظر: جمهرة اللغة (دعو) (٢/٦٦٧)، وتهذيب اللغة (ودع) (٢/٩٠)، واللسان (ودع) (٨/٣٨٦).

(١) في ب: فيتوهَّمُونه، وفي أ: فيتوهموا.

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٢٤٢)، والكشف والبيان (٩/٢٥٧)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٠٨).

(٣) وهي قراءةٌ متواترةٌ. ينظر: السَّبعة (ص٦٢٨)، وحجة القراءات (ص٧٠٤)، والتيسير (ص٢٠٩)، والنشر (٢/٣٨٥)، وإتحاف فضلاء البشر (ص٥٣٥).

(٤) هو القاسم بن سلَّام الهروي، أبو عبيد، الإمام الحافظ المجتهد، من العلماء بالكتاب والسنَّة، والفقهاء والمحدثين، ومن النَّحويين، وله كتب في الغريب، والقراءات وغيرها. توفي سنة أربع وعشرين ومائتين بمكة. ينظر: تهذيب الكمال (٢٣/٣٥٤)، وسير أعلام النبلاء (١٠/٤٩٠).

(٥) هو سهل بن محمد بن عثمان البصري، أبو حاتم السجستاني، كان إماما في علوم القرآن واللغة والشعر. وله: إعراب القرآن. وكانت وفاته بين الثامنة والأربعين والخامسة بعد المائتين. ينظر: بغية الوعاة (١/٦٠٦).

(٦) في أ: لقوله بعد.

(٧) ينظر: الكشف والبيان (٩/٢٥٧)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٠٩).

وقرأ حمزة، وخلف[(١)]، [ورُوَيْس][(٢)] عن يعقوب: ﴿وَيَنْتَجُونَ﴾ بوزن يفتعلون[(٣)]، وهي قراءة ابن مسعود وأصحابه[(٤)].

وحكى سيبويه[(٥)] أنَّ تفاعلوا وافتعلوا يأتيان بمعنى واحد نحو: تخاصموا واختصموا، وتقاتلوا واقتتلوا[(٦)].

---

(١) هذه القراءة منسوبة إلى خلف العاشر –رحمه الله– خطأً، فلا يُقرأ له بها؛ لأنَّه يقرأ كالجمهور. ينظر: تخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٥–٤٠٦).

وخَلَف: هو خلف بن هشام بن طالب البزَّار، أحد القراء العشرة، عرف بالزُّهد والعِلْم والعبادة، وله اختيار في القراءات صحيحٌ ثابتٌ، لا يكاد يَخْرُج فيه عن القراءات السبع، قرأ على سليم عن حمزة، وسمع مالكاً وأبا عوانة، وطائفة، وحدَّث عنه مسلم في صحيحه، وأبو داود في سننه، وغيرهما. توفي سنة تسع وعشرين ومائتين. ينظر: سير أعلام النبلاء (٥٧٦/١٠)، وغاية النهاية (٢٧٢/١)، والتقريب (ص١٣٥).

(٢) في المخطوطة: ووَرْش. والمثبت هو الصواب؛ كما في تفسير القرطبي، ثم إنَّ ورشاً ليس من الرُّواة عن يعقوب.

ورُوَيْس: هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي، أبو عبدالله، البصريّ، المعروف بـ(رُويس)، مقرئٌ ضابطٌ مشهورٌ، أحد الرُّواة عن يعقوب، وهو منْ أحذق أصحابه، تصدَّر للإقراء، فقرأ عليه خَلْقٌ كثيرون. توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين. ينظر: معرفة القراء الكبار (ص١٢٦)، وغاية النهاية (٢٣٤/٢).

(٣) وهي قراءةٌ متواترةٌ. ينظر: السَّبعة (ص٦٢٨)، وحجة القراءات (ص٧٠٤)، والتيسير (ص٢٠٩)، والنشر (٣٨٥/٢)، وإتحاف فضلاء البشر (ص٥٣٥).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٥١/٤)، وتفسير القرطبي (٣٠٩/٢٠).

ونُسب –أيضاً– إلى ابن مسعود –رضي الله عنه– قراءة : ﴿إِذَا انْتَجَيْتُمْ فَلَا تَنْتَجُوا﴾. ينظر: معاني القرآن للفراء (١٤١/٣)، والبحر المحيط (١٢٧/١٠). وفي شواذ القراءات (ص٤٦٧): ﴿إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا﴾ بغير ألف فيهما.

(٥) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، المعروف بـ(سيبويه) فارسيّ الأصل، إمامُ النَّحْوِ، وحُجَّةُ العَرَبِ، ولد بقرية من قرى شيراز، ثم قدم البصرة فأخذ عن الخليل، وقد طَلَبَ الفقهَ والحديثَ مُدَّةً، ثمَّ أَقْبَلَ على العربيَّة، فَبَرَعَ وَسَادَ أهلَ العَصْرِ، من مؤلفاته: (الكتاب) في النحو، توفي سنة ثمانين ومائة على الأصحِّ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٥١/٨)، بغية الوعاة (٢٢٩/٢).

(٦) ينظر: الكتاب (٣٤٧/٤)، فإنَّ سيبويه –رحمه الله– قد مثَّل فيه لما يأتي على وزن تفاعلوا =

ومعنى الإثم: ما هو إثمٌ في نفسه كالكذب والظُّلم، والعدوان: ما فيه عدوان على المؤمنين، ومعصية الرسول: مخالفته[(١)].

قرأ الجمهور: ﴿وَمَعْصِيَتِ﴾ بالإفراد[(٢)]، وقرأ الضحاك[(٣)]، وحميد[(٤)]، ومجاهد[(٥)]: ﴿ومَعْصِياتِ﴾ بالجمع[(٦)].

﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ قال القرطبيُّ: إنَّ المراد بها اليهود[(٧)]، كانوا

= بـ(تَعَاوَنُوا، وتَجَاوَرُوا) وما يأتي على وزن افتعلوا بـ(اجْتَوَرُوا، واعْتَوَنُوا)، ثُمَّ قال: ((فالمعنى في هذا وتفاعلوا سواء)).

وينظر أيضاً: الحجة للفارسي (٢٨٠/٦)، وحجة القراءات (ص٧٠٤)، والبسيط (٣٤٣/٢١)، وتفسير القرطبي (٣٠٩/٢٠).

(١) ينظر: بحر العلوم (٣٣٥/٣)، وتفسير أبي السعود (٢١٩/٨).

(٢) قراءة الجمهور هي القراءة المتواترة وما عداها شاذَّةٌ.

(٣) هو الضَّحَّاك بن مُزاحِم الهلالي، الخراساني، أبو القاسم، تابعيّ، صدوق كثير الإرسال، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير، كما روى الحديث عن جماعة من الصحابة. توفي سنة خمس ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٥٩٨/٤)، والتقريب (ص٢٢١).

(٤) هو حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القارئ، كان قارئ أهل مكة، وكان كثير الحديث فارضاً حاسباً، قرأ القرآن على مجاهد ثلاث مرات، وروى عنه القراءةَ سفيانُ بْنُ عُيينة، وأبو عمرو ابن العلاء وغيرهما. توفي سنة ثلاثين ومائة. ينظر: معرفة القراء الكبار (ص٥٥)، وغاية النهاية (٢٦٥/١)، والتقريب (ص١٢١).

(٥) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، المخزومي مولاهم، المكي، المقرئ، المفسر، الحافظ، ثقة، من أشهر تلاميذ ابن عباس رضي الله عنهما، وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه. وكان أحد أوعية العلم، توفي سنة ثلاث ومائة. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٧١/١)، وطبقات المفسرين للأدنروي (ص١١)، والتقريب (ص٤٥٣).

(٦) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: تفسير الضحاك (ص٨٥٠)، والكشاف (٤٩١/٤) بلا نسبة، والمحرر الوجيز (٢٧٧/٥)، وشواذ القراءات (ص٤٦٧)، وتفسير القرطبي (٣٠٩/٢٠)، والبحر المحيط (١٢٧/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٦).

(٧) ذكر ابن العربي -رحمه الله- في أحكام القرآن (١٩٨/٤) الإجماع على ذلك بقوله: ((لا خلاف بين النَّقلة أنَّ المراد بهم اليهود)).

يأتون النبيَّ -ﷺ-، فيقولون: السَّام عليك[١]. يريدون بذلك السَّلام ظاهراً، وهم يَعْنُون الموت باطناً، فيقول النبيُّ -ﷺ-: ((عليكم))[٢]، وفي رواية أخرى: ((وعليكم))[٣].

﴿ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾؛ أيْ: فيما بينهم[٤]، ﴿ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ ﴾؛ أيْ: هلَّا يعذِّبنا بذلك[٥]، ولو كان محمَّدٌ نَبِيًّا لعذَّبنا بما يتضمَّنه قولنا من

---

(١) والسَّام في اللغة: الموت. ينظر: العين (سوم) (٣٢٠/٧)، والصحاح (سوم) (١٩٥٥/٥)، والنهاية لابن الأثير (سوم) (٨٢٨/١)، واللسان (سوم) (٣١٣/١٢).

(٢) في ص، أ: وعليكم. بزيادة الواو، والصواب حذفها؛ لما سيأتي بعده.

قال الخطابيّ -رحمه الله- في غريب الحديث (٣٢٢/١): ((وهذا أحسن مِنْ رواية منْ قال (وعليكم) بالواو؛ لأنَّ هذا معناه رددتُّ ما قُلتموه عليكم، وإذا أَدْخَلتَ الواوَ صار المعنى فعَليَّ وعليكم؛ لأنَّ الواو حرف الجمع والتشريك)).

وقال النوويّ -رحمه الله- في شرح صحيح مسلم (٢٦٥/٧): ((اتَّفق العلماء على الرَّد على أهل الكتاب إذا سلَّموا، لكن لا يقال لهم: (وعليكم السلام)، بل يقال: (عليكم) فقط، أوْ: (وعليكم). وقد جاءت الأحاديث التي ذكرها مسلم (عليكم) (وعليكم) -بإثبات الواو وحذفها- وأكثر الروايات بإثباتها، وعلى هذا في معناه وجهان:

أحدهما: أنَّه على ظاهره، فقالوا: عليكم الموت فقال: (وعليكم) -أيضا- أيْ: نحن وأنتم فيه سواءٌ وكلُّنا نموت.

والثاني: أنَّ الواو هنا للاستئناف لا للعطف والتشريك، وتقديره: وعليكم ما تستحقُّونه مِنَ الذَّم، وأما مَنْ حذف الواو فتقديره: بل عليكم السام)).

وأضاف النوويّ -رحمه الله- قائلاً (٢٦٥/٧-٢٦٦): ((والصواب أنَّ إثبات الواو وحذفها جائزان -كما صحَّت به الرِّوايات- وأنَّ الواو أَجْوَد -كما هو في أكثر الرِّوايات- ولا مَفْسَدة فيه؛ لأنَّ السَّام الموت، وهو علينا وعليهم، ولا ضرر في قوله بالواو)).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٣٠٩/٢٠). والكلام بنصِّه في: أحكام القرآن لابن العربي (١٩٨/٤).

(٤) ينظر: بحر العلوم (٣٣٦/٣)، وتفسير البيضاوي (١٩٤/٥)، وتفسير أبي السعود (٢١٩/٨).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٣٧/٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٥١/٤)، وبحر العلوم (٣٣٦/٣)، والهداية لمكي (٧٣٦٢/١١)، وتفسير القرطبي (٣١٢/٢٠)، وتفسير البيضاوي (١٩٤/٥)، وتفسير أبي السعود (٢١٩/٨).

الاستخفاف به[١]. وقيل المعنى: لو كان نبيًّا لاستجيب له فينا حيث يقول: ((وعليكم))، ووقع علينا الموتُ عند ذلك[٢].

﴿ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ عذاباً[٣]، ﴿ يَصْلَوْنَهَا ﴾ يدخلونها[٤]، ﴿ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾؛ أيْ: المرجع، وهو جهنَّم[٥].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ لَمَّا فرغ سبحانه عن نَهْي[٦] اليهود والمنافقين عن النَّجْوَى أَرْشَد المؤمنين إذا تناجَوا فيما بينهم أن لا يتناجوا بما فيه إثم وعدوان، ومعصية لرسول الله، كما يفعله اليهود والمنافقون[٧].

ثمَّ بيَّن لهم ما يتناجون به في أَنْدِيَتِهم وخَلَواتهم، فقال: ﴿ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾؛ أيْ: بالطاعة وترك المعصية[٨].

وقيل: الخطاب للمنافقين؛ والمعنى: يا أيها الذين آمنوا ظاهراً أو بزعمهم[٩]، واختار هذا الزَّجاج[١٠]. وقيل: الخطاب لليهود؛ والمعنى: يا أيها الذين آمنوا بموسى[١١]، والأوَّل أولى.

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٣٧/٥)، والكشف والبيان (٢٥٧/٩)، والبسيط (٣٤٤/٢١) عن المقاتِلَيْن، ومعالم التنزيل (٥٥/٨)، والكشاف (٤٩١/٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٩٨/٤)، وزاد المسير (٢٤٦/٤)، والتفسير الكبير (٤٩١/٢٩)، وتفسير القرطبي (٣١٢/٢٠)، وتفسير أبي السعود (٢١٩/٨).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٤١/٣)، والكشف والبيان (٢٥٧/٩)، والنكت والعيون (٤٩١/٥) عن الكلبي، وتفسير القرطبي (٣١٢/٢٠).

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي (١٩٤/٥)، وتفسير أبي السعود (٢١٩/٨).

(٤) ينظر: بحر العلوم (٣٣٦/٣)، وتفسير البيضاوي (١٩٤/٥)، وتفسير أبي السعود (٢١٩/٨).

(٥) ينظر: تفسير البيضاوي (١٩٤/٥)، وتفسير أبي السعود (٢١٩/٨).

(٦) في أ: زيادة (المؤمنين) بعد كلمة (نهي).

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٣٨/٥)، ومعالم التنزيل (٥٦/٨)، والتفسير الكبير (٤٩٢/٢٩).

(٨) ينظر: تفسير مقاتل (٢٦١/٤)، والبسيط (٣٤٤/٢١)، وزاد المسير (٢٤٦/٤) كلاهما عن مقاتل.

(٩) ينظر: الكشاف (٤٩١/٤)، وزاد المسير (٢٤٦/٤)، والتفسير الكبير (٤٩٢/٢٩)، وتفسير القرطبي (٣١٣/٢٠).

(١٠) ينظر: زاد المسير (٢٤٦/٤). ولم أقف عليه في معاني القرآن وإعرابه للزجاج.

(١١) ينظر: تفسير القرطبي (٣١٣/٢٠)، واللباب في علوم الكتاب (٥٣٩/١٨).

ثمَّ خوَّفهم سبحانه فقال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ فيجزيكم بأعمالكم[١]. ثمَّ بيَّن سبحانه أنَّ ما يفعله اليهود والمنافقون من التَّناجي هو من جهَّة الشَّيطان فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ﴾؛ يعني: بالإثم والعدوان، ومعصية الرَّسول[٢]، ﴿مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ لا مِنْ غيره[٣]؛ أيْ: مِنْ تزيينه وتسويله[٤]، ﴿لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ أيْ: لأجل [أنْ][٥] يُوقِعَهم في الحُزن بما يحصل لهم من التَّوهُّم أنَّها في مكيدة يكادون بها، ﴿وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا﴾؛ أيْ: وليس الشَّيطان، أوْ التَّناجي الذي يزيِّنه الشَّيطان بضارِّ المؤمنين شيئًا مِنَ الضَّرر[٦]، ﴿إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾؛ أيْ: بمشيئته[٧]، وقيل: بعِلْمه[٨].

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾؛ أيْ: يَكِلُون[٩] أمرهم إليه، ويفوِّضُونه في جميع شؤونهم، ويستعيذون[١٠] بالله من الشَّيطان[١١]، ولا يبالون بما يُزيِّنه من النَّجوى.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٢٦١/٤)، وبحر العلوم (٣٣٦/٣)، والبسيط (٣٤٤/٢١).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٣٨/٥)، والبسيط (٣٤٥/٢١)، والكشاف (٤٩١/٤)، والمحرر الوجيز (٢٧٧/٥)، والتفسير الكبير (٤٩٢/٢٩)، وتفسير البيضاوي (١٩٤/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٢٠/٨).

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٢٠/٨).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٢٦١/٤)، ومعالم التنزيل (٥٦/٨)، وزاد المسير (٢٤٧/٤)، وتفسير أبي السعود (٢٢٠/٨).

يقال: سوَّلتْ لفلانٍ نفسُه أمراً، وسوَّل له الشّيطانُ، أيْ: زيَّن وأَراه إيَّاه، وأغواه. ينظر: العين (سول) (٢٩٨/٧)، والصحاح (سول) (١٧٣٣/٥)، واللسان (سول) (٣٥٠/١١).

(٥) زيادة من ط، يقتضيها السياق.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٣٨/٥)، والكشف والبيان (٢٥٨/٩)، والهداية لمكي (٧٣٦٣/١١)، والبسيط (٣٤٥/٢١)، ومعالم التنزيل (٥٦/٨)، والكشاف (٤٩١/٤)، والمحرر الوجيز (٢٧٨/٥)، وزاد المسير (٢٤٧/٤)، والتفسير الكبير (٤٩٢/٢٩)، وتفسير القرطبي (٣١٣/٢٠)، وتفسير البيضاوي (١٩٤/٥)، والبحر المحيط (١٢٧/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٢٠/٨).

(٧) ينظر: الكشاف (٤٩١/٤)، وتفسير القرطبي (٣١٣/٢٠)، وتفسير البيضاوي (١٩٤/٥)، والبحر المحيط (١٢٧/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٢٠/٨).

(٨) ينظر: التفسير الكبير (٤٩٢/٢٩)، وتفسير القرطبي (٣١٣/٢٠).

(٩) في أ: يكلفون. وفي ب: يكون، وكلاهما خطأ.

(١٠) في أ: يستعذون. وهو خطأ.

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٣٨/٥)، والبسيط (٣٤٥/٢١).

وقد أخرج أحمد، وعبد[١] بن حميد، والبزّار، وابن المنذر، والطَّبراني، وابن مردويه، والبيهقيّ في الشُّعَب. قال السُّيوطي - بسندٍ جيِّدٍ - عن [ابن عمرو][٢]: أنَّ اليهود كانوا يقولون لرسول الله -ﷺ-: السَّام عليك، يريدون بذلك شَتْمه، ثمَّ يقولون في أنفسهم: ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾[٣].

وأخرج أحمد، وعبد بن حميد، والبخاريّ، والترمذيّ وصحَّحه عن أنس[٤]: أنَّ يهوديًّا أتى النبيّ -ﷺ- وأصحابه فقال: السَّام عليكم[٥]، فردّ عليه القوم، فقال النبيّ -ﷺ-: ((هل تدرون ما قال هذا؟)) قالوا: الله أعلم، سلَّم[٦] يا نبيَّ الله، قال: ((لا، ولكنَّه قال كذا، وكذا، رُدُّوه عليَّ)) فرَدُّوه، قال: ((قلتَ: السَّام عليكم؟)) قال: نعم، قال النَّبيّ -ﷺ- عند ذلك: ((إذا سلَّم عليكم أحد من أهل الكتاب، فقولوا: عليك[٧] ما قلت)) قال: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾[٨].

---

(١) وعبد: سقط من أ.

(٢) في المخطوطة: عن ابن عمر. والمثبت هو الصواب؛ كما في الدر المنثور.

(٣) مسند أحمد (٦٣٤/١١) (ح٧٠٦١)، ومسند البزار (٢٩٤/١٢) (ح٢٤١٠)، وشعب الإيمان للبيهقيّ (٣٦٦/١١) (ح٨٦٧٩)، والدر المنثور (٣١٨/١٤).

قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره (٤٤/٨): ((إسنادٌ حسنٌ ولم يُخرِّجوه)). وقال الهيثمي - رحمه الله- في المجمع (١٢٢/٧): ((رواه أحمد والبزار والطبراني، وإسناده جيِّدٌ؛ لأنَّ حماداً سمع من عطاء بن السائب في حالة الصِّحة)). وقال محقِّقو المسند: ((حديثٌ صحيحٌ لغيره، وهذا إسنادٌ حسنٌ، حمَّاد -وهو ابن سلمة- صحَّح الجمهورُ روايته عن عطاء)).

(٤) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، الخزرجي، الصحابي الجليل، يكنَّى أبا حمزة، أمُّه أمّ سليم الأنصارية - رضي الله عنها - خدم النبيّ -ﷺ- عشر سنين، أَحَد المكثرين من رواية الحديث، توفِّي بالبصرة سنة تسعين. ينظر: الاستيعاب (١٠٩/١)، وأسد الغابة (١٥١/١)، والإصابة (٢٧٥/١).

(٥) في أ: عليك.

(٦) في أ: أسلَّم.

(٧) في المخطوطة: زيادة (قال: عليك)، والمثبت هو الصواب كما في الدر المنثور.

(٨) صحيح البخاريّ "الاستئذان"، "باب كيف يُرَدُّ على أهل الذِّمَّةِ السَّلامُ" (٥٧/٨) (ح٦٢٥٨)، =

وأخرج البخاريّ، ومسلم، وغيرهما عن عائشة قالت: دخل [على][1] رسول الله -ﷺ- يهود، فقالوا: السَّام عليك يا أبا القاسم، فقالت عائشة: عليكم السَّام واللَّعنة، فقال: ((يا عائشة إن الله لا يحب الفُحْش ولا المتفحش))، قلت: ألا تسمعهم يقولون: السَّام؟ فقال رسول الله ﷺ: ((أو ما سمعتني أقول: وعليكم))، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾[2].

وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عبَّاس في هذه الآية قال:[كان المنافقون يقولون لرسول الله -ﷺ- إذا حَيَّوْهُ: سَامٌ عليك، فنزلت[3].

وأخرج ابن مردويه][4] عنه قال: كان النَّبيّ -ﷺ- إذا بعث سريَّةً وأغزاها الْتَقَى المنافقون فأَنْغَضُوا رُءُوسَهم[5] إلى المسلمين ويقولون: قُتِلَ القومُ، وإذا رأوا رسول الله ﷺ

= وصحيح مسلم "السلام"، "باب النَّهي عن ابْتِداء أهل الكتاب بالسَّلام" (١٧٠٥/٤) (ح٢١٦٣)، وسنن الترمذي "التفسير"، "بابٌ: ومن سورة المجادلة" (٤٠٧/٥) (ح٣٣٠١)، ومسند أحمد (٤٥٠/٢٠) (ح١٣٢٤٠)، والدر المنثور (٣١٩/١٤).

(١) في ص، أ، ب: عليّ، بالياء. والمثبت هو الصواب، وبه يستقيم المعنى.

(٢) صحيح البخاريّ "الأدب"، "باب لم يكنِ النَّبِيُّ -ﷺ- فاحشاً ولا مُتفحِّشاً" (١٢/٨) (ح٦٠٣٠) وفي: "الاستئذان"، "بابٌ: كيف يرد على أهل الذِّمة السلام" (٥٧/٨) (ح٦٢٥٦)، وصحيح مسلم "السلام"، "باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام" (١٧٠٦/٤) (ح٢١٦٥)، وسنن الترمذي "الاستئذان والآداب"، "باب ما جاء في التسليم على أهل الذِّمة" (٦٠/٥) (ح٢٧٠١)، والسنن الكبرى للنسائي "عمل اليوم والليلة"، "باب ما يقول لأهل الكتاب إذا سلموا عليه" (١٤٨/٩) (ح١٠١٤٢).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٢٣٩/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٤٣/١٠) (ح١٨٨٤٤)، وتفسير ابن كثير (٤٤/٨)، والدر المنثور (٣٢٠/١٤).

قال الشيخ حكمت بشير -حفظه الله- (٢٠٣/٧-٤/٢): أخرجه الطبريّ بسندٍ ضعيف من طريق العوفي به، ويتقوى بسابقه، أي: حديث ابن عمر الذي أخرجه أحمد والبزار وغيرهما وتقدَّم تخريجه.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: ب.

(٥) النَّغْض في اللغة: الحركة، يقال: نَغَضَ رَأْسُه؛ أيْ: تحرَّك. وأنْغَضَ رَأْسَه؛ أيْ: حرَّكه كالمتعجِّب من =

تَنَاجَوا وأَظْهَروا الحُزْن، فبلغ ذلك من النَّبيّ -ﷺ- ومن المسلمين، فأنزل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ الآية[1].

وأخرج البخاريّ، ومسلم، وغيرهما عن ابن مسعود قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((إذا كنتم ثلاثةً فلا يَتَنَاجَى اثْنَان دون الثَّالثَ؛ فإنَّ ذلك يُحْزِنُه))[2].

وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه عن أبي سعيد[3] قال: كنَّا نتناوب رسول الله -ﷺ-

---

= الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ ﴾ [الإسراء: ٥١]، وإذا حُدِّث الرَّجل بشيء فحرَّك رَأْسه إنكاراً له يقال: قد أَنْغَض رَأْسه.

ينظر: العين (نغض) (٣٦٧/٤)، وغريب الحديث لابن قتيبة (١٩٥/٢)، وتهذيب اللغة (نغض) (٥٤/٨)، والصحاح (نغض) (١١٠٨/٣)، والنهاية لابن الأثير (نغض) (٧٦٩/٢)، واللسان (نغض) (٢٣٨/٧).

(١) الدر المنثور (٣٢٠/١٤).

(٢) صحيح البخاريّ "الاستئذان"، "باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارَّة والمناجاة" (٦٥/٨) (ح٦٢٩٠)، ومسلم "السلام"، "باب تحريم مُناجاةِ الاثنينِ دون الثَّالث بغير رضَاهُ" (١٧١٨/٤) (ح٢١٨٤)، وسنن أبي داود "الأدب"، "باب في التناجي" (٢٦٣/٤) (ح٤٨٥١)، وسنن الترمذي "الأدب"، "باب ما جاء لا يتناجى اثنان دون ثالث" (١٢٨/٥) (ح٢٨٢٥)، والدر المنثور (٣٢٠/١٤).

قال الإمام النووي -رحمه الله- في شرح مسلم (٢٨٥/٧): ((وفي هذه الأحاديث النَّهْيُ عن تناجي اثْنَيْنِ بحَضْرة ثالثٍ وكذا ثلاثة وأكثر بحَضْرة واحدٍ، وهو نَهْيُ تحريمٍ، فيَحْرُمُ على الجماعة المناجاةُ دون واحدٍ منهم إلا أنْ يَأْذَن، ومذهب ابن عمرَ -رضي الله عنه- ومالكٍ وأصحابِنا وجماهيرِ العلماءِ أنَّ النَّهْيَ عامٌّ في كلِّ الأزمان وفي الحضر والسَّفر)).

(٣) هو سعدُ بنُ مالك بن سنان بن ثعلبة الخزرجي، الأَنْصَارِيّ، أَبُو سَعِيد الخدري، مشهورٌ بكنيته، من الحفاظ المكثرين من الرواية، غزا مع رسول اللَّه - ﷺ - اثنتي عشرة غزوة، روى عنه من الصحابة: جابر، وزيد بْن ثابت، وغيرهما -رضي الله عنهم- ومن التابعين: سعيد بن المسيِّب، وأبو سلَمة، وغيرهما -رحمهم الله-. مات سنة أربع وسبعين. ينظر: الاستيعاب (١٦٧١/٤)، وأسد الغابة (٢١٣/٢).

[يطْرُقُه](١) أَمْرٌ، أوْ يَأْمُر بشَيْءٍ، فكثُر أهل النّوب [١٣٣/ب] والمحْتَسِبُون لَيْلَةً، حتىَّ إذا كنَّا أَنْدَاءً(٢) نَتَحَدَّثُ، فخرج علينا رسول الله -ﷺ- من الليل فقال: ((ما هذه النَّجْوى؟ ألم تُنهَوا عن النَّجْوى))؟ قلنا: يا رسول الله إنَّا كنَّا في ذكر المسيح فرقاً منه(٣)، فقال: ((ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي منه))؟، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: ((الشِّرك الخفيّ أنْ يقوم الرَّجل يعمل لمكان رجل))(٤). قال ابن كثير: ((هذا إسنادٌ غريبٌ، وفيه بعض الضُّعفاء))(٥).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ ﴾ يقال: فَسَحَ له يَفْسَحُ فَسْحاً؛ أيْ: وسَّع له، ومنه قولهم: بلدٌ فسيحٌ(٦).

---

(١) في ص، أ: بطرقه. والمثبت هو الصواب.

(٢) الأَنْدَاءُ: جمعُ النَّادِي: وهم القومُ المجتمِعُون. النهاية لابن الأثير (ندا) (٧٢٧/٢).

(٣) قال ابن الأثير -رحمه الله- في النهاية (فرق) (٣٦٤/٢): ((الفَرَق بالتَّحريك: الخَوْف والفَزَع. يُقَالُ: فَرِقَ يَفْرَقُ فَرَقا)).

(٤) سنن ابن ماجه "الزهد"، "باب الرِّياء والسُّمعة" (١٤٠٦/٢) (ح٤٢٠٤)، ومسند أحمد (٣٥٤/١٧) (ح١١٢٥٢)، وتفسير ابن كثير (٤٢/٨)، والدر المنثور (٣٢١/١٤).

حسَّنه الشيخ الألباني -رحمه الله- في: مشكاة المصابيح (١٤٦٦/٣)، وصحيح الجامع الصغير (٥٠٩/١). وقال محقّقو المسند: إسناده ضعيفٌ؛ لضعف كثير بن زيد -وهو الأسلمي- ورُبَيح بن عبدالرحمن، وبقية رجاله ثقاتٌ رجال الصحيح.

(٥) تفسير ابن كثير (٤٢/٨).

(٦) ينظر: العين (فسح) (١٤٨/٣)، وتهذيب اللغة (فسح) (١٩٠/٤)، والصحاح (فسح) (٣٩١/١)، ومفردات الراغب (فسح) (ص٦٣٥)، واللسان (فسح) (٥٤٣/٢).

أمر الله سبحانه المؤمنين بحُسن الأدب مع بعضهم [بعضاً][(١)] بالتَّوسعة في المجلس، وعدم التَّضايُق فيه[(٢)].

قال قتادة، ومجاهد، والضَّحاك: ((كانوا يتنافسون في مجلس النَّبيّ -ﷺ-، فأُمروا أنْ يَفْسَحَ بعضهم لبعض))[(٣)].

وقال الحسن، ويزيد بن أبي حبيب[(٤)]: هو مجلس القتال إذا اصطفُّوا للحرب[(٥)] كانوا يَتَشَاحَوْن على الصفِّ الأوَّل، ولا يوسِّع بعضهم لبعض رغبةً في القتال؛ لتحصيل الشَّهادة[(٦)].

﴿فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾ أيْ: فوسِّعوا، يوسِّع الله لكم في الجنَّة[(٧)]، أوْ في كلِّ ما

---

(١) في المخطوطة: بعض. والمثبت هو الصواب؛ كما في طبعة دار الوفاء بتحقيق الشيخ عبدالرحمن عميرة -عفا الله عنه-.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٣١٥/٢٠).

(٣) تفسير الضحاك (ص٨٥٠). وينظر: تفسير مجاهد (ص٦٥٠)، وتفسير عبدالرزاق (٢٩٣/٣) (ح٣١٧٤)، وتفسير الطبري (٢٤٤/٢٣)، وتفسير القرطبي (٣١٥/٢٠).

(٤) هو يزيد بن أبي حبيب المصري، الإمام الحجة، مفتي الديار المصرية، أبو رجاءٍ، واسم أبيه سُويد، من صغار التابعين، ثقةٌ فقيهٌ وكان يُرسل، وكان أوَّل منْ أظهر العلم بمصرَ، حدَّث عن عبدالله بن الحارث الصحابي، وعكرمة وعطاء، وخَلْق، وحدَّث عنه سليمان التيمي، ومحمد بن إسحاق، وآخرون، مات سنة ثمانٍ وعشرين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣١/٦)، والتقريب (ص٥٣٠).

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢٤٤/٢٣) عن ابن عباس، والهداية لمكي (٧٣٦٦/١١)، والنكت والعيون (٤٩٢/٥)، وتفسير القرطبي (٣١٥/٢٠)، والبحر المحيط (١٢٧/١٠) كلاهما عن ابن عباس، وتفسير ابن كثير (٤٨/٨).

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٥٢/٤)، والكشف والبيان (٢٥٩/٩)، والبسيط (٣٥٠/٢١)، ومعالم التنزيل (٥٨/٨)، وزاد المسير (٢٤٧/٤)، والتفسير الكبير (٤٩٣/٢٩)، وتفسير القرطبي (٣١٥/٢٠)، والبحر المحيط (١٢٧/١٠).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٢٤٥/٢٣)، والهداية لمكي (٧٣٦٤/١١)، والوسيط للواحدي (٢٦٥/٤)، وتفسير السمعاني (٣٨٨/٥)، ومعالم التنزيل (٥٧/٨)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٣٥٤/٢)، وتفسير الخازن (٢٦١/٤).

تريدون التَّفسيح فيه من المكان والرِّزق وغيرهما(١).

قرأ الجمهور: ﴿**تفسَّحُوا في المَجْلِس**﴾(٢)، وقرأ السُّلميُّ، وزرُّ بنُ حُبَيش، وعاصم: ﴿فِي ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ على الجمع(٣)؛ لأنَّ لكلّ واحد منهم مجلساً(٤). وقرأ قتادة، والحسن، وداود بن أبي هند(٥)، وعيسى بن عمر: ﴿**تَفَاسَحُوا**﴾(٦).

قال الواحديُّ: والوجه التَّوحيد في المجلس؛ لأنَّه يعني به(٧) مجلس النَّبيِّ -ﷺ-(٨). وقال القرطبي: الصَّحيح في الآية أنَّها عامَّة في كلّ مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والأجر، سواء

---

(١) ينظر: الكشاف (٤/٤٩٢)، والتفسير الكبير (٢٩/٤٩٤)، وتفسير البيضاوي (٥/١٩٥)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٠).

(٢) أيْ: بالإفراد، وهي قراءة العشرة ما عدا عاصماً كما سيأتي.

(٣) القراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص٦٢٨,٦٢٩)، والحجة للفارسي (٦/٢٨٠)، والمبسوط في القراءات (ص٤٣٢)، والتذكرة (ص٥٠٠)، وحجة القراءات (ص٧٠٤)، والتيسير (ص٢٠٩)، والنشر (٢/٣٨٥)، وإتحاف فضلاء البشر (ص٥٣٦).

وينظر قراءة غير عاصم في: معاني القرآن للفراء (٣/١٤١)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣١٦)، والبحر المحيط (١٠/١٢٧).

(٤) ينظر: الحجة للفارسي (٦/٢٨٠)، والبسيط (٢١/٣٤٧)، والمحرر الوجيز (٥/٢٧٨)، والتفسير الكبير (٢٩/٤٩٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣١٦)، وتفسير الخازن (٤/٢٦١)، والبحر المحيط (١٠/١٢٧)، والدر المصون (١٠/٢٧٢).

(٥) هو داود بن أبي هندٍ دينارِ بنِ عُذَافِرٍ الخراسانيُّ، القُشيريُّ، ثم البصري، الإمام الحافظ الثقة، ويُقال: إنَّه رأى أنس بن مالك ﷺ، روى عن سعيد بن المسيب وأبي العالية والشعبي وغيرهم، وروى عنه يحيى القطان، وشعبة، والثوري، وخَلْق. مات سنة تسعٍ وثلاثين ومائة، وقيل: سنة أربعين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٦/٣٧٦)، والتقريب (ص١٤٠).

(٦) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٤١)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٥٢)، والمحتسب (٢/٣١٥)، والمحرر الوجيز (٥/٢٧٨)، وشواذ القراءات (ص٤٦١)، والكتاب الفريد (٦/١١٦) بلا نسبة، والبحر المحيط (١٠/١٢٧).

(٧) يعني به: سقط من ب.

(٨) ينظر: البسيط (٢١/٣٤٧).

كان مجلسَ حربٍ، أو ذِكْرٍ، أو يوم الجمعة(١)، وأنَّ كلّ واحدٍ أحقُّ بمكانه الَّذي يَسْبِقُ إليه، ولكنْ يُوسِّع لأخيه ما لم [يتأذَّ](٢) بذلك، فيخرجه الضِّيق عن موضعه(٣).

ويؤيِّد هذا حديث ابن عمر عند البخاري ومسلم(٤) وغيرهما عن النبيّ ﷺ أنَّه قال: ((لا يُقِم الرَّجُلُ الرَّجُلَ من مجلسه، ثم يجلس فيه، ولكن تفسَّحوا وتوسَّعوا))(٥).

﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ قرأ الجمهور بكسر الشِّين فيهما، وقرأ نافع(٦)، وابن عامر، وعاصم بضمِّها فيهما(٧)، وهما لغتان [بمعنًى واحد(٨)، يقال](٩): نَشَزَ؛ أيْ: ارتفع، ينشِز

---

(١) في أ: جمعة، بالتنكير.

(٢) في ب: ينادى. وفي ص، أ، ط: يتأذَّى. والمثبت هو الصواب، وهو الموافق لقواعد النحو.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣١٧).

وإلى هذا - أعني حمل الآية على العموم - ذهب الإمام مالك كما رواه عنه ابن القاسم - رحمهما الله-. ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٤/٢٠١).

وإليه ذهب ابن جرير -رحمه الله- في تفسيره (٢٣/٢٤٥) إذْ قال: ((والصواب من القول في ذلك أنْ يقال: إنَّ الله -تعالى ذِكْرُه- أَمَر المؤمنين أنْ يتفسَّحوا في المجلس، ولم يخصِّص بذلك مجلس النبيّ ﷺ دون مجلس القتال، وكلا الموضعين يقال له مجلس، فذلك على جميع المجالس منْ مجالس رسول الله ﷺ، ومجالس القتال)). وإليه -أيضاً- ذهب النحاس -رحمه الله- في إعراب القرآن (٤/٢٥٢).

(٤) في أ، ب: مسلم والبخاري، بالتقديم والتأخير.

(٥) أخرجه البخاري "الاستئذان"، "باب لا يقيم الرَّجُلُ الرَّجُلَ من مجلسه" (٨/٦١) (ح٦٢٦٩)، ومسلم "الآداب"، "باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه" (٤/١٧١٤) (ح٢١٧٧) واللفظ له.

(٦) هو نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم المدني، أبو رُوَيم، أحد القراء السبعة، وإمام أهل المدينة، وكان ذا دُعابة وطِيبِ خُلق. توفي سنة تسع وستين ومائة. ينظر: معرفة القراء الكبار (ص٦٤)، وغاية النهاية (٢/٣٣٠).

(٧) ومعهم أبو جعفر المدنيّ -رحمهم الله جميعاً-، والقراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص٦٢٩)، والحجة للفارسي (٦/٢٨١)، والمبسوط في القراءات (ص٤٣٢)، والتذكرة (ص٥٠٠)، وحجة القراءات (ص٧٠٥)، والتيسير (ص٢٠٩)، والنشر (٢/٣٨٥)، وإتحاف فضلاء البشر (ص٥٣٦).

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٤١)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٥٢)، وبحر العلوم (٣/٣٣٧)، والكشف والبيان (٩/٢٦٠)، والكتاب الفريد (٦/١١٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣١٨)، والدر المصون (١٠/٢٧١).

(٩) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

وينشُز[١] كَعَكَفَ[٢] يعكِف ويعكُف[٣]. والمعنى: إذا قيل لكم: انهضوا فانهضوا[٤]. قال جمهور المفسِّرين؛ أيْ: انهضوا إلى الصَّلاة والجهاد وعمل الخير[٥]. وقال مجاهد والضَّحَّاك وعكرمة: كان رجالٌ يتثاقلون عن الصَّلاة، فقيل لهم: إذا نُوديَ للصَّلاة[٦] فانْهَضُوا[٧]. وقال الحسن: انْهَضُوا إلى الحرْب[٨]. وقال ابن زيد: هذا في بيت النَّبيِّ ﷺ، كان كلُّ رجلٍ منهم يحبُّ أنْ يكون آخرُ عهْده بالنَّبيِّ ﷺ، فقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ﴾ عن النَّبيِّ ﷺ ﴿فَٱنشُزُواْ﴾ فإنَّ له حوائجَ، فلا تمكثوا[٩]. وقال قتادة: المعنى: أجيبوا إذا دُعِيتُم إلى أمرٍ بمعروف[١٠].

---

(١) في أ: ينشز وينشر.

(٢) كعكف: مطموس في: ب.

(٣) ينظر: الدر المصون (١٠/٢٧١). وسيأتي قريباً كلام المؤلف على (نَشَزَ) ومدلولاته.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٣٩)، وتهذيب اللغة (١١/٢٠٨) (نشز) ونسبه إلى أبي إسحاق.

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٢٤٥)، والكشف والبيان (٩/٢٦٠)، والهداية لمكي (١١/٧٣٦٤)، ومعالم التنزيل (٨/٥٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣١٨).

(٦) في أ: إلى الصلاة.

(٧) ينظر: تفسير الضحاك (ص٨٥١)، وتفسير الطبري (٢٣/٢٤٦)، والكشف والبيان (٩/٢٦٠)، والنكت والعيون (٥/٤٩٢)، والوسيط للواحدي (٤/٢٦٥)، ومعالم التنزيل (٨/٥٨)، والتفسير الكبير (٢٩/٤٩٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣١٨)، وتفسير الخازن (٤/٢٦٢) بلا نسبة.

(٨) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٢٤٦)، والهداية لمكي (١١/٧٣٦٥)، والنكت والعيون (٥/٤٩٢)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣١٩).

(٩) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٢٤٦)، والكشف والبيان (٩/٢٦٠)، والهداية لمكي (١١/٧٣٦٥)، والنكت والعيون (٥/٤٩٢)، والبسيط (٢١/٣٥٠)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣١٩)، وتفسير ابن كثير (٨/٤٨).

(١٠) ينظر: تفسير عبدالرزاق (٣/٢٩٣) (ح٣١٧٤)، وتفسير الطبري (٢٣/٢٤٦)، والهداية لمكي (١١/٧٣٦٥)، والنكت والعيون (٥/٤٩٢)، والبسيط (٢١/٣٥٠)، وتفسير ابن كثير (٨/٤٨)، كلُّها بلفظ (إلى خير) بدل (إلى أمر بمعروف)، ولاتعارض بين اللفظين؛ لأنَّ الخير يشمل الأمر بالمعروف، وغيره. والله أعلم.

ورجَّح القرطبيّ في تفسيره (٢٠/٣١٩) قول قتادة –رحمهما الله– فقال: ((وهذا هو الصحيح؛ لأنَّه يَعُمُّ)).

والظَّاهر حمل الآية على العموم(١)، والمعنى: إذا قيل لكم: انهضوا إلى أمرٍ من الأمور الدِّينيَّة، فانهضوا ولا تتثاقلوا(٢).

ولا يمنع منْ حملها على العموم كون السَّبب خاصًّا، فإنَّ الاعتبار بعموم اللَّفظ لا بخصوص السَّبب كما هو الحقُّ(٣)، ويندرج ما هو سبب النُّزول فيها اندراجاً أوَّليًّا، وهكذا يندرج ما فيه السِّياق وهو التَّفسيح في المجلس اندراجاً أوَّليًّا.

وقد قدَّمنا أنَّ معنى: نَشَزَ: ارتفع، وهكذا يقال(٤): نَشَزَ يَنْشُز: إذا تنحَّى عن موضعه، ومنه امرأة ناشز؛ أيْ: متنحِّية(٥) عن زوجها، وأصله مأخوذٌ من النَّشْز، وهو ما ارتفع من الأرض وتنحَّى(٦)، ذكر معناه النَّحَّاس(٧).

---

(١) كما سبقت الإشارة إليه في قول القرطبي -رحمه الله-. وهو ظاهر كلام مجاهد -رحمه الله- في تفسيره (ص٦٥٠) إذ قال عند تفسيره للآية ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾: ((يَعْنِي: إِلَى كُلِّ خَيْرٍ، إِلَى قِتَالِ عَدُوٍّ، أَوْ أَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ حَقٍّ مَا كَانَ، فَانْشُزُوا)). وإليه ذهب الطبري -رحمه الله- في تفسيره (٢٣/٢٤٦)، والنحاس -رحمه الله- في إعراب القرآن (٤/٢٥٢).

(٢) في أ: تتفاشلوا.

(٣) وهو المذهب عند الجمهور. ينظر: الإتقان (١/٦١)، ومناهل العرفان للزرقاني (١/١٢٥)، ومذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (ص٢٥٠).

(٤) يقال: سقط من: أ ، ب.

(٥) في أ: منتحية.

(٦) ينظر: العين (نشر) (٦/٢٣٢)، وتهذيب اللغة (نشر) (١١/٢٠٩)، والصحاح (نشر) (٣/٨٩٩)، ومفردات الراغب (نشر) (ص٨٠٦)، واللسان (نشر) (٥/٤١٧-٤١٨). وينظر أيضاً: الهداية لمكي (١١/٧٣٦٥)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣١٩).

(٧) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٢/٧٨).

والنَّحاس: هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري المعروف بالنَّحاس، صاحب إعراب القرآن وغيره، أخذ عن الزَّجاج، ولقي أصحاب المبرّد وكان واسع العلم، غزير الرِّواية، كثير التّأْليف، توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٤٠١)، ووفيات الأعيان (١/٩٩).

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ﴾ في الدُّنيا والآخرة بتوفير نصيبهم[1] فيهما، ﴿ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ أيْ: ويرفع الَّذين أُوتُوا العلم منكم درجاتٍ عاليةٍ في الكرامة في الدُّنيا، والثَّواب في الآخرة[2].

ومعنى الآية: أنَّه[3] يرفع الَّذين آمنوا على من لم يؤمن درجات، ويرفع الَّذين أوتوا العلم على الَّذين آمنوا [درجات[4]. فمَنْ جَمَع بين][5] الإيمان والعلم رَفَعَه الله بإيمانه درجاتٍ، ثُمَّ رَفَعَه بعلمه درجاتٍ.

وقيل: المراد بالَّذين آمنوا من الصَّحابة، وكذلك الَّذين أُوتُوا العلم[6]، وقيل: المراد بالَّذين أوتوا العلم الَّذين قَرَؤُوا القرآن[7].

والأَوْلى حمل الآية على العموم[8] في كلِّ مؤمن، وكلِّ صاحب عِلم من علوم الدِّين من جميع أهل هذه الملَّة، ولا دليل يدلُّ على تخصيص الآية بالبعض دون البعض.

وفي هذه الآية فضيلةٌ عظيمةٌ للعلم وأَهْلِه، وقد دلَّ على فضله وفضلهم آيات قرآنية وأحاديث نبويَّة[9].

---

(١) في أ: نصيبه.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٥٢)، والهداية لمكي (١١/٧٣٦٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣١٩).

(٣) أنه: سقط من أ.

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٢٤٦)، وبحر العلوم (٣/٣٣٧)، والكشف والبيان (٩/٢٦٠)، والهداية لمكي (١١/٧٣٦٦)، وزاد المسير (٤/٢٤٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣١٩).

(٥) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣٢٠) من قول يحيى بن يحيى عن مالك.

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٦٢) بلا نسبة، والبسيط (٢١/٣٤٩) عن مقاتل، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٢٠)، بلا نسبة.

(٨) وإلى هذا ذهب ابن العربي في أحكام القرآن (٤/٢٠١) بقوله: ((والعمومُ أَوقَعُ في المسألة، وأَوْلى بمعنى الآية، والله أعلم)). وينظر أيضاً: تفسير القرطبي (٢٠/٣٢٠).

(٩) من ذلك قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ =

﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ لا يخفى عليه شيءٌ من أعمالكم من خيرٍ وشرٍّ، فهو مجازيكم بالخير خيراً وبالشَّرِّ شرًّا[١].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ﴾ الْمُنَاجاة: المسَارَرَة[٢]. والمعنى: إذا أردتم مساررة الرَّسول في أمرٍ من أموركم فقدِّموا بين يدي مساررتكم له صدقة.

قال الحسن: نزلت بسبب أنَّ قوماً من المسلمين كانوا يَسْتَخْلُون النبيّ ﷺ يناجونه، فظنَّ بهم قومٌ من المسلمين أنَّهم ينتقصونهم[٣] في النَّجوى، فشقَّ عليهم ذلك، فأمرهم الله بالصدقة عند النَّجوى؛ لتقطعهم[٤] عن استخلائه[٥].

وقال زيد بن أسلم[٦]: نزلت بسبب أنَّ المنافقين واليهود كانوا يناجون النَّبيَّ ﷺ، ويقولون: إنَّه أُذُنٌ، يَسمع كلَّ ما قيل له، وكان لا يمنع أحداً من مناجاته، وكان ذلك يشقُّ

= [آل عمران:١٨]، وقوله ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾ [الزمر:٩]، وغيرها من الآيات.

وفي الحديث: ((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ)). أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة -ﷺ- "الذكر والدعاء..."، "باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن" (٢٠٧٤/٤) (ح٢٦٩٩)، وغيرها من الأحاديث.

ومن الكتب المؤلَّفة في هذا الباب: جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر -رحمه الله-.

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٤٧/٢٣).

(٢) يقال في اللغة: نَاجَيْتُه: سارَرْتُه، والاسم: النجوى. ينظر: الصحاح (نجا) (٢٥٠٣/٦)، واللسان (نجا) (٣٠٨/١٥)، والمصباح المنير (نجا) (ص٤٨٦).

(٣) في ب: ينتقضونهم، بالضاد المعجمة.

(٤) في أ: ليقطعهم، بالياء التحتية.

(٥) ينظر: النكت والعيون (٤٩٣/٥)، وتفسير القرطبي (٣٢٢/٢٠).

(٦) هو أبو عبدالله زيد بن أسلم العدوي العمري المدني الفقيه، حدّث عن والده أسلم مولى ابن عمر، وابن عمر وغيرهما، وعنه الإمام مالك بن أنس، وابنه عبدالرحمن، والثوري وغيرهم، وكان له حلقة في المسجد النبوي، مات سنة ست وثلاثين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣١٦/٥)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص٦٠).

على المسلمين؛ لأنَّ الشيطان كان يُلْقِي في أنفسهم أنَّهم ناجَوْه بأنَّ جموعاً اجتمعت لقتاله، فأنزل الله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَـٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَـٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾، فلم ينتهوا، فأنزل الله هذه الآية، فانتهى أهل الباطل عن النجوى[١]؛ لأنَّهم لم يُقدِّموا بين يَدَيْ نجواهم صدقة، وشقَّ ذلك على أهل الإيمان، وامتنعوا عن النَّجوى؛ لضعف كثير منهم عن الصدقة، فخفَّف الله عنهم بالآية التي بعد هذه[٢].

والإشارة بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾[٣] إلى ما تقدَّم من تقديم الصدقة بين يَدَي النَّجوى[٤]، وهو مبتدأ وخبره: ﴿ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ ﴾[٥]؛ لما فيه من طاعة الله[٦]. وتقييد[٧] الأمر بكون امتثاله خيراً لهم من عدم الامتثال، وأطهر لنفوسهم يدلُّ على أنَّه أَمْرُ نَدْبٍ لا أمر وجوب[٨].

---

(١) عن النَّجوى: سقط من: أ، ب.

(٢) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢٠٢/٤)، وتفسير القرطبي (٣٢٢/٢٠).

(٣) في المخطوطة: ذلكم. والمثبت هو الصَّواب كما في الآية الكريمة.

(٤) ينظر: الوسيط للواحدي (٢٦٦/٤)، ومعالم التنزيل (٦٠/٨)، والكشاف (٤٩٣/٤)، وزاد المسير (٢٤٩/٤)، وتفسير الخازن (٢٦٣/٤)، والتحرير والتنوير (٤٥/٢٨).

(٥) ينظر: إعراب القرآن وبيانه (٢٣/١٠).

(٦) ينظر: الوسيط للواحدي (٢٦٦/٤)، وزاد المسير (٢٤٩/٤)، وتفسير الخازن (٢٦٣/٤).

(٧) في أ: وتقيد.

(٨) وهذه مسألة خلافية بين العلماء، ذهب بعضهم إلى أنَّ الأمر في الآية للوجوب، وهو قول الأكثرين منهم الفخر الرازي –رحمه الله– واستدلُّوا على ذلك بظاهر الأمر في الآية، وبقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾، ثُمَّ قالوا: وهذا لا يقال إلاَّ فيما بِفَقْدِه يزول وجوبه، والواجب –أيضاً– قد يُوصف بكونه خيراً ولا يَلزم من اتصال الآيتين في القراءة اتصالهما في النُّزول. وقد يكون الناسخ متقدِّماً على المنسوخ.

وذهب آخرون إلى أنَّ الأمر في الآية للنَّدب، وهو اختيار الشَّوكانيّ –رحمه الله– واستدلوا بقوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ﴾، وقالوا: هذا إنما يُستَعْمل في التَّطوُّع لا في الواجب، ولأنَّه –أيضاً– أُزيل العمل به بكلام متَّصل وهو قوله: ﴿ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ ﴾، إلى غير ذلك من التَّعليلات. =

﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ يعني: من كان منهم لا يجد تلك الصدقة المأمور بها بَيْن يَدَي النَّجوى، فلا حرج عليه في النَّجوى بدون صدقةٍ[١].

﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ﴾ أيْ: أَخِفْتم الفَقْر والعَيْلة[٢]؛ لأَنْ تُقدِّموا ذلك[٣].

والإشفاق: الخوف من المكروه[٤]، والاستفهام للتَّقرير[٥]. وقيل: المعنى: أبَخِلْتم[٦]. وجَمَع الصدقات هنا باعتبار المخاطبين[٧].

قال[٨] مقاتل بن حيَّان: إنَّما كان ذلك عشر ليالٍ ثُمَّ نُسخ[٩]. وقال الكلبيّ: ما كان

= ينظر: التفسير الكبير (٤٩٥/٢٩)، وغرائب القرآن (٢٧٥/٦)، وتفسير أبي السعود (٢٢١/٨)، والتحرير والتنوير (٤٤/٢٨).

والذي يظهر هو: أنَّ الأمر في الآية للندب؛ لأنَّ منْ تيسير وسماحة هذا الدِّين رفع الحَرَج والمشقَّة عن العباد، وهذا لا يتحقق مع الأخذ بالقول الأول. والله أعلم.

(١) ينظر: البسيط (٣٥٣/٢١)، ومعالم التنزيل (٦٠/٨)، والمحرر الوجيز (٢٨٠/٥)، والتفسير الكبير (٤٩٦/٢٩).

(٢) في أ: العبلة، بالباء الموحدة، وهو خطأ. والمثبت هو الصواب.

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٢٥١/٢٣)، والكشف والبيان (٢٦٢/٩)، والوسيط للواحدي (٢٦٦/٤)، ومعالم التنزيل (٦١/٨)، وتفسير الخازن (٢٦٣/٤)، وتفسير أبي السعود (٢٢١/٨).

(٤) ينظر: العين (شفق) (٤٤/٥)، وأساس البلاغة للزمخشري (شفق) (٥١٤/١). وينظر أيضاً: تفسير الطبري (٢٥١/٢٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٥٣/٤)، والهداية لمكي (٧٣٦٩/١١)، وتفسير القرطبي (٣٢٤/٢٠).

(٥) ينظر: تفسير القرطبي (٣٢٤/٢٠).

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٤٢/٣)، وبحر العلوم (٣٣٧/٣)، والكشف والبيان (٢٦٢/٩)، والوسيط للواحدي (٢٦٦/٤)، ومعالم التنزيل (٦١/٨)، وتفسير القرطبي (٣٢٤/٢٠)، وتفسير الخازن (٢٦٣/٤)، وتنوير المقباس (ص٤٦٢).

(٧) ينظر: تفسير البيضاوي (١٩٥/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٢١/٨).

(٨) في أ: وقال.

(٩) ينظر: الكشف والبيان (٢٦٢/٩)، والبسيط (٣٥٢/٢١)، ومعالم التنزيل (٦١/٨)، والكشاف (٤٩٤/٤) بلا نسبة، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (٥٩٩/٢)، وتفسير القرطبي (٣٢٤/٢٠).

ذلك إلا ليلةً واحدةً[(١)]. وقال قتادة: ما كان إلا ساعة من النهار[(٢)].

﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا ﴾ ما أُمرتم به[(٣)] من الصَّدقة بين يَدَي النَّجوى، وهذا خطابٌ لمن وجد ما يَتَصدَّقُ به، ولم يفعل[(٤)]، وأما من لم يجد فقد تقدَّم التَّرخيص له بقوله: ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾. ﴿ وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بأنْ رخَّص لكم في التَّرك[(٥)]. ((وإِذْ))[(٦)] على بَابِهَا[(٧)] في الدّلالة على المضيِّ[(٨)]، وقيل: هي بمعنى (إِذَا)[(٩)]، وقيل: بمعنى ((إِنْ))[(١٠)].

﴿ وَتَابَ ﴾ معطوف على ﴿ لَمْ تَفْعَلُوا ﴾[(١١)]؛ أيْ: وإذْ لم تفعلوا، وإذْ تاب عليكم، ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ﴾ والمعنى: إذا وقع منكم التَّثاقُل عن امتثال الأمر بتقديم الصَّدقة بين يَدَي النَّجوى، فاثْبتوا على إقامة الصَّلاة، وإيتاء الزَّكاة، وطاعة الله ورسوله، فيما

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣٢٤).

(٢) ينظر: تفسير عبدالرزاق (٣/٢٩٥) (ح٣١٧٨)، وتفسير الطبري (٢٣/٢٤٩)، والكشف والبيان (٩/٢٦٢)، ومعالم التنزيل (٨/٦١) كلاهما عن الكلبي، والكشاف (٤/٤٩٤) بلا نسبة، ونواسخ القرآن (٢/٥٩٩) عن قتادة.

(٣) ينظر: معالم التنزيل (٨/٦١)، والكشاف (٤/٤٩٤)، والتفسير الكبير (٢٩/٤٩٦)، وتفسير الخازن (٤/٢٦٣)، والبحر المحيط (١٠/١٢٩)، وغرائب القرآن (٦/٢٧٦)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢١).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣٢٥)، والتحرير والتنوير (٢٨/٤٦).

(٥) ينظر: الكشاف (٤/٤٩٤)، والتفسير الكبير (٢٩/٤٩٦)، وتفسير البيضاوي (٥/١٩٥)، والبحر المحيط (١٠/١٢٩)، وغرائب القرآن (٦/٢٧٦)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢١).

(٦) في أ: وذ، بدون ألف، وهو خطأ.

(٧) في أ: بانها، بالنون، وهو خطأ.

(٨) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٠)، والكتاب الفريد (٦/١١٧)، والدر المصون (١٠/٢٧٢)، وتفسير البيضاوي (٥/١٩٥)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢١).

(٩) ينظر: المصادر السابقة.

(١٠) أيْ: الشرطية. ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٠)، والكتاب الفريد (٦/١١٧)، والدر المصون (١٠/٢٧٣)، وتفسير البيضاوي (٥/١٩٥)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢١).

(١١) ينظر: الكتاب الفريد (٦/١١٧).

تُؤمرون به وتُنهون عنه[١]. ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ لا يخفى عليه[٢] من ذلك شيء، فهو مجازيكم.

وليس في الآية ما يدلُّ على تقصير المؤمنين في امتثال[٣] هذا الأمر، أمَّا الفقراء منهم فالأمر واضحٌ، وأمَّا مَنْ عَدَاهُم من المؤمنين، فإنَّهم لم يُكلَّفوا بالمناجاة حتَّى تَجب عليهم الصَّدقة، بل أُمروا بالصَّدقة إذا أَرَادُوا المناجاة، فمَنْ تَرَك المناجاة فلا يكون مقصِّراً في امتثال الأمر بالصَّدقة[٤]، على أنَّ في الآية ما يدلُّ على أنَّ الأمر للنَّدب، كما قدَّمنا[٥].

وقد اسْتَدلَّ بهذه الآية مَنْ قال بأنَّه[٦] يجوز النَّسْخ قبل إمكان الفعل[٧]، وليس هذا الاستدلال بصَحيحٍ، فإنَّ النَّسْخ لم يقع إلا[٨] بعد إمكان الفعل، وأيضاً قد فَعَلَ ذلك البَعْضُ، فتصدَّق بين يدَيْ نَجْوَاه[٩]، كما سيأتي.

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٢١).

(٢) عليه: سقط من أ.

(٣) في أ، ب: في الامتثال.

(٤) ينظر: التفسير الكبير (٢٩/٤٩٦-٤٩٧).

(٥) عند الكلام على الآية: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٌ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ﴾ [المجادلة: ١٢].

(٦) في ب: بأن. والمثبت هو الصواب.

(٧) وهو اختيار عامة العلماء كابن حزم، وهو ظاهر كلام أحمد، وابن العربيّ، واختاره الواحديّ، وغيرهم -رحمهم الله جميعاً-. ومن أدلَّتهم: أنَّ الله فرض على النَّبيِّ ﷺ وعلى أُمَّته ليلة المعراج خمسين صلاة ثم نَسخ ذلك بخمس صلوات، وعليه فإنَّهم يضعِّفون ما رُوي عن عليٍّ ﷺ.

ينظر: الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٤/١٠٠-١٠٧)، والبسيط (٢١/٣٥٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/٢٠١)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (١/١٤٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٢٥)، ومناهل العرفان للزرقاني (٢/٢٢٧).

(٨) إلا: سقط من أ.

(٩) كما نُسب إلى علي بن أبي طالب -ﷺ-.

وهذه من أدلة مانعي جواز النسخ قبل وقوعه، كأبي الحسن المعروف بابن النجار، والكرخيّ، وهو قول أصحاب أبي حنيفة، وهو ظاهر اختيار الشوكاني - رحمهم الله جميعاً-. وقالوا: إنَّ الله تعالى إنَّما يأْمر عباده بالعبادة لكونها حسنة، فإذا أسقطها قَبْل فِعْلها خَرَجَتْ عن كونها حسنة، وخُروجها قَبْل الفِعْل يؤدِّي إلى البَدَاء.

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيَّان قال: أنزلت هذه الآية ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ ﴾ يوم جمعةٍ، ورسول الله ﷺ يومئذٍ في الصُّفَّة، وفي المكان ضِيقٌ، وكان يُكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فجاء نَاسٌ من أهل بدر، وقد سُبِقوا إلى المجالس، فقاموا حِيَالَ[١] رسول الله ﷺ فقالوا: السَّلام عليك أيُّها النَّبيُّ ورحمة الله وبركاته، فردّ النَّبيّ ﷺ عليهم، ثُمَّ سلَّموا على القوم بعد ذلك، فردُّوا عليهم، فقاموا [١٣٤/أ] على أرجلهم ينتظرون أن يُوسَّع لهم، فعرف النبيّ ﷺ ما يَحْمِلُهم على القيام، فلم يُفْسح لهم، فشقَّ ذلك عليه، فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار من غير أهل بدر: ((قم يا فلان[٢]، وأنت يا فلان))، فلم يزل يُقيمهم بعِدَّة النَّفر الذّين هم قِيامٌ من أهل بدر، فشقّ ذلك على من أُقيم من مجلسه، فنزلت هذه الآية[٣].

وأخرج ابن جرير عن ابن عبَّاسٍ في الآية قال: ذلك في مجلس القتال ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ ﴾ قال: إلى الخير والصلاة[٤].

= قال ابن الجوزي تعليقاً على كلامهم: وهذا كلامٌ مردودٌ بما بيَّنَّاه من الإيمان والامتثال. والعزم يكفي في تحصيل المقصود من التَّكليف بالعبادة.

ينظر: الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٤/١٠٠-١٠٧)، والبسيط (٢١/٣٥٤)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (١/١٤٧)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٢٥)، ومناهل العرفان للزرقاني (٢/٢٢٧).

(١) الحِيالُ: قُبالَةُ الشيء، يُقال: قَعدَ حِيالَهُ وبحيالِه؛ أيْ: بإزائه. وأصلُه الواو. ينظر: الصحاح (حول) (٤/١٦٧٩)، واللسان (حول) (١١/١٩٤)، والمصباح المنير (حيل) (ص١٣٨)، وتاج العروس (حول) (٢٨/٣٨٠).

(٢) في أ، ب: قم أنت يا فلان، بزيادة أنت.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٤٣) (ح١٨٨٤٦)، وأسباب النزول للواحدي (ص٤١٢)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣١٦)، وتفسير ابن كثير (٨/٤٥)، والدر المنثور (١٤/٣٢٢).

قال الشيخ حكمت بشير -حفظه الله- (٧/٢٠٥/١): ((عزاه السيوطيّ إلى ابن أبي حاتم، وسَنَده ضعيفٌ؛ لأنَّه مُعْضَلٌ)).

(٤) تفسير الطبري (٢٣/٢٤٤)، والدر المنثور (١٤/٣٢٣).

وأخرج ابن المنذر، والحاكم وصحَّحه، والبيهقيّ في المدْخَل عن ابن عبَّاس في قوله: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ قال: يرفع الله الذِّين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤمنوا درجات[١].

وأخرج سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في تفسير هذه الآية قال: يرفع الله الذِّين آمنوا منكم، وأوتوا العلم على الذِّين آمنوا ولم يُؤْتَوُا العلم درجات[٢].

وأخرج ابن المنذر عنه قال: ما خصَّ الله العلماء في شيءٍ من القرآن ما خَصَّهم في هذه الآية، فضَّل الله الذِّين آمنوا وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يُؤتَوُا العلم[٣].

وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عبَّاس في قوله: ﴿إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ﴾ الآية، قال: إنَّ المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شَقُّوا[٤] عليه، فأراد الله أنْ يُخفِّف عن نبيِّه ﷺ[٥]، فلمَّا قال ذلك [ضَنَّ][٦] كثير من النَّاس وكَفُّوا عن المسألة، فأنزل الله بعد هذا: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ الآية، فوسَّع الله عليهم ولم يضيِّق[٧].

---

(١) المستدرك "التفسير"، "تفسير سورة المجادلة" (٢/٥٢٣) (ح٣٧٩٣)، والمدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي "باب فضل العلم" (ص٢٤٧) (ح٣٤١)، والدر المنثور (١٤/٣٢٣).

قال الحاكم -رحمه الله-: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخَرِّجَاه. ووافقه الذَّهبيّ.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٤٤)، والدر المنثور (١٤/٣٢٣).

(٣) الدر المنثور (١٤/٣٢٤).

(٤) في أ: شق.

(٥) في أ: فأراد أن يخفف الله عن نبيِّه.

(٦) في المخطوطة: ظنّ، -بالظاء المعجمة-. والمثبت هو الصواب؛ لأنَّ الضنَّ في اللغة هو: البُخْل والإمساك. ينظر: العين (ضن) (٧/١٠). وهذا يتناسب مع مفهوم الأثر، ويوافق ما جاء في رواية أبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه الناسخ والمنسوخ (ص٢٥٨)، والدر المنثور (١٤/٣٢٤).

(٧) الناسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام (ص٢٥٨)، وتفسير الطبري (٢٣/٢٤٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٤٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٢١)، وتفسير ابن كثير (٨/٥١)، والدر المنثور (١٤/٣٢٤).

قال الشيخ حكمت بشير -حفظه الله- (٧/٢٠٩/٦): ((أخرجه الطبري بسندٍ ثابتٍ من طريق ابن أبي طلحة به)).

وأخرج ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والترمذيّ وحسَّنه، وأبو يعلى، وابن جرير، وابن المنذر، والنَّحَّاس، وابن مردويه عن عليّ بن أبي طالب قال: لما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾ قال لي النَّبيّ -ﷺ-[١]: ((ما ترى؟ دينار)) قلت: لا يطيقونه. قال: ((فنصف دينار؟)) قلت: لا يطيقونه، قال: ((فكم؟)) قلت: شعيرة، قال: ((إنَّك لَزهيد)). قال: فنزلت ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ﴾ الآية، فَبِي خفَّف الله عن هذه الأمَّة[٢]. والمراد [بالشَّعيرة هنا][٣]: وزن شعيرة من ذهب، وليس المراد: واحدة[٤] من حَبِّ الشَّعير.

وأخرج عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن [مردويه عنه قال][٥]: ما عمل بها أحدٌ غيري حتى نُسِخَت، وما كانت إلا ساعة؛ يعني: أيْة النَّجوى[٦].

---

(١) في أ: بعد -ﷺ- زيادة قال.

(٢) سنن الترمذي "التفسير"، "باب سورة المجادلة" (٤٠٦/٥) (ح٣٣٠٠)، والمنتخب من مسند عبد بن حميد (ص٥٩) (ح٩٠)، ومسند أبي يعلى (ح٤٠٠) (٣٢٢/١)، ومصنف ابن أبي شيبة "الفضائل"، "باب فضائل علي ﷺ" (٣٧٣/٦) (ح٣٢١٢٦)، وصحيح ابن حبان "مناقب الصحابة"، "باب ذكر تخفيف الله عن هذه الأمة بعلي ﷺ الصدقة" (٣٩٠/١٥) (ح٦٩٤١)، وتفسير الطبري (٢٤٩/٢٣)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص٧٠١)، والدر المنثور (٣٢٤/١٤).

قال الترمذي -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ حسنٌ غريب إنما نعرفه من هذا الوجه)). وقال ابن العربي -رحمه الله- في الناسخ والمنسوخ (ص٢١١): ((وهذا مما لم يصحّ سنده وفي ذلك آثارٌ لا معنى لذكرها؛ لضعفها)). وقال الألباني -رحمه الله- في ضعيف سنن الترمذي (ص٤٢٤): ((ضعيف الإسناد)).

(٣) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٤) في أ، ب. الواحدة.

(٥) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٦) تفسير عبدالرزاق (٢٩٣/٣) (ح٣١٧٧)، وتفسير ابن كثير (٥١/٨)، والدر المنثور (٣٢٥/١٤).

قال الشيخ حكمت بشير -حفظه الله- (٢١٠/٧/٣): ((أخرجه عبدالرزاق بسنده ومتنه وسنده صحيحٌ)).

وأخرج سعيد بن منصور، وابن راهويه، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصحَّحه، وابن مردويه عنه أيضاً قال: إنَّ في كتاب الله لآيةً[١] ما عمل بها أحدٌ قَبْلي، ولا يعمل بها أحد بعدي؛ آية النَّجوى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾ كان عندي دينار، فبِعْتُه بعشرة دراهم، فكنت كلَّما ناجَيْتُ رسول الله ﷺ قدَّمت بين يَديْ نَجْوايَ درهماً، ثم نُسِخَت، فلم يعمل بها أحدٌ فنزلت: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ﴾ الآية[٢].

وأخرج الطَّبرانيّ، وابن مردويه -قال السُّيوطيّ: بسندٍ ضعيفٍ- عن سعد[٣] بن أبي وقَّاص[٤] قال: نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾، فقدَّمْتُ شعيرة، فقال رسول الله ﷺ: ((إنَّك لزَهِيد))، فنزلت الآية الأخرى: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ﴾[٥].

---

(١) لآية: سقط من أ.

(٢) إسحاق بن راهويه -كما في إتحاف الخيرة المهرة (٢٨٣/٦)-، والمستدرك "التفسير"، "تفسير سورة المجادلة" (٥٢٤/٢) (ح٣٧٩٤)، ومصنف ابن أبي شيبة "الفضائل"، "باب فضائل علي رضي الله عنه" (٣٧٣/٦) (ح٣٢١٢٥)، والدر المنثور (٣٢٥/١٤).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرِّجاه))، ووافقه الذهبيّ.

(٣) في أ: سعيد.

(٤) سعد بن أبي وقَّاص بن وُهَيْب. وقيل: أهيب بن عبد مناف القرشي، أسلم وهو ابنُ تسعَ عشْرةَ سنة، وكان سابع سبعةٍ في الإسلام، وأحدُ العشرة المشهود لهم بالجنَّة، وأوَّل من رمى بسَهْمٍ في سبيل الله، شهد بدراً، وسائرَ المشاهدِ، وكان مُجاب الدَّعوة، تُخافُ دعوتُه وتُرْجَى. تُوفِّي بالمدينة سنة خمسٍ وخمسين، وقيل: غير ذلك. ينظر: الاستيعاب (٦٠٦/٢)، وأسد الغابة (٢١٤/٢)، وسير أعلام النبلاء (٩٢/١).

(٥) المعجم الكبير للطبراني (١٤٧/١) (ح٣٣١)، والدر المنثور (٣٢٦/١٤).

قال الهيثميُّ -رحمه الله- في المجمع (١٢٢/٧): رواه الطبرانيُّ في حديثٍ طويلٍ في حديثِ الصحيح، وفيه: سلمةُ بْنُ الْفَضْلِ الأَبْرَشُ، وثَّقه ابن مَعِينٍ وغيرُه، وضعَّفه البخاريُّ وغيرُه.

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا﴾ أيْ: وَالَوْهُم[(١)]. قال قتادة: هم المنافقون تولَّوْا اليهودَ[(٢)]. وقال السُّدِّيّ، ومقاتل: هم اليهود تولَّوا[(٣)] المنافقين[(٤)]. ويدلُّ على الأوَّل قوله: ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ فإنَّ المغضوب[(٥)] عليهم هم اليهود[(٦)]، ويدلُّ على الثَّاني قوله: ﴿مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ فإنَّ هذه صفة المنافقين، كما قال الله فيهم: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ

---

(١) ينظر: تفسير البيضاوي (١٩٥/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٢١/٨).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٤٢/٣)، وتفسير عبدالرزاق "سورة المجادلة" (٢٩٥/٣) (ح٣١٨٠)، وتفسير الطبري (٢٥٢/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٤٠/٥)، والكشف والبيان (٢٦٢/٩)، والنكت والعيون (٤٩٤/٥)، والبسيط (٣٥٤/٢١)، وتفسير القرطبي (٣٢٥/٢٠).

(٣) في ب: وتولَّوا. والمثبت هو الصواب.

(٤) ينظر: اللباب لابن عادل (٥٥٢/١٨). ولم أقف عليه في تفسير مقاتل.

(٥) في أ: المعضوب، بالعين المهملة، وهو خطأ.

(٦) ينظر: معالم التنزيل ٦١/٠٨)، وزاد المسير (٢٥٠/٤)، وتفسير أبي السعود (٢٢١/٨).

﴿هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء:١٤٣][(١)]، وجملة: ﴿مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ في محلِّ نَصْبٍ على الحال، أوْ هي مستأْنفة[(٢)].

﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ﴾ أيْ: يَحْلِفُون أنَّهم مسلمون، أوْ يَحْلِفُون أنَّهم[(٣)] ما نَقَلُوا الأخبار إلى اليهود[(٤)]، والجملة عطفٌ على ﴿تَوَلَّوْا﴾ داخلة[(٥)] في حكم التَّعجيب من فِعْلِهم[(٦)]، وجملة: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ في محلِّ نصب على الحال[(٧)]؛ أيْ: والحال أنَّهم يعلمون بُطْلان ما حَلِفُوا عليه، وأنَّه كذبٌ لا حقيقة له[(٨)].

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بسبب هذا التَّولِّي والحَلِف على الباطل[(٩)]، ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال القبيحة.

﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ قرأ الجمهور: ﴿أَيْمَٰنَهُمْ﴾ بفتح الهمزة جمع [يمين[(١٠)]، وهي ما كانوا يَحْلِفُون][(١١)] عليه من الكذب بأنَّهم من المسلمين تَوقِّياً من القتل، فجعلوا هذه الأَيْمَان وِقَايةً وسُتْرةً دون دمائهم[(١٢)]، كما يجعل المقاتِل الجُنَّة وقايةً له مِنْ أنْ يُصاب بسيفٍ

(١) ينظر: تفسير البيضاوي (١٩٥/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٢١/٨).

(٢) ينظر: البحر المحيط (١٢٩/١٠)، والدر المصون (٢٧٣/١٠)، واللباب لابن عادل (٥٥٣/١٨)، وتفسير أبي السعود (٢٢١/٨).

(٣) في أ: أو أنهم يحلفون، بالتقديم والتأخير.

(٤) ينظر: التفسير الكبير (٤٩٧/٢٩).

(٥) في ب: دخله. والمثبت هو الصواب.

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٢١/٨).

(٧) ينظر: البحر المحيط (١٢٩/١٠)، والدر المصون (٢٧٣/١٠)، واللباب لابن عادل (٥٥٣/١٨)، وتفسير أبي السعود (٢٢١/٨).

(٨) ينظر: الدر المصون (٢٧٣/١٠)، واللباب لابن عادل (٥٥٣/١٨).

(٩) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٢١/٨).

(١٠) وهي القراءة المتواترة التي قرأ بها العشرة، وما عداها شاذَّةٌ.

(١١) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٥٤/٢٣)، وبحر العلوم (٣٣٨/٣)، ومعالم التنزيل (٦١/٨)، وتفسير البيضاوي (١٩٦/٥).

أوْ رُمحٍ أوْ سَهمٍ[(١)]. وقرأ الحسن وأبو العالية ﴿إيمَانَهُم﴾ بكسر الهمزة[(٢)]؛ أيْ: جعلوا تصديقهم جُنَّة من القَتْل[(٣)]، فآمنت ألسنتهم من خوف القتل، ولم تُؤْمِن قُلوبهم[(٤)].

﴿فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أيْ: مَنَعُوا النَّاس عن الإسلام[(٥)] بسبب ما يَصدُر عنهم من التَّثْبِيط[(٦)]، وتَهْوِين أمر المسلمين، وتضعيف شَوْكَتِهم[(٧)]. وقيل المعنى: فصدُّوا المسلمين عن قتالهم بسبب إظهارهم للإسلام[(٨)]. ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ أيْ: يُهِينُهم ويُخْزِيهِم. قيل: هو تكرير لقوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًاۖ﴾ للتَّأْكيد[(٩)]. وقيل: الأوَّل عذاب القبر، وهذا

---

(١) في أ، ب: بسَهْم أو سَيْف أو رُمْح.

ينظر: تفسير السمعاني (٥/٤٤٠).

(٢) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: المحتسب (٢/٣١٥)، وشواذ القراءات (ص٤٦٨)، والكشاف (٤/٤٩٥) بلا نسبة، والمحرر الوجيز (٥/٢٨١)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٢٦)، والبحر المحيط (١٠/١٣٠).

والظَّاهر أنَّ الخلاف الوارد عن الحسن إنَّما هو في موضع سورة المنافقون، وليس هنا.

قال الدِّمياطي –رحمه الله – في إتحاف فضلاء البشر (ص٥٤٣) بعد أنْ ذَكَر القراءةَ عن الحسن في سورة المنافقون: ((ولا نعلم خلافاً في موضع المجادلة)).

(٣) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٦٧)، والكشف والبيان (٩/٢٦٣)، والكتاب الفريد (٦/١١٧)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٢٦).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣٢٦).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٦٤)، وزاد المسير (٤/٢٥٠)، وتفسير الخازن (٤/٢٦٤)، والبحر المحيط (١٠/١٣٠).

(٦) التَّثبيط: معناه الحَبْس، والمنْع، وهو أنْ تَحُولَ بين الإنسان وبين ما يُرِيدُه، أو أنْ تُشْغِله عما يريده. ينظر: مفردات الراغب (ثبط) (ص١٧٢)، واللسان (ثبط) (٧/٢٦٧)، وتاج العروس (ثبط) (١٩/١٧٦).

(٧) ينظر: النكت والعيون (٥/٤٩٤)، والكشاف (٤/٤٩٥)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٢٦)، وتفسير البيضاوي (٥/١٩٦)، والبحر المحيط (١٠/١٣٠)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٢).

(٨) ينظر: النكت والعيون (٥/٤٩٤)، والمحرر الوجيز (٥/٢٨١)، ومعالم التنزيل (٨/٦١)، وزاد المسير (٤/٢٥٠)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٢٦)، والبحر المحيط (١٠/١٣٠).

(٩) لم أقف له على قائل.

عذاب الآخرة[١]. ولا وجه للقول بالتَّكرُّر[٢]؛ فإنَّ العذاب الموصوف بالشِّدَّة غير العذاب الموصوف بالإهانة.

﴿ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ أيْ: لنْ تغني عنهم منْ عذابه شيئًا منَ الإغْنَاء[٣].

قال مقاتل: قال المنافقون: إنَّ [محمَّداً][٤] يزعم أنَّه يُنْصَر يوم القيامة، لقد شَقِينا إذاً! فوالله لنُنْصَرنَّ يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا إنْ كانت قيامة[٥]، فنزلت الآية[٦].

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ الموصوفون بما ذُكر، ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ لا يُفَارِقُوها، ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ لا يخرجون منها[٧].

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ الظَّرف منصوبٌ بقوله: ﴿ مُّهِينٌ ﴾، أوْ بمقدَّر؛ أيْ: اذْكُر[٨].

﴿ فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾ [أيْ: يحلفون لله يوم القيامة على الكذب][٩] كما يحلفون لكم في الدُّنيا[١٠]، وهذا مِنْ شدَّة شَقَاوَتِهم ومزيد الطَّبع على قلوبهم، فإنَّ يوم القيامة قد انكشفت الحقائق[١١] وصارت الأمور معلومة بضرورة المشاهدة، فكيف

---

(١) ينظر: التفسير الكبير (٤٩٧/٢٩)، وتفسير البيضاوي (١٩٦/٥)، وغرائب القرآن (٢٧٦/٦-٢٧٧)، وتفسير أبي السعود (٢٢٢/٨).

(٢) وهذا ما ذهب إليه الفخر الرازيّ -رحمه الله- ينظر: التفسير الكبير (٤٩٧/٢٩).

(٣) ينظر: الكشاف (٤٩٥/٤)، وتفسير أبي السعود (٢٢٢/٨).

(٤) في ص: محمد. والمثبت هو الصواب.

(٥) في ب: إنْ كانت فيه قيامة، بزيادة (فيه).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٢٦٤/٤)، والبسيط (٣٥٥/٢١)، وتفسير القرطبي (٣٢٧/٢٠).

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٢٢/٨).

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٢٧٦/٥)، والتفسير الكبير (٤٨٨/٢٩)، وتفسير البيضاوي (١٩٣/٥)، والكتاب الفريد (١١٢/٦)، وتفسير أبي السعود (٢١٨/٨). وتقدَّم عند تفسير الآية (٦) من هذه السورة.

(٩) ما بين المعقوفين: سقط من: أ.

(١٠) يينظر: تفسير عبدالرزاق (٢٩٥/٣) (ح٣١٨١)، وبحر العلوم (٣٣٨/٣)، والوسيط للواحدي (٢٦٧/٤)، والتفسير الكبير (٤٩٨/٢٩).

(١١) في أ: الحائق، وهو خطأ.

[يجترئون][(١)] على أنْ يَكْذِبُوا في ذلك الموقف، ويَحْلِفُون[(٢)] على الكذب.

﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ أيْ: يحسبون في الآخرة أنَّهم بتلك الأَيْمَان الكاذبة على شيء ممَّا يَجْلِب نفعاً، أوْ يَدْفَع ضرراً، كما كانوا يحسبون ذلك في الدُّنيا[(٣)].

﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ أيْ: الكاملون في الكذب، المتَهَالِكُون عليه، البَالِغُون فيه إلى حدٍّ لم يبلغ غيرهم إليه[(٤)] بإقدامهم عليه، وعلى الأَيْمَان الفَاجِرة في موقف القيامة بين يَدَيِ الرَّحمن[(٥)].

﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ أيْ: غَلَب عليهم[(٦)] واسْتَعْلَى واسْتَوْلى[(٧)].

قال المبرِّد[(٨)]: اسْتَحْوَذَ على الشَّيء: حَوَاه وأحاط به[(٩)]. وقيل: قَوِيَ عليهم[(١٠)]،

(١) في ص، أ، ب: يجترون. والمثبت هو الصواب.

(٢) جاء ﴿ يَحْلِفُونَ ﴾ مرفوعاً؛ لكونه معطوفاً على (يجترئون)؛ أيْ: فكيف يجترئون على الكذب وكيف يحلفون على الكذب. والله أعلم.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٢٢).

(٤) في أ، ب: لم يبلغ إليه غيرهم.

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٢٢).

(٦) في ب: عليه.

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٦٥)، ومعاني القرآن للفراء (٣/١٤٢)، ومجاز القرآن (٢/٢٥٥)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٥٨)، وتفسير الطبري (٢٣/٢٥٥)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/١٤٠)، وبحر العلوم (٣/٣٣٨)، والكشف والبيان (٩/٢٦٣)، والنكت والعيون (٥/٤٩٤)، والبسيط (٢١/٣٥٦)، وتفسير السمعاني (٥/٣٩٢)، ومعالم التنزيل (٨/٦٢)، والكشاف (٤/٤٩٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٢٧).

(٨) هو أبو العبَّاس محمَّد بن يزيد بن عبدالأكبر المبَرِّد، إمام العربيَّة في زمانه، كان فصيحاً بليغاً، كثير الحفظ، أخذ عن الجرميّ، والمازني، وأبي حاتم، مِن مؤلفاته: الكامل، والمقتضب، توفي سنة خمس وثمانين ومائتين ببغداد. ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/٢٤١)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٥٧٦)، ووفيات الأعيان (٤/٣١٣).

(٩) ينظر: تهذيب اللغة (حوذ) (٥/١٣٣). وينظر أيضاً: البسيط (٢١/٣٥٦)، والتفسير الكبير (٢٩/٤٩٨)، واللباب لابن عادل (١٨/٥٥٦). ولم أقف عليه في كتب المبرِّد التي بين يديّ.

(١٠) ينظر: النكت والعيون (٥/٤٩٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٢٧)، واللباب لابن عادل (١٨/٥٥٦) بلا نسبة في الجميع.

وقيل: جَمَعَهم[١]، يقال: أَحْوَذَ الشّيء؛ أيْ[٢]: جَمَعَه وضَمَّ بعضه إلى بعض[٣]. والمعاني متقاربة؛ لأنَّه إذا جَمَعَهم فقد قَوِيَ عليهم، وغَلَبَهُم، واسْتَعْلَى عليهم، واسْتَولَى، وأحاط بهم[٤]. ﴿فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾ أيْ: أوامره والعمل بطاعاته[٥]، فلم يَذْكُروا شيئًا من ذلك[٦]. وقيل: زواجره في النَّهي عن معاصيه[٧]، وقيل: لم يذكروه بقلوبهم ولا بألسنتهم[٨].

والإشارة بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إلى المذكورين الموصوفين بتلك الصِّفات[٩]، وهو مبتدأ، وخبره ﴿حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[١٠] أيْ: جنوده، وأتباعه، ورهطه[١١]. ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ أيْ: الكاملون في الخُسْران حتىَّ كأنَّ خُسْران غيرهم بالنِّسبة إلى خُسْرانهم ليس بخُسْران؛ لأنَّهم[١٢] باعوا الجنَّة بالنَّار، والهدى بالضَّلالة[١٣]، وكذَبوا على الله وعلى نبيِّه، وحَلَفوا الأيمان الفاجرة في الدُّنيا والآخرة.

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٣٢٨/٢٠) بلا نسبة.

(٢) في أ: إذًا.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (حوذ) (١٣٣/٥). وينظر أيضاً: تفسير القرطبي (٣٢٨/٢٠).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٣٢٨/٢٠).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٤٩٥/٥)، وتفسير القرطبي (٣٢٨/٢٠)، واللباب لابن عادل (٥٥٦/١٨).

(٦) ذلك: مكرر في: أ.

(٧) ينظر: النكت والعيون (٤٩٥/٥)، وتفسير القرطبي (٣٢٨/٢٠)، واللباب لابن عادل (٥٥٦/١٨).

(٨) ينظر: تفسير البيضاوي (١٩٦/٥)، والبحر المحيط (١٣٠/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٢٣/٨).

(٩) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٢٣/٨).

(١٠) ينظر: إعراب القرآن وبيانه (٣٠/١٠)، وإعراب القرآن للدعاس (٣٢٢/٣).

(١١) ينظر: تفسير الطبري (٢٥٥/٢٣)، وتفسير القرطبي (٣٢٨/٢٠)، وتفسير البيضاوي (١٩٦/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٢٣/٨).

(١٢) في أ: كأنهم.

(١٣) ينظر: تفسير القرطبي (٣٢٨/٢٠)، واللباب لابن عادل (٥٥٦/١٨).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ تقدَّم معنى المحادَّة لله ولرسوله(١) في أوَّل هذه السورة(٢)، والجملة تعليل لما قبلها(٣). ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ﴾ أي: أولئك المحادُّون لله ورسوله، المتَّصفون [١٣٥/ب] بتلك الصِّفات المتقدِّمة من جملة مَنْ أذلَّه الله من الأمم السَّابقة واللَّاحقة(٤)؛ لأنَّهم لَمَّا حادُّوا الله ورسوله صاروا من الذُّلِّ بهذا المكان، قال عطاء: يريد الذُّلَّ في الدُّنيا، والخزي في الآخرة(٥).

﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ الجملة مستأنفة لتقرير ما قبلها مع كونهم في الأذلِّين(٦)؛ أيْ: كَتَب في اللَّوح المحفوظ(٧)، وقَضَى في سابق عِلمه(٨)، ﴿لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ بالحُجَّة والسَّيف(٩). قال الزَّجَّاج: معنى غَلبة الرُّسل(١٠) على نوعين: منْ بُعث منهم بالحرب؛ فهو غالبٌ في الحرب، ومن بُعث منهم بغير الحرب، فهو غالب بالحُجَّة(١١).

---

(١) في أ: ورسوله.

(٢) عند تفسير الآية (٥).

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٢٣).

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٢٣).

(٥) ينظر: الوسيط للواحدي (٤/٢٦٨)، وزاد المسير (٤/٢٥١) بلا نسبة فيه.

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٢٣).

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٥٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٢٨)، والبحر المحيط (١٠/١٣٠)، واللباب لابن عادل (١٨/٥٥٧).

(٨) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٣٩)، ومعالم التنزيل (٨/٦٢)، والمحرر الوجيز (٥/٢٨١)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٢٨)، وتفسير الخازن (٤/٢٦٤)، والبحر المحيط (١٠/١٣٠).

(٩) ينظر: الكشَّاف (٤/٤٩٦)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٣).

(١٠) في أ: غلبه الرسل، بالهاء.

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٤١)، وبحر العلوم (٣/٣٣٩)، والبسيط (٢١/٣٥٧)، ومعالم التنزيل (٨/٦٢)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٢٨) بلا نسبة.

قال الفرَّاء: كَتَب بمعنى قال[١]. وقوله: ﴿أَنَا۠﴾ توكيد[٢]، ثم ذكر مثل قول الزَّجَّاج[٣]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ فهو قويٌّ[٤] على نَصْر أوليائه، غالبٌ لأعدائه لا يغلبه أحد[٥].

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ، أوْ لكلِّ من يَصلُح له[٦]؛ أيْ: يحبُّون ويُوَالُون[٧] منْ عادى الله ورسوله وشاقَّهما.

وجملة: ﴿يُوَآدُّونَ﴾ في محلِّ نصب على أنَّها المفعول الثَّاني لـ ﴿تَجِدُ﴾ إنْ كان متعدِّياً إلى مفعولين، أَوْ في محلِّ نصب على الحال إن كان متعدِّياً إلى مفعول واحد، أو صفة أخرى لـ ﴿قَوْمًا﴾[٨]؛ أيْ: جامعون بين الإيمان والموادَّة لمنْ حادَّ الله ورسوله[٩].

﴿وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ أيْ: ولو كان المحادُّون لله ورسوله آباء الموادِّين[١٠]، إلخ[١١]، فإنَّ الإيمان يَزْجر عن ذلك ويمنع منه، ورعايته أقوى منْ رعاية الأُبُوَّة، والبُنُوَّة، والأُخُوَّة، والعَشِيرة.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٤٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٥٥)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٢٨)، والبحر المحيط (١٠/١٣٠) عن قتادة، واللباب لابن عادل (١٨/٥٥٧).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٥٥)، والكتاب الفريد (٦/١١٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٢٨)، واللباب لابن عادل (١٨/٥٥٧).

(٣) لم أقف على قولٍ للفرَّاء يُماثل قول الزَّجَّاج حسب المصادر التي بين يدي.

(٤) قوي: سقط من: أ.

(٥) ينظر: التفسير الكبير (٢٩/٤٩٨)، وتفسير البيضاوي (٥/١٩٦)، وتفسير الخازن (٤/٢٦٤).

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٢٣).

(٧) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣٢٩).

(٨) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠١)، والكتاب الفريد (٦/١١٨)، والدر المصون (١٠/٢٧٤)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٣).

(٩) ورسوله: سقط من: ب.

ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٢٣).

(١٠) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٥٥)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٣).

(١١) في أ: إلى آخره.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ ﴾ يعني: الَّذين لا يُوادُّون منْ حادَّ الله ورسوله[١]. ومعنى ﴿ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ ﴾: خَلَقَه[٢]. وقيل: أَثْبَتَه[٣]، وقيل: جَعَلَه[٤]، وقيل: جَمَعَه[٥]، والمعاني متقاربة[٦]. ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ ﴾ قَوَّاهُم بنَصْرٍ منه

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٢٥٨)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/١٤٢)، وزاد المسير (٤/٢٥٢)، والبحر المحيط (١٠/١٣١).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٥/٢٨١)، والتفسير الكبير (٢٩/٤٩٩)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٣١) بلا نسبة.

(٣) في أ: وقيل: خلقه أثبته، بزيادة (خلقه).

ينظر: البسيط (٢١/٣٥٨) عن الربيع، ومعالم التنزيل (٨/٦٣)، والكشاف (٤/٤٩٧)، والمحرر الوجيز (٥/٢٨٢)، بلا نسبة فيها، وزاد المسير (٤/٢٥٢)، والتفسير الكبير (٢٩/٤٩٩)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٣١)، كلُّها عن الربيع بن أنس، وتفسير البيضاوي (٥/١٩٧)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٤)، بلا نسبة فيهما.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٦٦)، وتفسير القرآن العزيز (٤/٣٦٤)، والنكت والعيون (٥/٤٩٦)، والبسيط (٢١/٣٥٨) عن مقاتل والسدي، وتفسير السمعاني (٥/٣٩٤) بلا نسبة، والمحرر الوجيز (٥/٢٨٢) عن أبي علي الفارسي، وزاد المسير (٤/٢٥٢) عن مقاتل، والتفسير الكبير (٢٩/٤٩٩) عن القاضي المعتزلي، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٣١) بلا نسبة، وتفسير ابن كثير (٨/٥٥) عن السدي.

قال ابن عطية –رحمه الله– في المحرر (٥/٢٨٢): ((وذهب أبو عليّ الفارسيّ وغيره من المعتزلة إلى أنَّ المعنى: جَعَل في قلوبهم علاماتٍ تَعْرِفُ الملائكة بها أنَّهم مؤمنون؛ وذلك لأنَّهم يَرَوْن العَبْدَ يَخْلُق إيمانه. وقد صرَّح النَّقَّاش بهذا المذهب، وما أَرَاه إلا قاله غير محصِّلٍ لما قال، وأما أبو عليٍّ فعَنْ بصيرته)).

(٥) ينظر: الحجة للفارسي (٢/٤٥٧)، والبسيط (٢١/٣٥٨) عن أبي علي الفارسي، وزاد المسير (٤/٢٥٢) عن الواحدي، والتفسير الكبير (٢٩/٤٩٩) عن أبي علي الفارسي، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٣١) بلا نسبة.

(٦) تفسير الآية بهذه المعاني خطأ؛ لأنَّ هذا لا يختص به فعلٌ دون فعلٍ من الإنسان، وأظهر هذه المعاني قوله: أثبته. (والله أعلم).

على عدوِّهم في الدُّنيا[١]، وسمَّى نَصْرَه لهم رُوحاً؛ لأنَّ[٢] به يَحْيَا أَمرُهم[٣]. وقيل: هو نورُ القَلْب[٤]. وقال الرُّبَيِّع بن أنس[٥]: بالقرآن والحجُّة[٦]، وقيل: بجبريل[٧]، وقيل: بالإيمان[٨]، وقيل: برَحمَة[٩].

قرأ الجمهور: ﴿ كَتَبَ ﴾ مبنياً للفاعل، ونصب ﴿ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ على المفعوليَّة[١٠].

---

(١) ينظر: البسيط (٣٥٩/٢١)، وزاد المسير (٢٥٢/٤)، والتفسير الكبير (٥٠٠/٢٩)، وتفسير القرطبي (٣٣٢/٢٠)، وتفسير الخازن (٢٦٥/٤).

(٢) هكذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: لأنَّه.

(٣) ينظر: البسيط (٣٥٩/٢١)، ومعالم التنزيل (٦٣/٨)، وزاد المسير (٢٥٢/٤)، والتفسير الكبير (٥٠٠/٢٩)، وتفسير الخازن (٢٦٥/٤).

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي (١٩٧/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٢٤/٨).

(٥) هو الرُّبَيِّع بن أنس بن زياد البكري الخراساني، كان عالم مرو في زمانه، سمع أنس بن مالك ﷺ، وروى عن الحسن وغيره، صدوقٌ له أوهام، ورُمِيَ بالتَّشيُّع، حديثه في السنن الأربعة. توفي سنة ستٍّ وثلاثين، وقيل: سنة تسع وثلاثين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦٩/٦)، والتقريب (ص١٤٦)، وطبقات المفسرين للأدنروي (ص١٦).

(٦) ينظر: الكشف والبيان (٢٦٥/٩)، ومعالم التنزيل (٦٣/٨)، وتفسير القرطبي (٣٣٢/٢٠)، واللباب لابن عادل (٥٦١/١٨).

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٥٥/٤)، والكشف والبيان (٢٦٥/٩)، والنكت والعيون (٤٩٦/٥)، ومعالم التنزيل (٦٣/٨)، والمحرر الوجيز (٢٨٢/٥)، بلا نسبة في الجميع، وزاد المسير (٢٥٢/٤) عن الماوردي، وتفسير القرطبي (٣٣٢/٢٠)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٣٥٦/٢) بلا نسبة فيهما.

(٨) ينظر: الكشف والبيان (٢٦٥/٩)، ومعالم التنزيل (٦٣/٨)، كلاهما عن السديّ، والكشاف (٤٩٧/٤) بلا نسبة، وزاد المسير (٢٥٢/٤)، والتفسير الكبير (٥٠٠/٢٩)، كلاهما عن السديّ، وتفسير القرطبي (٣٣٢/٢٠) عن ابن جريج، وتفسير الخازن (٢٦٥/٤) بلا نسبة.

(٩) ينظر: تفسير مقاتل (٢٦٦/٤)، والكشف والبيان (٢٦٥/٩) بلا نسبة فيهما، والنكت والعيون (٤٩٦/٥) عن السدي، والبسيط (٣٥٩/٢١) عن المقاتِلَيْن، وتفسير السمعاني (٣٩٤/٥)، ومعالم التنزيل (٦٣/٨)، بلا نسبة فيهما، وزاد المسير (٢٥٢/٤) عن مقاتل، وتفسير القرطبي (٣٣٢/٢٠)، وتفسير الخازن (٢٦٥/٤) بلا نسبة فيهما.

(١٠) وهي القراءة المتواترة، وما عداها شاذَّةٌ. ينظر: السبعة (ص٦٣٠)، والحجة للفارسي (٢٨٢/٦)، والتذكرة (ص٥٠٠)، والبحر المحيط (١٣١/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٦).

وقرأ زرُّ بن حُبَيْش، والمفضَّل[١] عن عاصم على البناء للمفعول، ورفع ((الإيمانُ)) على النِّيابة[٢]. وقرأ زرُّ بن حُبَيْش أيضًا: ﴿عشيراتهم﴾ بالجمع[٣]، ورُوِيَت هذه القراءة عن عاصم[٤].

﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ﴾ على الأَبَد. ﴿رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ أيْ: قَبِلَ أعمالَهم[٥]، وأَفَاضَ عليهم آثَارَ رحمتِه العاجلة والآجلة[٦]. ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ﴾ أيْ: فرِحُوا بما أعطاهم عاجلاً وآجلاً[٧].

---

(١) هو المفضَّل بن محمَّد بن يعلى الضَّبِّيُّ الكوفيّ المقرئ، كان من جِلَّة أصحاب الإمام عاصم بن أبي النّجود، وكان علاَّمة، راوية للأخبار، موثّقاً، روى عنه الكسائيّ والفرَّاء وغيرهما، توفي سنة ثمان وستين ومائة. ينظر: تاريخ بغداد للخطيب (١٥/١٥١)، ومعرفة القراء الكبار (ص٧٩).

(٢) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: السبعة (ص٦٣٠)، وشواذ ابن خالويه (ص١٥٤)، والحجة للفارسي (٦/٢٨٢)، والتذكرة (ص٥٠٠)، والكامل في القراءات (ص٦٤٦)، والمحرر الوجيز (٥/٢٨٢)، والبحر المحيط (١٠/١٣٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٦).

(٣) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٤) عن عليٍّ -رضي الله عنه-، والمبسوط في القراءات (ص٤٣٢)، والتذكرة (ص٥٠٠) عن الأعشى، والبحر المحيط (١٠/١٣١)، والدر المصون (١٠/٢٧٥) كلاهما عن أبي رجاء، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٧).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣٣٢)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٧).

ونقل الكرمانيّ -رحمه الله- في شواذ القراءات (ص٤٦٢) عن عاصمٍ القراءة بالمدِّ والهمزة ونصب الرَّاء ﴿أَوْ عَشَائِرَهُمْ﴾، وكلُّها قراءاتٌ شاذَّةٌ.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣٣٢).

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٢٤).

(٧) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣٣٢)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٤).

هذا -أيضاً- من المواضع التي خالف فيها الشوكانيّ منهج السلف الصالح -رحمهم الله- إذْ صرف لفظ الرِّضى عن ظاهره المراد إلى ما لا يحتمله. فالرِّضى خلاف السخط، فهي صفة ثابتة لله -جلَّ وعلا- أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله -صلى الله عليه وسلم- فهو -سبحانه- يَرْضَى متى شاء، وكيف شاء، ﴿لَيْسَ =

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ ﴾ أيْ: جُنده[١] الَّذين يمتثلون أوامره، ويقاتلون أعداءه، وينصرون أولياءه، وفي إضافتهم إلى الله سبحانه تشريف لهم عظيم، وتكريم فَخِيم[٢].

﴿ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ أيْ: الفائزون بسعادة الدُّنيا والآخرة[٣]، الكاملون في الفلاح الذين صار فَلاحُهم هو الفرد الكامل، حتَّى كان فلاح غيرهم بالنِّسبة إلى فلاحهم كَلاَ فَلاَحٍ.

وقد أخرج أحمد، والبزَّار، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصحَّحه، وابن مردويه، والبيهقيّ في الدَّلائل عن ابن عبَّاس قال: كان رسول الله ﷺ جالساً في ظلِّ حُجْرة من حُجَره، وعنده نفرٌ من المسلمين، فقال: ((إنَّه سيأتيكم إنسانٌ، فينظر إليكم بعَيْن شيطان، فإذا جاءكم[٤]، فلا [تكلِّموه))، فلم يلبثوا][٥] أنْ طلع عليهم رجلٌ أزرق، فقال حين رآه: ((عَلَامَ تشتمني[٦] أنت وأصحابك))؟ فقال: ذَرْني آتيك بهم، فحَلَفُوا واعتذروا، فأنزل الله: ﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ ﴾ الآية والتي[٧] بعدها[٨].

= كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]، وما ذكره الشوكاني -رحمه الله- من آثار رضى الله -ﷻ-. وللإستزادة ينظر: شرح الواسطية للعثيمين (ص٢٥٩)، وشرح الطحاوية (٦٨٤/٢).

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٥٨/٢٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٥٥/٤)، وبحر العلوم (٣٣٩/٣)، وتفسير القرآن العزيز (٣٦٤/٤)، وتفسير السمعاني (٣٩٤/٥)، وتفسير البيضاوي (١٩٧/٥).

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٢٤/٨).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٢٦٦/٤)، وتفسير البيضاوي (١٩٧/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٢٤/٨).

(٤) في أ: حاكم، وهو خطأ.

(٥) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٦) في أ: غلام يشتمني.

(٧) في أ: الآية والآية التي.

(٨) مسند أحمد (٢٣١/٤) (ح٢٤٠٧)، ومسند البزَّار (٢٣٦/١١) (ح٥٠١٠)، والمستدرك "التفسير"، "تفسير سورة المجادلة" (٥٢٤/٢) (ح٣٧٩٥)، والدَّلائل للبيهقيّ (٢٨٢/٥)، وتفسير الطَّبريّ (٣٦٣/١٤)، وأسباب النزول للواحدي (ص٤١٤)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (٥٢/٨)- والدر المنثور (٣٢٧/١٤). =

وأخرج ابن أبي حاتم، والطَّبراني، والحاكم، وأبو نُعيم في الحِلْيَة[١]، والبيهقيّ في سننه عن عبدالله بن شَوْذَبٍ[٢] قال: جَعَل والِدُ أبي عبيدةَ بنِ الجرَّاح يَتقصَّد لأبي عبيدةَ يومَ بدرٍ، وجَعل أبو عبيدةَ يَحِيدُ[٣] عنه، فلمَّا أكثرَ قَصَده أبو عبيدةَ فقتله، فنزلت: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ الآية[٤].

= قال الحاكم –رحمه الله–: ((هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلمٍ ولم يُخَرِّجَاهُ))، وسكت عنه الذهبيّ. وقال ابن كثير –رحمه الله–: ((إسناده جيِّد ولم يخرِّجوه)). وقال الهيثمي –رحمه الله– في المجمع (١٢٢/٧): ((رواه أحمد والبزَّار، ورجال الجميع رجال الصحيح)).

(١) في ب: الحليلة، وهو خطأ.

(٢) هو عبدالله بنُ شَوْذَبٍ البلْخيُّ ثُمَّ البصريُّ، الإمام، العالمُ، أبو عبدِالرَّحمنِ، نَزِيْلُ بيت المقدس، كان كثير العلم، جليل القدر، حدَّث عن: الحسن البصريِّ، وابنِ سيرينَ، وجماعةٍ، وعنه: ابْنُ المبارك، وضَمْرَةُ بنُ ربيعة، وعدَّةٌ، وثَّقه: أحمد بنُ حنبلٍ، وابنُ معينٍ، وقال ابن حجر: صدوقٌ عابدٌ، مات سنةَ ستٍّ وخمسين ومائةٍ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٩٢/٧)، والتقريب (ص٢٥٠)، وشذرات الذهب (٢٥٤/٢).

(٣) في أ: تحيد، وهو خطأ.

(٤) المعجم الكبير للطبراني "باب قتل أبي عبيدة –رضي الله عنه– أباه يوم بدر" (١٥٤/١) (ح٣٦٠)، والمستدرك "معرفة الصحابة"، "مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه" (٢٩٦/٣) (ح٥١٥٢)، وحلية الأولياء (١٠١/١)، والسنن الكبرى للبيهقيّ "السِّير"، "باب المسلم يَتَوَقَّى فى الحَربِ قَتْلَ أبيه ولو قتله لم يكنْ به بأسٌ" (٤٦/٩) (ح١٧٨٣٥)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٤٤٦/٢٥)، والدر المنثور (٣٢٨/١٤).

قال البيهقيّ –رحمه الله– تعقيباً: ((هذا منقطعٌ)). وقال ابن الملقن –رحمه الله– في البدر المنير (٧٩/٩): ((وهذا مُرْسَلٌ على قول الأكثر وعلى قول منْ زعم أنَّ المرْسَل لا يكون إلا من التَّابعين يكون معضلاً؛ لأنَّ عبدالله هذا إنَّما يَرْوي عن التَّابعين)). وقال الهيثميّ –رحمه الله– في المجمع (١٥٥/٩): ((رواه الطَّبرانيّ وإسناده منقطع، ورجاله ثقاتٌ)). وقال ابن حجر –رحمه الله– في تلخيص التَّحبير (٢٧٣/٤): ((وهذا مُعْضَلٌ)).

سورة الحشر

تفسير سورة الحشر:

هي أربع وعشرون آية[(١)]، وهي مدنيَّة[(٢)]. قال القرطبيّ ((في قول[(٣)] الجميع))[(٤)].

وأخرج ابن الضُّريس[(٥)]، والنَّحَّاس، وابن مردويه، والبيهقي عن ابن عبَّاس قال: نزلت سورة الحشر بالمدينة[(٦)]. وأخرج ابن مردويه عن ابن الزُّبير مثله[(٧)]. وأخرج البخاريّ، ومسلم، وغيرهما عن سعيد بن جبير[(٨)] قال: قلت لابن عبَّاس: سورة الحشر، قال: سورة النَّضِير:

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٢٧٣/٤)، وبحر العلوم (٣٤٠/٣)، والكشف والبيان (٢٦٦/٩)، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص٢٤٣)، والوسيط للواحدي (٢٦٩/٤)، والكشاف (٤٩٨/٤)، وجمال القُرَّاء (٥٤٩/٢) وقال: ((لا خلاف فيها))، والتفسير الكبير (٥٠١/٢٩)، وبصائر ذوي التمييز (٤٥٨/١)، ومصاعد النظر (٧١/٣)، وغيث النفع (ص٢٨٢).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٢٧٣/٤)، وتفسير عبدالرزاق (٢٩٦/٣)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٥٩)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٤٣/٥)، وبحر العلوم (٣٤٠/٣)، والكشف والبيان (٢٦٦/٩)، والهداية لمكي (٧٣٧٧/١١)، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص٢٤٣)، والوسيط للواحدي (٢٦٩/٤)، ومعالم التنزيل (٦٤/٨)، والكشاف (٤٩٨/٤)، والمحرر الوجيز (٢٨٣/٥)، وزاد المسير (٢٥٣/٤)، والتفسير الكبير (٥٠١/٢٩)، والبحر المحيط (١٣٦/١٠)، وتفسير ابن كثير (٥٦/٨)، وبصائر ذوي التمييز (٤٥٨/١)، ومصاعد النظر (٧١/٣)، وغيث النفع (ص٢٨٢)، والمكي والمدني (ص٣٩٠).

(٣) في ب: في قوله.

(٤) تفسير القرطبي (٣٣٣/٢٠).

(٥) في ب: ابن الضرس.

(٦) فضائل القرآن لابن الضريس (ص٣٣)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص٧٠٣)، ودلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧)، والدر المنثور (٣٣٢/١٤).

(٧) الدر المنثور (٣٣٢/١٤).

(٨) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي مولاهم، الكوفي، ثقةٌ ثبتٌ فقيهٌ، قرأ القرآن على ابن عباس، وكان ابنُ عبَّاس إذا أَتاه أهلُ الكوفة يستَفْتونه، يقول: أليس فيكمُ ابنُ أُمِّ الدَّهْمَاءِ؟ -يعني: سعيدَ ابنَ جُبَيرٍ- قتل بين يدي الحَجاَّج سنة خمس وتسعين. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٢١/٤)، والتقريب (ص١٧٤).

يعني أنَّها نزلت في بني النَّضير، كما صرَّح بذلك في بعض الرِّوايات[1].

(١) إذْ سَمَّى السورة -أيضاً- بـ(سورة بني النَّضير) كما في: صحيح البخاريِّ: "المغازي"، "باب حديث بني النَّضير" (٥/٨٨) (ح٤٠٢٩)، وصحيح مسلم "التفسير"، "باب في سورة براءة والأنفال والحشر" (٤/٢٣٢٢) (ح٣٠٣١).

وينظر: معالم التنزيل (٨/٦٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/٢٠٦)، وزاد المسير (٤/٢٥٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٣٤)، وتفسير ابن كثير (٨/٥٦)، ومصاعد النظر (٣/٧١)، والإتقان (١/١١١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢) وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤) مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ (٥) وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧) ﴾

قوله: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ قد تقدَّم تفسير هذا في[1] سورة الحديد.

﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ هم بنو النَّضير، وهم: رهطٌ من اليهود من ذُرِّيَّة هارون، نزلوا المدينة في فِتَن بني إسرائيل[2]؛ انتظاراً منهم

---

(١) في أ: في أوَّل، بزيادة: أوَّل.

(٢) قيل: حين وطئ بختنصر بلادهم بالشام وخرب بيت المقدس. وقيل: إنَّ السبب في نزولهم المدينة: أنَّ علماءهم كانوا يجدون صفة رسول الله -ﷺ- في التوراة، وأنَّه يهاجر إلى بلدٍ فيه نخل بَيْنَ حرَّتين، فأقبلوا من الشام يطلبون الصِّفة، فلمَّا رأوا تَيْمَاء وفيها النَّخل نزلها طائفة منهم، وظنَّ طائفة أنَّها خَيبر فنزلوها، ومضى أشرفهم وأكثرهم فلمَّا رأوا يثرب سبخة وحرَّة وفيها النَّخل قالوا: هذه البلدة التي تكون مهاجر النبيّ العربيّ -عليه الصلاة والسلام- فنزل النَّضير بطحان.. إلخ ما ذُكر. (والله أعلم). ينظر: الروض الأنف (١٧١/٤) وما بعدها، والسيرة النبوية لابن كثير (٣١٩/٢)، ووفاء الوفاء (١٢٨/١).

لمحمد[١] ﷺ، فغَدَرُوا بالنَّبيِّ ﷺ بعد أَنْ عاهدوه وصاروا عليه مع المشركين، فحاصرهم رسول الله ﷺ[٢] حتى رضوا بالجلاء[٣].

قال الكلبيّ: كانوا أوّل من أُجلي من أهل الذِّمّة من جزيرة العرب، ثم أُجْلي آخرهم في زمن عمر بن الخطاب، وكان[٤] جلاؤهم أوَّل حشر من المدينة، وآخر حشر إجلاء عمر لهم[٥]. وقيل: إنَّ أوَّل الحشر إخراجهم من حصونهم إلى خيبر[٦]، وآخر الحشر إخراجهم من خيبر إلى الشَّام[٧]، وقيل: آخر [الحشر هو حشر][٨] جميع الناس إلى أرض المحشر، وهي الشَّام[٩]. قال عكرمة: من شكَّ أنَّ المحشر يوم القيامة في الشَّام، فليقرأ هذه الآية، وأنَّ النَّبيّ ﷺ قال لهم: ((اخرجوا))، قالوا: إلى أين؟ قال: ((إلى أرض المحشر))[١٠].

---

(١) في أ بمحمَّد، بالباء.

(٢) في أ: النَّبيّ ﷺ.

(٣) ينظر: الوسيط للواحدي (٤/٢٦٩)، وتفسير السمعاني (٥/٣٩٥)، والمحرر الوجيز (٥/٢٨٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/٢٠٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٣٤)، والبحر المحيط (١٠/١٣٧)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٤).

(٤) في ط: فكان.

(٥) ينظر: الهداية لمكي (١١/٧٣٧٩)، والبسيط (٢١/٣٦٤)، ومعالم التنزيل (٨/٦٩)، والكشاف (٤/٤٩٩)، والروض الأنف (٦/١٦٤)، وزاد المسير (٤/٢٥٤).

(٦) خَيبرُ: الموضع المذكور في غزوات النَّبيِّ -ﷺ-، بلدةٌ معروفةٌ شمال المدينة على بُعْد (١٧٠) كلم على طريق الشام (تبوك)، بها أوديةٌ كثيرة الماء والنَّخل، كان السَّفر إليها قديماً يستغرق ثلاثة أيام، وخيبر في لغة اليهود: الحصن، وافتتحها النبيّ -ﷺ- سنة سبعٍ للهجرة. ينظر: معجم ما استعجم (٢/٥٢١)، ومعجم البلدان (٢/٤٠٩)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص١١٨).

(٧) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣٣٥).

(٨) قوله: ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٩) ينظر: الهداية لمكي (١١/٧٣٧٩)، والنكت والعيون (٥/٤٩٩)، والكشاف (٤/٤٩٩)، وزاد المسير (٤/٢٥٤).

(١٠) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٥٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٤٥) (ح١٨٨٥٠)، وبحر العلوم (٣/٣٤٢)، والكشف والبيان (٩/٢٦٨) عن ابن عباس، والبسيط (٢١/٣٦٤)، =

قال ابن العربي(١): الحشر: أوَّلٌ وأوسطٌ وآخرٌ، فالأوَّل: إجلاء بني النَّضير، والأوسط: إجلاء أهل خيبر، والآخر: يوم القيامة(٢).

وقد أجمع المفسِّرون على أنَّ هؤلاء المذكورين في الآية هم بنو النَّضير، ولم يخالف في ذلك إلاَّ الحسنُ البصريّ، فقال: هم بنو قريظة. وهو(٣) غلطٌ؛ فإنَّ بني قريظة ما حُشروا، بل قُتلوا بحُكم سعد بن معاذ(٤) لما رَضُوا بحُكْمِه، فحَكَم عليهم بأنْ تُقتل مقاتلتهم، وتُسْبَى ذراريهم، وتغنم أموالهم، فقال رسول الله ﷺ لسَعْدٍ: ((لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة(٥)))(٦).

واللام في ﴿ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ متعلِّقة بـ ﴿ أَخْرَجَ ﴾، وهي: لام التَّوقيت كقوله:

= ومعالم التنزيل (٨/٦٩) عن ابن عباس، والكشاف (٤/٤٩٩)، والمحرر الوجيز (٥/٢٨٤)، وزاد المسير (٤/٢٥٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٣٤)، وتفسير ابن كثير (٨/٥٩). وسيأتي تخريج الأثر، (إن شاء الله).

(١) هو أبو بكر محمَّدُ بنُ عبدِالله بنِ محمَّد بن عبدِالله، ابْنُ العربيِّ الأندلُسيّ، المالكيّ، الإمام، العلاَّمة، الحافظ، القاضي، صاحب التَّصانيف. وَلِيَ قضاءَ إِشْبِيلِيَة، فَحُمدت سيَاسته، وكان ذَا شِدَّة وَسَطْوَة، فَعُزل، وأَقْبَلَ على نشر العلم وتَدوينه. توفِّيَ بفَاس، سنةَ ثلاثٍ وأربعينَ وخمسِمائَةٍ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/١٩٧)، وطبقات المفسرين للأدنروي (ص١٨٠).

(٢) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي: (٤/٢٠٧).

(٣) في أ: وهم.

(٤) هو سعد بن معاذ بن النعمام الأنصاري، يكنَّى أبا عمرو، سيِّد الأوس، أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية، على يديْ مصعب بن عمير، وشهد بدراً باتفاق، ورُمي بسهم يوم الخندق، فعاش بعد ذلك شهراً حتى حكم في بني قريظة، واهتزَّ العرش لموته –رضي الله عنه– توفِّيَ سنة خمس. ينظر: الاستيعاب (٢/٦٠٢)، وسير أعلام النبلاء (١/٢٧٩)، والإصابة (٣/٨٤).

(٥) أرقعة: واحدها رقيع، وهو اسم سماء الدُّنيا، وكلُّ سَمَاءٍ يُقَال لها: رَقِيعٌ، والجمعُ أَرْقِعَةٌ. ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلاَّم (٣/١٢٥)، وتهذيب اللغة (رقع) (١/١٥٨)، والنهاية لابن الأثير (رقع) (١/٦٧٩)، واللسان (رقع) (٨/١٣٢).

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣٣٥)، والبحر المحيط (١٠/١٣٧).

والحديث: في صحيح البخاري "الجهاد والسِّير"، "باب إذا نزل العدوّ على حكم رجل" (٤/٦٧) (ح٣٠٤٣)، وصحيح مسلم "الجهاد والسِّير"، "باب جواز قتال من نقض العهد" (٣/١٣٨٨) (ح١٧٦٨).

﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ [الإسراء: ٧٨][١].

﴿مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ﴾ هذا خطابٌ للمسلمين[٢]؛ أيْ: ما ظننتم أيُّها المسلمون[٣] أنَّ بني النَّضير[٤] يَخرجون من ديارهم؛ لِعِزَّتهم ومَنْعَتِهم؛ وذلك أنَّهم كانوا أهلَ حصونٍ مانعةٍ، وعَقَارٍ ونَخيلٍ واسعةٍ، وأهل عَدَد وعُدَّة[٥]. ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أيْ: وظنَّ بنو النَّضير[٦] أنَّ حصونهم تَمْنعُهم مِن بَأْس الله[٧].

وقوله: ﴿مَّانِعَتُهُمۡ﴾ خبرٌ مقدَّم، و﴿حُصُونُهُم﴾ مبتدأٌ مُؤخَّر، والجملة خبر ﴿أَنَّهُم﴾[٨]، ويجوز أنْ يكون[٩] ﴿مَّانِعَتُهُمۡ﴾ خبر ﴿أَنَّهُم﴾، و﴿حُصُونُهُم﴾ فاعل ﴿مَّانِعَتُهُمۡ﴾[١٠]، ورجَّح الثَّاني أبو حيَّان[١١]، والأوَّل أولى.

---

(١) ينظر: الكشاف (٤/٤٩٩)، والتفسير الكبير (٢٩/٥٠١)، والبحر المحيط (١٠/١٣٧)، والدر المصون (١٠/٢٧٧).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٧٥)، والهداية لمكي (١١/٧٣٧٩)، وزاد المسير (٤/٢٥٤)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٥).

(٣) في ب: المسلمين.

(٤) في ب: بني النظير، بالظاء المعجمة.

(٥) في أ: وعُدَد.

ينظر: بحر العلوم (٣/٣٤٢)، والهداية لمكي (١١/٧٣٧٩)، والوسيط للواحدي (٤/٢٧٠)، وتفسير السمعاني (٥/٣٩٦)، ومعالم التنزيل (٨/٧٠)، والكشاف (٤/٤٩٩)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٣٥)، والبحر المحيط (١٠/١٣٧).

(٦) في ب: بني النضير.

(٧) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٤٢)، والبسيط (٢١/٣٦٥)، ومعالم التنزيل (٨/٧٠)، والكشاف (٤/٤٩٩)، وزاد المسير (٤/٢٥٤)، وتفسير البيضاوي (٥/١٩٨)، والبحر المحيط (١٠/١٣٧).

(٨) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٢)، والبحر المحيط (١٠/١٣٨)، والدر المصون (١٠/٢٧٧).

(٩) في أ: تكون، بالتاء.

(١٠) ينظر: غرائب التفسير (٢/١١٩٧)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٢)، والكتاب الفريد (٦/١١٩)، وتفسير البيضاوي (٥/١٩٨)، والدر المصون (١٠/٢٧٨)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٥).

(١١) ينظر: البحر المحيط (١٠/١٣٨).

وأبو حيَّان: هو محمد بن يوسف بن علي بن حيَّان الأندلسيّ، أبو حيَّان، الإمام الحافظ =

﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ أيْ: أتاهم أمر الله من حيث لم يخطر ببالهم أنَّه يأتيهم أمره من تلك الجهة، وهو أنَّه سبحانه أمر نبيَّه -ﷺ- بقتالهم وإجلائهم، وكانوا لا يظنُّون ذلك[(١)].

وقيل: هو قَتْلُ رئيسهم كعب بن الأَشْرَف[(٢)]، قاله ابن جُريج[(٣)]، والسُّديّ، وأبو صالح[(٤)]؛ فإنَّ قتلَه أَضْعَفَ شَوكَتَهم[(٥)]. وقيل: إنَّ الضَّمير في ﴿أَتَاهُمْ﴾، و﴿لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ للمؤمنين؛ أيْ: فأتاهم نصر الله منْ حيث لم يحتسبوا[(٦)]، والأوَّل أوْلى؛ لقوله[(٧)]: ﴿وَقَذَفَ فِى

= الأستاذ شيخ العربيَّة والأدب والقراءات مع العدالة والثِّقة، سمع الحديث بالأندلس وغيرها، من مؤلفاته: البحر المحيط في التَّفسير، وارتشاف الضرب، توفي سنة خمسٍ وأربعينَ وسبعمائة بالقاهرة. ينظر: غاية النهاية (٢/٢٨٥)، وبغية الوعاة (١/٢٨٠)، وطبقات المفسرين للأدنروي (ص٢٨٠).

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٢٦٤)، والوسيط للواحدي (٤/٢٧٠)، ومعالم التنزيل (٨/٧٠)، والكشاف (٤/٤٩٩)، وزاد المسير (٤/٢٥٤).

(٢) هو كعب بن الأشرف الطائيّ اليهودي، من بني نبهان، شاعرٌ جاهليٌّ، كانت أمُّه من بني النَّضير، أدرك الإسلام ولم يُسلم، وأكثر من هَجْو النبيِّ -ﷺ- وأصحابه والتَّشْبيب بنسائهم، فأمر رسول الله -ﷺ- محمَّدَ بْنَ مَسْلمة ورهطاً معه -رضي الله عنه- فقتلوه ليلاً. ينظر: تاريخ الطبري (٢/٤٨٧)، ومعجم الشعراء (ص٣٤٣)، والكامل لابن الأثير (٢/٣٤).

(٣) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج، القرشيّ، المكيّ، أبو خالد، الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الحرم، صاحب التصانيف، وأوَّل منْ دوَّن العِلْم بمكة، رواياته وافرة في الكتب الستة، وغيرها. توفي سنة تسع وأربعين ومائة، وقيل سنة خمسين ومائة. ينظر: وفيات الأعيان (٣/١٦٣)، وسير أعلام النبلاء (٦/٣٢٥)، وتهذيب التهذيب (٦/٤٠٢).

(٤) هو محمد بن عمير بن الربيع الهمذاني، الكوفي، أبو صالح، قاض مقرئ، عارف بحرف حمزة، أخذ عن سعيد بن محمد الكندي، وروى القراءة عنه أحمد بن نصر الشذائي وغيره، توفِّي سنة عشرة وثلاثمائة. ينظر: غاية النهاية (٢/٢٢٢-٢٢٣).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٧٥)، والهداية لمكي (١١/٧٣٨٠) عن أبي صالح، والنكت والعيون (٥/٤٩٩) عن ابن جبير، وتفسير السمعاني (٥/٣٩٦) عن السدي، والكشاف (٤/٤٩٩)، والروض الأنف (٦/١٦٤) بلا نسبة فيهما، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٣٦)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٥).

(٦) ينظر: التفسير الكبير (٢٩/٥٠٢)، وتفسير البيضاوي (٥/١٩٨)، واللباب لابن عادل (١٨/٥٦٥)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٦).

(٧) لقوله: سقط من: ب.

﴿قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾[١٣٦/أ] فإنَّ قذف الرُّعب كان في قلوب بني النَّضير[١]، لا في قلوب المسلمين.

قال أهل اللغة: الرُّعب: الخوف الَّذي يُرعب الصَّدر؛ أيْ: يملؤه، وقَذْفُه: إثباته فيه[٢]. قيل: وكان قذف الرُّعب في قلوبهم بقَتل سيِّدِهم كعبِ بْنِ الأَشْرَف[٣]، والأَوْلى عدم تقييده[٤] بذلك وتفسيره به، بل المراد بالرُّعب الَّذي قذفه الله في قلوبهم هو الَّذي ثبت في[٥] الصَّحيح من قوله -ﷺ-: ((نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ))[٦].

﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وذلك أنَّهم[٧] لَمَّا أَيْقَنُوا بالجلاء حَسَدوا المسلمين أنْ يسكنوا منازلهم فجعلوا يُخربونها من داخل، والمسلمون من خارج[٨].

قال قتادةُ والضَّحَّاكُ: كان[٩] المؤمنون يخربون من خارج ليدخلوا، واليهود من داخل ليبنُوا به ما خُرِّب من حِصْنهم[١٠].

---

(١) في أ: بني النظير، بالظاء المعجمة.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (رعب) (٢٢٢/٢)، ومقاييس اللغة لابن فارس (رعب) (٤٠٩/٢)، واللسان (رعب) (٤٢٠/١). وينظر أيضاً: الكشاف (٤٩٩/٤)، والتفسير الكبير (٥٠٣/٢٩).

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٢٦٩/٩)، والبسيط (٣٦٦/٢١)، ومعالم التنزيل (٧٠/٨)، وزاد المسير (٢٥٤/٤)، وتفسير القرطبي (٣٣٦/٢٠).

(٤) في ب: تقيده.

(٥) في: سقط من أ.

(٦) صحيح البخاري "التيمم" (٧٤/١) (ح٣٣٥)، وصحيح مسلم "المساجد ومواضع الصلاة" (٣٧٠/١) (ح٥٢١)، من حديث جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-.

(٧) أنهم: سقط من: ب.

(٨) ينظر: النكت والعيون (٥٠٠/٥) من قول عكرمة، والوسيط للواحدي (٢٧٠/٤)، والتفسير الكبير (٥٠٣/٢٩) بلا نسبة، وتفسير القرطبي (٣٣٨/٢٠) من قول عكرمة.

(٩) في ب: كانوا.

(١٠) ينظر: تفسير الضحاك (ص٨٥٣)، وتفسير الطبري (٢٦٥,٢٦٤/٢٣)، والكشف والبيان (٢٦٩/٩)، والهداية لمكي (٧٣٨١/١١)، والنكت والعيون (٥٠٠/٥)، والبسيط (٣٦٦/٢١)، ومعالم التنزيل (٧٠/٨)، والمحرر الوجيز (٢٨٤/٥)، وزاد المسير (٢٥٤/٤)، وتفسير القرطبي (٣٣٧/٢٠)، والبحر المحيط (١٣٨/١٠).

قال الزَّجَّاج: معنى تخريبها[١] بأيدي المؤمنين: أنَّهم عَرَّضُوها لذلك[٢].

قرأ الجمهور: ﴿ يُخْرِبُونَ ﴾ بالتَّخفيف[٣]، وقرأ الحسن، والسُّلميّ، ونصر بن عاصم، وأبو العالية، وأبو عمرو بالتَّشديد[٤].

قال أبو عمرو: إنما اخترت القراءة بالتَّشديد؛ لأنَّ الإخراب[٥] تَرْكُ الشَّيء خَراباً، وإنَّما خرَّبوها بالهَدْم[٦]. وليس ما قاله بمُسلَّم[٧]؛ فإنَّ التَّخريب والإخراب عند أهل اللُّغة بمعنى واحد[٨]. قال سيبويه: إنَّ معنى فَعَّلْتُ وأَفْعَلتُ يتعاقبان نحو: أَخْرَبْته وخَرَّبته، وأَفْرَحْته

---

(١) في أ: يخربها.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٤٤/٥).

ويقال: إنَّ بني النَّضير هم من حَمَل المؤمنين وأَلْجأهم إلى تخريب بيوتهم؛ وذلك بعدم إيمانهم بالله ورسوله ﷺ فحَسُن بذلك إضافة التخريب بأيدي المؤمنين؛ إذْ لا يُتصوَّر أنْ يُخْربوا بيوتهم بأيدي المؤمنين. والله أعلم. ينظر: تفسير السمعاني (٣٩٧/٥)، والكشاف (٥٠٠/٤)، والمحرر الوجيز (٢٨٤/٥)، والتفسير الكبير (٥٠٣/٢٩).

(٣) من أَخْرَب؛ أيْ: يَهْدِم.

(٤) من التَّخريب؛ أيْ: يهدمون، والقراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص٦٣٢)، والحجة لابن خالويه (ص٣٤٤)، والحجة للفارسي (٢٨٣/٦)، والمبسوط في القراءات (ص٤٣٣)، والتذكرة (ص٥٠١)، وحجة القراءات (ص٧٠٥)، والتيسير (ص٢٠٩)، والكامل في القراءات (ص٦٤٧)، والمحرر الوجيز (٢٨٤/٥)، والبحر المحيط (١٣٨/١٠)، والنشر (٣٨٦/٢)، والإتحاف (ص٥٣٧).

(٥) في ب: الإحراب، بالحاء المهملة، وهو خطأ.

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٢٦٦/٢٣)، والكشف والبيان (٢٦٩/٩)، والبسيط (٣٦٧/٢١)، والمحرر الوجيز (٢٨٤/٥)، والتفسير الكبير (٥٠٣/٢٩)، وتفسير القرطبي (٣٣٦/٢٠)، والبحر المحيط (١٣٨/١٠)، والدر المصون (٢٧٩/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٢٦/٨) بلا نسبة، والإتحاف (ص٥٣٧).

(٧) ونُقل عن المبرّد –رحمه الله– أنَّه ردَّه بقوله: ولا أعلم لهذا وجهاً. ينظر: البسيط (٣٦٧/٢١)، والتفسير الكبير (٥٠٣/٢٩). ولم أقف عليه في كتب المبرّد التي بين يديّ. والله أعلم.

(٨) ينظر: تفسير الطبري (٢٦٦/٢٣)، والكشف والبيان (٢٦٩/٩)، وزاد المسير (٢٥٤/٤)، وتفسير القرطبي (٣٣٧/٢٠).

وفَرَّحته[١]. واختار القراءة الأُولى أبو عبيد وأبو حاتم[٢].

قال الزُّهريُّ، وابن زيد، وعروة بن الزبير[٣]: لَمَّا صالحهم النَّبيُّ ﷺ على[٤] أنَّ لهم ما أَقلَّت الإبلُ، كانوا يستحسنون الخَشَبَة أو العمود، فيهدمون[٥] بيوتهم، ويحملون ذلك على إبلهم، ويُخرِّب المؤمنون باقيها[٦].

وقال الزُّهريُّ أيضاً: ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم ﴾ بنقض[٧] المعاهدة[٨]، و﴿ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

---

(١) ينظر: الكتاب لسيبويه (٥٥/٤). وينظر أيضاً: إعراب القرآن للنَّحاس (٢٥٧/٤)، والبسيط (٣٦٨/٢١)، والتفسير الكبير (٥٠٣/٢٩)، والكتاب الفريد (١٢٠/٦)، وتفسير القرطبي (٣٣٧/٢٠).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٣٣٧/٢٠). وهي -أيضاً- اختيار ابن جرير -رحمه الله- في تفسيره (٢٦٦/٢٣).

(٣) هو عروة بن الزبير بن العوام القرشي، الأسديّ، أبو عبدالله، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وكان عالماً بالسِّيرة حافظاً ثبتاً صالحاً، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وسمع خالته عائشة أمّ المؤمنين -رضي الله عنها- وروى عنه ابن شهاب الزهري وغيره. توفي سنة أربع وتسعين. ينظر: طبقات ابن سعد (١٣٦/٥)، ووفيات الأعيان (٢٥٥/٣)، وغاية النهاية (٥١١/١).

(٤) على: سقط من: ب.

(٥) في أ: فهدمون، وهو خطأ.

(٦) في أ: باقها، وهو خطأ.

ينظر: تفسير عبدالرزاق (٢٩٧/٣) (ح٣١٨٥)، وتفسير الطبري (٢٦٥/٢٣)، والكشف والبيان (٢٦٩/٩)، والهداية لمكي (٧٣٨١/١١) بلا نسبة، والنكت والعيون (٥٠٠/٥)، ومعالم التنزيل (٧٠/٨)، والمحرر الوجيز (٢٨٤/٥)، وزاد المسير (٢٥٤/٤)، والتفسير الكبير (٥٠٣/٢٩) بلا نسبة، وتفسير القرطبي (٣٣٧/٢٠)، والبحر المحيط (١٣٨/١٠).

(٧) في ب: بنقص، بالصاد المهملة.

(٨) هكذا في المخطوطة. وفي النكت والعيون (٤٩٩/٥)، وأحكام القرآن لابن العربي: (٢٠٧/٤)، وتفسير القرطبي (٣٣٨/٢٠): (الموادعة) وهي: المهادنة، والمصالحة. وتقدَّم بيانها في سورة المجادلة عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ [المجادلة: ٨].

بالمقاتلة[١]. وقال أبو عمرو: ﴿ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ في[٢] تركهم لها، وبـ﴿ أَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ في إجلائهم عنها[٣]. والجملة إما مستأنفة لبيان ما فعلوه، أوْ في محلّ نصبٍ على الحال[٤].

﴿ فَٱعْتَبِرُواْ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ أيْ: اتَّعظوا وتدبَّروا، وانظروا فيما نزل بهم يا أهل العقول والبصائر[٥]. قال الواحديّ: ((ومعنى الاعتبار: النَّظر في الأمور ليُعْرَف بها شيءٌ آخر من جنسها[٦]))[٧].

﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ أيْ: لولا أنْ كتب الله عليهم[٨] الخروج منْ أوطانهم على ذلك الوجه، وقضى به عليهم، لعذَّبهم بالقتل والسَّبي في الدُّنيا –كما فعل ببني قريظة–[٩].

---

(١) ينظر: النكت والعيون (٤٩٩/٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٠٧/٤)، والروض الأنف (١٦٢/٦) بلا نسبة، وتفسير القرطبي (٣٣٨/٢٠).

(٢) في ب: من.

(٣) ينظر: النكت والعيون (٥٠٠/٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٠٧/٤)، وتفسير القرطبي (٣٣٨/٢٠).

(٤) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٢)، والكتاب الفريد (١٢٠/٦)، وتفسير البيضاوي (١٩٨/٥)، والدر المصون (٢٧٨/١٠) وردَّ الوجه الثاني بقوله: ((وليس بذاك))، وتفسير أبي السعود (٢٢٦/٨).

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢٦٦/٢٣)، والهداية لمكي (٧٣٨٢/١١)، والوسيط للواحدي (٢٧٠/٤)، وتفسير السمعاني (٣٩٧/٥)، ومعالم التنزيل (٧٠/٨)، وتفسير القرطبي (٣٣٨/٢٠).

(٦) في أ: حسنها.

(٧) الوسيط للواحدي (٢٧٠/٤).

قال السمعانيّ –رحمه الله– في تفسيره (٣٩٧/٥): ((وقد اسْتُدلَّ بهذه الآية على جواز القياس في الأحكام؛ لأنَّ القياس نوع اعْتِبَارٍ؛ إذْ هو تعبير شيْءٍ بمثله بمعْنًى جامعٍ بينهما ليتَّفِقا في حكم الشَّرْع)).

(٨) عليهم: سقط من: ب.

(٩) ينظر: بحر العلوم (٣٤٣/٣)، وتفسير القرآن العزيز (٣٦٦/٤)، والكشف والبيان (٢٧٠/٩)، =

والجلاء: مفارقة الوطن، يُقال: جَلا بنفسه جلاءً، وأجلاه غيرُه إجلاءً[١]. والفرق بين الجلاء والإخراج – وإنْ كان معناهما في الإبعاد واحداً[٢]– من جهتين:

إحداهما: أنَّ الجلاء ما كان مع الأهل والولد، والإخراج قد يكون مع بقاء الأهل والولد.

الثاني: أنَّ الجلاء لا يكون إلا لجماعة، والإخراج يكون لجماعة ولواحد، كذا قال الماورديّ[٣].

﴿ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ هذه الجملة مستأنفة غير متعلِّقة بجواب ﴿ لَوْلَا ﴾ متضمِّنة لبيان ما يحصل لهم في الآخرة من العذاب وإنْ نَجَوا من عذاب الدنيا[٤].

والإشارة بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إلى ما تقدَّم ذكره من الجلاء في الدُّنيا، والعذاب في الآخرة[٥]، ﴿بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ أيْ: بسبب المشاقَّة منهم لله ولرسوله بِعَدَم[٦] الطَّاعة، والميل مع الكفَّار، ونقض[٧] العهد. ﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ اقتصر ههنا على مُشاقَّة الله؛ لأنَّ مُشاقَّته مُشاقةٌ[٨] لرسوله[٩].

= والهداية لمكي (١١/٧٣٨٢)، والوسيط للواحدي (٤/٢٧٠)، ومعالم التنزيل (٨/٧٠)، والكشاف (٤/٥٠٠)، وزاد المسير (٤/٢٥٥)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٣٨)، وتفسير البيضاوي (٥/١٩٩)، والبحر المحيط (١٠/١٣٨-١٣٩)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٦).

(١) ينظر: جمهرة اللغة (جلواي) (٢/١٠٤٤)، وتهذيب اللغة (جلا) (١١/١٢٧)، والصحاح (جلا) (٦/٢٣٠٤)، واللسان (جلا) (١٤/١٤٩). وينظر أيضاً: تفسير القرطبي (٢٠/٣٣٩).

(٢) في ب: واحد.

(٣) ينظر: النكت والعيون (٥/٥٠١).

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي (٥/١٩٩)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٦).

(٥) ينظر: تفسير البيضاوي (٥/١٩٩).

(٦) في أ، ب: لعدم.

(٧) في ب: ونقص، بالصاد المهملة.

(٨) مشاقة: سقط من أ.

(٩) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٢٦).

قرأ الجمهور: ﴿ يُشَآقِّ ﴾ بالإدغام[١]، وقرأ طلحة بن مُصرِّف[٢]، ومحمد بن السَّمَيْفِع[٣]: ﴿يُشَاقِقِ ﴾ بالفكِّ[٤].

﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ قال مجاهد: إنَّ بعض المهاجرين وَقَعُوا في قطع النَّخْل، فنهاهم بعضهم، وقالوا: إنَّما هي مغانم للمسلمين، وقال الَّذين قطعوا: بل هو غَيظٌ للعدوِّ، فنزل القرآن بتصديق مَنْ نهى[٥] عن قطع النَّخل، وتحليل من قطعه من الإثم، فقال: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾[٦].

قال قتادة والضَّحَّاك: إنَّهم قطعوا منْ نخيلهم وأحرقوا ستّ نخلات[٧]. وقال محمَّد بن

(١) وهي القراءة المتواترة وما عداها شاذَّةٌ. ينظر: النشر (٢/٢٥٥).

(٢) في ب: طلحة بن مصرن، بالنون.

وطلحة: هو طلحة بن مصرف بن عمرو، أبو محمد، الإمام، الحافظ، تابعيٌّ كبيرٌ، مقرئ أهل الكوفة، له اختيار في القراءة، حدَّث عن أنس بن مالك، وعبدالله بن أبي أَوْفَى، وطائفة. وحدَّث عنه: ابنه؛ محمد بن طلحة، والأعمش، وخلق كثير. توفِّي سنة اثنتي عشرة ومائة. ينظر: طبقات ابن سعد (٦/٣٠٨)، وسير أعلام النبلاء (٥/١٩١)، وغاية النهاية (١/٣٤٣).

(٣) هو محمد بن عبدالرحمن بن السَّميفع -بفتح السين-، أبو عبدالله، اليماني، له اختيار في القراءة يُنسب إليه شذَّ فيه، يقال: إنَّه قرأ على نافع، وطاوس بن كيسان عن ابن عباس، وقرأ عليه إسماعيل بن مسلم المكي، ولم أقف له على تاريخ الوفاة. ينظر: غاية النهاية (٢/١٦١).

(٤) أيْ: بالإظهار، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ القراءات (ص٤٦٢)، والبحر المحيط (١٠/١٣٩)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٧).

(٥) في ب: نهي، بالياء.

(٦) ينظر: تفسير مجاهد (ص٦٥٢)، وتفسير الطبري (٢٣/٢٧٠)، والهداية لمكي (١١/٧٣٨٥)، وأحكام القرآن للكيّا الهرَّاسي (٤/٤٠٥)، ومعالم التنزيل (٨/٧٠) بلا نسبة، وتفسير ابن كثير (٨/٦١).

(٧) ينظر: تفسير الضحاك (ص٨٥٤)، وزاد المسير (٤/٢٥٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٤٠).

إسحاق[1]: إنَّهم قطعوا نَخلةً وأحرقوا نخلةً[2]، فقال بنو النَّضير[3] -وهم أهل كتاب-: يا محمَّد، أَلَسْتَ تزْعُم أنَّك نبيٌّ تريد الصَّلاح، أَفَمِنَ الصَّلاح قَطْع النَّخْل وحَرْق الشَّجر؟[4] وهل وجدتَّ[5] فيما أُنزل عليك إباحة الفساد في الأرض؟ فشقَّ ذلك على رسول الله ﷺ، ووجد المسلمون في أنفسهم، فنزلت الآية[6].

ومعنى الآية: أيُّ شيءٍ قطعتم من ذلك أوْ تركتم فبإذن الله[7]. والضَّمير في ﴿تَرَكْتُمُوهَا﴾ عائدٌ[8] إلى ﴿مَا﴾؛ لتفسيرها باللِّينة[9]، وكذا في قوله: ﴿قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾. ومعنى ﴿عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾: أنَّها باقية على ما هي عليه[10].

---

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار، العلامة، الحافظ، الأخباريّ، يكنى أبا عبد الله. كان أوَّل منْ جمع مَغَازِي رسول اللَّه -ﷺ- وألَّفها. رأى: أنس بن مالك بالمدينة، وسعيد بن المسّيب، وكان ثَبْتاً في الحديث عند أكثر العلماء. توفي ببغداد سنة خمسين ومائة، وقيل: سنة إحدى وخمسين ومائة. ينظر: طبقات ابن سعد (٤٥٠/٥)، ووفيات الأعيان (٢٧٦/٤)، وسير أعلام النبلاء (٣٣/٧).

(٢) في: أ، ب: إنَّهم أحرقوا نخلة وقطعوا نخلة.

(٣) في أ: بنو النظير، بالظاء المعجمة.

(٤) ينظر: النكت والعيون (٥٠١/٥)، وتفسير القرطبي (٣٤٠/٢٠).

(٥) في ب: وجدة، وهو خطأ.

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٢٧٧/٤)، وسيرة ابن هشام (١٩١/٢)، وتفسير الطبري (٢٧١/٢٣)، والكشف والبيان (٢٧٠/٩)، والهداية لمكي (٧٣٨٦/١١)، والنكت والعيون (٥٠١/٥)، والبسيط (٣٧١/٢١)، وأسباب النزول للواحدي (ص٤١٧)، ومعالم التنزيل (٧٠/٨)، والروض الأنف (١٥٩/٦)، وزاد المسير (٢٥٥/٤-٢٥٦)، وتفسير القرطبي (٣٤٠/٢٠)، والبحر المحيط (١٣٩/١٠).

(٧) ينظر: معالم التنزيل (٧١/٨).

(٨) في أ: عائداً.

(٩) ينظر: الكشاف (٥٠٠/٤)، والكتاب الفريد (١٢١/٦)، وتفسير البيضاوي (١٩٩/٥)، والبحر المحيط (١٤٠/١٠)، والدر المصون (٢٨١/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٢٦/٨).

(١٠) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٢٦/٨).

واختلف المفسِّرون في تفسير اللِّينة: فقال الزُّهريّ، ومالك، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والخليل: إنَّها النَّخل كلُّه إلا العَجْوة[(١)(٢)]. وقال مجاهد: إنَّها النَّخْل كلُّه، [ولم يستثن عَجْوة][(٣)] ولا غيرها[(٤)]. وقال الثَّوريّ: هي كرام[(٥)] النَّخل[(٦)]. وقال أبو عبيدة: إنَّها جميع ألوان التَّمر سوى العَجْوة والبَرْنِيّ[(٧)(٨)].

(١) العَجوة: نوعٌ من تمر المدينة، يَضْرِبُ إلى السَّواد، ونَخْلَتُها تُسمَّى لينةً. يُقال: هو مما غرسه النَّبيّ – ﷺ – بيده، وهو من الجنَّة، وشفاءٌ من السُّمِّ. ينظر: العين (عجو) (١٨٣/٢)، وتهذيب اللغة (عجا) (٣٠/٣)، والفائق في غريب الحديث (عجو) (٣٩٥/٢)، والنهاية لابن الأثير (عجا) (١٦٦/٢)، واللسان (عجا) (٣١/١٥).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٢٧٧/٤)، ومعاني القرآن للفراء (١٤٤/٣)، وتفسير عبدالرزاق (٢٩٧/٣ (ح٣١٨٧)، وسيرة ابن هشام (١٩٣/٢) بلا نسبة، وتفسير الطبري (٢٦٩,٢٦٨/٢٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٥٩/٤)، وأحكام القرآن للجصاص (٣١٧/٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢١٠/٤)، وتفسير القرطبي (٣٤٣/٢٠).

(٣) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٤) ينظر: تفسير مجاهد (ص٦٥٢)، وتفسير الطبري (٢٦٨/٢٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٥٩/٤)، وأحكام القرآن للجصاص (٣١٧/٥)، والكشف والبيان (٢٧١/٩)، والهداية لمكي (٧٣٨٥/١١)، والبسيط (٣٧٠/٢١)، ومعالم التنزيل (٧٢/٨)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢١٠/٤)، وزاد المسير (٢٥٦/٤)، وتفسير القرطبي (٣٤٣/٢٠).

(٥) في ب: إكرام.

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٢٧٠/٢٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٥٩/٤)، وأحكام القرآن للجصاص (٣١٧/٥) بلا نسبة، وأحكام القرآن للكيّا الهراسي (٤٠٥/٤) بلا نسبة، وأحكام القرآن لابن العربي (٢١٠/٤)، وتفسير القرطبي (٣٤٣/٢٠).

(٧) البَرْنِيّ: ضَرْبٌ من التمر أحمر مُشربٌ صُفْرة، كثيرُ اللّحاء، عَذْب الحَلاوة، الواحدة: بَرْنيَّة. ويُقال: نَخْلةٌ بَرْنيَّة، ونَخْلٌ بَرْنيّ. ينظر: العين (بَرَن) (٢٧٠/٨)، وتهذيب اللغة (بَرَن) (١٥٤/١٥)، واللسان (بَرَن) (٤٩/١٣).

(٨) ينظر: مجاز القرآن (٢٥٦/٢)، وسيرة ابن هشام (١٩٣/٢)، وتفسير القرطبي (٣٤٣/٢٠).

وقال جعفر بن محمَّد[1]: إنَّها العجوة خاصَّة[2]. وقيل: هي ضربٌ من النَّخل، يُقال لتَمْره: اللَّوَن، تمره[3] أَجْود التَّمر[4]. وقال الأصمعيّ [5]: هي الدَّقَل[6][7]. وأصل اللينة: لِوْنَة، فقُلِبت الواو ياءً؛ لانكسار ما قبلها، وجمع اللِّينة لِيَن، وقيل: لِيَان[8].

---

(١) هو جعفر بن محمد بن علي القرشي، الهاشمي، الإمام، الصادق، أبو عبد الله، كان من جلة علماء المدينة، وكان عالماً، زاهداً، عابداً، روى عن أبيه، وعروة بن الزبير، وعطاء بن أبي رباح، وخلق، وحدَّث عنه: الأئمَّة، وهو من ثقات الناس. توفي سنة ثمان وأربعين ومائة. ينظر: وفيات الأعيان (٤٧١/١)، وسير أعلام النبلاء (٢٥٥/٦)، وغاية النهاية (١٩٦/١).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٥٠٢/٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢١٠/٤)، وتفسير القرطبي (٣٤٣/٢٠)، والبحر المحيط (١٣٩/١٠).

(٣) في أ: تمرة، بالتاء.

(٤) ينظر: الكشف والبيان (٢٧١/٩) عن مقاتل، والبسيط (٣٧١/٢١) عن المقاتِلَيْن، ومعالم التنزيل (٧٢/٨)، وزاد المسير (٢٥٦/٤)، كلاهما عن مقاتل، وتفسير القرطبي (٣٤٣/٢٠) بلا نسبة.

(٥) هو عبدالملك بن قُريب بن عبدالملك الأصمعيّ، أبو سعيد، البصري، أحد الأعلام، وإمام اللغة والعربية، والشِّعر، والأدب، وأنواع العلم، حدث عن: ابن عون، وسليمان التيمي، وغيرهما، وروى القراءة عن نافع وأبي عمرو، توفي سنة ست عشرة أو خمس عشرة ومائتين. ينظر: وفيات الأعيان (١٧٠/٣)، وسير أعلام النبلاء (١٧٥/١٠)، وغاية النهاية (٤٧٠/١).

(٦) الدَّقَل: هو أَرْدَأ أنواع التَّمر. ينظر: العين (دقل) (١١٦/٥)، وغريب الحديث للحربي (٨٨٩/٢)، وتهذيب اللغة (دقل) (٤٣/٩)، والصحاح (دقل) (١٦٩٨/٤)، والنهاية لابن الأثير (دقل) (٥٧٧/١)، واللسان (دقل) (٢٤٦/١١).

(٧) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٥٩) بلا نسبة، وأحكام القرآن لابن العربي (٢١٠/٤)، وتفسير القرطبي (٣٤٤/٢٠)، والبحر المحيط (١٤٠/١٠).

والقول الأوَّل هو قول أكثر المفسِّرين، وبه بدأ الطبريّ -رحمه الله- وغيره، ورجَّحه ابن العربي -رحمه الله- في أحكام القرآن (٢١٠/٤): بقوله: والصحيح ما قاله الزهريّ ومالك -رحمهما الله- لأنَّهما أعرف ببلدهما وأشجارهما، إلخ.

ويمكن حمل اللِّينة على كلِّ نخلٍ طيِّبٍ مُغْدِقٍ. والله أعلم.

(٨) ينظر: تهذيب اللغة (لَوَن) (٢٦٦/١٥)، والصحاح (لَوَن) (٢١٩٧/٦)، واللسان (لَوَن) (٣٩٣/١٣). وينظر أيضاً: مجاز القرآن (٢٥٦/٢)، ومعاني القرآن للأخفش (٥٣٨/٢)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٥٩)، وتفسير الطبري (٢٧١/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٤٤/٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٥٩/٤)، وتفسير القرطبي (٣٤٤/٢٠).

وقرأ ابن مسعود ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ وَلَا تَرَكْتُمْ قُوَّماً عَلَى أُصُولِهَا﴾[١]؛ أيْ: قائمةً على سُوقِها. وقرئ: ﴿على أُصُلُهَا﴾[٢]، وقرئ: ﴿قَائِماً على أُصُولِه﴾[٣].

﴿وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ أيْ: ليذلَّ الخارجين عن الطَّاعة، وهم اليهود[٤]، ويغيظهم[٥] في قطعها وتركها؛ لأنَّهم إذا رَأَوُا المؤمنين يتحكَّمون[٦] في أموالهم كيف شاؤوا من القَطْع والتَّرْك ازدادوا غيظاً[٧].

قال الزَّجاج: ﴿وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ بأنْ يُرِيَهم أموالهم يتحكَّم فيها المؤمنون كيف أحبُّوا من قَطْع[٨] وتَرْك[٩]. والتَّقدير: وليخزي[١٠] الفاسقين أَذِنَ[١١] في ذلك، يدلُّ على المحذوف قوله: ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[١٢].

---

(١) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: معاني القرآن للفراء (١٤٤/٣)، وشواذ القراءات (ص٤٦٢)، وتفسير القرطبي (٣٤٥/٢٠)، والبحر المحيط (١٤٠/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٧).

(٢) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: الكشاف (٥٠١/٤) بلا نسبة فيه، وشواذ القراءات (ص٤٦٢) عن الأعمش، والكتاب الفريد (١٢١/٦)، وتفسير القرطبي (٣٤٥/٢٠)، والبحر المحيط (١٤٠/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٧).

(٣) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: الكشاف (٥٠١/٤)، والكتاب الفريد (١٢١/٦)، وتفسير القرطبي (٣٤٥/٢٠)، والبحر المحيط (١٤٠/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٧).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٧٣/٢٣) وإعراب القرآن للنحاس (٢٥٩/٤).

(٥) في أ: وتغيظهم، بالتاء.

(٦) في ب: يتحكموا.

(٧) ينظر: الكشاف (٥٠١/٤)، وتفسير أبي السعود (٢٢٧/٨).

(٨) في أ: من القطع.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٤٥/٥).

(١٠) في أ: ليخزي، بحذف الواو.

(١١) في ب: إذ أن.

(١٢) ينظر: الوسيط للواحدي (٢٧١/٤)، وزاد المسير (٢٥٦/٤)، والدر المصون (٢٨٢/١٠).

وقد اسْتُدِلَّ بهذه الآية على جواز الاجتهاد، وعلى تصويب[١] المجتهدين[٢]، والبحث مستوفى في[٣] كتب الأصول[٤].

﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ ﴾ أيْ: ما ردَّه عليه من أموال الكفَّار[٥]، يقال: فَاءَ يَفِيءُ، إذا رَجَعَ[٦]، والضَّمير في ﴿ مِنۡهُمۡ ﴾ عائدٌ[٧] إلى بني النَّضير[٨]. ﴿ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ ﴾ يُقال: وجف الفَرَس والبَعِير[٩] يجف وجفاً، وهو سُرعة

---

(١) في أ، ب: تَصوُّب.

(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصّاص (٣١٧/٥)، والنكت والعيون (٥٠٢/٥)، والكشاف (٥٠١/٤-٥٠٢)، والتفسير الكبير (٥٠٥/٢٩)، وتفسير القرطبي (٣٤٢/٢٠).

ذهب الإمامان: الكيَّا الهرَّاسيّ وابن العربيّ -رحمهما الله- إلى استبعاد الاجتهاد في مثل هذا الموقف؛ لوجود النبيّ -ﷺ- بين أظهر الصحابة -ﷺ- فيكون هذا تقريراً منه -ﷺ- لهم على فِعْلتهم هذه.

ثُمَّ إنْ كان ثَمَّةَ اجتهادٌ فإنَّما يدلُّ على اجتهاد النبيِّ -ﷺ- فيما لم ينزل عليه، أَخْذاً بعموم الأَذيَّة للكفَّار. (والله أعلم). ينظر: أحكام القرآن للكيَّا الهرَّاسيّ (٤٠٦/٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢١١/٤).

(٣) في: سقط من: ب.

(٤) ينظر على سبيل المثال: الرسالة للشافعي (ص٤٨٦) وما بعدها، والفصول في الأصول للجصاص (٢٣/٤) وما بعدها، والإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (١٣٣/٨) وما بعدها، والموافقات (٧/٥) وما بعدها.

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢٧٣/٢٣)، والنكت والعيون (٥٠٣/٥)، والوسيط للواحدي (٢٧١/٤)، وتفسير القرطبي (٣٤٥/٢٠).

(٦) ينظر: العين (فيأ) (٤٠٧/٨)، وتهذيب اللغة (فاء) (٤١٤/١٥)، ومقاييس اللغة (فأَّ) (٤٣٥/٤)، ومفردات الراغب (فيأ) (ص٦٥٠)، واللسان (فيأ) (١٢٦/١).

(٧) في أ: عائداً.

(٨) ينظر: سيرة ابن هشام (١٩٣/٢)، والبسيط: (٣٧٣/٢١)، ومعالم التنزيل (٧٢/٨)، والتفسير الكبير (٥٠٦/٢٩)، وتفسير البيضاوي (١٩٩/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٢٧/٨).

(٩) في أ: البعير، بحذف الواو.

سُرعة السَّير، وأوجفه صاحبه: إذا حمله على السَّير[١] السَّريع[٢]، ومنه قول تميم بن مقبل[٣]:

مَذَاوِيدُ بِالبِيضِ الحَدِيدِ صِقَالُهَا [عَنِ الرَّكْبِ أَحْياناً إِذَا الرَّكْبُ أَوْجَفُوا][٤]

وقال نُصَيْب[٥]:

ألا رُبَّ رَكْبٍ[٦] قد قَطَعْتُ وجيفَهم إليكِ ولولا أنتِ لم يُوجِفِ[٧] الرَّكْبُ[٨]

و(ما) في ﴿ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ ﴾ نافية، والفاء جواب الشَّرط إن كانت[٩] (ما) في

---

(١) السير، مطموس في: ب.

(٢) ينظر: العين (وجف) (١٩٠/٦)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٦٠)، وجمهرة اللغة (جفو) (٤٩٠/١)، وتهذيب اللغة (وجف) (١٤٥/١١)، والصحاح (وجف) (١٤٣٧/٤)، واللسان (وجف) (٣٥٢/٩).

(٣) هو تميم بن أبيّ بن مقبل بن عوف، من بني العجلان بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، أبو كعب، شاعرٌ جاهليّ أدرك الإسلام وأسلم، بَلَغ مائة وعشرين سنة، وعُدَّ في المخَضْرَمين، مات بعد سنة سبع وثلاثين. ينظر: طبقات فحول الشعراء (١٥٠/١)، والشعر والشعراء (٤٤٦/١)، والإصابة (٤٩٦/١)، والأعلام (٨٧/٢).

(٤) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

البيت من الطويل، وهو في ديوانه (ص٢٦٢). وفي رواية الديوان: الحديث، بدل: الحديد. والبيت مذكور في: سيرة ابن هشام (١٩٣/٢-١٩٤)، وأساس البلاغة (٣٢٠/١) وتفسير القرطبي (٣٤٦/٢٠).

(٥) هو نُصَيب بن رَبَاح، أبو محجن، مولى عبدالعزيز بن مروان، شاعرٌ من فحول الشُّعراء الإسلاميِّين، كان فصيحاً مقدّماً في النسيب والمديح، مترفِّعاً عن الهجاء، كبير النفس، عفيفاً، له شهرةٌ ذائعةٌ وأخبار مع عبدالعزيز بن مروان، وسليمان بن عبدالملك، والفرزدق وغيرهم، وكان يُعدُّ مع جرير وكثير عزة. توفي سنة ثمان ومائة. ينظر: معجم الأدباء (٢٧٥٢/٦)، والأعلام (٣١/٨).

(٦) ركب: مطموس في: ب.

(٧) في ب: لم يوحف، بالحاء المهملة.

(٨) لم أقف على البيت في ديوانه. والبيت مذكور في: النكت والعيون (٥٠٣/٥)، والبحر المحيط (١٣٥/١٠)، والدر المصون (٢٨٢/١٠).

(٩) في أ: إن كان.

قوله: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ ﴾ شرطيَّة، وإن كانت موصولة فالفاء زائدة[١]، و(مِنْ) في قوله: ﴿مِنْ خَيْلٍ ﴾ زائدة للتَّأكيد[٢]، والرِّكاب: ما يُركب من الإبل خاصَّة[٣].

والمعنى: أنَّ ما ردَّ الله على رسوله من أموال بني النَّضير لم تركبوا لتحصيله خَيْلا ولا إبِلاً، ولا تجشَّمْتم[٤] لها شُقَّة، ولا لَقِيتُم بها حَرْباً ولا مَشقَّة، وإنَّما كانت من المدينة على مِيلَين، فجعل الله سبحانه أموال بني النَّضير لرسوله خاصَّة لهذا السَّبب[٥]، فإنَّه افتتحها صُلحاً وأَخَذ أموالها، وقد كان يسأله المسلمون أَنْ يُقسم لهم فنزلت الآية[٦].

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ مِنْ أعدائه، وفي هذا بيان أنَّ تلك الأموال كانت خاصَّةً لرسول الله ﷺ دون أصحابه؛ لكونهم لم يُوجفوا عليها بخَيْل ولا رِكَابٍ، بل مَشَواْ إليها مَشْياً، ولم يُقَاسُوا فيها شيئًا من شدائد الحُروب[٧].

﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ يُسلِّط مَنْ يشاء على مَنْ أراد، ويُعطي مَنْ يشاء ويمنع مَنْ يشاء ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ هذا بيانٌ لمصارف[٨] الفَيء بعد بيان أنَّه

---

(١) ينظر: الدر المصون (٢٨٢/١٠).

(٢) ينظر: مشكل مكي (٧٢٥/٢)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٢)، والكتاب الفريد (١٢٣/٦)، والبحر المحيط (١٤٠/١٠)، والدر المصون (٢٨٢/١٠).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (ركب) (١٢٣/١٠)، واللسان (ركب) (٤٣٠/١).

(٤) في ب: تجسمتم، بالسين المهملة.

والتَّجشُّم: التَّكلُّف. يقال: جَشِمتُ الأمر جَشماً وجَشامةً أيْ: تكلَّفتُه على مشقَّة. ينظر: العين (جشم) (٤٠/٦)، وجمهرة اللغة (جشم) (٤٧٧/١)، وتهذيب اللغة (جشم) (٢٩٠/١٠)، والصحاح (جشم) (١٨٨٨/٥)، واللسان (جشم) (١٠٠/١٢).

(٥) في أ، ب: زيادة (خاصة) بعد (السبب).

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٤٤/٣)، وتفسير السمعاني (٣٩٩/٥)، والكشاف (٥٠٢/٤)، وتفسير القرطبي (٣٤٦/٢٠).

(٧) ينظر: تفسير السمعاني (٣٩٩/٥)، وتفسير القرطبي (٣٤٧/٢٠).

(٨) في ب: لمصارف، بالزاي، وهو خطأ.

لرسول الله -ﷺ- خاصَّة[١]، والتّكرير لقصد التَّقرير والتَّأكيد، ووضع (أهل القرى) موضع قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾؛ أيْ: منْ بني النَّضير؛ للإشعار[٢] بأنَّ هذا الحُكم لا يختصُّ ببني النَّضير وَحْدَهم، بل هو حُكْم على كل قرية يَفْتَحُها رسول الله ﷺ صُلحاً، ولم يُوجف عليها المسلمون بخَيْل ولا رِكَاب[٣]. قيل: والمراد بالقُرى: بنو النَّضير، وقريظة، وفَدَك[٤]، وخيبر[٥].

وقد تكلَّم [أهل العلم في هذه الآية][٦] والَّتي قبلها، هل معناهما متَّفق[٧]، أوْ مختلف؟ فقيل: معناهما[٨] متَّفق كما ذكرنا، وقيل: مختلف، وفي ذلك كلام لأهل العلم طويل[٩].

قال ابن العربيّ: لا إشكال أنَّها ثلاثةُ معانٍ في ثلاث[١٠] آيات:

أما الآية الأولى وهي قوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ﴾ فهي خاصَّة برسول الله ﷺ خالصة له[١١]، وهي أموال بني النَّضير وما كان مثلها.

---

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/٣١٨)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٧).

(٢) في أ: للإشغال -بالغين المعجمة-، وهو خطأ.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٢٧).

(٤) هي قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة. أفاءها الله على رسوله -ﷺ- سنة سبعٍ، فصالحهم على النِّصف من ثمارهم وأموالهم. وهي اليوم بلدةٌ عامرةٌ كثيرة النَّخل والزَّرع والسُّكان في شرقِيِّ خيبرَ، وتُعرف بالحائط، وتَبْعُد عن المدينة بـ(٢٨٠) كلم تقريباً، وتَتبع إدارياً "منطقة حائل". ينظر: معجم البلدان (٤/٢٣٨)، ووفاء الوفاء (٤/١٢٦)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص٢٣٥)، والمعالم الأثيرة في السُّنة والسِّيرة (ص٢١٥).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٧٨)، وبحر العلوم (٣/٣٤٤) بلا نسبة فيهما، والكشف والبيان (٩/٢٧٣)، ومعالم التنزيل (٨/٧٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٤٦)، وتنوير المقباس (ص٤٦٤)، كلُّها عن ابن عباس.

(٦) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٧) في ب: مسفق، وهو خطأ.

(٨) في أ: منعاهما، وهو خطأ.

(٩) للوقوف على كلام العلماء في ذلك، ينظر: الكشف والبيان (٩/٢٧٤) وما بعدها، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/٢١٣) وما بعدها، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٤٨) وما بعدها.

(١٠) في ب: ثلاثة.

(١١) في أ، ب: خاصة له.

وأما الآية الثَّانية وهي قوله[(١)]: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ ﴾ فهذا كلامٌ مبتدأ غير الأوَّل لِمُستحِقٍّ غير الأوَّل، وإن اشتركت هي والأولى في أنَّ كلَّ واحدة منهما تضمَّنت شيئاً أفاءه الله على رسوله، واقتضت[(٢)] الآية الأولى أنَّه حاصل بغير قتال، واقتضت آية الأنفال[(٣)] وهي الآية الثَّالثة أنَّه حاصل بقتال، وعُرِّيت الآية الثَّانية، وهي قوله[(٤)]: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ ﴾ عن ذكر حصوله بقتالٍ أوْ بغير قتالٍ[(٥)]، فَنَشَأَ الخِلاف مِنْ ها هُنَا، فطائفة قالت: هي ملحقة بالأولى[(٦)]، وهي مال الصُّلح، وطائفة قالت: هي ملحقة بالثَّالثة، وهي آية الأنفال، والذين قالوا: إنَّها ملحقة بآية الأنفال، اختلفوا[١٣٧/ب] هل هي منسوخة أوْ محكمة؟ هذا[(٧)] حاصل كلامه[(٨)].

وقال مالك: إنَّ الآية[(٩)] الأُولى من هذه السُّورة خاصَّةٌ برسول الله ﷺ، والآية الثانية هي في[(١٠)] بني قريظة، ويعني: أنَّ[(١١)] معناها يعود إلى آية الأنفال[(١٢)]، ومذهب الشَّافعيّ أنَّ سبيل خمس الفيء سبيل خمس الغنيمة[(١٣)]، وأنَّ أربعة أخماسه كانت للنَّبيِّ ﷺ وهي بعده[(١٤)] لمصالح المسلمين[(١٥)].

---

(١) قوله: سقط من: أ، ب.

(٢) في ب: قبضت.

(٣) وهي قول الله تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ ﴾ [الأنفال: ٤١] الآية.

(٤) قوله: سقط من: ب.

(٥) قتال: سقط من أ.

(٦) في أ: بالأول.

(٧) في ط: هذا معنى حاصل كلامه، بزيادة (معنى).

(٨) ينظر: أحكام القرآن لآبن العربي (٢١٤/٤)، وتفسير القرطبي (٣٤٩/٢٠).

(٩) الآية: تكررت في: ب.

(١٠) في: سقط من: أ.

(١١) أنَّ: سقط من: ب.

(١٢) ينظر: أحكام القرآن لآبن العربي (٢١٥/٤)، وتفسير القرطبي (٣٥٠/٢٠).

(١٣) ينظر: الأم (١٦٠/٤)، وتفسير القرطبي (٣٥٢/٢٠).

(١٤) بعده: سقط من: أ.

(١٥) ينظر: الأم (١٤٧/٤)، والكشف والبيان (٢٧٥/٩)، ومعالم التنزيل (٧٤/٨)، والمغني (٢٩٩/٩)، وتفسير القرطبي (٣٥٢/٢٠).

﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ المراد بقوله: ﴿لِلَّهِ﴾ أنَّه يَحكم فيه بما يشاء، ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾ يكون مِلكاً له، ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ وهم بنو هاشم وبنو المطلب[١]؛ لأنَّهم قد مُنعوا من الصَّدقة فجَعَل لهم حقًّا في الفيء[٢].

قيل: تكون القسمة في هذا المال على أنْ يكون أربعة أخماسه لرسول الله ﷺ، وخُمسه يُقسَّم[٣] أخماساً، للرَّسول خُمس، ولكل صِنْف من الأصناف الأربعة المذكورة خُمسٌ[٤]. وقيل: يُقسَّم[٥] أسداساً، السَّادس سهم الله سبحانه، ويصرف إلى وجوه القُرَب، كعمارة المساجد ونحو[٦] ذلك[٧].

﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ أيْ: كيْ لا يكونَ الفَيْء دُولةً بين الأغنياء دون الفُقراء[٨]. والدُّولَة: اسم للشَّيء يتداوله القوم بينهم، يكون لهذا مرَّة ولهذا مرَّة[٩]. قال

---

(١) ذكر الإمام الرازيّ –رحمه الله– في التفسير الكبير (٥٠٧/٢٩): الإجماع على ذلك.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٤٥/٥)، والبسيط (٣٧٦/٢١).

(٣) في أ: تقسم، بالتاء.

(٤) ينظر: الكشف والبيان (٢٧٥/٩)، والبسيط (٣٧٦/٢١) بلا نسبة فيهما، ومعالم التنزيل (٣٥٧/٣)، والمغني (٢٨٧/٩)، عن عطاء، ومجاهد، والشافعيّ، وآخرين.

(٥) في أ: تقسم، بالتاء.

(٦) في أ: ويجوز.

(٧) ينظر: المبسوط للسرخسي (١٤/١٠)، ومعالم التنزيل (٣٥٧/٣)، والمقدمات الممهدات لابن رشد (٣٥٧/١)، والمغني (٢٨٧/٩) عن أبي العالية.

والظاهر أنَّ القول الأوَّل أوْلى بالاتِّباع؛ لموافقته للنص القرآنيِّ، فقوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ﴾ لا يعني تخصيصه بسَهْم؛ فهو مالك الدنيا والآخرة وما فيهما –جل جلاله– فيمكن أنْ يقال: إنَّه –جل ثناؤه– بدأ بنفسه تعظيماً لها. وهذا ما رجَّحه الطبري –رحمه الله– في تفسيره (٥٥٢/١٣)، والبغوي –رحمه الله– في تفسيره (٣٥٨/٣).

قال ابن قدامة –رحمه الله– في المغني (٢٨٨/٩): ((وقال الحسنُ بنُ محمَّدِ بنِ الحنفيَّةِ وغيرُه: قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: ٤١] افتتاح كلامٍ: يعني أنَّ ذكر اللَّه تعالى لافْتِتاح الكلام باسْمه، تَبَرُّكاً به، لا لإفراده بسَهْمٍ، فإنَّ للَّه تعالى الدُّنيا والآخرةَ)). وينظر: تفسير الطبري (٥٤٨/١٣) وما بعدها، والمحرر الوجيز (٥٣٠/٢)، وتفسير ابن كثير (٥٩/٤) وما بعدها.

(٨) ينظر: الكشاف (٥٠٣/٤).

(٩) ينظر: تهذيب اللّغة (دول) (١٢٤/١٤)، والصّحاح (دول) (١٦٩٩/٤–١٧٠٠)، ومقاييس اللّغة =

مقاتل: المعنى: أنَّه يغلب الأغنياءُ الفقراء فيُقسِّمونه[١] بينهم[٢].

قرأ الجمهور: ﴿يَكُونَ﴾ بالتَّحتيَّة، ﴿دُولَةً﴾ بالنَّصب[٣]؛ أيْ: كيْ لا يكون الفَيْء دُولةً[٤]. وقرأ أبو جعفر، والأعرج، وهشام، [وأبو حيوة][٥]: ﴿تَكُونَ﴾ بالفوقيَّة، ﴿دُولَةٌ﴾ بالرَّفع[٦]؛ أيْ: كيْ لا يقع أوْ يوجد[٧] دُولة[٨]، و(كان) تامَّة[٩].

= (دول) (٢/٣١٤)، واللسان (دول) (١١/٢٥٢).

(١) في ب: يقسِّمونه، بإسقاط الفاء.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٧٩)، والوسيط للواحدي (٤/٢٧٢).

(٣) ومعهم هشام -بخُلْفٍ عنه- في قراءة ﴿يَكُونَ﴾ بالتحيَّة، وهي قراءةٌ متواترةٌ.
ينظر: المبسوط في القراءات (ص٤٣٣)، والتذكرة (ص٥٠١)، والتبصرة في القراءات السبع (ص٦٩٧)، والتيسير (ص٢٠٩)، والبحر والمحيط (١٠/١٤١)، والنشر (٢/٣٨٦)، والإتحاف (ص٥٣٧).

(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٥٣٨)، والكشف والبيان (٩/٢٧٦)، ومشكل مكي (٢/٧٢٥)، ومعالم التنزيل (٨/٧٤)، والكتاب الفريد (٦/١٢٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٥٢).

(٥) في المخطوطة: أبو حيَّان، والمثبت هو الصواب؛ لأنَّني لم أَعْهَد أنْ تُنسب قراءةٌ إلى أبي حيَّان مع كونه من أئمة القراءة. والله أعلم.

(٦) وهي قراءةٌ متواترةٌ، وهي الوجه الثاني لهشامٍ -رحمه الله- ويتلخَّص قراءته في: قراءة (يكون) بالتحتيَّة والفوقيَّة -بالوجهين- وعلى كلٍّ منهما قراءة (دُولةٌ) بالرَّفع قولاً واحداً.
ينظر: المبسوط في القراءات (ص٤٣٣)، والتذكرة (ص٥٠١)، والتبصرة في القراءات السبع (ص٦٩٧)، والتيسير (ص٢٠٩)، والنشر (٢/٣٨٦)، والبحر المحيط (١٠/١٤١)، والإتحاف (ص٥٣٧).

(٧) في ط: كي لا تقع أو توجد، بالتاء الفوقية فيهما.

(٨) ينظر: المحتسب (٢/٣١٦)، ومشكل مكي (٢/٧٢٥)، ومعالم التنزيل (٨/٧٤)، والكشاف (٤/٥٠٣)، والتفسير الكبير (٢٩/٥٠٧)، والكتاب الفريد (٦/١٢٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٥٣)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٨).

(٩) ينظر: المحتسب (٢/٣١٦)، والكشاف (٤/٥٠٣)، والمحرر الوجيز (٥/٢٨٦)، والتفسير الكبير (٢٩/٥٠٧)، والكتاب الفريد (٦/١٢٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٥٣)، والدر المصون =

وقرأ الجمهور: ﴿دُولَةً﴾ بضَمِّ الدَّال[١]، وقرأ أبو حيوة، والسُّلميّ بفتحها[٢]. قال عيسى بن عمر، ويونس، والأصمعيّ: هما لغتان[٣] بمعنًى واحدٍ[٤]، وقال أبو عمرو بن العلاء: الدَّولَة -بالفتح- الَّذي يُتدَاول من الأموال، وبالضَّمِّ[٥] الفِعْل[٦]، وكذا قال أبو عبيدة[٧].

ثمَّ لما بيَّن لهم سبحانه مصارف هذا المال، أَمَرَهُم بالاقتداء برسوله فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ أيْ: ما أعطاكم[٨] مِنْ مَالِ الغنيمة فخذوه، وما نهاكم عن أخذه فانتهوا عنه ولا تأخذوه[٩].

= (٢٨٣/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٢٨/٨).

(١) وتقدَّم الكلام فيه آنفاً.

(٢) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: معاني القرآن للفراء (١٤٥/٣)، وشواذ ابن خالويه (ص١٥٤)، والمحرر الوجيز (٢٨٦/٥)، وشواذ القراءات (ص٤٦٩)، والكتاب الفريد (١٢٤/٦)، وتفسير القرطبي (٣٥٣/٢٠)، والبحر المحيط (١٤١/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٧).

(٣) في ب: هما لغتا، بإسقاط النون.

(٤) ينظر: الصحاح (١٧٠٠/٤)، والكشف والبيان (٢٧٦/٩)، كلاهما عن عيسى، والنكت والعيون (٥٠٣/٥) عن يونس والأصمعي، والمحرر الوجيز (٢٨٦/٥) عن عيسى، وتفسير القرطبي (٣٥٣/٢٠)، والبحر المحيط (١٤١/١٠) عن عيسى.

(٥) في ب: وبضم.

(٦) الفعل: مصطلح لغويّ يقصد به: المصدر.

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٢٧٩/٢٣)، وبحر العلوم (٣٤٤/٣) بلا نسبة، والصحاح (دول) (١٧٠٠/٤) عن أبي عبيد، وتفسير القرطبي (٣٥٣/٢٠)، واللسان (دول) (٢٥٢/١١) عن أبي عبيدة، والإتحاف (ص٥٣٧). ولم أقف عليه في مجاز القرآن لأبي عبيدة.

المصادر التي وقفت عليها كلُّها ذَكرت أنَّ (الدُّولة) بالضم: الشيء الذين يتداول، وبالفتح: الفعل، عكس ما ذكر الشَّوكانيّ -رحمه الله-.

(٨) في ب: أيْ: وأعطاكم، بإبدال الميم واواً.

(٩) ينظر: تفسير مقاتل (٢٧٩/٤)، والنكت والعيون (٥٠٤/٥)، وتفسير القرطبي (٣٥٤/٢٠).

قال الحسن والسُّدِّيّ: ما أعطاكم منْ مال الفَيْء فاقْبَلُوه، وما مَنَعَكم منه[١] فلا تطلبوه[٢]. وقال ابن جُريج: ما آتاكم من طاعتي فافعلوا، وما نهاكم عنه من معصيتي فاجتنبوه[٣].

والحقُّ أنَّ هذه الآية عامَّة في كلِّ شيءٍ يأتي به رسول الله ﷺ مِن أَمرٍ أَوْ نَهي أَوْ قَولٍ أَوْ فِعلٍ، وإن كان السَّبب خاصّاً، فالاعتبار بعموم اللَّفظ لا بخصوص السَّبب[٤]. وكلُّ شيءٍ أتانا به من الشَّرع فقد أعطانا إيَّاه وأوصله إلينا، وما أنفع هذه الآية وأكثر فائدتها.

ثُمَّ لما أمرهم بأخذ ما أمرهم به الرَّسول[٥] وترك ما نهاهم عنه، أمرهم بتقواه وخوَّفهم شدَّة عقوبته، فقال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ فهو مُعاقبٌ من لم يأخذ ما آتاه الرَّسول، ولم يترك ما نهاه عنه.

وقد أخرج الحاكم وصحَّحه، وابن مردويه، والبيهقيّ في الدَّلائل عن عائشة [قالت][٦]: كانت غزوة[٧] بني النضير -وهم طائفة من اليهود- على رأس ستَّة أشهر من وَقْعَة بَدْر، وكان

(١) في ب: عنه.

(٢) ينظر: النكت والعيون (٥/٥٠٤) عن السديّ، وأحكام القرآن لآبن العربي (٤/٢١٥) بلا نسبة، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٥٤) عن السديّ.

(٣) ينظر: النكت والعيون (٥/٥٠٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٥٤).

قال ابن العربي -رحمه الله- في أحكام القرآن (٤/٢١٥): ((وهذا أصحُّ الأقوال؛ لأنَّه لعمومه تَنَاوَل الكُلَّ، وهو صحيحٌ فيه مرادٌ به)).

(٤) وإلى هذا المعنى -أي: حَمْل الآية على العموم- ذهب الإمام النَّحاس -رحمه الله- في إعراب القرآن (٤/٢٦١)، والبغوي -رحمه الله - في معالم التنزيل (٨/٧٤) مستدلين على ذلك بأثر ابن مسعود -رضي الله عنه- في (لعن الواشمة ...). وإليه ذهب الماورديّ في النكت والعيون (٥/٥٠٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٠/٣٥٤)، والزمخشريّ في الكشاف (٤/٥٠٣)، وابن عطيَّة في المحرر الوجيز (٥/٢٨٦)، وغيرهم -رحمهم الله جميعاً-.

(٥) في أ، ب: ما أمرهم بأخذه الرسول.

(٦) في ص: قال. والمثبت هو الصواب.

(٧) في ب: عزوة، بالعين المهملة، وهو خطأ.

منزلهم ونخلهم[(١)] في ناحية المدينة، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتَّى نزلوا على الجلاء، وعلى أنَّ لهم ما أقلَّت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة؛ يعني: السِّلاح، فأنزل الله فيهم ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا﴾ فقاتلهم النَّبيّ ﷺ حتَّى صالحهم على الإجْلاء وجَلاهم إلى الشَّام، وكانوا من سِبْط لم يصبهم جَلاء فيما خَلا، وكان الله قد كتب عليهم ذلك، ولولا ذلك لعذَّبهم في الدُّنيا بالقتل والسَّبْي، وأمَّا قوله: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ فكان إجلاؤهم ذلك أوَّل حشر في الدُّنيا إلى الشَّام[(٢)].

وأخرج البزَّار، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقيّ في البعث عن ابن عبَّاس قال: من شكَّ أنَّ المحشر بالشَّام فليقرأ هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ قال لهم رسول الله ﷺ يومئذٍ: ((اخرجوا))، قالوا: إلى أين؟ قال: ((إلى أرض المحشر))[(٣)].

وأخرج ابن جرير، وابن مردويه، والبيهقيّ في الدَّلائل، وابن عساكر عن ابن عبَّاس قال: كان النَّبيّ ﷺ قد حاصرهم حتَّى بَلَغَ منهم كلَّ مَبْلَغٍ، فأعطَوه ما أراد منهم، فصَالَحهم على أَنْ يَحْقِنَ لهم دماءَهم[(٤)]، وأَنْ يُخرجَهم منْ أرضهم وأَوْطانهم، وأَنْ يُسَيَّرُوا إلى

---

(١) في أ: ونجلهم، بالجيم، وهو خطأ.

(٢) المستدرك "التفسير"، "باب تفسير سورة الحشر" (٥٢٥/٢) (ح٣٧٩٧)، والدلائل للبيهقي (١٧٨/٣)، والدر المنثور (٣٣٢/١٤).

قال الحاكم –رحمه الله–: ((هذا حديثٌ صحيحٌ على شَرْط الشَّيخيْن ولم يُخرِّجاهُ))، ووافقه الذّهبيّ.

وقال البيهقيّ –رحمه الله– في الدلائل: ((وذِكْرُ عائشةَ فيه غيرُ مَحْفُوظٍ. والله أعلم)).

(٣) البزار –كما في كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي– (١٥٤/٤) (ح٣٤٢٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (ح١٨٨٥٠) (٣٣٤٥/١٠)، وفتح الباري لابن حجر (٣٨٠/١١)، والدر المنثور (٣٣٣/١٤). ولم أقف عليه في مصنفات البيهقي –رحمه الله–.

قال الهيثمي –رحمه الله– في المجمع (٣٤٣/١٠): ((رواه البزَّار، وفيه أبو سعد البقال، والغالب عليه الضَّعْف)).

(٤) دماءهم: مطموس في: ب.

أَذْرِعَاتِ الشَّام[١]، وجعل لكلِّ ثلاثةٍ منهم بعيراً وسِقَاءً[٢].

وفي البخاريِّ ومسلمٍ[٣] وغيرهما عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ حرَّق نَخْلَ بني النَّضير، وقَطَع، وهي البُوَيْرَة[٤]، ولها يقول حسَّان:

لهَانَ[٥] عَلَى سَرَاةِ[٦] بَنِي لُؤَيٍّ حَريقٌ بالبُويرَةِ مُستَطِيرُ[٧]

فأنزل الله: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[٨].

---

(١) أذرعات: أرضٌ بالشام منسوبة إلى (أذرع)، وهي اليوم قريةٌ من عمل حَوْران داخل حدود سوريا، قرب مدينة (درعا) شمالاً. وقيل: هي أرضٌ من البلقاء. ينظر: معجم ما استعجم (١/١٣١)، ومعجم البلدان (١/١٣٠)، ومعجم المعالم الجغرافية (ص٢٢)،

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٢٦٨)، والدَّلائل للبيهقي (٣/٣٥٩)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (١/١٧٩)، والدر المنثور (١٤/٣٣٦).

(٣) في ب: وفي مسلم وأيَّد البخاري.

(٤) البويرة: موضع نخل بني النضير، وقيل: موضع منازلهم. ينظر: معجم ما استعجم (١/٢٨٥)، ومعجم البلدان (١/٥١٢)، ووفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٤/٣٥).

وفي أضواء البيان (٨/٢٨): ((والبويرةُ معروفةٌ اليوم، وهي بُستانٌ يقعُ في الجنوب الغربيّ من مسجد قُبَاءٍ)).

(٥) في أ: وهان، وفي ب: هيهات.

(٦) في ب: سرة، وفي ب: شراة.

(٧) البيت من الوافر، في ديوان حسان -رضي الله عنه- (ص١١٨)، بلفظ: وهان، بدل: لهان. والبيت مذكور في: الوحشيَّات لأبي تمَّام (ص١٧٣)، وجمهرة اللغة (رضن) (٢/٧٥٣)، ومعجم ما استعجم (١/٢٨٥)، واللسان (طير) (٤/٥١٣).

سراة: أشراف القوم وزعماؤهم، ومستطير: أَيْ؛ مُنْتَشِر متفرِّق، كَأَنَّهُ طَارَ فِي نَوَاحِيهَا. ينظر: النهاية لابن الاثير: (سرى) (١/٧٧٤)، و(طير) (٢/١٣٤).

(٨) صحيح البخاري "المزارعة"، "باب قطع الشَّجر والنَّخل" (٣/١٠٤) (ح٢٣٢٦)، وصحيح مسلم "الجهاد والسِّير"، "باب جواز قطع أشجار الكفَّار وتحريقها" (٣/١٣٦٥) (ح١٧٤٦)، ومسند =

وأخرج التِّرمذيّ وحسَّنه، والنَّسائيّ، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عبَّاس في الآية، قال: اللِّينة: النَّخلة، ﴿ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ قال: [استنزلوهم منْ حُصونهم][1] وأُمروا بقَطْع النَّخل فَحَكَّ في صدورهم، فقال المسلمون: قد قطعنا بعضاً وتركنا[2] بعضاً، فلَنسألنَّ رسول الله ﷺ هل لنا فيما قطعنا منْ أَجْرٍ؟ وهل علينا فيما تركنا منْ وِزْرٍ؟ فأنزل الله: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ الآية[3]. وفي الباب أحاديث، والكلام في صُلح بني النَّضير مَبسُوطٌ في كُتب السِّير.

وأخرج البخاريّ ومسلم وغيرهما عن عمر بن الخطَّاب قال: كانت أموال بني النَّضير ممَّا أفاء الله على رسوله، وممَّا لم يُوجِفِ المسلمون عليه[4] بخيل ولا ركاب، وكانت لرسول الله ﷺ خاصَّة، فكان ينفق على أهله منها نفقة سَنة، ثم يجعل ما بقي في السِّلاح والكُراع[5] عُدَّة في سبيل الله[6].

= الطيالسي (٣/٣٧٠) (ح١٩٤٢)، وسنن سعيد بن منصور (٢/٢٨٤) (ح٢٦٤٢)، والسنن الكبرى للبيهقي "السِّير"، "باب قطع الشجر وحرق المنازل" (٩/١٤٢) (ح١٨١١٢)، والدر المنثور (١٤/٣٣٧).

(١) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٢) في ب: وتركن، وهو خطأ.

(٣) سنن التِّرمذيّ "التفسير"، "بابٌ ومن سورة الحشر" (٥/٤٠٨) (ح٣٣٠٣)، والسُّنن الكبرى للنَّسائيّ "السِّير"، "باب تأويل قول الله جل ثناؤه: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾" (٨/٢١) (ح٨٥٥٦)، والمعجم الأوسط للطبراني (١/١٨٦) (ح٥٨٧)، والدر المنثور (١٤/٣٣٧).

قال الترمذي: ((هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ)).

(٤) في: أ، ب: عليه المسلمون، وهو لفظ مسلم. والمثبت هو لفظ البخاري.

(٥) الكُراع: اسمٌ لجميع الخَيْل، وإذا قيل: الكُراعُ والسِّلاحُ فإنَّه الخَيْل نفسها. ينظر: العين (كرع) (١/٢٠٠)، وتهذيب اللغة (كرع) (١/٢٠٢)، والنهاية لابن الأثير (كرع) (٢/٥٣٤)، واللسان (كرع) (٨/٣٠٧).

(٦) صحيح البخاري "الجهاد والسِّير"، "باب الْمِجَنِّ وَمَنْ يَتَّرِسُ بِتُرْسِ صَاحِبِهِ" (٤/٣٨) (ح٢٩٠٤)، وصحيح مسلم "الجهاد والسِّير"، "باب حكم الفَيْء" (٣/١٣٧٦) (ح١٧٥٧)، وسنن أبي داود =

وأخرج ابن مردويه عن ابن عبَّاس في قوله: ﴿ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ ﴾ فجعل ما أصاب رسول الله ﷺ يحكم[١] فيه ما أراد، ولم يكن يومئذٍ خَيْلٌ ولا رِكَابٌ يُوجَف بها. قال: والإيجاف: أنْ يُوضِعُوا السَّير، وهي لرسول الله ﷺ، فكان من ذلك خيبر وفَدَك، وقرى عربيَّة[٢]. وأَمَر رسول الله ﷺ أنْ يَعْمِدَ لِيَنْبُعَ[٣]، فأتاها رسول الله ﷺ فاحْتَوَاها كلَّها، فقال[٤] ناسٌ: هَلَّا قَسَّمَهَا الله؟ فأنزل الله عُذْره فقال: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ ﴾ الآية[٥].

وأخرج ابن مردويه[٦] عنه أيضاً قال: كان ما أفاء الله على رسوله منْ خيبرَ نِصْفٌ[٧]

= "الخراج والإمارة والفيء"، "باب في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال" (١٤١/٣) (٢٩٦٥)، وسنن الترمذي "الجهاد"، "باب ما جاء في الفيء" (٢١٦/٤) (ح١٧١٩)، والدر المنثور (٣٥٥-٣٥٤/١٤).

(١) في ب: بحكم، بالباء الموحدة.

(٢) في ص: عربة، بدون نقط. وفي: أ، ب، ط: عُرينة، وقد اعتمد عليه كلٌّ من: الشَّافعيّ في تفسيره (٨٧٧/٢)، وابن عطيَّة في المحرر الوجيز (٢٨٦/٥)، وأبي حيَّان في البحر المحيط (١٤٠/١٠) -رحمهم الله جميعاً-.

وما أثبته من تفسير الطبري (٢٧٤/٢٣)، والدر المنثور (٩٩/٨)؛ لأنَّهما من مصادر الشوكاني الأساسيَّة في نقل الأحاديث والآثار.

(٣) ينبع: هي عن يمين رضوى لمن كان مُنحدراً من المدينة إلى البحر، كان يسكنها الأنصار وجهينة وليث، وهي اليوم مدينةٌ سعوديةٌ صناعيةٌ على ساحل البحر الأحمر، تبعد عن المدينة حوالي (٢٠٠) كلم غرباً. ينظر: معجم ما استعجم (٦٥٦/٢)، ومعجم البلدان (٤٤٩/٥)، والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص٣٠١). وينظر أيضاً: ينبع http://ar.wikipedia.org/wiki

(٤) في ب: فحال.

(٥) تفسير الطبري (٢٧٤/٢٣)، والدر المنثور (٣٥٥/١٤). وجاء فيهما زيادة في بداية الأثر لم يذكرها المؤلف وهي: ((قال: أَمَر الله عزَّ وجلَّ نَبِيَّه بالسَّير إلى قُرَيظَة والنَّضير وليس للمسلمين يَومئذٍ كثير خيل ولا ركاب فجعل ما أصاب رَسُول الله ﷺ...)) إلخ، هذا لفظ الطبري.

(٦) قوله: ابن مردويه، مطموس في: ب.

(٧) في ب: نصفاً.

لله ورسوله، والنِّصفُ الآخرُ للمسلمين، فكان الَّذي لله ورسوله منْ [ذلك [الكَتِيبَةُ][(١)(٢)] [والوَطِيحُ][(٣)] وسُلالِمُ[(٤)] [ووَخْدة][(٥)]، وكان الذي للمسلمين الشَّقِّ[(٦)] –والشَّقُّ[(٧)]: ثلاثةَ عشرَ سهماً–، ونَطَاةُ[(٨)] – خمسةُ أسهم –، ولم يُقسِّم[(٩)] رسول الله ﷺ منْ خيبرَ لأحدٍ من

---

(١) في المخطوطة: الكثيبة، بالثاء المثلثة. والتصويب من الدر المنثور؛ لأنَّه من مصادر الشوكاني في نقل الأحاديث والآثار.

والكتيبة: الجمع بين الشيئين، ومن ذلك سمِّيت الكتيبة القطعة من الجيش؛ لأنَّها اجتمعت. والكتيبة هنا: حصنٌ من حصون خيبر. ينظر: معجم ما استعجم (١١١٥/٤)، ومعجم البلدان (٤٣٧/٤)، ووفاء الوفاء (١٣٦/٤)، والمعالم الأثيرة (ص٢٣٠).

(٢) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٣) في أ: الوطخ بحذف الياء، وفي ب: الوطيخ، بالخاء المعجمة، وأما ص: فغير ظاهر.

والوطيح: حصْنٌ من حصون خيبر. وقيل: هي من أعظم حصون خيبر. ينظر: معجم ما استعجم (١٣٨٠/٤)، ومعجم البلدان (٣٧٩/٥)، واللسان (وطح) (٦٣٧/٢)، ووفاء الوفاء (١٦٤/٤).

(٤) السُّلالم –بضم السِّين، وقيل: بفتحها–: حِصْنٌ من حُصُون خَيْبَر، وهي منْ أحصنها وآخرها فتحاً، ويقال له اليوم: سليلم. ينظر: النهاية لابن الأثير (سلم) (٨٠١/١)، ومعجم البلدان (٢٣٣/٣)، واللسان (سلم) (٣٠٠/١٢)، والمعالم الأثيرة (ص١٤٢).

(٥) في ص، ب، ط: ووحدوه. وفي أ: ووجدوه، وكلاهما خطأ. والمثبت من الدر المنثور.

والوَخْدَة –بفتح الواو وسكون الخاء–: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى خَيْبَرَ الحَصِينة، بِهَا نَخْل. ينظر: النهاية لابن الأثير (وخد) (٨٣٢/٢)، ومعجم البلدان (٣٦٤/٥).

(٦) قوله: (ووَخْدة، وكان الذي للمسلمين الشَّقِّ) مطموس في: ب.

والشَّقُّ –بالفتح، ويُروى بالكسر–: وادٍ بخيبر. وقيل: حصنٌ منْ حصون خيبر. وقيل مالٌ من أموال خيبر. ينظر: معجم ما استعجم (٨٠٥/٣)، وطلبة الطلبة (ص١٢٢)، والجبال والأمكنة للزمخشري (ص١٩٩)، والمعالم الأثيرة (ص١٥١).

(٧) قوله: (والشق)، سقط من: ب.

(٨) في ب: نظاة، بالظاء المعجمة.

والنَّطَاة: اسمُ عَيْن بِخَيْبَر، وقيل: حِصنٌ بخيبر، وَقِيلَ: هِيَ خَيْبَرُ نَفْسُها. ينظر: تهذيب اللغة (نطا) (٢٣/١٤)، ومعجم ما استعجم (١٣١٢/٤)، ومعجم البلدان (٢٩١/٥)، واللسان (نطا) (٣٣٢/١٥)، والمعالم الأثيرة (ص٢٨٨).

(٩) يقسم: سقط من: ب.

المسلمين إلا لمنْ شهد الحُدَيبيَّة[١]. ولم يأْذَنْ رسولُ الله ﷺ لأحدٍ من المسلمين تخلَّف عنه عند[٢] مَخْرَجِه الحُديبيَّة[٣] أنْ يَشْهَدَ[٤] معه خيبرَ إلا جابرَ[٥] بْنَ عبدِالله بْنِ عمرو بْنِ حَرَامٍ الأنصاريَّ[٦].

وأخرج أبو داود، وابن مردويه عن عمر بن الخطَّاب قال: كان لرسول الله ﷺ صفايا[٧] في النَّضير، وخيبر، وفدك، فأمَّا بنو النَّضير فكانت حُبُساً[٨] لنوائبه، وأمَّا فدك فكانت لابن السَّبيل، وأمَّا خيبر فجزَّأها ثلاثة أجزاء: قسَّم منها جزءين بين المسلمين، وحبس جزءاً لنفسه ولنفقة أهله، فما فضل عن[٩] نفقة أهله ردَّها على فقراء المهاجرين[١٠].

وأخرج عبدُالرزَّاق، وابنُ سعدٍ، وابْنُ أبي شيبةَ، وابْنُ زنجويه في "الأموال"، وعبد بْنُ حميدٍ، وابْنُ المنذرِ عنْ عمرَ بْنِ الخطَّاب قال: ما على وجه الأرض مسلمٌ إلا وله في هذا

---

(١) في ب: الحدبية، وهو خطأ.

(٢) في أ: عَبْد، وهو خطأ.

(٣) في ب: الحدبية، وهو خطأ.

(٤) في أ، ب: شهد.

(٥) في أ: جابرًا.

(٦) الدر المنثور (١٤/٣٥٦). وينظر: التمهيد لابن عبدالبر (٦/٤٤٦-٤٤٧)،

(٧) الصَّفايا جمعُ صَفِيٍّ، وهو: ما اختارهُ الرئيسُ واصطفاه لنفسه قَبل القِسْمة منْ فَرَس أوْ سَيْف أوْ جَارِيَة، ويقال: نخلةٌ صَفِيٌّ: كثيرةُ الحَمل. ينظر: تهذيب اللغة (صفا) (١٢/١٧٤)، والنهاية لابن الأثير (صفا) (٢/٤٠)، واللسان (صفا) (١٤/٤٦٢-٤٦٣)، والمصباح المنير (صفو) (ص٢٨٢).

(٨) في أ: حبسباً. وفي ب: حُسباً.

(٩) في ب: من.

(١٠) سنن أبي داود "الخراج والإمارة والفيء"، "باب في صفايا رسول الله من الأموال" (٣/١٤١) (ح٢٩٦٧)، ومسند البزار (١/٣٧٩) (ح٢٥٦)، والسنن الكبرى للبيهقي "قسم الفيء والغنيمة"، "باب مصرف أربعة أخماس الفيء" (٦/٤٨٣) (ح١٢٧٢٥)، والدر المنثور (١٤/٣٥٧).

حسَّن إسناده الشيخ الألباني -رحمه الله- كما قال محقق سنن أبي داود (٣/١٤١)، والحديث مذكور في مشكاة المصابيح (٢/١١٩٠) بدون دراسة.

الفيء حقٌّ إلا ما ملكت أيمانكم[١].

وأخرج البخاريّ، ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال: ((لعن الله الواشمات والمستوشمات[٢]، والمتنمِّصات[٣] والمتفلِّجات[٤] للحُسْن، المغيِّرات لخلق الله[٥])). فبلغ ذلك امرأةً منْ بني أَسَدٍ يُقال لها: أمُّ يعقوبَ[٦]، فجاءت إليه فقالت: بلغني أنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وكَيْتَ، قال: وما لي لا أَلْعَنُ منْ لَعَنَ رسولُ الله ﷺ، وهو[٧] في كتاب الله! قالت: لقد قرأتُ ما بين الدَّفَّتَيْن[٨] فما وجدتُّ فيه شيئًا من هذا. قال: لئنْ كنتِ قرأتِه لقد وجدتِّه، أما قرأت ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾؟ قالت: بلى، قال[٩]: فإنَّه قد نَهَى عَنْه[١٠].

---

(١) ينظر: مصنف عبدالرزاق "الزكاة"، "باب قسم المال" (١٥٠/٤) (٧٢٨٧)، وطبقات ابن سعد (٢٢٧/٣)، ومصنف ابن أبي شيبة "الجهاد"، "باب ما قالوا في قِسْمَة ما يُفْتَح من الأرض" (٤٦٦/٦) (ح٣٢٩٧٨)، والأموال لابن زنجويه (٥٦٦/٢) (ح٩٣٧)، والدر المنثور (٣٦٣/١٤).

صحَّحه الشيخ الألباني –رحمه الله– في إرواء الغليل (٨٣/٥).

(٢) في أ: والمستوسمات، بالسين المهملة، وهو خطأ.

(٣) في أ، ب: والمنتمصات، وهو خطأ.

(٤) في أ: والمتفلحات، بالحاء المهملة، وهو خطأ.

(٥) في أ: خلق الله، بإسقاط اللام.

(٦) لم أقف لها على ترجمة.

قال ابن حجر –رحمه الله– في الفتح (٢٤٦/١) عند ذِكْرِهَا: ((أمُّ يَعْقُوب لها قصَّة مع بن مسعود –رضي الله عنهما– لم تُسَمّ)).

(٧) في ب: وهي.

(٨) دف: الدَّفُّ والدَّفَّةُ: الجَنْب لكل شيء، ودَفَّتا المصحَف: ضِمامتاه من جانبَيه. وما بَيْن الدَّفتين يعني: جَانِبِي المصحف. ينظر: العين (دف) (١١/٨)، وتهذيب اللغة (دف) (٥٢/١٤)، وتفسير غريب ما في الصحيحين للميورقي (ص١٧٠)، واللسان (دفف) (١٠٤/٩).

(٩) قال: سقط من: ب.

(١٠) صحيح البخاري "التفسير"، "باب ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾" (١٤٧/٦) (ح٤٨٨٦)، وصحيح مسلم "اللباس والزينة"، "باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة" (١٦٧٨/٣) (ح٢١٢٥)، وسنن أبي داود "الترجل"، "باب في صلة الشعر" (٧٧/٤) (ح٤١٦٩).

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾

قوله[(١)]: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ قيل: هو بدلٌ منْ (لذي القربى) وما عُطف عليه[(٢)]، ولا يصحُّ أن يكون بدلاً من الرّسول وما بعده؛ لئلَّا يستلزم وصف رسول الله ﷺ بالفَقْر[(٣)]. وقيل: التَّقدير: كي لا[(٤)] يكون دولةً، ولكن يكون للفقراء[(٥)]. وقيل: التقدير: اعجبوا للفقراء[(٦)]. وقيل: التقدير: والله شديد العقاب للفقراء؛ أيْ: شديد العقاب للكفَّار بسبب

(١) قوله: سقط من أ، ب.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٦٢)، والبسيط (٢١/٣٧٩)، والكشاف (٤/٥٠٣)، والتفسير الكبير (٢٩/٥٠٧)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٢)، والكتاب الفريد (٦/١٢٥)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٠٠)، والدر المصون (١٠/٢٨٣)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٨).

قال أبو حيَّان -رحمه الله- في البحر المحيط (١٠/١٤٢): ((وإنَّما جعله الزَّمخشريّ بدلاً من قوله: ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾؛ لأنَّه مذهب أبي حنيفة، والمعنى: إنَّما يستحقُّ ذُو القُربى الفقيرُ. فالفَقْر شرطٌ فيه على مذهب أبي حنيفة، ففسَّره الزَّمخشريّ على مذهبه. وأما الشَّافعيُّ فيرى أنَّ سبب الاِسْتحقاق هو القرابةُ، فيأخذُ ذُو القُربى الغنيُّ لقرابته)).

(٣) ينظر: الكشاف (٤/٥٠٣)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٠٠)، والبحر المحيط (١٠/١٤٢).

(٤) لا: تكرر في: أ، ب.

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٢٨٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٦٢)، والكشف والبيان (٩/٢٧٨)، والكتاب الفريد (٦/١٢٥)، والدر المصون (١٠/٢٨٤).

(٦) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٢)، والدر المصون (١٠/٢٨٤).

الفقراء(١)[١٣٨/أ]. وقيل: هو عطف على ما مضى بتقدير الواو كما تقول(٢): المال لزيدٍ لعمرٍو(٣) لبَكْرٍ(٤).

والمراد بـ ﴿ٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾: الَّذين هاجروا إلى رسول الله ﷺ رغبةً في الدِّين ونصرةً له(٥). قال قتادة: هؤلاء المهاجرون هم الذين تركوا الدِّيار والأموال والأهلين(٦).

ومعنى ﴿أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ﴾: أنَّ كفَّار مكَّة أخرجوهم منها واضطرُّوهم إلى الخروج، وكانوا مائة رجل(٧).

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ أيْ: يطلبون منه أن يتفضَّل عليهم بالرِّزق في الدُّنيا، وبالرِّضوان في الآخرة(٨).

﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ بالجهاد للكفَّار(٩). وهذه الجملة معطوفة على ﴿يَبْتَغُونَ﴾، ومحلُّ الجملتين النَّصب على الحال(١٠)، الأولى: مُقَارِنَة، والثانية: مقدَّرة(١١)؛ أيْ: نَاوِينَ

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٣٥٧/٢٠).

(٢) في ب: يقول، بالياء التحتية.

(٣) في ب: لعمر، بحذف الواو.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٣٥٧/٢٠).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٥٠٥/٥)، وتفسير القرطبي (٣٥٧/٢٠).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٢٨١/٢٣)، والكشف والبيان (٢٧٨/٩)، ومعالم التنزيل (٧٥/٨)، وتفسير القرطبي (٣٥٧/٢٠)، والدر المنثور (٣٦٦/١٤).

(٧) ينظر: البسيط (٣٧٩/٢١)، وتفسير القرطبي (٣٥٧/٢٠)، وتفسير أبي السعود (٢٢٨/٨).

(٨) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٢٨/٨).

(٩) ينظر: تفسير القرطبي (٣٥٨/٢٠).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (٢٨١/٢٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٦٢/٤)، ومشكل مكي (٧٢٥/٢)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٢)، والدر المصون (٢٨٤/١٠).

(١١) والحال المقارِنة: هي التي يتحقَّق معناها في زمن تَحَقُّق معنى عاملها؛ بحيث لا يتخلَّف وقوع معنى أحدهما عن الآخر. مثاله: جاء الرجل راكباً، فـ(راكباً): هو الحال، فزمن الرُّكوب هو نفس زمن وقوع المجيئ. =

لذلك، ويجوز أنْ تكون[1] حالاً مقارنة؛ لأنَّ خروجهم على تلك الصِّفة نصرة لله[2] ورسوله[3].

والإشارة بقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ إليهم منْ حيث اتِّصافهم بتلك الصِّفات[4]، وهو مبتدأ وخبره: ﴿ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[5]؛ أيْ: الكاملون في الصِّدق الرّاسخون فيه[6].

ثُمَّ لما فرغ منْ مدح المهاجرين مَدْح الأنصار فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ المراد بالدَّار: المدينة[7] وهي دار الهجرة[8].

ومعنى تَبَوُّئهم الدَّار والإيمان: أنَّهم اتخذوهما مباءةً؛ أيْ: تمكَّنوا منهما تمكُّناً شديداً، والتَّبَوُّؤ في الأصل إنَّما يكون للمكان[9]، ولكنَّه جُعل الإيمان مثله لتَمَكُّنِهم[10]

= والحال المقدَّرة (المستقبلة): هي التي يتحقَّق معناها بعد وقوع معنى عاملها؛ أيْ: بعد تحقُّق معناها بزمنٍ يَطُول أوْ يَقْصُر. مثاله قوله تعالى: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾ [الحجر: ٤٦] فـ(آمنين): هوالحال، فالأَمْن متأخِّرٌ في زمنه عن زمن الدُّخول.

ينظر: مغني اللبيب (ص٦٠٥)، وشرح الأشموني على الألفية (٢/٤٥)، والنحو الوافي (٢/٣٩٠).

(١) في أ، ب: يكون، بالياء التحتية.

(٢) في ب: نصرة الله.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٢٨).

(٤) ينظر: المصدر السابق.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٦٢).

(٦) فيه: سقط من أ.

(٧) في ب: بالمدينة.

(٨) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٤٥)، والهداية لمكي (١١/٧٣٩٢)، والبسيط (٢١/٣٨٠)، والمحرر الوجيز (٥/٢٨٧)، وزاد المسير (٤/٢٥٨)، والتفسير الكبير (٢٩/٥٠٨).

(٩) ينظر: تهذيب اللغة (باء) (١٥/٤٢٦)، واللسان (بوأ) (١/٣٦)، وتاج العروس (بوأ) (١/١٥٥).

(١٠) في أ: يتمكنهم.

فيه؛ تنزيلاً للحال منزلة[١] المحلِّ[٢].

وقيل: إنَّ[٣] الإيمان منصوبٌ بفِعْلٍ غير الفعل المذكور، والتقدير: واعتقدوا الإيمان، أوْ وأخلصوا[٤] الإيمان، كذا قال أبو عليّ الفارسيّ[٥]. ويجوز أنْ يكون على حذف مضاف؛ أيْ: تبوَّءوا الدَّار وموضع الإيمان[٦]. ويجوز أنْ يكون ﴿تَبَوَّءُو﴾ مضمّناً معنى لَزِمُوا، والتقدير: لَزِمُوا الدَّار والإيمان[٧]. ومعنى ﴿مِن قَبۡلِهِمۡ﴾: منْ قَبْل هجرة المهاجرين[٨]، فلا بُدَّ من تقدير مضاف[٩]؛ لأنَّ الأنصار إنَّما آمنوا بعد إيمان المهاجرين[١٠]، والموصول مبتدأ، وخبره: ﴿يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ﴾[١١]؛ وذلك لأنَّهم أحسنوا إلى المهاجرين، وأشركوهم في

---

(١) في ب: منزل، بحذف التاء.

(٢) ينظر: الكشاف (٤/٥٠٤)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٩).

(٣) إنَّ: سقط من: ب.

(٤) في أ، ب: أخلصوا، بحذف الواو.

(٥) ينظر: البسيط (٢١/٣٨٠)، والبحر المحيط (١٠/١٤٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٥٨)، والدر المصون (١٠/٢٨٥) بلا نسبة فيهما.

وأبو علي: هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار، أبو عليّ الفارسيّ، النحويّ، أخذ من علماء بغداد النحو، وعَلَت منزلته فى النحو، أخذ عن ابن السّراج، والزّجاج. وأخذ عنه ابن جنِّي وعلي بن عيسى الشّيرازيّ، وغيرهما. وكان متَّهماً بالاعتزال. توفّي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ببغداذ. ينظر: نزهة الألبَّاء (ص٢٣٢)، وإنباه الرواة (١/٣٠٨)، ووفيات الأعيان (٢/٨٠).

(٦) ينظر: الكتاب الفريد (٦/١٢٥)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٥٩)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٠٠)، والدر المصون (١٠/٢٨٥)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٩).

(٧) ينظر: الكتاب الفريد (٦/١٢٥)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٥٩)، والبحر المحيط (١٠/١٤٣)، والدر المصون (١٠/٢٨٥).

(٨) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٢٨٢)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٠٠)، والبحر المحيط (١٠/١٤٣)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٩).

(٩) في ب: يضاف.

(١٠) ينظر: تفسير السمعاني (٥/٤٠١).

(١١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٦٢)، ومشكل مكي (٢/٧٢٥)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٢)، والكتاب الفريد (٦/١٢٥)، والبحر المحيط (١٠/١٤٣)، والدر المصون (١٠/٢٨٥)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٩).

أموالهم ومساكنهم.

﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾؛ أيْ: لا يجد الأنصار في صدورهم حَسَداً وغَيْظاً وحَزَازَةً[١]، ﴿مِّمَّآ أُوتُواْ﴾ أيْ: مما أوتي المهاجرون دُونَهم من الفيء، بل طابت أنفسهم بذلك[٢]، وفي الكلام مضاف محذوف؛ أيْ: لا يجدون في صدورهم مَسَّ حاجةٍ أوْ أثر حاجة[٣]، وكلُّ ما يجده[٤] الإنسان في[٥] صدره مما يحتاج إليه فهو[٦] حاجة[٧].

وكان المهاجرون في دُورِ الأنصار، [فلمَّا غَنِم النبيّ ﷺ بني النَّضير دعا الأنصار][٨] وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين منْ إنزالهم إيَّاهم في منازلهم، وإشراكهم في أموالهم. ثُمَّ قال: ((إنْ أحببتم قَسمتُ ما أفاء الله عليَّ منْ بني النَّضير بينكم وبين المهاجرين -وكان المهاجرون

---

(١) حزازة: وجع في القلب منْ غيظ ونحوه، وتجمع حَزَازات، وقيل: حُرقة وحُزن، ينظر: تهذيب اللغة (حز) (٣/٢٦٦)، والصّحاح (حزز) (٣/٨٧٣)، واللسان (حزز) (٥/٣٣٥).

وأطلق لفظ الحاجة على الحسد والغيظ والحزازة؛ لأنَّ هذه الأشياء لا تَنْفَكُّ عن الحاجة، وهو من إطلاق اسم اللَّازم على الملزُوم على سبيل الكناية. ينظر: التفسير الكبير (٢٩/٥٠٨)، وغرائب القرآن (٦/٢٨٥).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٧٩)، وتفسير الطبري (٢٣/٢٨٣)، والكشف والبيان (٩/٢٧٨)، والهداية لمكي (١١/٧٣٩٢)، والبسيط (٢١/٣٨٠-٣٨١)، ومعالم التنزيل (٨/٧٦)، والتفسير الكبير (٢٩/٥٠٨)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٠٠).

(٣) وقد حُذف المضاف للعِلْم به. ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٢)، والكتاب الفريد (٦/١٢٦)، والدر المصون (١٠/٢٨٦).

(٤) في أ: يجد، بحذف الهاء.

(٥) في: سقط من: ب.

(٦) في ب: فهي.

(٧) ينظر: البسيط (٢١/٣٨١)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٦٢).

(٨) ما بين المعقوفين سقط من: ب.

على ما هم عليه من السُّكنى في مَسَاكِنِكُم[١]، والمشاركة لكم[٢] في أموالكم- وإنْ أحببتم أعطيتهم ذلك وخرجوا منْ دياركم)). فَرَضُوا بقِسْمَة ذلك في المهاجرين وطابت أنفسهم[٣].

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ الإيثار: تقديم الغير على النَّفس في حظوظ الدُّنيا؛ رغبةً[٤] في حظوظ الآخرة[٥]، يقال: آثرته بكذا؛ أيْ: خصَّصته به[٦].

والمعنى: ويقدِّمون المهاجرين على أنفسهم في حظوظ الدُّنيا، ﴿ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾؛ أيْ: حاجة وفقر[٧]، والخَصاصةُ: مأخوذةٌ منْ خصاص البَيْت، وهي الفُرَجُ التي تكون فيه[٨]. وجملة: ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ في محلِّ نصبٍ على الحال[٩].

وقيل: إنَّ الخصاصة مأخوذة من الاختصاص، وهو الانفراد بالأمر، فالخصاصة الانفراد بالحاجة[١٠]، ومنه قول الشَّاعر:

---

(١) في ب: مساكنهم.

(٢) لكم: سقط من: ب.

(٣) ينظر: المغازي للواقدي (٣٨٢/١)، والكشف والبيان (٢٨٠/٩)، والبسيط (٣٨١/٢١)، ومعالم التنزيل (٧٧/٨)، وتفسير القرطبي (٣٦٢/٢٠).

(٤) في أ: راغبة.

(٥) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢٢٠/٤)، وتفسير القرطبي (٣٦٥/٢٠).

(٦) ينظر: اللسان (أثر) (٧/٤). وينظر أيضاً: التفسير الكبير (٥٠٨/٢٩)، وتفسير القرطبي (٣٦٥/٢٠).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٢٨٤/٢٣)، والكشف والبيان (٢٧٨/٩)، والهداية لمكي (٧٣٩٤/١١)، والنكت والعيون (٥٠٦/٥)، والوسيط للواحدي (٢٧٣/٤)، وتفسير السمعاني (٤٠١/٥)، ومعالم التنزيل (٧٦/٨)، وزاد المسير (٢٥٨/٤).

(٨) ينظر: جمهرة اللغة (فرج) (٤٦٣/١)، وتهذيب اللغة (خص) (٢٩٢/٦)، و(خل) (٣٠١/٦)، واللسان (فرج) (٣٤١/٢).

(٩) ينظر: الكشاف (٥٠٥/٤)، والدر المصون (٢٨٦/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٢٩/٨).

(١٠) ينظر: تهذيب اللغة (خص) (٢٩٢/٦)، واللسان (خصص) (٢٤/٧). وينظر أيضاً: تفسير القرطبي (٣٦٩/٢٠).

إنَّ الرَّبيع إذا تكون[١] خصاصةٌ عاش السَّقيم به وأَثْرى المُقتِرُ[٢]

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ قرأ الجمهور: ﴿يُوقَ﴾ بسُكُون الواو وتخفيف القاف من الوِقَاية[٣]، وقرأ ابن أبي عبلة، وأبو حَيْوة بفتح الواو وتشديد القاف[٤].

وقرأ الجمهور: ﴿شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ بضمَّ الشِّين[٥]، وقرأ ابن عمر وابن أبي عبلة بكسرها[٦].

والشُّحُّ: البُخْلُ مع حِرصٍ، كذا في الصحاح[٧]. وقيل: الشُّحُّ أشدُّ من البُخْل[٨]. قال مقاتل: شُحَّ نَفْسِه: حرص نفسه[٩]. قال سعيد بن جبير[١٠]: شُحُّ النَّفس هو أخذ الحرام ومَنْع الزَّكاة[١١].

---

(١) في أ: إذا تكن، وهو خطأ.

(٢) البيت من الكامل، ولم أقف على قائله. والبيت مذكور في: النكت والعيون (٥/٥٠٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٦٩) بعبارة: أمَّا الرَّبيع، بدل: إنَّ الربيع، وورد في: الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي (ص١٦٦) بعبارة: أنت الربيع.

(٣) وهي القراءة المتواترة، وما عداها شاذَّةٌ. ينظر: تخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٧-٤٠٨).

(٤) أيْ: (يُوَقَّ)، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٥) عن محمد بن النضر القارئ، والكامل في القراءات (ص٦٤٧)، والمحرر الوجيز (٥/٢٨٨)، وشواذ القراءات (ص٤٦٩) عن أبي البرهسم وأبي حياة، وزاد المسير (٤/٢٥٩) عن ابن السميفع وأبي رجاء، والدر المصون (١٠/٢٨٧)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٨).

(٥) وهي القراءة المتواترة، وما عداها شاذَّةٌ. ينظر: تخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٨).

(٦) أيْ: (شِحَّ) -بكسر الشين-، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٥)، الكامل في القراءات (ص٦٤٧)، والمحرر الوجيز (٥/٢٨٨)، وشواذ القراءات (ص٤٦٩) عن اليماني، والبحر المحيط (١٠/١٤٣) عن أبي حيوة وابن أبي عبلة، والدر المصون (١٠/٢٨٧)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٨).

(٧) ينظر: الصحاح (شحح) (١/٣٧٨).

(٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٦٢)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٧٠).

(٩) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٨٠)، والبسيط (٢١/٣٨٣)، وتفسير السمعاني (٥/٤٠٢).

(١٠) في أ: خبير، وهو خطأ.

(١١) ينظر: تفسير القرآن العزيز (٤/٣٦٩)، والنكت والعيون (٥/٥٠٦)، والوسيط للواحدي (٤/٢٧٣)، وتفسير السمعاني (٥/٤٠٢)، ومعالم التنزيل (٨/٧٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٧٠).

قال ابن زيد: من لم يأخذ شيئًا نهاه الله عنه ولم يمنع شيئًا أمره الله بأدائه فقد وُقِي شُحَّ نفسه[١]. قال طاووس[٢]: البُخْلُ أنْ يبخلَ[٣] الإنسان بما في يده، والشُّحُّ أنْ يَشِحَّ[٤] بما في أيدي النَّاس، يحبُّ[٥] أنْ يكون له[٦] ما في أيديهم بالحلال[٧] والحرام، لا يقنع[٨]. وقال ابن عُيَيْنَة[٩]: الشُّحُّ: الظُّلم[١٠]. وقال اللَّيث: ترك الفرائض وانتهاك المحارم[١١].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٨٧/٢٣)، والكشف والبيان (٢٨٠/٩)، والوسيط للواحدي (٢٧٣/٤)، وتفسير السمعاني (٤٠٢/٥)، ومعالم التنزيل (٧٨/٨)، والمحرر الوجيز (٢٨٨/٥)، والتفسير الكبير (٥٠٨/٢٩)، وتفسير القرطبي (٣٧١/٢٠)، وغرائب القرآن (٢٨٦/٦).

(٢) هو طاووس بن كيسان اليماني، أبو عبدالرحمن، تابعيٌّ ثقةٌ مشهورٌ، أخذ القرآن عن ابن عباس –رضي الله عنهما– ويعدُّ من كبار أصحابه، وسمع من زيد بن ثابت، وعائشة، وأبي هريرة –رضي الله عنه– وغيرهم، وأخذ عنه: عطاءٌ، ومجاهدٌ، وجماعةٌ من أقرانه. توفي بمكة حاجًّا سنة ستٍّ ومائة. ينظر: طبقات ابن سعد (٦٦/٦)، وسير أعلام النبلاء (٣٨/٥)، وطبقات المفسرين للأدنروي (ص١٢).

(٣) في ب: أن بخل، بحذف الياء.

(٤) في ب: أن شح، بحذف الياء.

(٥) في أ: لحب.

(٦) في ب: لهم.

(٧) في أ: ما في أيد أيديهم الحلال.

(٨) ينظر: الكشف والبيان (٢٨٠/٩)، والنكت والعيون (٥٠٦/٥–٥٠٧)، وتفسير القرطبي (٣٧٠/٢٠).

(٩) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلاليّ، أبو محمد، كان إماماً عالماً ثبتاً حجَّةً زاهداً ورعاً مجمعاً على صحَّة حديثه وروايته، عرَض القرآن على الأعرج، وابن كثير، وروى عن الزُّهريّ، والأعمش، وخلقٌ؛ وروى عنه الشافعيّ، وشعبة، وخلقٌ كثير. توفي سنة ثمان وتسعين ومائة بمكة. ينظر: وفيات الأعيان (٣٩١/٢) وغاية النهاية (٣٠٨/١)، وطبقات المفسرين للداوودي (١٩٦/١).

(١٠) ينظر: النكت والعيون (٥٠٧/٥)، وتفسير القرطبي (٣٧٠/٢٠).

(١١) ينظر: المصدران السابقان.

والظَّاهر من الآية أنَّ الفلاح مترتِّبٌ على عدم شُحِّ النَّفس بشيءٍ من الأشياء التي يقبح الشُّحّ بها شرعاً منْ زكاة، أو صدقة، أوْ صلة رحم(١)، أوْ نحو ذلك، كما تفيده(٢) إضافة الشُّحِّ إلى النَّفس(٣).

والإشارة بقوله: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ إلى ((مَنْ)) باعتبار معناها(٤)، وهو مبتدأ، وخبره ﴿ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(٥)، والفَلَاحُ: الفوزُ والظَّفرُ بكلِّ مطلوب(٦).

ثُمَّ لما فرغ سبحانه من الثَّناء على المهاجرين والأنصار، ذكر ما ينبغي أنْ يقولَه [مَن جاء بَعْدَهم، فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ وهم التَّابعون](٧) لهم(٨) بإحسان إلى يوم القيامة(٩). وقيل: هم الَّذين هاجروا بعد ما قَوِيَ الإسلام(١٠).

والظَّاهر شمول الآية لمن جاء بعد السَّابقين من الصَّحابة المتأخِّر إسلامُهم في عصر النُّبوَّة، ومنْ تبعهم من المسلمين بعد عصر النُّبوَّة إلى يوم القيامة؛ لأنَّه يَصْدُق على الكلِّ أنَّهم جاءوا بعد المهاجرين الأوَّلين والأنصار(١١).

والموصول مبتدأ وخبره: ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا

---

(١) في: ب. صلا رحم، وهو خطأ.

(٢) في أ: تفيد، بحذف الهاء. وفي ب: يفيده، بالياء.

(٣) وأضيف الشُّحُّ إلى النَّفس لأنَّه غريزة فيها، مقتضيةٌ للحرصِ على المنعِ الذي هو البخلُ. ينظر: الكشاف (٤/٥٠٥)، والبحر المحيط (١٠/١٤٣)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٩).

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٢٩).

(٥) ينظر: إعراب القرآن وبيانه (١٠/٤٥).

(٦) ينظر: اللسان (فلح) (٢/٥٤٧).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: أ.

(٨) لهم: سقط من: ب.

(٩) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٨٠)، والنكت والعيون (٥/٥٠٧)، والمحرر الوجيز (٥/٢٨٨)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/٢٢١)، والتفسير الكبير (٢٩/٥٠٩)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٠٠)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٠).

(١٠) ينظر: تفسير البيضاوي (٥/٢٠٠)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٩-٢٣٠) بلا نسبة فيهما.

(١١) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٤/٢٢١).

﴿بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[(١)]، ويجوز أنْ يكون الموصول[(٢)] معطوفاً على قوله: [﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾[(٣)]، فيكون][(٤)] ﴿يَقُولُونَ﴾ في محلِّ نصب على الحال[(٥)]، أوْ مستأنف[(٦)] لا محلَّ له[(٧)].

والمراد بالأُخُوَّة هنا: أُخوَّة الدِّين، أمرهم[(٨)] الله أنْ يستغفروا لأنفسهم، ولمنْ تَقدَّمهم[(٩)] من المهاجرين والأنصار.

﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أيْ: غِشًّا وبُغْضًا وحسداً[(١٠)]. أمرهم الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أنْ يطلبوا من الله سبحانه أنْ يَنْزِعَ منْ قلوبهم الغِلَّ للَّذين آمنوا على الإطلاق، فيدخل في ذلك الصَّحابة دخولاً أوّليًّا؛ لكونهم أشرف المؤمنين، ولكون[(١١)] السِّياق فيهم[(١٢)]، فمن لم يستغفر للصَّحابة على العموم ويطلب رضوان الله لهم فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية. فإنْ وَجَد في قلبه غِلًّا لهم فقد

---

(١) ينظر: الكتاب الفريد (١٢٦/٦)، والبحر المحيط (١٤٤/١٠)، والدر المصون (٢٨٧/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٣٠/٨).

(٢) في أ: والمصول، وهو خطأ.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٦٢/٤)، والمحرر الوجيز (٢٨٨/٥)، والبحر المحيط (١٤٤/١٠).

(٤) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٦٢/٤)، والمحرر الوجيز (٢٨٨/٥)، والكتاب الفريد (١٢٦/٦)، والبحر المحيط (١٤٤/١٠)، والدر المصون (٢٨٧/١٠).

(٦) في أ: أو مستأنفة.

(٧) ينظر: البحر المحيط (١٤٤/١٠)، والدر المصون (٢٨٧/١٠).

(٨) في أ: أمر، بحذف الضمير.

(٩) في أ: يقدِّمهم.

(١٠) ينظر: بحر العلوم (٣٤٥/٣)، والبسيط (٣٨٣/٢١)، ومعالم التنزيل (٧٩/٨)، والتفسير الكبير (٥٠٩/٢٩).

(١١) في أ: ولكونهم.

(١٢) في ب: منهم.

أصابه نَزْغٌ(١) مِنَ(٢) الشَّيطان، وحلَّ به نصيبٌ وافرٌ من عِصيَان الله بعداوة أوليائه وخير أمَّة نبيِّه ﷺ، وانْفَتح(٣) له بابٌ من الخُذْلان يَفِدُ به على نار جهنَّم إن لم يتدارك نفسه باللَّجأ إلى الله سبحانه والاستغاثة(٤) به بأنْ ينزع عن قلبه ما طرقه من الغِلِّ لخير القُرون وأَشْرَف هذه الأمَّة، فَإِنْ جاوز ما يجده من الغِلِّ إلى شَتْم أحدٍ منهم، فقد انْقاد(٥) للشَّيطان بزِمَام ووقع في غضب الله وسَخَطه.

وهذا الدَّاء العُضال إنَّما يُصاب به من ابْتُليَ بمُعلِّمٍ من الرَّافضة أوْ صاحبٍ مِنْ أعداء خير الأمَّة الَّذين تلاعب بهم الشَّيطان، وزيَّن له(٦) الأكاذيب المختلفة، والأقاصيص [المفتراة، والخرافات الموضوعة، وصرفهم](٧) عن كتاب الله الَّذي لا يأتيه الباطل منْ بين يديه ولا من خلفه، وعن سنَّة رسول الله ﷺ المنقولة إلينا بروايات الأئمَّة الأكابر في كلِّ عصر من العصور، فاشتروا الضلالة بالهدى، واستبدلوا الخُسران العظيم بالرِّبْح الوافر، وما زال الشَّيطان الرَّجيم يَنْقُلُهم منْ منزلةٍ إلى منزلةٍ، ومنْ رُتبةٍ إلى رُتبةٍ حتى صاروا أعداءَ كتابِ الله وسنَّة رسوله ﷺ وخير أُمَّته وصالحي عباده وسائر المؤمنين، وأهملوا فرائض الله وهجروا شعائر الدِّين، وسَعَوا في كَيْد الإسلام وأهلِه كلَّ السَّعي، ورموا الدِّين وأهله بكلِّ حَجَرٍ ومَدَرٍ، والله منْ ورائهم مُّحيط(٨).

---

(١) في ب: نزع، بالعين.

(٢) من: سقط من أ ، ب.

(٣) في أ: وايفتح، وفي ب: أو يفتح.

(٤) في أ، ب: والاستعانة.

(٥) في أ: انفاد.

(٦) في أ، ب، ط: لهم. والمثبت هو الصواب؛ لأن الضمير عائد إلى قوله: معلِّم من الرافضة أو صاحب من ....، أي: وزين له ذلك المعلم أو الصاحب.

(٧) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٨) في كلام الشَّوكانيّ هذا ردٌّ على الرَّافضة الَّذين يسبُّون أصحاب رسول الله -ﷺ-، والذين زكاهم القرآن، وفيه انتصارٌ منه للصَّحابة -رضوان الله عليهم جميعاً-.

كما أن في ذلك تبرئة للشوكاني -رحمه الله- مما اتُّهم به من الميل إلى المذهب الزيدية.

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾؛ أيْ: كثير الرَّأفة والرَّحمة بليغهما لمن يستحق ذلك من عبادك.

وقد أخرج البخاريُّ عن عمر بن الخطاب أنَّه قال: أُوصي الخليفة بعدي بالمهاجرين الأوَّلين أنْ يَعْرِفَ لهم حقَّهم، ويَحْفَظَ لهم حُرْمَتَهُم، وأُوصيه(١) بالأنصار الذين تبوَّءُوا الدَّار والإيمان منْ قبلهم أنْ يَقْبَل منْ مُحْسِنِهم، ويَتَجَاوَزَ عنْ مُسِيئِهم(٢)(٣).

وأخرج البخاريُّ، ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال: أتى رجلٌ رسول الله -ﷺ- فقال: يا رسول الله، أصابني الجَهْدُ، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهنَّ شيئاً، فقال: ((ألا رجلٌ يُضيِّف هذا اللَّيْلَةَ رحمه الله))، فقال رجلٌ من الأنصار – وفي رواية: فقال أبو طلحة الأنصاريّ(٤) -: أنا يا رسول الله، فذهب به إلى أهله، فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله -ﷺ- لا تدَّخِريه شيئًا، قالت: والله ما عندي إلا قوت الصِّبْية، قال: فإذا أراد الصبية العشاء، فنوِّميهم وتعالَي فأطفئي السِّراج، ونطوي(٥) بطوننا اللَّيلة لضيف رسول الله ﷺ، ففَعَلَتْ، ثُمَّ غدا الضَّيف على رسول الله ﷺ فقال: ((لقد عَجِبَ الله اللَّيلةَ[١٣٩/ب] منْ فُلانٍ وفُلانةَ))، وأنزل فيهما ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾(٦).

---

(١) في أ: وأوصية، بالتاء.

(٢) في ب: سيِّئهم.

(٣) صحيح البخاري "التفسير"، "باب ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ ﴾" (١٤٨/٦) (ح٤٨٨٨)، ومصنف ابن أبي شيبة "المغازي"، "باب ما جاء في خلافة عمر بن الخطاب" (٤٣٥/٧) (ح٣٧٠٥٩)، والدر المنثور (٣٦٨/١٤).

(٤) في أ: الأنصار.

أبو طلحة: هو زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري، النَّجَّاريّ، الخزرجيّ، مشهورٌ بكنيته، شهد المشاهد كلّها مع رسول الله -ﷺ- وهو أحد النُّقباء، كان زوج أمّ سليم أمّ أنس بن مالك -رضي الله عنه- وهو الذي حفر قبر رسول اللَّه -ﷺ- ولَحَدَه، توفي سنة أربع وثلاثين بالمدينة، وقيل: غير ذلك. ينظر: الاستيعاب (١٦٩٧/٤)، وأسد الغابة (١٣٧/٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٧/٢).

(٥) في ب: ونطري، بالراء.

(٦) صحيح البخاري "المناقب"، "باب قول الله: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾" (٣٤/٥) =

وأخرج الحاكم وصحَّحه، وابن مردويه، والبيهقيّ في "الشُّعب" عن ابن عمر قال: أُهديَ إلى رجل منْ أصحاب رسول الله ﷺ رأْسُ شاةٍ[١] فقال: إنَّ أخي [فلاناً][٢] وعِيالَه أحْوَج إلى هذا منَّا، فبعث به إليه، فلم يزل[٣] يَبْعَثُ به واحدٌ إلى آخرَ حتى تَداوَلَها أهلُ سبعةِ أَبْيَاتٍ حتى رَجَعَتْ إلى الأوَّل، فنزلت فيهم: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ﴾[٤].

وأخرج الفريابيّ، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة[٥]، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطَّبرانيّ، والحاكم وصحَّحه، وابن مردويه، والبيهقيّ في "الشُّعب" عن ابن مسعود أنَّ رجلاً قال: إنِّي أخاف أنْ أكون قد هلكتُ، قال: وما ذاك؟ قال: إنِّي[٦] سمعت الله يقول: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ وأنا رجلٌ شَحيحٌ لا يكاد يَخرج منِّي شيء، فقال له ابن مسعود: ليس ذاك بالشحِّ، ولكنَّه البُخل، ولا خير في البُخل، وإنَّ الشحَّ الذي ذكره الله في القرآن أنْ تأكل مال أخيك ظلماً[٧].

= (ح٣٧٩٨)، وصحيح مسلم "الأشربة"، "باب إكرام الضيف وفضل إيثاره" (١٦٢٤/٣) (ح٢٠٥٤)، وسنن الترمذي "التفسير"، "بابٌ: ومن سورة الحشر" (٤٠٩/٥) (ح٣٣٠٤)، والسنن الكبرى للنسائي "التفسير"، "باب قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾" (٢٩٥/١٠) (ح١١٥١٨)، والدر المنثور (٣٦٩/١٤).

(١) شاة: سقط من: ب.

(٢) في ص: فلان، والمثبت هو الصواب.

(٣) في ب: يذكر.

(٤) المستدرك "التفسير"، "باب تفسير سورة الحشر" (٥٢٦/٢) (ح٣٧٩٩)، وشعب الإيمان "باب ما جاء في الإيثار" (١٤١/٥) (ح٣٢٠٤)، والدر المنثور (٣٧٠/١٤).

قال الحاكم: ((هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ ولم يُخَرِّجاهُ))، وقال الذَّهبيّ: ((عبيدالله بن الوليد ضَعَّفُوه)).

(٥) في ب: وابن أبي شعبة، وهو خطأ.

(٦) إنِّي: سقط من أ.

(٧) مصنف ابن أبي شيبة "الحديث بالكراريس"، "باب ما ذكر في الشُّحِّ" (٣٣٢/٥) (ح٢٦٦١١)، وتفسير الطبري (٢٨٥/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٤٦/١٠) (ح١٨٨٥٥)، والمعجم الكبير =

وأخرج ابن المنذر، وابن مردويه عن ابن عمر في الآية قال: ليس الشُّحُّ أنْ يمنع الرَّجل ماله، ولكنَّه البُخل، وإنَّه لشرٌّ، إنَّما الشُّحّ أنْ تَطْمَحَ(١) عَيْنُ الرَّجل إلى ما ليس له(٢).

وأخرج ابن المنذر عن عليّ بن أبي طالب قال: منْ أدَّى زكاة ماله، فقد وُقِيَ شُحَّ نَفْسِه(٣).

وأخرج الحكيم(٤) التِّرمذيّ، وأبو يعلى، وابن مردويه عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما مَحَقَ الإسلامَ مَحْقَ الشُّحِّ شيءٌ قطُّ))(٥).

وأخرج أحمد، والبخاريّ في "الأدب"، ومسلم، والبيهقيّ عن جابر بن عبدالله أنَّ رسول

= (٢١٨/٩) (ح٩٠٦٠)، والمستدرك "التفسير"، "تفسير سورة التغابن" (٥٣٢/٢) (ح٣٨١٥)، وشعب الإيمان "باب الجود والسَّخاء" (٢٨٨/١٣) (ح١٠٣٤٧)، والدر المنثور (٣٧١/١٤).

قال الحاكم –رحمه الله–: ((حديثٌ صحيحٌ على شرط الشَّيخين ولم يُخَرِّجَاهُ))، ووافقه الذَّهبيّ. وقال الهيثمي –رحمه الله– في المجمع (١٢٣/٧): ((رواه الطبرانيّ عن شيخه عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيفٌ)).

(١) يقال: طَمَحَ بِبَصَرِهِ نَحْوَ الشَّيْءِ: رَمَى بِهِ ورفعه نحوه، وكلُّ مرتفِعٍ طامِح. ينظر: العين (طمح) (١٧٦/٣)، وغريب الحديث للحربي (طمح) (٣٩٢/٢)، وتهذيب اللغة (طمح) (٢٣٣/٤)، والصحاح (طمح) (٣٨٨/١)، والنهاية لابن الأثير (طمح) (١٢٢/٢).

(٢) الدر المنثور (٣٧١/١٤).

(٣) الدر المنثور (٣٧٢/١٤).

(٤) في ب: الحكم، وهو خطأ.

(٥) مسند أبي يعلى (٢٠٩/٦) (ح٣٤٨٨)، ونوادر الأصول للحكيم الترمذي (٢٦٨/٢)، والمعجم الأوسط للطبراني (١٧٥/٣) (ح٢٨٤٣)، والدُّر المنثور (٣٧٣/١٤).

قال الهيثميّ –رحمه الله– في المجمع (١٠٢/١): ((رواه أبو يعلى، وفيه: عليُّ بن أبي سارة، وهو ضعيفٌ)). وقال في موضع آخر (٢٤٢/١٠): ((رواه أبو يعلى، والطبراني في الأوسط، وفيه عمرو بن الحصين، وهو مُجْمَعٌ عَلَى ضَعْفِهِ)). وقال البوصيري –رحمه الله– في إتحاف الخيرة (٥٠٥/٥): ((هذا إسنادٌ ضعيفٌ؛ لضعف عليِّ بنِ أبي سارة والرَّاوي عنه)). وقال الألباني –رحمه الله– في سلسلة الضعيفة (٤٤١/٣): ((موضوعٌ)).

الله ﷺ قال: ((اتقوا الظلم، فإنَّ الظلم ظلماتٌ يوم القيامة، واتقوا الشُّحَّ[(١)]، فإنَّ الشُّحَّ أهلك مَنْ كان قبلكم، حملهم على أنْ سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم))[(٢)]. وقد وردت أحاديث[(٣)] كثيرة في ذمِّ الشُّحِّ.

وأخرج الحاكم وصحَّحه، وابن مردويه عن سعد[(٤)] بن أبي وقَّاص قال: النَّاس على ثلاث منازل، قد مضت منزلتان، وبقيت منزلة، فأحسن ما أنتم كائنون[(٥)] عليه أنْ تكونوا[(٦)] بهذه المنزلة التي بَقِيَتْ، ثُمَّ قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ الآية[(٧)].

وأخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في "المصاحف"، وابن مردويه عن عائشة قالت: أُمروا أنْ يستغفروا لأصحاب النبيِّ ﷺ، فَسَبُّوهم، ثم قرأت هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾[(٨)].

---

(١) في ب: السح، بالسين المهملة.

(٢) صحيح مسلم "البر والصلة والآداب"، "باب تحريم الظلم" (١٩٩٦/٤) (ح٢٥٧٨)، والمسند (٣٥٢/٢٢) (ح١٤٤٦١)، والأدب المفرد للبخاري "باب الظلم ظلمات" (ص١٧٠) (ح٤٨٣)، والسنن الكبرى للبيهقي "الغضب"، "باب تحريم الغضب وأخذ أموال الناس بغير حق" (١٥٤/٦) (ح١١٥٠١)، والدر المنثور (٣٧٥/١٤).

(٣) أحاديث: تكرر في أ.

(٤) في ب: سعيد.

(٥) في ب: كامنون.

(٦) في ب: وأن يكونوا.

(٧) المستدرك "التفسير"، "باب تفسير سورة الحشر" (٥٢٦/٢) (ح٣٨٠٠)، والدر المنثور (٣٨٣/١٤).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد ولم يُخَرِّجَاهُ))، وقال الذهبي -رحمه الله- في التلخيص: ((صحيح))، وقال ابن حجر -رحمه الله- في إتحاف المهرة (١٣١/٥): ((صحيح الإسناد)).

(٨) صحيح مسلم "التفسير" (٢٣١٧/٤) (ح٣٠٢٢)، ومصنف ابن أبي شيبة "الفضائل"، "باب ما ذُكر في الكفِّ عن أصحاب النبيِّ ﷺ" (٤٠٥/٦) (٣٢٤١٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٤٧/١٠) (ح١٨٨٥٧)، والدر المنثور (٣٨٤/١٤).

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر أنَّه سمع رجلاً وهو يتناول بعض المهاجرين فقرأ عليه: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ الآية. ثم قال: هؤلاء المهاجرون[1]، أفمنهم أنت؟ قال: لا، ثم قرأ عليه: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ الآية. ثم قال: هؤلاء الأنصار، أفأنت منهم؟ قال: لا، ثم قرأ عليه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ الآية، ثم قال: أفمنْ هؤلاء أنت؟ قال: أرجو، قال: ليس منْ هؤلاء منْ سبَّ هؤلاء[2].

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

= قال النوويّ –رحمه الله– في شرح مسلم (٩/٢٦٥): ((قال القاضي: الظاهر أنَّها قالت هذا عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا، وأهل الشَّام في عليٍّ ما قالوا، والحروريَّة في الجميع ما قالوا، وأما الأمر بالاستغفار الذي أشارت إليه فهو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾. وبهذا احتجَّ مالك –رحمه الله– في أنه لا حقَّ في الفيء لمن سبَّ الصحابة –ﷺ– لأنَّ الله تعالى جعله لمن جاء بعدهم ممَّن يستغفر لهم والله أعلم)).

(١) في ب: المهاجرين.

(٢) الدر المنثور (١٤/٣٨٤).

خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

لما فَرَغَ سبحانه منْ ذِكْر الطَّبقات الثَّلاث من المؤمنين، ذَكَر ما جَرَى بين المنافقين واليهود من المقاولة؛ لتعجيب[١] المؤمنين مِن حَالهم فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾، والخطاب لرسول الله، أو لكلِّ[٢] منْ يصلح له[٣]، والذين نافقوا هم: عبدالله بن أُبيّ وأصحابه[٤].

وجملة ﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ مستأنفةٌ لبَيَان المتعجَّبِ منه، والتَّعبير بالمضارع؛ لاستحضار الصُّورة، أوْ للدّلالة على الاستمرار[٥]، وجعلهم إخواناً لهم لكون الكفر قد جمعهم، وإن اختلف نوع كفرهم فهم إخوان في الكفر[٦]، واللام في ﴿ لِإِخْوَانِهِمُ ﴾ هي لام التَّبليغ[٧]، وقيل: هو من قول بني النَّضير لبني قُريظة[٨]، والأوَّل أولى؛ لأنَّ بني النَّضير وبني قريظة هم يهود، والمنافقون غيرهم.

واللام في قوله: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ ﴾ هي الموطئة للقسم؛ أيْ: والله لئن أُخرِجتُم من دياركم، ﴿ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ﴾ هذا جواب القسم؛ أيْ: لنَخرجنَّ من ديارنا في صُحْبتكم[٩]، ﴿ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ ﴾ أيْ: في شأنكم، ومن أجلكم ﴿ أَحَدًا ﴾ ممَّن يريد أنْ

(١) في أ: التعجيب.

(٢) في أ: ولكل، بحذف الهمزة.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٣٠/٨).

(٤) ينظر: تفسير مجاهد (ص٦٥٣)، وتفسير الطبري (٢٩٠/٢٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٦٣/٤)، والهداية لمكي (٧٣٩٨/١١)، والوسيط للواحدي (٢٧٥/٤)، ومعالم التنزيل (٨٠/٨)، وزاد المسير (٢٦٠/٤).

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٣٠/٨).

(٦) ينظر: معالم التنزيل (٨٠/٨)، والتفسير الكبير (٥٠٩/٢٩).

(٧) ينظر: البحر المحيط (١٤٤/١٠)، والدر المصون (٢٨٧/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٣٠/٨).

(٨) ينظر: تفسير القرطبي (٣٧٥/٢٠)، واللباب لابن عادل (٥٩٩/١٨).

(٩) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٦٣/٤)، والكتاب الفريد (١٢٦/٦)، وتفسير أبي السعود (٢٣٠/٨).

يمنعنا من الخروج معكم وإن طال الزّمان، وهو معنى قوله: ﴿ أَبَدًا ﴾[١].

ثُمَّ لما وعدوهم بالخروج معهم وعدوهم بالنُّصرة[٢] لهم فقالوا[٣]: ﴿ وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ﴾ على عدوِّكم، ثُمَّ كذَّبهم الله سبحانه فقال: ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ فيما وعدوهم به من الخروج معهم والنُّصرة لهم.

ثُمَّ لما أَجْمَل كَذِبَهم فيما وعدوا به فصَّل ما كذَبوا فيه فقال: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ ﴾ وقد كان الأمر كذلك، فإنَّ المنافقين لم يَخْرُجُوا مع منْ أُخْرِج من اليهود -وهم بنو النَّضير ومنْ معهم- ولم يَنْصُرُوا منْ قُوتِل من اليهود -وهم بنو قريظة وأهل خيبر- ﴿ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ ﴾ أيْ: لو قدِّر وُجود نَصْرِهم إيَّاهم؛ لأنَّ ما نَفَاهُ الله لا يجوز وُجُوده[٤]. قال الزَّجَّاج: معناه: لو قَصَدوا نَصْر اليهود ﴿ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ﴾ مُنْهزِمين[٥]، ﴿ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ يعني: اليهود لا يصيرون منصورين إذا انْهَزَم ناصِرُهم وهم المنافقون[٦]. وقيل: يعني: لا يصير المنافقون منصورين[٧] بعد ذلك، بل يُذِلُّهم الله ولا ينفعهم نِفَاقُهم[٨]. وقيل: معنى الآية: لا ينصرونهم طائعين، ولئن نصروهم مُكْرَهين ليُولُّنَّ الأدبار[٩]. وقيل: معنى ﴿ لَا يَنصُرُونَهُمْ ﴾: لا يَدُومون على نصرهم[١٠]، والأوَّل أولى، ويكون[١١] من

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٣٠).

(٢) في ب: بالنصر.

(٣) في أ: فقال.

(٤) ينظر: الوسيط للواحدي (٤/٢٧٦)، ومعالم التنزيل (٨/٨١)، وزاد المسير (٤/٢٦٠).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٤٧). وينظر أيضاً: الوسيط للواحدي (٤/٢٧٦)، وتفسير السمعاني (٥/٤٠٥)، ومعالم التنزيل (٨/٨١).

(٦) ينظر: البسيط (٢١/٣٨٦)، ومعالم التنزيل (٨/٨١).

(٧) في أ: منصروين، وهو خطأ.

(٨) ينظر: الكشاف (٤/٥٠٦)، والتفسير الكبير (٢٩/٥١٠).

(٩) ينظر: الهداية لمكي (١١/٧٣٩٨)، وتفسير السمعاني (٥/٤٠٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٧٦).

(١٠) ينظر: الهداية لمكي (١١/٧٣٩٨)، وتفسير السمعاني (٥/٤٠٥).

(١١) في أ: وتكون.

باب قوله: ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ﴾ [الأنعام: ٢٨][١].

﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ أيْ: لأنتم يا معاشر[٢] المسلمين أشدُّ خوفاً وخشيةً في صدور المنافقين، أوْ صدور[٣] اليهود، أوْ صدور الجميع من الله[٤]؛ أيْ: منْ رَهْبَة الله. والرَّهبة هنا بمعنى: المرهوبيَّة؛ لأنَّها مصدر من المبني للمفعول[٥]، وانتصابها على التَّمييز[٦].

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ أيْ: ما ذكر من الرَّهبة الموصوفة بسبب عدم فِقْهِهِم لشيءٍ[٧] من الأشياء، ولو كان لهم فِقْهٌ لَعَلِمُوا[٨] أنَّ الله سبحانه هو الَّذي سلَّطكم عليهم، فهو أحقُّ بالرَّهبة منه دونكم[٩].

ثم أخبر سبحانه بمزيد فَشَلِهِم، وضَعف نكايتهم فقال: ﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا ﴾ يعني: لا يَبْرُز[١٠] اليهود والمنافقون مجتمعين[١١] لقتالكم، ولا يقدرون على ذلك، ﴿ إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ ﴾ بالدُّرُوب[١٢] والدُّور، ﴿ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ﴾ أيْ: منْ خَلْف الحِيطَان التي

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣٧٦).

(٢) في أ: معشر.

(٣) قوله: أو صدور، مطموس في: ب.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٨١)، والهداية لمكي (١١/٧٣٩٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٧٦)، والبحر المحيط (١٠/١٤٦)، واللباب لابن عادل (١٨/٦٠١).

(٥) ينظر: الكشاف (٤/٥٠٧)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٠١)، والبحر المحيط (١٠/١٤٥)، والدر المصون (١٠/٢٨٨)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣١).

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٦٤)، والكتاب الفريد (٦/١٢٦).

(٧) في ب: بشيء.

(٨) في أ: يعملوا، وفي ب: يعلمون.

(٩) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٣١).

(١٠) في أ: لا نبراز.

(١١) في ب: مجتمعون.

(١٢) في ب: بالدرب.

=

يستترون بها لجُبْنِهم ورَهْبَتِهم[(١)].

قرأ الجمهور: ﴿ جُدُرٍۭ ﴾ بالجمع[(٢)]، وقرأ ابن عباس، ومجاهد، وابن محيصن[(٣)]، وابن كثير، وأبو عمرو[(٤)]: ﴿جِدَارٍ﴾ بالإفراد[(٥)]. واختار القراءة الأولى أبو عبيد وأبو حاتم؛ لأنّها موافقة لقوله: ﴿قُرًى مُّحَصَّنَةٍ ﴾[(٦)]. وقرأ بعض المكِّيِّين: ﴿جَدْرٍ﴾ بفتح الجيم، وإسكان الدَّال، وهي لغة في الجدار[(٧)].

= والدُّرُوب: من الدَّرب، وهو: باب السِّكَّة الواسعة. ينظر: العين (درب) (٨/٢٧)، وتهذيب اللغة (درب) (١٤/٧٣)، واللسان (درب) (١/٣٧٤). وأصل الدَّرْبِ: المضِيقُ في الجبال؛ ومنه قولهم: أَدْرَبَ القوم إذا دخلوا أرض العدوِّ من بلاد الروم. ينظر: اللسان (درب) (١/٣٧٤).

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٢٩١)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٧٧)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣١).

(٢) ومعناه: الحيطان، وهي قراءةٌ متواترةٌ، وسيأتي تخريجها قريباً.

(٣) هو محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهميّ مولاهم المكيّ، اختلف في اسمه، مقرئ أهل مكة بعد ابن كثير، وأعلم قرّائها بالعربية. انفرد بحروف خالف فيها المصحف، فترك الناس قراءته ولم يلحقوها بالقراءات المشهورة، وهو في الحديث ثقة، احتج به مسلم، توفِّي بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائة. ينظر: معرفة القراء الكبار (ص٥٦)، وغاية النهاية (٢/١٦٧)، وتهذيب التهذيب (٧/٤٧٤)، والأعلام (٦/١٨٩).

(٤) في ب: وابن عمرو.

(٥) بمعنى الحائط. وأما أبو عمرو البصري -رحمه الله- فهو على أصله في الإمالة، والقراءةُ متواترةٌ.
ينظر: السبعة (ص٦٣٢)، والحجة لابن خالويه (ص٣٤٤)، والحجة للفارسي (٦/٢٨٣)، والمبسوط في القراءات (ص٤٣٣)، والتذكرة (ص٥٠١)، وحجة القراءات (ص٧٠٥)، والتيسير (ص٢٠٩)، والكامل (ص٦٤٧)، والنشر (٢/٣٨٦)، والبحر المحيط (١٠/١٤٦)، والإتحاف (ص٥٣٨)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٨).

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣٧٧)، وفيه "أبو عبيدة" بدل "أبو عبيد".

(٧) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٥)، والكامل في القراءات (ص٦٤٧)، وشواذ القراءات (ص٤٦٩)، والبحر المحيط (١٠/١٤٦)، والإتحاف (ص٥٣٨)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٨).

﴿بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ﴾ أيْ: بعضهم غليظٌ فَظٌّ على بعض[١]، وقلوبهم مختلفة، ونيَّاتهم متباينة[٢]. قال السُّديّ: المراد: اختلاف قلوبهم حتى لا يتَّفِقُوا[٣] على أَمْرٍ واحدٍ[٤]. وقال مجاهد: ﴿بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ﴾ بالكلام [والوعيد ليفعلن[٥] كذا[٦].

والمعنى: أنَّهم إذا انفردوا نَسَبوا أنفسهم إلى الشِّدَّة والبَأْس][٧]، وإذا لاقَوا عدوًّا ذَلُّوا وخَضعوا وانهزموا[٨].

وقيل: المعنى: أنَّ[٩] [بأْسَهُم بالنِّسبة إلى أقرانهم][١٠] شديد، وإنَّما ضَعْفهم بالنِّسبة [إليكم لِمَا قذف][١١] الله في قلوبهم من الرُّعب[١٢]، والأوَّل[١٣] أولى[١٤]؛ لقوله: ﴿تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ﴾ فإنَّه يدلُّ على أنَّ اجتماعهم إنَّما هو في الظَّاهر مع تخالف قلوبهم في الباطن، وهذا التَّخالف هو البَأْسُ الَّذي بَيْنَهم، الموصوف بالشِّدَّة. ومعنى ﴿شَتَّىٰۚ﴾:

---

(١) في أ، ب: بعضهم فَظٌّ غليظٌ على بعض.

(٢) ينظر: الوسيط للواحدي (٢٧٦/٤)، ومعالم التنزيل (٨١/٨).

(٣) في أ: لا ينفقوا.

(٤) ينظر: النكت والعيون (٥٠٨/٥)، وتفسير القرطبي (٣٧٨/٢٠).

(٥) في أ: لنفعلنَّ، بالنون.

(٦) ينظر: النكت والعيون (٥٠٨/٥)، والبسيط (٣٨٨/٢١)، وتفسير السمعاني (٤٠٥/٥)، والتفسير الكبير (٥١٠/٢٩)، وتفسير القرطبي (٣٧٨/٢٠).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: ب.

(٨) ينظر: تفسير القرطبي (٣٧٨/٢٠).

(٩) المعنى أنَّ: سقط من: ب.

(١٠) ما بين المعقوفين سقط من: ب.

(١١) ما بين المعقوفين سقط من: ب.

(١٢) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٣١/٨).

(١٣) في ب: والأولى.

(١٤) وهو اختيار الواحدي -رحمه الله- في: البسيط (٣٨٨/٢١).

متفرقة[(١)]. قال مجاهد: يعني اليهود والمنافقين تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتَّى[(٢)]. ورُوي عنه أيضاً أنَّه قال: المراد: المنافقون[(٣)]. وقال الثَّوريّ: هم المشركون وأهل الكتاب[(٤)]. قال قتادة: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾؛ أيْ: مجتمعين على أَمْرٍ ورَأْيٍ، ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ متفرِّقة، فأهل الباطل[(٥)] مختلفة آراؤهم، مختلفة شهادتهم، مختلفة أهواؤهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحقّ[(٦)]. وقرأ ابن مسعود: ﴿وَقُلُوبُهُم أَشَتُّ﴾: أيْ: أشدّ اختلافاً[(٧)].

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ أيْ: ذلك الاختلاف والتَّشتُّت بسبب أنَّهم قوم لا يعقلون شيئًا، ولو عقلوا لعرفوا الحقّ واتَّبعوه[(٨)][١٤٠/أ].

﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أيْ: مثلهم كمثل الَّذين منْ قبلهم، والمعنى: أنَّ مثل المنافقين واليهود كمثل الَّذين منْ قبلهم من كفَّار المشركين[(٩)]، ﴿قَرِيبًا﴾ يعني: في زمان

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٢٨١/٤)، والكشف والبيان (٢٨٤/٩)، ومعالم التنزيل (٨١/٨)، وتفسير أبي السعود (٢٣١/٨).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٢٨١/٤) بلا نسبة، وتفسير الطبري (٢٩٢/٢٣)، والنكت والعيون (٥٠٨/٥)، وتفسير القرطبي (٣٧٨/٢٠).

(٣) ينظر: تفسير مجاهد (ص٦٥٣)، والنكت والعيون (٥٠٨/٥)، وتفسير القرطبي (٣٧٨/٢٠).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٩٣/٢٣)، والهداية لمكي (٧٤٠٠/١١)، وتفسير القرطبي (٣٧٨/٢٠).

(٥) في أ: الباطن، بالنون.

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٢٩٢/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٤٧/١٠) (ح١٨٨٥٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٦٤/٤)، والكشف والبيان (٢٨٤/٩)، والهداية لمكي (٧٤٠٠/١١)، والبسيط (٣٨٨/٢١)، ومعالم التنزيل (٨١/٨)، وتفسير القرطبي (٣٧٨/٢٠).

(٧) في ب: اختلاف.

وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٥)، وشواذ القراءات (ص٤٦٩)، وتفسير القرطبي (٣٧٨/٢٠)، والبحر المحيط (١٤٦/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٨).

(٨) ينظر: البسيط (٣٨٩/٢١)، وتفسير القرطبي (٣٧٨/٢٠)، وتفسير أبي السعود (٢٣١/٨).

(٩) ينظر: الكشف والبيان (٢٨٤/٩)، والنكت والعيون (٥٠٩/٥)، والبسيط (٣٨٩/٢١).

قريب[١]. وانتصاب ﴿قَرِيبًا﴾ على الظَّرفية؛ أيْ: يُشْبِهُونَهم في زمن قريب[٢]. وقيل: العامل فيه ﴿ذَاقُوا﴾[٣]؛ أيْ: ذاقوا في زمن قريب، ومعنى ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ أيْ: سوء عاقبة كفرهم في الدُّنيا بقتلهم يوم بدر وكان ذلك قبل غزوة بني النَّضير بستَّة أشهر قاله مجاهد وغيره[٤]. وقيل: المراد بنو النَّضير حيث أمكن الله منهم، قاله قتادة[٥]. وقيل: قتل بني قريظة، قاله الضحاك[٦]. وقيل: هو عام في كلٍّ من انتقم الله منه بسبب كفره[٧]. والأوَّل[٨] أولى. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؛ أيْ: في الآخرة[٩].

ثُمَّ ضرب لليهود والمنافقين مَثَلاً آخرَ فقال: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ﴾ أيْ: مثلهم في تخاذلهم وعدم تناصرهم[١٠]، فهو إمَّا خبر مبتدأ محذوف، أوْ خبر آخر

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٣١/٨).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٦٥/٤)، والهداية لمكي (٧٤٠١/١١)، والمحرر الوجيز (٢٩٠/٥)، والبحر المحيط (١٤٧/١٠)، والدر المصون (٢٩٠/١٠).

(٣) ينظر: البحر المحيط (١٤٧/١٠)، والدر المصون (٢٩٠/١٠).

(٤) ينظر: تفسير مجاهد (ص٦٥٣)، وتفسير الطبري (٢٩٣/٢٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٦٤/٤)، والكشف والبيان (٢٨٤/٩)، والنكت والعيون (٥٠٩/٥)، والوسيط للواحدي (٢٧٦/٤)، ومعالم التنزيل (٨١/٨)، وزاد المسير (٢٦١/٤)، وتفسير القرطبي (٣٧٩/٢٠).

(٥) ينظر: تفسير عبدالرزاق (٢٩٩/٣) (ح٣١٩٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٤٧/١٠) (ح١٨٨٥٩)، والنكت والعيون (٥٠٩/٥)، وتفسير القرطبي (٣٧٩/٢٠).

(٦) ينظر: تفسير الضحاك (٨٥٥/٢)، والنكت والعيون (٥٠٩/٥)، وزاد المسير (٢٦١/٤) بلا نسبة فيهما، وتفسير القرطبي (٣٧٩/٢٠).

(٧) وهو ظاهر اختيار ابن جرير الطبري -رحمه الله- في تفسيره (٢٩٤/٢٣)، والنحاس -رحمه الله- في إعراب القرآن (٢٦٤/٤). وينظر: الهداية لمكي (٧٤٠١/١١)، وتفسير القرطبي (٣٧٩/٢٠).

(٨) في ب: والأولى.

(٩) ينظر: تفسير الطبري (٢٩٤/٢٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٦٥/٤)، والبسيط (٣٨٩/٢١)، والمحرر الوجيز (٢٩٠/٥)، وتفسير القرطبي (٣٧٩/٢٠).

(١٠) ينظر: البسيط (٣٩٠/٢١)، وتفسير القرطبي (٣٧٩/٢٠).

للمبتدأ المقدَّر قبل[١] قوله: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾[٢] على تقدير حذف حرف العطف، كما تقول: أنت عاقل، أنت عالم، أنت كريم[٣].

وقيل: المثل الأوَّل خاصٌّ باليهود، والثَّاني خاصٌّ بالمنافقين[٤]. وقيل: المثَل الثَّاني بيانٌ للمَثَل الأوَّل[٥].

ثم بيَّن سبحانه وجه الشَّبه فقال: ﴿ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ ﴾ أيْ: أغراه بالكفر، وزيَّنه له، وحَمَله عليه[٦].

والمراد بالإنسان هنا: جنس مَنْ أطاع الشَّيطان مِنْ نَوْع الإنسان[٧]. وقيل: هو عابدٌ[٨] كان في بني إسرائيل حمله الشَّيطان على الكفر فأطاعه[٩].

﴿ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ ﴾ أيْ: فلمَّا كفر الإنسان مطاوعة للشَّيطان[١٠]، وقَبولاً لتزْيينه قال الشَّيطان: ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ ﴾، وهذا يكون منه يوم القيامة[١١]،

---

(١) في ب: قيل، وهو خطأ.

(٢) ينظر: البحر المحيط (١٠/١٤٦)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٢)، وحاشية الشهاب على البيضاوي (٨/١٨٠).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣٧٩)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٢).

(٤) ينظر: حاشية الشهاب على البيضاوي (٨/١٨٠).

(٥) لم أقف له على قائل من خلال المصادر التي بين يديّ.

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٣٢).

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٦٥)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٠٢).

(٨) في أ، ب: عايد، بالياء، وهو خطأ.

(٩) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٨٢)، وتفسير الطبري (٢٣/٢٩٤)، والنكت والعيون (٥/٥٠٩)، والبسيط (٢١/٣٩٠)، وتفسير السمعاني (٥/٤٠٦)، والمحرر الوجيز (٥/٢٩٠)، وزاد المسير (٤/٢٦١)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٨٠).

وهذا القول هو ما ذهب إليه أكثر المفسّرين، ولكن يدخل في ذلك كلُّ من انقاد للشيطان فأطاعه وعصى أمر الله –عزَّ وجلَّ–. والله أعلم.

(١٠) في ب: الشيطان.

(١١) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٣٢).

وجملة: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ تعليلٌ لبراءته من الإنسان بعد كفره.

وقيل: المراد بالإنسان هنا: أبو جهل[١]، والأوَّل أولى. قال مجاهدٌ: المراد بالإنسان هنا: جميع النَّاس في غُرور الشَّيطان إيَّاهم[٢].

قيل: وليس قول الشَّيطان: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ﴾ على[٣] حقيقته، إنَّما هو على وجه التَّبرِّي من الإنسان، فهو تأكيد لقوله: ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ ﴾[٤]. قرأ الجمهور: ﴿ إِنِّيٓ ﴾ بإسكان الياء. وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو بفتحها[٥].

﴿ فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ ﴾ قرأ الجمهور ﴿ عَـٰقِبَتَهُمَآ ﴾ بالنَّصب على أنَّه[٦] خبر كان، واسمها[٧] ﴿ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ ﴾[٨]. وقرأ الحسن، وعمرو بن عبيد[٩] بالرَّفع على أنَّها اسم[١٠] كان، والخبر ما بعده[١١].

والمعنى: فكان عاقبة الشَّيطان، وذلك الإنسان الَّذي كفر أنَّهما صائران إلى النَّار

---

(١) ينظر: تفسير البيضاوي (٥/٢٠٢)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٢).

(٢) ينظر: تفسير مجاهد (ص٦٥٣)، وتفسير الطبري (٢٣/٢٩٤)، والنكت والعيون (٥/٥٠٩)، وزاد المسير (٤/٢٦١)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٨٦).

(٣) على: سقط من: ب.

(٤) ينظر: الهداية لمكي (١١/٧٤٠٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٨٦).

(٥) ومعهم أبو جعفر -رحمه الله-. ينظر: السبعة (ص٦٣٢)، والمبسوط في القراءات (ص٤٣٣)، والتذكرة (ص٥٠١)، والتيسير (ص٢١٠)، والاقناع في القراءات السبع (ص٣٨٣)، والنشر (٢/٣٨٦).

(٦) في ب: أنَّ، بحذف الهاء.

(٧) في ب: واسمهما.

(٨) وهذه القراءة هي المتواترة.

(٩) لم أهتد إلى ترجمته.

(١٠) اسم: سقط من: ب.

(١١) وهذه قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٥)، والمحرر الوجيز (٥/٢٩٠)، وشواذ القراءات (ص٤٦٩)، والكتاب الفريد (٦/١٢٨)، والبحر المحيط (١٠/١٤٧)، والإتحاف (ص٥٣٨)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٨).

﴿ خَٰلِدَيْنِ فِيهَاۚ ﴾[(١)]. قرأ الجمهور: ﴿ خَٰلِدَيْنِ ﴾ بالنَّصب على الحال[(٢)]، وقرأ ابن مسعود، والأعمش، وزيد بن عليّ[(٣)]، وابن أبي عبلة: ﴿**خَالِدَان**﴾ على أنَّه خبر[(٤)] **(أَنَّ)**، والظَّرف متعلِّق به[(٥)].

﴿ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أيْ: الخُلود في النَّار جزاء الظَّالمين، ويدخل هؤلاء فيهم دخولاً أوّلياً[(٦)].

ثم رجع سبحانه إلى خطاب المؤمنين بالموعظة الحسنة فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ أيْ: اتَّقوا عِقَابَه بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه.

﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ ﴾ أيْ: لتنظر أيَّ شيء قدَّمت من الأعمال ليوم القيامة[(٧)]، والعرب تُكنِّي عن المستقبل بالغَد. وقيل: ذكر الغد تنبيهاً على قُرب السَّاعة[(٨)].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٢٨٤/٤)، وتفسير الطبري (٢٩٧/٢٣)، وبحر العلوم (٣٤٧/٣)، والكشف والبيان (٢٨٦/٩)، والهداية لمكي (٧٤٠٧/١١)، والبسيط (٣٩٠/٢١)، ومعالم التنزيل (٨٥/٨)، وتفسير القرطبي (٣٨٦/٢٠).

(٢) وهي القراءة المتواترة. ينظر: الكشاف (٥٠٧/٤)، والكامل في القراءات (ص٦٤٧)، والكتاب الفريد (١٢٩/٦)، والبحر المحيط (١٤٧/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٨).

(٣) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين، الهاشميّ، المدنيّ، ثقة، حدَّث عن أبيه وأخيه محمد بن علي، وقرأ على واصل بن عطاء، وحدَّث عنه جعفر الصادق، والزهري، وخلق، وكان ذا عِلْمٍ وجلالةٍ وصلاحٍ، خرج في خلافة هشام بن عبدالملك، فقتل بالكوفة، سنة اثنتين وعشرين ومائة. ينظر: الكامل في التاريخ (٢٦٦/٤)، وسير أعلام النبلاء (٣٨٩/٥)، والتقريب (ص١٦٤).

(٤) خبر: سقط من أ، ب.

(٥) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٥)، والكشاف (٥٠٧/٤)، والمحرر الوجيز (٢٩٠/٥)، والكامل في القراءات (ص٦٤٧)، وشواذ القراءات (ص٤٦٩)، والبحر المحيط (١٤٧/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٨).

(٦) وإلى هذا المعنى ذهب ابن جرير الطبري -رحمه الله- في تفسيره (٢٩٧/٢٣). وينظر: الهداية لمكي (٧٤٠٧/١١).

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٣٢/٨).

(٨) ينظر: تفسير القرطبي (٣٨٦/٢٠)، واللباب لابن عادل (٦٠٧/١٨).

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ كرَّر الأمر بالتَّقوى للتَّأكيد[(١)]، ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ لا تخفى عليه[(٢)] من ذلك خافية، فهو مجازيكم بأعمالكم إنْ خيراً فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ[(٣)].

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾ أيْ: تركوا أمره[(٤)]، أوْ ما قدَّروه[(٥)] حقَّ قَدْره[(٦)]، أوْ لم يخافوه، أوْ جميع ذلك. ﴿فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ أيْ: جعلهم ناسِينَ لها بسبب نسيانهم له، فلم يشتغلوا بالأعمال التي تُنْجيهم من العذاب، ولم يكفُّوا عن المعاصي التي تُوقِعهم فيه[(٧)]، ففي الكلام مضاف محذوف؛ أيْ: أنساهم حُظوظَ أنفُسِهم[(٨)]. قال سفيان: نَسُوا حقَّ الله فأنْساهم حقَّ أنفسهم[(٩)]، وقيل: نَسُوا الله في الرَّخاء فأَنْسَاهم أنفسَهم في الشَّدائد[(١٠)].

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أيْ: الكاملون في الخروج عن طاعة الله[(١١)].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٦٦)، والهداية لمكي (١١/٧٤٠٦)، والنكت والعيون (٥/٥١٠)، وتفسير السمعاني (٥/٤٠٧)، والكشاف (٤/٥٠٨)، والتفسير الكبير (٢٩/٥١١)، والبحر المحيط (١٠/١٤٨)، وتفسير ابن كثير (٨/٧٧)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٢).

(٢) في أ، ب: لا يخفى عليه، بالياء.

(٣) في ب: إنْ خيرٌ فخير، وإنْ شراً فشر.

ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٢٩٩).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٨٤)، وبحر العلوم (٣/٣٤٧)، والكشف والبيان (٩/٢٨٦)، والنكت والعيون (٥/٥١١)، والوسيط للواحدي (٤/٢٧٨)، وتفسير السمعاني (٥/٤٠٧)، ومعالم التنزيل (٨/٨٦)، وزاد المسير (٤/٢٦٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٨٦).

(٥) في أ، ب: وما قدروه، بحذف الهمزة من (أو).

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٣٢).

(٧) ينظر: المصدر السابق.

(٨) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٣٠٠).

(٩) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٦٦)، والنكت والعيون (٥/٥١١)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٨٧)، والتفسير الكبير (٢٩/٥١١) عن المقاتِلَيْن.

(١٠) ينظر: النكت والعيون (٥/٥١١)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٨٧) بلا نسبة فيهما.

(١١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٦٦)، والهداية لمكي (١١/٧٤٠٧)، وتفسير السمعاني (٥/٤٠٨)، وتفسير ابن كثير (٨/٧٧).

﴿ لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ ﴾ في الفَضْل والرُّتْبَة[(١)]، والمراد الفريقان على العموم، فيدخل في فريق أهل النَّار مَنْ نَسِيَ الله منهم دخولاً أوّلياً، ويدخل في فريق أهل الجنَّة الَّذين اتَّقوا دخولاً أوّلياً؛ لأنَّ السِّياق فيهم[(٢)]. وقد تقدَّم الكلام في معنى مِثْل هذه الآية في سورة المائدة[(٣)]، وفي سورة السَّجدة[(٤)]، وفي سورة ص[(٥)].

ثم أخبر سبحانه وتعالى عن أصحاب الجنَّة بَعْد نَفْيِ التَّساوي بينهم، وبين أهل النَّار فقال: ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ أيْ: الظَّافرون بكلِّ مطلوب[(٦)]، النَّاجُون منْ[(٧)] كلِّ مكروه[(٨)].

وقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ﴾ قال: عبدُالله بْنُ أُبَيِّ بْنُ سلول، ورفاعةُ بْنُ تابوتٍ، وعبدُالله بْنُ نَبْتَلٍ، وأوسُ بْنُ قَيْظيٍّ، وإخوانُهم بنو النَّضير[(٩)].

وأخرج ابن إسحاق، وابن المنذر، وأبو نُعيم في "الدَّلائل" عنه، أنَّ رهطاً من بني عوف ابن الحارث[(١٠)] منهم عبدالله بن أُبيّ بن سلول، ووديعة بن مالك، وسويد وداعس، بعثوا إلى بني النَّضير أن اثْبُتوا وتمَنَّعُوا؛ فإنَّنا لا نُسلِّمُكم، وإن [قُوتلتم[(١١)]][(١٢)] قاتلنا معكم، وإن أُخرجتم خرجنا معكم، فتربَّصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا، وقذف الله في قلوبهم الرُّعب،

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣٨٨).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣٨٨).

(٣) عند تفسير الآية (١٠٠).

(٤) عند تفسير الآية (١٨).

(٥) عند تفسير الآية (٢٨).

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٦٦)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٣).

(٧) في ب: عن.

(٨) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٣٣).

(٩) تفسير الطبري (٢٣/٢٩٠)، والدر المنثور (١٤/٣٨٧).

(١٠) في أ، ب: الحرث.

(١١) قوتلتم: سقط من أ.

(١٢) في ص: قوتلتكم. والمثبت هو الصواب.

فسألوا[١] رسول الله ﷺ أن يُجْليهم ويكفَّ عن دمائهم، على أنَّ لهم ما حملت الإبل إلا الحلقة، ففعل، فكان الرَّجل منهم يهدم بيته، فيضعه على ظهر بعير فينطلق به، فخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشَّام[٢].

وأخرج ابن مردويه عنه أيضاً في قوله: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ قال: هم المشركون[٣].

وأخرج عبد الرَّزَّاق، وابن راهويه، وأحمد في "الزُّهد"، وعبد بن حميد، والبخاريّ في "تاريخه"، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم وصحَّحه، وابن مردويه، والبيهقي في "الشُّعب" عن عليّ بن أبي طالب أنَّ رجلاً كان يتعبَّد في صَومعة وأنَّ امرأة كان لها إخوة، فعرض لها شيء فأتوه بها فزيَّنت له نفسُه فوقع عليها فحملت، فجاءه الشَّيطان فقال: اقتلها فإنَّهم إنْ ظَهَروا عليك افْتُضِحْت فقتَلَها ودَفَنَها، فجاءوه فأخذوه فذهبوا به، فبينما هم يمشون إذْ جاءه[٤] الشَّيطان فقال: إنِّي أنَا الَّذي زيَّنْتُ لك فاسجد لي سجدة أُنْجِيك، فسجد له، فذلك قوله: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ ﴾ الآية[٥].

قلت: وهذا لا يدلُّ على أنَّ هذا[٦] الإنسان هو المقصود بالآية، بل يدلُّ على أنَّه

---

(١) في ب: سألوا، بحذف الفاء.

(٢) تفسير الطبري (٢٨٩/٢٣)، والدر المنثور (٣٨٧/١٤).

(٣) الدر المنثور (٣٨٧/١٤).

(٤) إذ جاءه: مطموس في: ب.

(٥) تفسير عبدالرزاق (٣٠٠/٣) (ح٣١٩٤)، وابن راهويه - كما في المطالب العالية (٣٢٦/١٥) (ح٣٧٤٨)- وتفسير الطبري (٢٩٤/٢٣)، والمستدرك "كتاب التفسير"، "تفسير سورة الحشر" (٥٢٦/٢) (ح٣٨٠١)، وشعب الإيمان للبيهقي "باب تحريم الفروج وما يجب من التعفف عنها" (٣١٩/٧) (ح٥٠٦٧)، والدر المنثور (٣٨٩/١٤).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه))، ووافقه الذهبيّ -رحمه الله-. وقال البوصيري -رحمه الله- في إتحاف الخيرة المهرة (٢٨٥/٦): ((هذا إسناد فيه مقال، حميد بن عبدالله السلولي لم أقف له على ترجمة، وباقي رواة الإسناد ثقات)).

(٦) هذا: سقط من: ب.

منْ جملة من تَصْدُق عليه.

وقد أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عبَّاسٍ بأطول منْ هذا، وليس فيه ما[1] يدلُّ على أنَّه[2] المقصود بالآية[3]. وأخرجه بنحوه ابن جرير عن ابن مسعود[4].

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ قال: ضرب الله مثل الكفَّار والمنافقين الَّذين كانوا على عهد النبيّ ﷺ، ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾[5].

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾

لما فرغ سبحانه منْ ذِكْر أهل الجنَّة وأهل النَّار، وبيَّن عدم استوائهم[6] في شيءٍ من الأشياء ذَكَر تعظيم كتابه الكريم، وأخبر عنْ جلالته، وأنَّه حقيقٌ بأنْ تَخْشَع[7] له القلوب، وتَرِقَّ له الأفئدة، فقال: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ أيْ: منْ شأنه وعظمته، وجودة[8] ألفاظه، وقوَّة مبانيه، وبلاغته، واشتماله على

---

(١) ما: سقط من: ب.

(٢) في ب: أنَّ، بحذف الهاء.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٤٨) (ح١٨٨٦٠)، والدر المنثور (١٤/٣٨٩).

(٤) تفسير الطبري (٢٣/٢٩٥)، والدر المنثور (١٤/٣٩٠).

(٥) الدر المنثور (١٤/٣٩٣).

(٦) في أ، ب: وبيَّن عدم التَّساوي بينهم.

(٧) في ب: يخشع.

(٨) في أ: وجوه.

المواعظ التي تَلِينُ لها القلوب، أنَّه لو أنزل على جَبَلٍ من الجِبَال الكائنة في الأرض لرَأَيْته مع كونه في غاية القَسْوة وشدَّة الصَّلابة، وضَخامة الجَرْم خاشعاً متصدِّعاً؛ أيْ: متشقِّقاً من خشية الله سبحانه[١]؛ حَذراً من عقابه، وخوفاً مِنْ أن[٢] لا يُؤَدِّيَ ما يجب عليه من تعظيم[٣] كلام الله[٤].

وهذا[٥] تَمْثِيلٌ[٦] وتَخْيِيلٌ[٧] يقتضي علوّ شَأْن القرآن وقوَّة تأثيره في القلوب، [ويدلُّ على هذا قوله: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٨] فيما يجب عليهم][٩] التَّفكُّر فيه؛ ليتَّعظوا بالمواعظ[١٠]، ويَنْزَجِرُوا بالزَّواجر، وفيه توبيخٌ وتقريعٌ للكفَّار؛ حيث لم يخشعوا للقرآن، ولا اتَّعظوا بمواعظه، ولا انْزَجَرُوا بزواجره[١١].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٥٠)، والكشف والبيان (٩/٢٨٦)، والبسيط (٢١/٣٩٢)، ومعالم التنزيل (٨/٨٧)، وزاد المسير (٤/٢٦٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٨٨).

(٢) أنْ: سقط من: ب.

(٣) في أ: من يعظم.

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٣٠٠)، والبسيط (٢١/٣٩٢)، ومعالم التنزيل (٨/٨٧)، وزاد المسير (٤/٢٦٤).

(٥) في ب، فهذا، بالفاء.

(٦) في ب: بمثل.

(٧) نقل الشوكانيُّ هذه الجملة من الزمخشريِّ -رحمة الله عليهما- وهي محلُّ استدراك العلماء على الزمخشريّ؛ إذْ عَدَل عن اللفظ القرآني (الْمَثَل) إلى استعمال لفظ (التَّخْييل)، وقالوا: إنَّ الله -جلَّ وعلا- سمَّاه (مَثَلاً) ولم يَقُل: وتلك الخَيَالات ... ينظر تعليقات محقِّق: الكشاف (٤/٥٠٩).

(٨) ينظر: الكشاف (٤/٥٠٩)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٠٢)، والبحر المحيط (١٠/١٤٨)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٣).

(٩) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(١٠) في ب: بالمواعظة.

(١١) ينظر: الكشاف (٤/٥٠٩)، وزاد المسير (٤/٢٦٤)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٠٢)، والبحر المحيط (١٠/١٤٨)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٣).

والخاشع[١]: الذَّليل المتواضع. وقيل: الخطاب للنبيِّ ﷺ؛ أيْ: لو أنزلنا هذا القرآن يا محمَّد على جبل لَمَا ثَبَتَ، ولَتَصدَّع[٢] منْ نزوله عليه، وقد أنزلناه عليك وثَبَّتْنَاكَ له وقوَّيناك عليه[٣]، [فيكون على هذا منْ باب الامتنان على النبيِّ ﷺ؛ لأنَّ الله سبحانه ثَبَّتَه لما لا تَثْبت له الجبال الرَّواسي][٤].

ثم أخبر سبحانه برُبوبيَّته وعظمته فقال: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[١٤١/ب] وفي هذا تقريرٌ للتَّوحيد، ودفعٌ للشِّرك. ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ أيْ: عالم ما غاب عن الإحساس وما حضر[٥]. وقيل: عالم السِّرِّ والعلانية[٦]. وقيل: ما كان وما يكون[٧]. وقيل: الآخرة والدُّنيا[٨]. وقدَّم الغيب على الشَّهادة؛ لكونه متقدِّماً وجوداً[٩]. ﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ قد تقدَّم تفسير هذين الاسمين.

---

(١) في ب: والحاح، وهو خطأ.

(٢) في ب: والتصدع.

(٣) في ب: وقوَّتْنَاك عليه.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: ب.

ينظر: النكت والعيون (٥١٢/٥)، وتفسير القرطبي (٣٨٩/٢٠).

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٣٣/٨). والأَوْلى الإطلاق من دون تقييد، (والله أعلم).

(٦) ينظر: بحر العلوم (٣٤٨/٣)، والكشف والبيان (٢٨٦/٩) عن الحسن، والنكت والعيون (٥١٢/٥) عن ابن عباس، وتفسير السمعاني (٤٠٨/٥)، والكشاف (٥٠٩/٤)، والتفسير الكبير (٥١٢/٢٩)، وتفسير القرطبي (٣٨٩/٢٠)، وتفسير البيضاوي (٢٠٢/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٣٣/٨) بلا نسبة في الجميع.

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٢٨٥/٤)، وبحر العلوم (٣٤٨/٣)، والنكت والعيون (٥١٢/٥)، وتفسير السمعاني (٤٠٨/٥)، وتفسير القرطبي (٣٨٩/٢٠) بلا نسبة في الجميع.

(٨) ينظر: بحر العلوم (٣٤٨/٣)، والنكت والعيون (٥١٢/٥) عن سَهْلٍ، والكشاف (٥٠٩/٤)، والتفسير الكبير (٥١٢/٢٩) بلا نسبة فيهما، وتفسير القرطبي (٣٨٩/٢٠) عن سَهْلٍ، وتفسير البيضاوي (٢٠٢/٥) بلا نسبة فيه.

(٩) ينظر: تفسير البيضاوي (٢٠٢/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٣٣/٨).

هذا الكلام فيه نظرٌ، والجزْم بمثل هذا الكلام يحتاج إلى دليل يدلُّ عليه. (والله أعلم).

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ كرَّره للتَّأكيد والتَّقرير[١]؛ لكون التَّوحيد حقيقاً بذلك[٢]. ﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ أيْ: الطَّاهر من كلِّ عَيْبٍ، المنزَّه عن كلِّ نَقْصٍ[٣].

والقَدَس -بالتَّحريك- في لغة أهل الحجاز: السَّطْل؛ لأنَّه يُتطهَّر به[٤]، ومنه القَادُوس لواحد الأواني التي يُستخرج بها[٥] الماء[٦].

قرأ الجمهور: ﴿ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ بضَمِّ القاف، وقرأ أبو ذرٍّ[٧]، و[أبو السَّمَّال][٨] بفتحها[٩]. وكان سيبويه يقول: سَبُّوحٌ قَدُّوسٌ بفتح أوَّلهما[١٠]. وحكى أبو حاتم عن يعقوب

---

(١) في أ: والتقدير.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٣٣/٨).

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٢٨٧/٩)، والبسيط (٣٩٣/٢١)، وتفسير السمعاني (٤٠٨/٥)، ومعالم التنزيل (٨٧/٨)، وزاد المسير (٢٦٤/٤)، وتفسير القرطبي (٣٨٩/٢٠).

(٤) في ب: يُتطرّ به.

(٥) في أ، ب: به.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة (قدس) (٣٠٣/٨)، واللسان (قدس) (١٦٩/٦). وينظر أيضاً: زاد المسير (٢٦٤/٤)، وتفسير القرطبي (٣٩٠/٢٠).

(٧) هو: أَبُو ذرّ الغفاريّ جندب بن جنادة بن سفيان، اختلف في اسمه. أسلم والنبي ﷺ بمكة أول الإسلام، ولما أسلم رجع إلى بلاد قومه، فأقام بها حتى هاجر النَّبِيّ ﷺ فأتاه بالمدينة وصحبه إلى أن مات بالرّبذة سنة ثنتين وثلاثين. وكان رأساً في الزُّهد، والصِّدق، والعلم، والعمل، قوّالا بالحقّ، لا تَأْخذه في الله لومة لائم. ينظر: الاستيعاب (٢٥٢/١)، وأسد الغابة (٣٥٧/١)، وسير أعلام النبلاء (٤٦/٢).

(٨) في المخطوطة: أبو السّماك، بالكاف. والمثبت هو الصواب؛ بدليل أنَّ كتب القراءات نسبت هذه القراءة إلى أبي السَّمَّال، ولم أقف على ترجمة لقارئ اسمه (أبو السماك).

وأبو السَّمَّال: هو قعنب بن أبي قعنب، أبو السَّمَّال العدويّ، المقرئ، البصريّ، له اختيار في القراءة شاذّ عن العامة، رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس. قال عنه الذهبيّ: لا يعتمد على نقله ولا يوثق به. ينظر: ميزان الاعتدال (٥٣٤/٤)، وغاية النهاية (٢٧/٢).

(٩) قراءة الجمهور هي القراءة المتواترة، وما عداها شاذَّةٌ. ينظر شواذ ابن خالويه (ص١٥٥)، والكامل في القراءات (ص٦٤٧) عن أبي السَّمَّال، والكشاف (٥٠٩/٤) بلا نسبة فيه، وشواذ القراءات (ص٤٧٠)، والمحرر الوجيز (٢٩٢/٥)، والبحر المحيط (١٤٩/١٠) عن أبي السَّمَّال وغيره، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٨).

(١٠) ينظر: الكتاب (٣٢٧/١).

أنَّه سمع عند الكسائيّ أعرابياً فصيحاً يقرأ: ﴿الْقَدُّوس﴾ بفتح القاف[١].

قال ثعلب[٢]: كلُّ اسم على فعُّول فهو مفتوح الأوَّل إلا السُّبُّوح والقُدُّوس، فإنَّ الضَّمَّ فيهما[٣] أكثر، وقد يُفتحان[٤].

﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ أيْ: الَّذي سَلِمَ[٥] من كلِّ نَقْصٍ وعَيْبٍ[٦]. وقيل: الْمُسَلِّمُ على عباده في الجنَّة، كما قال[٧]: ﴿سَلَٰمٌ قَوۡلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس: ٥٨][٨].

وقيل: الَّذي سَلِمَ الخَلْقُ من ظُلمه، وبه قال الأكثر[٩]. وقيل: الْمُسَلِّمُ لعباده[١٠]، وهو

---

(١) ينظر: معاني القرآن للكسائي (ص٢٤٢)، وشواذ ابن خالويه (ص١٥٥)، والمحتسب (٣١٧/٢)، والكشف والبيان (٣٠٥/٩)، وتفسير القرطبي (٣٩٠/٢٠).

(٢) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار الشيبانيّ بالولاء، المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة. من كتبه: الفصيح ومجالس ثعلب، ومعاني القرآن وغير ذلك. توفي ببغداد سنة إحدى وتسعين ومائتين. ينظر: نزهة الألبّاء للأنباري (ص١٧٣)، وبغية الوعاة (٣٩٦/١)، والأعلام (٢٦٧/١).

(٣) في ب: فيها.

(٤) ينظر: الفصيح لثعلب (ص٢٩٢). وينظر أيضاً: المحتسب (٣١٨/٢)، والصحاح (قدس) (٩٦١/٣)، وإسفار الفصيح للهروي (٦٠٦/٢)، وتفسير القرطبي (٣٩٠/٢٠)، واللسان (قدس) (١٦٨/٦)، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي (١٠٣/٢).

(٥) في ب: يسلم.

(٦) ينظر: البسيط (٣٩٣/٢١)، ومعالم التنزيل (٨٧/٨)، وزاد المسير (٢٦٤/٤)، وتفسير القرطبي (٣٩٠/٢٠)، وتفسير ابن كثير (٨٠/٨).

(٧) في أ، ب: قيل.

(٨) ينظر: تفسير القرطبي (٣٩٠/٢٠).

(٩) ينظر: تفسير مقاتل (٢٨٥/٤)، وتفسير الطبري (٣٠٢/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٥٠/٥)، وبحر العلوم (٣٤٨/٣)، وتفسير القرآن العزيز (٣٧٣/٤) بلا نسبة في الجميع، والنكت والعيون (٥١٣/٥) عن ابن عباس، والبسيط (٣٩٣/٢١)، وتفسير السمعاني (٤٠٩/٥)، وزاد المسير (٢٦٤/٤)، وتفسير القرطبي (٣٩٠/٢٠) بلا نسبة في الجميع.

(١٠) ينظر: تفسير القرطبي (٣٩٠/٢٠).

مصدر وُصف به للمبالغة[١].

﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ أيْ: الذي وَهَبَ لعباده الأَمْنَ مِنْ[٢] عذابه[٣]. وقيل: المصدِّق لرُسُله بإظهار المعجزات[٤][٥]. وقيل: المصدِّق للمؤمنين بما وعدهم[٦] من الثَّواب، والمصدِّق للكافرين بما أوعدهم[٧] به من العذاب[٨]. يقال: أَمَّنَه مِنَ الأَمْن؛ وهو: ضدُّ الخوف[٩]، ومنه قول النابغة[١٠]:

وَالْمُؤمِنِ العائِذاتِ الطَّيْرَ يَمسَحُها رُكبانُ مَكَّةَ بَينَ الغَيْلِ وَالسَّنَدِ[١١].

---

(١) ينظر: الكشاف (٤/٥٠٩)، والتفسير الكبير (٢٩/٥١٣).

(٢) من: سقط من: ب.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٢٨٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٦٧)، وبحر العلوم (٣/٣٤٨)، والنكت والعيون (٥/٥١٣)، والبسيط (٢١/٣٩٤)، والتفسير الكبير (٢٩/٥١٣).

(٤) في ب: المصدق لرسله بالمعجزات.

(٥) ينظر: الكشف والبيان (٩/٢٨٧) بلا نسبة، والبسيط (٢١/٣٩٤) عن ابن عباس في رواية عطاء عنه، ومعالم التنزيل (٨/٨٧)، والتفسير الكبير (٢٩/٥١٣) بلا نسبة فيهما، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٩٠).

(٦) في أ، ب، ط: وعدهم به، بإضافة (به).

(٧) في ب: وعدهم.

(٨) ينظر: الكشف والبيان (٩/٢٨٧)، ومعالم التنزيل (٨/٨٧)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٩٠)، بلا نسبة في الجميع.

(٩) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣٩٠).

(١٠) هو أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، شاعر جاهليّ من الطَّبقة الأولى، وأحد أصحاب المعلَّقات، من أهل الحجاز، كان الأعشى وحسَّان والخنساء ممَّن يعرض شعره عليه، توفي نحو سنة ١٨ ق. هـ. ينظر: طبقات فحول الشعراء لابن سلاَّم (١/٥١)، والأعلام (٣/٥٤).

(١١) البيت من البسيط، وهو في ديوان النابغة (ص٢٥) وفيه: (السعد) بدل: (السند). والبيت مذكور في: مقاييس اللغة (أمن) (١/١٣٥) ، والكشف والبيان (٩/٢٨٧)، والبسيط (٢١/٣٩٤)، والمفصل للزمخشري (ص١٢٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٩١).

وقال مجاهد: ((المؤمن الَّذي وحَّد نَفسَه بقوله: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [آل عمران:١٨]))(١).

قرأ الجمهور: ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ بكسر الميم، اسمَ فاعل من آمَن؛ بمعنى: أَمَّنَ، وقرأ أبو جعفر محمد ابن علي بن الحسين(٢) بفتحها(٣)، بمعنى: المؤمن به(٤) على الحذف كقوله: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ ﴾ [الأعراف: ١٥٥](٥). وقال أبو حاتم: لا تجوز هذه القراءة؛ لأنَّ معناه: أنَّه كان خائفاً فأمَّنه غيره(٦). ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ أيْ: الشَّهيد على عباده بأعمالهم الرَّقيب عليهم.كذا قال مجاهد، وقتادة، ومقاتل(٧). يُقال: هَيْمَنَ يُهَيْمِنُ فهو مُهَيْمِنٌ: إذا كان(٨) رقيباً على الشَّيء(٩).

---

(١) تفسير القرطبي (٣٩٠/٢٠). وينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٥٠/٥)، وتفسير السمعاني (٤٠٩/٥) بلا نسبة فيهما، وزاد المسير (٢٦٤/٤) عن الزجاج.

(٢) هو أبو جعفر محمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الباقر، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وكان أحد منْ جَمَعَ بين العلم والعمل، والسُّؤْدُدِ وَالشَّرَفِ، عرض على أبيه زين العابدين، وروى عنه، وابن عمر، وغيرهم، وروى عنه ابنه جعفر الصادق، والزهريّ، وجماعة، مات سنة ثماني عشرة ومائة، وقيل: غير ذلك. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٠١/٤)، وغاية النهاية (٢٠٢/٢).

(٣) قراءة غير الجمهور قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٥)، والكشاف (٥٠٩/٤) بلا نسبة، وشواذ القراءات (ص٤٧٠)، والبحر المحيط (١٤٩/١٠)، والدر المصون (٢٩٣/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٩).

(٤) أي: المصدَّق به.

(٥) ينظر: الكشاف (٥٠٩/٤)، وتفسير البيضاوي (٢٠٣/٥)، والبحر المحيط (١٤٩/١٠)، والدر المصون (٢٩٣/١٠).

(٦) ينظر: البحر المحيط (١٤٩/١٠)، والدر المصون (٢٩٣/١٠).

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٢٨٥/٤)، وتفسير الطبري (٣٠٤/٢٣)، وبحر العلوم (٣٤٨/٣) بلا نسبة، والنكت والعيون (٥١٣/٥) عن قتادة والمفضل، والبسيط (٣٩٥/٢١) عن قتادة ومجاهد، ومعالم التنزيل (٨٧/٨)، وتفسير ابن كثير (٨٠/٨).

(٨) كان: سقط من أ ، ب.

(٩) ينظر: تهذيب اللغة (همن) (١٧٦/٦)، واللسان (همن) (٤٣٧/١٣). وينظر أيضاً: البسيط =

قال الواحديّ: وذهب كثيرٌ[١] من المفسِّرين إلى أنَّ أصله مُؤَيْمِنٌ، مِنْ آمَنَ يُؤْمِنُ، فيكون بمعنى المؤْمِنِ[٢]. والأوَّل أولى، وقد قدَّمنا الكلام على ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ في سورة المائدة[٣].

[﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الذي لا يوجد له نَظِيرٌ[٤]، وقيل: القاهر[٥]، وقيل: الغالب غير المغلوب[٦]، وقيل: القويّ[٧]][٨].

﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ جَبَرُوتُ الله: عظمته[٩]، والعرب تُسمِّي المِلِكَ الجبَّار[١٠]، ويجوز أنْ يكون مِنْ جَبَرَ: إذا أغنى الفقير وأصلح الكسير[١١]، ويجوز أن يكون مِنْ جَبَرَهُ على كذا: إذا

= (٣٩٥/٢١)، ومعالم التنزيل (٨٧/٨)، والتفسير الكبير (٥١٣/٢٩) عن الخليل وأبي عبيدة.

(١) في ب: كثيرا، وهو خطأ.

(٢) ينظر: البسيط (٣٩٥/٢١). وينظر أيضاً: تهذيب اللغة (همن) (١٧٦/٦)، والصحاح (همن) (٢٢١٧/٦)، واللسان (همن) (٤٣٦/١٣).

(٣) عند تفسير الآية (٤٨) من المائدة.

(٤) ينظر: بحر العلوم (٣٤٨/٣)، والوسيط للواحدي (٢١٣/١)، والتفسير الكبير (٥١٣/٢٩)، وتفسير القرطبي (٤٠٤/٢).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٥١٤/٥)، وتفسير السمعاني (٤٠٩/٥)، والتفسير الكبير (٥١٣/٢٩) بلا نسبة في الجميع.

(٦) ينظر: الوسيط للواحدي (٢١٣/١) عن الكسائي وابن الأنباري، وتفسير السمعاني (٤٠٩/٥)، والتفسير الكبير (٥١٣/٢٩) بلا نسبة فيهما، وتفسير القرطبي (٤٠٣/٢) عن الكسائي، وتفسير أبي السعود (٢٣٤/٨) بلا نسبة فيه.

(٧) ينظر: الوسيط للواحدي (٢١٣/١) عن الكسائي وابن الأنباري.

(٨) ما بين المعقوفين سقط من: ص، أ، ب.

(٩) ينظر: الكشف والبيان (٢٨٧/٩)، والبسيط (٣٩٦/٢١)، ومعالم التنزيل (٨٧/٨)، وتفسير القرطبي (٣٩١/٢٠)، والبحر المحيط (١٤٩/١٠).

(١٠) ينظر: الوسيط للواحدي (٢٧٩/٤).

(١١) ينظر: تهذيب اللغة (جبر) (٤٢/١١)، والصحاح (جبر) (٦٠٧/٢). وينظر أيضاً: البسيط (٣٩٦/٢١)، ومعالم التنزيل (٨٧/٨)، والتفسير الكبير (٥١٣/٢٩)، وتفسير القرطبي (٣٩٢/٢٠).

إذا أكرهه على ما أراد(١)، فهو الذي جَبَرَ خَلْقَه على ما أراد منهم، وبه قال السّديّ، ومقاتل، واختاره الزّجاج، والفرّاء(٢). قال(٣): هو مِنْ(٤) أَجْبَره على الأمر؛ أيْ: قَهَره، قال: ولم أسمع فعَّالاً من أفْعَل إلا في جَبَّار منْ أجْبَر، ودَرَّاك(٥) منْ أدْرك(٦)، وقيل: الجبَّار: الذي(٧) لا تُطاق سطوته(٨).

﴿ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ ﴾ أيْ: الذي تَكبَّر عنْ كلِّ نَقصٍ، وتَعظَّم عمَّا لا يليق به(٩). وأصل التَّكَبُّر(١٠): الامتناع وعدم الانقياد(١١)، ومنه قول حُميد بن ثور(١٢):

---

(١) ينظر: العين (جبر) (١١٥/٦)، وجمهرة اللغة (جبر) (٢٦٥/١).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٣٠٤/٢٣) عن قتادة، ومعاني القرآن وإعرابه (١٥١/٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٦٨/٤) عن قتادة، والكشف والبيان (٢٨٧/٩)، والنكت والعيون (٥١٤/٥) عن أبي هريرة والحسن وقتادة، والبسيط (٣٩٧/٢١)، ومعالم التنزيل (٨٧/٨)، والكشاف (٥٠٩/٤) بلا نسبة، والتفسير الكبير (٥١٣/٢٩)، وتفسير أبي السعود (٢٣٤/٨) بلا نسبة.

(٣) القائل هو الفراء –رحمه الله–.

(٤) منْ: سقط من: ب.

(٥) في أ: درك.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (٨١/٣). وينظر أيضاً: تهذيب اللغة (جبر) (٤٢/١١)، والبسيط (٣٩٧/٢١)، والتفسير الكبير (٥١٣/٢٩)، وتفسير القرطبي (٣٩١/٢٠)، واللسان (جبر) (١١٣/٤)، والبحر المحيط (١٤٩/١٠)، والدر المصون (٢٩٣/١٠).

ونقل السمين الحلبي –رحمه الله– استدراك العلماء على الفراء فيما ذهب إليه بـ(أَسْأَر فهو سَأَّر).

(٧) في أ، ب: التي.

(٨) ينظر: تفسير القرطبي (٣٩١/٢٠).

والسَّطْوةُ: شِدَّةُ البَطْش، يقال: اتَّقِ سَطْوَتَه؛ أيْ: أَخْذَتَه. ينظر: اللسان (سطا) (٣٨٤/١٤).

(٩) ينظر: الكشف والبيان (٢٨٨/٩)، ومعالم التنزيل (٨٨/٨)، وتفسير أبي السعود (٢٣٤/٨).

(١٠) في ب: الكبير.

(١١) ينظر: الكشف والبيان (٢٨٨/٩)، ومعالم التنزيل (٨٨/٨)، وتفسير القرطبي (٣٩٢/٢٠).

(١٢) هو أبو المثنى حُميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري، شاعر مخضرم، عاش زمناً في الجاهلية وشهد حُنَيْنًا مع المشركين، وأسلم ووفد على النَّبيّ ﷺ، ومات في خلافة عثمان ﷺ سنة ثلاثين، وقيل =

عَفَتْ مِثْلَ مَا يَعْفُو الفَصِيلُ فَأَصْبَحَتْ بِهَا كِبْرِيَاءُ الصَّعْبِ وَهْيَ ذَلُولُ[(١)].

والكبر في صفات الله مدحٌ، وفي صفات المخلوقين ذمٌّ[(٢)]. قال قتادة: هو الَّذي تكبَّر[(٣)] عن كلِّ سُوء[(٤)]. قال ابن الأنباري[(٥)]: المتكبِّر ذو الكبرياء، وهو الْمُلْك[(٦)].

ثُمَّ نزَّه سبحانه نَفْسَه عنْ شِرْك المشركين، فقال: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ أيْ: عمَّا يشركونه، أوْ عنْ إشراكهم به[(٧)].

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ﴾ أيْ: المقدِّر للأشياء على مقتضى إرادته ومشيئته[(٨)]. ﴿ٱلْبَارِئُ﴾

= أدرك زمن عبدالملك بن مروان. ينظر: الاستيعاب (١/٣٧٧)، ومعجم الأدباء (٣/١٢٢٢)، والأعلام (٢/٢٨٣).

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان حميد بن ثور (ص٥٨)، ورواية الديوان:

عَفَت مِثلَ ما يَعفو الطَّليحُ وأَصبَحَت بِها كِبرياءُ الصَّعبِ وَهْي رَكوبُ

والبيت مذكور في: الكشف والبيان (٩/٢٨٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٩٢)، واللسان (عهم) (١٢/٤٣١)، وتاج العروس (عيهم) (٣٣/١٦٢).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٥/٥١٤)، والتفسير الكبير (٢٩/٥١٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٩٢).

(٣) في أ: يكبّر.

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٣٠٤)، والنكت والعيون (٥/٥١٤)، والبسيط (٢١/٣٩٩)، ومعالم التنزيل (٨/٨٨) بلا نسبة فيه، وزاد المسير (٤/٢٦٥)، والتفسير الكبير (٢٩/٥١٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٩٢) بلا نسبة فيه، وتفسير ابن كثير (٨/٨٠).

(٥) هو أبو بكر محمَّد بن القاسم بن بشَّار الأنباريّ، النَّحويّ، المقرئ، كان من أعلم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيِّين، وأكثرهم حفظاً للغة؛ وكان زاهداً متواضعاً، ثقةً صدوقاً، من أهل السُّنَّة، حَسَن الطريقة، أخذ عن أبي العباس ثَعْلَب، وألَّف كتباً كثيرةً. توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة في خلافة الراضي بالله. ينظر: نزهة الألبَّاء (ص١٩٧)، ووفيات الأعيان (٤/٣٤١)، وسير أعلام النبلاء (١٥/٢٧٤).

(٦) ينظر: البسيط (٢١/٣٩٩)، وزاد المسير (٤/٢٦٥)، والتفسير الكبير (٢٩/٥١٤).

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٣٤).

(٨) ينظر: الكشف البيان (٩/٢٨٨)، والنكت والعيون (٥/٥١٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٩٣)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٠٣)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٤).

أيْ: المنشيء، المخترع للأشياء، الموجد لها[(١)]. وقيل: المميِّز لبعضها من بعض[(٢)]. ﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾ أيْ: الموجد للصُّور المركِّب لها على هيئاتٍ مختلفة[(٣)]، فالتَّصوير[(٤)] مترتِّب على الخَلق والبِراية وتابعٌ لهما[(٥)]، ومعنى التَّصوير: التَّخطيط[(٦)] والتَّشكيل[(٧)]، قال النابغة[(٨)]:

الخَالِقِ البَارِئِ الْمُصَوِّرِ فِي الـ ... أَرْحَامِ ماءً حَتَّى يَصِيرَ دَمَا[(٩)].

وقرأ حاطب بن أبي[(١٠)] بلتعة الصحابيّ[(١١)]: ﴿المُصوَّرَ﴾ بفتح الواو ونصب الراء على أنَّه مفعول به لـ ﴿ٱلْبَارِئُ﴾ أيْ: الذي بَرَأَ المصَوَّر؛ أيْ: ميَّزه[(١٢)].

(١) ينظر: الكشف والبيان (٩/٢٨٨)، والنكت والعيون (٥/٥١٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٩٣).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٩/٢٨٨)، والنكت والعيون (٥/٥١٤)، والكشاف (٤/٥٠٩)، والبحر المحيط (١٠/١٤٩)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٤) بلا نسبة في الجميع.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣٩٣)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٠٣)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٤).

(٤) في أ، ب: والتصوير.

(٥) في ب: والبراية تابعٌ لها.

(٦) في أ، ب: التخليط، وهو خطأ.

(٧) ينظر: زاد المسير (٤/٢٦٥)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٩٣).

(٨) هو قيس بن عبدالله بن عُدس الجعديّ العامريّ، أبو ليلى، (النابغة الجَعْدي)، شاعرٌ مفلق، صحابيّ من المعمَّرين، اشتهر في الجاهلية، وكان أكبر من النابغة الذبيانيّ، أدرك صفين فشهدها مع علي -رضي الله عنه-، مات بالكوفة، ويقال: عاش إلى حدود سنة سبعين. ينظر: معجم الشعراء للمرزباني (ص٣٢١)، والاستيعاب (٤/١٥١٤)، وسير أعلام النبلاء (٣/١٧٧).

(٩) البيت من المنسرح، في ديوانه (ص١٤٨)، وهو مذكور في: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/٢٨٥)، والنكت والعيون (٥/٥١٥)، وتفسير القرطبي (٢٠/٣٩٣).

(١٠) أبي: سقط من: ب.

(١١) هو حاطب بن أبي بلتعة اللخميّ، صحابيّ، شهد الوقائع كلّها مع رسول الله ﷺ وكان أحد فرسان قريش وشعرائها في الجاهلية، شهد بدرًا، والحديبية، ومات سنة ثلاثين بالمدينة، وهو ابن خمس وستين سنة، وصلى عليه عثمان رضي الله عنه. ينظر: الاستيعاب (١/٣١٢)، وسير أعلام النبلاء (٢/٤٣).

(١٢) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٥) عن اليماني، والكشاف (٤/٥١٠)، والمحرر الوجيز (٥/٢٩٢) عن علي بن أبي طالب، وشواذ القراءات (ص٤٧٠) عن الحسن، والبحر المحيط (١٠/١٤٩)، والإتحاف (ص٥٣٨) عن الحسن، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٩).

﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ قد تقدَّم بيانها، والكلام فيها عند تفسير قوله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أيْ: ينطق[١] بتنزيهه بلسان الحال أو المقال[٢] كل ما فيهما[٣]. ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ أيْ: الغالب لغيره الذي لا يغالبه مغالب، الحكيم في كلِّ الأمور التي يقضي[٤] بها.

وقد[٥] أخرج ابن جرير، وابن مردويه عن ابن عباس، في قوله: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ ﴾ قال: يقول: لو أنِّي أنزلتُ هذا القرآن على جَبَل حمَّلته إيَّاه تصَدَّع، وخشع من ثقله ومن خشية الله، فأمر الله الناس إذا نزل[٦] عليهم القرآن أن يأخذوه بالخشية الشديدة والتخشع. قال: كذلك يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون[٧].

وأخرج الدَّيلميُّ عن ابن مسعود وعليٍّ مرفوعاً في قوله: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ ﴾ إلى آخر السورة قال: هي رُقية[٨] الصُّداع[٩]. رواه[١٠] الدَّيلميُّ بإسنادَيْن لا ندري

---

(١) في ب: ينقطع.

(٢) في أ: والمقال.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٣٤/٨).

(٤) في أ: تقضي.

(٥) قد: سقط من: ب.

(٦) في ب: أنزل.

(٧) تفسير الطبري (٣٠١/٢٣)، وتفسير ابن كثير (٧٨/٨)، والدر المنثور (٣٩٦/١٤).

قال الشيخ حكمت بشير -حفظه الله- (٧/٢٣٦/١-٢): ((أخرجه الطبري بسندٍ ضعيفٍ من طريق العوفي به، ومعناه صحيح. وأخرجه -أيضاً- الطبري بسند صحيحٍ من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بمعناه)).

(٨) في أ، ب: راقية.

(٩) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي (٢٢٦/٣) (ح٤٦٦٥)، والدر المنثور (٣٩٧/١٤).

(١٠) في أ، ب: ورواه، بزيادة واو في أوَّله.

كيف حال رجالهما.

وأخرج الخطيب[(١)] في "تاريخه" بإسناده إلى إدريس بن عبدالكريم الحدَّاد قال: قرأت على خَلَفٍ، فلمَّا بلغتُ هذه الآية قال: ضع يدك على رأْسك[(٢)]، فإنِّي قرأت على حمزة، فلما بلغتُ هذه الآية قال: ضع يدك على رأْسك، فإنِّي قرأت على الأعمش، ثم ساق الإسناد مُسَلسَلاً هكذا إلى ابن مسعود فقال: فإنِّي قرأت على النَّبيّ ﷺ[(٣)]، فلمَّا بلغتُ هذه الآية قال لي: ((ضع يدك على رأْسك[(٤)]، فإنَّ جبريل لما نزل بها قال لي: ضع يدك على رأْسك، فإنَّها شفاء من كلِّ داء إلا السَّام))، والسَّام: الموت[(٥)]. قال الذَّهبيّ: هو باطلٌ[(٦)].

وأخرجه ابن السُّنِّي في "عمل يوم وليلة"، وابن مردويه عن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ أمر رجلاً إذا آوى إلى فراشه أنْ يقرأ آخر سورة الحشر وقال: ((إنْ مِتَّ مِتَّ شهيداً[(٧)]))[(٨)].

وأخرج ابن مردويه عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: ((من تعوَّذ بالله من الشيطان ثلاث مرات، ثم قرأ آخر سورة الحشر بعث الله سبعين ملكاً يطردون عنه شياطين الإنس والجنِّ إنْ كان ليلاً حتى يُصْبح، وإنْ كان نَهاراً حتى يُمْسي))[(٩)].

---

(١) الخطيب: سقط من: ب.

(٢) في ب: رسك، وهو خطأ.

(٣) في أ: رسول الله ﷺ.

(٤) في ب: رسك، وهو خطأ.

(٥) أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني (١/١٩٠) (ح٢٢٦)، وتاريخ بغداد (٢/٢٥٣)، والدر المنثور (١٤/٣٩٧)، وتنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق (١/٢٩٥)، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (ص٣١٢) (ح٥١).

وضعَّفه الألبانيُّ –رحمه الله– في سلسلة الضعيفة (١٢/٢٠٣).

(٦) ينظر: تذكرة الموضوعات للفتني (ص٨٠).

(٧) في أ: شهيد.

(٨) عمل اليوم والليلة لابن السُّنِّيّ (ص٦٥٨) (ح٧١٨)، والدر المنثور (١٤/٣٩٨).

وضعَّفه الألباني –رحمه الله– في سلسلة الضعيفة (٥/٢٤٥)، وفي ضعيف الجامع الصغير (ص٤٤) (ح٣٠٧).

(٩) الدر المنثور (١٤/٣٩٩)، وفيه: سبعين ألف ملك، بدل: سبعين ملكاً.

وأخرج أحمد والدارميّ والترمذيّ وحسنه والطبرانيّ وابن الضريس والبيهقيّ في "الشُّعب" عن معقل بن يسار عن النبيّ ﷺ قال: ((من قال حين يصبح ثلاث مرّات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ثم قرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وَكَّل الله به سبعين ألف ملك يُصلون عليه حتى يمسي، وإن مات ذلك اليوم مات شهيداً، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة))(١). قال الترمذيُّ بعد إخراجه: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وأخرج ابن عديّ، وابن مردويه، والخطيب، والبيهقي في "الشُّعب" عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: ((من قرأ خواتيم الحشر في ليلٍ أوْ نهارٍ، فمات منْ يومه أوْ ليلته أَوْجَبَ الله له الجنة))(٢).

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ قال: السِّرّ والعلانية، وفي قوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾ قال: المؤَمِّنُ خَلْقَه(٣) مِن [أنْ يَظْلمهم، وفي قوله: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾](٤) قال: الشَّاهد(٥).

---

(١) سنن الترمذي "فضائل القرآن"، "باب ما جاء فيمن قرأَ حرفًا من القرآن مَالَهُ من الأَجْرِ" (١٨٢/٥) (ح٢٩٢٢)، ومسند أحمد (٤٢١/٣٣) (ح ٢٠٣٠٦)، وسنن الدارمي "فضائل القرآن"، "بابٌ في فضائل حم الدخان والحواميم والمسبِّحات" (٢١٥٤/٤) (ح٣٤٦٨)، وفضائل القرآن لابن الضريس "بابٌ في فضل سورة الحشر: (ص١٠٤) (ح٢٣٠)، والمعجم الكبير للطبراني (٢٢٩/٢٠) (ح٥٣٧)، وشعب الإيمان، "باب تخصيص سور منها بالذِّكر" (١٢١/٤) (ح٢٢٧٢)، والدر المنثور (٣٩٩/١٤).

وضعَّفه الألباني -رحمه الله- في إرواء الغليل (٥٨/٢)، وفي ضعيف الجامع الصغير (ص٨٢٦) (ح٥٧٣٢).

(٢) الكامل في الضعفاء لابن عدي (٣٣٥/٤)، وشعب الإيمان للبيهقي، "باب تخصيص سور منها بالذِّكر" (١٢٠/٤) (ح٢٢٧١)، وتاريخ بغداد للخطيب (٤٥٢/١٤)، والدر المنثور (٣٩٩/١٤).

وضعَّفه الألباني -رحمه الله- في سلسلة الضعيفة (١٤٩/١٠)، وفي ضعيف الجامع الصغير (ص٨٣٢) (ح٥٧٧٠).

(٣) خلقه: سقط من أ.

(٤) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٥) الدر المنثور (٤٠٠/١٤).

سورة الممتحنة

تفسير سورة الممتحنة[١]:

هي ثلاث عشرة آية[٢]. وهي مدنيَّة[٣]، قال القرطبيُّ: ((في قول الجميع))[٤].

وأخرج[٥] ابن الضريس والنَّحاس وابن مردويه والبيهقيّ عن ابن عبَّاس قال: نزلت سورة الممتحنة بالمدينة[٦]. وأخرج ابن مردويه عن ابن الزُّبير مثله[٧].

والممتحِنة -بكسر الحاء- اسم فاعل، أضيف الفعل إليها[٨] مجازاً، كما سمِّيت سورة براءة الفاضحة؛ لكشفها عنْ عيوب المنافقين. وقيل: الممتحَنة -بفتح الحاء- اسم مفعول إضافةً إلى المرأة التي نزلت فيها، وهي أمُّ كُلثوم بنت عُقبة بن أبي مُعَيط[٩]، لقوله سبحانه:

---

(١) وتسمَّى السورة -أيضاً- سورة المودَّة، وسورة الامتحان. ينظر: تفسير مقاتل (٢٩٥/٤)، وجمال القُرَّاء (٢٠٠/١)، والإتقان (١١١/١).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٢٩٥/٤)، وبحر العلوم (٣٥٠/٣)، والكشف والبيان (٢٩٠/٩)، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص٢٤٤)، والوسيط للواحدي (٢٨١/٤)، والكشاف (٥١٠/٤)، وجمال القُرَّاء (٥٤٩/٢) وقال: ((في جميع العدد))، والتفسير الكبير (٥١٥/٢٩)، وتفسير القرطبي (٣٩٥/٢٠)، والدر المنثور (١٢٤/٨)، والإتحاف (ص٥٣٩)، وغيث النفع (ص٢٨٣).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٢٩٥/٤)، وتفسير عبدالرزاق (٣٠٢/٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٦١)، وبحر العلوم (٣٥٠/٣)، والكشف والبيان (٢٩٠/٩)، والهداية لمكي (٧٤١٣/١١)، والنكت والعيون (٥١٦/٥)، والوسيط للواحدي (٢٨١/٤)، وتفسير السمعاني (٤١٢/٥)، ومعالم التنزيل (٨٩/٨)، والكشاف (٥١٠/٤)، والمحرر الوجيز (٢٩٣/٥)، والتفسير الكبير (٥١٥/٢٩)، والبحر المحيط (١٥٢/١٠)، والإتقان (٢٣/١)، والمكي والمدني (ص٣٩٤).

(٤) تفسير القرطبي (٣٩٥/٢٠).

(٥) وأخرج: مطموس في: ب.

(٦) فضائل القرآن لابن الضريس (ص٣٣)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص٧١١)، ودلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧)، والدر المنثور (٤٠٢/١٤).

(٧) ينظر: الدر المنثور (٤٠٢/١٤).

(٨) في أ، ب: إليه.

(٩) هي أمُّ كلثوم بنت عقبة بْن أَبِي معيط القرشية الأموية، أخت الوليد بن عقبة، أَسْلَمَتْ بمكة، =

﴿ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ ﴾ [الممتحنة: ١٠](١).

= وبَايَعَتْ، ولم يَتَهَيَّأْ لها هجرةٌ إلى سنةِ سَبْعٍ -زمنَ صلحِ الحُدَيْبيةِ- فخرج في إِثْرِها أَخَواها، الوليدُ وعُمارةُ ليَرُدَّاها، فمنعها الله تعالى. روى عنها ابنها حميد بن عبدالرحمن بن عوف، وروى لها الجماعةُ، سوى ابْن مَاجَه. توفِّيت في خلافة عليٍّ -رضي الله عنهما-. ينظر: أسد الغابة (٣٨٦/٦)، وسير أعلام النبلاء (٢٧٦/٢)، والإصابة (٤٦٢/٨).

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٣٩٥/٢٠)، وفتح الباري (٦٣٣/٨)، والإتقان (١١١/١).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ٢ لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣ ﴾

قال المفسِّرون: نزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾ في حاطب بن أبي بَلْتَعة حين كتب إلى مشركي قريش [يخبرهم بمسير النبيّ -ﷺ- [١٤٢/أ] إليهم[١]، وسيأتي ذكر القصة آخر البحث إنْ شاء الله][٢].

وقوله: ﴿ عَدُوِّي ﴾ هو المفعول الأوّل، ﴿ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾ معطوف عليه، والمفعول الثاني أولياء[٣]، وأضاف سبحانه العدوّ إلى نفسه تعظيماً لجُرْمهم[٤]، والعدوُّ مصدر يطلق على الواحد، والاثنين، والجماعة[٥]، والآية تدلُّ على النَّهي عن موالاة الكفَّار بوجهٍ من الوجوه[٦].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٢٩٧/٤)، وتفسير عبدالرزاق (٣٠٢/٣) (ح٣١٩٧)، وتفسير الطبري (٣١١/٢٣)، وأسباب النزول للواحدي (ص٤٢١)، وتفسير ابن كثير (٨٢/٨)، ولباب النقول (ص١٩٣)، والمحرر في أسباب النزول (٩٨٩/٢).

(٢) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

وقصة حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه- سيأتي في جزء الآثار من حديث علي -رضي الله عنه- المتفق عليه.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٧٠/٤)، والكشاف (٥١٢/٤)، والتفسير الكبير (٥١٦/٢٩).

(٤) ينظر: البحر المحيط (١٥٢/١٠)، والدر المصون (٢٩٧/١٠).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٧٠/٤)، والكشاف (٥١٢/٤)، والمحرر الوجيز (٢٩٣/٥)، والتفسير الكبير (٥١٦/٢٩)، والبحر المحيط (١٥٢/١٠)، والدر المصون (٢٩٧/١٠).

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (٣٩٨/٢٠).

﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ أيْ: توصلون إليهم المودَّة[١]، على أنَّ الباء زائدة[٢]، أوْ هي سببية، والمعنى: تلقون إليهم[٣] أخبار النبيّ -ﷺ- بسبب المودَّة[٤] التي بينكم وبينهم[٥]. قال الزجاج: تلقون إليهم أخبار[٦] النَّبيّ -ﷺ- وسرّه بالمودّة التي بينكم وبينهم[٧].

والجملة في محلِّ نَصْبٍ على الحال منْ ضمير ﴿ تَتَّخِذُواْ ﴾[٨]، ويجوز أنْ تكون مستأنفة؛ لقصد الإخبار بما تضمَّنته، أوْ لتفسير موالاتهم إيَّاهم[٩]، ويجوز أنْ تكون في محلِّ نَصْبِ صفة لـ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾[١٠]. وجملة ﴿ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾ في محلِّ نَصْبٍ على

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٣٥/٨).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٤٧/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٧١/٤)، والهداية لمكي (٧٤١٤/١١)، والكشاف (٥١٢/٤)، والمحرر الوجيز (٢٩٤/٥) والتبيان للعكبري (ص٥٠٣)، والكتاب الفريد (١٣٣/٦)، وتفسير القرطبي (٣٩٨/٢٠)، والبحر المحيط (١٥٢/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٣٥/٨).

(٣) في أ: بعد كلمة: إليهم، زيادة: قال الزجاج تلقون، وهو خطأ.

(٤) في أ، ب: وسره بالمودة.

(٥) ينظر: الكشاف (٥١٢/٤)، والكتاب الفريد (١٣٣/٦)، وتفسير القرطبي (٣٩٨/٢٠)، والبحر المحيط (١٥٢/١٠)، والدر المصون (٢٩٨/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٣٥/٨).

(٦) في أ: تلقون أخبار، بإسقاط: إليهم.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٥٥/٥)، والوسيط للواحدي (٢٨٢/٤)، ومعالم التنزيل (٩٣/٨)، وزاد المسير (٢٦٦/٤)، وتفسير القرطبي (٣٩٨/٢٠) بلا نسبة فيه.

(٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٧١/٤)، والكشاف (٥١٢/٤)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٣)، والكتاب الفريد (١٣٢/٦)، وتفسير القرطبي (٣٩٨/٢٠)، والبحر المحيط (١٥٢/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٣٥/٨).

(٩) ينظر: الكشاف (٥١٢/٤)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٣)، والكتاب الفريد (١٣٢/٦)، وتفسير القرطبي (٣٩٨/٢٠)، والبحر المحيط (١٥٢/١٠)، والدر المصون (٢٩٧/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٣٥/٨).

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٤٩/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٧١/٤)، ومشكل مكي (٧٢٨/٢)، والكشاف (٥١٢/٤)، والمحرر الوجيز (٢٩٣/٥)، والكتاب الفريد (١٣٢/٦)، =

الحال منْ فاعل ﴿تُلْقُونَ﴾، أوْ منْ فاعل ﴿لَا تَتَّخِذُوا﴾[(١)]، ويجوز أنْ تكون مستأنفة؛ لبيان حال الكفَّار[(٢)].

قرأ الجمهور: ﴿بِمَا جَآءَكُم﴾ بالباء الموحَّدة[(٣)]. وقرأ الجحدريّ[(٤)]، وعاصم -في رواية عنه-: ﴿لِمَا جَاءَكُم﴾ باللام[(٥)]؛ أيْ: لأجل ما جاءكم من الحقِّ[(٦)]، على حذف المكْفُور به؛ أيْ: كفروا بالله والرَّسول؛ لأجل ما جاءكم من الحقِّ[(٧)]، أوْ على جعل ما هو سبب للإيمان سبباً للكفر توبيخاً لهم[(٨)].

﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ الجملة مستأنفة؛ لبيان كفرهم، أوْ في محلِّ نصب على الحال[(٩)].

= وتفسير القرطبي (٢٠/٣٩٨)، والبحر المحيط (١٠/١٥٢)، والدر المصون (١٠/٢٩٧)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٥).

(١) ينظر: الكشاف (٤/٥١٢)، والكتاب الفريد (٦/١٣٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٠٠)، والبحر المحيط (١٠/١٥٢-١٥٣)، والدر المصون (١٠/٢٩٨)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٥).

(٢) ينظر: الدر المصون (١٠/٢٩٨).

(٣) وهي القراءة المتواترة، وما عداها شاذَّةٌ.

(٤) هو عاصم بن أبي الصباح العجاج الجحدري البصري، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة عن ابن عباس، وروى حروفًا عن أبي بكر عن النبي -ﷺ-، مات سنة ثمان وعشرين ومائة. ينظر: غاية النهاية (١/٣٤٩).

(٥) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: الكشاف (٤/٥١٢)، والمحرر الوجيز (٥/٢٩٤)، وشواذ القراءات (ص٤٧٠)، والبحر المحيط (١٠/١٥٣)، والدر المصون (١٠/٢٩٨)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٩).

(٦) ينظر: الكشاف (٤/٥١٢)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٠٠)، والبحر المحيط (١٠/١٥٣)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٥).

(٧) ينظر: الدر المصون (١٠/٢٩٨).

(٨) ينظر: الكشاف (٤/٥١٢)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٥).

(٩) ينظر: مشكل مكي (٢/٧٢٨) واقتصر على الوجه الثاني "الحالية"، والكشاف (٤/٥١٢)، =

وقوله: ﴿أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ﴾ تعليلٌ للإخراج؛ أيْ: يخرجونكم[1] لأجل إيمانكم، أو كراهة أنْ تؤمنوا[2]. ﴿إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ﴾ جواب الشَّرط محذوفٌ؛ أيْ: إنْ كنتم كذلك فلا تُلْقُوا إليهم بالمودّة، أوْ إنْ كنتم[3] كذلك فلا تتَّخذوا عدوّي وعدوَّكم أولياء[4]، وانتصاب ﴿جِهَٰدٗا﴾ ﴿وَٱبۡتِغَآءَ﴾ على العلَّة[5]؛ أيْ: إنْ كنتم خرجتم لأجل الجهاد في سبيلي؛ ولأجل ابتغاء مرضاتي[6]، وجملة: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ مستأنفة للتَّقريع والتَّوبيخ؛ أيْ: تسرُّون إليهم الأخبار بسبب المودّة[7]، وقيل:

= والتبيان للعكبري (ص٥٠٣)، والكتاب الفريد (١٣٣/٦)، وتفسير القرطبي (٤٠٠/٢٠)، والبحر المحيط (١٥٣/١٠)، والدر المصون (٢٩٩/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٣٥/٨).

(١) في أ، ب: يخرجوكم.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٧١/٤)، ومشكل مكي (٧٢٨/٢)، والكشاف (٥١٢/٤)، والمحرر الوجيز (٢٩٤/٥)، والكتاب الفريد (١٣٣/٦)، وتفسير القرطبي (٤٠٠/٢٠)، والبحر المحيط (١٥٣/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٣٥/٨).

(٣) في أ، ب: وإن كنتم.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٥٦/٥)، والوسيط للواحدي (٢٨٢/٤)، وتفسير السمعاني (٤١٤/٥)، ومعالم التنزيل (٩٣/٨)، والكشاف (٥١٢/٤)، والمحرر الوجيز (٢٩٤/٥)، وزاد المسير (٢٦٨/٤)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٣)، والكتاب الفريد (١٣٣/٦)، وتفسير القرطبي (٤٠٠/٢٠)، والبحر المحيط (١٥٣/١٠).

(٥) يقصدون بالعلة هنا: المفعول لأجله.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٥٦/٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٧١/٤)، ومشكل مكي (٧٢٨/٢)، والوسيط للواحدي (٢٨٢/٤)، والمحرر الوجيز (٢٩٤/٥)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٣)، والكتاب الفريد (١٣٣/٦)، وتفسير القرطبي (٤٠٠/٢٠)، والبحر المحيط (١٥٣/١٠).

(٧) ينظر: الكشاف (٥١٢/٤)، والمحرر الوجيز (٢٩٤/٥)، والكتاب الفريد (١٣٤/٦)، وتفسير القرطبي (٤٠٠/٢٠)، والبحر المحيط (١٥٣/١٠)، والدر المصون (٣٠٠/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٣٦/٨).

هي بدل منْ قوله: ﴿ تُلْقُونَ ﴾[(١)].

ثم أخبر سبحانه بأنَّه لا يخفى عليه منْ أحوالهم شيء، فقال: ﴿ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ﴾ والجملة في محلِّ نَصْبٍ على الحال[(٢)]؛ أيْ: بما أَضْمَرْتُم وما أَظْهَرْتُم، والباء في ﴿ بِمَآ ﴾ زائدة، يقال: علمتُ كذا، وعلمت بكذا، هذا على أنَّ أعلم[(٣)] مضارع[(٤)]، وقيل: هو أفعل تفضيل[(٥)]؛ أيْ: أعلم منْ كلِّ أحدٍ بما تخفون وما تعلنون[(٦)]. ﴿ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ أيْ: منْ يفعل ذلك الاتخاذ لعدوِّي وعدوِّكم أولياء، ويُلْقِي[(٧)] إليهم بالمودَّة[(٨)]؛ فقد أخطأ طريق الحقِّ والصَّواب، وضلَّ عن قَصد السَّبيل[(٩)].

﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً ﴾ أيْ: إنْ يَلْقَوكم ويُصادِفُوكم، يُظهروا لكم ما في قلوبهم من العداوة[(١٠)]، ومنه المثاقفة وهي: طلب مصادفة الغُرَّة في المسابقة[(١١)]. وقيل المعنى: إنْ يظفروا بكم[(١٢)] ويتمكَّنوا منكم[(١٣)]، والمعْنَيان متقاربان. ﴿ وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٥/٢٩٤)، والكتاب الفريد (٦/١٣٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٠٠)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٠٤)، والبحر المحيط (١٠/١٥٣)، والدر المصون (١٠/٣٠٠).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٥/٢٩٤)، والبحر المحيط (١٠/١٥٣)، والدر المصون (١٠/٣٠٠).

(٣) في ب: علم.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٥/٢٩٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٠١)، والبحر المحيط (١٠/١٥٣)، والدر المصون (١٠/٣٠٠)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٦).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٥/٢٩٤)، والبحر المحيط (١٠/١٥٣)، والدر المصون (١٠/٣٠٠).

(٦) في أ: بما يخفون وما يعلنون، بالياء فيهما.
ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٠١).

(٧) في أ: وتلقي.

(٨) ينظر: التفسير الكبير (٢٩/٥١٦)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٦).

(٩) ينظر: الكشاف (٤/٥١٢)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٦).

(١٠) ينظر: البسيط (٢١/٤٠٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٠١).

(١١) ينظر: أساس البلاغة (ثقف) (١/١١٠). وينظر أيضاً: تفسير القرطبي (٢٠/٤٠١).

(١٢) في ب: إن يظفروا بهم.

(١٣) ينظر: الكشاف (٤/٥١٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٠١).

﴿بِٱلسُّوٓءِ﴾ أيْ: يبسطوا إليكم أَيْديهم بالضَّرب[1] ونحوه، وألسنتهم بالشَّتم ونحوه[2]. ﴿وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ﴾ هذا معطوفٌ على جواب الشَّرط[3]، أوْ على جملة الشَّرط والجزاء[4]، ورجَّح هذا أبو حيَّان[5]، والمعنى: أنَّهم تمنَّوا ارتدادهم وودُّوا رُجوعهم إلى الكفر[6].

﴿لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ﴾ أيْ: لا تنفعكم القرابات على عمومها ولا الأولاد[7]، وخصَّهم بالذكر مع دخولهم في الأرحام؛ لمزيد المحبَّة لهم والحُنُوّ عليهم.

والمعنى: أن هؤلاء لا ينفعونكم حتى تُوالوا الكفَّار لأجلهم كما وقع في قصة حاطب ابن أبي بلتعة، بل الذي ينفعكم هو ما أمركم الله به منْ معاداة الكفَّار وترك موالاتهم.

وجملة: ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ﴾ مستأنفة لبيان عدم نفع الأرحام والأولاد في ذلك اليوم[8]، ومعنى ﴿يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ﴾: يفرِّق بينكم[9]، فيدخل أهل طاعته الجنَّة، وأهل معصيته النَّار[10]. وقيل: المراد بالفصل بينهم: أنَّه يفرُّ كلٌّ منهم من الآخَر منْ شدَّة الهَوْل كما في

---

(١) في أ، ب: الضرر.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٠٠)، وبحر العلوم (٣/٣٥١)، والكشف والبيان (٩/٢٩٢)، والبسيط (٢١/٤٠٦)، ومعالم التنزيل (٨/٩٣)، وزاد المسير (٤/٢٦٨)، والتفسير الكبير (٢٩/٥١٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٠١-٤٠٢).

(٣) ينظر: الكشاف (٤/٥١٣)، والبحر المحيط (١٠/١٥٤)، والدر المصون (١٠/٣٠١).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٧١)، والبحر المحيط (١٠/١٥٤)، والدر المصون (١٠/٣٠١).

(٥) قال -رحمه الله- في البحر المحيط (١٠/١٥٤): ((والذي يظهر أنَّ قوله: ﴿وَوَدُّواْ﴾ ليس على جواب الشَّرط؛ لأنَّ وِدادَتَهم كفرَهُمْ ليست مترتِّبةً على الظَّفَر بهم والتَّسلُّط عليهم، بل هم وادُّونَ كفرَهُمْ على كلِّ حالٍ، سواءٌ أَظَفِرُوا بهم أمْ لم يَظْفَرُوا، وإنَّما هو معطوفٌ على جملة الشَّرط والجزاء)).

(٦) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٥١)، والكشاف (٤/٥١٣)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٦).

(٧) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٥١).

(٨) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٣٦).

(٩) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٥١)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٠٥)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٦).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٣١٦)، وتفسير القرآن العزيز (٤/٣٧٦)، والكشف والبيان (٩/٢٩٢)، والبسيط (٢١/٤٠٧)، وتفسير السمعاني (٥/٤١٤)، ومعالم التنزيل (٨/٩٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٠٢).

قوله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ الآية [عبس: ٣٤][(١)]. قيل: ويجوز أنْ يتعلَّق ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ بما قبله؛ أيْ: لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة فيوقف عليه، ويبتدأ بقوله: ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾[(٢)]، والأَوْلى[(٣)] أنْ يتعلَّق بما بعده كما ذكرنا. ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لا يخفى عليه شيء من أقوالكم وأفعالكم، فهو مجازيكم على ذلك.

قرأ الجمهور: ﴿يُفْصَلُ﴾ بضمِّ الياء وتخفيف الفاء وفتح الصاد مبنيًّا للمفعول[(٤)]، واختار هذه القراءة أبو عبيد[(٥)]، وقرأ عاصم بفتح الياء وكسر الصاد مبنيًّا للفاعل[(٦)]، وقرأ حمزة والكسائي بضمِّ الياء وفتح الفاء وكسر الصَّاد مشدَّدة[(٧)]، وقرأ علقمة بالنون[(٨)]، وقرأ

---

(١) ينظر: الكشاف (٥١٣/٤)، وتفسير أبي السعود (٢٣٦/٨).

(٢) ينظر: مشكل مكي (٧٢٨/٢)، والدر المصون (٣٠٢/١٠).

(٣) في أ: والأول أولى.

(٤) سيأتي تخريجها مع أخواتها.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي (٤٠٢/٢٠).

(٦) ومعه يعقوب الحضرمي -رحمه الله-. وسيأتي تخريجها مع أخواتها.

(٧) ومعهما خَلَف العاشر -رحمه الله-. وكلُّها قراءاتٌ متواترةٌ. ينظر: السبعة (ص٦٣٣)، والحجة للفارسي (٢٨٥/٦)، والمبسوط في القراءات (ص٤٣٤)، والتذكرة (ص٥٠٢)، وحجة القراءات (ص٧٠٦)، والتيسير (ص٢١٠)، والنشر (٣٨٧/٢)، والإتحاف (ص٥٣٩)، والبدور الزاهرة (ص٤٠١).

قلت: الإمام الشوكاني: لم يذكر قراءة ابن عامر الشامي -رحمهما الله-، وهذا يوهم القارئ بأنَّ ابن عامر ضمن الجمهور، وهو خلاف ذلك. فقراءة ابن عامر: -بضم الياء وفتح الفاء والصَّاد مشدَّدة-. (يُفَصَّل). ينظر: المراجع السابقة.

(٨) أيْ: بالنون وكسر الصاد مخفَّفة، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: الكشف والبيان (٢٩٣/٩) عن طلحة والنخعيّ، والكشاف (٥١٣/٤) بلا نسبة، والمحرر الوجيز (٢٩٥/٥) عن النخعيّ وطلحة بن مصرف، وشواذ القراءات (ص٤٧٠)، وتفسير القرطبي (٤٠٢/٢٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٩).

وعلقمة: هو علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي الهمدانيّ، تابعيٌّ، فقيهُ الكوفة، وعالمها، ومقرئُها، يشبه ابن مسعود في هَدْيِه وسَمْتِه وفضله. ولد في حياة النبي -ﷺ- وروى الحديث عن الصحابة، ورواه عنه كثيرون. شهد صفين. توفي سنة اثنتين وستين بالكوفة. ينظر: طبقات ابن سعد (١٤٦/٦)، وسير أعلام النبلاء (٥٣/٤)، ومعرفة القراء الكبار (ص٢٦).

قتادة وأبو حيوة بضمِّ الياء وكسر الصَّاد مخفَّفةً[(١)].

وقد أخرج البخاريّ ومسلم وغيرهما عن عليّ بن أبي طالب قال: بعثني رسول الله -ﷺ- أنا والزبير[(٢)] والمقداد[(٣)] فقال رسول الله -ﷺ-: ((انطلقوا حتى تأتوا رَوْضَةَ خَاخٍ[(٤)]؛ فإنَّ بها [ظعينةً][(٥)] معها كتاب، فخذوه منها فأْتوني به))، فخرجنا حتى أتينا الرَّوضة، فإذا نحن [بالظعينة][(٦)]، فقلنا[(٧)]: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي من كتاب،

---

(١) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: المحرر الوجيز (٥/٢٩٥)، وشواذ القراءات (ص٤٧٠)، والكتاب الفريد (٦/١٣٥)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٠٢)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤٠٩).

(٢) هو الزبير بن العوام بن خويلد القرشي، الأسدي، يكنَّى أبا عبدالله، أسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة، حواري رسول الله -ﷺ- وابن عمته صفية، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستّة أصحاب الشورى، وأول من سلَّ سيفه في سبيل الله، قتل سنة ستٍّ وثلاثين. ينظر: الاستيعاب (٢/٥١٠)، وسير أعلام النبلاء (١/٤١)، والإصابة (٢/٤٥٧).

(٣) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك الكنديّ، صاحب رسول الله -ﷺ- وأحد السابقين الأوَّلين، يقال له: عمرو بن الأسود؛ لأنَّه رُبِّي في حَجْر الأسود بن عبد يغوث، شهد بدراً والمشاهد، له عدَّة أحاديث، توفِّي بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين. ينظر: الاستيعاب (٤/١٤٨٠)، وسير أعلام النبلاء (١/٣٨٥)، والإصابة (٦/١٥٩).

(٤) روضة خاخ -بخاءين معجمتين-: موضع بين مكة والمدينة، بقرب حمراء الأسد، وهي اليوم عند مخرج المدينة بعد ذي الحُلَيْفة. ينظر: النهاية لابن الأثير (خوخ) (١/٥٣٩)، ومعجم البلدان (٢/٣٣٥)، ووفاء الوفاء (٤/٦٥-٦٦).

(٥) في ص، أ، ب: ضعينة، بالضاد المعجمة. والمثبت هو الصواب، ويوافق ما في رواية الصحيحين، والدر المنثور.

والظعينة: المرأةُ، وأصلها: الراحلة التي يُرحَل ويُظعَن عليها؛ أيْ: يسار، وسُمّيت المرأة به لأنَّها تَظْعَنُ إذا ظَعَنَ زوجُها، وتقيم إذا أقام، وَأكثر ما تقال الظَّعينة للجارية الرَّاكبة. ينظر: العين (ظعن) (٢/٨٨)، وغريب الحديث لابن الجوزي (٢/٥٤)، والنهاية لابن الأثير (ظعن) (٢/١٤٠).

(٦) في ص، أ، ب: ضعينة، بالضاد المعجمة. والمثبت هو الصواب.

(٧) في أ، ب: قلنا.

فقلنا: لتُخْرِجنَّ الكتاب أو لَتُلْقِينَّ[١] الثِّياب، فأخرجته من عِقَاصِهَا[٢]، فأتينا به النبيّ -ﷺ- فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة، إلى أناس من المشركين بمكة، يُخبرهم[٣] ببعض أمر النبيّ -ﷺ-. فقال النبيّ -ﷺ-: ((ما هذا يا حاطب))؟ قال: لا تعجل عليَّ يا رسول الله، إنِّي كنتُ امرءاً مُلْصَقاً[٤] في قريش، ولم أكن مِنْ أَنْفُسِها، وكان مَنْ معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة، فأحببت إذْ فاتني ذلك من النسب فيهم، أنْ أصطنع إليهم يداً يحمون بها قرابتي، وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني، فقال النبيّ -ﷺ-: ((صدق))، فقال عمر: دعني أضرب عنقه، فقال: ((إنَّه شهد بدراً، وما يُدريك لعلّ الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم))، ونزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ ﴾[٥]، وفي الباب[٦] أحاديث مسندة ومرسلة متضمِّنة لبيان هذه القصَّة، وأنَّ هذه الآيات إلى قوله: ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ نازلةٌ في ذلك[٧].

---

(١) في أ، ب: لنلقين، بالنون.

(٢) العقاص: جمع عقيصة، ويجمع أيضاً على عِقَص وعَقائص. والعَقِيصَة: الشَّعْرُ المعْقُوص، وهو نحْوٌ مِنَ المضْفُور، وأصلُ العَقْص: اللَّيُّ، وإدْخال أطْرَاف الشَّعر في أُصُوله. ينظر: النهاية لابن الأثير (عقص) (٢/٢٣٦)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (عقص) (ص٦٢٣)، وتاج العروس (عقص) (١٨/٣٨).

(٣) في أ، ب: يخبر.

(٤) الملصَق: هو الرَّجُل المقيم في الحَيِّ، وليسَ منهم بنَسب. النهاية لابن الأثير (لصق) (٢/٥٩٩).

(٥) صحيح البخاري "التفسير"، "باب ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾" (٦/١٤٩) (ح٤٨٩٠)، وصحيح مسلم "فضائل الصحابة"، "باب من فضائل أهل بدر" (٤/١٩٤١) (ح٢٤٩٤)، وسنن أبي داود "الجهاد"، "بابٌ في حكم الجاسوس إذا كان مسلما" (٣/٤٧) (ح٢٦٥٠)، وسنن الترمذي "تفسير القرآن"، "بابٌ: ومن سورة الممتحنة" (٥/٤٠٩) (ح٣٣٠٥)، والدر المنثور (١٤/٤٠٢).

(٦) الباب: سقط من أ.

(٧) يراجع: الدر المنثور (١٤/٤٠٣). وما بعدها.

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾

لما فَرَغَ سبحانه من النَّهي عنْ موالاة المشركين، والذمِّ لمنْ وَقَعَ منه ذلك، ضرب لهم إبراهيم مثلاً حين تبرَّأ منْ قومه، فقال: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ أيْ: خصلة حميدة تقتدون بها[١]. يُقال: لي به أُسوة في هذا الأمر؛ أيْ: اقتداءٌ[٢]. فأرشدهم سبحانه إلى الاقتداء به في ذلك إلا في استغفاره لأبيه.

قرأ الجمهور: ﴿ إِسْوَةٌ ﴾ بكسر الهمزة، وقرأ عاصم بضمِّها[٣]، وهما لغتان[٤]. وأصل [الأسوة -بالضم والكسر-: القدوة[٥]. ويقال][٦]: هو أسوتك؛ أيْ: مثلك وأنت مثله[٧].

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٣٦).

(٢) ينظر: الوسيط للواحدي (٤/٢٨٣).

(٣) القراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص٦٣٣)، والمبسوط في القراءات (ص٤٣٤)، والتذكرة (ص٤٢٠)، وحجة القراءات (ص٥٧٥)، والتيسير (ص١٧٨)، والنشر (٢/٣٤٨)، والإتحاف (ص٤٥٣).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٥/٢٩٥)، وزاد المسير (٤/٢٦٩)، والبحر المحيط (١٠/١٥٤).

(٥) ينظر: الصحاح (أسا) (٦/٢٢٦٨)، والقاموس المحيط (أسا) (ص١٢٥٩)، وتاج العروس (أسو) (٣٧/٧٥).

(٦) قوله: (من الضمير) مطموس في: ب.

(٧) ينظر: اللسان (أسا) (١٤/٣٦). وينظر أيضاً: البسيط (٢١/٤٠٨)، والتفسير الكبير =

وقوله: ﴿فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ متعلِّقٌ بـ﴿أُسْوَةٌ﴾، أوْ بـ﴿حَسَنَةٌ﴾، أوْ هو نعتٌ لـ﴿أُسْوَةٌ﴾، أوْ حالٌ من الضَّمير[1] المستتر في ﴿حَسَنَةٌ﴾، أوْ خبر (كان)، و﴿لَكُمْ﴾ للبيان[2]. ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ هم أصحابه[3] المؤمنون[4]. وقال ابن زيد: هم الأنبياء[5].

قال الفرَّاء: يقول[6]: أفلا تَأَسَّيْتَ يا حاطب بإبراهيم، فتتبرأَ منْ أَهْلِكَ كما تبرأَ إبراهيم منْ أبيه وقومه[7].

والظرف في قوله: ﴿إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ﴾ هو خبر (كان)، أوْ متعلِّقٌ به[8]؛ أيْ: وَقْت قولهم لقومهم الكفَّار[9]: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ﴾ جمع بَرِيء[10]، مثل شركاء وشريك، وظرفاء

= (٥١٨/٢٩)، وتفسير القرطبي (٤٠٣/٢٠).

(١) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٢) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٣)، وتفسير البيضاوي (٢٠٥/٥)، والدر المصون (٣٠٣/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٣٦/٨).

(٣) في أ: أصحاب.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣٠٠/٤)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٢٦/٥)، وبحر العلوم (٣٥٢/٣)، والنكت والعيون (٥١٨/٥)، والمحرر الوجيز (٢٩٥/٥)، وزاد المسير (٢٦٩/٤)، وتفسير القرطبي (٤٠٣/٢٠)، والبحر المحيط (١٥٤/١٠)، وتفسير ابن كثير (٨٧/٨)، وتفسير أبي السعود (٢٣٦/٨).

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٣١٧/٢٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٧٢/٤)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٢٦/٥)، والهداية لمكي (٧٤١٩/١١)، وزاد المسير (٢٦٩/٤)، وتفسير القرطبي (٤٠٣/٢٠)، والبحر المحيط (١٥٤/١٠).

ورجَّح ابن عطية -رحمه الله- في المحرر الوجيز (٢٩٥/٥) هذا القول، بقوله: ((وهذا القول أرجح؛ لأنَّه لم يُرْوَ أنَّ إبراهيم كان له أتباع مؤمنون في مكافحته نمروداً، وفي البخاريّ أنَّه قال لسارة حين رَحَل بها إلى الشَّام مهاجراً من بلد النَّمرود: ما على الأرض من يَعبد الله غيري وغيرُك)).

(٦) في أ: تقول.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٤٩/٣).

(٨) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٣)، وتفسير البيضاوي (٢٠٥/٥)، والدر المصون (٣٠٣/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٣٧/٨).

(٩) ينظر: تفسير الطبري (٣١٧/٢٣)، والنكت والعيون (٥١٨/٥).

(١٠) ينظر: الكشف والبيان (٢٩٣/٩)، ومشكل مكي (٧٢٨/٢)، ومعالم التنزيل (٩٤/٨)، والتبيان =

وظريف[١].

قرأ الجمهور: ﴿ بُرَءَٰٓؤُاْ ﴾ بضمِّ الباء وفتح الرَّاء وألف بين همزتين، ككُرَماء في كريم[٢]. وقرأ عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق بكسر الباء وهمزة واحدة بعد ألف، ككِرَام في جَمْع كريم[٣]. وقرأ أبو جعفر بضَمِّ الباء[٤] وهمزة بعد ألف[٥].

﴿ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وهي الأصنام. ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾ أيْ: بما آمنتم به من الأوثان، أوْ بدينكم، أوْ بأفعالكم[٦]. ﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا ﴾ أيْ: هذا دَأْبُنا معكم ما دمتم على كُفْركم[٧]. ﴿ حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ وتتركوا ما أنتم عليه من

= للعكبري (ص٥٠٣)، وتفسير القرطبي (٤٠٣/٢٠)، وتفسير البيضاوي (٢٠٥/٥)، والبحر المحيط (١٥٤/١٠)، والدر المصون (٣٠٤/١٠).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٥٧/٥)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٣)، وتفسير القرطبي (٤٠٣/٢٠)، وتفسير البيضاوي (٢٠٥/٥)، والبحر المحيط (١٥٤/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٣٧/٨).

(٢) وهي القراءة المتواترة، قراءةُ العشرة. ينظر: السبعة (ص٦٣٣)، والمحرر الوجيز (٢٩٥/٥)، والبحر المحيط (١٥٤/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٠).

(٣) هكذا: (بِرَاءٌ)، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: إعراب القرآن للنَّحاس (٢٧٢/٤)، والمحتسب (٣١٩/٢)، والكشاف (٥١٤/٤) بلا نسبة، والمحرر الوجيز (٢٩٥/٥)، وشواذ القراءات (ص٤٧١)، وتفسير القرطبي (٤٠٣/٢٠)، والبحر المحيط (١٥٤/١٠)، والدر المصون (٣٠٤/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٠).

(٤) في ب: بضمها، بدل: بضم الباء.

(٥) هكذا: (بُرَاءُ)، كرُخَاء، وهي روايةٌ شاذَّةٌ عن أبي جعفر –رحمه الله–. ينظر: إعراب القرآن للنَّحاس (٢٧٢/٤) وقال: ((وما أحسب هذا عن أبي جعفر إلا غلطاً))، والمحرر الوجيز (٢٩٥/٥)، وتفسير القرطبي (٤٠٤/٢٠)، والبحر المحيط (١٥٥/١٠)، والدر المصون (٣٠٤/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٠).

(٦) ينظر: النكت والعيون (٥١٨/٥)، وتفسير القرطبي (٤٠٤/٢٠).

(٧) ينظر: تفسير القرطبي (٤٠٤/٢٠)، وتفسير أبي السعود (٢٣٧/٨).

الشِّرك، فإذا فعلتم ذلك صارت تلك العداوة موالاة والبغضاء محبَّة(١). ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ هو استثناءٌ متَّصلٌ منْ قوله: ﴿فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [١٤٣/ب] [بتقدير مضاف محذوف ليصحَّ الاستثناء؛ أيْ: قد كانت لكم أسوة حسنة](٢) في مقالات إبراهيم إلا قوله لأبيه(٣)، أوْ منْ أسوة حسنة، وصحَّ ذلك؛ لأنَّ القول من جملة الأسوة، كأنَّه قيل: قد كانت لكم أسوةٌ حسنةٌ في إبراهيم في جميع أقواله وأفعاله إلا قوله لأبيه(٤)، أوْ منَ التَّبرِّي والقطيعة التي ذكرت؛ أيْ: لم يواصله إلا قوله، ذكر هذا ابن عطية(٥)، أوْ هو منقطع؛ أيْ: لكنْ قولُ إبراهيم لأبيه: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾، فلا تَأْتَسُّوا به، فتستغفرون للمشركين، فإنَّه كان عن موعدة وعدها إيَّاه(٦)، أوْ أنَّ ذلك إنَّما وقع منه لأنَّه ظنَّ أنَّه قد أسلم، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤](٧)، وقد تقدَّم تحقيق هذا في سورة براءة(٨).

﴿وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ هذا من تمام القول(٩) المستثنى(١٠)؛ يعني: ما أُغْني عنك وما أَدْفع عنك من عذاب الله شيئًا(١١)، والجملة في محلِّ نصب على الحال منْ فاعل ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ﴾، فالاستثناء مُتوجِّهٌ إلى الاستغفار لا إلى هذا القَيْد؛ فإنَّه إظهارٌ للعجز

(١) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٣٧/٨).

(٢) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٣) ينظر: البحر المحيط (١٥٥/١٠)، والدر المصون (٣٠٥/١٠).

(٤) ينظر: الكشاف (٥١٤/٤)، والكتاب الفريد (١٣٧/٦)، والدر المصون (٣٠٥/١٠).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٢٩٥/٥)، والبحر المحيط (١٥٥/١٠)، والدر المصون (٣٠٥/١٠).

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (٤٠٤/٢٠)، والبحر المحيط (١٥٥/١٠)، والدر المصون (٣٠٥/١٠).

(٧) ينظر: تفسير القرطبي (٤٠٤/٢٠).

(٨) عند تفسير الآية (١١٤).

(٩) في أ: القوم، وهو خطأ.

(١٠) ينظر: تفسير البيضاوي (٢٠٥/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٣٧/٨).

(١١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٧٢/٤)، والبسيط (٤١٠/٢١)، ومعالم التنزيل (٩٤/٨)، وزاد المسير (٢٦٩/٤)، والتفسير الكبير (٥١٨/٢٩)، وتفسير القرطبي (٤٠٤/٢٠).

وتفويضٌ للأمر إلى الله، وذلك من خصال الخير[(١)]. ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ هذا منْ دعاء إبراهيم وأصحابه ومما فيه أسوة حسنة يقتدى به فيها[(٢)]، وقيل: هو تعليم للمؤمنين أنْ يقولوا هذا القول[(٣)]. والتَّوكُّل: هو تفويض الأمور إلى الله[(٤)]. والإنابة: الرُّجوع[(٥)]، والمصير: المرجع[(٦)]. وتقديم الجارِّ والمجرور لقصر التَّوكُّل والإنابة والمصير على الله[(٧)].

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال الزَّجاج: لا تُظْهِرْهُم علينا فيظنُّوا[(٨)] أنَّهم على حقٍّ فيفتنوا بذلك[(٩)]. وقال مجاهد: لا تُعذِّبْنا بأيديهم، ولا بعذابٍ منْ عندك، فيقولوا: لو كان هؤلاء على حقّ ما أصابهم هذا[(١٠)]. ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ أيْ: الغالب الَّذي

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٣٧/٨).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٥٠/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٧٢/٤)، والكشف والبيان (٢٩٣/٩)، والهداية لمكي (٧٤٢٠/١١)، والبسيط (٤١٠/٢١)، ومعالم التنزيل (٩٤/٨)، والمحرر الوجيز (٢٩٥/٥)، وزاد المسير (٢٦٩/٤)، والتفسير الكبير (٥١٩/٢٩)، وتفسير القرطبي (٤٠٤/٢٠)، والدر المصون (٣٠٦/١٠) وقال: وهو الأظهر.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٥٠/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٧٢/٤)، والكشاف (٥١٤/٤)، وتفسير القرطبي (٤٠٤/٢٠)، وتفسير البيضاوي (٢٠٥/٥)، والبحر المحيط (١٥٥/١٠-١٥٦)، والدر المصون (٣٠٦/١٠).

(٤) ينظر: العين (وكل) (٤٠٥/٥)، و(فوض) (٦٤/٧).

(٥) ينظر: اللسان (نوب) (٧٧٥/١)، وتاج العروس (نوب) (٣١٥/٤). وينظر أيضاً: تفسير الطبري (٣١٩/٢٣)، وتفسير القرطبي (٤٠٥/٢٠).

(٦) ينظر: النهاية لابن الأثير (صير) (٦٤/٢)، واللسان (صير) (٤٧٨/٤). وينظر أيضاً: تفسير الطبري (٣١٩/٢٣)، وتفسير القرطبي (٤٠٥/٢٠).

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٣٧/٨).

(٨) في أ: فيطفوا، وهو خطأ.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٥٧/٥)، والبسيط (٤١١/٢١)، ومعالم التنزيل (٩٤/٨)، وتفسير القرطبي (٤٠٥/٢٠) بلا نسبة.

(١٠) في أ، ب: ذلك.

=

لا يغالب، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ ذو الحكمة البالغة.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أيْ: لقد كان لكم في إبراهيم والذين معه قدوة حسنة[١]، وكرِّر هذا للمبالغة والتَّأكيد[٢]. وقيل: إنَّ هذا نزل[٣] بعد الأوَّل بمدَّة[٤]. ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ﴾ بدلٌ منْ قوله: ﴿لَكُمْ﴾ بدل بعض منْ كلٍّ[٥]، والمعنى: أنَّ هذه الأُسوة إنما تكون لمن يخاف الله، ويخاف عقاب الآخرة[٦]، أوْ يطمع[٧] في الخير من الله في الدنيا وفي الآخرة[٨]. ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ أيْ: يُعرض عن ذلك، فإنَّ الله هو

= ينظر: تفسير مجاهد (ص٦٥٥)، وتفسير الضحاك (ص٨٥٧)، وصحيح البخاري "التفسير"، "سورة الممتحنة" (٦/١٤٩)، وتفسير الطبري (٢٣/٣١٩)، وتفسير ابن كثير (٨/٨٨) عن مجاهد والضحاك.

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٠١)، والكشف والبيان (٩/٢٩٣)، والبسيط (٢١/٤١١)، ومعالم التنزيل (٨/٩٥)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٠٤).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٠١)، والبسيط (٢١/٤١١)، وتفسير السمعاني (٥/٤١٥)، والكشاف (٤/٥١٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٠٥)، والبحر المحيط (١٠/١٥٦)، وتفسير ابن كثير (٨/٨٨)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٨).

(٣) في أ: القول، بدل: نزل.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٠٥).

(٥) ينظر: البسيط (٢١/٤١٢)، ومعالم التنزيل (٨/٩٥)، والكشاف (٤/٥١٤)، والمحرر الوجيز (٥/٢٩٦)، وزاد المسير (٤/٢٦٩)، والتفسير الكبير (٢٩/٥٢٠)، والكتاب الفريد (٦/١٣٧)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٠٥)، والبحر المحيط (١٠/١٥٦)، والدر المصون (١٠/٣٠٦)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٨).

(٦) ينظر: البسيط (٢١/٤١٢)، وتفسير السمعاني (٥/٤١٦)، ومعالم التنزيل (٨/٩٥)، وزاد المسير (٤/٢٦٩)، والتفسير الكبير (٢٩/٥٢٠).

(٧) في أ: ويطمع.

(٨) في أ، ب: والآخرة.

الغنيُّ عن خَلْقه، الحميد إلى أوليائه(١).

﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ﴾ وذلك بأنْ يُسلموا، فيصيروا منْ أهل دينكم، وقد أسلم قومٌ منهم بعد فتح مكة وحَسُنَ إسلامهم، ووقعت بينهم وبين منْ تقدَّمَهم في الإسلام مودَّة، وجاهدوا، وفعلوا الأفعال المقرّبة إلى الله(٢).

وقيل: المراد بالمودَّة هنا: تزويج النبيّ -ﷺ- بأمِّ حبيبة بنت أبي سفيان(٣). ولا وجه لهذا التَّخصيص، وإنْ كان منْ جُملة ما صار سبباً إلى المودَّة، فإنَّ أبا سفيان بعد ذلك ترك ما كان عليه من العداوة لرسول الله ﷺ، ولكنَّها لم تحصل المودَّة إلا بإسلامه يوم الفتح وما بعده(٤). ﴿ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ﴾ أيْ: بليغ القدرة كثيرها، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ أيْ: بليغهما كثيرهما.

ثم لما ذكر سبحانه ما ينبغي للمؤمنين منْ معاداة الكفار(٥) وترك موادَّتهم، فصَّل القول فيمنْ يجوز برّه منهم، ومن لا يجوز، فقال: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ﴾ أيْ: لا ينهاكم [الله](٦) عن هؤلاء ﴿ أَن تَبَرُّوهُمْ ﴾ هذا بدلٌ من الموصول بدل اشتمال(٧)، وكذا قوله: ﴿ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ يُقال: أَقْسَطتُّ إلى الرَّجل: إذا عاملتُه

---

(١) ينظر: البسيط (٤١٢/٢١)، ومعالم التنزيل (٩٥/٨)، وزاد المسير (٢٦٩/٤)، والتفسير الكبير (٥٢٠/٢٩).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٥٧/٥)، والكشاف (٥١٥/٤)، وتفسير القرطبي (٤٠٦/٢٠).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣٠٢/٤)، ومعاني القرآن للفراء (١٥٠/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٥٧/٥)، والهداية لمكي (٧٤٢١/١١) عن ابن عباس، والنكت والعيون (٥١٩/٥) عن مقاتل، وتفسير السمعاني (٤١٦/٥)، والكشاف (٥١٥/٤)، وتفسير القرطبي (٤٠٦/٢٠).

(٤) قال ابن عطية -رحمه الله- في المحرر (٢٩٦/٥): ((ومَنْ ذَكَر أنَّ هذه المودَّة تزويج النبيّ -ﷺ- أمّ حبيبة بنت أبي سفيان، وأنَّها كانت بعد الفتح، فقد أخطأ؛ لأنَّ النبيّ ﷺ تزوَّجها وقت هجرة الحبشة، وهذه الآيات نزلت سنة ستٍّ من الهجرة، ولا يصحُّ ذلك عن ابن عباس، إلا أنْ يَسُوقه مثالاً، وإنْ كان متقدِّماً لهذه الآية؛ لأنَّه استمرَّ بعد الفتح كسائر ما نشأ من المودَّات)).

(٥) في أ، ب: الكافرين.

(٦) لفظ الجلالة سقط من: ص، ط.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٥٧/٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٧٣/٤)، ومشكل مكي =

بالعدل[(١)]. قال الزَّجَّاج: المعنى: وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد[(٢)]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ أيْ: العادلين[(٣)]؛ ومعنى الآية: أنَّ الله سبحانه لا ينهى عن برٍّ أهل العهد من الكفَّار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال، وعلى أن لا يظاهروا[(٤)] الكفار عليهم، ولا ينهى عن معاملتهم بالعدل.

قال ابن زيد: كان هذا في أوَّل الإسلام عند الموادعة وترك الأمر بالقتال ثمَّ نسخ[(٥)].

قال قتادة: نسختها ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة: ٥][(٦)]. وقيل: هذا الحكم كان ثابتاً في الصُّلح بين النبيّ -ﷺ- وبين قريش، فلما زال الصلح بفتح مكة نُسخ الحكم[(٧)]. وقيل: هي خاصَّة في حلفاء النبيّ -ﷺ- ومنْ بَيْنَه وبَيْنَه عَهْدٌ، قاله الحسن[(٨)]. وقال الكلبيّ: هم خُزاعة وبنو الحارث بن عبد مناف[(٩)]. وقال مجاهد: هي خاصة في الذين

= (٧٢٩/٢)، والكشاف (٥١٥/٤)، والمحرر الوجيز (٢٩٧/٥)، والتفسير الكبير (٥٢١/٢٩)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٣)، والكتاب الفريد (١٣٧/٦)، وتفسير القرطبي (٤٠٨/٢٠).

(١) ينظر: البسيط (٤١٥/٢١) عن المبرد.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٥٨/٥).

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٣٨/٨).

(٤) في أ: تظاهروا.

(٥) ينظر: الهداية لمكي (٧٤٢٢/١١)، والنكت والعيون (٥١٩/٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٢٧/٤)، وتفسير القرطبي (٤٠٧/٢٠).

(٦) ينظر: تفسير عبدالرزاق (٣٠٣/٣) (ح٣٢٠٠)، وتفسير الطبري (٣٢٢/٢٣)، والناسخ والمنسوخ للنَّحاس (ص٧١١)، والهداية لمكي (٧٤٢٢/١١)، والكشاف (٥١٦/٤)، والمحرر الوجيز (٢٩٧/٥)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (٦٠٣/٢)، والتفسير الكبير (٥٢١/٢٩)، وتفسير القرطبي (٤٠٧/٢٠).

(٧) ينظر: تفسير القرطبي (٤٠٧/٢٠).

(٨) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنَّحاس (ص٧١١) بلا نسبة، والهداية لمكي (٧٤٢٢/١١) عن أبي صالح، وتفسير القرطبي (٤٠٧/٢٠).

(٩) ينظر: تفسير مقاتل (٣٠٢/٤)، ومعاني القرآن للفراء (١٥٠/٣) بلا نسبة فيهما، والهداية لمكي (٧٤٢٢/١١) عن الحسن، والنكت والعيون (٥١٩/٥) عن مقاتل، والبسيط (٤١٣/٢١)، والكشاف (٥١٦/٤) بلا نسبة، وتفسير القرطبي (٤٠٧/٢٠).

آمنوا ولم يهاجروا[١]. وقيل: هي خاصة بالنساء والصبيان[٢]. وحكى القرطبيُّ عنْ أكثر أهل التّأويل أنّها محكمة[٣].

ثم بيَّن سبحانه من لا يحلُّ برُّه، ولا العَدْل في معاملته فقال: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ﴾ وهم صناديد الكفر من قريش[٤]، ﴿ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ ﴾ أيْ: عاونوا الذين قاتلوكم وأخرجوكم على ذلك[٥]، وهم سائر أهل مكة ومن دخل معهم في عهدهم[٦]. وقوله: ﴿ أَن تَوَلَّوْهُمْ ﴾ بدل اشتمال من الموصول كما سَلَف[٧].

---

(١) ينظر: تفسير مجاهد (ص٦٥٥)، وتفسير الطبري (٣٢٢/٢٣)، والهداية لمكي (٧٤٢٢/١١)، والبسيط (٤١٥/٢١)، والكشاف (٥١٦/٤)، والمحرر الوجيز (٢٩٦/٥)، والتفسير الكبير (٥٢١/٢٩)، وتفسير القرطبي (٤٠٧/٢٠)، والبحر المحيط (١٥٦/١٠).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٥٨/٥)، والنكت والعيون (٥١٩/٥)، والبسيط (٤١٤/٢١)، والكشاف (٥١٦/٤)، والمحرر الوجيز (٢٩٦/٥) عن ابن الزبير، وزاد المسير (٢٧٠/٤)، والتفسير الكبير (٥٢١/٢٩)، وتفسير القرطبي (٤٠٧/٢٠)، والبحر المحيط (١٥٦/١٠) عن ابن الزبير.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٤٠٧/٢٠). وينظر أيضاً: الناسخ والمنسوخ للنَّحاس (ص٧١١)، والهداية لمكي (٧٤٢٢/١١).

قال الطبري –رحمه الله– في تفسيره (٣٢٣/٢٣): ((ولا معنى لقول منْ قال: ذلك منسوخٌ؛ لأنَّ برَّ المؤمن من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب، أوْ ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب، غير محرَّمٍ ولا منهيٍّ عنه، إذا لم يكن في ذلك دلالة له، أوْ لأهل الحرب على عورة لأهل الإسلام، أوْ تقوية لهم بكُراع أوْ سلاح. قد بين صحة ما قلنا في ذلك، الخبر الذي ذكرناه عن ابن الزبير في قصة أسماء وأمِّها)).

وقال النحاس –رحمه الله–: والقول بأنَّها عامَّةٌ محكمةٌ قولٌ حسنٌ بيِّنٌ؛ لأنَّ ظاهر الآية يدل على العموم، وأيضاً بقية الأقوال محلُّ استدراك العلماء. ينظر: الناسخ والمنسوخ للنَّحاس (ص٧١١).

(٤) ينظر: تفسير مجاهد (ص٦٥٥)، والمحرر الوجيز (٢٩٧/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٣٨/٨).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٥٨/٥)، وزاد المسير (٢٧٠/٤)، وتفسير القرطبي (٤٠٩/٢٠).

(٦) ينظر: معالم التنزيل (٩٦/٨)، وتفسير القرطبي (٤٠٩/٢٠).

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٥٨/٥)، ومشكل إعراب القرآن (٧٢٩/٢)، والبسيط =

﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ أيْ: الكاملون في الظُّلم؛ لأنَّهم تَوَلَّوْا منْ يستحقُّ العداوة؛ لكونه عدوّاً لله ولرسوله ولكتابه(١)، وجعلوهم أولياءَ لهم.

وقد أخرج ابن المنذر، والحاكم وصحَّحه عن ابن عباس ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ قال: نُهُوا أنْ يتأسَّوا باستغفار إبراهيم لأبيه. وقوله: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ لا تعذِّبنا بأيديهم ولا بعذابٍ مِن عِنْدِك، [فيقولوا](٢): لو كان هؤلاء على الحقِّ ما أصابهم هذا(٣).

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصحَّحه عنه: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ قال: في(٤) صنيع إبراهيم كلِّه إلا في الاستغفار لأبيه، وهو مشرك(٥).

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عنه أيضاً في قوله: ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ قال: لا تُسلِّطهم علينا فيفتنونا(٦).

وأخرج ابن مردويه عن الزُّهريّ عن أبي سلمة بن عبدالرَّحمن عن أبي هريرة قال: أوَّلُ

= (٤١٥/٢١)، والكشاف (٥١٥/٤)، والتفسير الكبير (٥٢١/٢٩)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٣)، والكتاب الفريد (١٣٨/٦)، وتفسير القرطبي (٤٠٩/٢٠).

(١) في أ: والكتابة.

(٢) في: ص، ب، ط: فيقولون، والمثبت وهو الصواب؛ لأنَّه منصوب بـ(أنْ) مضمرة بعد فاء السببيَّة.

(٣) صحيح البخاري "التفسير"، "سورة الممتحنة" (١٤٩/٦) عن مجاهد، والمستدرك "التفسير"، "باب تفسير سورة الممتحنة" (٥٢٧/٢) (ح٣٨٠٢)، والدر المنثور (٤١٠/١٤).

قال الحاكم: ((هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشَّيخين ولم يُخرِّجاه))، ووافقه الذهبي.

(٤) في: سقط من أ.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٤٩/١٠) (ح١٨٨٦١)، والمستدرك "التفسير"، "باب تفسير سورة الممتحنة" (٥٢٧/٢) (ح٣٨٠٣)، والدر المنثور (٤١٠/١٤).

قال الحاكم: ((هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ ولم يخرِّجاه))، ووافقه الذهبي -رحمهما الله-.

(٦) تفسير الطبري (٣٢٠/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٤٩/١٠) (ح١٨٨٦٢)، والدر المنثور (٤١٠/١٤).

قال الشيخ حكمت بشير -حفظه الله- (٤/٢٤٥/٧): ((أخرجه الطبري بسند ثابت من طريق ابن أبي طلحة، عن ابن عباس)).

منْ قاتل أَهْلَ الرِّدَّة على إقامة دِين الله أبو سفيانَ بْنُ حَرْبٍ، وفيه نزلت هذه الآية: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗ﴾[١].

وأخرج ابن أبي حاتم عن الزُّهريّ أنَّ رسول الله -ﷺ- استعمل أبا سفيان بن حرب على بعض اليمن، فلمَّا قُبض رسول الله -ﷺ- أقبل فلقي ذا الخمار[٢] مرتدًّا، فكان أوَّل من قاتل[٣] في الرِّدَّة وجاهد عن الدِّين. قال: وهو فيمن[٤] قال الله فيه: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗ﴾[٥].

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن عديّ وابن مردويه والبيهقيّ في "الدَّلائل" وابن عساكر من طريق الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عبَّاس في الآية قال: كانت المودَّةُ التي جعل بينهم [تزوُّج][٦] النبيّ -ﷺ- أمَّ حبيبة بنت أبي سفيانَ، فصارت أمَّ المؤمنين، فصار معاويةُ خالَ المؤمنين[٧].

وفي صحيح مسلم عن ابن عبَّاس أنَّ أبا سفيان قال: يا رسول الله ثلاثٌ أَعطنيهنّ،

---

(١) الدر المنثور (٤١١/١٤).

(٢) ذو الخمار: هو الأسود العَنْسِيّ، الذي ادَّعى النُّبوَّة باليمن. قال عنه ابن حجر -رحمه الله- في الفتح (٩٣/٨): ((وكان يقال له أيضاً: ذُو الخِمَارِ -بالخاء المعجمة- لأنَّه كان يُخَمِّرُ وَجْهَهُ. وقيل: هو اسْمُ شَيْطَانِهِ)) ا هـ.

(٣) في أ: قال.

(٤) في أ: زيادة ممن، بعد فيمن.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٤٩/١٠) (ح١٨٨٦٣)، وتفسير ابن كثير (٨٩/٨)، والدر المنثور (٤١٠/١٤).

قال الشيخ حكمت بشير -حفظه الله- (٢/٢٤٧/٧): ((سنده مرسل)).

(٦) في ص، ب، ط: تزويج، والمثبت هو الصواب؛ لأنَّه -ﷺ- تزوَّج أم حبيبة – رضي الله عنها – ولم يُزوِّجها لأحد.

(٧) الكامل لابن عدي (٤٩٨/٣)، والدلائل للبيهقي (٤٥٩/٣)، وتاريخ دمشق (٢٠٧/٣)، والدر المنثور (٤١١/١٤).

قال: ((نعم))، قال: تُؤمِّرني حتَّى أقاتل الكفَّار كما كنت أقاتل المسلمين، قال: ((نعم))، قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك، قال: ((نعم))، قال: وعندي أحسن العرب وأجمله أمّ حبيبة بنت أبي سفيان أُزَوِّجكها. الحديث(١).

وأخرج الطيالسي وأحمد والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنَّحاس في "ناسخه" والحاكم وصحَّحه وابن مردويه عن عبدالله بن الزُّبير قال: قَدِمت قُتيلة بنت عبدالعزَّى على ابنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا: ضَبَاب(٢) وأَقِط(٣) وسَمْن وهي مشركة، فأَبَتْ أسماء أن تَقْبَل هديَّتها أوْ تُدْخِلها بيتها حتى أرسلت إلى عائشة أنْ سَلِي(٤) عن هذا رسولَ الله -ﷺ- فسألته، فأنزل الله ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ الآية، فأَمَرَها أنْ تَقْبَل هديَّتها، وتُدخِلَها بيتَها(٥). وزاد ابن أبي حاتم في المدَّة التي كانت بين قريش

(١) صحيح مسلم "كتاب فضائل الصحابة"، "بابٌ من فضائل أبي سفيان بن حرب ﷺ" (١٩٤٥/٤) (ح٢٥٠١).

(٢) جمع ضبيبة، والضَّبِيبَةُ: سَمْنٌ ورُبٌّ يُجْعَل لِلصَّبِيِّ فِي العُكَّةِ يُطْعَمُه، وضَبَّبْتُه وضَبَبْتُ لَهُ: أَطْعَمْتُه الضَّبيبةَ؛ يُقَالُ: ضَبِّبُوا لصَبِيِّكم. ينظر: مقاييس اللغة (ضب) (٣٥٨/٣)، واللسان (ضبب) (٥٤١/١).

(٣) هو لَبَنٌ مُجَفَّفٌ يَابِسٌ مُسْتَحْجِر يُطْبَخُ بِهِ. ينظر: النهاية لابن الأثير (أقط) (٦٨/١)، واللسان (أقط) (٢٥٧/٧).

(٤) سلي: مطموس في: ب.

(٥) ينظر: مسند الطَّيالسيّ "أحاديثُ النِّساء"، "باب ما روت أسماء بنت أبي بكر عن النبي ﷺ" (٢٠٩/٣) (ح١٧٤٤)، ومسند أحمد (٣٧/٢٦) (ح١٦١١١)، ومسند البزار (١٦٧/٦) (ح٢٢٠٨)، وأبو يعلى -كما في إتحاف الخيرة المهرة (٢٨٦/٦) (ح٥٨٥٩) -، وتفسير الطبري (٣٢٢/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٤٩/١٠) (ح١٨٨٦٤)، والناسخ والمنسوخ للنَّحاس (ص٧١٥)، والمستدرك "كتاب التفسير"، "باب تفسير سورة الممتحنة" (٥٢٧/٢) (ح٣٨٠٤)، والدر المنثور (٤١٢/١٤).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد ولم يخرِّجاه))، ووافقه الذهبي. وقال =

ورسول الله -ﷺ- [(١)].

وفي البخاريّ وغيره عن أسماء بنت أبي بكر قالت: أتتني أمّي راغبة [وهي مشركة في عهد قريش][(٢)] إذْ عاهدوا رسول الله -ﷺ-، فسألت النبيّ ﷺ: أأَصِلُها؟ فأنزل الله: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الآية، فقال: ((نَعَمْ صِلِي أُمَّكَ))[(٣)].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ [١٤٤/أ] إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾ ﴾.

لما ذكر سبحانه حكم فريقي الكافرين في جواز البرِّ والإقساط للفريق الأوَّل دون الفريق الثَّاني، ذكر حُكم مَن يُظهر الإيمان، فقال[(٤)]: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ

= الهيثميّ -رحمه الله- في المجمع (١٢٣/٧): ((رواه أحمد والبزار، وفيه مصعب بن ثابت، وثَّقه ابن حبان، وضعَّفه جماعة، وبقيَّة رجاله رجال الصَّحيح)).

(١) لم أقف على هذه الزِّيادة عند ابن أبي حاتم في تفسيره؛ وإنَّما هي عند الطَّيالسيِّ في "مسنده" (٢٠٩/٣).

(٢) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٣) صحيح البخاري "الهبة وفضلها والتحريض عليها"، "باب الهدية للمشركين" (١٦٤/٣) (ح٢٦٢٠)، وصحيح مسلم "الزكاة"، "باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين" (٦٩٦/٢) (ح١٠٠٣)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص٧١٤)، والدر المنثور (٤١٢/١٤).

(٤) فقال: سقط من أ.

﴿ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ منْ بين الكفَّار[(١)]؛ وذلك أنَّ النبيّ -ﷺ- لما صالح قريشاً يوم الحديبية على أنْ يردَّ عليهم منْ جاءهم من المسلمين، فلمَّا هاجر إليه النِّساء أَبَى الله أنْ يُرَدَدْنَ إلى المشركين وأمر بامتحانهنَّ[(٢)] [فقال: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ أيْ: فاختبروهنَّ][(٣)(٤)].

وقد اختُلف فيما كان يُمْتَحَنَّ به؟ فقيل: كان يُستحْلَفْن بالله ما خَرجْنَ مِن بُغْضِ[(٥)] زوج، ولا رغبةً من أرض إلى أرض، ولاَ لِالْتِمَاسِ دُنْياً، بل حبًّا لله ولرسوله ورغبة في دينه، فإذا حلفت[(٦)] كذلك أعطى النبيّ -ﷺ- زوجَها مهرَها وما أنفق عليها، ولم يردَّها إليه[(٧)]. وقيل: الامتحان هو أنْ تشهد أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله[(٨)]. وقيل: ما كان[(٩)] الامتحان إلا بأنْ يَتْلُو عليهنَّ رسول الله -ﷺ- الآية، وهي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ إلى آخرها[(١٠)].

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٣٩).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٣٢٨)، وأسباب النزول للواحدي (ص٤٢٥)، وزاد المسير (٤/٢٧١).

(٣) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٥٨)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٧٤)، وبحر العلوم (٣/٣٥٤)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٠٦)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٩).

(٥) في أ، ب: بعض -بالعين المهملة-، وهو خطأ.

(٦) في أ: اختلفن.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٥١)، وتفسير الطبري (٢٣/٣٢٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٥٠) (ح١٨٨٦٧)، والكشف والبيان (٩/٢٩٥)، والهداية لمكي (١١/٧٤٢٣)، والنكت والعيون (٥/٥٢١)، والبسيط (٢١/٤١٧)، ومعالم التنزيل (٨/٩٨)، والكشاف (٤/٥١٧)، وزاد المسير (٤/٢٧٢)، والتفسير الكبير (٢٩/٥٢٢)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤١٢)، والبحر المحيط (١٠/١٥٨). وهذا القول منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنه.

(٨) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٣٢٦)، والهداية لمكي (١١/٧٤٢٤)، والنكت والعيون (٥/٥٢٢)، والمحرر الوجيز (٥/٢٩٧)، وزاد المسير (٤/٢٧٢)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤١٢)، والبحر المحيط (١٠/١٥٧)، وتفسير ابن كثير (٨/٩٢). وهذا القول منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنه.

(٩) ما كان: سقط من أ.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٣٢٥)، وأحكام القرآن للجصاص (٥/٣٢٧)، والهداية لمكي =

واختلف أهل العلم هل دخل النِّساء في عهد الهدنة أم لا؟ على قولين. فعلى القول بالدُّخول تكون هذه الآية[١] مخصَّصة لذلك العهد، وبه قال الأكثر. وعلى القول بعدمه لا نَسْخَ ولا تخصيص[٢].

﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ ﴾ هذه الجملة معترضة لبيان أنَّ حقيقة حالهنَّ لا يعلمها إلا الله سبحانه[٣]، ولم يتعبَّدكم بذلك، وإنَّما تعبَّدكم بامتحانهنَّ حتَّى يظهر لكم ما يدلُّ على صِدْق دعواهنَّ في الرُّغوب في الإسلام. ﴿ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ ﴾ أيْ: علمتم ذلك بحسب الظَّاهر بعد الامتحان الذي أُمِرْتُم به[٤]، ﴿ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ ﴾ أيْ: إلى أزواجهنَّ الكافرين. وجملة ﴿ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ ﴾ تعليلٌ للنَّهي عن إرجاعهنَّ[٥].

وفيه دليل على أنَّ المؤمنة لا تحلُّ لكافر[٦]، وأنَّ إسلام المرأة يوجب فُرقتها منْ زوجها

= (٧٤٢٣/١١) كلُّهم عن عائشة، والنكت والعيون (٥٢٢/٥) بلا نسبة، ومعالم التنزيل (٩٧/٨) عن عائشة، والمحرر الوجيز (٢٩٧/٥)، وزاد المسير (٢٧٢/٤)، وتفسير القرطبي (٤١٢/٢٠)، والبحر المحيط (١٥٧/١٠). وهذا القول منسوب في أكثر المصادر إلى عائشة – رضي الله عنها –.

(١) الآية: سقط من أ.

(٢) في أ: لا سبح ولا تخصص، وهو خطأ.

ينظر: النكت والعيون (٥٢١/٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٣٠/٤)، وتفسير القرطبي (٤١١/٢٠).

(٣) ينظر: الدر المصون (٣٠٦/١٠–٣٠٧)، وتفسير أبي السعود (٢٣٩/٨).

(٤) قال الجصاص –رحمه الله– في أحكام القرآن (٣٢٨/٥): ((والمرادُ به: العلمُ الظَّاهرُ لا حقيقةُ اليقينِ؛ لأنَّ ذلك لا سبيل لنا إليه، وهو مثلُ قولِ إخوةِ يوسفَ ﴿ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا ﴾ [يوسف: ٨١] يَعْنُون العِلْمَ الظَّاهرَ؛ لأنَّه لم يكن سَرَق في الحقيقة، ألَا تَرى إلى قوله ﴿ وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ﴾ [يوسف: ٨١]، وإنَّما حكموا عليه بالسَّرِقة منْ جهة الظَّاهر لَمَّا وجدوا الصُّواعَ في رَحْله)).

لذا ينبغي الحكم على الناس بما ظهر من أعمالهم أوْ أقوالهم أوْ أفعالهم ونحوها، وأما ما خفي فليس لنا الخوض في ذلك، بل ذلك لله –جل وعلا– الذي يعلم السرَّ وأخفى.

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٣٩/٨).

(٦) وإليه ذهب ابن عباس –رضي الله عنه– بقوله: ((يقول لا تحلُّ مؤمنة لكافر ولا كافرة لمؤمن)). ينظر: تنوير المقباس (ص٤٦٧).

لا مجرَّد هجرتها[(١)]. والتَّكرير[(٢)] لتأكيد الحرمة، أو الأوَّل لبيان زوال النِّكاح، والثَّاني لامتناع النِّكاح الجديد[(٣)].

﴿ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ﴾ أيْ: وأعطوا أزواج[(٤)] هؤلاء [اللاتي][(٥)] هاجَرْنَ وأَسْلَمْنَ مِثْل ما أنفقوا عليهنَّ من المهور[(٦)].

قال الشافعيّ: وإذا طلبها غير الزوج من قراباتها[(٧)] مُنع منها بلا عِوَضٍ[(٨)].

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ لأنَّهنَّ قد صِرْنَ مِنْ أهل دينكم، ﴿ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ أيْ: مهورهنَّ[(٩)]، وذلك بعد انقضاء عدَّتهنّ[(١٠)]، كما تدلُّ عليه أدلة وجوب العدة[(١١)].

---

(١) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٤/٢٣٠)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤١٤).

(٢) في أ: ولتكرير.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٣٩).

(٤) في ب: لزواج.

(٥) في ص: الذين.

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٠٣)، والكشف والبيان (٩/٢٩٥)، والكشاف (٤/٥١٧)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٩).

وهذا هو أحد قولي الشافعيّ -رحمه الله-. ينظر: المغني (١٣/١٥٩).

(٧) في أ: قرابتها.

(٨) ينظر: الأم للشافعي (٤/٢٠٥)، والمغني (١٣/١٦٠)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤١٥).

(٩) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٥٤)، ومعالم التنزيل (٨/٩٨)، وزاد المسير (٤/٢٧٢)، والتفسير الكبير (٢٩/٥٢٢).

(١٠) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٧٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/٢٣١).

(١١) كقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة: ٢٣٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ﴾ [الطلاق: ٤]، وثبت في الصحيحين، وغيرهما من حديث أمِّ سلمة -رضي الله عنها-: أنَّ سُبيعة الأسلميَّة تُوفِّيَ عنها زوجها وهي حُبْلَى، فوَضَعَت بَعْد موته بأربعين ليلة، فخُطِبَت فأَنْكَحَها رسول الله -ﷺ-. =

﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ قرأ الجمهور: ﴿تُمْسِكُواْ﴾ بالتَّخفيف من الإمساك[١]، واختار هذه القراءة أبو عبيد، لقوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة:٢٣١][٢]، وقرأ الحسن وأبو العالية وأبو عمرو بالتَّشديد من التَّمسُّك[٣]. والعِصَمُ جمع عصمة، وهي ما يعتصم به، والمراد هنا عصمة عقد النِّكاح[٤]، والمعنى أنَّ من كانت له امرأة كافرة فليست له بامرأة؛ لانقطاع عصمتها باختلاف الدِّين[٥]. قال النَّخعيّ: هي المسلمةُ تَلحقُ[٦] بدار الحرب فتكفُر[٧].

وكان الكفَّار يزوِّجون المسلمين، والمسلمون يتزوَّجون المشركات، ثم نُسخ ذلك بهذه

= صحيح البخاري "الطلاق"، "باب ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾" (٥٦/٧) (ح٥٣١٨)، وصحيح مسلم "الطلاق"، "باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل" (١١٢٢/٢) (ح١٤٨٤). وغيرها من الأدلة.

(١) وهي قراءةٌ متواترةٌ. وسيأتي تخريجها عند تخريج قراءة أبي عمرو.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٤١٦/٢٠).

(٣) أيْ: ﴿تُمَسِّكُوا﴾، وهي قراةٌ متواترةٌ، قرأ بها أبو عمرو، ويعقوب الحضرمي.

ينظر تخريج القراءتين في: السبعة (ص٦٣٤)، والحجة لابن خالويه (ص٣٤٤)، ومعاني القراءات (٦٥/٣)، والحجة للفارسي (٢٨٦/٦)، والمبسوط في القراءات (٤٣٤)، والتذكرة (ص٥٠٢)، وحجة القراءات (ص٧٠٧)، والتيسير (ص٢١٠)، والنشر (٣٨٧/٢)، والإتحاف (ص٥٤٠).

وأما قراءة الحسن فهي ﴿تَمَسَّكُوا﴾، أصلها: تَتَمَسَّكُوا، حذفت إحدى التاءين، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: معاني القرآن للفراء (١٥١/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٧٤/٤)، والكامل في القراءات (ص٦٤٧)، والبحر المحيط (١٥٨/١٠)، والإتحاف (ص٥٤٠).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٣٣١/٢٣)، والكشف والعيون (٢٩٥/٩)، ومعالم التنزيل (٩٨/٨)، والمحرر الوجيز (٢٩٧/٥)، والتفسير الكبير (٥٢٢/٢٩)، وتفسير القرطبي (٤١٦/٢٠)، وتفسير أبي السعود (٢٣٩/٨).

(٥) ينظر: الكشاف (٥١٨/٤)، وتفسير القرطبي (٤١٦/٢٠).

(٦) في أ: يلحق.

(٧) ينظر: الكشاف (٥١٨/٤)، وتفسير القرطبي (٤١٦/٢٠)، وتفسير أبي السعود (٢٣٩/٨).

الآية[١]. وهذا خاصٌّ بالكوافر [المشركات دون الكوافر][٢] من أهل الكتاب، وقيل: عامَّة في جميع الكوافر، مخصّصة بإخراج الكتابيَّات منها[٣].

وقد ذهب جمهور أهل العلم إلى أنَّه إذا أسلم وَثَنِيٌّ أوْ كتابيٌّ لا يُفرَّق بينهما إلا بعد انقضاء العدَّة[٤].

وقال بعض أهل العلم: يُفرَّق بينهما[٥] بمجرَّد إسلام الزَّوج[٦]، وهذا إنما هو إذا كانت المرأة مدخولاً بها، وأما إذا كانت غير مدخولٍ بها، فلا خلاف بين أهل العلم في انقطاع العصمة بينهما بالإسلام؛ إذْ لا عدَّة عليها[٧].

﴿وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ﴾ أيْ: اطلبوا مُهُور نسائكم اللَّاحقات بالكفَّار[٨]. [﴿وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ﴾][٩] قال المفسِّرون: كان منْ ذهب من المسلمات مرتدَّة إلى الكفَّار منْ أهل العَهْد يُقال للكفَّار: هاتوا مهرها. ويقال للمسلمين: إذا جاءت امرأة من الكفَّار إلى المسلمين وأسلمت: رُدُّوا مهرَها على زوجها الكافر[١٠].

﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِۖ﴾ أيْ: ذلكم المذكور منْ إرجاع المهور من الجهَّتين حكم الله. وقوله: ﴿يَحْكُمُ بَيْنَكُمْۚ﴾ في محلِّ نصب على الحال، أوْ مستأنفة[١١]. ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ أيْ: بليغ

---

(١) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٤/٢٣١)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤١٦).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: أ.

(٣) ينظر: الهداية لمكي (١١/٧٤٢٧)، وزاد المسير (٤/٢٧٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤١٨).

(٤) وهو قول الشافعيّ وأحمد والزهريّ. ينظر: الأم للشافعي (٤/١٨٥)، والمغني (١٠/٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤١٨).

(٥) بينهما: سقط من أ.

(٦) ينظر: المدونة (٢/٢١٢)، والأم (٤/٢٨٧)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤١٨).

(٧) ينظر: الأم (٥/٥٢)، والمغني (١٠/٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤١٩).

(٨) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٤٠).

(٩) ما بين المعقوفين سقط من: ص، أ، ب.

(١٠) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٠٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/٢٣١)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٢٠).

(١١) ينظر: الكشاف (٤/٥١٨)، والكتاب الفريد (٦/١٣٨)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٠٦)، والدر المصون (١٠/٣٠٨)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٣٩).

العلم لا تخفى[١] عليه خافية، بليغ[٢] الحكمة في أقواله وأفعاله.

قال القرطبيُّ: وكان هذا مخصوصاً بذلك الزّمان في تلك النّازلة خاصّة بإجماع المسلمين[٣].

﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ لما نزلت الآية المتقدِّمة قال المسلمون: رضينا بحُكم الله، وكَتَبُوا إلى المشركين فامْتَنَعُوا، فنزل قوله: ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾[٤] مما دفعتم إليهم منْ مهور النّساء المسلمات. وقيل: المعنى وإن انْفَلت منكم أحد من نسائكم إلى الكفار بأن ارْتَدَّت[٥] المسلمة[٦]، ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ قال الواحديُّ: قال المفسّرون: ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ فغَنِمْتُم[٧]. قال الزَّجّاج: تأويله، وكانت العقبى لكم؛ أيْ: كانت الغنيمة لكم حتى غنمتم[٨].

﴿ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ [من مهر المهاجرة التي تزوَّجوها[٩] ودفعوه إلى الكفّار ولا تؤتوه زوجها الكافر[١٠]. قال قتادة، ومجاهد: إنما أمروا أن يُعطوا

(١) في أ: يخفى، بالياء.

(٢) في أ: وبليغ.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٢٠). وهو قول ابن العربيّ –رحمه الله– في أحكام القرآن (٤/٢٣١).

(٤) ينظر: معالم التنزيل (٨/٩٩)، والكشاف (٤/٥١٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٢١).

(٥) في أ، ب: فارتدت.

(٦) ينظر: الكشاف (٤/٥١٩).

(٧) ينظر: الوسيط للواحدي (٤/٢٨٦). وينظر أيضاً: تفسير مجاهد (ص٦٥٦)، وتفسير مقاتل (٤/٣٠٥)، ومعاني القرآن للفراء (٣/١٥١)، وتفسير الطبري (٢٣/٣٣٩)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/١٦٠).

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٦٠).

(٩) في أ: يزوجوها، بالياء.

(١٠) ينظر: الكشاف (٤/٥١٩)، والمحرر الوجيز (٥/٢٩٨)، والبحر المحيط (١٠/١٥٩).

الذين ذهبت أزواجهم مثلَ ما أنفقوا][1] من الفيء والغنيمة[2]. وهذه الآية منسوخةٌ قد انْقَطَع حُكمها بعد الفتح[3].

وحاصل معناها: أنَّ ﴿مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ﴾ يجوز أنْ يتعلَّق[4] بـ﴿فَاتَكُمْ﴾ أيْ: منْ جهَّة أزواجكم، ويراد بالشَّيء: المهرُ الذي غُرِّمَه الزَّوج، ويجوز أنْ يتعلَّق[5] بمحذوفٍ على أنَّه صفةٌ لـ﴿شَىْءٌ﴾. ثُمَّ يجوز في ﴿شَىْءٌ﴾ أَنْ يراد به المهر، ولكنْ لا بدَّ على هذا[6] منْ مضافٍ محذوفٍ؛ أيْ: منْ مهر أزواجكم؛ ليتطابق الموصوفُ وصفتُه، ويجوز أنْ يراد بـ﴿شَىْءٌ﴾: النِّساء أيْ: نوعٌ وصِنْفٌ منهنَّ، وهو ظاهر قوله: ﴿مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ﴾[7].

وقوله: ﴿فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم﴾ والمعنى: أنَّهم يعطون[8] منْ ذهبت زوجته إلى المشركين فكَفَرَت، ولم يردّ عليه المشركون مهرها، كما حكم الله مثل ذلك المهر الذي أنفقه عليها من الغنيمة.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ أيْ: احذروا أنْ تتعرَّضوا لشيءٍ مما يوجب العقوبة عليكم؛ فإنَّ الإيمان الَّذي أنتم متَّصِفُون به يوجب على صاحبه ذلك.

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: ب.

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٣٣٨)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٧٥)، والهداية لمكي (١١/٧٤٣٠)، والمحرر الوجيز (٥/٢٩٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٢١)، وتفسير ابن كثير (٨/٩٥).

(٣) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٥٥)، والهداية لمكي (١١/٧٤٣٠) وقال: وعليه أكثر العلماء، والنكت والعيون (٥/٥٢٣)، والمحرر الوجيز (٥/٢٩٨)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/٢٣٣)، وزاد المسير (٤/٢٧٤)، والبحر المحيط (١٠/١٦٠)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٢١).

(٤) في أ: تتعلق، بالتاء.

(٥) في أ: تتعلق، بالتاء.

(٦) في أ: هذه.

(٧) ينظر: الدر المصون (١٠/٣٠٨) وما قبله منه.

(٨) في أ: يعطفون.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ ﴾ أيْ: قاصدات لمبايعتك[(١)] على الإسلام، و﴿ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا ﴾ من الأشياء كائناً ما كان[(٢)]، هذا كان يوم فتح مكة، فإنَّ نساء أهل مكة أتين رسول الله ﷺ يبايعنه، فأمره الله أنْ يأخذ عليهنَّ ألاَّ يُشْرِكْنَ[(٣)]، ﴿ وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ ﴾ وهو ما كانت تفعله[(٤)] الجاهلية من وَأْدِ[(٥)] البنات[(٦)]، ﴿ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ ﴾ أيْ: لا يُلْحِقْنَ بأزواجهنَّ ولداً ليس منهم[(٧)].

قال الفرَّاء: كانت المرأة تلتقط المولود فتقول[(٨)] لزوجها: هذا وَلَدِي منك، فذلك البُهْتَان المفْتَرَى بين أيديهنَّ وأرجلهنَّ[(٩)]؛ [وذلك أنَّ الولد إذا وضعته الأمُّ سقط بين يَدَيْها ورِجْلَيْها][(١٠)]، وليس المراد هنا أنَّها تنسب[(١١)] ولدها من الزِّنا إلى زوجها؛ لأنَّ ذلك قد دخل

---

(١) في أ: يبايعنك.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٤٠).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٠٦)، وزاد المسير (٤/٢٧٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٢٣).

(٤) في أ: يفعله، بالياء.

(٥) في أ: دوأد.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٥٢)، ومعالم التنزيل (٨/١٠١)، وزاد المسير (٤/٢٧٤)، والتفسير الكبير (٢٩/٥٢٤)، وتفسير أبي السعود (٩/٢٤٠).

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٠٦)، وتفسير الطبري (٢٣/٣٤٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٥٢) (ح١٨٨٧٧)، وأحكام القرآن للجصاص (٥/٣٣٣)، والهداية لمكي (١١/٧٤٣١)، وأحكام القرآن للكيَّا الهراسي (٤/٤١٠)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٢٦)، وتفسير ابن كثير (٨/١٠٠). وهذا القول منسوب إلى الجمهور، ومنهم ابن عباس –رضي الله عنه–.

قال ابن عطية –رحمه الله– في المحرر الوجيز (٥/٢٩٩): ولفظ القرآن أعمُّ من هذا التخصيص؛ فإنَّ الفِرْية بالقول على أحد من الناس بعَظِيمَةٍ لَمِنْ هذا، وإنَّ الكذب فيما ائْتُمِنَّ فيه من الحَمْل والحَيْض لَفِريةُ بهتان، وبَعْضٌ أقوى منْ بعض ... إلخ.

(٨) في أ: فيقول، بالياء.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٥٢).

(١٠) ما بين المعقوفين سقط من: أ.

(١١) في أ: ينسب، بالياء.

تحت النَّهي عن الزِّنا[١].

﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ أيْ: في كلِّ أَمْرٍ هو طاعة لله[٢]. قال عطاء: في كلِّ برٍّ وتَقْوى[٣]. وقال المقاتلان: عنى بالمعروف: النَّهي عن النَّوح وتمزيق الثِّياب، وجزِّ الشَّعر، وشَقِّ الجَيْب، وخَمْش الوُجُوه[٤]، والدُّعاء بالوَيْل، وكذا قال قتادة، وسعيد بن المسيّب، ومحمَّد ابن السائب، وزيد بن أسلم[٥]. ومعنى القرآن أوسع مما قالوه.

قيل: ووجه التَّقييد[٦] بالمعروف -مع كونه ﷺ لا يأمر إلا به- التَّنبيه على أنَّه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق[٧].

﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ هذا جواب (إذَا)، والمعنى: إذا بَايَعْنَك على هذه الأمور فبَايِعْهنَّ[٨]، ولم يذكر في بيعتهنَّ الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج؛ لوضوح كون هذه الأمور، ونحوها من أركان الدين، وشعائر الإسلام، وإنَّما خصَّ الأمور المذكورة لكثرة وقوعها من النِّساء[٩]. ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ﴾ أيْ: اطلب من الله المغفرة لهنَّ بعد هذه المبايعة لهنَّ منك. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أيْ: بليغ المغفرة والرَّحمة لعباده[١٠].

---

(١) ينظر: البسيط (٤٢٤/٢١)، ومعالم التنزيل (١٠١/٨)، وزاد المسير (٢٧٤/٤)، والتفسير الكبير (٥٢٤/٢٩).

(٢) ينظر: معالم التنزيل (١٠١/٨)، والتفسير الكبير (٥٢٤/٢٩).

(٣) ينظر: البسيط (٤٢٦/٢١)، والتفسير الكبير (٥٢٤/٢٩) بلا نسبة.

(٤) الخَمْشُ: الخَدْشُ في الوَجْهِ، يقال: خَمَشَتِ المرأة وجهَها تَخْمِشُهُ خَمْشاً وخُمُوشاً. ينظر: النهاية لابن الأثير (خمش) (٥٣٣/١)، واللسان (خمش) (٢٩٩/٦).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣٠٧/٤)، وتفسير الطبري (٣٤١/٢٣)، والكشف والبيان (٢٩٨/٩)، والهداية لمكي (٧٤٣٢/١١)، والبسيط (٤٢٤/٢١)، ومعالم التنزيل (١٠١/٨)، وزاد المسير (٢٧٥/٤)، والتفسير الكبير (٥٢٤/٢٩)، وتفسير القرطبي (٤٢٦/٢٠).

(٦) في أ: التقديد.

(٧) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٣٣/٥)، وأحكام القرآن للكيَّا الهراسي (٤١٠/٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٣٦/٤)، وتفسير البيضاوي (٢٠٧/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٤٠/٨).

(٨) ينظر: البسيط (٤٢٦/٢١)، والتفسير الكبير (٥٢٤/٢٩).

(٩) ينظر: تفسير القرطبي (٤٢٧/٢٠)، وتفسير أبي السعود (٢٤١/٨).

(١٠) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٤١/٨).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ هم(١) جميع طوائف الكفر(٢). وقيل: اليهود خاصَّة(٣). وقيل: المنافقون خاصَّة(٤). وقال(٥) الحسن: اليهود والنَّصارى(٦). [والأوَّل أولى؛ لأنَّ](٧) جميع(٨) طوائف الكفر تتَّصف بأنَّ الله(٩) سبحانه غضب عليها(١٠).

﴿ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ (مِنْ) لابتداء الغاية؛ [أيْ: إنهم لا يوقنون بالآخرة](١١) الْبَتَّة بسبب كفرهم(١٢). ﴿ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ﴾ أيْ: كيَأْسِهِمْ مِنْ بَعْث موتاهم؛ لاعتقادهم عَدَم البعث(١٣). وقيل: [كما يئس الكفَّار](١٤) الذين قد ماتوا منهم من الآخرة؛ لأنَّه قد وقفوا على الحقيقة، وعلموا أنَّه لا نصيب لهم في الآخرة(١٥). فتكون (مِنْ) على الوجه الأوَّل ابتدائية، وعلى الثَّاني بيانيَّة(١٦)، والأوَّل أولى(١٧).

---

(١) هم: سقط من أ.

(٢) ينظر: النكت والعيون (٥/٥٢٦)، والبحر المحيط (١٠/١٦١)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٤١).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٠٧)، وتفسير الطبري (٢٣/٣٤٦)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/١٦١)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٧٥) عن ابن زيد، والنكت والعيون (٥/٥٢٦) عن مقاتل، ومعالم التنزيل (٨/١٠٣)، والمحرر الوجيز (٥/٣٠٠)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٣١) بلا نسبة، والبحر المحيط (١٠/١٦١) عن الحسن وغيره، وتفسير أبي السعود (٨/٢٤١) بلا نسبة.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٣١) بلا نسبة.

(٥) في أ: قال.

(٦) ينظر: النكت والعيون (٥/٥٢٦) عن ابن مسعود، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٣١) عن الحسن، والبحر المحيط (١٠/١٦١) بلا نسبة.

(٧) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٨) في أ: لا جميع. بدل: لأن جميع.

(٩) في أ: بالله، بدل: بأن الله.

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز (٥/٣٠٠)، والبحر المحيط (١٠/١٦١).

(١١) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(١٢) ينظر: الدر المصون (١٠/٣١١).

(١٣) ينظر: الدر المصون (١٠/٣١١)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٤١).

(١٤) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(١٥) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٤١).

(١٦) أيْ: لبيان الجنس، وهو اختيار ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٥/٣٠٠)، والبحر المحيط (١٠/١٦١)، والدر المصون (١٠/٣١١).

(١٧) وهو اختيار أبي حيان في البحر (١٠/١٦١).

وقد أخرج البخاريُّ عن المسْوَر بن مَخْرَمة ومروانَ بْنِ الحَكَم أنَّ رسول الله ﷺ [١٤٥/ب] لما عاهد كفَّار قريش يوم الحديبيَّة جاءه[١] نساء مسلمات، فأنزل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾ فطلَّق عمر يومئذٍ امرأتين كانتا له في الشرك[٢].

وأخرجه أيضاً من حديثهما بأطول من هذا، وفيه[٣]: وكانت أمُّ كلثومٍ بنتُ عقبةَ بْنِ أبي مُعَيْط ممنْ خرج إلى رسول الله ﷺ، وهي عَاتِقٌ[٤]، فجاء أَهلُها يسألون رسول الله ﷺ [أنْ][٥] يُرْجِعَها إليهم حتى أنزل الله في المؤمنات ما أنزل[٦].

وأخرج ابن مردويه عن ابن عبَّاس في قوله: ﴿ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّ ﴾ قال: كان امتحانهنَّ أنْ يشهدن أن لا إله إلا الله وأنَّ محمَّداً عبده ورسوله، فإذا علموا[٧] أنَّ ذلك حقٌّ منهنَّ لم يُرْجَعْنَ إلى الكفَّار، وأعطى بَعْلها في الكفَّار الذين عقد لهم رسول الله ﷺ صداقها [الذي أصدقها، وأحلهنَّ للمؤمنين [إذا آتوهنّ أجورهنّ][٨][٩].

---

(١) في ب: جاء.

(٢) صحيح البخاري "الشروط"، "باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط" (١٩٣/٣) (ح٢٧٣١)، والدر المنثور (٤١٣/١٤).

(٣) في أ، ب: وعنه.

(٤) قال ابن الأثير -رحمه الله- في النهاية (عتق) (١٥٧/٢): ((العَاتِقُ: الشَّابَّةُ أوَّل ما تُدْرِكُ، وقيل: هي الَّتي لم تَبِنْ مِنْ والِدَيْها ولم تُزَوَّج، وقد أَدْرَكَت وشَبَّت، وتُجْمَع على العُتَّق والعَواتِق)).

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من صحيح البخاري يقتقضيها السِّياق.

(٦) صحيح البخاري "الشروط"، "باب ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعة" (١٨٨/٣) (ح٢٧١١)، والسنن الكبرى للبيهقي "النكاح"، "باب ما جاء في تحريم حرائر أهل الشرك دون أهل الكتاب" (٢٧٦/٧) (ح١٣٩٧٠)، والدر المنثور (٤١٣/١٤).

(٧) في أ: عملوا.

(٨) ما بين المعقوفين سقط من: أ.

(٩) تفسير الطبري (٣٢٨/٢٣)، والدر المنثور (٤١٧/١٤) بأطول من هذا.

وأخرج][1] ابن مردويه عنه[2] قال: نزلت الممتحنة[3] بعد ذلك الصَّلح، فكان منْ أسلم منْ نسائهم، فسئلتْ[4]: ما أخرجكِ؟ فإن كانت خرجتْ فراراً من زوجها[5]، ورغبة [عنه][6] رُدَّت، وإنْ كانت خرجت رغبة في الإسلام أُمْسِكَتْ[7]، ورُدَّ على زوجها مثل ما أنفق[8].

وأخرج ابن أبي أسامة، والبزّار، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبرانيّ في "الكبير"، وابن مردويه بسندٍ حسنٍ -كما قال السيوطيّ- عن ابن عباس في قوله: ﴿ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ قال: كان إذا جاءت المرأة النبيّ ﷺ حَلَّفَها عمر بن الخطاب بالله ما خَرَجْتِ رغبةً بأرضٍ عنْ أرضٍ، وبالله ما خَرَجْتِ منْ بُغْض[9] زوجٍ، وبالله ما خَرَجْتِ التماس دنيا، وبالله ما خَرَجْتِ إلا حبًّا لله ورسوله[10].

وأخرج ابن منيع من طريق الكلبيّ عنْ أبي صالح، عن ابن عباس قال: أسلم عمر بن الخطاب وتأخَّرت امرأته في المشركين، فأنزل الله: ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾[11].

---

(١) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٢) عنه: سقط من أ.

(٣) في أ، ب، ط: نزلت سورة الممتحنة، بزيادة: سورة. والكلام مستقيم بدونها.

(٤) في أ، ب: سئل.

(٥) في أ: روحها.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: ص.

(٧) في أ: أمسك.

(٨) الدر المنثور (١٤/٤٢٠-٤٢١) بأطول من هذا.

(٩) في أ، ب: بعض، بالعين المهملة.

(١٠) مسند الحارث بن أبي أسامة (٢/٧٣٠) (ح٧٢٢)، والبزار - كما في كشف الأستار (٣/٧٥) (ح٢٢٧٢)-، وتفسير الطبري (٢٣/٣٢٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٥٠) (ح١٨٨٦٧)، والمعجم الكبير (١٢/١٢٧) (ح١٢٦٦٨)، والدر المنثور (١٤/٤٢٢).

قال الهيثمي -رحمه الله- في المجمع (٧/١٢٣): ((رواه البزَّار، وفيه قيس بن الربيع، وثَّقه شعبة، والثَّوري، وضعَّفه غيرهما وبقيَّة رجاله ثقاتٌ)). وقال البوصيري -رحمه الله- في اتحاف الخيرة المهرة (٦/٢٨٥): ((هذا إسنادٌ ضَعيفٌ، أبو نَصْرٍ لم يسمع ابن عباس، وقيس ضعيفٌ)). وضعَّفه الألباني -رحمه الله- في سلسلة الضعيفة (١٣/٨٧٨).

(١١) ابن منيع -كما في اتحاف الخيرة المهرة (٤/١٥٩) (٣٣٣٥)-، والدر المنثور (١٤/٤٢٣). وتمام =

وأخرج عبدالرزاق، وعبد بن حميد، والبخاريّ، والترمذيّ، وابن المنذر، وابن مردويه عن عائشة أنَّ رسول الله ﷺ كان يَمْتَحِن منْ هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فمن أَقَرَّ[١] بهذا الشَّرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ: ((قد بايعتك)) -كلاماً-، والله ما مسَّت يده يد امرأة قطّ من المبايعات، ما بايعهنَّ إلا بقوله: ((قد بايعتك على ذلك))[٢].

وأخرج عبدالرزاق، وسعيد بن منصور، وابن سعد، وأحمد، وعبد بن حميد، والترمذيّ وصحَّحه، والنسائيّ، وابن ماجه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه عن أُمَيْمةَ بنتِ رُقَيقَةَ قالت: أَتيتُ النبيّ ﷺ في نساءٍ لنُبايِعَه، فأخذ علينا ما في القرآن أن لا نشرك بالله شيئًا حتى بَلَغ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ فقال: ((فيما استطعتُنَّ[٣] وأطقْتُنَّ))، فقلنا: الله ورسوله أرحمُ بنا منْ أنفُسِنا يا رسول الله، أَلاَ تُصافِحُنا؟ قال: ((إِنِّي لا أُصَافح النِّساء، إِنَّما قَوْلي لمائة امرأةٍ كقَوْلي لامرأةٍ[٤] واحدةٍ))[٥]. وفي الباب أحاديث.

= الحديث: ((يقول: إنْ أَسْلَم رَجلٌ وَأَبَتِ امرأتُه فليتزوَّج إنْ شاء أربعًا سِواها)).

قال البوصيري -رحمه الله- في الإتحاف (١٥٩/٤): ((هذا إسنادٌ ضعيفٌ، لضَعف مِنْدَلِ بنِ عَلِيٍّ)).

(١) في أ: قرأ.

(٢) صحيح البخاري "التفسير"، "باب إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات" (١٥٠/٦) (ح٤٨٩١)، وصحيح مسلم "الإمارة"، "باب كيفية بيعة النساء" (١٤٨٩/٣) (ح١٨٦٦)، وسنن الترمذي "التفسير"، "بابٌ ومن سورة الممتحنة" (٤١١/٥) (ح٣٣٠٦)، وسنن ابن ماجه "الجهاد"، "باب بيعة النساء" (٩٥٩/٢) (ح٢٨٧٥)، ومصنف عبدالرزاق "باب بيعة النساء" (٦/٦) (ح٩٨٢٥)، والأوسط لابن المنذر "قَسم أربعة أخماس الغنيمة"، "باب ذكر نساء المهاجرين" (٣٤٠/١١) (ح٦٧٠٠)، والدر المنثور (٤٢٤/١٤).

(٣) في أ: استطعن.

(٤) لامرأة: سقط من أ.

(٥) سنن الترمذي "الذبائح - أبواب السِّير"، "باب ما جاء في بيعة النساء" (١٥١/٤) (ح١٥٩٧)، وسنن النسائي "البيعة"، "باب بيعة النساء" (١٤٩/٧) (ح٤١٨١)، وسنن ابن ماجة "الجهاد"، "باب بيعة النساء" (٩٥٩/٢) (ح٢٨٧٤)، ومصنف عبدالرزاق "أهل الكتاب"، "باب بيعة =

وأخرج البخاريّ، ومسلم، وغيرهما عن عبادة بن الصامت قال: كنَّا عند النبيّ ﷺ فقال: ((بايِعُوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا)) -وقرأ آية النساء[١]- ((فمنْ وَفَّى منكم فأجره على الله، ومنْ أصاب منْ ذلك شيئًا فعُوقب في الدنيا فهو كفَّارةٌ له، ومنْ أصاب منْ ذلك شيئًا فستره الله فهو إلى الله، إنْ شاء عذَّبه وإنْ شاء غفر له))[٢].

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ﴾ قال: كانت الحرَّة تُولدُ لها الجاريةُ، فتَجْعلَ مكانَها غلاماً[٣].

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عنه في الآية. قال: لا يُلْحِقْنَ بأزواجهنَّ غيرَ أولادهم[٤]. ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ قال: إنَّما هو شرطٌ شَرَطه الله للنساء[٥].

= النساء" (٦/٦) (ح٩٨٢٦)، وطبقات ابن سعد "ذكر ما بايع عليه رسول الله ﷺ النساء" (٣/٨)، ومسند أحمد (٤٤/٥٥٦) (ح٢٧٠٠٦)، وتفسير الطبري (٢٣/٣٤٤)، والدر المنثور (١٤/٤٢٤-٤٢٥).

قال الترمذي -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ لا نعرفه إلا من حديث محمد بن المنكدر))، وصحَّحه -أيضاً- الشيخ الألباني -رحمه الله- في سلسلة الصحيحة (٢/٦٤).

(١) قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في الفتح (٨/٦٤٠): ((قوله: وقرأ آيَةَ النِّسَاءِ، أي: آيَةَ بَيْعَةِ النِّسَاءِ، وهي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ الْآيَةَ)).

(٢) صحيح البخاري "الإيمان"، "باب علامة الإيمان حبُّ الأنصار" (١/١٢) (ح١٨)، وصحيح مسلم "الحدود"، "باب الحدود كفارات لأهلها" (٣/١٣٣٣) (ح١٧٠٩)، وسنن الترمذي "الحدود"، "باب ما جاء أنَّ الحدود كفَّارة لأهلها" (٤/٤٥) (ح١٤٣٩)، وسنن النسائي "البيعة"، "ثواب من وفَّى بما بايع عليه" (٧/١٦١) (ح٤٢١٠)، والدر المنثور (١٤/٤٢٦).

(٣) الدر المنثور (١٤/٤٣٠).

(٤) تفسير الطبري (٢٣/٣٤٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٥٢) (ح١٨٨٧٧)، والدر المنثور (١٤/٤٣٠).

(٥) صحيح البخاري "التفسير"، "باب ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾" (٦/١٥٠) (ح٤٨٩٣)، والدر المنثور (١٤/٤٣٠).

وأخرج ابن سعد[١]، وابن أبي شيبة، وأحمد، وعبد بن حميد، والترمذيّ وحسَّنه، وابن ماجه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن أمِّ سلمة الأنصارية قالت: قالت امرأة من النسوة: ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه؟ قال: ((لا تَنِحْنَ))، قلت: يا رسول الله، إنَّ بني فلانٍ أَسْعَدُوني على عمِّي، لا بدَّ لي منْ قضائهنَّ، فأبى عليَّ، فعاودته مراراً، فأَذِنَ لي في قضائهنَّ، فلم أَنُحْ بَعْد، ولم يبق من النِّسوة امرأة إلا وقد نَاحَت غيري[٢].

وأخرج البخاريّ، ومسلم، وغيرهما عن أمّ عطية قالت: بايعنا رسول الله ﷺ، فقرأ علينا: أن لا نشرك بالله شيئًا، ونهانا عن النياحة، فقبضت امرأة منَّا يدها، فقالت يا رسول الله: إنَّ فلانة أسعدتني، وأنا أريد أنْ أَجْزِيَها، فلم يقل لها شيئًا، فذهبت ثم رجعت، فقالت: ما وَفَّت منَّا امرأة إلا أمُّ سُليم، وأمُّ العلاء، وبنتُ أبي سَبْرَةَ - امرأةُ معاذ -، أوْ بنت أبي سبرة، وامرأة معاذ[٣]. وقد وردت أحاديث كثيرة في النَّهي عن النَّوْح.

وأخرج ابن إسحاق، وابن المنذر عن ابن عباس قال: كان عبدالله بن عمرو، وزيد بن الحارث يُوَادَّان رجلاً من اليهود، فأنزل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية[٤].

---

(١) في أ: ابن سعيد، وهو خطأ.

(٢) سنن الترمذي "التفسير"، "بابٌ ومن سورة الممتحنة" (٥/٤١١) (ح٣٣٠٧)، وسنن ابن ماجة "باب في النهي عن النياحة" (١/٥٠٣) (ح١٥٧٩)، وطبقات ابن سعد "ذكر ما بايع عليه رسول الله ﷺ النساء" (٨/٥)، ومصنف ابن أبي شيبة "الجنائز"، "بابٌ في النياحة على الميت وما جاء فيه" (٣/٦٠) (ح١٢١٠١)، ومسند أحمد (٣٤/٣٨٧) (ح٢٠٧٩١)، وتفسير الطبري (٢٣/٣٤٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٥٢) (ح١٨٨٧٨)، والدر المنثور (١٤/٤٣٠).

قال الترمذي -رحمه الله-: ((هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ)).

(٣) صحيح البخاري "الأحكام"، "باب بيعة النساء" (٩/٨٠) (ح٧٢١٥)، ومسلم "الجنائز"، "باب التشديد في النياحة" (٢/٦٤٥) (ح٩٣٦)، والدر المنثور (١٤/٤٣٥).

(٤) الدر المنثور (١٤/٤٣٧-٤٣٨).

وأخرج الفريابيّ، وابن جرير[١]، وابن أبي حاتم، والطبرانيّ عن ابن مسعود في قوله: ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ قال: فلا يؤمنون[٢] بها ولا يرجونها، كما يئس الكافر إذا مات وعاين ثوابه واطلع عليه[٣].

وأخرج عبد بن حميد، وابن المنذر عن ابن عباس في الآية قال: هم الكفّار أصحاب القبور الذين يئسوا من الآخرة[٤].

وأخرج ابن جرير عنه في الآية قال: منْ مات من الذين كفروا فقد يئس الأحياء من الذين كفروا أنْ يرجعوا إليهم أوْ يبعثهم الله[٥].

---

(١) وابن جرير: سقط من أ.

(٢) في أ: يؤمنوا.

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٢١٨/٩) (ح٩٠٥٩)، والدر المنثور (٤٣٨/١٤). ولفظ الطبراني –رحمه الله–: ((فلا يؤمنوا بها ولا يُؤجَرُوا، هذا الكافرُ إذا مات وعايَنَ ثَوابَهُ، واطَّلَعَ عليه)).

ولم أقف على هذا الأثر عند الفريابي، ولا الطبري، ولا عند ابن أبي حاتم –رحمهم الله–.

قال الهيثمي –رحمه الله– في المجمع (١٢٤/٧): ((رواه الطبراني عن شيخه عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيفٌ)).

(٤) الدر المنثور (٤٣٨/١٤).

(٥) تفسير الطبري (٣٤٦/٢٣-٣٤٧)، والدر المنثور (٤٣٩/١٤).

سورة الصف

تفسير سورة الصف[(١)]:

هي أربع عشرة آية[(٢)]، وهي مدنيَّة[(٣)]، قال الماورديّ: في قول الجميع[(٤)]. وأخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عبَّاس قال: نزلت سورة الصَّف بالمدينة[(٥)]. وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله[(٦)].

وأخرج النَّحاس عن ابن عبَّاس قال: نزلت سورة الصف بمكة[(٧)]. ولعلَّ هذا لا يصحُّ عنه.

---

(١) وتسمَّى سورة الحواريِّين، وسورة عيسى عليه السلام. ينظر: تفسير عبدالرزاق (٣/٣٠٧)، وزاد المسير (٤/٢٧٦)، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٦٢)، وفتح الباري (٨/٦٤١)، ومصاعد النظر (٣/٨٠)، والإتقان (١/١١١).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣١٣)، وبحر العلوم (٣/٣٥٧)، والكشف والبيان (٩/٣٠١)، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص٢٤٥)، والوسيط للواحدي (٤/٢٩٠)، والكشاف (٤/٥٢٢)، وجمال القراء (٢/٥٤٩)، والتفسير الكبير (٢٩/٥٢٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٣٢)، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٦٢)، ومصاعد النظر (٣/٨١)، وغيث النفع (ص٢٨٤).

(٣) ينظر: تفسير عبدالرزاق (٣/٣٠٧)، وبحر العلوم (٣/٣٥٧)، وتفسير القرآن العزيز (٤/٣٨٢)، والهداية لمكي (١١/٧٤٣٥)، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص٢٤٥)، وتفسير السمعاني (٥/٤٢٤)، ومعالم التنزيل (٨/١٠٤)، والكشاف (٤/٥٢٢)، والمحرر الوجيز (٥/٣٠١) وقال: ((في قول الجمهور))، وزاد المسير (٤/٢٧٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٣٢)، والبحر المحيط (١٠/١٦٣)، وتفسير ابن كثير (٨/١٠٤)، ومصاعد النظر (٣/٨٠)، والمكي والمدني (ص٣٩٨).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٥/٥٢٧).

(٥) فضائل القرآن لابن الضريس (ص٣٣)، ودلائل النبوة للبيهقي (٧/١٤٣)، والدر المنثور (١٤/٤٤٠).

(٦) الدر المنثور (١٤/٤٤٠).

(٧) الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص٧٤٥). وينظر: تفسير مقاتل (٤/٣١٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/١٦٣)، والكشف والبيان (٩/٣٠١)، والهداية لمكي (١١/٧٤٣٥)، والوسيط للواحدي (٤/٢٩٠)، والمحرر الوجيز (٥/٣٠١)، وزاد المسير (٤/٢٧٦)، والتفسير الكبير (٢٩/٥٢٦)، والبحر المحيط (١٠/١٦٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٦٢)، ومصاعد النظر (٣/٨٠)، والمكي والمدني (ص٣٩٩).

ويُؤيِّد كونها مدنيَّة ما أخرجه أحمد عن عبدالله بن سلَّام قال: تذاكرنا أيُّكم يأتي رسول الله -ﷺ- فيسأله: أيُّ الأعمال أحب إلى الله؟ فلم يقم أحد منَّا، فأرسل رسول الله -ﷺ- إلينا رجلاً رجلاً فجمعنا، فقرأ علينا هذه السورة -يعني سورة الصف كلّها-(١). وأخرجه ابن أبي حاتم وقال في آخره: فنزلت فيهم هذه السُّورة(٢). وأخرجه أيضاً الترمذيّ(٣)، وابن حبَّان(٤)، والحاكم وقال: صحيحٌ على شرط الشَّيخين(٥)، والبيهقيّ في "الشُّعب" و"السُّنن"(٦).

---

(١) مسند أحمد (٢٠٥/٣٩) (ح٢٣٧٨٨). وقال محقِّقوه: إسناده صحيحٌ على شرط الشيخين.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٥٣/١٠) (ح١٨٨٨٠).

(٣) سنن الترمذي "التفسير"، "بابٌ: ومن سورة الصف" (٤١٢/٥) (ح٣٣٠٩).

(٤) صحيح ابن حبان "السِّير"، "ذِكرُ البيان بأنَّ الجهاد في سبيل اللَّه مِنْ أَحَبِّ الأعمال إلى اللَّه جلَّ وعلا" (٤٥٤/١٠) (ح٤٥٩٤). وقال الألباني -رحمه الله- في: التعليقات الحسان (٣٤/٧): ((حسنٌ صحيحٌ)).

(٥) المستدرك "التفسير"، "تفسير سورة الصف" (٥٢٨/٢) (ح٣٨٠٦).

(٦) شعب الإيمان "بابٌ في الجهاد" (٧٩/٦) (ح٣٩٠٧)، والسنن الكبرى "السِّير"، "بابٌ في فضل الجهاد في سبيل الله" (٢٦٩/٩) (ح١٨٥٠٠).

والذي يظهر من الأقوال، هو القول الأوَّل: - أنَّها مدنيَّة -؛ إذْ أنَّها قول الجمهور، والسورة معدودةٌ ضِمْن السور المدنيَّة في الرِّوايات التي عدَّدت المكيّ والمدنيّ، وهي من السور التي تُحرِّض على القتال، والقتال شُرع في المدينة. -وأيضا- راوي الأثر عبدالله بن سلام ما أسلم إلا بعد الهجرة، والله أعلم.

ينظر: المحرر الوجيز (٣٠١/٥)، والمكي والمدني (ص٤٠٠-٤٠١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾

قوله: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ قد تقدَّم الكلام على هذا. ووَجْه التَّعبير في بعض السور بلفظ[١] الماضي كهذه السورة، وفي بعضها بلفظ المضارع[٢]، وفي بعضها بلفظ الأمر الإرشادُ إلى مشروعية التَّسبيح في كلِّ الأوقات، ماضيها[٣]، ومستقبلها، وحالها[٤]. وقد قدَّمنا نحو هذا في أوَّل سورة الحديد. ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ أيْ: الغالب الذي لا يغالب، الحكيم في أفعاله وأقواله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ هذا الاستفهام للتقريع والتوبيخ[٥]؛ أيْ: لم [تقولون من الخير][٦] ما لا تفعلونه[٧]، و﴿ لِمَ ﴾ مركَّبة من اللام الجارَّة، و(ما)

---

(١) في ب: لفظ.

(٢) في أ، ب: بالمضارع.

(٣) في أ: ماضها.

(٤) ينظر: التفسير الكبير (٢٩/٥٢٦)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٠٣).

(٥) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٣٧)، والبحر المحيط (١٠/١٦٤).

(٦) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٧) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٣٧).

الاستفهامية، وحُذفت أَلِفُها تخفيفاً؛ لكثرة استعمالها كما في نظائرها[١].

ثُمَّ ذَمَّهم [سبحانه على ذلك][٢] فقال: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ أيْ: عَظُم ذلك في المقت، وهو البُغْض، والمقت والمقاتة مصدران، يقال: [رجل مقيت، وممقوت: إذا لم يحبَّه][٣] النَّاس[٤].

قال الكسائيُّ: ﴿أَن تَقُولُواْ﴾ في موضع رفع؛ لأنَّ ﴿ كَبُرَ ﴾ فعلٌ بمعنى: بئس[٥][٦]، و﴿مَقْتًا﴾ منتصب على التَّمييز[٧]، وعلى هذا فيكون[٨] في ﴿كَبُرَ﴾ ضميرٌ مُبْهَمٌ مُفَسَّرٌ بالنَّكرة، و﴿أَن تَقُولُواْ﴾ هو المخصوص بالذَّمِّ[٩]. ويجيء فيه الخلاف هل رَفعه بالابتداء وخبره الجملة المتقدِّمة عليه؟ أوْ خبره محذوف؟ أوْ هو خبرُ مبتدأ محذوف؟[١٠].

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٦٣/٥)، والكشاف (٥٢٢/٤)، وتفسير البيضاوي (٢٠٨/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٤٢/٨).

(٢) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٣) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (مقت) (٧٠/٩)، واللسان (مقت) (٩٠/٢). وينظر أيضاً: الكشف والبيان (٣٠٣/٩)، ومعالم التنزيل (١٠٨/٨)، وتفسير القرطبي (٤٣٧/٢٠).

(٥) في أ: بمعنى فعل بئس. بالتقديم والتأخير.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٥٣/٣) بلا نسبة فيه، وتفسير الطبري (٣٥٦/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٦٣/٥) بلا نسبة فيه، والكشف والبيان (٣٠٣/٩)، والهداية لمكي (٧٤٣٦/١١)، ومعالم التنزيل (١٠٨/٨)، وتفسير القرطبي (٤٣٧/٢٠).

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٦٣/٥)، وتفسير القرآن العزيز (٣٨٢/٤)، والكشف والبيان (٣٠٣/٩)، والمحرر الوجيز (٣٠١/٥)، وزاد المسير (٢٧٧/٤)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٤)، والكتاب الفريد (١٤١/٦)، وتفسير القرطبي (٤٣٧/٢٠)، وتفسير البيضاوي (٢٠٨/٥)، والبحر المحيط (١٦٤/١٠).

(٨) قوله: (هذا فيكون) مطموس في: ب.

(٩) ينظر: البحر المحيط (١٦٤/١٠)، والدر المصون (٣١٣/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٤٢/٨).

(١٠) للوقوف على هذه الأوجه وتقديراتها، ينظر: الكتاب الفريد (١٤١/٦)، والدر المصون (٣١٣/١٠).

وقيل: إنَّه قصد بقوله: ﴿كَبُرَ﴾ التَّعجُّب[(١)]، وقد عدَّه ابن عصفور[(٢)] منْ أفعال التَّعجب[(٣)]. وقيل: إنَّه ليس من أفعال الذَّم، ولا منْ أفعال التَّعجُّب، بل هو مسند إلى ﴿أَن تَقُولُواْ﴾[(٤)]، و﴿مَقْتًا﴾ تمييز محوَّل عن الفاعل[(٥)].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ قال المفسِّرون[(٦)]: إنَّ المؤمنين قالوا: وَدِدْنا أنَّ الله يخبرنا بأحبِّ الأعمال إليه حتَّى نعمله، ولو ذَهَبَت فيه[(٧)] أموالنا وأنفسنا. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ﴾ الآية[(٨)].

وانتصاب ﴿صَفًّا﴾ على المصدريَّة، والمفعول محذوفٌ؛ أيْ: يصفُّون أنفسهم صفًّا[(٩)]. وقيل: هو مصدرٌ في موضع الحال؛ أيْ: صافِّين، أوْ مصفُوفين[(١٠)].

---

(١) ينظر: الكشاف (٥٢٣/٤)، والبحر المحيط (١٦٤/١٠) عن الزمخشري، وتفسير أبي السعود (٢٤٢/٨).

(٢) هو أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي الإشبيلي المعروف بابن عصفور، تخرَّج على ابن الدباج، ثم على الشلوبين وكان حاملا للواء العربية بالمغرب، كثير المطالعة، من مؤلفاته: المقرب في النحو، والممتع في التصريف، وثلاثة شروح على الجمل، توفي سنة ثلاث، وقيل: تسع وستين وستمائة. ينظر: البلغة (ص٢١٨)، وبغية الوعاة (٢١٠/٢)، والأعلام (٢٧/٥).

(٣) لأنَّه فِعْلٌ ثلاثيٌّ على وزن (فَعُلَ)، حملاً على القاعدة النحويَّة المطَّردة: "كلُّ فِعْلٍ يجوز التَّعجُّبُ منه يجوزُ أَنْ يُبْنَى على (فَعُلَ) بضم العين". ينظر: شرح الجمل لابن عصفور (٥٠/٢-٥١)، والدر المصون (٣١٣/١٠)، وشرح شذور الذهب للجوجري (٧٣١/٢).

(٤) ينظر: الكشاف (٥٢٣/٤)، والبحر المحيط (١٦٤/١٠)، والدر المصون (٣١٤/١٠).

(٥) ينظر: البحر المحيط (١٦٤/١٠) والدر المصون (٣١٤/١٠).

(٦) قوله: (قال المفسرون) مطموس في: ب.

(٧) فيه: سقط من أ.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٥٣/٣)، وتفسير الطبري (٣٥٦/٢٣)، والبسيط (٤٣١/٢١)، وأسباب النزول للواحدي (ص٤٢٦).

(٩) ينظر: تفسير القرطبي (٤٣٨/٢٠).

(١٠) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٧٦/٤)، ومشكل مكي (٧٣٠/٢)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٤)، والكتاب الفريد (١٤٢/٦)، والبحر المحيط (١٦٤/١٠)، والدر المصون =

قرأ الجمهور: ﴿ يُقَـٰتِلُونَ ﴾ على البناء للفاعل[١]. وقرأ زيد بن عليّ على البناء للمفعول[٢]. وقُرِئ ﴿ يُقَتِّلُون ﴾ بالتَّشديد[٣].

وجملة: ﴿ كَأَنَّهُم بُنۡيَـٰنٌ مَّرۡصُوصٌ ﴾ في محلِّ نصبٍ على الحال منْ فاعل ﴿يُقَـٰتِلُونَ ﴾[٤]، أوْ من الضمير في ﴿ صَفًّا ﴾ على تقدير أنَّه مؤوَّل بصافِّين، أوْ مصفوفين[٥].

ومعنى ﴿ مَّرۡصُوصٌ ﴾: مُلْتَزِقٌ بعضُه ببعض، يُقال: رصصت البناء أرصُّه رصًّا: إذا ضَمَمْت بعضه إلى بعض[٦].

قال الفرَّاء: مرصوصٌ: [بالرَّصاص[٧]. قال المبرِّد: هو مأخوذ[١٤٦/أ] من رَصَصْتُ

= (٣١٤/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٤٣/٨).

(١) وهي القراءةُ المتواترةُ، وما عداها شاذَّةٌ.

(٢) أيْ: (يُقَاتَلُون)، بفتح التَّاء، وهي قراءةٌ شاذَّة. ينظر: الكشاف (٥٢٣/٤)، وشواذ القراءات (ص٤٧٢)، والتفسير الكبير (٥٢٧/٢٩)، والبحر المحيط (١٦٤/١٠)، والدر المصون (٣١٤/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٠).

(٣) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: الكشاف (٥٢٣/٤) بلا نسبة، وشواذ القراءات (ص٤٧٢) عن ابن عمير، والتفسير الكبير (٥٢٧/٢٩)، والدر المصون (٣١٤/١٠) بلا نسبة فيهما، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٠).

(٤) ينظر: مشكل مكي (٧٣٠/٢)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٤)، والكتاب الفريد (١٤٢/٦)، والبحر المحيط (١٦٥/١٠)، والدر المصون (٣١٤/١٠).

(٥) ينظر: الدر المصون (٣١٤/١٠).

(٦) ينظر: العين (رص) (٨٣/٧)، وتهذيب اللغة (رص) (٧٨/١٢)، واللسان (رصص) (٤٠/٧)، وتاج العروس (رصص) (٥٩٦/١٧).

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٥٣/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٧٦/٤)، والهداية لمكي (٧٤٣٨/١١) بلا نسبة فيهما، والنكت والعيون (٥٢٧/٥)، والبسيط (٤٣٢/٢١)، وزاد المسير (٢٧٨/٤)، والتفسير الكبير (٥٢٧/٢٩)، وتفسير القرطبي (٤٣٨/٢٠).

البِنَاء: إذا لاَءَمْتُ بَيْنه وقاربْت][(١)] حتى يصير كقطعةٍ واحدةٍ[(٢)]. وقيل: هو من الرَّصيص؛ وهو ضمُّ الأشياء بعضها إلى بعض، والتراصُّ: التلاصُق[(٣)].

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾ لما ذكر سبحانه أنَّه يحبُّ المقَاتِلِينَ في سبيله بيَّن أنَّ موسى وعيسى أَمَرا بالتوحيد، وجاهدا في سبيل الله، وحلَّ العقاب بمن[(٤)] خالفهما[(٥)].

والظرف متعلِّقٌ بمحذوف هو (اذكر)[(٦)]؛ أيْ: اذكر يا محمَّد لهؤلاء المعرضين وقت قول موسى[(٧)]. ويجوز أنْ يكون وجه ذِكْر قصَّة موسى وعيسى بعد محبَّة المجاهدين في سبيل الله، التَّحذير لأُمَّة محمَّد -ﷺ- أنْ يفعلوا مع نبيِّهم ما فعله قوم موسى وعيسى معهما.

﴿ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى ﴾ هذا مَقُولُ القَوْل؛ أيْ: لم تُؤْذُونني بمخالفة ما آمُركم به من الشَّرائع التي افترضها الله عليكم، أوْ لم تؤذونني بالشَّتم والانتقاص، ومن ذلك رَمْيُه بالأُدْرَة[(٨)]، وقد تقدَّم بيان هذا في سورة الأحزاب[(٩)].

وجملة: ﴿ وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ في محلِّ نصبٍ على الحال[(١٠)]،

---

(١) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٢) ينظر: البسيط (٤٣٢/٢١)، والتفسير الكبير (٥٢٧/٢٩) بلا نسبة، وتفسير القرطبي (٤٣٨/٢٠)، والبحر المحيط (١٦٣/١٠). ولم أقف عليه في كتب المبرِّد التي بين يديّ.

(٣) ينظر: اللسان (رصص) (٤٠/٧)، وتاج العروس (رصص) (٥٩٦/١٧). وينظر أيضاً: البسيط (٤٣٢/٢١)، وتفسير القرطبي (٤٣٨/٢٠).

(٤) في أ: وجعل العقاب على من خالفهما. وفي ب: وجعل العقاب لمن خالفهما.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي (٤٣٩/٢٠).

(٦) ينظر: مشكل مكي (٧٣١/٢)، والكشاف (٥٢٤/٤)، والتفسير الكبير (٥٢٨/٢٩)، والكتاب الفريد (١٤٢/٦).

(٧) ينظر: الكتاب الفريد (١٤٢/٦)، وتفسير القرطبي (٤٣٩/٢٠)، وتفسير أبي السعود (٢٤٣/٨).

(٨) ينظر: تفسير مقاتل (٣١٥/٤)، والكشف والبيان (٣٠٣/٩).

والأُدْرَة -بالضَّم-: نفخةٌ في الخُصية؛ يقال: رَجُلٌ آدَرُ بَيِّنُ الأَدَرِ. وقيل: هو الَّذي يُصيبه فَتْقٌ في إحدى الخُصْيتينِ. ينظر: الصحاح (أدر) (٥٧٧/٢)، واللسان (أدر) (١٥/٤).

(٩) عند تفسير الآية (٦٩).

(١٠) ينظر: الكشاف (٥٢٤/٤)، والتفسير الكبير (٥٢٨/٢٩)، والكتاب الفريد (١٤٢/٦)، وتفسير البيضاوي (٢٠٨/٥)، والبحر المحيط (١٦٥/١٠)، والدر المصون (٣١٥/١٠)، وتفسير أبي =

﴿وَقَد﴾ لتحقُّق العلم، أوْ لتأكيده[١]. وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار[٢].

والمعنى: كيف تُؤذونني مع عِلْمِكُم بأنِّي رسول الله، والرَّسول يُحتَرم ويُعظَّم[٣]، ولم يبق معكم شكٌّ في الرِّسالة؛ لِمَا قد شاهدتم من المعجزات التي تُوجب عليكم الاعتراف برسالتي، وتفيدكم[٤] العلم بها علماً[٥] يقينيًّا[٦].

﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ﴾ [عن الإيمان][٧]، ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾؛ أيْ: لما أصرُّوا على الزَّيغ واستمرُّوا عليه، أزاغ الله قلوبهم عن الهدى، وصرَفَها عنْ قبول الحقِّ[٨]. وقيل: فلمَّا زاغوا عن الإيمان أزاغ الله قلوبهم عن الثَّواب[٩].

[قال مقاتل: لما عَدَلُوا عن الحقِّ أمال الله قلوبهم عنه[١٠]. يعني: أنَّهم لما تركوا الحقَّ بإيذاء نبيِّهم][١١] أمال الله قلوبهم عن الحقِّ؛ جَزَاءً بما ارتكبوا[١٢].

= السعود (٨/٢٤٣).

(١) ينظر: الكشاف (٤/٥٢٤)، والتفسير الكبير (٢٩/٥٢٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٣٩)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٠٨)، والبحر المحيط (١٠/١٦٥)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٤٣).

(٢) ينظر: البحر المحيط (١٠/١٦٥)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٤٣).

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٠٣)، والبسيط (٢١/٤٣٤)، ومعالم التنزيل (٨/١٠٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٣٩).

(٤) في أ: ويفيدكم.

(٥) علماً: سقط من أ.

(٦) في أ، ب: يقيناً.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: ص، ط.

(٨) ينظر: تفسير البيضاوي (٥/٢٠٨)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٤٣).

(٩) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٤٠) بلا نسبة.

(١٠) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣١٦)، والهداية لمكي (١١/٧٤٣٩) بلا نسبة فيه، والبسيط (٢١/٤٣٤)، ومعالم التنزيل (٨/١٠٨) بلا نسبة فيه، والتفسير الكبير (٢٩/٥٢٨).

(١١) ما بين المعقوفين سقط من: ب.

(١٢) ينظر: البسيط (٢١/٤٣٤)، ومعالم التنزيل (٨/١٠٨).

﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ هذه الجملة مقرِّرة لمضمون ما قبلها[١]. قال الزَّجَّاج: ((لا يهدي منْ سَبَقَ في عِلْمه أنَّه فاسقٌ))[٢]. والمعنى: أنَّه لا يهدي كلَّ متَّصِفٍ بالفِسْق، وهؤلاء مِنْ جُمْلتهم.

﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾ معطوفٌ على ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ ﴾ معمولٌ لعامله، أوْ معمولٌ لعاملٍ مقدَّرٍ، معطوفٌ على عامل الظرف الأوَّل[٣]. ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ ﴾ [أيْ: إنِّي رسول الله إليكم بالإنجيل مصدِّقاً لما بين يديّ من التوراة][٤]؛ لأني لم آتكم بشيء يخالف التوراة، بل هي مشتملة على التبشير بي، فكيف تنفرون عني وتخالفوني[٥].

وانتصاب ﴿ مُّصَدِّقٗا ﴾ على الحال، وكذا ﴿ مُبَشِّرَۢا ﴾[٦]، والعامل فيهما ما في الرَّسول مِنْ معنى الإرسال[٧]. والمعنى: إنِّي أُرْسِلتُ إليكم حال كوني مصدِّقاً لما بين يديَّ من التَّوراة، ومبشِّراً بمنْ يأتي بعدي، وإذا كنتُ كذلك في التَّصديق والتَّبشير، فلا مُقْتَضى لتكذيبي.

وأحمد اسم نبيِّنا -ﷺ-، وهو عَلَمٌ[٨] منقولٌ من الصِّفة، وهي تحتمل أنْ تكون مبالغة

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٤٣).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/١٦٤).

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٤٤).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: أ ، ب.

(٥) في أ: ويخالفوني، بياء الغيبة.

ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٤٠).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٦٦-١٦٧)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٧٧)، ومشكل مكي (٢/٧٣١)، والمحرر الوجيز (٥/٣٠٣)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٤)، والكتاب الفريد (٦/١٤٢)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٤٠)، والبحر المحيط (١٠/١٦٥)، والدر المصون (١٠/٣١٥).

(٧) ينظر: الكشاف (٤/٥٢٥)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٤)، والكتاب الفريد (٦/١٤٢)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٤٠)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٠٨)، والبحر المحيط (١٠/١٦٥)، والدر المصون (١٠/٣١٥)، تفسير أبي السعود (٨/٢٤٤).

(٨) علم: سقط من أ.

من الفاعل، فيكون معناها: أنَّه أكثر حمداً لله من غيره(١)، أوْ من المفعول، فيكون معناها: أنَّه يُحمد بما فيه من خصال الخير أكثر مما يُحمد(٢) غيرُه(٣).

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، والسُّلميّ، وزرُّ بن حُبيش، وأبو بكر عن عاصم(٤): ﴿مِن بَعْدِيَ﴾ بفتح الياء، وقرأ الباقون بإسكانها(٥).

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ أيْ: لما جاءهم عيسى بالمعجزات قالوا: هذا الذي جاءنا به سِحْرٌ واضحٌ ظاهرٌ(٦). وقيل: المراد: محمد -ﷺ-، أيْ(٧): لما جاءهم بذلك قالوا هذه المقالة(٨). والأوَّل أولى(٩).

قرأ الجمهور: ﴿سِحْرٌ﴾، وقرأ حمزة والكسائي(١٠): ﴿سَٰحِرٌ﴾(١١).

---

(١) ينظر: البسيط (٢١/٤٣٥)، ومعالم التنزيل (٨/١٠٩)، والتفسير الكبير (٢٩/٥٢٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٤١).

(٢) في أ: يحمده.

(٣) ينظر: البسيط (٢١/٤٣٥)، ومعالم التنزيل (٨/١٠٩)، والتفسير الكبير (٢٩/٥٢٨).

(٤) ومعهم من القراء العشرة: أبو جعفر ويعقوب -رحمة الله على الجميع-.

(٥) القراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص٦٣٥)، والحجة لابن خالويه (ص٣٤٥)، والحجة للفارسي (٦/٢٨٨)، والمبسوط في القراءات (ص٤٣٥)، والتذكرة (ص٥٠٣)، والتيسير (ص٢١٠)، والنشر (٢/٣٨٧)، والإتحاف (ص٥٤١).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣١٦)، وبحر العلوم (٣/٣٥٨)، والمحرر الوجيز (٥/٣٠٣)، والتفسير الكبير (٢٩/٥٢٩)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٤٢)، والبحر المحيط (١٠/١٦٦).

(٧) أيْ: سقط من: أ، ب.

(٨) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٣٥٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٧٦)، والهداية لمكي (١١/٧٤٤٠)، والمحرر الوجيز (٥/٣٠٣)، والتفسير الكبير (٢٩/٥٢٩)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٤٢)، والبحر المحيط (١٠/١٦٦)، وتفسير ابن كثير (٨/١١١) عن ابن جُريج وابن جَرير.

(٩) وإليه مال أبو حيَّان -رحمه الله- في البحر (١٠/١٦٦) بقوله: والظاهر أنَّ الضمير يعود على عيسى -عليه السلام-.

(١٠) ومعهما خَلَف العاشر -رحمهم الله-.

(١١) القراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص٢٤٩)، ومعاني القراءات (١/٣٤٢)، والحجة للفارسي (٣/٢٧٠)، والمبسوط في القراءات (ص١٨٩)، وحجة القراءات (ص٧٠٧)، والنشر (٢/٢٥٦)، والإتحاف (ص٢٥٧).

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ﴾ أيْ: لا أحد أكثر ظلماً منه حيث يفتري على الله الكذب، والحال أنَّه يُدعى إلى دين الإسلام الذي هو خير الأديان وأشرفها؛ لأنَّ من كان كذلك فحقُّه أنْ لا يفتري على غيره الكذب، فكيف يفتريه على ربِّه.

قرأ الجمهور: ﴿ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ ﴾ من الدُّعاء مبنيًّا للمفعول[١]. وقرأ طلحة بن مُصَرِّف: ﴿يَدَّعِي﴾ بفتح الياء وتشديد الدال من الادِّعاء مبنياً للفاعل[٢]. وإنَّما عُدِّي بإلى؛ لأنَّه ضُمِّن معنى الانتماء والانتساب[٣].

﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ هذه الجملة مقرِّرة لمضمون ما قبلها[٤]، والمعنى: لا يهدي من اتَّصف بالظلم، والمذكورون منْ جُمْلتهم.

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ الإطفاء: الإخماد. وأصله في النار، واستُعير لما يجري مجراها من الظهور[٥]. والمراد بنور الله: القرآن؛ أيْ: يريدون إبطاله وتكذيبه بالقول[٦]. أوْ الإسلام[٧]. أوْ محمَّد ﷺ[٨]. أوْ الحجج والدلائل[٩]. أوْ جميع ما ذُكر. ومعنى ﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾:

---

(١) وهي القراءة المتواترة، وما عداها شاذَّةٌ.

(٢) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٦)، والمحتسب (٣٢١/٢)، والكشاف (٥٢٥/٤)، والمحرر الوجيز (٣٠٣/٥)، وشواذ القراءات (ص٤٧٢)، والبحر المحيط (١٦٦/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٠).

(٣) وإلا فهو متعدٍّ بنفسه. ينظر: المحرر الوجيز (٣٠٣/٥)، والبحر المحيط (١٦٦/١٠)، والدر المصون (٣١٧/١٠).

(٤) نظيرها الآية السابقة: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾. ينظر: تفسير أبي السعود (٢٤٣/٨).

(٥) ينظر: العين (خمد) (٢٣٥/٤)، وتهذيب اللغة (خمد) (١٢٩/٧)، والصحاح (خمد) (٤٦٩/٢)، واللسان (خمد) (١٦٥/٣)، وتاج العروس (خمد) (٦٦/٨).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٣٦٠/٢٣)، وتفسير القرآن العزيز (٣٨٥/٤)، والنكت والعيون (٥٣٠/٥)، وتفسير السمعاني (٤٢٧/٥)، وتفسير القرطبي (٤٤٣/٢٠)، وتفسير البيضاوي (٢٠٩/٥).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٣٦٠/٢٣)، وتفسير القرآن العزيز (٣٨٥/٤)، والهداية لمكي (٧٤٤١/١١)، والنكت والعيون (٥٣٠/٥)، وتفسير القرطبي (٤٤٣/٢٠)، وتفسير البيضاوي (٢٠٩/٥).

(٨) ينظر: تفسير الضحاك (ص٨٦٢)، والنكت والعيون (٥٣٠/٥)، وتفسير السمعاني (٤٢٧/٥)، وتفسير القرطبي (٤٤٣/٢٠).

(٩) ينظر: النكت والعيون (٥٣٠/٥)، وتفسير القرطبي (٤٤٣/٢٠)، وتفسير البيضاوي (٢٠٩/٥).

بأقوالهم الخارجة من أفواههم المتضمِّنة للطَّعْن.

﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ بإظهاره في الآفاق وإعلائه على غيره[١]. قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم[٢]: ﴿ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ بالإضافة، والباقون بتنوين ﴿ مُتِمٌّ ﴾[٣]. ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ذلك فإنَّه كائنٌ لا محالة[٤]. والجملة في محلِّ نصب على الحال[٥].

قال ابن عطيَّة: واللَّامُ في ﴿ لِيُطْفِـُٔوا۟ ﴾ لامٌ مؤكِّدة دخلت على المفعول؛ لأنَّ التقدير: يريدون أنْ يُطفئوا، وأكثرُ ما تَلْزَمُ هذه اللَّامُ المفعولَ إذا تقدَّم، كقولك: لزيدٍ ضَربتُ، ولِرُؤيتِك قَصدتُ[٦]. وقيل: هي لامُ العلَّة والمفعولُ محذوفٌ؛ أيْ: يريدون إبطالَ القرآن، أوْ دفعَ الإسلام، أو هلاكَ الرَّسول؛ ليطفئوا[٧]. وقيل: إنَّها بمعنى (أَنْ) النَّاصبة، وأنَّها ناصبةٌ بنَفْسِها[٨].

قال الفرَّاء: العرب تجعل لام (كي) في موضع (أَنْ) في أراد وأمر[٩]. وإليه ذهب الكسائيُّ، ومثْل هذا قوله: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ [النساء: ٢٦][١٠].

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٤٣)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٤٤).

(٢) ومعهم خلف العاشر -رحمة الله على الجميع-.

(٣) القراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص٦٣٥)، والحجة لابن خالويه (ص٣٤٥)، ومعاني القراءات (٣/٦٨)، والحجة للفارسي (٦/٢٨٩)، والمبسوط في القراءات (ص٤٣٥)، والتذكرة (ص٥٠٣)، وحجة القراءات (ص٧٠٧-٧٠٨)، والتيسير (ص٢١٠)، والنشر (٢/٣٨٧)، والإتحاف (ص٥٤١).
قلت: يلزم على قراءة تنوين (مُتِمٌّ) نصب (نُورِهِ) فيقرأ هكذا (مُتِمٌّ نُورَهُ).

(٤) ينظر: الكتاب الفريد (٦/١٤٤).

(٥) ينظر: الدر المصون (١٠/٣١٨).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٥/٣٠٣).

(٧) ينظر: البحر المحيط (١٠/١٦٦)، والدر المصون (١٠/٣١٨).

(٨) ينظر: الدر المصون (١٠/٣١٨).
وهذا رأي الكوفيِّين، فقد ذهبوا إلى أنَّ اللام تنصب الفعل بنفسها، لا بـ(أنْ) مضمرة، أما البصريُّون فذهبوا إلى أنَّها تنصب بـ(أنْ) مضمرة. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين (٢/٤٨٥).

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/٢٨٢)، والدر المصون (١٠/٣١٨).

(١٠) ينظر: الدر المصون (١٠/٣١٨).

وجملة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ مستأنفةٌ مقرِّرة لما قبلها[١]. والهدى: القرآن، أوْ المعجزات[٢]. ومعنى ﴿ دِينِ ٱلۡحَقِّ ﴾: الملَّة الحقَّة -وهي ملَّة الإسلام-[٣]. ومعنى ﴿ لِيُظۡهِرَهُۥ ﴾: ليجعله ظاهراً على جميع الأديان عالياً، عليها غالباً لها[٤]. ﴿ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ ذلك[٥]، فإنَّه كائنٌ[٦] لا محالة[٧].

قال مجاهد: ذلك إذا نزل عيسى لم يكن في الأرض دِينٌ إلا دين الإسلام[٨]. والدِّين مصدرٌ يُعبَّر به عن الأديان المتعدِّدة[٩]. وجواب ﴿ لَوۡ ﴾ في الموضعين محذوفٌ[١٠]، والتَّقدير: أَتَمَّه وأَظْهَره[١١].

وقد أخرج[١٢] ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عباس قال: كان ناس من المؤمنين قبل أنْ يُفرض الجهاد يقولون: ودِدْنا لو أنَّ الله أخبرنا بأحبِّ الأعمال فنعمل به، فأخبر الله نبيَّه -ﷺ- أنَّ أحبَّ الأعمال إيمانٌ بالله لا شكَّ فيه، وجهادُ أهلِ معصيَتِه الذين خالفوا الإيمان ولم يُقرُّوا به، فلمَّا نزل الجهاد كره ذلك أناسٌ من المؤمنين وشقَّ عليهم أمره، فقال الله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾[١٣].

---

(١) ينظر: الجدول في إعراب القرآن (٢٣٧/٢٨)، وإعراب القرآن للدعاس (٣٣٩/٣).

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي (٢٠٩/٥).

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(٤) ينظر: المصدر السابق.

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٤٤/٨).

(٦) في أ: كان يكون.

(٧) ينظر: الكتاب الفريد (١٤٤/٦).

(٨) ينظر: الهداية لمكي (٧٤٤١/١١) بلا نسبة، والكشاف (٥٢٦/٤)، وتفسير القرطبي (٤٤٤/٢٠).

(٩) ينظر: تفسير القرطبي (٤٤٤/٢٠).

(١٠) ينظر: الكتاب الفريد (١٤٤/٦)، والدر المصون (٣١٨/١٠).

(١١) ينظر: الدر المصون (٣١٨/١٠).

(١٢) في أ: وأخرج ابن جرير.

(١٣) تفسير الطبري (٣٥٤/٢٣)، والدر المنثور (٤٤٢/١٤).

وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه عنه في قوله: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ قال: هذه الآية في القتال وحده، وهم قوم كانوا يأتون النبيّ ﷺ فيقول الرجل: قاتلت وضربت بسيفي، ولم يفعلوا، فنزلت[(١)].

وأخرج عبد بن حميد، وابن مردويه عنه أيضاً قال: قالوا: لو نعلم أحبّ الأعمال إلى الله لفعلناه، فأخبرهم الله، فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ فكرهوا ذلك، فأنزل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[(٢)].

وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم عنه أيضاً ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ قال: مُثبتٌ لا يزول مُلْصَقٌ بعضُه على بعض[(٣)].

وأخرج البخاريّ، ومسلم، وغيرهما عن جُبير بن مطعم[(٤)] قال: قال رسول الله ﷺ: [((إنَّ لي أسماء: أنا][(٥)] محمَّد، وأنا أحمد، وأنا الحاشر الذي يَحْشُر الله النَّاس على قدمي، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، [وأنا العاقب: والعاقب الذي ليس بعده][(٦)] نبيٌّ))[(٧)].

---

(١) في ب: ونزلت.

الدر المنثور (٤٤٣/١٤). ولم أقف عليه عند ابن أبي حاتم.

(٢) الدر المنثور (٤٤٣/١٤).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٥٤/١٠) (ح١٨٨٨٦)، وفتح الباري (٦٤١/٨)، والدر المنثور (٤٤٣/١٤).

(٤) هو جُبير بْنُ مُطعمِ بْنِ عديّ بنِ نَوفَل بن عبد مناف بن قصي القرشي، كان من حلماء قريش وساداتهم، وكان يؤخذ عنه النسب. أسلم يوم الفتح. وقيل: عام خيبر. وقد قَدِمَ المدينة في فِدَاءِ أُسارَى بدر كافرًا. وكانت لوالده عند رسول الله -ﷺ- يدٌ؛ إذْ أجاره لما قدم من الطائف. وتوفي جبير بالمدينة سنة سبع، وقيل: تسع وخمسين. ينظر: الاستيعاب (٢٣٢/١)، وأسد الغابة (٣٢٣/١)، وسير أعلام النبلاء (٩٥/٣).

(٥) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٦) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٧) البخاري "التفسير"، "باب قوله تعالى: ﴿ مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾" (١٥١/٦) (ح٤٨٩٦)، ومسلم =

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ جعل العمل المذكور بمنزلة التِّجارة؛ لأنَّهم[(١)] يربحون فيه كما يربحون فيها، وذلك بدخولهم الجنة ونجاتهم من النَّار.

قرأ الجمهور ﴿ تُنجِيكُم ﴾ بالتَّخفيف، من الإنجاء، وقرأ الحسن وابن عامر وأبو حيوة بالتَّشديد[(٢)] من التَّنْجِيَة[(٣)].

ثم بيَّن سبحانه هذه التِّجارة التي دلَّ عليها فقال: ﴿ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ﴾ وهو خَبَرٌ في معنى الأمر[(٤)]؛ للإيذان بوجوب الامتثال، فكأنَّه قد وقع فأخبر [بوقوعه[(٥)]. وقدَّم ذِكْر الأموال على الأنفس؛ لأنَّها هي التي يُبدأ بها في الإنفاق][(٦)]

= "الفضائل"، "بابٌ في أسمائه ﷺ" (١٨٢٨/٤) (ح٢٣٥٤)، وسنن الترمذي "الأدب"، "باب ما جاء في أسماء النبيّ ﷺ" (١٣٥/٥) (ح٢٨٤٠)، ومسند أحمد (٢٩٣/٢٧) (ح١٦٧٣٤).

(١) في ب: كأنهم.

(٢) أيْ: بتشديد الجيم مع فتح النون، هكذا: (**تُنَجِّيكُم**).

(٣) القراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص٦٣٥)، والحجة لابن خالويه (ص٣٤٥)، والحجة للفارسي (٢٨٩/٦-٢٩٠)، والمبسوط في القراءات (ص٤٣٥)، وحجة القراءات (ص٧٠٨)، والتيسير (ص٢١٠)، والكامل في القراءات (ص٥٤٢)، والنشر (٢٥٩/٢)، والإتحاف (ص٢٦٥).
وقراءة الحسن وأبي حيوة مذكورة في: تفسير القرطبي (٤٤٦/٢٠)،

(٤) ينظر: الكشاف (٥٢٦/٤)، والمحرر الوجيز (٣٠٤/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٤٥/٨).

(٥) ينظر: الكشاف (٥٢٦/٤)، والبحر المحيط (١٦٧/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٤٥/٨).

(٦) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

والتَّجهُّز[١] إلى الجهاد[٢].

قرأ الجمهور: ﴿ تُؤۡمِنُونَ ﴾[٣]، وقرأ ابن مسعود: ﴿ ءَامِنُواْ ﴾، ﴿ وَجَٰهِدُواْ ﴾ على الأمر[٤].

قال الأخفش[٥]: ﴿ تُؤۡمِنُونَ ﴾ عطف بيان لـ﴿ تِجَٰرَةٖ ﴾[٦]. والأَوْلى أنْ تكون الجملة مستأنفة مبينة لما قبلها[٧]. والإشارة بقوله: ﴿ ذَٰلِكُمۡ ﴾ إلى ما ذُكِر من الإيمان والجهاد[٨]،

---

(١) في أ: التجهير. بالراء المهملة.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٤٦).

(٣) وهي القراءة المتواترة، وما عداها شاذَّةٌ.

(٤) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٦)، والمحرر الوجيز (٥/٣٠٤)، وشواذ القراءات (ص٤٧٢)، والكتاب الفريد (٦/١٤٦)، والبحر المحيط (١٠/١٦٧)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١١).

(٥) هو أبو الحسن عليُّ بن سليمان بن الفَضْل، المعروف بالأخفش الأصغر: نحويٌّ، من علماء بغداد، أخذ عن المبرِّد وثعلب وغيرهما، أقام بمصر، وخرَج إلى حلب، ثم عاد إلى بغداد، وتوفي بها سنة خمس عشرَة وثلاثمائة، من مؤلفاته: شرح كتاب سيبويه، والأنواء، والمهذب. ينظر: سير أعلام (١٤/٤٨٠)، والبلغة (ص٢٠٩)، وبغية الوعاة (٢/١٦٧)، والأعلام (٤/٢٩١).

(٦) ينظر كلامه في: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٧٨)، والهداية لمكي (١١/٧٤٤٣)، ومشكل مكي (٢/٧٣١) بلا نسبة، والمحرر الوجيز (٥/٣٠٤)، والبحر المحيط (١٠/١٦٧)، والدر المصون (١٠/٣١٨).

قال أبو حيَّان في البحر (١٠/١٦٧) تعقيباً على كلام الأخفش -رحمهما الله-: ((وهذا لا يُتَخيَّلُ إلَّا على تقدير أنْ يكون الأصلُ (أنْ تُؤْمِنُوا) حتَّى يَتَقَدَّرَ بمصْدَرٍ، ثُمَّ حُذِفَ (أَنْ) فارْتَفَعَ الفعلُ... فكان تقدير الآية: هل أَدُلُّكُمْ على تِجارَةٍ تُنْجِيكم مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ: إِيمَانٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ)).

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٤٥).

(٨) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٣٦٢)، وبحر العلوم (٣/٣٥٩)، والمحرر الوجيز (٥/٣٠٤)، والتفسير الكبير (٢٩/٥٣١)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٠٩)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٤٥).

وهو مبتدأ، وخبره: ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أيْ: هذا الفعل خير لكم من أموالكم وأنفسكم(١). ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أيْ: إنْ كنتم ممن يعلم، فإنّكم تعلمون أنّه خير لكم، [إلا](٢) إذا كنتم منْ أهل الجهل، فإنّكم لا تعلمون ذلك(٣).

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ هذا جواب الأمر المدلول عليه بلفظ الخبر، ولهذا جُزم(٤).

قال الزّجاج والمبرِّد: قوله: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ في معنى آمنوا، ولذلك جاء ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ مجزوماً(٥).

وقال الفرَّاء: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ جواب الاستفهام، فجعله مجزوماً؛ لكونه جواب الاستفهام(٦). وقد غلَّطه بعض أهل العلم(٧).

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٤٦).

(٢) في ص، ب ، ط: لا. والمثبت هو الصواب.

(٣) ذلك: سقط من أ.

ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٤٥).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٦٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٧٨)، والهداية لمكي (١١/٧٤٤٢)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٤)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٤٥).

(٥) أيْ: على أنّه جواب الأمر. ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٦٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٧١)، ومشكل مكي (٢/٧٣١) عن المبرد، والوسيط للواحدي (٤/٢٩٣)، والمحرر الوجيز (٥/٣٠٤)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٤) بلا نسبة، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٤٦)، والبحر المحيط (١٠/١٦٧). ولم أقف عليه عند المبرِّد حسب المصادر التي بين يديَّ.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٥٤).

(٧) كالزجاج، ومكي بن أبي طالب، والعكبريّ، وغيرهم –رحمهم الله–. ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٦٦)، والهداية لمكي (١١/٧٤٤٣)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٤).

وقد انتصر بعض العلماء للفرَّاء فيما ذهب إليه، ك: مكي –رحمه الله– في مشكله (٢/٧٣١)، والزمخشريّ –رحمه الله– في الكشاف (٤/٥٢٧)، والفخر الرازي –رحمه الله– كما سيأتي في كلام المصنف.

قال الزمخشري –رحمه الله–: ((فإنْ قلت: هل لقول الفرَّاء أنَّه جواب ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾ وَجْهٌ؟ قلت: وجْهُه أنَّ متعلَّق الدّلالة هو التِّجارة، والتِّجارة مفسَّرةٌ بالإيمان والجهاد؛ فكأنَّه قيل: هل تتَّجرون بالإيمان والجهاد يغفر لكم؟)). وينظر أيضاً: الكتاب الفريد (٦/١٤٥)، والبحر المحيط (١٠/١٦٧).

قال الزَّجاج: ليسوا إذا دلَّهم على ما ينفعهم يغفر لهم، إنَّما يغفر لهم إذا آمنوا وجاهدوا[(١)]. وقال الرَّازيّ[(٢)] في توجيه قول الفرَّاء: ((إنَّ ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾ في معنى الأَمْر عنده، يقال: هل أنت ساكت؛ أيْ: اسكت، وبيانه: أنَّ ﴿هَلْ﴾ بمعنى الاستفهام، ثم يتدرَّج إلى أنْ يصير عَرْضاً وحَثًّا، والحثُّ كالإغراء، والإغراء أمرٌ))[(٣)].

وقرأ زيد بن عليّ: ﴿تُؤْمِنُوا﴾، ﴿وَتُجَاهِدُوا﴾[١٤٧/ب] على إضمار لام الأمر[(٤)]. وقيل: إنَّ ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ مجزومٌ بشرطٍ مقدَّرٍ؛ أيْ: إنْ تُؤمنُوا يَغْفِرْ لكم[(٥)].

وقرأ بعضهم بالإدغام في ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾[(٦)]، والأوْلى ترك الإدغام؛ لأنَّ الرَّاء حرف متكرِّر فلا يحسن إدغامه في اللَّام[(٧)].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٦٦/٥)، وتفسير القرطبي (٤٤٦/٢٠)، والبحر المحيط (١٦٧/١٠)، والدر المصون (٣٢٠/١٠).

(٢) هو محمد بن عمر بن الحسين القرشيُّ، البَكْرِيُّ، أبو عبدالله، الرازي، الأُصوليُّ، المفسِّرُ، المتكلِّم، الملقَّب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعيّ، فريد عصره، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، له تصانيف في فنون عديدة. توفي سنة ست وستمائة، ويقال إنَّه تاب من عقيدته في آخر عمره. ينظر: وفيات الأعيان (٢٤٨/٤)، وسير أعلام النبلاء (٥٠٠/٢١)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص١١٥).

(٣) التفسير الكبير (٥٣١/٢٩).

(٤) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: الكشاف (٥٢٧/٤)، وشواذ القراءات (ص٤٧٢)، وتفسير القرطبي (٤٤٦/٢٠)، والبحر المحيط (١٦٧/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١١).

(٥) ينظر: الدر المصون (٣٢١/١٠).

(٦) وهي قراءة أبي عمرو البصريّ بخُلْفٍ عن الدُّوريّ -رحمهما الله-، وهي قراءةٌ متواترةٌ. ينظر: السبعة (ص١٢١)، والحجة لابن خالويه (ص٨٠)، والمبسوط في القراءات (ص٩٥)، والنشر (١٢/٢)، والإتحاف (ص٤٣).

(٧) هذا هو المذهب عند الخليل وسيبويه -رحمهما الله-، قالوا: لأنَّ الراء حرف قويٌّ بسبب التِّكرار، بخلاف اللام. والقاعدة تقول: الأقوى لا يُدغَم في الأضعف. ينظر: الكتاب (٤٤٨/٤)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٦٧/٥)، والبسيط (٤٣٧/٢١)، والمحرر الوجيز (٣٠٤/٥)، وزاد المسير (٢٧٩/٤)، وتفسير القرطبي (٤٤٦/٢٠).

=

﴿ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ قد تقدَّم بيان كيفيَّة جَرْيِ الأنهار منْ تحت الجنَّات[(١)]. ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ أيْ: في جنَّات إقامة[(٢)]. ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ أيْ: ذلك المذكور من المغفرة، وإدخال الجنَّات الموصوفة بما ذكر هو الفوز الذي لا فوز بعده، والظفر الذي لا ظفر يماثله.

﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ﴾ قال الأخفش، والفرَّاء: ﴿ أُخْرَىٰ ﴾ معطوفة على ﴿ تِجَٰرَةٍ ﴾ فهي في محلِّ خفض؛ أيْ: وهل أدلُّكم على خصْلَةٍ أُخرى تحبُّونها في العاجل مع ثواب الآخرة[(٣)]. وقيل: هي في محلِّ رفع؛ أيْ: ولكم خصلة أخرى[(٤)]. [وقيل: في محلِّ نصب؛ أيْ:

= وهذا الكلام ليس على إطلاقه، ولا يُسلَّم لهم، ولا يُقبل كلامهم في هذا الموطن؛ لأنَّ بين يَدَيْنا قراءةٌ سبعيَّةٌ، ثبتت بالتَّواتر عن أبي عمرو البصريّ –رحمه الله–، فلا وجه للتعليلات السابقة. ثمَّ إنَّهم – أيضاً – خافُوا شيئًا ووقَعُوا فيه؛ فالقراءة المتواترة أقوى من هذه التعليلات اللغوية، فلا يؤخذ بالقويِّ – القراءة المتواترة – ويترك الضعيف. والله أعلم.

قال الزجاج في معاني القرآن (١٦٧/٥) تعقيباً على مذهب الخليل وسيبويه –رحمهم الله جميعاً–: ((وقد رُوِيَتْ عن إمام عظيم الشَّأْن في القراءة، وهو أبو عمرو بن العلاء، ولا أَحْسَبُه قرأَ بها إلا وقد سَمِعَها عن العَرب)).

(١) عند تفسير الآية (٢٥) من سورة البقرة، وغيرها من الآيات.

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٣٦٣/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٦٦/٥)، والهداية لمكي (٧٤٤٣/١١)، وتفسير القرطبي (٤٤٧/٢٠).

(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٥٤١/٢)، وتفسير الطبري (٣٦٤/٢٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٧٨/٤)، ومشكل مكي (٧٣٢/٢)، والمحرر الوجيز (٣٠٤/٥)، والكتاب الفريد (١٤٦/٦) بلا نسبة، وتفسير القرطبي (٤٤٨/٢٠) واللفظ له، والدر المصون (٣٢١/١٠).

قال ابن عطيَّة في المحرر الوجيز (٣٠٥/٥) تعقيباً على قول الأخفش –رحمهما الله–: ((وهذا قولٌ قَلِق، قد ردَّ عليه ناسٌ، واحتجَّ له آخرون، والصحيح ضعفه؛ لأنَّ هذه (الأخرى) ليست مما دلَّ عليه؛ إنَّما هي مما أعطى ثمناً وجزاءً على الإيمان والجهاد بالنفس والمال)).

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٥٤/٣)، وتفسير الطبري (٣٦٤/٢٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٧٨/٤) عن الفراء، والكشف والبيان (٣٠٤/٩)، والهداية لمكي (٧٤٤٤/١١)، ومشكل مكي =

ويُعْطِيَكم خصلة أخرى][(١)].

ثم بيَّن سبحانه هذه الأُخرى فقال: ﴿نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ﴾ أيْ: هي نَصْرٌ من الله لكم[(٢)]، وفتح قريب يفتحه عليكم. وقيل: ﴿نَصۡرٞ﴾ بدل من ﴿أُخۡرَىٰ﴾ على تقدير كونها في محلّ رفع[(٣)]، وقيل: التقدير ولكم نصر وفتح قريب[(٤)]. قال الكلبيّ: يعني النَّصر على قريش وفتح مكة[(٥)]. وقال عطاء: يريد فتح فارس والرُّوم[(٦)]. ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ معطوفٌ على محذوف؛ أيْ: قل: يا أيها الذين آمنوا، وبشِّرْ[(٧)]، أوْ على ﴿تُؤۡمِنُونَ﴾؛ لأنَّه في معنى[(٨)] الأمر[(٩)]. والمعنى: وبشِّر يا محمَّد المؤمنين بالنَّصر والفتح[(١٠)]، أوْ وبشِّرهم بالنَّصر في الدنيا

= (٧٣٢/٢) عن الفراء، والوسيط للواحدي (٢٩٣/٤)، والمحرر الوجيز (٣٠٤/٥)، والكتاب الفريد (١٤٦/٦)، وتفسير القرطبي (٤٤٨/٢٠)، والدر المصون (٣٢١/١٠).

(١) ما بين المعقوفين سقط من: أ.

وينظر: المحرر الوجيز (٣٠٤/٥)، والكتاب الفريد (١٤٦/٦)، والبحر المحيط (١٦٧/١٠)، والدر المصون (٣٢١/١٠) بلا نسبة في الجميع.

(٢) ينظر: الكتاب الفريد (١٤٦/٦).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٦٦/٥)، والهداية لمكي (٧٤٤٤/١١)، وتفسير القرطبي (٤٤٨/٢٠)، والدر المصون (٣٢٢/١٠).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٦٦/٥).

(٥) ينظر: البسيط (٤٣٩/٢١)، وتفسير السمعاني (٤٢٨/٥) بلا نسبة، ومعالم التنزيل (١١٠/٨)، والكشاف (٥٢٧/٤) بلا نسبة، وزاد المسير (٢٧٩/٤) عن ابن عباس، والتفسير الكبير (٥٣٢/٢٩)، وتفسير القرطبي (٤٤٨/٢٠) بلا نسبة فيهما.

(٦) ينظر: البسيط (٤٣٩/٢١) عن ابن عباس، وتفسير السمعاني (٤٢٨/٥) بلا نسبة، ومعالم التنزيل (١١٠/٨)، والكشاف (٥٢٧/٤) عن الحسن، وزاد المسير (٢٧٩/٤)، والتفسير الكبير (٥٣٢/٢٩) عن الحسن، وتفسير القرطبي (٤٤٨/٢٠) عن ابن عباس.

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٤٦/٨).

(٨) معنى: سقط من أ.

(٩) ينظر: الكشاف (٥٢٧/٤)، والتفسير الكبير (٥٣٢/٢٩)، والبحر المحيط (١٦٨/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٤٦/٨).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (٣٦٤/٢٣)، والبحر المحيط (١٦٨/١٠).

والفتح، وبالجنَّة في الآخرة[١]، أوْ وبشِّرهم بالجنَّة في الآخرة.

ثُمَّ حضَّ سبحانه المؤمنين على نُصْرة[٢] دينه فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾ أيْ: دُوموا على ما أنتم عليه منْ نُصرة الدين[٣].

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع[٤]: ﴿أنصاراً لله﴾ بالتنوين، وترك الإضافة. وقرأ الباقون بالإضافة[٥]. والرَّسم يحتمل القراءتين معاً[٦]، واختار أبو عبيد[٧] قراءة الإضافة لقوله: ﴿ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ ﴾ بالإضافة[٨].

﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ أيْ[٩]: انصروا دين الله مثل نصرة الحواريِّين لَمَّا قال لهم عيسى: ﴿ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ فقالوا: ﴿ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ ﴾[١٠]. والكاف في ﴿كَمَا قَالَ﴾ نعت مصدر محذوف تقديره: كُونُوا كَوْناً، كما قال[١١]. وقيل:

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العزيز (٣٨٨/٤)، والبسيط (٤٣٩/٢١)، وتفسير السمعاني (٤٢٨/٥)، ومعالم التنزيل (١١٠/٨).

(٢) في أ: نصر.

(٣) ينظر: البسيط (٤٣٩/٢١).

(٤) ومعهم: أبو جعفر المدني -رحمهم الله-.

(٥) القراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص٦٣٥)، والحجة لابن خالويه (ص٣٤٥)، والحجة للفارسي (٢٩٠/٦)، والتذكرة (ص٥٠٣)، وحجة القراءات (ص٧٠٨)، والتيسير (ص٢١٠)، والنشر (٣٨٧/٢)، والإتحاف (ص٥٤١).

(٦) ينظر: الدر المصون (٣٢٢/١٠).

(٧) في أ: أبو عبيدة.

(٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٧٨/٢)، والكشف والبيان (٣٠٤/٩) عن أبي حاتم وأبي عبيد، والهداية لمكي (٧٤٤٥/١١)، والوسيط للواحدي (٢٩٣/٤)، وتفسير القرطبي (٤٤٨/٢٠).

(٩) أيْ: سقط من أ.

(١٠) ينظر: الوسيط للواحدي (٢٩٣/٤)، ومعالم التنزيل (١١٠/٨).

(١١) ينظر: الهداية لمكي (٧٤٤٥/١١)، والكتاب الفريد (١٤٧/٦) بلا نسبة، والبحر المحيط (١٦٨/١٠)، والدر المصون (٣٢٣/١٠) كلاهما عن المكيّ.

الكاف في محلِّ نصبٍ على إضمار الفعل[1]. وقيل: هو كلامٌ محمولٌ على معناه دون لفظه، والمعنى: كونوا أنصار الله كما كان الحواريُّون أنصار عيسى حين قال لهم منْ أنصاري إلى الله[2].

وقوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ قيل: (إلى) بمعنى: مع؛ أيْ[3]: منْ أنصاري مع الله[4]. وقيل: التقدير: من أنصاري فيما يقرِّب[5] إلى الله[6]. وقيل: التقدير منْ أنصاري متوجِّهاً إلى نصرة الله[7]. وقد تقدَّم الكلام على هذا في سورة آل عمران[8].

= قال السمين الحلبي -رحمه الله- تعقيباً على هذا القول: ((وفيه نظرٌ؛ إذْ لا يُؤْمَرُون بأنْ يكونوا كَوْناً)).

(١) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٤)، والبحر المحيط (١٦٨/١٠)، والدر المصون (٣٢٢/١٠) بلا نسبة في الجميع.

(٢) ينظر: الكشاف (٥٢٨/٤)، والكتاب الفريد (١٤٧/٦) بلا نسبة، والدر المصون (٣٢٣/١٠) عن الزمخشريّ.

(٣) أيْ: سقط من ب.

(٤) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٦٤)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٦٥/٥)، ومعاني القراءات (٦٩/٣)، والهداية لمكي (٧٤٤٧/١١) عن القتبي، والبسيط (٤٤٠/٢١)، ومعالم التنزيل (١١٠/٨)، وتفسير القرطبي (٤٤٩/٢٠)، والجنى الداني في حروف المعاني (ص٣٨٥-٣٨٦)، ومغني اللبيب (ص١٠٤).

قال الزمخشري -رحمه الله- في الكشاف (٥٢٨/٤): ولا يصحُّ أنْ يكون معناه: من ينصرني مع الله؛ لأنَّه لا يطابق الجواب. والذي يطابقه أنْ يكون المعنى: مَنْ جندي متوجِّهاً إلى نصرة الله. والدليل عليه: قراءة من قرأ: ((مَنْ أَنْصَارُ الله)).

وقال السمين الحلبي تعقيبا على كلام الزمخشري -رحمهما الله-: ((وقولُه: "قراءةُ مَنْ قرأ أنصارَ الله" أيْ: لو كانت بمعنى "مع" لَما صَحَّ سُقوطُها في هذه القراءةِ. وهذا غيرُ لازمٍ؛ لأنَّ كلَّ قراءةٍ لها معنىً يَخُصُّها، إلا أنَّ الأَوْلَى توافُقُ القراءتَيْن)).

(٥) في أ: تقرِّب، بالتاء.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (٤٤٩/٢٠).

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٦٥/٥)، والكشاف (٥٢٨/٤).

(٨) عند تفسير الآية (٥٢).

والحواريُّون هم أنصار المسيح وخُلَّص أصحابه، وأوَّل من آمن به[١]. وقد تقدَّم بيانهم[٢].

﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ أيْ: آمنت طائفة بعيسى، وكفرت به طائفة[٣]؛ وذلك لأنَّهم لما اختلفوا بعد رفعه تفرَّقوا وتقاتلوا[٤]. ﴿ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ ﴾ أيْ: قوَّينا[٥] المحقِّين منهم على المبطلين. ﴿ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾ أيْ: عالين غالبين[٦]. وقيل المعنى: فأيَّدنا الآن[٧] المسلمين على الفرقتين جميعاً[٨].

وقد أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال: قالوا: لو كنَّا نعلم أيّ الأعمال أحبّ إلى الله؟ فنزلت ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ فكرهوا، فنزلت: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴾[٩].

---

(١) ينظر: الكشاف (٥٢٨/٤)، والتفسير الكبير (٥٣٢/٢٩)، وتفسير القرطبي (٤٤٩/٢٠)، وتفسير البيضاوي (٢١٠/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٤٦/٨).

(٢) عند تفسير الآية (٥٢) من سورة آل عمران.

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٣٦٦/٢٣)، والهداية لمكي (٧٤٤٨/١١)، والكشاف (٥٢٨/٤)، وتفسير أبي السعود (٢٤٦/٨).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٣٦٦/٢٣) ضمن أَثَرٍ لابن عباس –رضي الله عنه–، وتفسير القرطبي (٤٤٩/٢٠).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣١٨/٤)، وتفسير الطبري (٣٦٧/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٦٥/٥)، وبحر العلوم (٣٦٠/٣)، والهداية لمكي (٧٤٤٩/١١)، وتفسير أبي السعود (٢٤٦/٨).

(٦) في أ: غالين، وهو خطأ.

ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٦٤)، والوسيط للواحدي (٢٩٣/٤)، وتفسير السمعاني (٤٢٩/٥)، ومعالم التنزيل (١١٠/٨)، وتفسير القرطبي (٤٤٩/٢٠).

(٧) في أ: لأنَّ.

(٨) ينظر: تفسير القرطبي (٤٥٠/٢٠) بلا نسبة.

(٩) الدر المنثور (٤٤٤/١٤).

وأخرج عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر عن قتادة في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾ قال: قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلاً فبايعوه عند العقبة وآوَوْهُ ونَصَرُوه حتى أظهر الله دينه[١].

وأخرج ابن إسحاق، وابن سعد عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم[٢] قال: قال رسول الله ﷺ للنَّفر الذين لقوه بالعقبة: ((أَخرِجُوا إليَّ اثني عشر منكم يكونون كفلاءَ على قومهم كما كَفَلَتِ الحواريُّون [لعيسى بنِ مريم))[٣].

وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد[٤] قال: قال رسول الله ﷺ للنُّقباء: ((إنَّكم كفلاءُ على قومكم ككَفَالة الحواريِّين][٥] لعيسى بن مريم، وأنا كفيل قومي))، قالوا: نعم[٦].

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٣٠٧/٣) (ح٣٢١١)، وتفسير الطبري (٣٦٥/٢٣)، والدر المنثور (٤٥٠/١٤).

(٢) هو عبدالله بن أبي بكر بن محمَّد بن عمرو بن حزم الأنصاريّ، المدنيّ، القاضي. كان ثقةً، عالماً، كثير الحديث، وكثير الإرسال. روى عن: أنس بن مالكٍ، وعبَّادِ بن تَميمٍ، وعروةَ بنِ الزُّبير، وجماعة. وروى عنه: مالك، والسُّفيانين، والزهريّ، وجماعة. توفي بالمدينة سنة خمس وثلاثين ومائة، وهو ابن سبعين سنة. ينظر: طبقات ابن سعد (٣٩٩/٥)، وسير أعلام النبلاء (٣١٤/٥)، والتقريب (ص٢٤٠).

(٣) طبقات ابن سعد "ذكر النُّقباءِ الاثنَيْ عشرَ رجلاً" (٤٥٢/٣)، ومصنف ابن أبي شيبة "المغازي"، "باب ما جاء في ليلة العقبة" (٤٤٤/٧) (ح٣٧١٠١)، ودلائل النبوة للبيهقي "باب ذكر العقبة الثانية" (٤٥٢/٢)، والدر المنثور (٤٥١/١٤).

(٤) هو محمود بْنُ لَبيدِ بْنِ عقبةَ بْنِ رافعٍ الأنصاريُّ، الأوسيُّ. ولد في عهد النبيِّ -ﷺ- وروَى عنه أحاديثَ يُرسلُها. وكان ثقةً قليل الحديث. وفي أبيه جاءت رخصة الإطعام لمن لا يقدر على الصوم. رَوَى عن: عمرَ، وعثمانَ، وغيرهما، وعنه: بُكير بْنُ الأشجِّ، وَالزُّهْرِيُّ، وآخرون. توفِّيَ سَنَة ستٍّ، وقيل: سبعٍ وتسعين بالمدينة، ينظر: طبقات ابن سعد (٥٧/٥)، وسير أعلام النبلاء (٤٨٥/٣)، وشذرات الذهب (٣٩٠/١).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: أ ، ب.

(٦) طبقات ابن سعد "ذكر النقباء الإثني عشر رجلا" (٤٥٢/٣)، والدر المنثور (٤٥١/١٤). وأخرجه أيضاً: ابن هشام في السيرة النبوية (٤٤٦/١)، والطبري في تاريخه (٣٦٣/٢).

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قال: فقوَّينا[١] الذين آمنوا[٢].

وأخرج ابن أبي حاتم عنه، ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بمحمَّد ﷺ وأُمَّته على عدوِّهم، فأصبحوا اليوم[٣] ظاهرين[٤].

---

(١) في أ: فقربنا.

(٢) تفسير الطبري (٢٣/٣٦٧) عن مجاهد، والمستخرج لضياء الدين المقدسي (١٢/١١١)، والدر المنثور (١٤/٤٥٢).

(٣) اليوم: سقط من أ ، ب.

(٤) الدر المنثور (١٤/٤٥٢).

سورة الجمعة

تفسير سورة الجمعة:

هي إحدى عشرة آية[١]، وهي مدنيَّة[٢]. قال القرطبي: ((في قول الجميع))[٣]. وأخرج ابن الضريس، والنَّحاس، وابن مردويه، والبيهقيّ في "الدَّلائل"، عن ابن عبَّاس قال: نزلت سورة الجمعة بالمدينة[٤]. وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير مثله[٥].

وأخرج مسلم، وأهل السُّنن، عن أبي هريرة سمعت رسول الله -ﷺ- يقرأ في الجمعة "سورة الجمعة" و"إذا جاءك المنافقون"[٦]. وأخرج مسلم، وأهل السُّنن، عن ابن عبَّاس نحوه[٧].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣٢٣/٤)، وبحر العلوم (٣٦١/٣)، والكشف والبيان (٣٠٥/٩)، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص٢٤٦)، والوسيط للواحدي (٢٩٤/٤)، والكشاف (٥٢٩/٤)، وجمال القراء (٥٤٩/٢)، والتفسير الكبير (٥٣٧/٣٠)، وتفسير القرطبي (٤٥١/٢٠)، والإتحاف (ص٥٤٢)، وغيث النفع (ص٢٨٥).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣٢٣/٤)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٦٥)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٦٩/٥)، وبحر العلوم (٣٦١/٣)، وتفسير القرآن العزيز (٣٩٠/٤)، والكشف والبيان (٣٠٥/٩)، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص٢٤٦)، والنكت والعيون (٥/٦)، والوسيط للواحدي (٢٩٤/٤)، وتفسير السمعاني (٤٣٠/٥)، ومعالم التنزيل (١١١/٨)، والكشاف (٥٢٩/٤)، والمحرر الوجيز (٣٠٦/٥)، وزاد المسير (٢٨٠/٤)، والتفسير الكبير (٥٣٧/٣٠)، والإتقان (٢٣/١)، وغيث النفع (ص٢٨٥)، والإتحاف (ص٥٤٢)، وغيث النفع (ص٢٨٥)، والمكي والمدني (ص٤٠٤).

(٣) تفسير القرطبي (٤٥١/٢٠).

(٤) ينظر: فضائل القرآن لابن الضريس (ص٣٣)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص٧٤٥)، ودلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧)، والدر المنثور (٤٥٣/١٤).

(٥) الدر المنثور (٤٥٣/١٤).

(٦) صحيح مسلم "الجمعة"، "باب ما يقرأ في صلاة الجمعة" (٤٣٧/١) (ح٨٧٧)، وسنن أبي داود "الصلاة"، "باب ما يقرأ به في الجمعة" (٢٩٣/١) (ح١١٢٤)، وسنن الترمذي "الصلاة"، "باب ما جاء في القراءة في صلاة الجمعة" (٣٩٦/٢) (ح٥١٩)، وسنن ابن ماجة "إقامة الصلاة والسنة فيها"، "باب ما جاء في القراءة في الصلاة يوم الجمعة" (٣٥٥/١) (ح١١١٨)، والسنن الكبرى للبيهقي "الجمعة"، "باب القراءة في صلاة الجمعة" (٢٨٣/٣) (ح٥٧٢٠).

(٧) صحيح مسلم "الجمعة"، "باب ما يقرأُ في يوم الجمعة" (٥٩٩/٢) (ح٨٧٩)، وسنن الترمذي =

وأخرج ابن حبَّان، والبيهقيّ في "سننه"، عن جابر بن سمرة[١] قال: كان رسول الله -ﷺ- يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة "قل يا أيها الكافرون" و"قل هو الله أحد"، وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة "سورة الجمعة" و"المنافقون"[٢].

= "الصلاة"، "باب ما جاء في القراءة في صلاة الجمعة" (٣٩٦/٢) (ح٥١٩)، والسنن الكبرى للبيهقي "الجمعة"، "باب القراءة في صلاة الجمعة" (٢٨٤/٣) (ح٥٧٢٢).

(١) هو جابر بن سمرة بن جنادة، ويقال: بن عمرو بن جُندُب السُّوائِيُّ، أبو عبدالله، وهو ابن أخت سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-، شَهِدَ فتحَ المدَائِنِ، وسكن الكوفةَ. روى عن النبيِّ -ﷺ- أحاديث كثيرة. وروى عنه الشَّعْبِيُّ، وتميمُ بنُ طَرَفَةَ، وسِمَاكُ بنُ حَرْبٍ، وخَلْقٌ. توفِّيَ سنة ستٍّ وستِّين بالكوفة، وقيل: غير ذلك. ينظر: الاستيعاب (٢٢٤/١)، وسير أعلام النبلاء (١٨٦/٣)، وتهذيب التهذيب (٣٩/٢).

(٢) صحيح ابن حبان "الصلاة"، "ذكر ما يستحبُّ أنْ يقرأ به من السور ليلة الجمعة في صلاة المغرب والعشاء" (١٤٩/٥) (ح١٨٤١)، والسنن الكبرى للبيهقي "الجمعة"، "باب القراءة في صلاة المغرب والعشاء ليلة الجمعة" (٢٨٥/٣) (ح٥٧٣٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾

قوله: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ قد تقدَّم تفسير هذا في أوَّل سورة الحديد وما بعدها من المسبِّحات. ﴿ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ قرأ الجمهور بالجرِّ في هذه الصِّفات الأربع[(١)] على أنَّها نعتٌ ﴿ لِلَّهِ ﴾[(٢)]، وقيل: على البدل[(٣)]، والأوَّل[(٤)] أولى. وقرأ أبو وائل[(٥)]، [ومسلمة][(٦)] بن محارب[(٧)]، وأبو العالية، ونصر بن عاصم، ــــــــ

---

(١) وهي القراءة المتواترة، وما عداها شاذَّةٌ.

(٢) لفظ الجلالة: سقط من أ.

ينظر: بحر العلوم (٣/٣٦١)، والمحرر الوجيز (٥/٣٠٦)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٥)، والدر المصون (١٠/٣٢٥).

(٣) وقد ضعَّف السَّمين في الدر المصون (١٠/٣٢٥) هذا القول لاشتقاقها.

(٤) في أ: والأولى.

(٥) هو شقيق بن سلمة الكوفيّ الأسديّ، أبو وائل، الإمام الكبير، شيخ الكوفة، أدرك رسول الله ﷺ ولم يَلْقَه، عرض على ابن مسعود، وسمع عمر بن الخطاب وعثمان وعلياً ﷺ، وجماعة. وروى عنه الأعمش وعطاءُ بنُ السَّائب وغيرهما، توفِّي سنةَ اثْنتين وثمانين. ينظر: وفيات الأعيان (٢/٤٧٦)، وسير أعلام النبلاء (٤/١٦١)، وغاية النهاية (١/٣٢٨).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من المخطوطة. والمثبت من البحر المحيط، والدر المصون.

(٧) هو مسلمة بن محارب بن دثار السدوسيّ، الكوفيّ، عرض على أبيه، وعرض عليه يعقوب =

ورُؤْبَة[١] بالرَّفع[٢] على إضمار مبتدأ[٣]. وقرأ الجمهور: ﴿ٱلْقُدُّوسِ﴾ بضمِّ القاف، وقرأ زيد ابن علي بفتحها، وقد تقدَّم تفسيره[٤].

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ المراد بالأُمِّيِّين: العرب[٥]، منْ كان يُحسن الكتابة منهم ومنْ لا يُحسنُها؛ لأنَّهم لم يكونوا أهل كتاب[٦]. والأمِّيّ في الأصل: الذي لا يَكتب ولا يَقرأ المكتوب[٧]. وكان غالب العرب كذلك، وقد مضى بيان معنى الأمِّيِّ في سورة البقرة[٨].

ومعنى [﴿مِّنْهُمْ﴾][٩]: من أنفسهم ومن[١٠] جنسهم، ومن جملتهم، وما كان حيّ

= الحضرميّ. ولم يذكر له تاريخ وفاة. ينظر: غاية النهاية (٢/٢٩٨).

(١) هو رؤبة بن عبدالله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي، أبو الجحّاف، أو أبو محمد: راجز، من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان أكثر مقامه في البصرة، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة. مات في البادية، وقد أسنّ. وله ديوان مطبوع. ينظر: وفيات الأعيان (٢/٣٠٣)، وسير أعلام النبلاء (٦/١٦٢)، والأعلام (٣/٣٤).

(٢) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٦)، والمحرر الوجيز (٥/٣٠٦)، وشواذ القراءات (ص٤٧٢)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٥١-٤٥٢)، والبحر المحيط (١٠/١٧١)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١١).

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٨٠)، والبحر المحيط (١٠/١٧١)، والدر المصون (١٠/٣٢٥).

(٤) عند تفسير الآية (٢٣) من سورة الحشر. وتقدَّم - أيضاً - تخريج القراءة في نفس الموضع بما لا يحتاج إلى إعادة.

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٣٧١)، وبحر العلوم (٣/٣٦١)، والكشف والبيان (٩/٣٠٦)، والمحرر الوجيز (٥/٣٠٦).

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٥٢).

(٧) ينظر: اللسان (أمم) (١٢/٣٤)، وتاج العروس (أمم) (٣١/٢٣٧). وينظر أيضاً: تفسير الطبري (٢/٢٥٧)، والمحرر الوجيز (٥/٣٠٦).

(٨) عند تفسير الآية رقم (٧٨).

(٩) ما بين المعقوفين سقط من: ص ، أ، ب.

(١٠) في أ، ب: من، بدون واو.

من أحياء العرب إلا ولرسول الله ﷺ فيهم قرابة[(١)]، ووجه الامتنان بكونه منهم أنَّ ذلك أقرب إلى الموافقة؛ لأنَّ الجنس أميل إلى جنسه [وأقرب إليه[(٢)].

﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ يعني: القرآن[(٣)] مع كونه أُمِّيًّا لا يَقرأ ولا يَكتب، ولا تَعلَّم ذلك[(٤)]][(٥)] منْ أحد، والجملة صفة لـ﴿ رَسُولًا ﴾، وكذا قوله: ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾[(٦)] [قال ابن جريج ومقاتل][(٧)]: أيْ يطهِّرهم من دَنَس الكُفر والذُّنوب[(٨)]. وقال السُّدِّيُّ: يأخذ زكاة أموالهم[(٩)]. وقيل: يجعلهم أزكياء القلوب بالإيمان[(١٠)]. ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ هذه صفة[(١١)] ثالثة لـ﴿ رَسُولًا ﴾[(١٢)]، والمراد بالكتاب: القرآن، وبالحكمة: السُّنَّة، كذا قال الحسن[(١٣)]. وقيل: الكتاب: الخطُّ بالقَلم[(١٤)]، والحكمة: الفقه في الدِّين، كذا قال مالك بن

(١) قال القرطبيُّ –رحمه الله– في تفسيره (٢٠/٤٥٢): ((قال ابن إسحاق: إلا حَيَّ تغلب؛ فإنَّ الله تعالى طهَّر نبيَّه –ﷺ– منهم لنَصْرَانِيَّتِهم، فلم يجعل لهم عليه ولادة)).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٦/٦)، وزاد المسير (٤/٢٨٠)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٣٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٥٢).

(٣) تفسير القرطبي (٢٠/٤٥٢).

(٤) ذلك: سقط من أ.

(٥) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٦) ينظر: الكتاب الفريد (٦/١٤٨)، والدر المصون (١٠/٣٢٥).

(٧) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٨) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٣٧٢)، والنكت والعيون (٦/٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٥٢).

(٩) ينظر: النكت والعيون (٦/٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٥٢).

(١٠) ينظر: المصدران السابقان، عن ابن عباس.

(١١) صفة: سقط من أ.

(١٢) ينظر: الكتاب الفريد (٦/١٤٨)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٤٧).

(١٣) ينظر: تفسير الطبري (٣/٨٧)، وتفسير القرآن العزيز (٤/٣٩٠) كلاهما عن قتادة، والنكت والعيون (٦/٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٥٢).

(١٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/٢٣٧) (ح١٢٦٠)، والنكت والعيون (٦/٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٥٣) عن ابن عباس.

أنس[١]. ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أيْ: وإن كانوا منْ قبل بِعْثَته فِيهِم في شِرْكٍ وذَهابٍ عن الحقِّ.

﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ معطوف على الأميِّين[٢]؛ أيْ: بعث في الأميِّين، وبعث في آخرين منهم[٣]. ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ ذلك الوقت وسيلحقون بهم من بعد[٤]، أوْ هو معطوف على المفعول الأوَّل في ﴿يُعَلِّمُهُمُ﴾[٥]؛ أيْ: يُعلِّمهم[٦] ويُعلِّم آخرين[٧]، أوْ على مفعول ﴿يُزَكِّيهِمْ﴾[٨]؛ أيْ: يُزكِّيهم ويزكِّي آخرين منهم.

والمراد بالآخرين: منْ جاء بعد الصحابة إلى يوم القيامة[٩]. وقيل: المراد بهم منْ أسلم منْ غير العرب[١٠].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٣/٨٧)، والنكت والعيون (٦/٧)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٥٣).

(٢) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٥).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٣٧٣)، والكشاف (٤/٥٣٠)، والكتاب الفريد (٦/١٤٩)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٥٣)، والبحر المحيط (١٠/١٧١).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٥٣).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٨٠)، والكشاف (٤/٥٣٠)، والمحرر الوجيز (٥/٣٠٦)، والبحر المحيط (١٠/١٧١).

(٦) يعلمهم: سقط من: ط.

(٧) ينظر: الكتاب الفريد (٦/١٤٩)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٥٣)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٤٧).

(٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٨٠)، والمحرر الوجيز (٥/٣٠٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٥٣).

(٩) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٣٧٥)، والنكت والعيون (٦/٧) عن ابن زيد، ومعالم التنزيل (٨/١١٤) عن ابن زيد، والكشاف (٤/٥٣٠).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٣٧٤)، والنكت والعيون (٦/٧) عن الضحاك، والتفسير الكبير (٣٠/٥٣٨) عن ابن عباس.

وقال عكرمة: هم التابعون[١]. وقال مجاهد: هم النَّاس كلُّهم[٢]، وكذا قال ابن زيد والسُّديّ[٣].

وجملة: ﴿ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ ﴾ صفة لـ﴿ ءَاخَرِينَ ﴾[٤]. والضمير في ﴿مِنْهُمْ ﴾ و[﴿ بِهِمْۚ ﴾][٥] راجعٌ إلى الأُمِّيِّين، وهذا يؤيِّد أنَّ المراد بالآخرين: هم منْ يأتي بعد الصحابة من العرب خاصَّةً إلى يوم القيامة، وهو -ﷺ- وإنْ كان مرسلاً إلى جميع الثَّقلين، فتخصيص العرب ها هنا لقصد الامتنان عليهم، وذلك لا ينافي عموم الرِّسالة[٦].

ويجوز أنْ يراد بالآخرين: العَجَم[٧]؛ لأنَّهم وإن لم يكونوا من العرب فقد صاروا بالإسلام منهم، والمسلمون كلُّهم أمَّةً واحدةً وإن اختلفت أجناسهم[٨]. ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ أيْ: بليغ العزَّة والحكمة.

---

(١) ينظر: الكشف والبيان (٣٠٦/٩) عن عكرمة ومقاتل، والبسيط (٤٤٧/٢١) عن مقاتل، وتفسير السمعاني (٤٣١/٥)، والتفسير الكبير (٥٣٨/٣٠) عن مقاتل، وتفسير القرطبي (٤٥٤/٢٠).

(٢) ينظر: تفسير مجاهد (ص٦٥٩)، وتفسير الطبري (٣٧٥/٢٣)، والمحرر الوجيز (٣٠٧/٥) عن ابن زيد وغيره، وتفسير القرطبي (٤٥٤/٢٠).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٣٧٥/٢٣) عن ابن زيد. ولم أقف ههنا على قولٍ منسوب إلى السُّديّ -رحمه الله-.

(٤) ينظر: الدر المصون (٣٢٥/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٤٧/٨).

(٥) في المخطوطة (لهم). والمثبت هو الصواب؛ كما في الآية الكريمة: ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ ﴾.

(٦) تخصيص العرب ها هنا بالمراد بالآية فيه نظرٌ؛ يحتاج إلى دليل صريح ثابت.

قال الإمام الطبري -رحمه الله- في تفسيره (٣٧٥/٢٣): ((وأَوْلى القولين في ذلك بالصواب عندي قول منْ قال: عُني بذلك كلُّ لاحِقٍ لَحِقَ بالذين كانوا صحبوا النبيّ -ﷺ- في إسلامهم منْ أيِّ الأجناس؛ لأنَّ الله -ﷻ- عمَّ بقوله: ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ ﴾ كلَّ لاحِقٍ بهم منْ آخرين، ولم يُخصِّص منهم نوعاً دون نوع، فكلُّ لاحِقٍ بهم فهو من الآخرين الذين لم يكونوا في عِدَاد الأوَّلين الذين كان رسول الله -ﷺ- يتلو عليهم آيات الله)).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٣٧٤/٢٣)، ومعالم التنزيل (١١١/٨)، وتفسير القرطبي (٤٥٣/٢٠).

(٨) ينظر: الوسيط للواحدي (٢٩٤/٤).

والإشارة بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إلى ما تقدَّم ذكره. وقال الكلبيّ: يعني: الإسلام[١]. وقال قتادة: يعني: الوحي والنُّبوَّة[٢]. وقيل: إلحاق العجم بالعرب[٣]. وهو مبتدأ، وخبره: ﴿ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾[٤]؛ أيْ: يعطيه منْ يشاء منْ عباده، ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الذي لا يساويه فضل ولا يدانيه.

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ ضرب سبحانه[٥] لليهود الذين تركوا العمل بالتَّوراة[٦] مثلاً فقال: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾ أيْ: كُلِّفوا القيام بها والعمل بما فيها[٧]، ﴿ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ أيْ: لم يعملوا بموجبها ولا أطاعوا ما أُمروا به فيها، ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ هي جمع: سِفْر، وهو الكتاب الكبير[٨]؛ لأنَّه يُسفر عن المعنى إذا قُرئ[٩].

قال ميمون بن مهران[١٠]: الحمار لا يدري أَسِفْرٌ على ظَهْره أمْ زِبْلٌ؟[١١] فهكذا

(١) ينظر: النكت والعيون (٧/٦)، والبسيط (٤٤٩/٢١)، والتفسير الكبير (٥٣٩/٣٠) كلاهما عن مقاتل، وتفسير القرطبي (٤٥٥).

(٢) ينظر: البسيط (٤٤٩/٢١)، والتفسير الكبير (٥٣٩/٣٠) كلاهما عن مقاتل بن حيَّان، وتفسير القرطبي (٤٥٥/٢٠) عن مقاتل.

(٣) ينظر: البسيط (٤٤٨/٢١)، والتفسير الكبير (٥٣٩/٣٠) كلاهما عن ابن عبَّاس.

(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه (٩٠/١٠)، وإعراب القرآن للدعاس (٣٤١/٣).

(٥) في أ: ضرب الله سبحانه وتعالى. وفي ب: ضرب الله سبحانه.

(٦) بالتوراة: سقط من أ.

(٧) ينظر: الوسيط للواحدي (٢٩٥/٤)، ومعالم التنزيل (١١٤/٨).

(٨) ينظر: جمهرة اللغة (رسف) (٧١٧/٢)، وتهذيب اللغة (سفر) (٢٨٠/١٢)، والصحاح (سفر) (٦٨٦/٢)، واللسان (سفر) (٣٧٠/٤). وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء (١٥٥/٣)، ومجاز القرآن (٢٥٨/٢)، وتفسير الطبري (٣٧٨/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٧٠/٥).

(٩) البسيط (٤٤٩/٢١)، والتفسير الكبير (٥٣٩/٣٠)، وتفسير القرطبي (٤٥٦/٢٠).

(١٠) هو الإمام الحجَّة أبو أيوب ميمون بن مهران الجزريّ الرقيّ، أعتقته امرأة من بني نصر بن معاوية بالكوفة، فنشأ بها، ثم سكن الرقة. وحدَّث عن: أبي هريرة، وعائشة، وابن عباس، وعدَّة. ووثَّقه جماعة. وقد خرَّج له أرباب الكتب سوى البخاريّ، توفِّي سنة سبع عشرة ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٧١/٥)، والتقريب (ص٤٨٨)، والأعلام (٣٤٢/٧).

(١١) الزِّبْلُ: -بالكسر- هو الرَّوث، والمزبلة: الموضع الَّذي يُطْرَح فيه الزِّبل. ينظر: جمهرة اللغة (بزل) (٣٣٤/١)، واللسان (زبل) (٣٠٠/١١).

اليهود[(١)]. وقال الجرجانيّ[(٢)]: هو يعني: حمِّلوا من الحَمَالة بمعنى: الكَفَالة؛ أيْ: ضَمِنُوا أحكام التوراة[(٣)].

وقوله: ﴿يَحۡمِلُ﴾ في محلِّ نصب على الحال، أوْ صفة للحمار[(٤)]؛ إذْ ليس المراد به حماراً معيَّناً، فهو في حكم النَّكرة، كما في[(٥)] قول الشاعر:

ولقد أمرُّ على اللَّئيم يسبُّني فَمَضَيتُ ثم وقلت لا يعنيني[(٦)].

﴿بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ [١٤٨/أ] ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾ أيْ: بئس مثلاً مثل القوم الذين

(١) ينظر: البسيط (٤٥٠/٢١)، وتفسير القرطبي (٤٥٦/٢٠).

(٢) هو أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرَّحمن الجرجانيّ النّحويّ الفارسيّ، إمام العربيّة، واللغة، والبيان، كان شافعيًّا، عالماً، أشعريًّا، ذا نُسُكٍ ودِين. ويقال: أوَّل منْ دَوَّن علم المعاني، صنَّف في النحو، والأدب كتباً مفيدة، منها: شرح الإيضاح، ودلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، وغير ذلك. توفيِّ سنة إحدى وسبعين وأربعمائة بجرجان. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٣٢/١٨)، والبلغة (ص١٨٥)، وبغية الوعاة (١٠٦/٢).

(٣) ينظر: الصحاح (حمل) (١٦٧٧/٤)، واللسان (حمل) (١٨٠/١١). وينظر أيضاً: البسيط (٤٤٩/٢١)، والتفسير الكبير (٥٣٩/٣٠)، وتفسير القرطبي (٤٥٦/٢٠).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٨١/٤)، والكشاف (٥٣٠/٤)، والكتاب الفريد (١٤٩/٦)، وتفسير القرطبي (٤٥٧/٢٠)، والبحر المحيط (١٧٢/١٠).

(٥) في أ: كما قال في.

(٦) ينظر: الدر المصون (٣٢٦/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٤٨/٨).

والبيت من الكامل، لشمر الحنفي في الأصمعيات (ص١٢٦) بلفظ:

وَلقدْ مررْتُ على اللّئيمِ يسبُّني فمضيْتُ ثُمَّت قُلْتُ: لا يعْنيِني

وورد في: الكتاب لسيبويه (٢٤/٣)، والخصائص لابن جني (٣٣٣/٣)، والصحاح (١٨٨٢/٥)، واللسان (٨١/١٢)، بعبارة: "أَمُرُّ"، بدل: "مَرَرْت"، و"ثمت قلت" بدل: "ثم وقلت".

وورد في الكامل للمبرد (٦١/٣) بعبارة: "فأجوز ثم أقول"، بدل: "فمضيت ثمت قلت". ولم أقف على نصِّ عبارة الشوكاني -رحمه الله-.

كذَّبوا بآيات الله[١]، على أنَّ التَّمييز[٢] محذوف[٣]، والفاعل المفسَّر به مضمر[٤]، و﴿مَثَلُ ٱلْقَوْمِ﴾ هو المخصوص بالذمِّ، أوْ ﴿مَثَلُ ٱلْقَوْمِ﴾ فاعل ﴿بِئْسَ﴾، والمخصوص بالذمِّ الموصول بعده على حذف مضاف؛ أيْ: مثل الذين كذَّبوا، ويجوز أنْ يكون الموصول صفة للقوم، فيكون في محلِّ جرٍّ، والمخصوص بالذمِّ محذوفٌ، والتَّقدير: بئس مثل القوم المكذِّبين مثل هؤلاء[٥].

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: على العموم، فيدخل فيهم اليهود دخولاً أوَّلياً.

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ المراد بالذين هادوا: الذين تهوَّدوا[٦]، وذلك أنَّ اليهود ادَّعوا الفضيلة على الناس، وأنَّهم أولياء الله مِنْ دون الناس، كما في قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨] وقولهم: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، فأمر الله سبحانه رسوله أنْ يقول لهم لَمَّا ادَّعوا هذه الدَّعوى الباطلة: ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ﴾ لتصيروا [إلى ما تصيرون إليه من الكرامة في زعمكم[٧]، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في هذا الزَّعَم فإنَّ منْ عَلِم أنَّه][٨] منْ أهل الجنَّة أحبَّ الخُلوص منْ هذه الدَّار[٩].

---

(١) قوله: (بآيات الله) سقط من: أ، ب.
ينظر: الكشاف (٤/٥٣٠).

(٢) في أ: الضمير.

(٣) ينظر: البحر المحيط (١٠/١٧٣)، والدر المصون (١٠/٣٢٧).

(٤) ينظر: الدر المصون (١٠/٣٢٧).

(٥) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٥)، والكتاب الفريد (٦/١٤٩-١٥٠)، والبحر المحيط (١٠/١٧٣)، والدر المصون (١٠/٣٢٧).

(٦) ينظر: التفسير الكبير (٣٠/٤٠).

(٧) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٥٨).

(٨) ما بين المعقوفين سقط من: ب.

(٩) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٤٨).

قرأ الجمهور: ﴿فَتَمَنَّوُاْ﴾ بضمِّ الواو[١]، وقرأ ابن السَّمَيْفع بفتحها تخفيفاً[٢]، وحكى الكسائيّ إبدال الواو همزة[٣].

ثم أخبر الله سبحانه أنَّهم لا يفعلون ذلك أبداً؛ بسبب[٤] ذنوبهم فقال: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْۚ﴾؛ أيْ: بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي[٥]، والتَّحريف والتَّبديل، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: على العموم، وهؤلاء اليهود داخلون فيهم دخولاً أوّلياً.

ثم أمر الله سبحانه رسوله أنْ يقول لهم بأنَّ[٦] الفرار من الموت لا يُنجيهم، وأنَّه نازلٌ بهم، فقال: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْۖ﴾ لا مَحالَة ونازلٌ بكم بلا شكٍّ.

والفاء في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ داخلة لتضمُّن الاسم معنى الشَّرط[٧]. قال الزجاج: لا يقال: إنَّ زيداً فمُنطَلِقٌ، وها هنا قال: ﴿فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْۖ﴾ لِمَا في معنى الذي من الشَّرط والجزاء؛ أيْ: إنْ فررتم منه ﴿فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْۖ﴾[٨]، ويكون مبالغة في الدلالة على أنَّه لا ينفع الفرار منه[٩]. وقيل: إنَّها مزيدة[١٠]. وقيل: إنَّ الكلام قد تمَّ عند قوله: ﴿تَفِرُّونَ

(١) وهي القراءةُ المتواترةُ، وما عداها شاذَّةٌ.

(٢) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ القراءات (ص٤٧٣) عن أبي السَّمال، والبحر المحيط (١٠/١٧٣)، والدر المصون (١٠/٣٢٨)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٢).

(٣) وهي من الشَّاذَّة التي لا يقرأ بها. ينظر: معاني القرآن للكسائي (ص٢٤٣)، وشواذ ابن خالويه (ص١٥٧)، والبحر المحيط (١٠/١٧٣)، والدر المصون (١٠/٣٢٨)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٢).

(٤) بسبب: مطموس في: ب.

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٤٨).

(٦) في أ، ب: أن.

(٧) ينظر: تفسير البيضاوي (٥/٢١٢)، والدر المصون (١٠/٣٢٩).

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٧١).

(٩) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٥٩).

(١٠) نقل الواحدي في البسيط (٢١/٤٥٢) نفي ابن جنيّ –رحمهما الله– أنْ تكون الفاء في ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ زائدة. وينظر أيضاً: التبيان للعكبري (ص٥٠٥)، والبحر المحيط (١٠/١٧٣)، والدر =

مِنۡهُ ﴾، ثم ابتدأ فقال: ﴿ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ وذلك يوم القيامة[١]. ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ من الأعمال القبيحة ويجازيكم عليها.

وقد أخرج ابن المنذر والحاكم والبيهقي في "الشُّعب" عن عطاء بن السائب[٢]، عن ميسرة[٣] أنَّ هذه الآية مكتوبة في التَّوراة بسبعمائة آية: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ أوَّلُ سورةِ الجُمُعة[٤].

وأخرج البخاريّ، ومسلم، وغيرهما، عن ابن عمر عن النَّبيّ -ﷺ- قال: ((إنّا أُمَّة أُمِّيَّة لا نكتب ولا نحسب[٥]))[٦].

وأخرج البخاريّ وغيره، عن أبي هريرة قال: كنَّا جلوساً عند النبيّ -ﷺ- حين نزلت

= المصون (١٠/٣٢٩).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٧١)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٥٩).

(٢) هو عطاء بنُ السَّائبِ الثَّقفيُّ، الكوفيُّ، الإمامُ، الحافظُ، محدِّثُ الكوفةِ، أبو السَّائِبِ. وثَّقه غير واحد، كان منْ كبار العلماء، لكنَّه سَاءَ حِفْظُهُ قليلاً في أواخر عمُره، حدَّث عنه الثوريّ وشعبة وخَلْقٌ. مات سنةَ سِتٍّ وثلاثينَ ومائةٍ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٦/١١٠)، والتقريب (ص٣٣١).

(٣) هو ميسرة بن يعقوب أبو جَميلة الطُّهَويّ الكوفيّ، مقبولٌ، من الثالثة. صاحب راية علي، روى عن علي وعثمان والحسن بن علي -ﷺ-. وعنه ابنه عبدالله وعطاء بن السائب، وخَلْقٌ. وذكره ابن حبَّان في الثقات. ينظر: طبقات ابن سعد (٦/٢٤٦)، وتهذيب التهذيب (١٠/٣٨٧).

(٤) المستدرك "التفسير"، "تفسير سورة الجمعة" (٢/٥٢٩) (ح٣٨٠٨)، وشعب الإيمان للبيهقي "باب تخصيص سور منها بالذكر" (٤/١٢٢) (ح٢٢٧٥)، والدر المنثور (١٤/٤٥٤).

(٥) في ب: لا نحسب ولا نكتب. بالتقديم والتأخير.

(٦) صحيح البخاري "الصوم"، "باب قول النبي ﷺ لا نكتب" (٣/٢٧) (ح١٩١٣)، وصحيح مسلم "الصيام"، "باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال" (٢/٧٦١) (ح١٠٨٠)، وسنن أبي داود "الصوم"، "باب الشهر يكون تسعا وعشرين" (٢/٢٩٦) (ح٢٣١٩)، ومسند أحمد (٩/٥٩) (ح٥٠١٧).

سورة الجمعة فتلاها، فلما بلغ ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾ قال له[(١)] رجل: يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا؟ فوضع يده على سلمان الفارسي، وقال: ((والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثُّريا لنالَه رجال من هؤلاء))[(٢)].

وأخرجه أيضاً مسلم[(٣)] من حديثه مرفوعاً بلفظ: ((لو كان الإيمان عند الثُّريا لذهب به رجال من فارس أوْ قال: من أبناء فارس))[(٤)].

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن قيس بن سعد بن عبادة[(٥)] أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((لو كان الإيمان بالثُّريَّا لناله ناس منْ أهل فارس))[(٦)].

وأخرج الطبراني وابن مردويه والضِّياء، عن سهل بن سعد[(٧)] قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) له: سقط من أ.

(٢) صحيح البخاري "التفسير"، "باب قوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾" (١٥١/٦) (ح٤٨٩٧)، وصحيح مسلم "فضائل الصحابة ﷺ"، "باب فضل فارس" (١٩٧٢/٤) (ح٢٥٤٦)، وسنن الترمذي "التفسير"، "بابٌ: ومن سورة الجمعة" (٤١٣/٥) (ح٣٣١٠)، ومسند أحمد (٢٣٧/١٥) (ح٩٤٠٦).

(٣) في أ: وأخرجه مسلم أيضًا. بالتقديم والتأخير.

(٤) صحيح مسلم "فضائل الصحابة ﷺ"، "باب فضل فارس" (١٩٧٢/٤) (ح٢٥٤٦).

(٥) هو قيس بْنُ سعدِ بْنِ عبادةَ بْنِ دُلَيْمٍ حارثة الأَنْصَارِيّ الخزرجيّ، ويكنَّى أبا عبدالملك. الأمير، المجاهد، كان من كرام أصحاب رسول اللَّه ﷺ، وأسخيائهم، ودهاتهم، وأهل الرأي، والمكيدة فِي الحروب مع النَّجدة والبسالة، وكان من النبي ﷺ مكان الشُّرطة من الأمير. توفِّيَ سنة ستين، وقيل: تسع وخمسين، في آخر خلافة معاوية بالمدينة. ينظر: طبقات ابن سعد (١٢١/٦)، والاستيعاب (١٢٨٩/٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠٢/٣)، والإصابة (٣٥٩/٥).

(٦) الدر المنثور (٤٥٦/١٤).

قال البوصيريّ –رحمه الله– في الإتحاف (٣٣٣/٧) (ح٦٩٨٥): ((رواه البزَّارُ وأبو بكر بْنُ أبي شيبةَ وعنه أبو يَعْلَى الموصليُّ بسَنَدٍ صحيحٍ. وله شواهد في الصَّحيح منْ حديث أبي هريرة)).

(٧) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد الخزرجي السَّاعدي الأنصاري، من مشاهير الصحابة وعلمائهم، يكنَّى أبا العبَّاس، شَهِد قضاء رسول الله –ﷺ– في المتلاعنين، وتوفِّيَ رسول الله –ﷺ– =

((إنَّ في أَصْلاب أَصْلاب أَصْلاب رجالٍ منْ أصحابي رجالاً ونساءً منْ أمَّتي يدخلون الجنَّة بغير حساب))، ثم قرأ ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[(١)].

وأخرج ابن المنذر عن ابن عبَّاس في قوله: ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾ قال: الدِّين[(٢)].

وأخرج عبد بن حميد من طريق الكلبيّ عن أبي صالح عنه ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ قال: اليهود[(٣)].

وأخرج ابن[(٤)] المنذر، وابن أبي حاتم عنه أيضاً في قوله: ﴿ أَسْفَارًۢا ۚ ﴾ قال: كُتُباً[(٥)].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾

قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ ﴾ أيْ: وقع [النِّداء لها، والمراد به:

= وهو ابن خمس عشرة سنة، ويُقال: إنَّه آخر منْ بقي بالمدينة منْ الصحابة. توفِّي سنة ثمان وثمانين، وقيل: إحدى وتسعين. ينظر: الاستيعاب (٦٦٤/٢)، وأسد الغابة (٣٢٠/٢)، وسير أعلام النبلاء (٤٢٢/٣)، والإصابة (١٦٧/٣).

(١) المعجم الكبير للطبراني (٢٠١/٦) (ح٦٠٠٥)، والدر المنثور (٤٥٦/١٤). وأخرجه ابن أبي عاصم -رحمه الله- في "السنة" (١٣٤/١) (ح٣٠٩).

قال الهيثمي -رحمه الله- في المجمع (٤٠٨/١٠): ((رواه الطبرانيّ، وإسناده جيِّدٌ)). وقال الألبانيّ -رحمه الله- في ظلال الجنة في تخريج السنة (١٣٤/١): ((إسناده صحيح رجاله كلُّهم ثقاتٌ)).

(٢) الدر المنثور (٤٥٧/١٤).

(٣) الدر المنثور (٤٥٧/١٤).

(٤) ابن: سقط من أ.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٥٥/١٠) (ح١٨٨٩٢)، والدر المنثور (٤٥٨/١٤).

الأذان][1] إذا جلس الإمام على المنبر يوم الجمعة؛ لأنَّه لم يكن على عهد رسول الله -ﷺ- نِدَاءٌ سِوَاه[2].

وقوله: ﴿مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ بيانٌ لـ﴿إِذَا﴾ وتفسيرٌ[3] لها[4]. وقال أبو البَقَاء[5]: إنَّ ﴿مِن﴾ بمعنى[6]: (في)[7]، كما في قوله: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [فاطر:٤٠] أيْ: في الأرض[8].

قرأ الجمهور: ﴿ٱلۡجُمُعَةِ﴾ بضمِّ الميم[9]. وقرأ عبدالله بن الزُّبير والأعمش بإسكانها تخفيفاً[10]. وهما: لغتان، وجمعها: جُمَع وجُمُعات[11].

قال الفرَّاء: يُقال: الجُمْعَة – بسكون الميم، وبفتحها، وبضمِّها – وهي صفة لليوم؛

---

(١) ما بين المعقوفين مطموس في ب.

(٢) ينظر: الوسيط للواحدي (٤/٢٩٦)، وزاد المسير (٤/٢٨٢)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٤٢).

(٣) قوله: (لـ﴿إِذَا﴾ وتفسيرٌ) مطموس في ب.

(٤) ينظر: الكشاف (٤/٥٣٢)، والكتاب الفريد (٦/١٥١)، والدر المصون (١٠/٣٣٠).

(٥) هو أبو البقاء محبُّ الدّين عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبريّ، البغداديّ، النَّحويّ، الحنبليّ. فَقَد بصره في صغره إثر إصابته بالجدري. قرأ بالقراءات على ابن عساكر البطايحي، والعربيَّة على ابن الخشَّاب وأبي البركات بن نجاح. من مؤلفاته كتاب: إعراب القرآن، وإعراب الشواذ، وغيرهما. توفِّي سنة ست عشرة وستمائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/٩١)، والبلغة (ص١٦٩)، وبغية الوعاة (٢/٣٨).

(٦) معنى: سقط من أ.

(٧) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٥).

(٨) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٦٠).

(٩) وهي القراءةُ المتواترةُ، وما عداها شاذَّةٌ.

(١٠) وهي قراءةٌ شاذَّة. ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٣٨٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٨٢)، وشواذ ابن خالويه (ص١٥٧) كلُّهم عن الأعمش، والمحرر الوجيز (٥/٣٠٨)، والكامل في القراءات (ص٦٤٨) عن أبي حيوة وابن أبي عبلة وغيرهما، وشواذ القراءات (ص٤٧٣) عن الأعمش، والبحر المحيط (١٠/١٧٤) عن ابن الزبير وأبي حيوة وغيرهما، والإتحاف (ص٥٤٢) عن المطوعي، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٢).

(١١) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٠٨)، والكتاب الفريد (٦/١٥٢)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٦٠).

أيْ: يوم يجمع النَّاس[١].

قال[٢] الفرَّاء -أيضاً- وأبو عبيد[٣]: والتخفيف أخفُّ وأَقْيَس، نحو: غُرْفة وغُرَف، وطُرْفة وطُرَف، وحُجْرة وحُجَر[٤]، وفتحُ الميم لغة عقيل[٥].

وقيل: إنَّما سُمِّيت جُمعةً؛ لأنَّ الله جَمَع فيها خلق آدم[٦]. وقيل: لأنَّ الله فَرَغ فيها منْ خَلْق كلِّ شيءٍ فاجتمعت فيها جميع المخلوقات[٧]. وقيل: لاجتماع النَّاس فيها للصلاة[٨].

﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ قال عطاء: يعني الذَّهاب والمشي إلى الصَّلاة[٩]. وقال الفرَّاء: المضيُّ والسَّعْيُ والذَّهابُ في معنىً واحد[١٠]، ويدلُّ على ذلك قراءة عمر بن الخطاب وابن مسعود: ﴿فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾[١١]. وقيل: المراد القصد[١٢]. قال الحسن: والله ما هو

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٥٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٦٠).

(٢) قال: مكرر في أ.

(٣) في أ: وأبو عبيدة.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٥٦)، والكشف والبيان (٩/٣٠٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٦٠).

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٥٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٨٢)، والكشف والبيان (٩/٣٠٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٦٠).

(٦) هذا جزءٌ منْ حديثٍ سيأتي تخريجه. وينظر: الكشف والبيان (٩/٣٠٨)، والوسيط للواحدي (٤/٢٩٦)، وزاد المسير (٤/٢٨٢)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٦٠).

(٧) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٠٨)، وزاد المسير (٤/٢٨٢)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٦٠).

(٨) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٠٨)، والنكت والعيون (٦/٩)، والوسيط للواحدي (٤/٢٩٦)، وزاد المسير (٤/٢٨٢)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٦٠).

(٩) ينظر: الوسيط للواحدي (٤/٢٩٩)، وزاد المسير (٤/٢٨٣).

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٥٦)، والوسيط للواحدي (٤/٢٩٩)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٤٢)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٦٦).

(١١) قراءة عمر وابن مسعود -رضي الله عنهما- من الشَّاذَّة. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٧)، والمحتسب (٢/٣٢١-٣٢٢)، والكشاف (٤/٥٣٤)، وشواذ القراءات (ص٤٧٣).

(١٢) ينظر: الكشاف (٤/٥٣٤)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٤٢)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٦٥).

سَعيٌ على الأقدام ولكنَّه قَصدٌ بالقلوب والنِّيات[1]. وقيل: هو العمل، كقوله: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ [الإسراء: ١٩]، وقوله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ [الليل: ٤]، وقوله: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم: ٣٩][2]. قال القرطبيّ: وهذا قول الجمهور[3]، ومنه قول زهير[4]:

سَعَى بعدهم قومٌ لِكَيْ يدركوهُم[5]

وقال أيضاً:

---

(١) ينظر: تفسير مجاهد (ص٦٥٩)، ومصنف ابن أبي شيبة "الجمعة"، "باب السعي إلى الصلاة يوم الجمعة" (٤٨٢/١) (ح٥٥٥٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٥٦/١٠) (ح١٨٨٩٨)، وبحر العلوم (٣٦٣/٣)، والكشف والبيان (٣١١/٩)، والنكت والعيون (٨/٦)، والكشاف (٥٣٥/٤)، وتفسير القرطبي (٤٦٥/٢٠).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٣٨٣/٢٣) عن الضحاك، ومعاني القرآن وإعرابه (١٧١/٥)، وبحر العلوم (٣٦٣/٣)، والكشف والبيان (٣١١/٩) عن الشافعي، والنكت والعيون (٩/٦) عن ابن زيد، والوسيط للواحدي (٢٩٩/٤)، وتفسير السمعاني (٤٣٤/٥) عن مجاهد والشافعي، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٤٨/٤)، وزاد المسير (٢٨٣/٤)، وتفسير القرطبي (٤٦٥/٢٠).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٤٦٥/٢٠). وقد قال به ابن العربي –رحمه الله– في أحكام القرآن (٢٤٨/٤).

(٤) هو زهير بن أبي سَلْمَى ربيعة بن رباح المزني، من مُضَر، حكيم الشُّعراء في الجاهلية، وفي أئمَّة الأدب مَنْ يفضِّله على شعراء العرب كافة. ولد في بلاد مُزَينة بنواحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر –من ديار نجد– واستمرَّ بنوه فيه بعد الإسلام. توفِّي سنة ثلاث عشرة قبل الهجرة، ولم يدرك الإسلام. ينظر: الشعر والشعراء (١٣٧/١)، والأعلام (٥٢/٣).

(٥) في أ، ب: يدركوهم.

البيت من الطويل، وهو في ديوان زهير (ص٨٧). وورد في: الشعر والشعراء (١٥٠/١)، ونقد الشعر (ص٢٣)، وتفسير القرطبي (٤٦٥/٢٠). وتمام البيت:

فلم يفعلوا ولم يُلِيمُوا ولم يأْلُوا.

سَعَى [سَاعِياً غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بَعْدَمَا تَنَزَّلَ[١] مَا بَيْنَ العَشِيرَةِ بِالدَّمِ[٢].

أيْ: فاعملوا على المضيِّ إلى][٣] ذِكْر الله، واشتغلوا بأسبابه من الغُسل والوضوء والتَّوجُّه إليه[٤]. ويؤيِّد هذا القول قول الشَّاعر:

أَسعى عَلى جُلِّ بَني مالِكٍ كلُّ امرئٍ[٥] في شَأْنِه سَاعِي[٦].

﴿ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ﴾ أيْ: اتركوا المعاملة به[٧]، ويلحق به[٨] سائر المعاملات. قال الحسن: إذا أذَّن المؤذِّن يوم الجمعة لم يحلّ الشِّراء والبيع[٩].

والإشارة بقوله: ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ إلى السَّعْي إلى ذكر الله وترك البيع[١٠]، وهو

---

(١) في أ: ينزل.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان زهير (ص١٠٥) وفيه: (تبزَّل) بالباء، بدل: (تنزَّل) بالنون. وورد في: معجم ديوان الأدب للفارابي (٤٥٨/٢)، وتهذيب اللغة (٥٩/٣)، وشرح القصائد العشر (ص١١١)، وتفسير القرطبي (٤٦٥/٢٠)، وخزانة الأدب (٦/٣). وبلا نسبة في: جمهرة اللغة (٣٣٤/١).

(٣) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٤) ينظر: الوسيط للواحدي (٣٠٠/٤)، وزاد المسير (٢٨٣/٤)، وتفسير القرطبي (٤٦٥/٢٠).

(٥) قوله: (كل امرئ) مطموس في: ب.

(٦) البيت من السَّريع، لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه (ص٧٨). وورد في: المفضليات للضبي (ص٢٨٤) وفيه: (على جبل)، بدل: (على جل)، وجمهرة أشعار العرب (ص٥٢٣)، والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري (٢٢٦/٢)، وخزانة الأدب (٤١١/٣). وبلا نسبة في: تهذيب اللغة (٥٨/٣)، وتفسير القرطبي (٤٦٧/٢٠)، واللسان (٣٨٦/١٤).

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٤٩/٨).

(٨) به: سقط من أ.

(٩) ينظر: المدونة (٢٣٤/١)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٤١/٥)، وبدائع الصنائع (٢٧٠/١)، والمغني (١٦٢/٣) وما بعدها، والمجموع للنووي (٥٠٠/٤). وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء (١٥٧/٣) بلا نسبة، والوسيط للواحدي (٣٠٠/٤)، والتفسير الكبير (٥٤٢/٣٠).

(١٠) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٤٩/٨).

مبتدأ، وخبره ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[١] أيْ: خيرٌ لكم منْ فِعْل البيع وترك السَّعي[٢]؛ لما في الامتثال من الأجر والجزاء، وفي عدمه من عدم ذلك إذا لم يكن موجباً للعقوبة. ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أيْ: إنْ كنتم من أهل العلم[٣]، فإنَّه لا يخفى عليكم أنَّ ذلكم خيرٌ لكم.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾ أيْ: إذا فعلتم الصَّلاة وأدَّيتموها وفرَغْتُم منها، ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ للتِّجارة والتَّصرُّف فيما تحتاجون إليه منْ أَمْر معاشكم[٤]، ﴿وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ أيْ: منْ رزقه[٥] الذي يتفضَّل به على عباده بما يحصل لهم من الأرباح في المعاملات والمكاسب. وقيل: المراد به: ابتغاء ما عند الله من الأجر بعمل الطاعات واجتناب ما لا يحلّ[٦]. ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾؛ أيْ: ذِكْراً كثيراً بالشُّكر له على ما هَدَاكم إليه من الخير الأُخْرويّ والدُّنيويّ، وكذا اذْكُروه بما يقرِّبُكم إليه من الأذكار كالحمد، والتسبيح، والتكبير، والاستغفار، ونحو ذلك. ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أيْ: كي تفوزوا بخير الدَّارين وتَظْفَروا به[٧].

﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ سبب نزول هذه الآية: أنَّه كان بأهل المدينة فاقة وحاجة، فأقبلت عيرٌ من الشَّام والنَّبيّ -ﷺ- يخطب يوم الجمعة، فانْفَتَل النَّاس[٨] إليها[٩] حتى لم يَبْقَ إلا اثْنا عشَر رجلاً في المسجد[١٠]. ومعنى ﴿ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا﴾:

(١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه (٩٣/١٠)، وإعراب القرآن الكريم للدعاس (٣٤٣/٣).

(٢) في أ: ترك السَّعي وفعل البيع. بالتقديم والتأخير، وفي ب: ترك البيع وفعل السَّعي.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٤٩/٨).

(٤) ينظر: الكشف والبيان (٣١٦/٩)، وتفسير القرطبي (٤٧٦/٢٠).

(٥) ينظر: تفسير القرطبي (٤٧٦/٢٠).

(٦) لم أقف له على قائل من خلال المصادر التي بين يديّ.

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٥٠/٨).

(٨) الناس: سقط من أ.

(٩) أيْ: انصرفوا إليها. يقال: انْفَتَلَ فُلانٌ عنْ صلَاته أَيْ: انْصَرف. ينظر: تهذيب اللغة (قتل) (٢٠٦/١٤)، واللسان (قتل) (٥١٤/١١).

(١٠) ينظر: صحيح البخاري "الجمعة"، "باب إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة" (١٣/٢) =

تفرَّقوا خارجين إليها[١]. وقال المبرِّد: مالوا إليها[٢]. والضَّمير للتِّجارة، وخُصَّت بإرجاع الضَّمير إليها دون اللَّهو؛ لأنَّها كانت أهمَّ عندهم[٣]. وقيل التَّقدير: وإذا رأوا تجارةً انفضُّوا إليها، أوْ لَهْواً انْفَضُّوا إليه، فحذف الثَّاني؛ لدلالة الأوَّل عليه[٤]، كما في قول الشَّاعر:

نَحنُ بِما عِندَنا وَأَنتَ بِما عِندَكَ راضٍ وَالرَأيُ مُختَلِفُ[٥].

وقيل: إنَّه اقتصر على ضمير التِّجارة؛ لأنَّ الانْفِضاض إليها إذا كان مذموماً مع الحاجة إليها، فكيف بالانْفِضاض إلى اللَّهو[٦]. وقيل: غير ذلك. ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ﴾ أيْ: على المنبر[٧].

ثم أمره الله سبحانه أنْ يخبرهم بأنَّ العمل للآخرة خيرٌ من العمل للدُّنيا فقال: ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ يعني: من الجزاء العظيم -وهو الجنَّة-[٨]، ﴿خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ﴾ اللَّذَيْن ذَهَبْتُم إليهما وتركتم البقاءَ في المسجد وسَماعَ خطبة النبيِّ -ﷺ- لأجلها. ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾، فَمِنْه اطلبوا الرِّزق وإليه تَوسَّلوا بعمل الطَّاعة، فإنَّ ذلك منْ أسباب تحصيل الرِّزق

= (ح٩٣٦)، وصحيح مسلم "الجمعة"، "بابٌ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ﴾" (٢/٥٩٠) (ح٨٦٣)، وتفسير الطبري (٢٣/٣٨٨)، والنكت والعيون (٦/١١)، وأسباب النزول للواحدي (ص٤٢٨)، والصحيح المسند من أسباب النزول (ص٢١٣).

(١) ينظر: الوسيط للواحدي (٤/٣٠١).

(٢) ينظر: الوسيط للواحدي (٤/٣٠١)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٤٤).

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٥٧)، والبسيط (٤/٣٠١)، والمحرر الوجيز (٥/٣١٠)، وزاد المسير (٤/٢٨٥) عن الفراء والمبرِّد، والتفسير الكبير (٣٠/٥٤٤).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٧٢)، وتفسير السمعاني (٥/٤٣٦)، والكشاف (٤/٥٣٧)، وزاد المسير (٤/٢٨٥) عن الزجاج، والتفسير الكبير (٣٠/٥٤٤).

(٥) البيت من المنسرح، لقيس بن الخَطيم في ديوانه (ص٢٣٩)، وورد البيت في: الكتاب لسيبويه (١/٧٥)، والبيان والتبيين للجاحظ (٣/٦٩) عن امرئ القيس، واللسان (٥/٤٦)، والمقتضب للمبرد (٣/١١٢) بلا نسبة، وتهذيب اللغة (١/١٣٧)، واللسان (٣/٣٦٠).

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٥٠).

(٧) ينظر: المصدر السابق.

(٨) وغيرها من النَّعيم التي لا يعدُّ ولا يحصى، وأعظمها لذَّة النَّظر إلى وجه الله -جلَّ وعلا-.

وأعظم ما يَجْلِبُه.

وقد أخرج سعيد بن منصور، وابن مردويه عن أبي هريرة قال: قلت: يا رسول الله؛ لأيِّ شيءٍ سمي يوم الجمعة؟ قال: ((لأنَّ فيه [١٤٩/ب] جُمعت طينةُ أبيكم آدمَ، وفيه الصَّعْقةُ والبَعْثةُ، وفي آخره ثلاث ساعاتٍ، منها: ساعةٌ مَن دعا الله فيها بدعوةٍ استجابَ له))(١).

وأخرج سعيد بن منصور، وأحمد، والنسائي، وابن أبي حاتم، والطبرانيّ، وابن مردويه عن سلمان قال: قال لي رسول الله -ﷺ-: ((أتدري ما يوم الجمعة؟)) قلت: الله ورسوله أعلم، قالها ثلاث مرَّات، ثُمَّ قال في الثالثة: ((هو اليوم الذي جمع الله فيه أباكم(٢) آدم أفلا(٣) أحدِّثكم عن يوم الجمعة))، الحديث(٤).

وأخرج أحمد، ومسلم، والتِّرمذيّ، وابن مردويه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((خير يوم طلعت فيه الشَّمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنَّة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم السَّاعة إلا في يوم الجمعة))(٥). وفي الباب أحاديث مصرِّحة بأنَّه

---

(١) مسند أحمد (٤٦٦/١٣)، والدر المنثور (٤٥٩/١٤). ولم أقف عليه عند سعيد بن منصور.

وقد ضعَّفه الشيخ الألباني -رحمه الله- في: مشكاة المصابيح (٤٣١/١) (ح١٣٦٥). وقال محقِّقو المسند: ((إسناده ضعيفٌ؛ لضعف الفَرَج بْن فَضَالة، وعليّ بن أَبي طلحة ليس بذاك، ولم يدرك أبا هريرة -رضي الله عنه- فهو منقطعٌ)).

(٢) في أ: أبوكم. وهو خطأ.

(٣) في أ: فلا.

(٤) مسند أحمد (١٣٣/٣٩) (ح٢٣٧٢٩)، والسنن الكبرى للنسائي "الجمعة"، "باب فضل يوم الجمعة" (٢٦٢/٢) (ح١٦٧٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٥٦/١٠) (ح١٨٨٩٤)، والمعجم الكبير للطبراني (٢٣٧/٦) (ح٦٠٨٩)، والمستدرك "الجمعة" (٤١٢/١) (ح١٠٢٨)، والدر المنثور (٤٥٩/١٤). ولم أقف عليه عند سعيد بن منصور.

قال الحاكم -رحمه الله- في المستدرك (٤١٢/١): ((هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ، واحْتَجَّ الشَّيْخانِ بجميع رُوَاتِهِ غَيْرَ قَرْثَعٍ))، وقال الهيثمي -رحمه الله- في المجمع (١٧٤/٢): ((رواه الطَّبَرانيُّ في الكبير وإسناده حَسَنٌ)).

(٥) صحيح مسلم "الجمعة"، "باب فضل يوم الجمعة" (٥٨٥/٢) (ح٨٥٤)، وسنن الترمذي "الجمعة"، "باب فضل يوم الجمعة" (٣٥٩/٢) (ح٤٨٨)، ومسند أحمد (٢٤٠/١٥) (ح٩٤٠٩)، والدر المنثور =

خُلق فيه آدم.

وورد في فضل يوم الجمعة أحاديث كثيرة، وكذلك في فضل صلاة الجمعة وعظيم أجرها، وفي السَّاعة التي فيها، وأنَّه يُستجاب الدُّعاء فيها. وقد أوضحتُ ذلك في شرحي للمنتقى بما لا يحتاج الناظر فيه إلى غيره(١).

وأخرج أبو عبيد في "فضائله"، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن الأنباري في "المصاحف" عنْ خَرَشَةَ بْنْ الحُرِّ(٢) قال: رأى معي عمرُ بْنُ الخطاب لَوْحاً مكتوباً فيه ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ فقال: مَنْ أَمْلَى عليك هذا؟ قلت أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، قال: إنَّ أُبَيًّا أَقْرَأُنَا للمنسوخ، اقرأها: ﴿فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ الله﴾(٣).

وروى هؤلاء ما عدا [أبا عبيد](٤) عن ابن عمر قال: لقد توفِّيَ رسول الله -ﷺ-، وما نقرأ(٥) هذه الآية التي في سورة الجمعة إلا: ﴿فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ الله﴾(٦).

وأخرجه عنه - أيضاً - الشَّافعيّ في "الأمِّ"، وعبدالرزاق، والفريابيّ، وابن جرير، وابن أبي

= (٤٦٠/١٤).

(١) ينظر: نيل الأوطار (٢٨٥/٣) وما بعدها.

(٢) هو خَرَشَة بن الحرّ الفزاري، الأزديّ، الكوفيّ، كان يتيما في حجر عمر، له عن النبي -ﷺ- حديث واحد في الإمساك عن الفتنة، وروى عن عمر، وأبي ذر، وعبدالله بن سلام، وروى له الجماعة، توفي سنة أربع وسبعين للهجرة. ينظر: الاستيعاب (٤٤٥/٢)، وأسد الغابة (٦٠٤/١)، والوافي بالوفيات (١٨٧/١٣).

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص٣١٤)، وسعيد بن منصور - كما في فتح الباري (٦٤٢/٨)- ومصنف ابن أبي شيبة "باب السعي إلى الصلاة يوم الجمعة..." (٤٨٢/١) (ح٥٥٠٩) مختصراً، وابن الأنباري -كما في تفسير القرطبي (٤٦٦/٢٠) - والدر المنثور (٤٧٥/١٤).

وقد صحَّح إسناده الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في مسند الفاروق (٦١٤/٢)، والحافظ ابن حجر -رحمه الله- في الفتح (٦٤٢/٨).

(٤) في: ص ، أ، ب: أبو عبيد. والمثبت هو الصواب؛ لأنَّه يجب نصب ما بعد (ما عدا).

(٥) في أ: يقرأ.

(٦) الأوسط لابن المنذر "صفة الصلاة"، "باب ذكر الأمر بالسكينة في المشي إلى الجمعة" (٥٣/٤) (ح١٧٨٧)، والدر المنثور (٤٧٥/١٤)، ولم أقف على هذه الرواية عند ابن أبي شيبة -رحمه الله-.

حاتم[١].

وأخرجوا -كلُّهم أيضاً- عن ابن مسعود أنَّه كان يقرأ: ﴿فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ الله﴾ قال: ولو كان فَاسْعَوا لَسَعَيْتُ حتى يَسْقُط رِدَائي[٢]. وأخرج عبد بن حميد عن أبيٍّ بن كعب أنَّه قرأ كذلك[٣].

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: فامضوا[٤]. وأخرج عبد بن حميد عنه أنَّ السَّعي: العمل[٥].

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب: أنَّ رجلين من أصحاب النبيّ -ﷺ- كانا يختلفان في تجارتهما إلى الشَّام، فربَّما قَدِما يوم الجمعة ورسول الله -ﷺ- يخطب، فيَدَعُونَه ويقُومُون، فنزلت الآية: ﴿وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ فحرَّم عليهم ما كان قبل ذلك[٦].

وأخرج ابن جرير عن أنس قال: قال رسول الله -ﷺ- في قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ قال: ((ليس لطلب دُنْيا، ولكن عِيادَةُ مريضٍ، وحُضورُ جنازةٍ، وزيارةُ أخٍ في الله))[٧].

---

(١) الأم للشافعي (٢٢٥/١)، ومصنف عبدالرزاق "باب السعي إلى الصلاة" (٢٠٧/٣) (ح٥٣٤٨)، وتفسير الطبري (٣٨١/٢٣)، والدر المنثور (٤٧٥/١٤). ولم أقف عليه عند الفريابي وابن أبي حاتم -رحمهما الله- حسب المصادر التي بين يدي.

(٢) مصنف عبدالرزاق "باب السعي إلى الصلاة" (٢٠٧/٣) (ح٥٣٤٩)، ومصنف ابن أبي شيبة "الجمعة"، "السعي إلى الصلاة يوم الجمعة" (٤٨٢/١) (ح٥٥٥٨)، وتفسير الطبري (٣٨١/٢٣)، والدر المنثور (٤٧٦/١٤).

وقال الهيثمي -رحمه الله- في: المجمع (١٢٤/٧): ((رواه الطبراني، وإبراهيم لم يدرك ابن مسعود، ورجاله ثقات)).

(٣) الأوسط لابن المنذر "صفة الصلاة"، "باب ذكر الأمر بالسكينة في المشي إلى الجمعة" (٥٣/٤) (ح١٧٨٨)، والدر المنثور (٤٧٦/١٤).

(٤) الدر المنثور (٤٧٧/١٤).

(٥) الدر المنثور (٤٧٨/١٤).

(٦) الدر المنثور (٤٧٨/١٤).

(٧) تفسير الطبري (٣٨٥/٢٣)، وعمدة القاري (٢٥١/٦)، والدر المنثور (٤٨٢/١٤).

وأخرج ابن مردويه عن ابن عبَّاس في الآية قال: لم تُؤْمروا[١] بشيءٍ منْ طلب الدُّنيا إنَّما هو: عيادةُ مريضٍ، وحضورُ جنازةٍ، وزيارةُ أخٍ في الله[٢].

وأخرج البخاري، ومسلم، وغيرهما عن جابر بن عبدالله قال: بينما النبيّ -ﷺ- يخطب يوم الجمعة قائماً إذْ قَدِمَت عِيرٌ المدينة، فابْتَدَرَها أصحاب رسول الله -ﷺ- حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلاً، أنا فيهم وأبو بكر وعمر، فأنزل الله: ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا ﴾ إلى آخر السورة[٣].

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في الآية قال: جاءت عِيرُ عبدالرَّحمن بن عوف تَحْمِلُ الطَّعام، فخرجوا من الجمعة بعضُهم يريد أنْ يشتري، وبعضهم يريد أنْ ينظر إلى دِحْيَة[٤]، وتركوا رسول الله -ﷺ- قائماً على المنبر، وبقي في المسجد اثنا عشر رجلاً وسبْعُ نِسْوةٍ، فقال رسول الله -ﷺ-: ((لو خرجوا كلُّهم لَاضْطَرَم[٥] المسجد عليهم ناراً[٦]))[٧].

وفي الباب روايات متضمِّنة لهذا المعنى عن جماعة من الصَّحابة وغيرهم.

---

(١) في أ، ب: يؤمروا.

(٢) الدر المنثور (٤٨٢/١٤).

(٣) صحيح البخاري "الجمعة"، "باب إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة" (١٣/٢) (ح٩٣٦)، وصحيح مسلم "الجمعة"، "بَابٌ في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾" (٥٩٠/٢) (ح٨٦٣)، وسنن الترمذي "بابٌ: ومن سورة الجمعة" (٤١٤/٥) (ح٣٣١١)، والدر المنثور (٤٨٢/١٤).

(٤) هو دحية بن خليفة بن فروة الكلبيّ، أسلم قديماً ولم يشهد بدراً، وشهد أحدًا وما بعدها، وكان جبريل -عليه السلام- يأتي النَّبِيّ ﷺ في صورته أحيانًا، روى عنه: الشّعبيّ، وعبداللَّه بن شداد بن الهاد، وآخرون. وعاش إلى خلافة معاوية. ينظر: طبقات ابن سعد (١٨٨/٤)، وأسد الغابة (٦/٢)، وسير أعلام النبلاء (٥٥٠/٢).

(٥) أيْ: لَالْتَهَبَ. والضَّرَمُ من الحَطَب: ما التَهَبَ سريعاً، والضِّرامُ: ما يُرَى من اشتِعال اللَّهَب. ينظر: العين (ضرم) (٣٧/٧)، وتاج العروس (ضرم) (٥٣٦/٣٢).

(٦) في أ، ب: لاضطرم عليهم المسجد، بالتقديم والتأخير.

(٧) الدر المنثور (٤٨٣/١٤) وفيه: وأخرج ابن مردويه، بدل: عبد بن حميد.

سورة المنافقون

تفسير[1] سورة المنافقين[2]:

هي إحدى عشرة[3] آية[4]، وهي مدنيَّة[5]. قال القرطبيُّ: ((في قول الجميع))[6]. وأخرج ابن الضُّريس، والنَّحاس، وابن مردويه، والبيهقيّ عن ابن عباس قال: نزلت سورة المنافقين بالمدينة[7]. وأخرج ابن مردويه عن ابن الزُّبير مثله[8].

---

(١) تفسير: سقط من: أ.

(٢) في أ: المنافقون.

سمِّيت هذه السُورةُ (سورةَ المنافقون) على حكاية اللفظ الواقع في أوَّلها، وبذلك كُتبت في المصاحف وبعض كتب التفسير.

كما سمِّيت في بعض كتب التفسير وكتب السُّنَّة (سورةَ المنافقين) بإضافة (سورة) إلى (المنافقين)؛ اعتباراً بذكر أحوالهم وصفاتهم فيها. وبذلك وردت الأحاديث، فقد أخرج الترمذيّ "التفسير" "تفسير سورة المنافقين" (٤١٥/٥) (ح٣٣١٣)، في حديث زيد بن أرقم قوله: ((فلمَّا أصبحنا قرأ رسول الله -ﷺ- سورةَ المنافقين)). ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها (ص٤٤٧-٤٤٨).

(٣) في أ: إحدى عشر. بدون تاء.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣٣٥/٤)، وبحر العلوم (٣٦٤/٣)، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص٢٤٧)، والوسيط للواحدي (٣٠٢/٤)، والكشاف (٥٣٨/٤)، وجمال القراء (٥٤٩/٢)، وتفسير القرطبي (٤٩٤/٢٠)، وغيث النفع (ص٢٨٥)، والإتحاف (ص٥٤٣).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣٣٥/٤)، وبحر العلوم (٣٦٤/٣)، والكشف والبيان (٣١٩/٩)، والهداية لمكي (٧٤٧٩/١٢)، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص٢٤٧)، والنكت والعيون (٢٤٠/٤)، والوسيط للواحدي (٣٠٢/٤)، ومعالم التنزيل (١٢٦/٨)، والكشاف (٥٣٨/٤)، والمحرر الوجيز (٣١١/٥)، وزاد المسير (٢٨٦/٤)، والتفسير الكبير (٥٤٥/٣٠)، والإتقان (٢٣/١)، وغيث النفع (ص٢٨٥)، والإتحاف (ص٥٤٣)، والمكي والمدني (ص٤٠٨).

(٦) تفسير القرطبي (٤٩٤/٢٠).

(٧) ينظر: فضائل القرآن لابن الضريس (ص٣٣)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص٧٤٥)، ودلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧)، والدر المنثور (٤٩١/١٤).

(٨) الدر المنثور (٤٩١/١٤).

وأخرج سعيدُ بن منصور، والطبرانيُّ في الأوسط قال السُّيوطيّ: -بسَنَدٍ حَسنٍ- عن أبي هريرة قال: كان رسول الله -ﷺ- يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة[١]، فيُحرِّض بها على المؤمنين، وفي الثانية بسورة المنافقين، فيُقرِّع بها المنافقين[٢].

وأخرج البزّار والطبراني عن أبي عِنَبَة الخَوْلاني[٣] مرفوعاً نحوه[٤].

---

(١) في: ص: (بسورة الجمعة) مكررة.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني (١١٢/٩) (ح٩٢٧٩)، والدر المنثور (٤٩١/١٤).

قال الهيثمي -رحمه الله- في المجمع (١٩١/٢): ((هو في الصحيح باختصار، رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن، ومحمد بن عمار هو الوازعيّ، وهو وشيخه عبدالصمد من أهل الرأي، وثَّقهما ابن حبان)).

ورواية الصحيح هي: عن ابن أَبي رَافِعٍ، قال: اسْتَخْلَفَ مَرْوانُ أبا هريرةَ على المدينة، وخرج إلى مكَّة، فصَلَّى لنا أبو هريرةَ الجمُعَةَ، فقرأَ بعد سورة الجمُعَةِ، في الرَّكعة الآخرة: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾، قال: فأَدْرَكْتُ أبا هريرة حين انصرف، فقلتُ له: إنَّك قرأتَ بسورتين كان عليُّ بْنُ أبي طالبٍ يقرأُ بهما بالكوفة، فقال أبو هريرة: ((إنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ، يَقْرأُ بهما يومَ الجمُعَة)). أخرجه مسلم في صحيحه "الجمعة"، "باب ما يُقرأ في صلاة الجمعة" (٥٩٧/٢) (ح٨٧٧).

(٣) أبو عنبة -بكسر أوله وفتح النون والموحدة- الخولاني، قيل: اسمه عبدالله بن عنبة أو عمارة، صحابي له حديث، ويقال: أسلم في عهد النبي ﷺ ولم يره، ونزل حمص، ومات في خلافة عبد الملك على الصحيح. ينظر: التقريب (ص٥٨٣).

(٤) مسند البزّار (٢١٥/٩) (ح٣٧٥٩)، والطبراني -كما في المجمع (١٩١/٢)-، والدر المنثور (٤٩١/١٤).

قال الهيثمي -رحمه الله- في المجمع (١٩١/٢): ((رواه البزار والطبراني في الكبير وزاد: (أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا مشى أقلع)، وفيه أبو مهدي سعيد بن سنان وهو ضعيفٌ)).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾

قوله: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ أيْ: إذا وصلوا إليك وحضروا مَجْلِسَك[1]. وجواب الشَّرط: ﴿ قَالُوا ﴾[2]، وقيل: محذوفٌ[3]. و﴿ قَالُوا ﴾: حالٌ، والتَّقدير: جاؤُوك قائلِين كَيْتَ وكَيْتَ، فلا تَقْبل منهم[4]، وقيل: الجواب ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ وهو بعيدٌ[5].

﴿ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ أكَّدُوا شهادتهم [بـ(إنَّ) و(اللام)؛ للإشعار بأنَّها

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٥١).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٨٤)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٤٥)، والدر المصون (١٠/٣٣٥).

(٣) ينظر: الدر المصون (١٠/٣٣٥).

(٤) ينظر: المصدر السابق.

(٥) ينظر: المصدر السابق.

صادرة][1] مِنْ صَمِيم قلوبهم مع خُلوص اعتقادهم[2]. والمراد بالمنافقين: عبدالله بن أُبيّ وأصحابه[3]. ومعنى ﴿نَشْهَدُ﴾: نَحْلِفُ[4]، فهو يجري مجرى القَسَم[5]، ولذلك يُتَلقَّى بما يُتَلقَّى به القَسَم[6]، ومن هذا قول قيس بن ذريح[7]:

وَأَشهَدُ عِندَ اللهِ أَنِّي أُحِبُّها فَهَذا لَها عِندي فَما عِندَها لِيا[8].

ومثل (نشهد): نعلم[9]؛ فإنَّه يجري مجرى القَسَم[10]، كما في قول الشاعر:

ولقد عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي إنَّ المَنايا لا تَطيشُ سِهامُها[11].

---

(١) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٥١).

(٣) ينظر: البسيط (٢١/٤٦٧)، ومعالم التنزيل (٨/١٢٦).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٣٧)، والنكت والعيون (٦/١٣)، وتفسير السمعاني (٥/٤٤٠)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٩٧).

(٥) ينظر: الكشاف (٤/٥٣٨)، والبحر المحيط (١٠/١٧٩)، والدر المصون (١٠/٣٣٥).

(٦) ينظر: البحر المحيط (١٠/١٧٩)، والدر المصون (١٠/٣٣٥).

(٧) في أ، ب: دريح، بالدال المهملة، وهو خطأ.

وقيس: هو قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة الكناني، شاعرٌ من العشَّاق المتيَّمين، اشتهر بحبِّ لُبْنَى بنت الحباب الكعبيَّة، وهو من شعراء العصر الأمويّ، ومن سكَّان المدينة. وأخباره مع لبنى كثيرة جدًّا، وشعره عالي الطبقة في التشبيب ووَصْف الشَّوق والحنين. مات سنة ثمان وستين. ينظر: الشعر والشعراء (٢/٦١٣)، وسير أعلام النبلاء (٣/٥٣٤)، والأعلام (٥/٢٠٥).

(٨) البيت من الطويل، في ديوان قيس بن الملوّح "مجنون ليلي" (ص١٢٤). وفيه: فأشهد، بدل: وأشهد. وورد البيت في: الظرف والظرفاء للوشاء (ص٧٦)، والنكت والعيون (٦/١٣)، وتفسير السمعاني (٥/٤٤٠)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٩٧) وكلُّها بلفظ المؤلف. ولم أقف على البيت في ديوان قيس بن الذريح، ولعله سهو من المؤلف.

(٩) في أ: ومثل يشهد يعلم، بالياء فيهما.

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز (٥/٣١١)، والبحر المحيط (١٠/١٧٩)، والدر المصون (١٠/٣٣٥).

(١١) البيت من الكامل، في ديوان لبيد بن ربيعة العامري (ص١١١). واختلفت رواية الديوان عن رواية المؤلف، فقد جاء صدر البيت في الديوان هكذا:

=

وجملة: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ معترضة[١] مقرِّرة لمضمون ما قبلها[٢]، وهو ما أظهروه من الشَّهادة، وإنْ كانت بَوَاطِنُهم على خلاف ذلك.

﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ أيْ: في شهادتهم[٣] التي زعموا أنَّها مِنْ صَمِيمِ القلب وخُلوص الاعتقاد، لا إلى منطوق كلامهم، وهو الشَّهادة بالرِّسالة، فإنَّه حقٌّ. والمعنى: والله يشهد إنَّهم لكاذبون فيما تضمَّنه كلامهم من التَّأكيد الدَّالِّ على أنَّ شهادتهم بذلك صادرة عن خُلوص اعتقاد وطمأنينة قَلْبٍ، وموافقة باطنٍ لظاهرٍ.

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً ﴾ أيْ: جَعلوا حَلِفهم الذي حَلَفوا لكم به إنَّهم لَمِنْكُم[٤]، وإنَّ محمَّداً لرسول الله[٥] وقايةً تَقِيهم منْكم، وسُتْرةً يستترون بها من القَتل والأَسْر[٦]. والجملة مستأنفةٌ لبيان كَذِبِهم وحَلِفهم عليه[٧]، وقد تقدَّم قول منْ قال: إنَّها جواب الشَّرط[٨].

= صادَفنَ مِنها غِرَّةً فَأَصَبنَها إِنَّ المَنايا لا تَطيشُ سِهامُها

وورد البيت بالرواية التي ذكرها المؤلف في: الكتاب (٣/١١٠)، وسر صناعة الإعراب (٢/٧٧)، وتوضيح المقاصد (١/٥٦٢)، وشرح شذور الذهب لابن هشام (ص٤٧١)، وشرح الأشموني (١/٣٦٨)، والخزانة (٩/١٥٩).

(١) ينظر: الدر المصون (١٠/٣٣٥).

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٥١).

(٣) في أ: الشهادة.

(٤) وهذا معنى قول الضحاك -رحمه الله-. ينظر: تفسير الضحاك (٢/٨٦٧)، وتفسير الطبري (٢٣/٣٩٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٨٤)، والهداية لمكي (١٢/٧٤٨٠)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٩٨).

(٥) في أ: لرسوله.

(٦) ينظر: الهداية لمكي (١٢/٧٤٨٠).

(٧) ينظر: الجدول في إعراب القرآن (٢٨/٢٥٣)، وإعراب القرآن وبيانه (١٠/٩٧).

(٨) تقدم بيانه في مطلع تفسير هذه السورة.

قرأ الجمهور: ﴿ أَيْمَٰنَهُمْ ﴾ بفتح الهمزة، وقرأ الحسن بكسرها(١)، وقد تقدَّم تفسير هذا في سورة المجادلة(٢).

﴿ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أيْ: منعوا النَّاس عن الإيمان والجهاد وأعمال الطَّاعة(٣) بسبب ما يصدر منهم من التَّشْكِيك والقَدْح في النُّبوَّة، هذا معنى الصَّدّ الذي بمعنى الصَّرف، ويجوز أنْ يكون من الصُّدود؛ أيْ: أعرضوا عن الدُّخول في سبيل الله وإقامة أحكامه(٤). ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ من النِّفاق والصَّدِّ، وفي سَاءَ معنى التَّعجُّب(٥)، والإشارة بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إلى ما تقدَّم ذكره من الكذب والصَّدِّ وقُبح الأعمال(٦)، وهو مبتدأ، وخبره: ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾(٧)؛ أيْ: بسبب أنَّهم آمنوا في الظَّاهر نِفَاقاً، ﴿ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾ في الباطن(٨)، أوْ أظهروا الإيمان للمؤمنين، وأظهروا الكفر للكافرين، وهذا صريحٌ في كفر المنافقين(٩). وقيل: نزلت الآية في قوم آمنوا ثم ارتدُّوا(١٠). والأوَّل أولى، كما يفيده السِّياق.

---

(١) قراءة الجمهور هي المتواترة، وأما قراءة الحسن فمن الشَّاذَّة، وتقدَّمت في سورة المجادلة، الآية (١٦).

(٢) عند تفسير الآية (١٦).

(٣) ينظر: الهداية لمكي (١٢/٧٤٨١)، والوسيط للواحدي (٤/٣٠٢)، ومعالم التنزيل (٨/١٢٦).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٩٩).

(٥) ينظر: الكشاف (٤/٥٣٩)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٥١).

(٦) ينظر: الكشاف (٤/٥٣٩)، والمحرر الوجيز (٥/٣١٢)، والبحر المحيط (١٠/١٧٩).

(٧) ينظر: إعراب القرآن وبيانه (١٠/٩٧).

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٥/٣١٢).

(٩) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٩٩).

قال مكيّ بن أبي طالب –رحمه الله– في الهداية (١٢/٧٤٨١): ((وأَعْلَمَنا الله –جلَّ ذِكْرُه– في هذه الآية أنَّ النفاق كُفْرٌ، بقوله: ﴿ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾)).

وهذا النوع هو النِّفاق الإعتقاديّ، الذي يخرج صاحبه من الملَّة –والعياذ بالله–.

(١٠) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٩٩).

﴿ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ أيْ: خُتِم عليها بسبب كفرهم[١]. قرأ الجمهور: ﴿ فَطُبِعَ ﴾ على البِنَاء للمفعول[٢]، والقائم مقام الفاعل الجارُّ والمجرور بعده[٣]. وقرأ زيد بن عليّ على البِنَاء للفاعل[٤]، والفاعل ضمير يعود إلى الله سبحانه، ويدلُّ على هذا قراءة الأعمش: ﴿ فَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾[٥]. ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ما فيه صلاحهم ورشادهم -وهو الإيمان-.

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ أيْ: هيئاتهم ومناظرهم[٦]، يعني: أنَّ لهم أجساماً تعجب منْ يراها لما فيها من النَّضارة والرَّونَق.

﴿ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾ فتحسب[٧] أنَّ قولهم حقٌّ وصدقٌ؛ لفصاحتهم وذَلاقة أَلْسِنَتهم، وقد كان عبدالله بن أُبيّ رأس المنافقين فصيحاً جسيماً جميلاً، وكان يحضر مجلس النبيّ -ﷺ-، فإذا قال سمع النبيّ -ﷺ- مقالته[٨].

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٩٩).

(٢) وهي القراءة المتواترة، التي قرأ بها العشرة.

(٣) ينظر: الدر المصون (١٠/٣٣٦).

(٤) أيْ: (فَطَبَعَ)، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: الكامل في القراءات (ص٦٤٨)، وشواذ القراءات (ص٤٧٤) عن زيد والأعمش، والكشاف (٤/٥٣٩)، والمحرر الوجيز (٥/٣١٢)، كلاهما بلا نسبة، والبحر المحيط (١٠/١٨٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٢).

(٥) ينظر: الدر المصون (١٠/٣٣٦).

وهذه القراءة من الشَّاذَّة. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٧)، وشواذ القراءات (ص٤٧٤) عن ابن مسعود، والكشاف (٤/٥٣٩) عن زيد بن علي، والمحرر الوجيز (٥/٣١٢)، والبحر المحيط (١٠/١٨٠) عن الأعمش.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٤٩٩).

(٧) في أ، ب: لتحسب، باللام.

(٨) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٣٧)، والكشف والبيان (٩/٣٢٠)، والبسيط (٢١/٤٦٩)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤٩٩).

قال الكلبي: المراد عبدالله بن أُبيّ، وجَدّ بن قيس، ومُعَتِّب بن قيس[١] كانت لهم أجسام ومنظر وفصاحة[٢].

والخطاب للنبيِّ -ﷺ-، وقيل: لكلِّ من يصلح له[٣]، ويدلُّ عليه قراءة من قرأ: ﴿يُسْمَع﴾[٤] على البناء للمفعول[٥]، وجملة: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ مستأنفة[٦]؛ لتقرير ما تقدَّم مِنْ أنَّ أجسامهم تُعجب الرَّائي، وتَرُوق النَّاظر، ويجوز أنْ تكون في محلِّ رفع على أنَّها خبر مبتدأ محذوف[٧]، شُبِّهوا في جلوسهم في مجالس رسول الله -ﷺ- مستندين بها بالخشب المنصوبة المسندة إلى الحائط التي لا تفهم ولا تعلم[٨]، وهم كذلك لخلوِّهم عن الفَهْم النافع والعلم الذي ينتفع به صاحبه.

قال الزَّجاج: وَصَفَهم بتَمَام الصُّور، ثم أَعْلَم أنَّهم في تَرْك الفَهْم والاستبصار بمنزلة الخشب[٩].

---

(١) هؤلاء هم رموز النفاق في المدينة، ورئيسهم عبدالله بن أُبيّ بن سلول.

(٢) ينظر: البسيط (٤٦٩/٢١)، والتفسير الكبير (٥٤٧/٣٠) بلا نسبة، وتفسير القرطبي (٥٠٠/٢٠)، والبحر المحيط (١٨٠/١٠).

(٣) ينظر: الكشاف (٥٤٠/٤)، والبحر المحيط (١٨٠/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٥٢/٨).

(٤) في أ: تُسمع، بالتاء الفوقية.

(٥) ينظر: الكشاف (٥٤٠/٤)، وتفسير أبي السعود (٢٥٢/٨).

وهذه القراءة من الشَّاذَّة. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٧)، وشواذ القراءات (ص٤٧٤) كلاهما عن عطية العوفي، والكشاف (٥٤٠/٤)، والمحرر الوجيز (٣١٢/٥) عن عكرمة وعطية، والبحر المحيط (١٨٠/١٠) عن عكرمة وعطية العوفي، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٢).

(٦) ينظر: الكشاف (٥٤٠/٤)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٦)، والبحر المحيط (١٨٠/١٠)، والدر المصون (٣٣٧/١٠).

(٧) ينظر: الكشاف (٥٤٠/٤)، والدر المصون (٣٣٧/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٥٢/٨).

(٨) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٥٢/٨).

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٧٦/٥).

قرأ الجمهور: ﴿خُشُبٌ﴾ بضمَّتين. وقرأ أبو عمرو والكسائي وقنبل[١] بإسكان الشِّين[٢][١٥١/ب]، وبها قرأ البراء بن عازب، واختارها أبو عبيد[٣]؛ لأنَّ واحدتها خشبة كبَدَنة وبُدْن[٤]، واختار القراءة الأولى أبو حاتم[٥]. وقرأ سعيد بن جبير، وسعيد بن المسيّب بفتحتين[٦]. ومعنى ﴿مُّسَنَّدَةٌ﴾: أنَّها أُسْنِدت إلى غيرها، من قولهم: أسندت كذا إلى كذا، والتَّشديد للتَّكثير[٧].

ثُمَّ عَابَهم الله سبحانه بالجُبْن فقال: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ أيْ: يحسبون كلَّ صَيْحةٍ يسمعونها واقعة عليهم[٨]، نازلة بهم لفرط جُبْنهم ورُعب قلوبهم. وفي المفعول

---

(١) هو محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المكي المخزومي بالولاء، الشهير بقنبل، من أعلام القرّاء. كان إمامًا متقنًا، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز في عصره، ورَحَل إليه الناس من الأقطار. ووَلِي الشُّرطة بمكة، وكان لا يَليها إلا أهل العلم والفضل، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين، وله ست وتسعون سنة. ينظر: وفيات الأعيان (٣/٤٢)، والأعلام (٦/١٩٠).

(٢) القراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص٦٣٦)، والحجة لابن خالويه (ص٣٤٦)، والحجة للفارسي (٦/٢٩١-٢٩٢)، والمبسوط (ص٤٣٦)، والتذكرة (ص٥٠٤)، وحجة القراءات (ص٧٠٩)، والتيسير (ص٢١١)، والنشر (٢/٢١٦)، والإتحاف (ص٥٤٣).

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٨٥) بدون ذكر قراءة البراء، والكشف والبيان (٩/٣٢٠)، والمحرر الوجيز (٥/٣١٢)، والبحر المحيط (١٠/١٨٠).

(٤) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٦٧)، والحجة للفارسي (٦/٢٩٢)، والكشف والبيان (٩/٣٢٠)، وتفسير القرطبي (٢٠/٥٠٠).

(٥) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٢٠).

(٦) أيْ: بفتح الخاء والشين (خَشَبٌ)، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: الكشاف (٤/٥٤٠) عن ابن عباس، والمحرر الوجيز (٥/٣١٢)، وشواذ القراءات (ص٤٧٤)، وزاد المسير (٤/٢٨٨) عن أبي بكر الصديق وعروة وابن سيرين، وتفسير القرطبي (٢٠/٥٠٠) عن ابن المسيب، والبحر المحيط (١٠/١٨٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٣).

(٧) ينظر: الصحاح (سند) (٢/٤٨٩)، واللسان (سند) (٣/٢٢١)، وتاج العروس (سند) (٨/٢٢٣). وينظر أيضاً: البسيط (٢١/٤٧١)، ومعالم التنزيل (٨/١٣٠)، وتفسير القرطبي (٢٠/٥٠١).

(٨) ينظر: البسيط (٢١/٤٧١).

الثَّاني للحُسْبان وجهان:

أحدهما: أنَّه عليهم[(١)]، ويكون قوله: ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ ﴾ جملة مستأنفة[(٢)]؛ لبيان أنَّهم الكاملون في العداوة؛ لكونهم يُظهرون غير[(٣)] ما يُبطنون.

والوجه الثَّاني: أنَّ[(٤)] المفعول الثَّاني للحُسبان هو قوله: ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ ﴾[(٥)]، ويكون قوله: ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ متعلِّقاً بـ﴿ صَيْحَةٍ ﴾[(٦)]، وإنَّما جاء بضمير الجماعة باعتبار الخبر[(٧)]، وكان حقُّه أنْ يُقال: هو العدوُّ. والوجه الأوَّل أولى.

قال مقاتل والسُّديّ: أيْ: إذا نادَى منادٍ في العَسْكر أوِ انْفَلَتَت دابَّةٌ، أوْ أُنشِدت ضالَّةٌ ظنُّوا أنَّهم المرادون؛ لما في قلوبهم من الرُّعب[(٨)]، ومنْ هذا قول الشَّاعر:

ما زِلْتَ تَحسَبُ كلَّ شيءٍ بَعدَهم ... خَيْلاً تَكرُّ عليهمُ ورجالَا[(٩)].

---

(١) ينظر: الكتاب الفريد (١٥٥/٦)، وتفسير البيضاوي (٢١٤/٥)، والبحر المحيط (١٨١/١٠).

(٢) ينظر: الدر المصون (٣٣٩/١٠).

(٣) غير: سقط من أ.

(٤) أنّ: سقط من: أ.

(٥) ينظر: الكشاف (٥٤١/٤)، والكتاب الفريد (١٥٥/٦)، وتفسير القرطبي (٥٠١/٢٠).

قال أبو حيَّان -رحمه الله- في البحر (١٨١/١٠): ((وتخريجُ ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ ﴾ على أنَّه مفعولٌ ثانٍ لـ﴿ يَحْسَبُونَ ﴾ تخريجٌ مُتَكَلَّفٌ بَعيدٌ عن الفَصاحة)). وقال السَّمين الحلبي -رحمه الله- في الدر المصون (٣٣٩/١٠): ((وفي الثَّاني بُعْدٌ بعيدٌ)).

(٦) ينظر: الدر المصون (٣٣٩/١٠).

(٧) ينظر: تفسير البيضاوي (٢١٤/٥).

(٨) ينظر: تفسير مقاتل (٣٣٧/٤)، والكشف والبيان (٣٢٠/٩) عن مقاتل، والنكت والعيون (١٥/٦) عن السدي، والبسيط (٤٧١/٢١) عن مقاتل، والكشاف (٥٤٠/٤) بلا نسبة، والتفسير الكبير (٥٤٧/٣٠) عن مقاتل، وتفسير القرطبي (٥٠١/٢٠).

(٩) البيت من الكامل لجرير في ديوانه (ص٣٦٢) وفيه: تَشُدُّ عَلَيكُمُ، بدل: تكرّ عليهم. وورد البيت في الحيوان للجاحظ (١٣٢/٥) بعبارة الديوان، والعقد الفريد (٧٢/٣)، والموازنة للآمدي (٧٩/١)، وعبارتهما: خيلا تكرُّ عليكم، والصناعتين (ص٢٢١) بعبارة المؤلف.

وقيل: كان المنافقون على وَجَل مِنْ أنْ ينزل فيهم ما يَهْتِك أَسْتَارهم، ويُبيح دماءهم وأموالهم[(١)].

ثم أمر الله سبحانه رسوله[(٢)] بأنْ يأخذ حِذْره منهم فقال: ﴿ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ ﴾ أنْ يتمكَّنوا منْ فرصة منك، أوْ يطَّلعوا على شيءٍ منْ أَسْرارك؛ لأنَّهم عيونٌ لأعدائك من الكفَّار[(٣)]. ثم دعا عليهم بقوله: ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ أيْ: لعنهم الله[(٤)]، وقد تقول العرب هذه الكلمة على طريقة[(٥)] التَّعجب، كقولهم: قاتله الله منْ شاعرٍ، أوْ ما أَشعره[(٦)]، وليس بمرادٍ هنا، بل المراد ذمُّهم وتوبيخهم[(٧)]، وهو طلب من الله سبحانه طلبه منْ ذاته -عَجَلَّ- أنْ يلعنهم ويخزيهم، أوْ هو تعليمٌ للمؤمنين أنْ يقولوا ذلك[(٨)]. ومعنى ﴿ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾: كيف يصرفون عن الحق[(٩)] ويميلون عنه إلى الكفر[(١٠)]. قال قتادة: معناه يَعدلون عن الحقِّ[(١١)]. وقال الحسن: معناه[(١٢)]: يُصْرَفون عن الرُّشد[(١٣)].

---

(١) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٢٠)، والكشاف (٤/٥٤٠)، وتفسير القرطبي (٢٠/٥٠١) بلا نسبة.

(٢) رسوله: سقط من أ.

(٣) ينظر: البسيط (٢١/٤٧٢)، وزاد المسير (٤/٢٨٨).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٣٧)، ومعالم التنزيل (٨/١٣٠)، والنكت والعيون (٦/١٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/٥٠٢).

(٥) في أ، ب: طريق.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٥٠٢).

(٧) ينظر: البحر المحيط (١٠/١٨١).

(٨) ينظر: الكشاف (٤/٥٤١)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٤٧)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٥٢).

(٩) ينظر: تفسير السمعاني (٥/٤٤٢)، والكشاف (٢/٢٦٤)، والبحر المحيط (١٠/١٨١).

(١٠) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٥٢).

(١١) ينظر: النكت والعيون (٦/١٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/٥٠٢).

(١٢) معناه: سقط من أ.

(١٣) ينظر: النكت والعيون (٦/١٦)، وتفسير القرطبي (٢٠/٥٠٢).

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾؛ أيْ: إذا قال لهم القائل من المؤمنين: قد نَزَل فيكم ما نَزَل من القرآن، فتوبوا إلى الله ورسوله، وتعالوا يستغفر لكم رسول الله، ﴿ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ﴾ أيْ: حَرَّكُوها استهزاءً بذلك[(١)]. قال مقاتل: عطفوا رءوسهم رغبة عن الاستغفار[(٢)].

قرأ الجمهور: ﴿ لَوَّوْا ﴾ بالتَّشديد. وقرأ نافع بالتَّخفيف[(٣)]، واختار القراءة الأولى أبو عبيد[(٤)].

﴿ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ ﴾ أيْ: يُعرضون عنْ قول منْ قال لهم: تعالوا يستغفر لكم رسول الله[(٥)]، أوْ يُعرضون عنْ رسول الله -ﷺ- [(٦)]. وجملة: ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ في محلِّ نصب على الحال منْ فاعل الحال الأولى، وهي ﴿ يَصُدُّونَ ﴾؛ لأنَّ الرُّؤْية بَصَريَّة، فـ﴿ يَصُدُّونَ ﴾ في محلِّ نصب على الحال، والمعنى: ورَأَيْتَهُم صادِّين مُسْتَكبرين[(٧)].

﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾؛ أيْ: الاستغفار وعدمه سواءٌ لا ينفعهم ذلك؛ لإصرارهم [على النِّفاق واستمرارهم][(٨)] على الكُفْر[(٩)].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٥٩/٣)، وتفسير الطبري (٣٩٧/٢٣)، وتفسير القرطبي (٥٠٢/٢٠).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣٣٨/٤).

(٣) وافق الإمام رَوْحُ الإمامَ نافعًا -رحمهما الله- في القراءة بالتخفيف، والقراءتان متواترتان.

ينظر: السبعة (ص٦٣٦)، والحجة لابن خالويه (ص٣٤٦)، والحجة للفارسي (٢٩٢/٦)، والمبسوط في القراءات (ص٤٣٦)، والتذكرة (ص٥٠٤)، وحجة القراءات (ص٧٠٩-٧١٠)، والتيسير (ص٢١١)، والنشر (٣٨٨/٢)، والإتحاف (ص٥٤٣).

(٤) ينظر: الكشف والبيان (٣٢١/٩)، والبسيط (٤٧٤/٢١)، وزاد المسير (٢٨٨/٤)، وتفسير القرطبي (٥٠٤/٢٠).

(٥) ينظر: النكت والعيون (١٧/٦)، وزاد المسير (٢٨٨/٤)، وتفسير أبي السعود (٢٥٢/٨).

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (٥٠٣/٢٠).

(٧) ينظر: الكتاب الفريد (١٥٦/٦)، والدر المصون (٣٤٠/١٠).

(٨) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٩) ينظر: الهداية لمكي (٧٤٨٦/١٢).

قرأ الجمهور: ﴿أَسْتَغْفَرْتَ﴾ بهمزة مفتوحة منْ غير مدٍّ[(١)]، وحُذف همزة الاستفهام ثقةً بدلالة ((أَمْ)) عليها[(٢)]. وقرأ [يزيد بن القعقاع بهمزة][(٣)] ثُمَّ ألفٍ[(٤)].

[﴿لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ﴾؛ أيْ: ما داموا على النِّفاق][(٥)]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾؛ أيْ: الكاملين في الخروج عن الطاعة والاِنْهِمَاك في معاصي الله، [ويدخل فيهم المنافقون دخولاً][(٦)] أَوَّلِيًّا[(٧)].

ثم ذكر سبحانه بعض قبائحهم فقال: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ۗ﴾ أيْ: حتى يتفرَّقوا عنه[(٨)]، يَعْنُون بذلك فقراء المهاجرين، والجملة مستأنفة جارية مجرى التَّعليل لِفِسْقِهِم، أَوْ لعَدَم مغفرة الله لهم[(٩)].

قرأ الجمهور: ﴿يَنفَضُّوا۟ۗ﴾[(١٠)] من الانفضاض وهو التفرُّق[(١١)]، وقرأ الفضل بن عيسى

---

(١) ينظر: النشر (٢/٣٨٨).

(٢) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٦)، والكتاب الفريد (٦/١٥٦)، والبحر المحيط (١٠/١٨٣)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٥٣).

(٣) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٤) هكذا: (آسْتَغْفَرْتَ)، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ انفرد بها أبو جعفر يزيد بن القعقاع -رحمه الله- ولم يُتابعهُ عليه أحدٌ.

ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٧)، والمحتسب (٢/٣٢٢)، وشواذ القراءات (ص٤٧٤)، والنشر (٢/٣٨٨)، والإتحاف (ص٥٤٣)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٣).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: ص، أ، ب. والمثبت هو الصواب.

(٦) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٥٣).

(٨) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٤٠١)، والهداية لمكي (١٢/٧٤٨٧)، وتفسير القرطبي (٢٠/٥٠٥).

(٩) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٥٣).

(١٠) وهي القراءة المتواترة، وما عداها شاذَّةٌ.

(١١) ينظر: الدر المصون (١٠/٣٤٢).

الرقاشي[١]: ﴿يُنْفِضُوا﴾[٢] مِنْ أَنْفَضَ القومُ: إذا فَنِيَتْ أَزْوَادُهم[٣]، يُقال: نَفَضَ الرَّجلُ وِعَاءَه من الزَّاد، فأَنْفَضَ[٤].

ثم أخبر سبحانه بسعَة مُلْكِه فقال: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ أيْ: إنَّه هو الرَّزَّاق لهؤلاء المهاجرين؛ لأنَّ خزائن الرِّزق له فيُعطي منْ شاء ما شاء ويمنع منْ شاء ما شاء[٥].

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ذلك[٦]، ولا يعلمون أنَّ خزائن الأرزاق بيَد الله – ﷻ– وأنَّه الباسط القابض المعطي المانع.

ثم ذكر سبحانه مقالةً شَنْعَاءَ قالوها فقال: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ القائل لهذه المقالة هو عبدالله بن أُبيّ رأس المنافقين[٧]، وعَنَى

---

(١) الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشيّ، أبو عيسى البصريّ، الواعظ، روى عن عمِّه يزيد بن أبان الرقاشيّ، وعن أنس، وجماعة. وروى عنه الحكم بن أبان العبديّ، وعلي بن عاصم الواسطيّ، وآخرون. ضعَّفه غير واحد من الأئمة، وهو رئيس طائفة من المعتزلة تنسب إليه، وكان قَدَريًّا ضعيف الحديث، توفِّي نحو أربعين ومائة. ينظر: تهذيب التهذيب (٢٨٣/٨)، والأعلام (١٥١/٥).

(٢) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: الكشاف (٥٤٣/٤) بلا نسبة، والمحرر الوجيز (٣١٤/٥)، وشواذ القراءات (ص٤٧٤) بلا نسبة، والبحر المحيط (١٨٣/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٣).

(٣) ينظر: الكشاف (٥٤٣/٤)، والمحرر الوجيز (٣١٤/٥)، والتفسير الكبير (٥٤٨/٣٠)، والبحر المحيط (١٨٣/١٠)، والدر المصون (٣٤٢/١٠).

(٤) ينظر: العين (نفض) (٤٧/٧)، وجمهرة اللغة (ضفن) (٩٠٨/٢)، وتهذيب اللغة (نفض) (٣٤/١٢)، واللسان (نفض) (٢٤٠/٧).

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٥٣/٨).

(٦) ينظر: الكشاف (٥٤٣/٤).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٤٠٣/٢٣).

بالأَعَزِّ: نفسه ومنْ معه، وبالأَذَلِّ: رسول الله -ﷺ- ومن معه[١]، ومراده[٢] بالرُّجوع: رجوعهم منْ تلك الغزوة[٣]، وإنَّما أسْنَد القول إلى المنافقين مع كون القائل هو[٤] فردٌ منْ أفرادهم، وهو عبدالله [بن أُبيّ؛ لكونه][٥] كان رئيسهم وصاحب أمرهم، وهم راضون بما يقوله، سامعون له مطيعون[٦].

ثم ردَّ الله سبحانه على قائل تلك المقالة فقال: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أيْ: القوَّة والغلبة لله وحده ولمنْ أفاضها عليه منْ رُسُله وصالحي عباده لا لغيرهم[٧]. اللَّهمَّ كما جعلت العزَّة للمؤمنين على المنافقين، فاجعل العزَّة للعادلين منْ عبادك، وأنزل الذِّلَّة على الجائرين الظَّالمين.

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بما فيه النَّفع فيفعلونه، وبما فيه الضَّرّ فيجتنبونه، بل هم كالأنعام؛ لفرط جَهْلهم ومزيد حَيْرتهم، والطَّبع على قلوبهم.

وقد أخرج البخاريّ ومسلم وغيرهما عن زيد بن أرقم[٨] قال: خرجنا مع رسول الله -ﷺ-

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣٤٠/٤)، والكشف والبيان (٣٢١/٩)، والكشاف (٥٤٢/٤).

(٢) في أ، ب: والمراد.

(٣) ينظر: معالم التنزيل (١٣٣/٨)، والتفسير الكبير (٥٤٩/٣٠).

(٤) هو: سقط من أ، ب.

(٥) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٥٣/٨).

(٧) قوله: (لا لغيرهم) سقط من: أ، ب.

ينظر: الكشاف (٥٤٣/٤)، وتفسير أبي السعود (٢٥٣/٨).

(٨) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأنصاريّ الخزرجيّ، أبو عمرو، غزا مع النبيّ -ﷺ- سبع عشرة غزوة، أوَّلها غزوة المريسيع، واستصغره يوم أُحُد، وشهد صفين مع عليّ -رضي الله عنه-، وهو معدود في خاصة أصحابه، وله: عدَّةُ أحاديثَ. توفي بالكوفة سنة ثمان وستين. ينظر: الاستيعاب (٥٣٥/٢)، وأسد الغابة (١٢٤/٢)، وسير أعلام النبلاء (١٦٥/٣)، وتهذيب التهذيب (٣٩٤/٣).

في سَفرٍ فأصابَ النَّاس شدَّةٌ، فقال عبدالله بن أُبيّ لأصحابه: ﴿لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ﴾ مِنْ حَوْله، وقال: ﴿لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ﴾، فأتيت النبيّ -ﷺ- فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبدالله بن أُبيّ فسأله، فاجْتَهَد يَمِينَه مَا فَعَلَ، فقالوا: كَذَبَ زَيدٌ رسولَ الله، فوقع في نفسي مما قالوا شدَّةٌ، حتى أنزل الله تصديقي في ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾، فدعاهم النبيّ -ﷺ- ليستغفر لهم، فلوَّوا رُؤُوسَهم، وهو قوله: ﴿كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞ﴾ قال: كانوا رجالاً أَجْمَلَ شَيْءٍ(١).

وأخرجه عنه بأطول من هذا ابن سعد، وعبد بن حميد، والترمذيّ وصحَّحه، وابن المنذر، والطبرانيّ، والحاكم وصحَّحه، وابن مردويه، والبيهقيّ(٢).

وأخرج ابن مردويه عن ابن عبَّاس قال: إنَّما سَمَّاهُم الله منافقين؛ لأَنَّهم كَتَمُوا الشِّرك، وأظهروا الإيمان(٣).

---

(١) صحيح البخاري "التفسير"، "باب: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ﴾" (١٥٣/٦) (ح٤٩٠٣)، وصحيح مسلم "صفات المنافقين وأحكامهم" (٢١٤٠/٤) (ح٢٧٧٢)، والسنن الكبرى للبيهقي "المرتدِّ"، "باب ما يحرُم به الدَّم من الإسلام زِنْديقاً كان أو غيره" (٣٤٤/٨) (ح١٦٨٣٨)، ومسند أحمد (٨٣/٣٢) (ح١٩٣٣٤).

(٢) سنن الترمذي "التفسير"، "بابٌ: ومن سورة المنافقين" (٤١٥/٥) (ح٣٣١٣)، وطبقات ابن سعد (٤٩/٢-٥٠)، ومسند عبد بن حميد (ص١١٣) (ح٢٦٢)، والمعجم الكبير للطبراني (١٨٦/٥) (ح٥٠٤١)، والمستدرك "التفسير"، "تفسير سورة المنافقين" (٥٣١/٢) (ح٣٨١٢)، ودلائل النبوة للبيهقي "باب ما ظهر في هذه الغزوة منْ نفاق عبدالله بن أُبَيِّ بن سَلُول" (٥٤/٤).

قال الترمذي -رحمه الله-: ((هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ)). وقال الحاكم -رحمه الله-: في المستدرك: ((قد اتَّفق الشَّيخان على إخراج أحرفٍ يسيرةٍ من هذا الحديث من حديث أبي إسحاق السَّبيعيّ، عن زيدِ بْنِ أَرْقَمَ، وأخرج البخاريُّ مُتابعًا لأبي إسحاق من حديث شعبةَ عن الحكم، عن محمد بن كعب القرظيّ، عن زيد بن أرقم ولم يُخرِّجاه بطوله والإسناد صحيحٌ))، وقال الذهبي -رحمه الله-: ((صحيحٌ وأخرجاه منه)).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١٢٧٤/٤) (ح٧١٨١)، والدر المنثور (٤٩٥/١٤).

وأخرج ابن المنذر عنه: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ﴾ قال: حلفهم بالله إنَّهم لمنكم اجتنُّوا بأَيْمَانهم من القتل والحرب[١].

وأخرج ابن أبي حاتم عنه أيضاً: ﴿كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞ﴾ قال: نَخلٌ قيامٌ[٢].

وأخرج ابن مردويه، والضياء في "المختارة" عنه أيضاً، قال: نزلت هذه الآية: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ﴾ في عسيف[٣] لعمر بن الخطاب[٤].

وأخرج ابن مردويه عن زيد بن أرقم، وابن مسعود أنَّهما قرآ: ﴿لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ﴾[٥].

وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبدالله قال: كنا مع النبيّ -ﷺ- في غَزاة. قال سفيان: يرون أنَّها غزوة بني المصطلق، فكَسَعَ[٦] رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال المهاجريّ: يا لَلْمُهاجرين، وقال الأنصاريّ: يا لَلْأنصار، فسمع ذلك النبيّ -ﷺ- فقال: ((ما بال دعوة الجاهليَّة؟)) قالوا: رجل من المهاجرين كَسَعَ رجلاً من الأنصار، فقال النبيّ -ﷺ-: ((دعوها فإنَّها مُنْتِنَة))، فسمع ذلك عبدالله بن أُبيّ، فقال: أَوَ قدْ فعلوها،

---

(١) الدر المنثور (١٤/٤٩٥).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٥٧) (ح١٨٨٩٩)، والدر المنثور (١٤/٤٩٧).

(٣) العَسِيف: الأجير، وقيل: هو الشَّيخُ الفَانِي، وقيل: العبدُ، وجمعه: العُسَفاء. ينظر: تهذيب اللغة (عسف) (٢/٦٤)، والنهاية لابن الأثير (عسف) (٢/٢٠٦)، واللسان (عسف) (٩/٢٤٦).

(٤) الأحاديث المختارة للضياء (١٠/٩٥) (ح٩٢)، والدر المنثور (١٤/٥٠١).

(٥) الدر المنثور (١٤/٥٠١).

وهذه القراءة من الشَّاذَّة؛ لمخالفتها الرَّسم، وهي من القراءات التفسيرية المشتهرة عن ابن مسعود -رضي الله عنه-.

(٦) الكسع: ضربُ يدٍ أوْ رِجْلٍ على دُبُر شيءٍ، وكَسَعَهم وكسَع أدبارهم: إذا تبع أدبارهم فضربهم بالسيف. ينظر: العين (كسع) (١/١٩٢)، والنهاية لابن الأثير (كسع) (٢/٥٤٠)، واللسان (كسع) (٨/٣٠٩).

والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها[١] الأذلّ، فبلغ ذلك النبيّ -ﷺ-، فقام عمر فقال: يا رسول الله[٢]، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبيّ -ﷺ-: ((دعه، لا يتحدَّث النَّاس أنَّ محمَّداً يقتل أصحابه))[٣]. زاد الترمذيّ: "فقال له ابنه عبدالله: والله لا [تَنْقَلِب][٤] حتى تُقِرَّ أنَّك الذَّليل ورسول الله العزيز، ففعل"[٥].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١١ ﴾

لما ذكر سبحانه قبائح المنافقين رجع إلى خطاب المؤمنين مُرغِّباً لهم في ذِكْره فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ فحذَّرهم عنْ أخلاق المنافقين الذين أَلْهَتْهم أموالهم وأولادهم عنْ ذكر الله. ومعنى ﴿ لَا تُلۡهِكُمۡ ﴾: لا تُشغلْكم[٦]. والمراد بالذِّكر: فرائض الإسلام، قاله الحسن[٧]. وقال الضَّحاك: الصَّلوات

(١) في ط: منه.

(٢) قوله: (يا رسول الله) سقط من: أ.

(٣) صحيح البخاري "التفسير"، "باب قوله: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ ﴾" (١٥٤/٦) (ح٤٩٠٧)، وصحيح مسلم "البر والصلة والآداب"، "باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً" (١٩٩٨/٤) (ح٢٥٨٤)، وسنن الترمذي "التفسير"، "بابٌ: ومن سورة المنافقين" (٤١٧/٥) (ح٣٣١٥)، والسنن الكبرى للنسائي "السِّير"، "باب دعوى الجاهلية" (١٣٦/٨) (ح٨٨١٢)، ومسند أحمد (٣٨٨/٢٣) (ح١٥٢٢٣).

(٤) في المخطوطة: لا تَنْفَلِت. والمثبت من الترمذي وهو الصواب.

(٥) سنن الترمذي "التفسير"، "بابٌ: ومن سورة المنافقين" (٤١٧/٥) (ح٣٣١٥).

(٦) ينظر: بحر العلوم (٣٦٦/٣)، والكشف والبيان (٣٢٣/٩)، والهداية لمكي (٧٤٩١/١٢)، والوجيز للواحدي (ص١١٠٠).

(٧) ينظر: النكت والعيون (١٨/٦) عن الضحاك، والكشاف (٥٤٤/٤)، وتفسير القرطبي (٥٠٦/٢٠).

الخمس[١]. [وقيل: قراءة القرآن][٢]، وقيل: هو خطاب للمنافقين[٣]. ووصفهم بالإيمان؛ لكونهم آمنوا ظاهراً، والأوّل أولى.

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾؛ أيْ: يَلْتهي بالدُّنيا عن الدِّين ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾؛ أيْ: الكاملون في الخسران[٤].

﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم﴾ الظاهر أنَّ المراد: الإنفاق في الخير على عمومه[٥]، و﴿مِن﴾ للتبعيض[٦]؛ أيْ: أنفقوا بعض ما رزقناكم في سبيل الخير. وقيل: المراد: الزكاة المفروضة[٧]. ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ بأنْ تنزل به أسبابه ويشاهد حضور علاماته، وقدَّم المفعول على الفاعل للاهتمام[٨].

---

(١) ينظر: تفسير الضحاك (٨٦٧/٢)، وتفسير الطبري (٤١٠/٢٣)، والهداية لمكي (٧٤٩١/١٢)، والبسيط (٤٧٧/٢١)، والكشاف (٥٤٤/٤) بلا نسبة، والتفسير الكبير (٥٥٠/٣٠)، وتفسير القرطبي (٥٠٦/٢٠).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: أ.

ينظر: الكشاف (٥٤٤/٤)، والتفسير الكبير (٥٥٠/٣٠)، وتفسير القرطبي (٥٠٦/٢٠) بلا نسبة في الجميع.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣٤١/٤)، والبسيط (٤٧٧/٢١) عن مقاتل، وتفسير القرطبي (٥٠٦/٢٠).

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٥٤/٨).

(٥) ينظر: النكت والعيون (١٩/٦)، وتفسير السمعاني (٤٤٦/٥)، والمحرر الوجيز (٣١٥/٥).

(٦) ينظر: الكشاف (٥٤٤/٤)، والتفسير الكبير (٥٥٠/٣٠).

(٧) ينظر: تفسير القرآن العزيز (٣٩٦/٤) بلا نسبة، والنكت والعيون (١٨/٦) عن الضحاك، ومعالم التنزيل (١٣٤/٨) عن ابن عباس، والمحرر الوجيز (٣١٥/٥) بلا نسبة.

وذهب السمعانيّ -رحمه الله- في تفسيره (٤٤٦/٥): إلى أنَّ هذا المعنى هو الأصحُّ. وقال ابن العربيّ -رحمه الله- في أحكام القرآن (٢٥٩/٤): ((أخذ ابنُ عباسٍ بعموم الآية في الإنفاق الواجب خاصَّةً دون النَّفْل، وهو الصحيح؛ لأنَّ الوعيد إنَّما يتعلَّق بالواجب دون النَّفْل. وأما تفسيره بالزكاة فصحيحٌ كلُّه عموماً)).

(٨) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٥٤/٨).

﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ أيْ: يقول عند نزول ما نزل(١) به منادياً لربه: هلا أمهلتني وأخَّرت موتي إلى أجلٍ قريب(٢)؛ أيْ: أَمَدٍ قَصيرٍ(٣)، ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ أيْ: فأتصدَّق بمالي(٤)، ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾.

قرأ الجمهور: ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ بإدغام التَّاء في الصَّاد(٥)، وانتصابه على أنَّه جواب التَّمنِّي(٦). وقيل: إنَّ (لا) في ﴿ لَوْلَآ ﴾ زائدة، والأصل: لو أخَّرتني(٧). وقرأ أبيٌّ، وابن مسعود، وسعيد بن جبير ﴿ فَأَتَصَدَّقَ ﴾ بدون إدغامٍ على الأصل(٨).

وقرأ الجمهور: ﴿ وَأَكُن ﴾ [١٥٢/أ] بالجزم(٩) على محلِّ ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾، كأنَّه قيل: إنْ أخَّرتني أتصدَّقْ وأكُن(١٠).

[قال الزجاج: معناه(١١): هلاَّ أخرتني؟ وجزم ((أكن)) على موضع ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾؛ لأنَّه

---

(١) ما نزل: سقط من ب.

(٢) ينظر: البسيط (٢١/٤٧٧).

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٥٤).

(٤) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٢٣).

(٥) وهي القراءة المتواترة، وما عداها شاذَّةٌ.

(٦) ينظر: الدر المصون (١٠/٣٤٤).

(٧) ينظر: معالم التنزيل (٨/١٣٤).

(٨) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٧) عن سعيد بن جبير، والكشاف (٤/٥٤٤)، والمحرر الوجيز (٥/٣١٦)، عن أُبَيٍّ وابن مسعود، والبحر المحيط (١٠/١٨٤)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٣).

(٩) وهي قراءةٌ متواترةٌ. ينظر: السبعة (ص٦٣٧)، والحجة لابن خالويه (ص٣٤٦)، والحجة للفارسي (٦/٢٩٣)، والتذكرة (ص٥٠٤)، والمبسوط (ص٤٣٧)، وحجة القراءات (ص٧١٠)، والتيسير (ص٢١١)، والنشر (٢/٣٨٨)، والإتحاف (ص٥٤٣).

(١٠) ينظر: تفسير القرآن العزيز (٤/٣٩٦)، والكشاف (٤/٥٤٤).

(١١) معناه: سقط من أ.

على معنى[(١)]: إنْ أخرتني][(٢)] أصدق وأكن[(٣)]. وكذا قال أبو عليّ الفارسي، وابن عطية، وغيرهم[(٤)].

وقال سيبويه حاكياً عن الخليل: إنَّه جزم على توهُّم الشَّرط الذي يدلُّ عليه التَّمني[(٥)]، وجعل سيبويه هذا نظير قول زهير:

بَدَا لِيَ أنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ ما مضَى ولا سابقٍ شيئًا إذا كان جائيا[(٦)].

فخفض (ولا سابقٍ) عطفاً على (مدرك) الذي هو خبر (ليس) على توهُّم زيادة الباء فيه[(٧)].

وقرأ أبو عمرو، وابن محيصن، ومجاهد: ﴿**وَأَكُونَ**﴾ بالنَّصب[(٨)] عطفاً على

---

(١) معنى: سقط من أ.

(٢) ما بين المعقوفين مكرر في: ب.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٧٨/٥).

(٤) ينظر: الحجة للفارسي (٢٩٣/٦)، والمحرر الوجيز (٣١٥/٥)، والدر المصون (٣٤٤/١٠).

(٥) ينظر: الكتاب (١٠٠/٣-١٠١).

قال ابن عطية -رحمه الله- في المحرر (٣١٥/٥): ((فأما ما حكاه سيبويه عن الخليل فهو غير هذا وهو جزم ﴿أَكُن﴾ على توهُّم الشرط الذي يدلُّ عليه التَّمني، ولا موضع هنا؛ لأنَّ الشرط ليس بظاهر، وإنَّما يعطف على الوضع حيث يظهر الشرط كقوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٦]، فمنْ قرأ بالجزم عطف على موضع ﴿فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾؛ لأنَّه وقع هنالك فعل كان مجزوماً، وكذلك منْ قرأ: ﴿وَيُكَفِّرْ﴾ [البقرة: ٢٧١] بالجزم عطفا على موضع ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾)).

(٦) البيت من الطويل في ديوان زهير (ص١٤٠)، وفيه: ولا سابقًا، بدل: ولا سابق. وورد بلفظ الديوان في: الكتاب (١٦٥/١)، وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي (٥٧١/١)، ومغني اللبيب (ص١٣١)، والخزانة (٤٩٢/٨). وورد بلفظ المؤلف في: الكتاب (١٠٠/٣)، والأصول في النحو لابن السراج (٢٥٢/١)، والخصائص (٣٥٥/٢) بلا نسبة، والمحكم والمحيط الأعظم (٨٢/٨)، وضرائر الشعر لابن عصفور (ص٢٨٠).

(٧) ينظر: الكتاب (١٠٠/٣-١٠١)، والدر المصون (٣٤٥/١٠).

(٨) قراءة أبي عمرو -رحمه الله- قراءةٌ متواترةٌ. ينظر: ينظر: السبعة (ص٦٣٧)، والحجة لابن خالويه =

﴿فَأَصَّدَّقَ﴾[١]، ووَجْهُها واضحٌ[٢]. ولكن قال أبو عبيد: رأيت في مصحف عثمان: ﴿وَأَكُن﴾ بغير واو[٣]. وقرأ عُبيد بْنُ عُمَيْر[٤]: ﴿وَأَكُونُ﴾ بالرَّفع[٥] على الاستئناف؛ أيْ: وأَنَا أَكُونُ[٦].

قال الضَّحاك: لا ينزل بأحدٍ الموت لم يحجّ [ولم][٧] يؤدِّ زكاة إلا سأل الرَّجعة، وقرأ هذه الآية[٨].

ثم أجاب الله سبحانه عن هذا المتمنِّي فقال: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ﴾؛ أيْ: إذا حضر أجلها وانقضى عمرها، ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ لا يخفى عليه شيء منه، فهو مجازيكم بأعمالكم.

= (ص٣٤٦)، والحجة للفارسي (٦/٢٩٣)، والتذكرة (ص٥٠٤)، والمبسوط (ص٤٣٧)، وحجة القراءات (ص٧١٠)، والتيسير (ص٢١١)، والنشر (٢/٣٨٨)، والإتحاف (ص٥٤٣).

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٨٨)، والحجة لابن خالويه (ص٣٤٦)، ومعاني القراءات (٣/٧٢)، وتفسير السمعاني (٥/٤٤٧)، ومعالم التنزيل (٨/١٣٤)، والمحرر الوجيز (٥/٣١٦)، والبحر المحيط (١٠/١٨٥).

(٢) وذلك أنَّه قيل: إنَّما حُذفتِ الواوُ منَ المصحف اختصارًا. والله أعلم. ينظر: معالم التنزيل: (٨/١٣٤)، والمحرر الوجيز (٥/٣١٦).

(٣) ينظر: مجاز القرآن (٢/٢٥٩)، وبحر العلوم (٣/٣٦٧)، والكشف والبيان (٩/٣٢٤)، والدر المصون (١٠/٣٤٥).

(٤) عُبيد بْنُ عمير بْنِ قتادةَ اللَّيثيُّ الجُنْدَعِيُّ المكيُّ، الواعظُ، المفسِّرُ. ولد في حياة رسول الله -ﷺ-. وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وحدَّث عنْ أَبِيه، وعنْ عمرَ بْنِ الخطَّابِ، وعليٍّ، وعائشةَ – رضي الله عنهم– وطائفةٍ. وكان منْ ثقات التَّابعين وأئمَّتهم بمكة. توفِّي سنة أربع وسبعين. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/١٥٦)، وغاية النهاية (١/٤٩٦)، وتهذيب التهذيب (٧/٧١).

(٥) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ القراءات (ص٤٧٥)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٤).

(٦) ينظر: الكشاف (٤/٥٤٤)، والبحر المحيط (١٠/١٨٥).

(٧) في: ص، أ، ب: ولا، والمثبت هو الصواب؛ بدليل ما سبقه، وبدليل جزم معموله بحذف حرف العلة.

(٨) ينظر: تفسير الضحاك (٢/٨٦٨)، والوسيط للواحدي (٤/٣٠٥)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٥٠).

قرأ الجمهور: ﴿ تَعۡمَلُونَ ﴾ بالفوقيَّة على الخطاب، وقرأ أبو بكر(١) عن عاصم(٢)، والسلميّ بالتَّحتيَّة على الخبر(٣).

وقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس عن النبيّ -ﷺ- في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ ﴾ الآية. قال: ((هم عبادٌ من أمتي، الصالحون منهم لا تلهيهم تجارةٌ ولا بَيعٌ عن ذكر الله وعن الصَّلوات الخمس المفروضة))(٤).

وأخرج عبد بن حميد، والترمذيّ، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبرانيّ، وابن مردويه عن ابن عبَّاس قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((من كان له مالٌ يُبَلِّغُه حجَّ بيتِ الله أو تَجِبُ عليه فيه الزكاة فلم يفعل سأل الرَّجعة عند الموت)). فقال رجلٌ: يا ابن عبَّاسٍ، اتَّق الله، فإنَّما يَسألُ الرَّجعةَ الكافر. فقال: سأَتْلُو عليكم بذلك قرآناً ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ إلى آخر السورة(٥).

---

(١) هو شعبة بن عيَّاش بن سالم أبو بكر الأسديّ الكوفيّ، الإمام العَلَم راوي عاصم، اختلف في اسمه، أصحُّها: شعبة. ولد سنةَ خمسٍ وتسعين، وعرض القرآن على عاصم ثلاث مرَّاتٍ، وعلى عطاء بن السايب، وكان إماماً كبيراً عالماً عاملًا، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقيل: سنة أربع وتسعين. ينظر: غاية النهاية (٣٢٥/١)، والأعلام (١٦٥/٣).

(٢) في أ: أبوبكر بن عاصم، وهو خطأ.

(٣) القراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص٦٣٧)، ومعاني القراءات (٧٢/٣)، والحجة للفارسي (٢٩٤/٦)، والتذكرة (ص٥٠٤)، والمبسوط (ص٤٣٧)، وحجة القراءات (ص٧١١)، والتيسير (ص٢١١)، والنشر (٣٨٨/٢)، والإتحاف (ص٥٤٤).

(٤) الدر المنثور (٥٠٨/١٤).

(٥) سنن الترمذي "التفسير"، "بابٌ: ومن سورة المنافقين" (٤١٨/٥) (ح٣٣١٦)، وتفسير الطبري (٤١١/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٥٧/١٠) (ح١٨٩٠١)، والمعجم الكبير للطبراني (١١٥/١٢) (ح١٢٦٣٦)، والدر المنثور (٥٠٨/١٤).

قال الترمذي: ((وأبو جَنَابٍ القَصَّابُ، اسمه: يحيى بنُ أبي حَيَّةَ، وليس هو بالقويِّ في الحديث)).

=

وأخرج ابن المنذر عن ابن عبَّاسٍ ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ قال: أَحُجّ[1].

= وعلى هذا: فالحديث في سنده ضعف؛ لضعف أبي جناب الكلبي، وفيه انقطاع بين الضَّحَّاك وابن عباس. ينظر: تفسير ابن كثير (١٣٣/٨).

وأورده الشيخ الألباني –رحمه الله– في ضعيف الجامع الصغير (ص٨٣٧) برقم (٥٨٠٣). وينظر أيضاً: تعليق الشيخ حكمت بشير –حفظه الله– على الحديث في تفسير ابن كثير (١/٢٨٨/٧).

(١) ينظر: تفسير الطبري (٤١١/٢٣)، والدر المنثور (٥٠٩/١٤).

سورة التغابن

تفسير سورة التغابن:

هي ثمان عشرة آية[١]، وهي مدنيَّة في قول الأكثر[٢]. وقال الضَّحاك: ((هي مكيَّة))[٣]. وقال الكلبيّ: هي مدنيَّة ومكيَّة[٤].

وأخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقيّ في "الدَّلائل" عن ابن عباس قال: نزلت سورة[٥] التغابن بالمدينة[٦]. وأخرج ابن مردويه عن ابن الزُّبير مثله[٧].

---

(١) في جميع العدَد ليس فيها اختلاف. ينظر: تفسير مقاتل (٣٤٩/٤)، وبحر العلوم (٣٦٨/٣)، والكشف والبيان (٣٢٥/٩)، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص٢٤٨)، والوسيط للواحدي (٣٠٦/٤)، والكشاف (٥٤٥/٤)، وجمال القراء (٥٤٩/٢)، والتفسير الكبير (٥٥١/٣٠)، وتفسير القرطبي (٥/٢١)، والإتحاف (ص٥٤٥).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣٤٩/٤)، وتفسير عبدالرزاق (٣١٤/٣)، وبحر العلوم (٣٦٨/٣)، والهداية لمكي (٧٤٩٧/١٢)، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص٢٤٨)، والنكت والعيون (٢٠/٦)، والوسيط للواحدي (٣٠٦/٤)، وتفسير السمعاني (٤٤٨/٥)، ومعالم التنزيل (١٣٦/٨)، والمحرر الوجيز (٣١٧/٥)، وزاد المسير (٢٩١/٤)، وتفسير القرطبي (٥/٢١)، والبحر المحيط (١٨٧/١٠)، وتفسير ابن كثير (١٣٥/٨)، والبرهان (١٩٤/١)، ومصاعد النظر (٨٩/٣)، والإتحاف (ص٥٤٥)، وغيث النفع (ص٢٨٥)، والمكي والمدني (ص٤١٢).

(٣) تفسير الضحاك (٨٦٩/٢). وينظر: النكت والعيون (٢٠/٦)، وتفسير السمعاني (٤٤٨/٥)، والمحرر الوجيز (٣١٧/٥) بلا نسبة فيه، وزاد المسير (٢٩١/٤)، وتفسير القرطبي (٥/٢١)، والمكي والمدني (ص٤١٢-٤١٣).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٢٠/٦)، وتفسير السمعاني (٤٤٨/٥)، وتفسير القرطبي (٥/٢١)، والبحر المحيط (١٨٧/١٠).

والذي يظهر رجحانه من الأقوال هو القول الأول؛ لما يأتي بَعْدُ عن ابن عباس، وابن الزبير -رضي الله عنهم-. ينظر: المكي والمدني (ص٤١٥).

(٥) قوله: (نزلت سورة) مطموس في: ب.

(٦) ينظر: فضائل القرآن لابن الضريس (ص٣٣)، ودلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧)، والدر المنثور (٥١١/١٤).

(٧) ينظر: الدر المنثور (٥١١/١٤).

وأخرج النَّحاس عن ابن عباس قال: نزلت سورة[١] التَّغابن بمكة إلا آياتٍ منْ آخرها نَزَلْنَ بالمدينة في عوف بن مالكٍ الأشجعيّ[٢]، شَكَا إلى رسول الله -ﷺ- جَفاءَ أهله وولده، فأنزل الله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ إلى آخر السورة[٣]. وأخرج ابن إسحاق وابن جرير[٤] عن عطاء بن يسار نحوه[٥].

وأخرج ابن حبَّان في "الضُّعَفاء"، والطَّبراني وابن مردويه وابن عساكر عن عبدالله بن عمرو[٦] قال: قال النبي -ﷺ-: ((ما منْ مولودٍ يولدُ إلا مكتوبٌ في تشبيك رأسه خمس آيات منْ سورة التغابن))[٧]. قال ابن كثير: ((وهو غريبٌ جدًّا، بل منكرٌ))[٨].

وأخرج البخاري في "تاريخه" عن عبدالله بن عمرو قال[٩]: ((ما مِنْ مولودٍ يولد إلا مكتوبٌ في تشبيك رأسه خمس آياتٍ من أوَّل سورة التَّغابن))[١٠].

---

(١) سورة: مطموس في: ب.

(٢) هو عوف بن مالك بْن أبي عوف الأشجعيّ الغطفانيّ، أبو عبدالرحمن، أوَّل مشاهده خيبر، وكانت معه راية أشجع يَوْم الفتح، وسكن الشام. روى عنه أبو أيوب الأنصاريّ، وأبو هريرة، وجماعة من التابعين. وتوفِّي بدمشق سنة ثلاث وسبعين. ينظر: أسد الغابة (١٢/٤)، وتهذيب الأسماء (٤٠/٢)، وسير أعلام النبلاء (٤٨٧/٢).

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص٧٤٥)، والدر المنثور (٥١١/١٤).

(٤) في أ: وابن مردويه.

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٤٢٤/٢٣)، والدر المنثور (٥١١/١٤٧).

(٦) في ط: عبدالله بن عمر.

(٧) المجروحين لابن حبَّان (٨١/٣) عن ابن عمر، ومسند الشَّاميِّين للطبراني (٧٢/١) (ح٩٠)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (١٥٠/٦٣)، وتفسير القرطبي (٥/٢١)، والدر المنثور (٥١٢/١٤).

(٨) تفسير ابن كثير (١٣٥/٨).

وقال ابن الجوزيّ -رحمه الله- في الموضوعات (١٥٢/١): ((هذا حديثٌ موضوعٌ. قال ابن حبَّانَ: لا يحلُّ الاحتجاج بالوليد)). وقال الشوكانيّ -رحمه الله- في الفوائد المجموعة (ص٤٥١): ((قال في الوجيز: في إسناده الوليد بن العنسيّ: لا يحلُّ الاحتجاج به. وقيل: صدوق. ورواه البخاري في تاريخه عن ابن عمرو موقوفاً)).

(٩) قال: مكرر في أ.

(١٠) التاريخ الكبير (٤٤٥/١)، والدر المنثور (٥١٢/١٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣) يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ۚ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٦) ﴾

قوله: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ أيْ: ينزِّهه سبحانه جميع مخلوقاته التي[١] في سماواته وأرضه عن كلِّ نقصٍ وعيبٍ. ﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ﴾ يختصان به ليس لغيره منهما شيء، وما كان لعباده منهما[٢] فهو من فَيْضِه وراجعٌ إليه، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ لا يعجزه شيء[٣].

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ أيْ: فبَعْضُكم كافرٌ وبعضكم مؤمنٌ. قال الضحَّاك: فمنكم كافرٌ في السِّر مؤمنٌ في العلانيَّة كالمنافق، ومنكم مؤمنٌ في السرِّ كافرٌ في العلانيَّة كعمَّار بن ياسر ونحوه ممن أُكْرِه على الكفر[٤]. وقال عطاء: فمنكم كافرٌ بالله مؤمنٌ بالكواكب، ومنكم مؤمنٌ بالله كافرٌ بالكواكب[٥].

قال الزجاج: إنَّ الله خَلَقَ الكافرَ، وكُفْرُه فِعْلٌ له وكَسْبٌ، مع أنَّ الله خالقُ الكفْرِ.

---

(١) في أ: الذي.

(٢) في أ: منهما شيء.

(٣) ينظر: الهداية لمكي (١٢/٧٤٩٨).

(٤) ينظر: تفسير الضحاك (٢/٨٦٩)، والكشف والبيان (٩/٣٢٧)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٥٢)، وتفسير القرطبي (٢١/٧).

(٥) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٢٧)، والمحرر الوجيز (٥/٣١٨)، وزاد المسير (٤/٢٩٢)، وتفسير القرطبي (٢١/٧).

وخَلَق المؤمنَ، وإيمانُه فِعْلٌ له وكَسْبٌ، مع أنَّ الله خالقُ الإيمانِ. والكافرُ يَكْفُرُ[١] ويختارُ[٢] الكُفْرَ بعد خَلْق الله إيَّاه؛ لأنَّ الله تعالى قَدَّر ذلك عليه وعَلِمَه منه؛ لأنَّ وجودَ خِلافِ المقدَّرِ عَجْزٌ، ووُجودَ خِلافَ المعْلُومِ جَهْلٌ[٣]. قال القرطبيّ: وهذا أحسنُ الأقوال، وهو الذي عليه جمهور الأُمَّة[٤]. وقدَّم الكافر على المؤمن؛ لأنَّه الأغلب عند نزول القرآن[٥].

﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ لا تخفى[٦] عليه منْ ذلك خافية فهو مجازيكم بأعمالكم[٧].

ثُمَّ لما ذكر سبحانه خَلْق العالم الصَّغير أَتْبَعه بخَلْق العالم الكبير فقال: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ أيْ: بالحكمة البالغة[٨]. وقيل: خَلَق ذلك خَلْقاً يقيناً لا ريب فيه[٩]. وقيل: الباء بمعنى اللام؛ أي: خلق ذلك لإظهار الحقِّ، وهو أنْ يَجزي المحسن

---

(١) يكفر: سقط من أ.

(٢) في أ: ويحتاج.

(٣) لم أقف عليه في معاني القرآن وإعرابه للزجاج. والذي يظهر –والله أعلم– أنَّ الشوكانيّ تبع القرطبيّ –رحمة الله عليهما– في تفسيره (٨/٢١) دون الرُّجوع إلى كتاب الزَّجاج. وهذا القول الذي نسباه للزجاج ذكره الثعلبي –رحمه الله– في الكشف والبيان (٣٢٧/٩) بعد نقله عن الزجاج بأطول مما ذكراه.

وكلام الزجاج –رحمه الله– كما في معاني القرآن وإعرابه (١٧٩/٥) هو: ((وجائزٌ أنْ يكون ﴿ خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ أيْ: مؤمنٌ بأنَّ اللَّه خلقه وكافرٌ بأنَّ اللَّه خلقه)).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٨/٢١).

سبق القرطبيَّ بهذا القول الثعلبيُّ –رحمهما الله– في الكشف والبيان (٣٢٧/٩): إذْ قال: ((وجملة القول في حكم هذه الآية ومعناها والذي عليه جمهور الأمَّة والأئمَّة والمحقِّقون منْ أهل السُّنة ... ومنْ سَلَك هذا السَّبيل سَلِمَ منَ الجَبْر والقَدَر فأصاب الحقَّ)). وينظر أيضاً: معالم التنزيل (١٤٠/٨).

(٥) ينظر: الكشاف (٥٤٦/٤)، والمحرر الوجيز (٣١٨/٥).

(٦) في أ: لا يخفى. بالياء التحتية.

(٧) ينظر: الهداية لمكي (٧٤٩٩/١٢).

(٨) ينظر: تفسير البيضاوي (٢١٧/٥).

(٩) ينظر: تفسير القرطبي (٨/٢١).

بإحسانه والمسيء بإساءته(١).

ثُمَّ رجع سبحانه إلى خَلْق العالم الصَّغير فقال: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ قيل: المراد آدم، خَلَقه بيَدِه كرامةً له(٢). كذا قال مقاتل(٣). وقيل: المراد جميع الخلائق(٤). وهو الظَّاهر؛ أي: أنَّه سبحانه خلقهم في أكمل صورة وأحسن تقويم وأجمل شكل. والتَّصوير: التَّخطيط والتَّشكيل(٥).

قرأ الجمهور: ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ بضمِّ الصَّاد(٦). وقرأ زيد بن عليّ والأعمش وأبو زيد بكسرها(٧). ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ في الدار الآخرة، لا إلى غيره(٨).

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا تخفى(٩) عليه منْ ذلك خافية(١٠)، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ أيْ: ما تخفونه وما تظهرونه. والتَّصريح به مع انْدراجه فيما قبله لمزيد التَّأكيد في الوعد والوعيد(١١)، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ هذه الجملة مقرِّرة لما قبلها منْ شُمول عِلْمه لكلِّ معلومٍ، وهي تذْيِيليَّة(١٢).

---

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٤١٦/٢٣)، والهداية لمكي (٧٥٠٠/١٢) كلاهما عن ابن عباس.

(٣) ينظر: النكت والعيون (٢١/٩)، وتفسير القرطبي (٩/٢١). ولم أقف عليه في تفسير مقاتل.

(٤) ينظر: النكت والعيون (٢١/٦)، وتفسير القرطبي (٩/٦).

(٥) وتقدَّم البيان على مثله في نهاية تفسير سورة الحشر عند قوله تعالى: ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤].

(٦) وهي القراءة المتواترة، وما عداها شاذَّةٌ.

(٧) قيل: فراراً من الضَّمة قبل الواو، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٧٩/٥) بلا نسبة، وشواذ ابن خالويه (ص١٥٨) عن أبي رزين، والكشاف (٥٤٦/٤) بلا نسبة فيه، وشواذ القراءات (ص٤٧٥) عن أبي رزين، والبحر المحيط (١٨٨/١٠) عن زيد بن علي وأبي رزين، والإتحاف (ص٥٤٥) عن الحسن والأعمش، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٤).

(٨) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٥٥/٨).

(٩) في أ، ب: لا يخفى، بالياء التحتية.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (٤١٧/٢٣)، والهداية لمكي (٧٥٠٠/١٢).

(١١) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٥٦/٨).

(١٢) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٥٦/٨).

والتذييل: لغة: جعل الشيء ذيلاً للشيء. واصطلاحًا: تعقيب الجملة بجملةٍ أُخرى تشتمل =

﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ ﴾ وهم كفَّار الأمم الماضية كقوم نوحٍ، وعادٍ، وثمود، والخطاب لكفَّار العرب[(١)]. ﴿ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ ﴾ بسبب[(٢)] كُفرهم. والوَبَال: الثِّقَلُ والشدَّةُ[(٣)]. والمراد: بأمرهم هنا: ما وقع منهم من الكفر والمعاصي، وبالوبال ما أصيبوا به من عذاب الدُّنيا. ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وذلك في الآخرة، وهو عذاب النَّار[(٤)].

والإشارة بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إلى ما ذُكر من العذاب في الدَّارين[(٥)]، وهو مبتدأ، وخبره ﴿ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾[(٦)] أيْ: بسبب أنَّها كانت تأتيهم الرُّسل المرسلة إليهم بالمعجزات [الظاهرة][(٧)]، ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا ﴾ أيْ: قال كلُّ قومٍ منهم لرسولهم هذا القول، منكرين أنْ يكون الرَّسول مِن جنس البشر، متعجِّبين من ذلك[(٨)]، وأراد بالبشر الجنس، ولهذا قال: ﴿ يَهۡدُونَنَا ﴾[(٩)]. ﴿ فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ ﴾ أيْ: كفروا بالرُّسل وبما جاءوا به، وأعرضوا عنهم ولم يتدبَّروا فيما جاءوا به. وقيل: كفروا بهذا القول الذي قالوه للرُّسل[(١٠)].

= على معناها تأكيداً لها. ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة لحامد عوني (٢/١٤٣).

(١) ينظر: الهداية لمكي (١٢/٧٥٠١)، والمحرر الوجيز (٥/٣١٨)، وتفسير القرطبي (٢١/٩).

(٢) في أ، ب: أيْ: بسبب، بزيادة (أي).

(٣) ينظر: اللسان (١١/٧٢٠)، وتاج العروس (٣١/٦٤)، (وبل). وينظر أيضاً: تفسير أبي السعود (٨/٢٥٦).

(٤) ينظر: الهداية لمكي (١٢/٧٥٠١)، والوسيط للواحدي (٤/٣٠٧)، وتفسير السمعاني (٥/٤٥٠)، ومعالم التنزيل (٨/١٤١).

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٥٦).

(٦) ينظر: الكتاب الفريد (٦/١٥٩).

(٧) في ص: الظاهر، والمثبت هو الصواب.

ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٥٦).

(٨) ينظر: المصدر السابق.

(٩) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٤١٨)، والهداية لمكي (١٢/٧٥٠٢)، والدر المصون (١٠/٣٤٨)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٥٦).

(١٠) لم أقف له على قائل من خلال المصادر التي بين يديّ.

﴿ وَٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ﴾ عنْ إيمانهم وعبادتهم[١]. وقال مقاتل: استغنى الله بما أظهره لهم من البرهان وأوضحه من المعجزات[٢]. وقيل: استغنى بسلطانه عنْ طاعة عباده[٣]. ﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ ؛ أيْ: غير محتاج إلى العالم ولا إلى عبادتهم له، محمودٌ منْ كلِّ مخلوقاته بلسان المقال والحال[٤].

وقد أخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن أبي ذرٍّ قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((إذا مكث المنيُّ في الرَّحم أربعين ليلة أتاه ملك النُّفوس، فعَرَج به إلى الربِّ فيقول: يا ربِّ[٥] أذَكَرٌ أم أُنثى؟ فيقضي الله ما هو قاض، فيقول: أشقي أم سعيد؟ فيكتب ما هو لاق))، وقرأ أبو ذرّ من فاتحة التغابن خمس آيات إلى قوله: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٦].

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((العبد يولد مؤمناً، ويعيش مؤمناً، ويموت مؤمناً، والعبد يولد كافراً، ويعيش كافراً، ويموت كافراً، وإن العبد يعمل برهة من دهره بالسعادة، ثُمَّ يدركه ما كتب له فيموت شقياً، وإن العبد يعمل برهة من دهره بالشقاء، ثُمَّ يدركه ما كتب له فيموت سعيداً))[٧].

---

(١) ينظر: البسيط (٢١/٤٨٤)، وزاد المسير (٤/٢٩٢).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٦/٢١)، وتفسير القرطبي (٢١/١٠) بلا نسبة فيهما. ولم أقف عليه في تفسير مقاتل.

(٣) ينظر: النكت والعيون (٦/٢١)، وتفسير القرطبي (٢١/١٠) كلاهما عن مقاتل.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٥٦).

(٥) في أ: ربِّ، بحذف حرف النداء.

(٦) تفسير الطبري (٢٣/٤١٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٥٨) (ح١٨٩٠٢)، والدر المنثور (١٤/٥١٢). وأورده أبو سعيد الدارمي في الرَّدِّ على الجهميَّة (ص٦٢) (ح٩٤).

رجال سند الطبريّ -رحمهم الله- كلُّهم ثقاتٌ غير ابن لهيعة فهو صدوقٌ اختلط بعد أن احترق كُتبه.

(٧) الدر المنثور (١٤/٥١٣).

وأورده ابن أبي عاصم -رحمه الله- في: كتاب السنة (١/١١١)، قال محقِّقه وهو الشيخ =

﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧﴾
فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلْنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ
ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحٗا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن
يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٞ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا
عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

قوله: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ ﴾ [١٥٣/ب] الزَّعَم: هو القول بالظنِّ[١]، ويطلق على الكذب[٢].

قال شُرَيْحٌ[٣]: لكلِّ شيءٍ كُنيةٌ، وكُنيةُ الكذب زَعموا[٤]. و﴿ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ ﴾ قائمٌ مقام مفعولي ﴿ زَعَمَ ﴾، و﴿ أَن ﴾ هي المخفَّفة من الثَّقيلة لا المصدرية[٥]؛ لئلا يدخل ناصبٌ على

= الألباني -رحمه الله-: ((إسناده ضعيفٌ ورجاله ثقاتٌ، لكن قال الحافظ في "عمر بن إبراهيم" هذا وهو - العبديّ البصريّ -: صدوقٌ، في حديثه عن قتادة ضَعْفٌ. قلت: وهذا منْ روايته عنه؛ لكن معنى الحديث صحيحٌ، له شواهد كثيرة)).

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/١٠)، واللسان (زعم) (٢٦٤/١٢).

(٢) ينظر: العين (زعم) (٣٦٥/١)، وتهذيب اللغة (زعم) (٩٤/٢)، واللسان (زعم) (٢٦٤/١٢).

(٣) هو شُريح بْنُ الحارثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الجَهْمِ الكِنْدِيُّ، أبو أُميَّة، القاضي، كان منْ كبار التابعين، أسلم في حياة النَّبيِّ -ﷺ- وليس له صُحبة، استقضاه عمر -رضي الله عنه- على الكوفة، فأقام قاضياً خمساً وسبعين سنة، وكان شاعراً محسناً، وكان مزَّاحاً. يُقال: توفِّي سنة ثمانٍ وسبعينَ. وقيل: سنةَ ثمانينَ. وقيل: غير ذلك. ينظر: طبقات ابن سعد (١٨٢/٦)، ووفيات الأعيان (٤٦٠/٢)، وسير أعلام النبلاء (١٠٠/٤).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (زعم) (٩٤/٢)، والنكت والعيون (٢٢/٦)، والكشاف (٥٤٨/٤)، والتفسير الكبير (٥٥٣/٣٠)، وتفسير القرطبي (١٠/٢١).

(٥) ينظر: الكتاب الفريد (١٦٠/٦).

ناصبٍ[١]، والمراد بالكفَّار[٢]: كفَّار العرب[٣]. والمعنى: زعم كفَّار العرب أنَّ الشَّأن لنْ يبعثوا أبداً.

ثُمَّ أمر الله[٤] سبحانه رسوله -ﷺ- بأنْ يردَّ عليهم ويُبطل زعمهم فقال: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ﴾ بَلَى[٥] هي التي لإيجاب النَّفي[٦]، فالمعنى: بلى تبعثون. ثُمَّ أقسم على ذلك، وجواب القسم[٧]: ﴿لَتُبْعَثُنَّ﴾[٨] أيْ: لتُخْرَجُنَّ منْ قبوركم[٩]، ﴿لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾؛ أيْ: لتُخْبَرُنَّ[١٠] بذلك؛ إقامةً للحجَّة عليكم ثُمَّ تُجزَوْن به[١١]، ﴿وَذَٰلِكَ﴾ البعث والجزاء[١٢]، ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ إذ الإعادة أَيْسَر من الابتداء[١٣].

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الفاء هي الفصيحة الدالة على شرطٍ مقدَّر[١٤]؛ أيْ: إذا كان الأمر هكذا فصدِّقوا بالله ورسوله محمد -ﷺ-، ﴿وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلْنَاۚ﴾ وهو القرآن[١٥]؛ لأنَّه نورٌ يُهتدى به من ظلمة الضَّلال[١٦]، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ لا يخفى عليه شيء من

---

(١) ينظر: الدر المصون (١٠/٣٤٨).
(٢) في أ، ب: بالذين كفروا.
(٣) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٦٩)، والكشاف (٤/٥٤٨)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٥٣).
(٤) لفظ الجلالة سقط من: ط.
(٥) في أ: بل.
(٦) ينظر: الدر المصون (١٠/٣٤٨).
(٧) القسم: سقط من أ.
(٨) ينظر: الدر المصون (١٠/٣٤٨).
(٩) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/١٠).
(١٠) في أ: لتخرجن. وفي ب: لنخبرن، بالنون.
(١١) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٦٩)، والهداية لمكي (١٢/٧٥٠٤)، وتفسير القرطبي (٢١/١٠).
(١٢) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٦٩).
(١٣) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/١٠).
(١٤) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٥٧).
(١٥) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٥٢)، وتفسير الطبري (٢٣/٤١٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٩٢)، والكشف والبيان (٩/٣٢٨).
(١٦) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/١٠).

أقوالكم وأفعالكم، فهو مجازيكم على ذلك[(١)].

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ﴾ العامل في الظرف: ﴿ لَتُنَبَّؤُنَّ ﴾ قاله النَّحاس[(٢)]. وقال غيره: العامل فيه ﴿ خَبِيرٌ ﴾[(٣)]. وقيل: العامل فيه محذوفٌ هو اذكر[(٤)]. وقال أبو البقاء: العامل فيه ما دلَّ عليه الكلام؛ أي: تتفاوتون يوم يجمعكم[(٥)].

قرأ الجمهور: ﴿ يَجْمَعُكُمْ ﴾ بفتح الياء وضمِّ العين[(٦)]، وروي عنْ أبي عمرو إسكانها[(٧)]، ولا وجه لذلك إلا التَّخفيف، وإن لم يكن هذا موضعاً له، كما قرئ في ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٠٩] بسكون الرَّاء[(٨)]، وكقول الشَّاعر:

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٤١٩)، والهداية لمكي (١٢/٧٥٠٥).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٩٣)، ومشكل مكي (٢/٧٣٨) بلا نسبة.

(٣) ينظر: الهداية لمكي (١٢/٧٥٠٥)، والكشاف (٤/٥٤٨)، والمحرر الوجيز (٥/٣١٩)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٧)، والكتاب الفريد (٦/١٦١)، وتفسير القرطبي (٢١/١١)، والبحر المحيط (١٠/١٩٠)، والدر المصون (١٠/٣٤٨) كلاهما عن الحوفي.

(٤) ينظر: الكشاف (٤/٥٤٨)، والكتاب الفريد (٦/١٦١)، وتفسير القرطبي (٢١/١١)، والبحر المحيط (١٠/١٩٠)، والدر المصون (١٠/٣٤٨) كلاهما عن الزمخشري.

(٥) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٧).

(٦) وهي القراءةُ المتواترةُ. ينظر: السبعة (ص٦٣٨)، والحجة للفارسي (٦/٢٩٥,٢٩٦)، والمبسوط (ص٤٣٧)، والكامل في القراءات (ص٦٤٩)، والنشر (٢/٣٨٨)، والإتحاف (ص٥٤٥).

(٧) أي: إسكان العين، مع إشمام الضَّمِّ، وهي روايةٌ شاذَّة عن أبي عمرو -رحمه الله-. ينظر: السبعة (ص٦٣٨)، والمحرر الوجيز (٥/٣١٩)، وشواذ القراءات (ص٤٧٥)، والبحر المحيط (١٠/١٩٠)، والدر المصون (١٠/٣٤٨)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٤).

(٨) أيْ: اختلاس حركة الراء، وهي قراءةٌ متواترةٌ، قرأ بها أبو عمرو بخُلف عن الدُّوري، ينظر: السبعة (ص٢٦٥)، والحجة للفارسي (٣/٣٧٦)، والتيسير (ص٧٣)، والإقناع في القراءات السبع (ص٢٣٨)، والنشر (٢/٢١٣)، والإتحاف (ص٢٧١)، والبدور الزاهرة (ص١٣٢).

فاليومَ أَشْرَبْ غيرَ مُستَحقِبٍ إثماً من الله ولا وَاغِلِ[١].

بإسكان باء أشرب.

وقرأ زيد بن عليّ، والشَّعبيّ، ويعقوب، ونصر، وابن أبي إسحاق، والجحدريّ: ﴿نَجْمَعُكُمْ﴾ بالنُّون[٢]. ومعنى ﴿لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ﴾: ليوم القيامة[٣]، فإنَّه يجمع فيه أهل المحشر للجزاء، ويجمع فيه بين كلِّ عاملٍ وعمله[٤]، وبين كلِّ نبيٍّ وأمَّته[٥]، وبين كلِّ مظلوم وظالمه[٦]، ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ يعني: أنَّ يوم القيامة هو يوم التَّغابن؛ وذلك أنَّه يغبن فيه بعض أهل المحشر بعضاً، فيغبن فيه أهل الحقِّ أهل الباطل، ويغبن فيه أهل الإيمان أهل الكفر، وأهل الطَّاعة أهل المعصية، ولا غَبْنَ أعظم من غَبْن أهل الجنَّة أهل النَّار عند دخول

---

(١) البيت من السَّريع، لامرئ القيس، في ديوانه (ص١٤١)، بلفظ: (أُسقى) بدل (أشرب). وورد البيت بلفظ الديوان في: الكامل في اللغة (١/١٩٥)، والمحكم والمحيط الأعظم (٣/٢٠)، واللسان (١/٣٢٥).

وورد بلفظ المؤلف في: الكتاب لسيبويه (٤/٢٠٤)، والأصمعيات (ص١٣٠)، والشعر والشعراء (١/٩٩)، وجمهرة اللغة (٢/٩٦٢)، ومعجم مقاييس اللغة (٦/١٢٧)، واللسان (١٠/٤٢٦).

والمستحقب: المكتسب، وأصل الإستحقاب: حمل الشيء في الحقيبة. والواغل: الدَّاخِل على الْقَوْم فِي شرابهم من غير أَن يدعى إليه. ينظر: الصحاح (وغل) (٥/١٨٤٤)، وإيضاح شواهد الإيضاح (١/٣٥٣)، واللسان (وغل) (١١/٧٣٢).

(٢) القراءة المتواترة هي قراءة يعقوب الحضرمي -رحمه الله-. ينظر: معاني القراءات (٣/٧٣)، والمبسوط (ص٤٣)، والنشر (٢/٣٨٨)، والإتحاف (ص٥٤٥)، والبدور الزاهرة (ص٤٠٥).

وينظر قراءة غير يعقوب في: شواذ ابن خالويه (ص١٥٨) عن الشعبي وسلام ويعقوب، والمحرر الوجيز (٥/٣١٩) عن سلام ويعقوب، وتفسير القرطبي (٢١/١١)، والبحر المحيط (١٠/١٩٠) عن سلام ويعقوب وزيد والشعبي.

(٣) ينظر: النكت والعيون (٦/٢٢)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٥٤).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/١١).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٦/٢٢)، وتفسير القرطبي (٢١/١١).

(٦) في أ، ب: وبين كل ظالم ومظلومه. بالتقديم والتأخير.

ينظر: النكت والعيون (٦/٢٢)، وتفسير القرطبي (٢١/١١).

هؤلاء الجنة وهؤلاء النَّار[١]، [فتركوا][٢] منازلهم التي كانوا سينزلونها لو لم يفعلوا ما يوجب النَّار، فكأنَّ أهل النَّار استبدلوا [الخير بالشرِّ][٣]، والجيِّدَ بالرَّديء[٤]، والنَّعيم بالعذاب[٥]، وأهل الجنَّة على العكس من ذلك. يقال: غَبَنْتُ فلاناً إذا بايعتَه أوْ شارَيْتَه[٦]، فكان النَّقص عليه والغلبة [لك][٧]، كذا قال المفسِّرون، فالمغبونُ منْ غَبَن أهلَه ومنازله في الجنَّة[٨].

﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ ﴾ أيْ: منْ وقع منه التَّصديق مع العمل الصالح استحقَّ تكفير سيِّئاته. قرأ الجمهور: ﴿ يُكَفِّرْ ﴾ و﴿ يُدْخِلْهُ ﴾ بالتَّحتيَّة، وقرأ نافع وابن عامر[٩] بالنُّون فيهما[١٠].

وانتصاب ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ﴾ على أنَّها حال مقدَّرة[١١]، والإشارة بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إلى ما ذُكر من التَّكفير والإدخال[١٢]، وهو مبتدأ، وخبره ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[١٣]؛ أيْ: الظَّفر الذي لا يساويه ظفر.

---

(١) ينظر: البسيط (٢١/٤٨٥) عن المقاتِلَيْن.

(٢) في ص، ط: فنزلوا.

(٣) في ص، أ: الشر بالخير، بالتقديم والتأخير. والمثبت من: أ، ط، ويوافق ما في القرطبي.

(٤) قوله: (والجيد بالرديء) مطموس في: ب.

(٥) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٤/٢٦٠)، وتفسير القرطبي (٢١/١٢).

(٦) ينظر: جمهرة اللغة (غبن) (١/٣٧٠).

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من القرطبي يقتضيها السياق.

(٨) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/١٢).

(٩) ومعهما أبو جعفر المدنيّ من العشرة -رحمهم الله-.

(١٠) القراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص٦٣٨)، والحجة لابن خالويه (ص٣٤٧)، والحجة للفارسي (٦/٢٩٥)، والمبسوط (ص٤٣٧)، وحجة القراءات (ص٧١١)، والتيسير (ص٢١١)، والنشر (٢/٢٤٨)، والإتحاف (ص٥٤٥).

(١١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٩٣).

(١٢) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٥٧).

(١٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٩٣).

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ المراد بالآيات: إما[١] التنزيليَّة أوْ ما هو أعمُّ منها.

ذكر سبحانه حال السُّعداء وحال الأشقياء ها هنا؛ لبيان ما تقدَّم من التَّغابن، وأنَّه يكون بسبب التَّكفير، وإدخال الجنَّة للطائفة الأولى، وبسبب إدخال الطائفة الثانية النَّار وخلودهم فيها.

﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أيْ: ما أصاب كلّ أحد منْ مصيبة من المصائب إلا بإذن الله[٢]؛ أي: بقضائه وقدره[٣]. قال الفرَّاء: إلا بإذن الله[٤]؛ أي: بأمر الله[٥]. وقيل: إلا بعلم الله[٦]. قيل: وسبب نزولها: أنَّ الكفَّار قالوا: لو كان ما عليه المسلمون حقاً لصَانَهم الله عن المصائب في الدنيا[٧]. ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ أيْ: منْ يُصدِّقْ ويَعلمْ أنَّه لا يصيبه إلا ما قدَّره الله عليه يَهْد قلبه للصبر والرِّضا بالقضاء. قال مقاتل بن حيَّان: يهد قلبه عند المصيبة فيعلم أنَّها من الله، فيسلم لقضائه ويسترجع[٨]. وقال سعيد بن جبير: يهد قلبه عند المصيبة، فيقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[البقرة: ١٥٦][٩]. وقال الكلبي: هو إذا ابتُليَ صبَر، وإذا أُنْعِم عليه شَكر، وإذا ظُلم غَفر[١٠].

(١) إمَّا: سقط من أ.

(٢) لفظ الجلالة: سقط من أ.

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٤٢١/٢٣)، والهداية لمكي (٧٥٠٧/١٢).

(٤) لفظ الجلالة: سقط من أ.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٦١/٣).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٨١/٥).

(٧) ينظر: تفسير القرطبي (١٥/٢١). ولم أقف عليه في كتب أسباب النزول التي بين يديّ.

(٨) ينظر: الوسيط للواحدي (٣٠٧/٤).

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٦١/٣)، والنكت والعيون (٢٣/٦) كلاهما بلا نسبة، وزاد المسير (٢٩٣/٤) عن مقاتل، وتفسير القرطبي (١٥/٢١).

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٦١/٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٦٩)، وبحر العلوم (٣٧٠/٣) كلها بلا نسبة، والنكت والعيون (٢٣/٦)، والكشاف (٥٤٩/٤) عن مجاهد، وزاد المسير (٢٩٣/٤) عن السائب وابن قتيبة، وتفسير القرطبي (١٥/٢١).

قرأ الجمهور: ﴿يَهْدِ﴾ بفتح الياء وكسر الدَّال[١]؛ أي: يهده الله، وقرأ قتادة، والسُّلميّ، والضحَّاك، وأبو عبدالرحمن بضمِّ الياء وفتح الدَّال على البناء للمفعول[٢]، وقرأ طلحة بن مُصرِّف والأعرج وسعيد بن جبير وابن هُرْمُز، والأَزْرَق[٣]: ﴿نَهْدِ﴾ بالنُّون[٤]، وقرأ مالك بن دينار[٥]، وعمرو بن دينار، وعكرمة: ﴿يَهْدَأْ﴾ بهمزة ساكنة ورفع قلبه[٦]؛ أي: يطمئن

---

(١) وهي القراءة المتواترة، وما عداها شاذَّةٌ.

(٢) ويلزم عليه رفع الباء، من ﴿قَلْبَهُۥ﴾. وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٨) عن أبي جعفر والسلمي، والكشاف (٥٤٩/٤) بلا نسبة، والمحرر الوجيز (٣١٩/٥) عن الضحاك، وتفسير القرطبي (١٦/٢١) عن السلمي وقتادة، والبحر المحيط (١٩١/١٠) عن السلمي والضحاك وأبو جعفر، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٤).

القراءة المنسوبة للضحاك -رحمه الله- في تفسيره (٨٦٩/٢) هي القراءة بالنون ﴿نَهْدِ﴾. والله أعلم بالصواب.

(٣) هو إسحاق بن يوسف الأزرق الواسطيّ، أبو محمَّد، الإمامُ، الحافظُ، الحجَّةُ،كان منْ جِلَّةِ المقْرِئِيْنَ، ومنْ أئمَّة الحديث، قرأ على حمزة، وروى عن أبي عمرو، وحدَّث عن الأعمش وسفيان، وجماعة، وله اخْتِيارٌ معروفٌ، حَمَلَهُ عنه: إسماعيلُ بْنُ هودٍ الواسطِيُّ، وعبدالله بْنُ هانئ، وغيرُهما. توفِّي سنة خمسٍ وتسعينَ ومائة، وقيل: سنة أربع وتسعين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٧١/٩)، وغاية النهاية (١٥٨/١)، وتهذيب التهذيب (٢٥٧/١).

(٤) مع فتح الباء، من ﴿قَلْبَهُۥ﴾. وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٨) عن طلحة، والكشاف (٥٤٩/٤) بلا نسبة، والمحرر الوجيز (٣١٩/٥) عن سعيد وطلحة، وشواذ القراءات (ص٤٧٥) عن طلحة ويعقوب، وتفسير القرطبي (١٦/٢١)، والبحر المحيط (١٩١/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٤).

(٥) هو مالك بن دينار الساميّ الناجيّ، مولى لامرأةٍ منْ بني سامة بن لؤي، ويكنَّى أبا يحيى، معدودٌ في ثقات التَّابعين، وكان عالِمًا زاهدًا كثير الورع قنوعًا لا يأكل إلا منْ كَسْبِهِ، وكان يكتب المصاحف بالأُجرة، وكان منْ أحفظ الناس للقرآن. توفِّي سنة سبعٍ وعشرين ومائة، وقيل: سنة ثلاثين ومائة بالبصرة. وقيل: غير ذلك. ينظر: طبقات ابن سعد (١٨٠/٧)، ووفيات الأعيان (١٣٩/٤)، وسير أعلام النبلاء (٣٦٢/٥)، وغاية النهاية (٣٦/٢).

(٦) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٩٣/٤) عن عكرمة، وشواذ ابن خالويه (ص١٥٨) عن أبي بكر الصديق وابن دينار، والمحتسب (٣٢٣/٢) عن عكرمة وعمرو بن دينار، =

ويسكن[(١)]. ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ أيْ: بليغ العلم لا تخفى[(٢)] عليه من ذلك خافية.

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ ﴾ أيْ: هَوِّنوا على أنفسكم المصائب، واشتغلوا بطاعة الله وطاعة رسوله[(٣)]، ﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ ﴾ أيْ: أعرضتم عن الطاعة[(٤)]، ﴿ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ ليس عليه غير ذلك وقد فَعَل، وجواب الشَّرط محذوفٌ، والتقدير فلا بأس على الرسول. وجملة: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ﴾ تعليلٌ للجواب المحذوف[(٥)].

ثُمَّ أَرْشَد إلى التَّوحيد والتَّوكُّل فقال: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ ﴾ أيْ: هو المستحقُّ للعبوديَّة دون غيره، فوحِّدوه ولا تشركوا به، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ أيْ: يُفوِّضون[(٦)] أمورهم إليه، ويعتمدون[(٧)] عليه، لا على غيره.

وقد أخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والبيهقيّ، وابن مردويه عن ابن مسعود أنَّه قيل له: ما سمعت النبيّ -ﷺ- يقول: في زَعَمُوا؟ قال: سمعته يقول: ((بئس مطيَّة[(٨)] الرَّجل))[(٩)].

= والكشاف (٥٤٩/٤) بلا نسبة، والمحرر الوجيز (٣٢٠/٥) عن عكرمة وعمرو بن دينار، وتفسير القرطبي (١٦/٢١)، والبحر المحيط (١٩١/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٤).

وخالف مالك بن دينار -رحمه الله- البقيَّة بقراءتها بهمزة ليِّنة. ينظر: تفسير القرطبي (١٦/٢١).

(١) ينظر: المحتسب (٣٢٣/٢)، وتفسير القرطبي (١٦/٢١).

(٢) في أ، ب: لا يخفى، بالياء التحتية.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (١٦/٢١).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣٥٣/٤).

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٥٨/٨).

(٦) في ط: يفوضوا.

(٧) في ط: ويعتمدوا.

(٨) المطيَّة: النَّاقةُ التي يُرْكَبُ مَطَاها؛ أي: ظَهْرُها. جمعها: مطيّ، ينظر: النهاية لابن الأثير (مطا) (٦٦٥/٢)، واللسان (مطط) (٤٠٤/٧)، والمصباح المنير (مطي) (ص٤٧٠).

(٩) سنن أبي داود "الأدب"، "بابٌ في قول الرجل: زعموا" (٢٩٤/٤) (ح٤٩٧٢)، ومصنف ابن أبي شيبة "الأدب"، "باب مَنْ كره أن يقول: زعموا" (٢٥٢/٥) (ح٢٥٧٩١)، ومسند أحمد =

وأخرج ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر عنه ((أنَّه كَرِه: زَعَمُوا))[١].

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: يوم التَّغابن من أسماء يوم القيامة[٢].

وأخرج عبد بن حميد، وابن المنذر عنه في قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾ قال: غَبْن أهل الجنَّة أهل النَّار[٣].

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود في قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ﴾ قال: ((هي المصيبات تُصيب الرَّجل فيعلم أنَّها من عند الله، فيُسلِّم لها ويَرضى))[٤].

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر عن ابن عبَّاس في قوله: ﴿يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ﴾ قال: ((يعني يهد قلبه لليقين، فيعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه))[٥].

= (٣٠٧/٢٨) (ح١٧٠٧٥)، والأدب المفرد "باب ما يقول الرجل إذا زُكِّي" (ص٢٦٨) (ح٧٦٢)، والسنن الكبرى للبيهقيّ "الشهادات"، "باب ما يُكره منْ رواية الإرجاف وإن لم يَقدح في الشهادة" (٤١٨/١٠) (ح٢١١٦٦)،

قال ابن حجر -رحمه الله- في الفتح (٥٥١/١٠): ((أخرجه أحمدُ وأبو داودَ ورِجَالُهُ ثِقَاتٌ إلا أَنَّ فيه انْقِطَاعًا، وكأَنَّ البخاريَّ أشار إلى ضَعْفِ هذا الحديثِ بإخراجهِ حديث أمِّ هَانِئ وَفِيه قَولها زَعَم بن أُمِّي)). وقد أورده الشيخ الألباني -رحمه الله- في: سلسة الصحيحة (٥٢٢/٢) (ح٨٦٦)، وفي صحيح الأدب المفرد (ص٢٨٤-٢٨٥) (ح٥٩٠).

(١) مصنف ابن أبي شيبة "الأدب"، "باب مَنْ كره أنْ يقول: زعموا" (٢٥٢/٥) (ح٢٥٧٩٢)، والدر المنثور (٥١٤/١٤).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٤٢٠/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٥٨/١٠) (ح١٨٩٠٣)، والدر المنثور (٥١٥/١٤).

(٣) صحيح البخاري "التفسير"، "سورة التغابن" (١٥٥/٦) عن مجاهد، وتفسير مجاهد (ص٦٦٢)، وتفسير الطبري (٤٢٠/٢٣)، والدر المنثور (٥١٥/١٤).

(٤) تفسير الطبري (٤٢١/٢٣)، وفتح الباري (٦٥٢/٨)، والدر المنثور (٥١٦/١٤).

(٥) تفسير الطبري (٤٢١/٢٣)، وفتح الباري (٦٥٢/٨)، والدر المنثور (٥١٦/١٤).

قال الشيخ حكمت بشير -حفظه الله- (٤/٢٩١/٧): أخرجه الطبريّ بسندٍ ثابتٍ منْ طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ (١٤) إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ (١٥) فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ (١٦) إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (١٨) ﴾

قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ ﴾ يعني: أنَّهم يُعادونكم ويُشغلونكم عن الخير، ويَدْخُل في ذلك سبب النُّزول دخولاً أوَّلياً[١]، وهو أنَّ رجالاً من مكة أسلموا، وأرادوا أنْ يهاجروا، فلم يدعهم أزواجهم ولا أولادهم، فأمر الله سبحانه بأنْ يَحْذَرُوهم، فلا يطيعوهم[٢] في شيءٍ مما يريدونه منهم مما فيه مخالفة لما يريده الله[٣].

والضمير في ﴿ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ ﴾ يعود إلى العدوِّ، أوْ إلى الأزواج والأولاد[٤] لكن لا على العموم، بل إلى المتَّصفين بالعداوة منهم، وإنَّما جاز جمع الضمير على الوجه الأوَّل؛ لأنَّ العدوَّ يُطلق على الواحد، والاثنين، والجماعة[٥].

ثُمَّ أرشدهم الله إلى التَّجاوز، فقال: ﴿ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ ﴾ أيْ: تعفوا عنْ ذنوبهم التي ارتكبوها، وتتركوا التَّثريب عليها وتستروها، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ بالغُ المغفرة والرَّحمة لكم ولهم. قيل: كان الرَّجل الذي ثَبَّطَه أزواجه وأولاده عن الهجرة إذا رأى النَّاس قد

---

(١) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح الترمذي (٩/١٥٧).

(٢) في أ: فلا تطيعوهم.

(٣) في أ: يريده الله سبحانه.

ينظر: أسباب النزول للواحدي (ص٤٣٤)، ولباب النقول (ص١٩٧)، والصحيح المسند (ص٢١٦)، والمحرر في أسباب نزول القرآن (٢/١٠٢١).

(٤) ينظر: الكشاف (٤/٥٥٠)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٥٨).

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٥٨).

سبقوه إليها، وفَقهُوا في الدِّين هَمَّ أنْ يُعاقب أزواجه وأولاده، فأنزل الله ﴿ وَإِن تَعْفُواْ ﴾ الآية[١]. والآية تعمُّ وإنْ كان السَّبب خاصاً، كما عرَّفناك غير مرَّة. قال مجاهد: والله ما عادَوْهُم في الدُّنيا، ولكن حَمَلَتْهم مودَّتُهم على أنِ اتَّخذوا لهم الحرام، فأعطَوهم إيَّاه[٢].

ثُمَّ أخبر الله سبحانه بأنَّ الأموال والأولاد فِتْنَةٌ فقال: ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ أيْ: بَلاءٌ واختبارٌ ومِحْنةٌ، يحملونكم على كسب الحرام ومنع حقِّ الله[٣]، فلا تطيعوهم في معصية الله[٤]، ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ لمنْ آثر طاعة الله، وترك معصيته في محبَّة ماله وولده.

ثُمَّ أمرهم سبحانه بالتَّقوى والطَّاعة فقال: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ أيْ: ما أَطَقْتُم[٥] وبَلغ إليه جُهدكم.

وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أنَّ هذه الآية ناسخةٌ لقوله سبحانه: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ومنهم قتادةُ، والرُّبيِّع بن أنسٍ، والسُّديُّ، وابن زيد[٦]، وقد أَوْضَحْنا الكلام في قوله: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[٧].

---

(١) ينظر هذا السبب في: الترمذي "التفسير"، "بابٌ ومن سورة التغابن" (٤١٩/٥) (ح٣٣١٧)، والهداية لمكي (٧٥٠٩/١٢-٧٥١٠)، وأسباب النزول للواحدي (ص٤٣٤)، والكشاف (٥٥٠/٤)، والمحرر الوجيز (٣٢٠/٥)، وزاد المسير (٢٩٣/٤)، والصحيح المسند من أسباب النزول (ص٢١٦)، والمحرر في أسباب النزول (١٠٢١/٢). وسيأتي تخريج الأثر في آخر السورة.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (١٩/٢١).

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٣٣٠/٩)، وتفسير القرطبي (١٩/٢١).

(٤) ينظر: البسيط (٤٨٧/٢١) عن ابن عباس، والتفسير الكبير (٥٥٦/٣٠)، وتفسير القرطبي (١٩/٢١).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣٥٣/٤)، وتفسير القرآن العزيز (٣٩٩/٤)، والبسيط (٤٨٨/٢١) عن مقاتل.

(٦) ينظر: الناسخ والمنسوخ لقتادة (ص٣٨)، وتفسير عبدالرزاق "سورة التغابن" (٣١٤/٣) (ح٣٢٢٩)، والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (ص٢٦١) بلا نسبة فيه، وتفسير الطبري (٤٢٧/٢٣)، والهداية لمكي (٧٥١٣/١٢) بلا نسبة فيه، والبسيط (٤٨٩/٢١)، والمحرر الوجيز (٣٢١/٥)، ونواسخ القرآن (ص٣٢٨-٣٣٠)، وتفسير القرطبي (٢١/٢١).

(٧) ملخَّص كلامه هناك: أنَّه نقل عن القرطبيّ -رحمه الله- سبب نزول تلك الآية، وأنَّها منسوخة بآية =

ومعنى ﴿وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾ أيْ: اسمعوا ما تُؤْمرون به[١] وأطيعوا الأوامر. قال مقاتل: ((**اسمعوا**)) أيْ: اصغُوا إلى ما ينزل عليكم، ﴿وَأَطِيعُواْ﴾ لرسوله[٢] فيما يأمركم وينهاكم[٣]. وقيل: معنى ((**اسمعوا**)): اقبلوا ما تسمعون؛ لأنَّه لا فائدة في مجرَّد السَّماع[٤]. ﴿وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ﴾ أيْ: أنفقوا منْ أموالكم التي رَزَقَكُم الله إيَّاها في وجوه الخير ولا تَبْخَلوا بها.

وقوله: ﴿خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ﴾ منتصبٌ بفعلٍ مُضْمرٍ دلَّ عليه ﴿أَنفِقُواْ﴾، كأنَّه قال: ائتوا في الإنفاق خيراً لأنفسكم، أوْ قدِّموا خيراً لها، كذا قال سيبويه[٥]. وقال

= التَّغابن، ثمَّ نقل قولاً عن مقاتل –رحمه الله– أنْ ليس في آل عمران من المنسوخ سوى هذه الآية، ثمَّ نقل قول منْ قال بأنَّ آية آل عمران مبيَّنة بآية التَّغابن، وبيَّن أنَّ المعنى: اتَّقوا الله حقَّ تُقاته ما اسْتَطَعْتم، وصوَّب هذا المعنى؛ مبيِّناً أنَّ النَّسخ إنَّما يكون عند عدم الجَمْعِ، والجَمْعُ ممكنٌ فهو أوْلى.

قال الطبريّ –رحمه الله– في تفسيره (٤٢٧/٢٣): ((وليس في قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ دلالة واضحة على أنَّه لقوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ ناسخٌ؛ إذْ كان محتملاً قوله: "اتقوا الله حقَّ تقاته فيما استطعتم")).

وقال النحاس –رحمه الله– في إعراب القرآن (٢٩٤/٤): ((وقول قتادة إنَّ هذه الآية ناسخةٌ لقوله –جلَّ وعزَّ–: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ قولٌ لا يصحُّ، ولا يقع النَّاسخ والمنسوخ إلا بالتَّوقيف أوْ إقامة الحجَّة القاطعة، والآيتان متَّفقتان؛ لأنَّ الله –جلَّ وعزَّ– لا يُكلِّف ما لا يستطاع. فمعنى ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ هو فيما استطعتم)).

وقال السمعانيّ –رحمه الله– في تفسيره (٤٥٤/٥): ((وقال جماعَة منْ أهل العلم: الأَوْلى أنْ يقال: هذه الآية رخصة وليست بناسخة)).

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٩٤/٤)، وبحر العلوم (٣٧١/٣ – ٣٧٢)، وزواد المسير (٢٩٤/٤).
(٢) في أ: الرسول.
(٣) ينظر: النكت والعيون (٢٦/٦)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٦٨/٤) بلا نسبة، وتفسير القرطبي (٢٣/٢١). ولم أقف عليه في تفسير مقاتل.
(٤) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢٦٨/٤)، وتفسير القرطبي (٢٣/٢١).
(٥) ينظر: الكتاب (٢٨٢/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٩٤/٤)، ومشكل مكي (٧٣٨/٢)، والمحرر الوجيز (٣٢١/٥)، والكتاب الفريد (١٦٢/٦)، والبحر المحيط (١٩٣/١٠)، والدر المصون (٣٥٠/١٠).

الكسائيّ، والفرَّاء: هو نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ؛ أي: إنفاقاً خيراً[(١)]. وقال أبو عبيدة: هو خبرٌ [١٥٤/أ] لكان المقدَّرة؛ أي: يكن الإنفاق خيراً لكم[(٢)]. وقال الكوفيُّون: هو منتصبٌ على الحال[(٣)]. وقيل: هو مفعولٌ به لـ﴿ أَنفِقُواْ ﴾؛ أي: فأنفقوا خيراً[(٤)]. والظاهر في الآية: الإنفاق مطلقاً منْ غير تقييد بالزكاة الواجبة. وقيل: المراد زكاة الفريضة[(٥)]. وقيل: النَّافلة[(٦)]. وقيل: النَّفقة في الجهاد[(٧)].

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ أيْ: ومنْ يُوق شحَّ نفسه، فيَفْعل ما أُمر به من الإنفاق، ولا يمنعه ذلك منه، فأولئك هم الظَّافرون بكلِّ خير، الفائزون بكلِّ مطلب. وقد تقدَّم تفسير هذه الآية[(٨)].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للكسائي (ص٢٤٣)، ومعاني القرآن للفرَّاء (١/٢٩٥).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٩٤)، ومشكل مكي (٢/٧٣٩)، والتبيان للعكبري (ص١٨٣) بلا نسبة فيهما، وتفسير القرطبي (٢١/٢٤)، والدر المصون (١٠/٣٥٠).

قال العكبري -رحمه الله- في التبيان (ص١٨٣)، تعقيباً على هذا القول: ((وهو غيرُ جائزٍ عند البصريِّينَ؛ لأنَّ (كَانَ) لا تُحذَفُ هي واسْمُهَا، ويَبْقَى خَبرُها إلَّا فيما لا بُدَّ منه، ويزيدُ ذلك ضَعْفًا أَنْ يكونَ المقَدَّرَ جوابُ شرطٍ محذُوفٌ، فيصيرُ المحذُوفُ الشَّرطَ وجوابَهُ)).

(٣) وقد ضعَّف هذا القول مكيّ وابن عطيَّة -رحمهما الله-. ينظر: مشكل مكي (٢/٧٣٩)، والمحرر الوجيز (٥/٣٢١).

(٤) ينظر: مشكل مكي (٢/٧٣٩)، والمحرر الوجيز (٥/٣٢١)، والبحر المحيط (١٠/١٩٣)، والدر المصون (١٠/٣٥٠).

وقد استبعد مكيّ -رحمه الله- في المشكل (٢/٧٣٩) هذا المعنى؛ لأنَّهم جعلوا الخيرَ المالَ قياساً على قوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ [البقرة: ١٨٠].

(٥) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٤/٢٦٨) بلا نسبة فيه، وزاد المسير (٤/٢٩٤)، وتفسير القرطبي (٢١/٢٤) كلاهما عن ابن عباس.

(٦) في أ: وقيل: المراد: النافلة.

ينظر: النكت والعيون (٦/٢٦) عن ابن عباس، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/٢٦٨)، وتفسير القرطبي (٢١/٢٤) بلا نسبة فيهما.

(٧) ينظر: تفسير الضحاك (٢/٨٧٠)، والنكت والعيون (٦/٢٦)، وتفسير القرطبي (٢١/٢٤)، وزاد المسير (٤/٢٩٤) كلُّها عن الضحاك.

(٨) في سورة الحشر عند تفسير الآية (٩).

﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ فتصرفون أموالكم في وجوه الخير بإخلاص[١] نيَّة وطِيب نفس، ﴿ يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ ﴾ فيجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضِعْف[٢]. وقد تقدَّم تفسير هذه الآية، واختلاف القُرَّاء في قراءتها في سورة البقرة، وسورة الحديد[٣]. ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ أيْ: يضمُّ لكم إلى تلك المضاعفة غفران ذنوبكم، ﴿ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ يُثيب منْ أطاعه بأضعاف مضاعفة، ولا يعاجل منْ عصاه بالعقوبة.

﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ أيْ: ما غاب وما حضر[٤] لا تخفى[٥] عليه منه خافية، وهو ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ أيْ: الغالب القاهر[٦] ذو الحكمة الباهرة. قال ابن الأنباري: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ هو الْمُحْكِم لخلق الأشياء[٧].

وقد أخرج الفريابيّ، وعبد بن حميد، والترمذيّ وصحَّحه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبرانيّ، والحاكم وصحَّحه، وابن مردويه عن ابن عبَّاس قال: نزلت هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ في قوم من أهل مكة أسلموا وأرادوا أنْ يأتوا النبيّ -ﷺ-، فأبى أزواجهم وأولادهم أنْ يَدَعُوهُم،

---

(١) في أ: بإصلاح.

(٢) ينظر: النكت والعيون (٦/٢٧).

(٣) عند تفسير الآية (٢٤٥) من البقرة، والآية (١١) من الحديد.

خلاصة مذاهب القرَّاء في الآية على النحو التالي:

- قرأ الجمهور بالألف وتخفيف العين ورفع الفاء هكذا (**فَيُضَاعِفُه**)، غير أنَّ الإمام عاصمًا نصب الفاء.
- وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب بإسقاط الألف وتشديد العين ورفع الفاء هكذا (**فَيُضَعِّفُه**)، إلا أنَّ ابن عامر ويعقوب ينصبان الفاء.

ينظر: السبعة (ص٦٢٥)، والمبسوط (ص١٤٧)، والتذكرة (ص٢٠٦)، وحجة القراءات (ص١٣٨)، والتيسير (ص٨١)، والنشر (٢/٢٢٨)، والإتحاف (ص٢٠٥).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/٢٥).

(٥) في أ: لا يخفى، بالياء التحتية.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/٢٥).

(٧) ينظر: المصدر السابق.

فلمَّا أَتَوا رسول الله -ﷺ-، فرأوا النَّاس قد فَقُهُوا في الدِّين همُّوا أنْ يعاقبوهم، فنزلت إلى قوله: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١).

وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، وأبو داود، والترمذيّ، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم وصحَّحه، وابن مردويه عن بريدة(٢) قال: كان النبيّ -ﷺ- يخطب، فأَقْبَلَ الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران، يمشيان ويَعثُران(٣)، فنزل رسول الله -ﷺ- من المنبر، فحَمَلَهُما، واحداً منْ ذا الشقّ، وواحداً منْ ذا الشقّ، ثُمَّ صَعِدَ المنبر فقال: ((صدق الله: ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾، إنِّي لما نظرت إلى هذين الغلامين يمشيان ويعثران لم أصبر أنْ قطعت كلامي ونزلت إليهما))(٤).

---

(١) سنن الترمذي "التفسير"، "باب ومن سورة التغابن" (٤١٩/٥) (ح٣٣١٧)، وتفسير الطبري (٤٢٣/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٥٨/١٠) (ح١٨٩٠٤)، والمعجم الكبير (٢٧٥/١١) (ح١١٧٢٠)، والمستدرك "التفسير"، "تفسير سورة التغابن" (٥٣٢/٢) (ح٣٨١٤)، والدر المنثور (٥١٦/١٤-٥١٧). ولم أقف عليه عند ابن حميد ولا الفريابي -رحمهما الله- حسب المصادر التي بين يديّ.

قال الترمذيّ -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)). وقال الحاكم -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد ولم يُخَرِّجَاهُ)). ووافقه الذَّهبيّ. وقال الشيخ مقبل الوادعيّ -رحمه الله- في الصحيح المسند (ص٢١٦): ((والحديث يدور على سماك عن عكرمة ورواية سماك عن عكرمة مضطربة فالحديث ضعيف)). وقال الشيخ حكت بشير -حفظه الله- (٢٩٣/٧): ((سنده حسنٌ)).

(٢) هو: بريدة بن الحصيب بن عبدالله بن الحارث بن الأعرج الأسلميّ، يكنَّى أبا عبدالله، أسلم قبل بدر ولم يشهدها، وشهد الحديبية، فكان ممَّن بايَع بيعة الرِّضوان تحت الشجرة، واستعمله النبيّ ﷺ على صدقات قومه. نزل مرو، وتوفِّي بها سنة اثنتين، وقيل: ثلاثٍ وستِّين، في خلافة يزيد بن معاوية. ينظر: طبقات ابن سعد (١٨٢/٤)، والاستيعاب (١٨٥/١)، وأسد الغابة (٢٠٩/١)، وسير أعلام النبلاء (٤٦٩/٢).

(٣) يعثران: يسقطان. يقال: عثر به فرسه فسقط. ينظر: تاج العروس (عثر) (٥٢٤/١٢).

(٤) سنن الترمذي "المناقب"، "باب مناقب الحسن والحسين" (٦٥٨/٥) (ح٣٧٧٤)، وسنن أبي داود =

وأخرج ابن جرير، والحاكم وصحَّحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((يقول الله: استَقْرَضْتُ عبدي فأبَى أنْ يُقْرِضني، وشَتَمَنِي عبدي وهو لا يدري، يقول: وادهراهُ! وادهراهُ! وأنا الدَّهرُ))، ثُمَّ تلا أبو هريرة ﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ ﴾[1].

= "الصلاة"، "باب الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث" (١/٢٩٠) (ح١١٠٩)، والسنن الصغرى للنسائي "الجمعة"، "باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة" (٣/١٠٨) (ح١٤١٣)، وسنن ابن ماجه "اللباس"، "باب لبس الأحمر للرجال" (٢/١١٩٠) (ح٣٦٠٠)، وأحمد (٣٨/٩٩) (ح٢٢٩٩٥)، ومصنف ابن أبي شيبة "الفضائل"، "باب ما جاء في الحسن والحسين" (٦/٣٧٩) (ح٣٢١٨٩)، والمستدرك "الجمعة" (١/٤٢٤) (ح١٠٥٩)، والدر المنثور (١٤/٥٢٠).

قال الترمذي –رحمه الله–: ((هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ إنَّما نعرفه من حديث الحسين بن واقِدٍ)). وقال الحاكم –رحمه الله–: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلمٍ ولم يُخَرِّجَاهُ. وقال الألباني –رحمه الله– في صحيح سنن أبي داود (٤/٢٧٢): ((إسناده صحيحٌ على شرط مسلم)).

(١) مسند أحمد (١٣/٣٦٨) (ح٧٩٨٨)، وتفسير الطبري (٣/١٥٩)، والمستدرك "التفسير"، "تفسير سورة التغابن" (٢/٥٣٣) (ح٣٨١٦)، والدر المنثور (١٤/٥٢٣).

قال الحاكم –رحمه الله–: ((هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلمٍ ولم يُخَرِّجَاهُ))، ووافقه الذَّهبيّ. وصحَّحه الألباني –رحمه الله– في: سلسلة الصحيحة (٧/١٣٩٥) (ح٣٤٧٧). وقال محقِّقو المسند: ((إسناده حسنٌ، محمد بن إسحاق –وإنْ عَنْعَن– قد تُوبع، وهو حسنُ الحديث، وباقي رجاله ثقاتٌ رجالُ الصحيح غير محمد بن يزيد الواسطي، فقد روى له أصحاب السنن غير ابن ماجه، وهو ثقة)).

سورة الطلاق

تفسير سورة الطلاق[(١)]:

هي إحدى عشرة آية، وقيل: اثنتا عشرة[(٢)]. وهي مدنيَّة[(٣)]. قال القرطبيّ: ((في قول الجميع))[(٤)]. وأخرج ابن الضُّريس [والنَّحاس][(٥)] وابن مردويه والبيهقيّ عن ابن عبَّاس قال: نزلت سورة الطلاق بالمدينة[(٦)].

---

(١) وتُسمَّى سورة النِّساء الصُّغْرى، أو: القُصْرى. ينظر: معاني القرآن للفراء (١٦٢/٣)، وصحيح البخاري "التفسير"، "باب ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ ﴾" (٣٠/٦) (ح٤٥٣٢)، والكشف والبيان (٣٣١/٩)، والهداية لمكي (٧٥١٩/١٢)، وزاد المسير (٢٩٥/٤)، وجمال القراء (٢٠١/١)، والإتقان (١١١/١).

(٢) أيْ: إحدى عشرَة آية في البصريّ، واثنتا عشرَة في عَدَد البَاقِين. ينظر: البيان في عدِّ آي القرآن (ص٢٤٩)، والكشاف (٥٥١/٤)، وجمال القراء (٥٥٠/٢)، وتفسير القرطبي (٢٦/٢١)، وتفسير البيضاوي (٢٢٠/٥)، وغيث النفع (ص٢٨٦)، والمحرر الوجيز في عدِّ آي الكتاب العزيز (ص١٦٦).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣٦١/٤)، وتفسير عبدالرزاق (٣١٥/٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٧٠)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٨٣/٥)، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص٢٤٩)، وبحر العلوم (٣٧٣/٣)، والكشف والبيان (٣٣١/٩)، والهداية لمكي (٧٥١٩/١٢)، وتفسير السمعاني (٤٥٧/٥)، ومعالم التنزيل (١٤٥/٨)، والكشاف (٥٥١/٤)، والمحرر الوجيز (٣٢٢/٥)، وزاد المسير (٢٩٥/٤)، والتفسير الكبير (٥٥٨/٣٠)، وتفسير القرطبي (٢٦/٢١)، وتفسير ابن كثير (١٤٢/٨).

(٤) تفسير القرطبي (٢٦/٢١). وقد سبق القرطبيّ إلى هذا القول السمعانيّ –رحمهما الله– ينظر: تفسير السمعاني (٤٥٧/٥).

(٥) في المخطوطة: ابن النحاس، والمثبت هو الصواب كما في الدر المنثور.

(٦) ينظر: فضائل القرآن لابن الضريس (ص٣٣)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص٧٤٥)، ودلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧)، والدر المنثور (٥٢٤/١٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ ﴾

قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ نادى النبيّ -ﷺ- أوّلاً تشريفاً له، ثم خاطبه مع أُمّته[(١)]، أو الخطاب له خاصّة[(٢)]، والجمْع للتعظيم[(٣)]، وأُمّته أُسوتُه في ذلك. والمعنى: إذا أردتُّم تطليقهنّ وعزمتم عليه[(٤)]، ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ أيْ: مستقبلات لعدّتهنّ[(٥)]، أو:

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٨٣/٥)، وبحر العلوم (٣٧٣/٣)، والنكت والعيون (٢٨/٦)، والبسيط (٤٩٤/٢١)، ومعالم التنزيل (١٤٥/٨)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٧٠/٤)، والتفسير الكبير (٥٥٨/٣٠)، والدر المصون (٣٥١/١٠)، وتفسير ابن كثير (١٤٢/٨).

(٢) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٧٠)، والهداية لمكي (٧٥٢٠/١٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٧٠/٤)، وتفسير القرطبي (٢٦/٢١)، والدر المصون (٣٥١/١٠).

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٩٦/٤)، والهداية لمكي (٧٥٢٠/١٢)، وغرائب التفسير (١٢٢١/٢)، والمحرر الوجيز (٣٢٢/٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٦٩/٤)، وتفسير القرطبي (٢٦/٢١)، والدر المصون (٣٥١/١٠).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٨٣/٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٩٦/٤)، وبحر العلوم (٣٧٣/٣)، والكشف والبيان (٣٣٢/٩)، والهداية لمكي (٧٥١٩/١٢)، والبسيط (٤٩٥/٢١)، ومعالم التنزيل (١٤٥/٨)، والكشاف (٥٥٢/٤).

(٥) في أ: عدتهن، بإسقاط اللام.

في قُبُل عدتهنّ[١]، أو: لِقُبل عدتهنّ[٢].

وقال الجُرجانيّ: إنَّ اللام في ﴿لِعِدَّتِهِنَّ﴾ بمعنى (في)؛ أيْ: في عدَّتهنَّ[٣]. وقال أبو حيَّان: ((هو على حَذْف مضافٍ؛ أيْ: لاستقبال عدَّتهنَّ))[٤]. واللام للتوقيت نحو: لَقِيتُه لِلَيْلَة بَقِيَت من شهر كذا[٥].

والمراد: أنْ يطلقوهنّ[٦] في طُهر لم يقع[٧] فيه جِمَاعٌ، ثم يُتْرَكْنَ حتى تنقضي[٨] عدتهنّ،

= ينظر: التمهيد لابن عبدالبر (٧٤/١٥)، والكشاف (٥٥٢/٤)، والمحرر الوجيز (٣٢٣/٥)، والكتاب الفريد (١٦٤/٦)، والبحر المحيط (١٩٦/١٠).

(١) ينظر: تفسير الطبري (٤٣٣/٢٣)، وتفسير القرآن العزيز (٤٠١/٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٧٠/٤)، وتفسير القرطبي (٣٣/٢١).

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣٧٤/٣)، والنكت والعيون (٢٨/٦)، والبسيط (٤٩٩/٢١)، وتفسير السمعاني (٤٥٧/٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٧١/٤)، وتفسير القرطبي (٣٣/٢١).

وقد ذُكرت في القولين – أيْ: في قبل عدَّتهنَّ، أو: لقبل عدَّتهنَّ – قراءةٌ شاذَّةٌ نُسبت في بعض المصادر إلى النبي –ﷺ– وفي بعضها إلى الصحابة –رضي الله عنهم– وهي أشبه ما تعرف بالقراءات التفسيريَّة.

ينظر هذه القراءة في: تفسير عبدالرزاق (٣١٥/٣) (ح٣٢٣١)، وشواذ ابن خالويه (ص١٥٨)، والمحتسب (٣٢٣/٢)، والكشاف (٥٥٢/٤)، والمحرر الوجيز (٣٢٣/٥)، والكتاب الفريد (١٦٥/٦)، وشواذ القراءات (ص٤٧٦)، والبحر المحيط (١٩٦/١٠).

(٣) ينظر: الهداية لمكي (٧٥٢٠/١٢) بلا نسبة فيه، والبسيط (٤٩٨/٢١)، وغرائب التفسير (١٢٢١/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٧٠/٤) بلا نسبة فيهما، والتفسير الكبير (٥٥٩/٣٠)، والكتاب الفريد (١٦٥/٦) بلا نسبة فيه، وتفسير القرطبي (٣٣/٢١).

(٤) البحر المحيط (١٩٦/١٠).

(٥) ينظر: غرائب التفسير (١٢٢١/٢)، والكشاف (٥٥٢/٤)، والكتاب الفريد (١٦٤/٦)، وتفسير البيضاوي (٢٢٠/٥)، والبحر المحيط (١٩٦/١٠)، والدر المصون (٣٥٣/١٠).

(٦) في أ: تطلقوهن. بالتاء الفوقية.

(٧) في أ: تقع. بالتاء الفوقية.

(٨) في أ: ينقضي، بالياء التحتية.

فإذا طلقوهنّ هكذا، فقد طلقوهنّ لعدتهنّ[(١)]. وسيأتي بيَانُ هذا من السُّنَّة في آخر البَحث إنْ شاء الله.

﴿وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ أيْ: احفظوها[(٢)]، واحفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق حتى تتمَّ العِدَّة، وهي ثلاثة قُروء[(٣)]، والخطاب للأزواج[(٤)]، وقيل: للزوجات[(٥)]، وقيل: للمسلمين على العموم[(٦)]، والأوَّل أوْلى؛ لأنَّ الضمائر كلُّها لهم[(٧)]. ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ فلا تَعْصُوه فيما أمركم ولا تُضارُّوهنَّ[(٨)]، ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ أيْ: التي كنَّ فيها عند

---

(١) في أ، ب: فإذا طلقتموهنّ هكذا، فقد طلقتموهنّ لعدتهنّ.

ينظر: معاني القرآن للفراء (١٦٢/٣)، وتفسير الطبري (٤٣١/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٨٣/٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٩٦/٤)، والكشاف (٥٥٢/٤)، والتفسير الكبير (٥٥٩/٣٠)، والبحر المحيط (١٩٦/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٦٠/٨).

وهذا ما يُعرف بطلاق السُّنَّة عند الفقهاء. قال ابن قدامة -رحمه الله- في المغني (٣٢٥/١٠): ((ولا خلاف في أنَّه إذا طلَّقها في طُهْر لم يُصبْها فيه، ثم تركها حتى تَنْقضِي عدَّتُها، أنَّه مصيبٌ للسنَّة، مطلِّقٌ للعدَّة التي أمر الله تعالى بها)).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٩٦/٤) عن السدي، وبحر العلوم (٣٧٤/٣)، والهداية لمكي (٧٥٢٦/١٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٧٢/٤)، والتفسير الكبير (٥٥٩/٣٠)، وتفسير القرطبي (٣٤/٢١)، وتفسير ابن كثير (١٤٣/٨).

(٣) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢٧٢/٤)، والتفسير الكبير (٥٥٩/٣٠)، وتفسير القرطبي (٣٤/٢١).

(٤) قيل: لما في النِّساء من الغَفْلة، وعدم حفظ عدَّتها أحياناً. ينظر: بحر العلوم (٣٧٤/٣)، وتفسير السمعاني (٤٥٨/٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٧٣/٤)، والتفسير الكبير (٥٥٩/٣٠)، وتفسير القرطبي (٣٤/٢١)، والبحر المحيط (١٩٧/١٠).

(٥) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢٧٣/٤)، وتفسير القرطبي (٣٤/٢١).

(٦) ينظر: المصدران السابقان.

(٧) وهو اختيار ابن العربي -رحمه الله- في أحكام القرآن (٢٧٣/٤)، وتابعه القرطبي -رحمه الله- في تفسيره (٣٤/٢١)، وأبو حيان -رحمه الله- في البحر المحيط (١٩٧/١٠).

(٨) ينظر: تفسير مقاتل (٣٦٣/٤)، والوسيط (٣١٢/٤)، وزاد المسير (٢٩٧/٨)، والتفسير الكبير (٥٦٠/٣٠)، وتفسير القرطبي (٣٥/٢١).

الطلاق ما دُمْنَ في العدَّة[(١)]، وأضاف البيوت إليهنَّ وهي لأزواجهنَّ؛ لتأكيد النَّهي، وبيان كمال استحقاقهنَّ للسُّكنى في مدَّة العدَّة[(٢)]، ومثله قوله: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٤] وقوله: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٣][(٣)].

ثم لما نَهى الأزواجَ عن إخراجهنَّ من البيوت التي وقع الطلاق وهُنَّ فيها نَهَى الزَّوجات عن الخروج أيضاً فقال: ﴿ وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾ أيْ: لا يَخْرجن من تلك البيوت ما دُمْنَ في العِدَّة إلا لأَمْرٍ ضروريّ[(٤)]، كما سيأتي بيان ذلك. وقيل المراد: لا يَخْرجن منْ أنفسهنَّ[(٥)] [إلا][(٦)] إذا أَذِن[(٧)] لهنَّ الأزواج فلا بأس، والأوَّل أولى. ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ هذا الاستثناء هو من الجملة الأولى؛ أيْ: لا تُخرجوهنَّ[(٨)] من بيوتهنَّ، لا من الجملة الثَّانية[(٩)].

---

(١) وهذا في حقِّ المطلقة الرجعيَّة. ينظر: تفسير مقاتل (٣٦٣/٤)، ومعاني القرآن للفراء (١٦٢/٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٧٠).

(٢) فالمطلقة الرَّجعيَّة لها على زوجها السُّكنى والنَّفقة؛ لعموم الآية، ولما ثبت عن النبي -ﷺ- أنَّه قال: ((إِنَّمَا النَّفَقَةُ وَالسُّكْنَى لِلْمَرْأَةِ إِذَا كَانَ لِزَوْجِهَا عَلَيْهَا الرَّجْعَةُ))، رواه النَّسائيُّ السنن الصغرى "كتاب الطلاق"، "باب الرخصة في ذلك" (١٤٤/٦) (ح٣٤٠٣). وفي لفظٍ: ((إِنَّمَا النَّفَقَةُ وَالسُّكْنَى لِلْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا مَا كَانَتْ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ، فَإِذَا لَمْ تَكُنْ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ فَلَا نَفَقَةَ وَلَا سُكْنَى))، رواه أحمد في المسند (٥٣/٤٥) (ح٢٧١٠٠) مرفوعا من طريق مجالد بن سعيد – وهو ضعيف – وقد تابعه بعض الرواة. وينظر أيضاً: أحكام القرآن لابن العربي (٢٧٥/٤–٢٧٦)، والمغني (٤٠٢/١١–٤٠٤)، ونيل الأوطار (٣٦١/٦).

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٤٨/٥)، وأحكام القرآن للكيا الهراسي (٤١٩/٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٧٦/٤)، وتفسير القرطبي (٣٥/٢١)، وتفسير أبي السعود (٢٦٠/٨).

(٤) ينظر: الوسيط للواحدي (٣١٢/٤)، وزاد المسير (٢٩٧/٨)، والمغني (٢٩٧/١١).

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٦٢/٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٧٠)، وتفسير السمعاني (٤٥٩/٥)، والكشاف (٥٥٤/٤).

(٦) في ص، ب، ط: لا.

(٧) في أ: بإذن.

(٨) في أ: يخرجوهن، بالياء التحتية.

(٩) ينظر: غرائب التفسير (١٢٢١/٢)، وتفسير البيضاوي (٢٢٠/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٦٠/٨).

قال الواحديّ: أكثر المفسِّرين على أنَّ المراد بالفاحشة هنا: الزِّنا؛ وذلك أنْ تَزني فتُخرج لإقامة الحدِّ عليها[١]. وقال الشَّافعيُّ وغيره: هي البَذَاءُ في اللِّسان والاستطالة بها على مَنْ هو ساكنٌ معها في ذلك البيت[٢]. ويُؤيِّد هذا ما قال عكرمة: إنَّ في مصحف أُبيٍّ: ((**إِلَّا أَنْ يفْحشْنَ**[٣] **عَلَيْكُمْ**))[٤]. وقيل المعنى: إلا أنْ يخرجن تعدِّياً، فإنَّ خروجهنَّ على هذا الوجه فاحشة[٥]، وهو بعيد[٦].

(١) وهو قول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر -ﷺ- وغيرهم. ينظر: الوسيط للواحدي (٣١٢/٤). وينظر أيضاً: تفسير الطبري (٤٣٨/٢٣)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٤٩/٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٧٨/٤)، والمغني (٢٩٣/١١)، وتفسير القرطبي (٣٧/٢١).

(٢) كأحمائها ونحوهم. وهذا القول منسوبٌ إلى ابن عباس -رضي الله عنه- ينظر: الأم للشافعي (٢٥٢/٥)، وتفسير الطبري (٤٣٩/٢٣)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٤٩/٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٧٨/٤)، والمغني (٢٩٣/١١) وقال: ((وهو قولُ الأكثرين))، وتفسير القرطبي (٣٧/٢١).

(٣) في أ، ب: تفحشن. بالتاء الفوقية.

(٤) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٩) عن ابن عباس وعكرمة، والكشاف (٥٥٥/٤)، والمحرر الوجيز (٣٢٣/٥) بلا نسبة فيهما، وشواذ القراءات (ص٤٧٦) عن طلحة، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٥).

(٥) وهو اختيار ابن العربيّ -رحمه الله- في أحكام القرآن (٢٧٨/٤). وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء (١٦٢/٣)، وتفسير الطبري (٤٤٠/٢٣)، والكشف والبيان (٣٣٤/٩)، والهداية لمكي (٧٥٢٨/١٢)، والنكت والعيون (٢٩/٦)، والبسيط (٥٠٢/٢١)، والمحرر الوجيز (٣٢٣/٥)، والتفسير الكبير (٥٦٠/٣٠)، وتفسير القرطبي (٣٨/٢١).

(٦) وقد اختار الطبريّ -رحمه الله- في تفسيره (٤٤٠/٢٣) قول منْ قال بأنَّ الفاحشة هي: كلُّ معصية لله؛ لدخول الأقوال الأخرى تحت مسمَّى المعصية، وتابعه النحاس أيضاً -رحمه الله- في إعراب القرآن (٢٩٦/٤).

أما ابن العربيّ في أحكام القرآن (٢٧٨/٤) فقد ردَّ ما ذهب إليه الطبريّ -رحمهما الله- وقال: ((وأمَّا مَنْ قال: إنَّه كلُّ معصيةٍ فَوَهْمٌ؛ لأنَّ الغِيبَةَ ونَحْوها مِنْ المعاصي لا تُبِيحُ الإِخْراجَ ولا الخُرُوجَ)).

والذي يظهر من هذه الأقوال هو ما ذهب إليه ابن جرير الطبريّ -رحمه الله- لشموله على كلِّ ما ذُكر من الأقوال؛ فالزِّنى والبذاءة وخروج المرأة منْ بيتها تعدِّيًا مِنْ غَير إِذْنٍ كلُّها معاصي تُؤدِّي إلى الفُرقة والاختلاف بين الزَّوجين. والله أعلم.

والإشارة بقوله: ﴿ وَتِلْكَ ﴾ إلى ما ذُكر من الأحكام[١] وهو مبتدأ، وخبره ﴿ حُدُودُ ٱللَّهِۚ ﴾[٢]. والمعنى: أنَّ هذه الأحكام التي بَيَّنَها لعباده هي[٣] حدوده التي حدَّها لهم، لا يحلُّ لهم أنْ يتجاوزوها إلى غيرها[٤]، [﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ أيْ: يتجاوزها إلى غيرها][٥]، أو يُخِلُّ بشيءٍ منها ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ بإيرادها مورد الهلاك[٦]، وأوقعها في مواقع الضرر بعقوبة الله له على مجاوزته لحدوده وتَعدِّيه لرَسْمِه.

وجملة: ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ مستأنفةٌ لتقرير مضمون ما قبلها وتعليله[٧]. قال القرطبيّ: قال جميع المفسِّرين: أراد بالأمر هنا الرَّغبة في الرَّجعة. والمعنى: التَّحريضُ على طلاق الواحدة والنَّهيُ عن الثَّلاث؛ فإنَّه إذا طلَّق ثلاثاً أضرَّ بنفسه عند النَّدم على الفِراق، والرَّغبة في الارتجاع، فلا يجدُ إلى المراجعة سبيلاً[٨]. وقال مقاتل: ﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ أيْ: بعد طلقة أو طلقتين ﴿ أَمْرًا ﴾ بالمراجعة[٩].

قال الواحدي: الأمر الذي يحدث أنْ يوقع في قلب الرَّجل المحبَّة لرجعتها بعد الطَّلقة والطَّلقتين[١٠]. قال الزَّجاج: وإذا طلَّقها ثلاثاً في وقت واحدٍ، فلا معنى لقوله: ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾[١١].

---

(١) ينظر: زاد المسير (٨/٢٩٧)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٠)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٠).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٢٨/٣٠٥)، وإعراب القرآن وبيانه (١٠/١٢٠).

(٣) في أ: وهي.

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٤٤٠).

(٥) ما بين المعقوفين مكرر في: ب.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/٣٨).

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٦٠).

(٨) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/٣٩). وهو من قول ابن العربي –رحمه الله– في أحكام القرآن (٤/٢٧٨).

(٩) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٦٣)، وتفسير القرطبي (٢١/٣٩).

(١٠) ينظر: الوسيط للواحدي (٤/٣١٢).

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٨٣).

﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ أيْ: قارَبْنَ انقضاء أَجَل العِدَّة وشارَفْنَ آخرها[١]، ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ أيْ: راجعوهنَّ بحسن معاشرة ورغبة فيهنَّ من غير قصد إلى مضارَّةٍ لهنَّ[٢]، ﴿ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ أيْ: اتركوهنَّ حتى تَنقضِي عدَّتهنَّ، فيَمْلِكْن نُفوسهنَّ مع إيفائهنَّ بما هو لهنَّ عليكم من الحقوق وترك المضارَّة لهنَّ[٣]. ﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ على الرَّجعة، وقيل: على الطَّلاق، وقيل: عليهما[٤]؛ قطعاً للتَّنازع وحَسْماً لمادَّة الخُصومة[٥]. والأمر للنَّدب، كما في قوله: ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٨٢][٦]. وقيل: إنَّه للوجوب،

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٤٤٣)، والكشف والبيان (٩/٣٣٥)، والنكت والعيون (٦/٣٠)، والوسيط للواحدي (٤/٣١٢)، ومعالم التنزيل (٨/١٥٠)، والكشاف (٤/٥٥٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/٢٧٩)، وزاد المسير (٨/٢٩٧)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٦١)، وتفسير القرطبي (٢١/٣٩)، وتفسير ابن كثير (٨/١٤٥).

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٧٤)، وتفسير القرطبي (٢١/٣٩)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٠)، والبحر المحيط (١٠/١٩٨).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٤٤٣)، والهداية لمكي (١٢/٧٥٣١)، وتفسير السمعاني (٥/٤٦٠)، ومعالم التنزيل (٨/١٥٠)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٠)، والبحر المحيط (١٠/١٩٨).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٦٣)، وتفسير الطبري (٢٣/٤٤٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٩٧)، وأحكام القرآن للجصاص (٥/٣٥٠)، وبحر العلوم (٣/٣٧٤)، وتفسير القرآن العزيز (٤/٤٠٢)، والكشف والبيان (٩/٣٣٥)، والبسيط (٢١/٥٠٥)، وأحكام القرآن للكيا الهراسي (٤/٤٢٠)، ومعالم التنزيل (٨/١٥٠)، والكشاف (٤/٥٥٥)، والمحرر الوجيز (٥/٣٢٤)، وزاد المسير (٨/٢٩٧)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٦٢)، وتفسير القرطبي (٢١/٤٠).

(٥) ينظر: الكشاف (٤/٥٥٥)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٦٢)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٠)، والبحر المحيط (١٠/١٩٨)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦١).

(٦) وهو مذهب أبي حنيفة -رحمه الله-. وقيل: إنْ لم يُشهد لم يكن عليه شيء. والله أعلم.

ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/٣٥٠)، والكافي لابن عبدالبر (٢/٥٧٤)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٦٢)، وتفسير القرطبي (٢١/٤٠).

قال ابن قدامة -رحمه الله- في المغني (١٠/٥٥٩): ((ولا خلافَ بين أهل العلم في أنَّ السُّنَّةَ الإشهادُ)).

وإليه ذهب الشافعيّ، قال: الإشهاد واجب في الرَّجعة مندوبٌ إليه في الفُرقة، وإليه ذهب أحمد بن حنبل[١]. وفي قول للشافعي: إنَّ الرَّجعة لا تفتقر إلى الإشهاد كسائر الحقوق[٢]، وروي نحو هذا عن أبي حنيفة وأحمد[٣].

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ﴾ هذا أمرٌ للشُّهود بأنْ يأْتوا بما شهدوا به؛ تقرُّباً إلى الله[٤]، وقد تقدَّم تفسير هذا في سورة البقرة[٥]. وقيل: الأمر للأزواج بأنْ يقيموا الشَّهادة[٦]؛ أيْ: الشُّهود عند الرَّجعة، فيكون قوله: ﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَيْ عَدْلٖ مِّنكُمْ ﴾ أمراً بنفس الإشهاد، ويكون قوله: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ ﴾ أمراً بأنْ تكون[٧] خالصةً لله.

والإشارة بقوله: ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ إلى ما تقدَّم من الأمر بالإشهاد، وإقامة الشَّهادة لله[٨]، وهو مبتدأ، وخبره ﴿ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۚ ﴾[٩]، وخصَّ المؤْمن بالله واليوم الآخر؛ لأنَّه المنْتفع بذلك دون غيره[١٠][١٥٥/ب]. ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ

---

(١) ينظر: الأم (٨٨/٧)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٨٢/٤)، والتفسير الكبير (٥٦٢/٣٠)، والمغني (٥٥٩/١٠)، والمجموع (٢٦٩/١٧)، وتفسير القرطبي (٤٠/٢١)، وتفسير ابن كثير (١٤٦/٨).

(٢) وهو –أيضاً– قولٌ لمالك –رحمه الله–. ينظر: تفسير السمعاني (٤٦١/٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٨٢/٤)، والمغني (٥٥٩/١٠)، والمجموع (٢٦٩/١٧)، وتفسير القرطبي (٤١/٢١).

(٣) قال الجصاص –رحمه الله– في أحكام القرآن (٣٥١/٥): ((ولا نَعلمُ بين أهل العلم خلافاً في صحَّة وقوع الرَّجعة بغير شُهودٍ إلا شيئاً يُروى عن عطاء)). وينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢٨٢/٤)، وبدائع الصنائع (١٨١/٣)، والمغني (٥٥٨/١٠–٥٥٩)، والمجموع (٢٧٠/١٧).

(٤) ينظر: بحر العلوم (٣٧٤/٣)، وتفسير السمعاني (٤٦١/٥)، ومعالم التنزيل (١٥٠/٨)، والمحرر الوجيز (٣٢٤/٥)، وزاد المسير (٢٩٧/٤)، وتفسير القرطبي (٤٢/٢١).

(٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

(٦) لم أقف له على قائل من خلال المصادر التي بين يديّ.

(٧) في أ: يكون، بالياء التحتية.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣٢٤/٥)، وتفسير البيضاوي (٢٢٠/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٦١/٨).

(٩) ينظر: إعراب القرآن وبيانه (١٢٠/١٠).

(١٠) ينظر: تفسير البيضاوي (٢٢١/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٦١/٨).

مَخْرَجًا﴾ أيْ: مَن يتَّق عذاب الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والوقوف على[١] حدوده التي حدَّها لعباده، وعدم مجاوزتها يجعل له مخرجاً مما وقع فيه من الشَّدائد والْمِحَن. ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أيْ: مِنْ وَجْهٍ لا يَخْطُر ببَاله، ولا يكون في حسابه[٢].

قال الشّعبي والضَّحاك: هذا في الطَّلاق خاصَّة؛ أيْ: من طلَّق كما أمره الله يكن له مخرجٌ في الرَّجعة في العدَّة، وأنَّه يكون كأَحَد الخُطَّاب بعد العدَّة[٣]. وقال[٤] الكلبي: ومن يتَّق الله بالصَّبر عند المصيبة يجعل له مخرجاً من النَّار إلى الجنَّة[٥]. وقال الحسن: مخرجاً مما نهى الله عنه[٦]. وقال أبو العالية: مخرجاً من كلِّ شيء ضاق على النَّاس[٧]. وقال الحسين بن الفضل[٨]: ومن يتَّق الله في أداء الفرائض، يجعل له مخرجاً من [العقوبة، ويرزقه الثَّواب من

---

(١) في أ، ب: عند.

(٢) ينظر: الكشاف (٤/٥٥٥)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢١)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦١).

(٣) ينظر: تفسير الضحاك (٢/٨٧٣)، وتفسير الطبري (٢٣/٤٤٦)، والنكت والعيون (٦/٣١) كلاهما عن الضحاك، والتفسير الكبير (٣٠/٥٦٢) عن الشعبي، وتفسير القرطبي (٢١/٤٢) عن ابن عباس والشعبي والضحاك.

(٤) في أ: قال.

(٥) ينظر: النكت والعيون (٦/٣١)، والبسيط (٢١/٥٠٦)، وزاد المسير (٨/٢٩٨)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٦٢)، وتفسير القرطبي (٢١/٤٢)، والبحر المحيط (١٠/١٩٩).

(٦) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٣٧)، ومعالم التنزيل (٨/١٥١)، وتفسير القرطبي (٢١/٤٢).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٤٤٦)، والكشف والبيان (٩/٣٣٧)، والهداية لمكي (١٢/٧٥٣٥)، والبسيط (٢١/٥٠٦)، ومعالم التنزيل (٨/١٥١)، وزاد المسير (٨/٢٩٨)، وتفسير القرطبي (٢١/٤٣)، وتفسير ابن كثير (٨/١٤٦) كلُّها عن الرَّبيع بن خُثيم.

ما ذهب إليه الشوكانيّ منْ نسبة هذا القول إلى أبي العالية ليس في محلِّه؛ وإنما كان قول أبي العالية في القرطبيّ قبل قول الرَّبيع بن خُثيم -رحم الله الجميع- فلعلَّ اللبس حصل بهذا السبب. والله أعلم.

(٨) هو الحسينُ بْنُ الفضلِ بْنِ عُميرٍ، أبو عليٍّ البَجَليُّ، الكوفيّ، العلاَّمة، المفسّر، الإمام، اللُّغويّ، المحدِّث، عالم عصره، كان آية في معاني القرآن، صاحب فُنونٍ وتَعبُّد. سمع يزيدَ بْنَ هارون، والحسن بن قُتيبة المدائنيّ، وطائفة. توفِّي سنة اثْنتين وثمانين ومائتين. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٣/٤١٤)، ولسان =

حيث لا يحتسب[(١)]؛ أيْ: يبارك له فيما آتاه[(٢)]. وقال][(٣)] سهل بنُ عبدالله[(٤)]: ومن يتّق الله في اتِّباع السُّنَّة يجعل له مخرجاً من عقوبة أهل البِدَع، ويرزقه الجنَّة من حيث لا يحتسب[(٥)]. وقيل: غير ذلك. وظاهر الآية العموم، ولا وجه للتَّخصيص بنوعٍ خاصٍّ، ويدخُل ما فيه السِّياق دخولاً أوَّلياً[(٦)].

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ أيْ: ومَنْ وَثِقَ بالله فيما نَابَه كفَاه ما أهمَّه[(٧)].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ قرأ الجمهور ﴿بالغٌ أَمْرَهُ﴾ بتنوين ﴿بَٰلِغُ﴾، ونصب ﴿أَمْرِهِۦ﴾[(٨)]، وقرأ حفص بالإضافة[(٩)]، وقرأ ابن أبي عبلة، وداود بن أبي هند، وأبو عمرو في رواية عنه

= الميزان (٢/٣٠٧)، وشذرات الذهب (٣/٣٣٥).

(١) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٣٧)، وتفسير القرطبي (٢١/٤٣).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٣٧) عن الصادق.

(٣) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٤) هو سهل بن عبدالله بن يونس، أبو محمَّد التُستُريّ، الصالح المشهور؛ شيخ العارفين، الصوفيُّ الزَّاهدُ. لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والوَرَع؛ وكان صاحب كرامات، وصَحِبَ خالَهُ؛ محمَّدَ بْنَ سَوَّارٍ، ولقي في الحجِّ ذا النُّون المصريَّ وصَحِبَهُ. توفِّي بالبصرة سنة ثلاثٍ وثمانين ومائتين. ينظر: وفيات الأعيان (٢/٤٢٩)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٣٣٠)، وشذرات الذهب (٣/٣٤٢).

(٥) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٣٧)، وتفسير القرطبي (٢١/٤٣).

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٦١).

قال القرطبي -رحمه الله- في تفسيره (٢١/٤٣): ((وتأوَّل ابنُ مسعود ومسروقٌ الآيةَ على العموم)).

قلت: كلُّ ما ذُكر من الأقوال في تفسير هذه الآية من المعاني تحتملها الآية ، وليس ثمّة تعارض بين الأقوال، ومعلومٌ أنَّ ما يذكره السَّلف -رحمهم الله- من الأقوال في التفسير إنَّما هو على سبيل التمثيل، كلٌّ بحسب فهمه للآية. والله أعلم.

(٧) ينظر: البسيط (٢١/٥٠٨)، ومعالم التنزيل (٨/١٥١)، وزاد المسير (٨/٢٩٧)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٦٢).

(٨) هذه قراءةٌ متواترةٌ، وهي قراءةُ العَشَرة ما عَدا حفصاً، وسيأتي تخريجها.

(٩) وهذه قراءةٌ متواترةٌ أيضاً. ينظر تخريج القراءتين في: السبعة (ص٦٣٩)، والمبسوط (ص٤٣٨)، والتذكرة (ص٥٠٦)، وحجة القراءات (ص٧١٢)، والتبصرة (ص٧٠٢)، والنشر (٢/٣٨٨)، والإتحاف (ص٥٤٦).

بتنوين ﴿ بَٰلِغٌ ﴾، ورفع ﴿ أَمْرِهِۦ ﴾[(١)] على أنَّه فاعل ((بَالِغٌ))، أوْ على أنَّ ((أَمْرُهُ)) مبتدأ مؤخَّر، و((بَالِغٌ)) خبر مقدَّم[(٢)].

قال الفرَّاء في توجيه هذه القراءة: أيْ: أمرُه بالغ[(٣)]. والمعنى على القراءة الأولى والثانية: أنَّ الله سبحانه بالغُ ما يريده مِنَ الأَمْر لا يَفُوته شيءٌ، ولا يُعْجزه مطلوبٌ[(٤)]، وعلى القراءة الثالثة: أنَّ الله نافذ أمره لا يردُّه شيء[(٥)].

وقرأ المفضَّل: ﴿ بَالِغاً ﴾ بالنَّصب على الحال[(٦)]، ويكون خبر (إنَّ) قوله: ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ أيْ: تقديراً وتوقيتاً أو مقداراً[(٧)]، فقد جعل سبحانه[(٨)] للشِّدَّة أجلاً تَنْتهِي[(٩)] إليه، وللرَّخاء أجلاً ينتهي إليه[(١٠)]. وقال السُّدِّيّ: هو قَدْر الحيض والعدَّة[(١١)].

---

(١) وهذه قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٨)، والمحتسب (٣٢٣/٢)، والكامل في القراءات (ص٦٤٩) والمحرر الوجيز (٣٢٤/٥)، وشواذ القراءات (ص٤٧٦)، والكتاب الفريد (١٦٦/٦)، والبحر المحيط (١٩٩/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٥).

(٢) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٨)، والكتاب الفريد (١٦٦/٦)، والدر المصون (٣٥٣/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٦٢/٨).

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٣٣٨/٩)، وتفسير القرطبي (٤٦/٢١). ولم أقف على هذا التوجيه في معاني القرآن للفراء، وإنما قال (١٦٣/٣): ((ولو قرئ: بالغٌ أمره بالرفع لجاز)).

(٤) ينظر: الكشاف (٥٥٦/٤)، وتفسير البيضاوي (٢٢١/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٦٢/٨).

(٥) ينظر: الكشاف (٥٥٦/٤)، والبحر المحيط (١٩٩/١٠).

(٦) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: الكشاف (٥٥٦/٤)، وشواذ القراءات (ص٤٧٦)، والبحر المحيط (١٩٩/١٠).

(٧) ينظر: الكشاف (٥٥٦/٤)، والتفسير الكبير (٥٦٢/٣٠)، وتفسير القرطبي (٤٦/٢١)، وتفسير البيضاوي (٢٢١/٥)، والبحر المحيط (١٩٩/١٠)، والدر المصون (٣٥٤/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٦٢/٨).

(٨) في أ: فقد جعل الله سبحانه.

(٩) في أ: ينتهي، بالياء التحتية.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (٤٤٩/٢٣)، وبحر العلوم (٣٧٥/٣)، والبسيط (٥٠٨/٢١)، ومعالم التنزيل (١٥١/٨)، وتفسير القرطبي (٤٦/٢١).

(١١) ينظر: تفسير الطبري (٤٤٩/٢٣)، والهداية لمكي (٧٥٣٨/١٢)، وتفسير القرطبي (٤٦/٢١).

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ وهنَّ الكبار اللاتي قد انقطع حَيْضُهنَّ وأَيِسْنَ منه، ﴿ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ أيْ: شَكَكْتُم وجَهِلْتم كيف عدَّتهنَّ[١]، ﴿ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ ﴾ لصغرهنَّ وعدم بلوغهنَّ سِنَّ[٢] المحيض؛ أيْ: فعدَّتهنَّ ثلاثة أشهر[٣]، وحذف هذا لدلالة ما قبله عليه[٤].

﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾ أيْ: انتهاء عدَّتهنَّ وضع الحمل[٥]. وظاهر الآية أنَّ عدَّة الحوامل بالوَضْع سواء كنَّ مطلَّقات أوْ متوفَّى عنهنَّ[٦]. وقد تقدَّم الكلام في هذا في سورة البقرة مستوفى[٧]. وحقَّقنا البحث في هذه الآية، وفي الآية الأخرى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٦٥)، ومعاني القرآن للفراء (٣/١٦٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٧٠)، وتفسير الطبري (٢٣/٤٥١)، وبحر العلوم (٣/٣٧٥)، والبسيط (٢١/٥٠٩) وقال: ((وهذا قول الأكثرين واختيار الفراء))، ومعالم التنزيل (٨/١٥٢)، والكشاف (٤/٥٥٧)، وتفسير القرطبي (٢١/٤٨)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢١)، وتفسير ابن كثير (٨/١٤٩) وقال: ((وهذا مرويٌّ، عن سعيد بنِ جُبيرٍ، وهو اختيار ابنِ جريرٍ، وهو أَظْهَرُ في المعنَى)).

(٢) في أ، ب: من.

(٣) ينظر: معالم التنزيل (٨/١٥٢)، والكشاف (٤/٥٥٧).

(٤) ينظر: الكشاف (٤/٥٥٧)، والكتاب الفريد (٦/١٦٧).

(٥) ينظر: الهداية لمكي (١٢/٧٥٤٣) وقال: ((وهذا إجماعٌ))، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢١).

(٦) وهو اختيار ابن جرير الطبري –رحمه الله– في تفسيره (٢٣/٤٥٥). وينظر أيضاً: الكشف والبيان (٩/٣٣٩)، والنكت والعيون (٦/٣٣)، والوسيط للواحدي (٤/٣١٥)، وتفسير السمعاني (٥/٤٦٣)، ومعالم التنزيل (٨/١٥٣)، والكشاف (٤/٥٥٧)، والمحرر الوجيز (٥/٣٢٥)، وزاد المسير (٨/٣٠٠)، والمغني (١١/١٩٤)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢١) وقال: ((والمحافظة على عمومه أَوْلى من محافظة عموم قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا ﴾ [البقرة: ٢٣٤]؛ لأنَّ عموم (أولات الأحمال) بالذَّات وعموم (أزواجاً) بالعِرْض)).

(٧) عند تفسير الآية (٢٢٨).

وقيل: معنى ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ إنْ تيقَّنتم[١][٢]. ورجَّح ابن جرير أنَّه بمعنى الشَّك[٣]، وهو الظاهر. قال الزَّجاج: [إن ارتبتم في حيضها وقد انقطع عنها الحيض وكانت ممن يحيض مثلها[٤]. وقال مجاهد][٥]: إن ارتبتم: يعني[٦]: [إنْ][٧] لم تعلموا عدَّة الآيسة والتي لم تَحِض، فالعدَّة هذه[٨]. وقيل المعنى[٩]: إن ارتبتم في الدَّم الذي يَظهر[١٠] منها هل هو حيضٌ أم لا؟ بل استحاضة، فالعدَّة ثلاثة أشهر[١١].

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرًا﴾ أيْ: من [يتَّقه][١٢] في امتثال أوامره واجتناب نواهيه، يُسهِّل عليه أمره في الدنيا والآخرة[١٣]. وقال الضَّحَّاك: من يتَّق الله فيطلِّق للسُّنَّة يجعل

---

(١) في أ: تيقيتم، بالياء بعد القاف، بدلاً من النون.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٤٨/٢١)، والبحر المحيط (٢٠٠/١٠)، والدر المصون (٣٥٥/١٠).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٤٥٢/٢٣)، والهداية لمكي (٧٥٤٣/١٢)، وتفسير القرطبي (٤٨/٢١)، والبحر المحيط (٢٠٠/١٠)، وتفسير ابن كثير (١٤٩/٨).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٨٥/٥).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: ب.

(٦) في أ: أي.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

(٨) ينظر: تفسير مجاهد (ص٦٦٣)، وتفسير الطبري (٤٥٠/٢٣)، والهداية لمكي (٧٥٤١/١٢)، وتفسير القرطبي (٤٨/٢١)، والبحر المحيط (٢٠٠/١٠).

(٩) المعنى: مكرر في أ.

(١٠) في أ: تظهر.

(١١) ينظر: تفسير الطبري (٤٥٠/٢٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٩٨/٤) عن عكرمة، والكشف والبيان (٣٣٨/٩)، والهداية لمكي (٧٥٤١/١٢) بلا نسبة فيه، والنكت والعيون (٣٢/٦) عن مجاهد والزهري، وتفسير القرطبي (٤٨/٢١) بلا نسبة فيه.

قال أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن (٢٩٨/٤) تعقيباً على قول عكرمة -رحمهما الله-: ((قد رُدَّ مِنْ غير جهة؛ وذلك أنَّه لو كان الارتياب بالدَّم لقِيل: إنِ ارْتَبْتُنَّ؛ لأنَّ الارتياب بالدَّم للنِّساء، -وأيضاً- فإنَّ اليَأْس في العربيَّة انقطاع الرَّجاء، والارتياب وجود الرَّجاء فمُحالٌ أنْ يجتمعا)).

(١٢) في: ص، أ، ب، يتقيه. والمثبت هو الصواب؛ لأنه مجزوم، والفعل المعتل يجزم بحذف حرف العلة.

(١٣) ينظر: زاد المسير (٣٠٠/٨)، والتفسير الكبير (٥٦٣/٣٠).

له من أمره يسراً في الرَّجعة[١]. وقال مقاتل: من يتَّق الله في اجتناب معاصيه، يجعل له مِنْ أمره يُسراً في توفيقه للطاعة[٢].

والإشارة بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إلى ما ذُكر من الأحكام[٣]؛ أيْ: ذلك المذكور من الأحكام[٤]، ﴿ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ ﴾ أيْ: حُكْمه الذي حَكَم به بين عباده، وشَرعُه الذي شَرعه لهم، ومعنى ﴿ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ ﴾ أنزله في كتابه على رسوله[٥]، وبيَّنه لكم وفصَّل أحكامه، وأوضح حلاله وحرامه، ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ بترك[٦] ما لا يرضاه ﴿ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ ﴾ التي اقترفها؛ لأنَّ التَّقوى منْ أسباب المغفرة للذُّنوب، ﴿ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴾؛ أيْ: يُعْطِه من الأجر في الآخرة أجراً عظيماً؛ وهو الجنَّة.

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن أَنسٍ قال: طَلَّقَ رَسُولُ الله -ﷺ- حَفْصَةَ فَأَتَتْ أَهْلَها، فأنزل الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ فقيل له: رَاجِعْها فَإِنَّها صَوَّامةٌ قَوَّامةٌ وهي منْ أزواجك في الجنَّة[٧]. وأخرجه ابن جرير عن قتادة مرسلاً[٨].

---

(١) ينظر: تفسير الضحاك (٢/٨٧٣)، والنكت والعيون (٦/٣٣)، وزاد المسير (٨/٣٠٠)، وتفسير القرطبي (٢١/٥٢).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٦٥)، والنكت والعيون (٦/٣٣)، وتفسير القرطبي (٢١/٥٢) واللفظ لهما.

(٣) ينظر: الوسيط للواحدي (٤/٣١٥)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٦٣)، وتفسير القرطبي (٢١/٥٢)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢١).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٩٨).

(٥) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٧٥).

(٦) في أ: أيْ: بترك.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٥٩) (ح١٨٩٠٧)، وأخرجه البزار في مسنده (٤/٢٣٧) (ح١٤٠١) وقال: ((ولا نعلمُ يُروى هذا الحديثُ، عنْ عمَّارٍ إلا مِنْ هذا الوجهِ بهذا الإسنادِ))، وابن حجر في الفتح (٩/٢٨٦)، والسيوطي في الدر (١٤/٥٢٤).

قال ابن حجر في الإصابة (٥/٤١٨): أخرجه الحاكم في المستدرك، وفي سياق المتن وَهْمٌ؛ لأنَّ عثمان بن مظعون مات قبل أنْ يتزوّج النبي -ﷺ- حفصة؛ لأنَّه مات قبل أُحُدٍ بلا خلاف، وزَوْجُ حفصة قَبْل النبي -ﷺ- مات بأُحُدٍ، فتزوَّجها النبي ﷺ بعد أُحُدٍ بلا خلاف.

(٨) تفسير الطبري (٢٣/٤٣٦).

وأخرج الحاكم عن ابن عبَاس قال: طلَّق عَبْدُ يزيدَ أبو رُكانة أمَّ رُكانة، ثُمَّ نَكح امرأةً مِنْ مُزَيْنَةَ، فجاءت إلى رسول الله -ﷺ-، [فقالت][1]: يا رسول الله ما يُغْني عنِّي إلا ما تُغْني عنِّي هذه الشَّعْرة، لِشَعْرة أخذَتْها منْ رأسها، فأخذَتْ رسول الله -ﷺ- حَمِيَّةٌ عند ذلك، فدعا رسول الله رُكانة وإخوَتَه، ثم قال لجُلسائه: ((أَتَرَوْنَ كذا مِنْ كذا؟))، فقال رسول الله -ﷺ- لعبد يزيد: ((طلِّقها))، ففعل، فقال لأبي ركانة ((ارتجعها))، فقال: يا رسول الله، إنِّي طلَّقتها، قال: ((قد عَلِمْتُ ذلك فارْتَجِعْها))، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[2]. قال الذهبيّ: إسناده واهٍ، والخبر خطأ؛ فإنَّ عبد يزيد لم يدرك الإسلام[3].

وأخرج البخاريّ ومسلم، وغيرهما عن ابن عمر: أنَّه طلَّق امرأته وهي حائض، فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ، فتغيَّظ رسول الله -ﷺ-، ثم قال: ((ليراجعها، ثُمَّ يمسكها حتى تَطْهُر، ثُمَّ تحيض وتَطْهُر، فإنْ بَدَا له أنْ يطلِّقها فلْيُطلِّقها طاهراً قَبْل أنْ يمسَّها، فتلك العدَّة التي أمر الله أنْ يطلَّق[4] لها النساء))، وقرأ النبيّ -ﷺ-: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ

= وقال الشيخ الألباني في الإرواء (١٥٩/٧): ((وأما حديث قتادة، فيرويه سعيد بن أبي عروبة عنه به نحو حديث قيس. [و] أخرجه ابن سعد، وإسناده مرسل صحيح)).

وقال الشيخ حكمت بشير (٢/٢٩٦/٧): ((أخرجه الطبري عن ابن بشار به، ورجاله ثقاتٌ لكنَّه مرسلٌ)).

(١) في ص: فقال.

(٢) المستدرك "التفسير"، "تفسير سورة الطلاق" (٥٣٣/٢) (ح٣٨١٧). وأخرجه أبو داود في السنن "الطلاق"، "باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث" (٢٥٩/٢) (ح٢١٩٦)، وعبدالرزاق في المصنف (٣٩٠/٦) (ح١١٣٣٤)، والسيوطي في الدر (٥٢٤/١٤).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ ولم يُخَرِّجَاهُ)). وقال الخطابيّ -رحمه الله- في معالم السنن (٢٣٦/٣): ((في إسناد هذا الحديث مقالٌ؛ لأنَّ ابن جريج إنَّما رواه عن بعض بني أبي رافعٍ ولم يسمعه، والمجهول لا يقوم به الحُجة. وقد روى أبو داود هذا الحديث بإسنادٍ أجود منه)). وقال الألباني -رحمه الله- في الإرواء (١٤٤/٧): ((وهذا الإسناد وإنْ كان ضعيفاً لجَهالة البَعْض من بني رافعٍ أَوْ ضعفه لكنه قد تُوبع)).

(٣) ينظر: البدر المنير (١٠٧/٨).

(٤) في ب: تطلق، بالتاء الفوقية.

فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ ﴾[1].

وأخرج عبدالرزاق في "المصنف"، وابن المنذر، والحاكم، وابن مردويه عن ابن عمر، أنَّ رسول الله -ﷺ- قرأ: ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ ﴾[2]. وأخرج ابن الأنباري عن ابن عمر أنَّه قرأ: ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِقُبُلِ عِدَّتِهِنَّ ﴾[3]. وأخرج ابن الأنباري، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقيّ عن مجاهد أنَّه قرأ كذلك[4]. وأخرج عبدالرزاق، وأبو عبيد في "فضائله"، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن مردويه، والبيهقيّ عن ابن عباس أنَّه قرأ كذلك[5].

وأخرج عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه عن ابن مسعود قال: من أراد أنْ يطلِّق للسُّنَّة كما أمره الله، فليطلِّقها طاهراً في غير جماع[6].

---

(١) صحيح البخاري "التفسير"، "سورة الطلاق" (١٥٥/٦) (ح٤٩٠٨)، وصحيح مسلم "الطلاق"، "باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها" (١٠٩٨/٢) (ح١٤٧١)، والسنن الكبرى للنسائي "الطلاق"، "وقت الطرق للعدة التي أمر الله بها" (٢٤٨/٥) (ح٥٥٥٤).

وهذه القراءة المنسوبة إلى الرسول -ﷺ- هي قراءةٌ شاذَّةٌ، وقد سبق تخريجها. قال النوويّ – رحمه الله- في شرح مسلم (٦٩/١٠): ((هذه قراءة بن عباس وبن عمرَ وهي شاذَّةٌ لا تَثْبُتُ قُرْآناً بالإجماع، ولا يكون لها حكم خبر الواحد عندنا وعند مُحَقِّقِي الأصوليِّينَ. واللَّه أعلم)).

(٢) مصنف عبدالرزّاق "الطلاق"، "باب وجه الطلاق" (٣٠٣/٦) (ح١٠٩٣١)، والمستدرك "التفسير"، "كتاب قراءات النبي -ﷺ-" (٢٧٥/٢) (ح٢٩٩٠)، والدر المنثور (٥٢٦/١٤).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((قد أخرج مسلمٌ هذا الحديثَ بطُوله، عن ابْن جُرَيْجٍ عن ابْنِ الزُّبَيْرِ ...))، ووافقه الذهبيّ.

(٣) الدر المنثور (٥٢٧/١٤).

(٤) سنن سعيد بن منصور "الطلاق" (٢٩٨/١) (ح١٠٥٩)، والسنن الكبرى للبيهقي "الخلع والطلاق"، "باب ما جاء في طلاق السنة وطلاق البدعة" (٥٢٩/٧) (ح١٤٩٠٥)، والدر المنثور (٥٢٧/١٤).

(٥) مصنف عبدالرزاق "الطلاق"، "باب وجه الطلاق" (٣٠٢/٦) (ح١٠٩٢٨)، وفضائل القرآن لأبي عبيد (ص٣١٥)، وسنن سعيد بن منصور "الطلاق" (٢٩٨/١) (ح١٠٥٨)، والسنن الكبرى للبيهقي "الخلع والطلاق"، "باب ما جاء في طلاق السنة وطلاق البدعة" (٥٢٩/٧) (ح١٤٩٠٤)، والدر المنثور (٥٢٦/١٤).

(٦) مصنف عبدالرزاق "الطلاق"، "باب وجه الطلاق" (٣٠٣/٦) (ح١٠٩٢٩)، والمعجم الكبير =

وأخرج سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه من طرق عن ابن عباس في قوله: ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ قال: طاهراً من غير جماع(١). وفي الباب أحاديث.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود: ﴿ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ﴾ قال: الطلاق طاهراً(٢) في غير جماع(٣).

وأخرج عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والحاكم وصحَّحه، وابن مردويه، والبيهقي في سننه عن ابن عمر في قوله: ﴿ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ قال: خروجها قبل انقضاء العدَّة من بَيْتِها هي الفاحشة المبيِّنة(٤).

وأخرج عبد بن حميد، وابن المنذر عن ابن عبَّاس ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ قال: الزِّنَا(٥).

= للطبراني (٣٢٢/٩) (ح٩٦١٢)، والسنن الكبرى للبيهقي "الخلع والطلاق"، "باب الاختيار للزوج أن لا يطلق إلا واحدة" (٥٤٣/٧) (ح١٤٩٤٦)، والدر المنثور (٥٢٧/١٤).

قال الألباني -رحمه الله- في الإرواء (١١٨/٧): ((إسناده صحيحٌ لولا أنَّ أبا إسحاق -وهو السبيعى- عَنْعَنَه عن أبي الأحوص وكان مُدلِّساً، وتغيَّر فى آخر عُمُره)).

(١) تفسير الطبري (٤٣٢/٢٣)، والدر المنثور (٥٢٨/١٤). وصحَّحه الألباني -رحمه الله- في الإرواء (١١٨/٧).

(٢) في ب: ظاهراً، بالظاء المعجمة.

(٣) تفسير الطبري (٤٣٢/٢٣)، والدر المنثور (٥٣٠/١٤). وصحَّحه الألباني -رحمه الله- في الإرواء (١١٨/٧).

(٤) مصنف عبدالرزاق "الطلاق"، "باب إلا أن يأتين بفاحشة" (٣٢٢/٦) (ح١١٠١٩)، والمستدرك "التفسير"، "تفسير سورة الطلاق" (٥٣٣/٢) (ح٣٨١٨)، والسنن الكبرى للبيهقي "العدد"، "باب مقام المطلقة في بيتها" (٧٠٨/٧) (ح١٥٤٨١)، والدر المنثور (٥٣٣/١٤).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلمٍ ولم يُخَرِّجَاهُ)).

(٥) تفسير الطبري (٤٣٨/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٩٠٤/٣) (ح٥٠٣٨)، وتفسير ابن كثير (٢٤١/٢)، والدر المنثور (٥٣٣/١٤).

قال الشيخ حكمت بشير -حفظه الله- (١/٢٩٨/٧): أخرجه الطبريّ بسَندٍ ضعيفٍ من طريق، =

وأخرج عبدالرزاق، وسعيد بن منصور، وابن راهويه، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن مردويه، والبيهقيّ من طرق عن ابن عبَّاس قال: الفاحشة المبيّنة أنْ تَبْذُوَ المرأة على أهل الرَّجل، فإذا بَذَت عليهم بلسانها، فقد حلَّ لهم إخراجها(١).

وأخرج ابن أبي حاتم عن فاطمة بنت قيس(٢) في قوله: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ قالت(٣): هي الرّجعة(٤).

وأخرج عبدالرزاق عن ابن سيرين أنَّ رجلاً سَأَلَ عِمْرانَ بْنَ حُصينٍ(٥) عن رَجُل(٦) طلَّق ولم يُشْهِد، قال: بِئْسَ ما صَنَعَ، طلَّق في بِدْعَةٍ، وَارْتَجَع في غَيْر سُنَّة، فيشهد على طلاقه

= العوفي عن ابن عبَّاسٍ، وأخرجه آدم بن أبي إياسٍ والطبريّ بسنَدٍ صحيحٍ من طريق ابن أبي نجيحٍ عن مجاهد، وأخرجه الطبريّ بسَندٍ صحيحٍ من طريق ابن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن. ا هـ. بتصرف.

(١) مصنف عبدالرزاق (٣٢٣/٦) (ح١١٠٢٢،١١٠٢١)، ومسند إسحاق بن راهويه (٢٢٩/٥)، وتفسير الطبري (٤٣٨/٢٣)، والسنن الكبرى للبيهقي "العدد"، "باب ما جاء في قول الله -ﷻ- ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾" (٧٠٨/٧) (ح١٥٤٨٤)، والدر المنثور (٥٣٤/١٤).

قال ابن الملقّن -رحمه الله- في خلاصة البدر المنير (٢٤٨/٢): ((رواه البيهقيّ عن ابن عبَّاسٍ بإسنادٍ صحيحٍ)).

(٢) هي فاطمة بنت قيس بن خالد القرشيَّة، الفهريَّة، أخت الضحاك، وكانت من المهاجرات الأُوَل، وكانت ذات جمال وعقل، وكانت تحت أبي عمرٍو المخزوميّ، فطلَّقها، فتزوَّجت بعده أسامة بن زيد -رضي الله عنه- وفي بيتها اجتمع أهل الشورى لما قتل عمر. تُوُفِّيَتْ فِي خِلاَفَةِ مُعَاوِيَةَ. ينظر: طبقات ابن سعد (٢١٣/٨)، وأسد الغابة (٢٣٠/٦)، وسير أعلام النبلاء (٣١٩/٢)، والإصابة (٢٧٦/٨).

(٣) في أ: قال.

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٥٩/١٠) (ح١٨٩٠٩)، والدر المنثور (٥٣٥/١٤).

(٥) هو عمرانُ بْنُ حُصَين بْنِ عبيد بْنِ خلفٍ الخُزاعيُّ، الإمام، القدوة، أبو نُجَيدٍ. أسلم عام خيبر، وغزا مع رسول اللَّه -ﷺ- غزوات، وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، ووَلِيَ قضاءَ البصرة، وكان عمر بعثه إلى أهل البصرة ليُفَقِّهَهُم؛ وكان مجاب الدعوة. توفيِّ بالبصرة سنة اثْنتينِ وخمسينَ في خلافة معاوية -رضي الله عنه-. ينظر: الاستيعاب (١٢٠٨/٣)، وأسد الغابة (٧٧٨/٣)، وسير أعلام النبلاء (٥٠٨/٢).

(٦) في ط: أن رجلاً.

وعلى مراجعته، ويستغفر الله[1].

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود في قوله: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ قال: مَخْرَجُه أنْ يَعْلَم أنَّه من قِبَل الله، وأنَّ الله هو الذي يُعطيه وهو يمْنعه، وهو يَبتليه وهو يُعافيه وهو يَدفع عنه، وفي قوله: ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ قال: مِنْ حيثُ لا يدري[2].

وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عبَّاس في قوله: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ قال: يُنْجِيه مِنْ كلِّ كَرْبٍ في الدنيا والآخرة[3].

وأخرج الحاكم وصحَّحه، وضعَّفه الذَّهبيّ من طريق سالم بن أبي الجعد عن جابر قال: نزلت هذه الآية: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ في رَجُلٍ[4] مِنْ أَشْجَعَ كان فقيراً خَفيفَ ذاتِ اليَدِ كثيرَ [العِيَال، فأتى رسول الله -ﷺ-][5]، فَسأله، فقال: ((اتَّق الله واصْبِر))، فلم يَلْبَث إلا يسيراً حتى جاء ابْنٌ له بغَنَم كان العدوُّ أصابوه، فأتى رسول الله ﷺ، فسأله عنها وأخبره خبرها، فقال: كُلْها، فنزلت: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ الآية[6].

---

(١) مصنف عبدالرزاق "النكاح"، "باب النِّكاح والطَّلاق والارْتِجاع بغير بيِّنَةٍ" (١٣٦/٦) (ح١٠٢٥٧)، والطبراني في "الكبير" (١٨١/١٨) (ح٤١٩)، والدر المنثور (٥٣٦/١٤).

هذا الأثر فيه انقطاعٌ؛ لأنَّ ابن سيرين -رحمه الله- لم يسمع من عمران بن حصين -رضي الله عنه-.

ينظر: الإرواء (١٦٠/٧).

(٢) الدر المنثور (٥٣٧/١٤).

(٣) الدر المنثور (٥٣٨/١٤).

(٤) قوله: (في رجل) سقط من: ب.

(٥) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٦) المستدرك "التفسير"، "تفسير سورة الطلاق" (٥٣٤/٢) (ح٣٨٢٠)، وأسباب النزول للواحدي (ص٤٣٦)، والدر المنثور (٥٣٨/١٤).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد ولم يُخرِّجاه))، وقال الذَّهبيّ: بل منكر. وفيه: عبيد بن كثير، قال فيه الأَزْدِيّ: مَتْرُوكٌ، وَعبَّاد بن يَعْقُوب رَافِضِيّ. ينظر: تخريج أحاديث الكشاف (٥١/٤).

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عبَّاس قال: جاء عوف بن مالك الأشجعيّ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّ ابني أَسَرَه العَدُوُّ، وجَزِعَت أُمُّه، فما تأمرني؟ قال: ((آمرك وإيَّاها أن تستكثرا منْ قول: لا حول ولا قوّة إلا بالله))، فقالت المرأة: نِعْم ما أمرك. فجعلا يُكثران منها، فتغفَّل عنه العَدوّ، فاسْتَاق غَنَمَهُم، فجاء بها إلى أبيه، فنزلت: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ الآية[١]. وفي الباب روايات تشهد[٢] لهذا.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة في الآية قالت: يَكْفِيه همُّ الدنيا وغمُّها[٣][١٥٦/أ].

وأخرج أحمد والحاكم وصحَّحه، وابن مردويه، وأبو نعيم في "المعرفة"، والبيهقيّ عن أبي ذرٍّ قال: جعل رسول الله -ﷺ- يَتْلو هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ فجعل يردِّدُها حتى نَعَسْتُ، ثم قال: ((يا أَبَا ذَرٍّ لَوْ أَنَّ النَّاس كلَّهُم أَخَذُوا بها لَكَفَتْهُم))[٤]. وفي الباب أحاديث.

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود في قوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ قال: ليس المتوكِّلُ الذي يقول: تقضي[٥] حاجتي، وليس كلُّ مَنْ يتوكَّل على الله كَفَاه ما أَهمَّه، ودَفَع

---

(١) أسباب النزول للواحدي (ص٤٣٥)، والدر المنثور (٥٤٠/١٤).

(٢) في أ: يشهد، بالياء التحتية.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٦٠/١٠) (ح١٨٩١٢)، والدر المنثور (٥٤٢/١٤).

(٤) مسند أحمد (٤٣٦/٣٥) (ح٢١٥٥١)، والمستدرك "التفسير"، "تفسير سورة الطلاق" (٥٣٤/٢) (ح٣٨١٩)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٥٦٣/٢)، والزهد الكبير للبيهقي (ص٣٢٨)، والدر المنثور (٥٤٢/١٤).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد ولم يُخَرِّجَاهُ))، ووافقه الذَّهبيّ. وقال الهيثميّ -رحمه الله- في المجمع (٢٢٣/٥): ((رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح؛ إلا أنَّ أبا سَلِيل ضُريب بن نُفير لم يدرك أبا ذرٍّ)). وضعَّفه الشيخ الألباني -رحمه الله- لانقطاعه. ينظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٣٥٩/٩).

(٥) في أ: يقضي، بالياء التحتية.

عنه ما يَكره، وقضى حاجته، ولكنَّ الله [جَعل فَضل مَنْ توكَّل على مَنْ لم يتوكَّل][١] أنْ يكفِّر عنه سيِّئاته، ويُعْظِم له أجراً[٢]. وفي قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ﴾ قال: يقول قاضي أمرَه على مَنْ توكَّل [وعلى مَنْ لم يتوكَّل][٣]، ولكنَّ المتوكِّل يُكفِّرُ عنه سيِّئاته، ويُعْظِمُ له أجراً[٤]. وفي قوله: ﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ قال: يعني: أَجلاً ومنتهًى يَنْتهِي[٥] إليه[٦].

وأخرج ابن المبارك، والطيالسيّ، وأحمد، وعبد بن حميد، والترمذيّ، والنَّسائيّ، وابن ماجه، وأبو يعلى، والحاكم وصحَّحه، والبيهقيّ عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((لو أنَّكم توكَّلتم[٧] على الله حقَّ توكُّله لرزقتم كما ترزق الطير، تَغْدو خِمَاصاً وتَرُوح بِطَاناً[٨]))[٩].

---

(١) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٢) قوله: (ويعظم له أجرا) مطموس في: ب.

(٣) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٤) تفسير الطبري (٢٣/٤٤٨)، والترغيب والترهيب لقوام السنة (١/٣٨٤) كلاهما من طريق مسروق عن ابن مسعود، والدر المنثور (١٤/٥٤٦).

(٥) ينتهي: سقط من ب.

(٦) الدر المنثور (١٤/٥٤٧).

(٧) في أ: يوكلتم، بالياء التحتية، وهو خطأ.

(٨) قال ابن الأثير في النهاية (١/٥٣٤): ((أيْ: تَغْدُو بُكْرةً، وهي جِيَاعٌ، وتَرُوح عِشاءً، وهي مُمْتَلِئة الأَجْواف)).

(٩) سنن الترمذي "أبواب الزهد"، "بابٌ في التوكل على الله" (٤/٥٧٣) (ح٢٣٤٤)، والسنن الكبرى للنسائي "الرقائق" (١٠/٣٨٩) (ح١١٨٠٥)، وسنن ابن ماجه "الزهد"، "باب التوكل واليقين" (٢/١٣٩٤) (ح٤١٦٤)، والزهد والرقائق لابن المبارك (ص١٩٦) (ح٥٥٩)، ومسند الطيالسي (١/٥٥) (ح٥١)، ومسند أحمد (١/٣٣٢) (ح٢٠٥)، والمنتخب من مسند عبد بن حميد (ص٣٢) (ح١٠)، ومسند أبي يعلى (١/٢١٢) (ح٢٤٧)، والمستدرك "الرقاق" (٤/٣٥٤) (ح٧٨٩٤)، والآداب للبيهقي (ص٣١٣) (ح٧٧٤)، والدر المنثور (١٤/٥٤٧).

قال الترمذي -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ لا نَعْرِفُهُ إلا مِنْ هذا الوَجْهِ)). وقال الحاكم -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد ولم يُخَرِّجَاهُ)). وصحَّحه الشيخ الألباني -رحمه الله- في سلسلة الصحيحة (١/٦٢٠).

وأخرج إسحاقُ بن راهويه، وابْنُ جرير، وابْنُ المنذر، وابْنُ أبي حاتم، والحاكم وصحَّحه، وابْنُ مردويه، والبيهقيّ في "سُنَنِه" عن أبيِّ بْنِ كعْبٍ أنَّ ناساً من أهل المدينة لما نزلت هذه الآية في البقرة في عدَّة النِّساء قالوا: لقد بَقِيَ مِنْ عدَّة النِّساء عَدَد لم يُذْكر في القرآن: الصِّغارُ والكِبارُ اللاتي قد انْقَطع حيضهنَّ، وذَوَاتُ الحَمْل، فأنزل الله: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ ﴾ الآية[1].

وأخرج عبدُالله بْنُ أحمدَ في "زوائد المسند"، وأبو يعلى، والضِّياءُ في "المختارة"، وابْنُ مردويه عن أبيِّ بْن كعْبٍ قال: قلت للنبيّ -ﷺ-: ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ أهي المطلَّقة ثلاثاً، أو المتوفَّى عنها؟ قال: ((هي المطلَّقة ثلاثاً، والمتوفَّى عنها))[2]. وأخرج نحوه عنه مرفوعاً ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والدارقطني منْ وجهٍ آخر[3].

---

(١) إسحاق بن راهويه -كما في إتحاف الخيرة المهرة- (٢٨٩/٦) (ح٥٨٦٥)، وتفسير الطبري (٤٥١/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٦٠/١٠) (ح١٨٩١٥)، والمستدرك "التفسير"، "تفسير سورة الطلاق" (٥٣٤/٢) (ح٣٨٢١)، والسنن الكبرى للبيهقي "العدد"، "باب سبب نزول الآية في العدة" (٦٨٠/٧) (١٥٣٧٩)، والدر المنثور (٥٤٩/١٤).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((صحيحُ الإسناد ولم يُخَرِّجَاهُ))، ووافقه الذَّهبيّ. وقال ابن حجر في إتحاف المهرة (٢٥٤/١) تعقيباً على حُكْم الحاكم -رحمهما الله-: ((لكنَّه مُنْقطعٌ)).

(٢) مسند أحمد (٣٤/٣٥) (ح٢١١٠٨)، ومعجم أبي يعلى (ص٣٩) (ح٣)، والأحاديث المختارة (٤١٦/٣) (ح١٢١٣)، والدر المنثور (٥٥٢/١٤).

قال الضياء المقدسي -رحمه الله- في المختارة (٤١٦/٣): ((إسناده ضعيفٌ)). وقال ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره (١٥٢/٨): ((هذا حديثٌ غريبٌ جدًّا، بَلْ مُنْكَرٌ؛ لأنَّ في إسناده المثنَّى بْنَ الصَّبَّاحِ، وهو مَتْرُوكُ الحديثِ بمرَّة)).

(٣) تفسير الطبري (٤٥٤/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٦٠/١٠) (ح١٨٩١٦)، وسنن الدارقطني "النكاح"، "باب المهر" (٤٦٢/٤) (ح٣٨٠٠)، والدر المنثور (٥٥٣/١٤).

قال ابن حجر -رحمه الله- في الفتح (٦٥٤/٨): ((وهذا المرفوعُ وإنْ كان لا يَخْلُو شيْءٌ مِنْ أسانيده عنْ مَقَالٍ؛ لكنَّ كثْرَةَ طُرُقِهِ تُشْعِرُ بأنَّ له أصْلًا، ويُعَضِّدُهُ قصَّةُ سُبَيْعَةَ المذْكُورَةُ)).

وأخرج عبدالرزاق، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه من طرق عن ابن مسعود أنَّه بلغه أنَّ عليًّا قال: تعتدُّ آخر الأَجَلين، فقال: مَنْ شاء لاَعَنْتُه، إنَّ الآية التي في سورة النِّساء القُصرى نزلت بعد سورة البقرة ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ بكذا وكذا أشهراً، وكلُّ مطلَّقةٍ، أوْ متوفًّى عنها زوجها فأَجَلُها أنْ تَضَعَ حَمْلَها[(١)]. ورُوي نحو هذا عنه من طرقٍ، وبعضها في صحيح البخاري[(٢)].

وقد ثبت في الصحيحين، وغيرهما من حديث أمِّ سلمة: أنَّ سُبيعة الأسلميَّة[(٣)] تُوُفِّيَ عنها زوجها وهي حُبْلَى، فوَضَعَت بَعْد موته بأربعين ليلة، فخُطِبَت فأَنْكَحَها رسول الله – ﷺ – [(٤)]. وفي الباب أحاديث.

---

(١) سنن أبي داود "الطلاق"، "بابٌ في عدَّة الحامل" (٢/٢٩٣) (ح٢٣٠٧)، والسنن الصغرى للنسائي "الطلاق"، "باب عدة الحامل المتوفى عنها زوجها" (٦/١٩٧) (ح٣٥٢٢)، وسنن ابن ماجه "الطلاق"، "باب الحامل المتوفَّى عنها زوجُها إذا وضعت حلَّت للأزواج" (١/٦٥٤) (ح٢٠٣٠)، ومصنف عبدالرزاق "الطلاق"، "باب المطلقة يموت عنها زوجها وهي في عدَّتها" (٦/٤٧١) (ح١١٧١٤)، وسنن سعيد بن منصور "الطلاق"، "باب ما جاء في عدَّة الحامل المتوفَّى عنها زوجُها" (١/٣٩٦) (ح١٥١٢)، وتفسير الطبري (٢٣/٤٥٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٦١) (ح١٨٩١٧)، والمعجم الكبير للطبراني (٩/٣٢٩) (ح٩٦٤١)، والدر المنثور (١٤/٥٥٣).

وصحَّحه الشيخ الألباني –رحمه الله– في صحيح أبي داود (٧/٧٥).

(٢) صحيح البخاري "التفسير"، "باب ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ﴾ " (٦/٣٠) (ح٤٥٣٢)، والدر المنثور (١٤/٥٥٣، ٥٥٤).

(٣) الأسلمية: سقط من أ.

وسبيعة: هي سُبَيْعَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الأَسْلَمِيَّةُ. كانت تحت سعد بن خولة فتوفِّي عنها بمكة في حجَّة الوداع وهي حاملٌ، فوضعت بعد وفاة زوجها بليالٍ فانقضت عدَّتها، روى عنها فقهاء أهل المدينة، وفقهاء أهل الكوفة من التابعين. ينظر: طبقات ابن سعد (٨/٢٢٤)، والاستيعاب (٤/١٨٥٩)، وأسد الغابة (٦/١٣٧)، والإصابة (٨/١٧١).

(٤) صحيح البخاري "الطلاق"، "باب ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾" (٧/٥٦) (ح٥٣١٨)، وصحيح مسلم "الطلاق"، "باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل" (٢/١١٢٢) (ح١٤٨٤)، وسنن أبي داود "الطلاق"، "بابٌ في عدَّة الحامل" (٢/٢٩٣) (ح٢٣٠٦).

﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾

قوله: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم ﴾ هذا كَلَامٌ[(١)] مبتدأ يتضمَّن بيان[(٢)] ما يجب للنِّساء من السُّكْنَى، و﴿ مِنْ ﴾ للتبعيض؛ أيْ: بعض مكان سُكْنَاكم[(٣)]. وقيل: زائدة[(٤)]. ﴿ مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ أيْ: مِنْ سَعَتِكم وطاقَتِكم[(٥)]، والوُجْد: القُدْرة[(٦)]. قال الفرَّاء: يقول: على ما يجد[(٧)]، فإنْ كان مُوسَّعاً، وسَّع عليها في المسكن والنَّفقة، وإنْ كان فقيراً فعلى قَدْر ذلك[(٨)]. قال قتادة: إن لم تجد[(٩)] إلا نَاحِيَة بَيْتِك فأَسْكِنْها فيه[(١٠)].

(١) في أ: كلا، بإسقاط الميم.

(٢) في أ: إثبات.

(٣) ينظر: الكشاف (٤/٥٥٨)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٦٤)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢/٣٨٧)، والبحر المحيط (١٠/٢٠١)، والدر المصون (١٠/٣٥٦).

(٤) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٤٠)، والبسيط (٢١/٥١٢) كلاهما عن الكسائي، ومعالم التنزيل (٨/١٥٣)، وزاد المسير (٤/٣٠١) بلا نسبة فيهما.

(٥) ينظر: تفسير مجاهد (ص٦٦٣)، وتفسير مقاتل (٤/٣٦٦)، وتفسير الطبري (٢٣/٤٥٦)، وبحر العلوم (٣/٣٧٦)، الكشف والبيان (٩/٣٤٠)، والنكت والعيون (٦/٣٣)، والوسيط للواحدي (٤/٣١٥)، وتفسير الخازن (٤/٣٠٨).

(٦) ينظر: تاج العروس (وجد) (٩/٢٥٥). وينظر أيضاً: معاني القرآن للأخفش (٢/٥٤٤)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٧١)، وبحر العلوم (٣/٣٧٦)، والوسيط للواحدي (٤/٣١٥)، وزاد المسير (٤/٣٠١).

(٧) في أ، ب: من يجد.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٦٣).

(٩) في أ: يجد، بالياء التحتية.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٤٥٧)، والوسيط للواحدي (٤/٣١٥)، والكشاف (٤/٥٥٨)، =

وقد اختلف أهل العلم في المطلَّقة ثلاثاً، هل لها سُكنى ونَفَقة أم لا؟ فذهب مالك، والشافعيّ أنَّ لها السُّكنى ولا نفقة لها(١). وذهب أبو حنيفة وأصحابه أنَّ لها السُّكنى والنَّفقة(٢). وذهب أحمد، وإسحاق، وأبو ثور أنَّه لا نَفَقة لها ولا سُكنى(٣)، وهذا هو الحقّ(٤). وقد قرَّرته في شرحي للمنتقى(٥) بما لا يحتاج الناظر فيه إلى غيره(٦).

= والتسهيل لعلوم التنزيل (٣٨٧/٢)، والبحر المحيط (٢٠١/١٠)، والدر المصون (٣٥٦/١٠)، وتفسير ابن كثير (١٥٢/٨)، والدر المنثور (٥٥٩/١٤).

قال الشيخ حكمت بشير -حفظه الله- (٢/٣٠٧/٧): ((أخرجه عبدالرزاق والطبري بسندٍ صحيحٍ من طريق معمر عن قتادة)).

(١) لها: سقط من أ.

وحجَّتهما حديث فاطمة بنت قيس -رضي الله عنها- وهو أنَّ زوجها طلَّقها البتَّة، فقال لها رسول الله -ﷺ-: ((ليس لك عليه نفقة)). أخرجه مسلم "الطلاق"، "باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها" (١١١٤/٢) (ح١٤٨٠).

وينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٥٥/٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٨٦/٤)، والمغني (٣٠٠/١١).

(٢) في أ، ب: النفقة والسكنى. بالتقديم والتاخير.

وحجَّتهم قول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ((لا نَتْرُكُ كتابَ الله وسُنَّةَ نَبِيِّنا -ﷺ- لِقَوْلِ امْرَأَةٍ، لا نَدْرِي لَعَلَّهَا حَفِظَتْ، أَوْ نَسِيَتْ، لَهَا السُّكْنَى وَالنَّفَقَةُ)). أخرجه مسلم "الطلاق"، "باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها" (١١١٨/٢) (ح١٤٨٠).

وينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٥٥/٥)، والمغني (٣٠٠/١١).

(٣) احتجاجاً بحديث فاطمةَ بنْتِ قَيْسٍ -رضي الله عنها-، ((أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، لَمْ يَجْعَلْ لَهَا سُكْنَى وَلَا نَفَقَةً)). أخرجه مسلم "الطلاق"، "باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها" (١١١٨/٢) (ح١٤٨٠).

وينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٥٥/٥)، والمغني (٣٠٠/١١).

(٤) بدليل حديث فاطمة بنت قيس -رضي الله عنها- عن النبي -ﷺ- أنَّه قال: ((إِنَّمَا النَّفَقَةُ وَالسُّكْنَى لِلْمَرْأَةِ إِذَا كَانَ لِزَوْجِهَا عَلَيْهَا الرَّجْعَةُ)). وقد سبق تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾.

(٥) في أ: للمنيقى، وهو خطأ.

(٦) ينظر: نيل الأوطار (٣٥٧/٦) وما بعدها.

﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ﴾ نَهَى سبحانه عنْ مُضارَّهِنَّ بالتضييق عليهنَّ في المسكن والنَّفقة(١). وقال مجاهد: ((فِي الْمَسْكَنِ))(٢). وقال مقاتل: في النَّفقة(٣). وقال أبو الضُّحى(٤): هو أنْ يطلِّقَها فإذا بَقِي يومان مِنْ عِدَّها، راجعها ثم طلَّقها(٥). ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ أيْ: إلى غايةٍ هي: وَضْعهنَّ للحَمْل.

ولا خلاف بين العلماء في وجوب النَّفقة والسُّكنى للحامل المطلَّقة(٦)؛ فأمَّا الحاملُ المتوفَّى عنها زوجها، فقال عليٌّ، وابْنُ عمر، وابْنُ مسعود، وشُريح، والنَّخَعيُّ(٧)، والشَّعبيُّ،

---

(١) ينظر: الوسيط للواحدي (٣١٥/٤)، وزاد المسير (٣٠١/٤)، والتفسير الكبير (٥٦٤/٣٠).

(٢) تفسير مجاهد (ص٦٦٣). وينظر أيضاً: تفسير الطبري (٤٥٨/٢٣)، والنكت والعيون (٣٤/٦)، وتفسير السمعاني (٤٦٥/٥)، وتفسير القرطبي (٥٥/٢١).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٣٤/٦)، وتفسير القرطبي (٥٥/٢١). ولم أقف عليه في تفسير مقاتل.

(٤) هو مسلم بن صُبَيْح الهمدانيّ، أبو الضُّحى الكوفيّ. كان منْ أئمَّة الفقه والتَّفسير، ثقةً، حجَّةً، كثيرَ الحديث، وكان عَطَّاراً. روى عن ابْن عبَّاسٍ، وابْن عمر، ومسروق، وغيرهم. وحدَّث عنه الأعمش، وعطاء بن السائب، وآخرون. توفِّي نحو سنة مائةٍ، في خلافة عمر بن عبدالعزيز. ينظر: طبقات ابن سعد (٢٩٤/٦)، وسير أعلام النبلاء (٧١/٥)، وتهذيب التهذيب (١٣٢/١٠).

(٥) ينظر: تفسير السمعاني (٤٦٥/٥)، والكشاف (٥٥٨/٤) بلا نسبة فيه، وتفسير القرطبي (٥٥/٢١)، والبحر المحيط (٢٠٢/١٠) بلا نسبة فيه، وتفسير ابن كثير (١٥٣/٨).

قال الشيخ حكمت بشير –حفظه الله– (٣/٣٠٧/٧): سنده صحيحٌ.

(٦) يعني: المطلَّقة ثلاثاً أوْ أقلَّ منها حتى تضعَ حملَها. ينظر: بحر العلوم (٣٧٦/٣)، والنكت والعيون (٣٤/٦)، وتفسير القرطبي (٥٥/٢١)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٣٨٧/٢).

(٧) في أ: والنجعي، بالجيم المعجمةن وهو خطأ.

وحمَّاد(١)، وابْنُ أبي ليلى(٢)، وسفيان وأصحابه: يُنْفق عليها مِنْ جميع المال حتى تَضَع(٣). وقال ابْنُ عبَّاس، وابْنُ الزُّبير، وجابر بن عبدالله، ومالك، والشافعيُّ، وأبو حنيفة وأصحابه: لا يُنْفق عليها إلا مِنْ نصيبها(٤). وهذا هو الحقّ؛ [للأدلَّة الواردة في ذلك مِنَ السُّنة](٥).

﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ أولادكم بعد ذلك(٦)، ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ أيْ: أجور إرضاعهنّ(٧)، والمعنى: أنَّ المطلَّقات إذا أَرْضَعْن أولاد الأزواج المطلّقين لهنَّ منهنَّ، فلهنَّ أجورهنَّ على ذلك. ﴿وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ هو خطابٌ للأزواج والزوجات(٨)؛ أيْ:

---

(١) هو حمَّاد بْنُ سلمةَ بْنِ دينارٍ البصريُّ، أبو سلمة البصريُّ، روى عن ابْن أبي مُليكة، وثابت البُنانيّ، وخَلْق. وحدَّث عنه ابْنُ جُريجٍ، وابْنُ المبارَك، وخَلْق. وكان بحراً مِنْ بُحور العلم، وكان مع إمامته في الحديث إماماً كبيراً في العربيَّة، فقيهاً، فصيحاً، رأْساً في السُّنَّة. توفِّي سنة سبعٍ وستِّينَ ومائةٍ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٧/٤٤٤)، وتهذيب التهذيب (٣/١١)، وشذرات الذهب (٢/٢٩٦).

(٢) هو عبدالرَّحمنِ بْنُ أبي ليلى يسار بْنِ بلال بْنِ بُلَيْلِ بْنِ أُحَيْحة الأنصاريّ، الكوفيّ، الفقيه، أبو عيسى، تابعيٌّ جليلٌ، روى عن أبيه، وعليّ، وعثمان -رضي الله عنهم- وخَلْق. وروى عنه ابنه عيسى، ومجاهد، وابن سيرين، وآخرون من التابعين. واتَّفقوا على توثيقه وجلالته. توفِّي سنة ثلاث وثمانين. ينظر: طبقات ابن سعد (٦/١٦٦)، ووفيات الأعيان (٣/١٢٦)، وسير أعلام النبلاء (٤/٢٦٢).

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/٣٥٩)، والكشف والبيان (٩/٣٤٠)، ومعالم التنزيل (٨/١٥٥)، والكشاف (٤/٥٥٩)، والمحرر الوجيز (٥/٣٢٦)، وزاد المسير (٤/٣٠٢)، وتفسير القرطبي (٢١/٥٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢/٣٨٧).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٤٥٨)، وأحكام القرآن للجصاص (٥/٣٥٩)، والكشف والبيان (٩/٣٤٠)، والكشاف (٤/٥٥٩)، والمحرر الوجيز (٥/٣٢٦)، وزاد المسير (٤/٣٠٢)، وتفسير القرطبي (٢١/٥٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢/٣٨٧).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من أ.

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٦٦)، ومعالم التنزيل (٨/١٥٦).

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٦٤)، وتفسير الطبري (٢٣/٤٦٠)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/١٨٦)، وتفسير القرآن العزيز (٤/٤٠٤)، ومعالم التنزيل (٨/١٥٦).

(٨) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٧٦)، وتفسير القرآن العزيز (٤/٤٠٤)، والوسيط للواحدي (٤/٣١٥)، =

[تَشَاوَرُوا][(١)] بينكم بما هو معروف غير مُنْكر، وليَقْبَل[(٢)] بعضكم منْ بعضٍ منَ المعروف والجميل[(٣)]. وأصل معناه: ليَأْمُر بعضكم بعضاً بما هو متعارفٌ بين الناس غير منكرٍ عندهم[(٤)]. قال مقاتل: المعنى: ليتراضَّ الأبُ والأمُّ على أَجْرٍ مسمًّى[(٥)]. قيل: والمعروف: الجميل من الزوج أنْ يوفِّر لها الأَجْر، والمعروف الجميل منها: أن لا تطلب ما يتعاسره الزوج مِنَ الأَجْر[(٦)]. ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ ﴾ أيْ: في أَجْر الرَّضاع، فأَبَى الزَّوجُ أنْ يُعطيَ الأمَّ الأَجْر، وأَبَتِ الأمُّ أنْ تُرضعه إلا بما تريد مِنَ الأَجْر، ﴿ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ أيْ: يَسْتَأْجر مُرْضِعَة أُخْرَى تُرْضِع وَلَده، ولا يجب عليه أنْ يُسلِّم ما تطلبه الزوجة، ولا يجوز له أنْ يُكْرِهها على الإرضاع بما يريد مِنَ الأَجْر[(٧)].

قال الضحَّاك: إنْ أَبَت الأمُّ أنْ تُرْضِعَ؛ اسْتَأْجر لوَلَده أُخْرَى، فإنْ لم [تَقْبَل][(٨)]، أُجْبِرت أُمُّه على الرَّضاع بالأَجْر[(٩)].

= ومعالم التنزيل (١٥٦/٨)، والكشاف (٥٥٩/٤)، والتفسير الكبير (٥٦٤/٣٠)، وتفسير القرطبي (٥٦/٢١)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٣٨٧/٢)، والبحر المحيط (٢٠٢/١٠).

(١) في المخطوطة: تشاورًا، والمثبت هو الصواب؛ بدليل سياق الآية، وبدليل قوله بعده: (بينكم).

(٢) في أ: وليقل.

(٣) ينظر: تفسير السمعاني (٤٦٦/٥)، ومعالم التنزيل (١٥٦/٨)، والمحرر الوجيز (٣٢٦/٥)، وتفسير القرطبي (٥٦/٢١).

(٤) ينظر: تفسير السمعاني (٤٦٦/٥)، والكشاف (٥٥٩/٤)، والمحرر الوجيز (٣٢٦/٥)، والتفسير الكبير (٥٦٤/٣٠).

(٥) ينظر: البسيط (٥١٥/٢١) عن مقاتل بن حيَّان، ومعالم التنزيل (١٥٦/٨)، والتفسير الكبير (٥٦٤/٣٠) كلاهما عن مقاتل. ولم أقف عليه في تفسير مقاتل بن سليمان.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (٥٦/٢١).

(٧) ينظر: الكشف والبيان (٣٤٠/٩)، ومعالم التنزيل (١٥٦/٨)، وتفسير القرطبي (٥٦/٢١)، وتفسير الخازن (٣١٠/٤).

قال البيضاوي –رحمه الله– في تفسيره (٢٢٢/٥): ((وفيه مُعاتَبة للأمِّ على الْمُعَاسَرة)).

(٨) في ص: نقبل بدون نقط، والمثبت هو الصواب، ويوافق ما في القرطبي.

(٩) ينظر: تفسير الضحاك (٨٧٥/٢)، وتفسير الطبري (٤٦٠/٢٣)، وتفسير القرطبي (٥٦/٢١).

﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ ﴾ فيه الأمر لأهل السَّعة بأنْ يُوسِّعوا على المرضعات مِنْ نسائهم على قَدْر سَعَتِهم[(١)]، ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ ﴾ أيْ: كان رِزْقه بمقدار القُوت[(٢)]، أوْ مضيَّق ليس بموسَّع، ﴿ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ ﴾ أيْ: مما أعطاه مِنَ الرِّزق ليس عليه غير ذلك، ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ ﴾ أيْ: ما أعطاها مِنَ الرِّزق[(٣)]، فلا يُكلَّف الفقير بأنْ يُنْفق ما ليس في وُسْعه، بل عليه ما يَقْدر عليه[(٤)]، وتَبْلغ إليه طاقَته مما أعطاه الله من الرِّزق[(٥)]، ﴿ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ﴾ أيْ: بَعْد ضِيقٍ وشِدَّة سَعَةً وغِنًى[(٦)].

وقد أخرج ابن جرير عن ابن عبَّاس في قوله: ﴿مِّن وُجۡدِكُمۡ﴾ قال: مِنْ سَعَتكم[(٧)]، ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ ﴾ قال: في[(٨)] المسكن[(٩)].

وأخرج ابن المنذر عنه في قوله: ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ ﴾ الآية، قال: فهذه في المرأةِ يطلِّقُها زوجها وهي حاملٌ، فأمره الله أنْ يُسْكِنَها ويُنْفِقَ عليها حتى تَضَعَ، وإنْ أَرْضَعت حتى

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٨٧/٥)، والوسيط للواحدي (٣١٥/٤)، وتفسير السمعاني (٤٦٦/٥)، وزاد المسير (٣٠٢/٤)، والتفسير الكبير (٥٦٤/٣٠).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٨٧/٥)، والوسيط للواحدي (٣١٥/٤)، والتفسير الكبير (٥٦٤/٣٠).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣٦٦/٤)، والبسيط (٥١٧/٢١)، والتفسير الكبير (٥٦٤/٣٠).

(٤) ما يقدر عليه: سقط من: ب.

(٥) ينظر: البسيط (٥١٧/٢١)، والتفسير الكبير (٥٦٤/٣٠).

(٦) ينظر: الوسيط للواحدي (٣١٥/٤)، وتفسير السمعاني (٤٦٧/٥)، ومعالم التنزيل (١٥٦/٨)، وزاد المسير (٣٠٢/٤)، والتفسير الكبير (٥٦٤/٣٠)، وتفسير القرطبي (٦١/٢١).

(٧) في أ، ب: سعيكم.

أخرجه الطبري في تفسيره (٤٥٧/٢٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٥٥٩/١٤).

قال الشيخ حكمت بشير -حفظه الله- (١/٣٠٧/٧): ((أخرجه الطبريّ بسندٍ ضعيفٍ من طريق العوفي عن ابن عباس، ويتقوَّى بخَبَر مجاهدٍ الذي أخرجه آدم بن أبي إياس والطبري بسندٍ صحيحٍ من طريق ابن أبي نجيحٍ عنْهُ)).

(٨) في: سقط من أ.

(٩) تفسير الطبري (٤٥٨/٢٣)، والدر المنثور (٥٦٠/١٤).

تَفْطِمَ، فإِنْ أَبَانَ طلاقَها وليس بها حملٌ، فلها السُّكنى حتى تَنْقَضيَ عدَّتَها ولا نَفَقة لها[1].

وأخرج عبد بن حميد عن أبي سنان قال: سأل عمر بن الخطاب عن أبي عبيدة، فقيل: إنَّه يلبس الغليظ مِنَ الثِّياب، ويأْكل أَخْشَن الطعام، فبعث إليه بألف دينار، وقال للرَّسول[2]: انظر ماذا يَصْنع بها إذا أخذها؟ فما لبث أنْ لَبِس أَلْيَن الثِّياب، وأكل أطيب الطعام، فجاء الرسول فأخبره، فقال: رحمه الله تأوَّل هذه الآية: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ ﴾[3].

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾

لما ذَكَر سبحانه ما تقدَّم مِنَ الأحكام، حذَّر مِنْ مُخالَفتها، وذَكَر عُتُوَّ قَوْمٍ خالفوا أوامره، فحلَّ بهم عذابه[4]، فقال: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ ﴾ يعني:

---

(١) تفسير الطبري (٢٣/٤٥٨)، والدر المنثور (١٤/٥٦٠).

(٢) في ب: الرسول.

(٣) تفسير الطبري (٢٣/٤٦٣)، وتفسير ابن كثير (٨/١٥٣)، والدر المنثور (١٤/٥٦١).

قال الشيخ حكمت بشير –حفظه الله– (٧/٣٠٨/١): ((أخرجه الطبري بسنده ومتنه، وسنده ضعيفٌ؛ لعدم سماع أبي سنان من عمر ﷺ، وابن حميد –هو: محمد بن حميد الرازي– ضعيفٌ)).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/٦١).

عَصَتْ[١]، والمراد: أهلُها[٢]، والمعنى: وكَمْ مِنْ أهل قريةٍ عَصَوْا أَمْر الله ورسله[٣]، أَوْ أعرضوا عنْ أَمْر الله ورسله على تَضْمِين ﴿ عَتَتْ ﴾ معْنَى أَعْرَضَتْ[٤]. وقد قدَّمنا الكلام في ﴿ كَأَيِّن ﴾ في سورة آل عمران وغيرها[٥]. ﴿ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ أيْ: شدَّدْنا على أهلها في الحساب بما عملوا. قال مقاتل: حاسبها الله بعملها في الدنيا فجازاها[٦] بالعذاب[٧]. وهو معنى قوله: ﴿ وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ أيْ: عذَّبنا أهلها عذاباً عظيماً منكراً[٨] في الآخرة[٩]. وقيل: في الكلام تقديمٌ وتأخيرٌ[١٠]، [أيْ: عذَّبنا أهلها عذاباً نُكراً][١١] في الدنيا، بالجُوع والقَحْط والسَّيف والخَسْف[١٢] والمسْخ، وحاسبناهم[١٣] في الآخرة حساباً

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العزيز (٤/٤٠٤)، والكشف والبيان (٩/٣٤١)، ومعالم التنزيل (٨/١٥٧)، وتفسير القرطبي (٢١/٦١).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العزيز (٤/٤٠٤)، والبسيط (٢١/٥١٨)، وزاد المسير (٤/٣٠٢)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٦٥)، وتفسير القرطبي (٢١/٦١).

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٩٩)، وبحر العلوم (٣/٣٧٦).

(٤) ينظر: الكشاف (٤/٥٦٠)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٦٥)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٢)، والبحر المحيط (١٠/٢٠٣)، والدر المصون (١٠/٣٥٨).

(٥) عند تفسير الآية (١٤٦) من سورة آل عمران، والآية (١٠٥) من سورة يوسف، والآية (٤٨) من سورة الحج، والآية (٦٠) من سورة العنكبوت، والآية (١٣) من سورة محمد.

(٦) في أ: فجازها.

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٦٦)، والبسيط (٢١/٥١٨)، ومعالم التنزيل (٨/١٥٧)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٦٥).

(٨) في أ: نكرا.

(٩) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٤٦٦)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٦٥).

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٦٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٩٩)، والكشف والبيان (٩/٣٤٢)، والبسيط (٢١/٥١٩) عن الكلبي، ومعالم التنزيل (٨/١٥٧)، وزاد المسير (٤/٣٠٢)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٦٥) عن الكلبي، وتفسير القرطبي (٢١/٦١).

(١١) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(١٢) في أ: الحسف، بالحاء المهملة، وهو خطأ.

(١٣) في أ: وحاسبناها.

شديداً[١]. والنُّكْر: المنْكَر[٢][١٥٧/ب].

﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ أيْ: عاقبة كُفْرِها[٣]، ﴿ وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ أيْ: هلاكاً في الدنيا وعذاباً في الآخرة[٤].

﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ في الآخرة؛ وهو عذاب النار[٥]، والتَّكْرير للتَّأْكيد[٦]، ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ أيْ: يا أُوْلِي العقول الرَّاجِحة[٧]. وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ في محلِّ نصبٍ بتقدير: أَعْنِي؛ بياناً للمُنادَى بقوله: ﴿ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾، أوْ عَطفُ بَيَانٍ له، أو نَعْتٌ[٨].

﴿ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا ﴾ قال الزَّجاج: إنْزَالُ الذِّكْر دليلٌ على إضمار أَرْسَلَ[٩]؛ أيْ: أنزل إليكم قرآناً وأرسل إليكم رسولاً[١٠]. وقال أبو عليٍّ الفارسيُّ: إنَّ ﴿ رَّسُولًا ﴾ منصوب بالمصدر؛ وهو ﴿ ذِكْرًا ﴾؛ لأنَّ المصدر المنوَّن يعمل؛ والمعنى: أنزل

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٩٩/٤)، والكشف والبيان (٣٤٢/٩)، والبسيط (٥١٩/٢١)، ومعالم التنزيل (١٥٧/٨)، وزاد المسير (٣٠٢/٤)، والتفسير الكبير (٥٦٥/٣٠)، وتفسير القرطبي (٦١/٢١).

(٢) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٧١)، والكشاف (٥٦٠/٤)، وزاد المسير (٣٠٣/٤)، وتفسير القرطبي (٦١/٢١).

(٣) ينظر: البسيط (٥١٩/٢١)، ومعالم التنزيل (١٥٧/٨)، والتفسير الكبير (٥٦٥/٣٠)، وتفسير القرطبي (٦١/٢١).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٦١/٢١).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٠٠/٤)، وتفسير القرطبي (٦٢/٢١).

(٦) ينظر: الدر المصون (٣٥٨/١٠)، واللباب لابن عادل (١٧٨/١٩).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٤٦٧/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٨٨/٥)، وتفسير السمعاني (٤٦٧/٥).

(٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٠٠/٤)، والدر المصون (٣٥٨/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٦٤/٨).

(٩) في أ، ب: الرسل.

ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٨٨/٥).

(١٠) ينظر: تفسير القرطبي (٦٢/٢١).

إليكم ذِكْرَ الرَّسول(١). وقيل: إنَّ ﴿ رَّسُولًا ﴾ بَدَلٌ من ﴿ ذِكْرًا ﴾(٢)؛ وكأنَّه جُعل الرَّسول نَفْس الذِّكْر مبالغةً(٣). وقيل: إنَّه بَدلٌ مِنْه على حَذْف مضافٍ مِنَ الأوَّل، [تقديره](٤): أَنْزَل ذَا ذِكْرٍ رَسُولاً، أو صاحب ذِكْرٍ رسولاً(٥). وقيل(٦): إنَّ ﴿ رَّسُولًا ﴾ نعتٌ لـ﴿ ذِكْرًا ﴾ على(٧) حَذْف مضافٍ؛ أيْ: ذِكْراً ذَا رَسُولٍ، فـ(ذَا رَسُولٍ) نَعتٌ للذِّكْر(٨). وقيل: إنَّ ﴿ رَّسُولًا ﴾ بمعنى رسالة، فيكونَ ﴿ رَّسُولًا ﴾ بدلاً صريحاً منْ غير تأْويلٍ، أوْ بياناً(٩). وقيل: إنَّ ﴿ رَّسُولًا ﴾ مُنْتَصبٌ على الإغْراء، كأنَّه قال: الْزَمُوا رسولاً(١٠). وقيل: إنَّ الذِّكر ها هنا بمعنى الشَّرف كقوله: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ [الأنبياء: ١٠]، وقوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزخرف: ٤٤]، ثم بيَّن هذا الشَّرف فقال: ﴿ رَّسُولًا ﴾(١١).

---

(١) ينظر: الحجة للفارسي (٢/٤٢٩). وينظر أيضاً: البسيط (٢١/٥٢٠)، وغرائب التفسير (٢/١٢٢٣)، والمحرر الوجيز (٥/٣٢٧)، والبحر المحيط (١٠/٢٠٤)، والدر المصون (١٠/٣٥٨).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٨٨)، والكتاب الفريد (٦/١٦٩) بلا نسبة فيهما.

(٣) ينظر: الكتاب الفريد (٦/١٦٩)، والدر المصون (١٠/٣٥٩).

(٤) في ص: تقدير، بإسقاط الهاء، والمثبت هو الصواب، ويوافق ما في الدر المصون.

(٥) ينظر: الحجة للفارسي (٦/٥١)، والكتاب الفريد (٦/١٦٩)، والدر المصون (١٠/٣٥٩).

(٦) في أ: أوْ قيل.

(٧) في أ: وعلى.

(٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٠٠)، ومشكل مكي (٢/٧٤١)، والمحرر الوجيز (٥/٣٢٧)، وتفسير القرطبي (٢١/٦٢)، والبحر المحيط (١٠/٢٠٤)، والدر المصون (١٠/٣٥٩).

(٩) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٠٠)، ومشكل مكي (٢/٧٤١)، والكتاب الفريد (٦/١٦٩)، وتفسير القرطبي (٢١/٦٢)، والبحر المحيط (١٠/٢٠٤)، والدر المصون (١٠/٣٥٩).
وقد ردَّ الواحديّ هذا الوجه الذي ذكره النَّحاس -رحمهما الله- بقوله: لا يصحُّ؛ لأنَّ قوله: ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ﴾ مِنْ صفة الرَّسول لا الرِّسالة. ينظر: البسيط (٢١/٥٢١).

(١٠) ينظر: مشكل مكي (٢/٧٤١)، وغرائب التفسير (٢/١٢٢٣)، والكتاب الفريد (٦/١٦٩)، وتفسير القرطبي (٢١/٦٢)، والدر المصون (١٠/٣٥٩).

(١١) ينظر: الحجة للفارسي (٢/٤٢٩-٤٣٠)، والكشف والبيان (٩/٣٤٢)، والبسيط (٢١/٥٢٠)، =

وقد ذَهَب الأكثرُ إلى أنَّ المراد بالرَّسول هنا: محمَّدٌ -ﷺ-[١]. وقال الكلبي: هو جبريل[٢]. والمراد بالذِّكر: القرآن[٣]. ويختلف المعنى باختلاف وجوه الإعراب السابقة، كما لا يخفى.

ثم نَعَت سبحانه الرَّسول ﷺ المذكور بقوله: ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ﴾ أيْ: حال كونها مبيِّناتٍ[٤].

قرأ الجمهور: ﴿مُبَيَّنَاتٍ﴾ على صيغة اسم المفعول[٥]؛ أيْ: بيَّنَها الله وأَوْضَحَها[٦]، وقرأ ابن عامر، وحفص، وحمزة، والكسائيّ على صيغة اسم الفاعل[٧]؛ أيْ: الآيات تُبيِّن

= ومعالم التنزيل (١٥٧/٨)، والكشاف (٥٦٠/٤)، والتفسير الكبير (٥٦٥/٣٠)، والكتاب الفريد (١٦٩/٦)، وتفسير القرطبي (٦٢/٢١)، والبحر المحيط (٢٠٤/١٠).

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣٦٧/٤)، وتفسير الطبري (٤٦٧/٢٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٣٠٠/٤)، والنكت والعيون (٣٦/٦)، والمحرر الوجيز (٣٢٧/٥)، والكتاب الفريد (١٦٩/٦)، وتفسير القرطبي (٦٢/٢١)، والبحر المحيط (٢٠٤/١٠).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٣٦/٦)، والكشاف (٥٦٠/٤) بلا نسبة، وزاد المسير (٣٠٣/٤)، والكتاب الفريد (١٦٩/٦) بلا نسبة، وتفسير القرطبي (٦٢/٢١)، وتفسير البيضاوي (٢٢٢/٥)، والبحر المحيط (٢٠٤/١٠).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣٦٧/٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٣٠٠/٤)، وتفسير الطبري (٤٦٧/٢٣)، والكشف والبيان (٣٤٢/٩)، والنكت والعيون (٣٦/٦)، والبسيط (٥٢٠/٢١)، والمحرر الوجيز (٣٢٧/٥)، والتفسير الكبير (٥٦٥/٣٠)، والبحر المحيط (٢٠٤/١٠)، وتفسير ابن كثير (١٥٥/٨).

(٤) قوله تعالى: ﴿يَتْلُوا۟﴾: يجوز أنْ يكون نَعْتاً، وأنْ يكون حالاً من اسْم اللَّه -تعالى- أوْ من ((الآيات))، كما هو واضحٌ من عبارة الشَّوكانيّ -رحمه الله-. ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٠٠/٤)، ومشكل مكي (٧٤١/٢)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٨)، والكتاب الفريد (١٧٠/٦)، وتفسير القرطبي (٦٢/٢١)، وتفسير البيضاوي (٢٢٢/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٦٤/٨).

(٥) أيْ: بفتح الياء المشدَّدة. ومعهم: أبو جعفر ويعقوب من العشرة -رحمهم الله-. وسيأتي تخريجها قريباً.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (٦٢/٢١).

(٧) أيْ: بكسر الياء المشدَّدة. والقراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص٦٣٠)، والحجة للفارسي (١٤٥/٣)، والمبسوط (ص٤٣٩)، والتذكرة (ص٢٣٥)، وحجة القراءات (ص٤٩٨)، والتيسير (ص٩٥)، والنشر (٢٤٨/٢)، والإتحاف (ص٢٣٩).

للناس ما يحتاجون إليه من الأحكام[١]. ورجَّح القراءةَ الأولى أبو حاتم، وأبو عبيد؛ لقوله: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ [آل عمران: ١١٨][٢].

﴿لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ اللام متعلِّقة بـ ﴿يَتْلُواْ﴾ أيْ: ليخرج الرَّسول الذي يتلو الآيات الذين آمنوا وعملوا الصالحات منْ ظلمات الضلالة إلى نور الهداية، ويجوز أنْ تتعلَّق[٣] اللام بأَنْزَل، فيكون الْمُخْرِج هو الله سبحانه[٤]. ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ أيْ: يَجْمَع بَيْنَ التَّصْديق[٥] والعمل بما فرضه الله عليه مع اجتناب ما نَهاهُ عَنْه. ﴿يُدْخِلْهُ[٦] جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ قرأ الجمهور: ﴿يُدْخِلْهُ﴾ بالتَّحتيَّة[٧]، وقرأ نافع، وابن عامر بالنُّون[٨]. وجمع الضمير في ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ باعتبار معنى (مَنْ)، ووحَّده في ﴿يُدْخِلْهُ﴾[٩] باعتبار لفظها[١٠]. وجملة: ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ في محلِّ نصبٍ على الحال من الضمير في ﴿خَٰلِدِينَ﴾ على التَّداخل[١١]، أوْ منْ مفعول

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/٦٢).

(٢) ينظر: المصدر السابق (٢١/٦٣).

(٣) في ب: يتعلق، بالياء التحتية.

(٤) ينظر: الدر المصون (١٠/٣٦٠)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٤).

(٥) في أ: التصدق.

(٦) في المخطوطة: ((نُدْخِلْهُ))، بالنون على قراءة نافع.

(٧) سيأتي تخريجها.

(٨) ومعهما أبو جعفر من العشرة -رحمهم الله-. والقراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص٦٣٩)، والحجة للفارسي (٣/١٤٠)، والمبسوط (ص٤٣٨)، والتذكرة (ص٢٣٤)، وحجة القراءات (ص٧١٢)، والتيسير (ص٢١١)، والنشر (٢/٢٤٨)، والإتحاف (ص٢٣٨).

(٩) في المخطوطة: ((نُدْخِلْهُ))، بالنون على قراءة نافع.

(١٠) ينظر: حجة القراءات (ص٢٧٤)، والكتاب الفريد (٦/١٧٠)، والبحر المحيط (١٠/٢٠٤)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٤).

(١١) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٨)، والكتاب الفريد (٦/١٧٠)، والدر المصون (١٠/٣٦٠)، =

﴿يُدْخِلْهُ﴾ على التَّرادف[١]. ومعنى ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ أيْ: وسَّع له رزقه في الجنَّة[٢].

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ الاسم الشريف مبتدأ، وخبره الموصول مع صِلَتِه[٣]، ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ أيْ: وخلق من الأرض مثلهنَّ يعني: سبعاً[٤].

واختلف في كيفيَّة طبقات الأرض: قال القرطبي في تفسيره: واخْتُلف فيهنَّ على

= وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٤).

والحال المترادفة: أن يكون الحالان لشيءٍ واحد. والمتداخلة: أنْ تكون الحال الثّانية حالاً منْ ضمير الأولى. ينظر: تحفة الغريب للدماميني "قسم التّركيب" (٢/٥٣٤). والنحو الوافي لعباس حسن (٢/٣٨٩).

فالحال المتداخلة: يقصد بها أنْ يكون لذي الحال الواحد حالان مثلاً، فيُجعل الحال الثانية حالاً من ضمير الحال الأولى.

وقد ورد ذلك في هذه الآية؛ إذ وردت فيها حالان، الأولى: قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ﴾، والثانية: قوله تعالى: ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾، فالحال الثانية حال من الضمير المستتر في قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ﴾؛ أيْ: خالدين هم، حالة كون الله تعالى قد أحسن لهم رزقًا.

أما الحال المترادفة: فيقصد بها تعدُّد الحال لذي حالٍ واحدٍ، وذلك بأنْ تتلو الحال الواحدة الحال الأخرى. فقوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ حالان مترادفان للهاء في قوله تعالى: ﴿يُدْخِلْهُ﴾. وشواهدهما في القرآن كثيرة.

منها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤]: فـ﴿كَرَّتَيْنِ﴾: نائب مفعول مطلق، و﴿خَاسِئًا﴾ حال، وجملة ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ حال على التداخل من الضمير المستتر في الحال قبلها، وإما أنْ يكون حالاً ثانية على الترادف.

(١) ينظر: الكتاب الفريد (٦/١٧٠).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٤٦٩)، وتفسير القرطبي (٢١/٦٣).

(٣) ينظر: التفسير الكبير (٣٠/٥٦٦)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٣)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٥).

(٤) ينظر: الوسيط للواحدي (٤/٣١٦)، وتفسير القرطبي (٢١/٦٣)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٣)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٥).

قولين: أحدهما: - وهو قول الجمهور -: أنَّها سبعُ أَرَضين طِبَاقاً بعضُها فَوْق بعْضٍ، بَيْنَ كلِّ أَرْضٍ وأَرْض مَسَافَةٌ كما بَيْنَ السَّماء والأرْض، وفي كلِّ أَرْضٍ سُكَّانٌ مِنْ خَلْق الله. وقال الضحَّاك: إنَّها مُطْبَقة بعضُها على بعضٍ مِنْ غير فُتُوق بخلاف السموات[١].

والأوَّلُ أَصَحُّ[٢]؛ لأنَّ الأخبار دالَّةٌ عليه في التِّرمذيِّ[٣] والنَّسائيِّ[٤] وغيرهما، وقد مضى ذلك مبيَّناً في البقرة[٥]. قال: وفي صحيح مسلم عن سعيد بن زيد[٦] قال: سمعت النبيّ -ﷺ- يقول: ((مَنْ أَخَذَ شِبْراً مِنَ الأَرْضِ ظُلْماً فَإِنَّهُ يُطَوَّقُه يوم القيامة من سبع أرضين))[٧]، إلى آخر كلامه[٨]. وسيأتي في آخر البحث ما يقوِّي قول الجمهور.

---

(١) ينظر: تفسير الضحاك (٨٧٥/٢)، وتفسير القرطبي (٦٣/٢١).

(٢) وهذا هو اختيار القرطبي -رحمه الله- في تفسيره (٦٤/٢١).

(٣) سنن الترمذي "أبواب التفسير"، "بابٌ: ومن سورة الحديد" (٤٠٣/٥) (ح٣٢٩٨).

قال الترمذي -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ غَرِيبٌ منْ هذا الوَجْهِ. ويُرْوَى عنْ أَيُّوبَ، ويونسَ بْنِ عُبَيْدٍ، وعليِّ بْنِ زَيْدٍ، قالوا: لم يَسْمَعِ الحسنُ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ)). وقد ضعَّفه الشيخ الألباني -رحمه الله-. ينظر: ضعيف الجامع الصغير (ص٨٧٨)، وضعيف سنن الترمذي (ص٤٣٣).

(٤) السنن الكبرى للنسائي "عمل اليوم والليلة"، "أفضل الذكر وأفضل الدعاء" (٣٠٧/٩) (ح١٠٦٠٢).

قال الحاكم -رحمه الله- في المستدرك "كتاب الدعاء" (٧١٠/١) (ح١٩٣٦): بعد أن أخرج هذا الحديث: ((هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد ولم يُخَرِّجَاهُ)). وقال الهيثمي -رحمه الله- في "المجمع" (٨٢/١٠): ((رواه أبو يعلى، ورجاله وُثِّقوا، وفيهم ضَعْفٌ)).

(٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾ [البقرة: ٢٩].

(٦) هو سعيد بْنُ زيد بْنِ عمرو بْنِ نُفَيْلَ بْنَ عبدالعزَّى القرشيّ، العدويّ، أبو الأعور، كان ممن أسلم قديماً، ومن المهاجرين الأوَّلين، وأحد العشرة المبشَّرين بالجنَّة، وهو ابن عمِّ عمر بن الخطاب وصِهْره، كانت تحته فاطمة بنت الخطاب، وبسببها كان إسلام عمر بن الخطاب. توفِّي بالمدينة سنة خمسين أو إحدى وخمسين. ينظر: طبقات ابن سعد (٢٨٩/٣)، والاستيعاب (٦١٤/٢)، وأسد الغابة (٢٣٥/٢).

(٧) أخرجه البخاري "بدء الوحي"، "باب ما جاء في سبع أرضين" (١٠٧/٤) (ح٣١٩٨)، ومسلم "المساقاة"، "باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها" (١٢٣١/٣) (ح١٦١٠).

(٨) ينظر: تفسير القرطبي (٣٨٧/١).

قرأ الجمهور: ﴿مِّثْلَهُنَّ﴾ بالنَّصب[١] عطفاً على ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾[٢]، أوْ[٣] على تقدير فعل؛ أيْ: وخلق مِنَ الأرض مثلهنَّ[٤]. وقرأ عاصمٌ في روايةٍ عنْهُ بالرَّفْع[٥]، على الابتداء، والجار والمجرور قَبْله خَبَره[٦]. ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ الجملة مستأْنفة، ويجوز أنْ تكون صفة لما قبلها[٧]، والأمر: الوحي[٨]. قال مجاهد: يتنزَّل الأمرُ مِنَ السموات السَّبع إلى الأرضين

(١) وهي القراءةُ المتواترةُ، وما عداها شاذَّةٌ.

(٢) ينظر: التفسير الكبير (٥٦٦/٣٠)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٨)، والكتاب الفريد (١٧٠/٦) وضعَّف هذا الوجه، وذكر أنَّ سيبويه صاحب "الكتاب" -رحمه الله- كَرِه ذلك ونصَّ عليه في باب القَسم، والدر المصون (٣٦٠/١٠).

وقد ردَّ -أيضاً- أبو عليّ الفارسيّ -رحمه الله- هذا الوجه بقوله: ((لا يجوز ذلك؛ لأنَّه لا يُحال بَيْنَ الواو وبَيْنَ المعْمُول، وقد حِيلَ ها هنا بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ﴾)). ينظر كلامه في: غرائب التفسير (١٢٢٣/٢).

(٣) أو: سقط من أ، ب.

(٤) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٨)، والكتاب الفريد (١٧٠/٦)، والدر المصون (٣٦١/١٠).

وهذا هو ظاهر اختيار أبي علي الفارسي -رحمه الله-. ينظر: غرائب التفسير (١٢٢٣/٢).

(٥) وهي روايةٌ شاذَّةٌ. ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٠٠/٤)، وشواذ ابن خالويه (١٥٩)، وجامع البيان للداني (١٦٤٥/٤)، والكامل في القراءات (ص٦٤٩)، والمحرر الوجيز (٣٢٨/٥)، وشواذ القراءات (ص٤٧٧)، والبحر المحيط (٢٠٥/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٦).

(٦) ينظر: التفسير الكبير (٥٦٦/٣٠)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٨)، والكتاب الفريد (١٧١/٦)، والدر المصون (٣٦١/١٠)، وتفسير أبي السعود (٢٦٥/٨).

(٧) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥٠٨)، والدر المصون (٣٦١/١٠).

(٨) ينظر: تفسير مقاتل (٣٦٧/٤)، وبحر العلوم (٣٧٧/٣)، وتفسير القرآن العزيز (٤٠٥/٤)، والكشف والبيان (٣٤٢/٩)، والنكت والعيون (٣٧/٦)، والبسيط (٥٢٢/٢١)، والمحرر الوجيز (٣٢٨/٥)، وزاد المسير (٣٠٣/٤)، والتفسير الكبير (٥٦٦/٣٠)، وتفسير القرطبي (٦٥/٢١).

السَّبع[١]. وقال الحسن: بَيْنَ كلِّ سَماءٍ وبَيْنَ الأرض[٢]. وقال قتادة: في كلِّ أَرْضٍ مِنْ أرضه، وسَماءٍ مِنْ سمائه خَلْقٌ مِنْ خَلْقِه وأَمْرٌ مِنْ أَمْره، وقَضاءٌ مِنْ قضائه[٣]. وقيل: بينهنَّ إشارة إلى ما بين الأرض السُّفْلَى التي هي أَدْناها، وبَيْنَ السَّماء السابعة التي هي أعلاها[٤]. وقيل: هو ما[٥] يُدَبِّر فيهنَّ من عجيب تدبيره، فيُنزل المطرَ ويُخرج النَّباتَ، ويأتي بالليل والنَّهار، والصَّيف والشِّتاء، ويَخْلق الحيوانات على اختلاف أنواعها وهيئاتها، فيَنْقُلُهم مِنْ حَالٍ إلى حَالٍ[٦]. قال ابن كَيْسَان[٧]: وهذا هو مجال اللُّغةِ واتِّساعها؛ كما يُقال للمَوت: أَمْر الله، وللرِّيح والسَّحاب ونحوها[٨].

قرأ الجمهور: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ﴾ من التَّنزُّل، ورَفع ((الأمر))[٩] على الفاعليَّة، وقرأ أبو عمرو في رواية عنه: ﴿يُنْزِلُ﴾ من الإنْزال، ونَصب ((الْأَمْرَ))[١٠] على المفعوليَّة، والفاعل الله

---

(١) ينظر: تفسير مجاهد (ص٦٦٤)، وتفسير الطبري (٢٣/٤٧١)، وتفسير القرطبي (٢١/٦٥).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/٦٥).

(٣) ينظر: تفسير عبدالرزاق (٣/٣١٨) (ح٣٢٤٠)، وتفسير الطبري (٢٣/٤٧٠)، وبحر العلوم (٣/٣٧٧)، والكشف والبيان (٩/٣٤٢)، والوسيط للواحدي (٤/٣١٦)، ومعالم التنزيل (٨/١٥٨)، وزاد المسير (٤/٣٠٣)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٦٧).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٦/٣٧)، وتفسير القرطبي (٢١/٦٥)، والبحر المحيط (١٠/٢٠٥).

(٥) ما: سقط من أ.

(٦) ينظر: معالم التنزيل (٨/١٥٨)، وتفسير القرطبي (٢١/٦٦)، وتفسير الخازن (٤/٣١٠).

(٧) هو الحسنُ بنُ محمَّد بْنِ أحمدَ بْنِ كيسانَ الحربيُّ، المعمَّرُ، الثِّقة، النَّحويُّ، أبو محمَّدٍ، سمع: إسماعيل القاضي، وإبراهيم الحربيَّ، وجماعةً. وعنه: أبو عليٍّ بنُ شَاذانَ، وأبو نُعيمٍ الحافظُ. توفِّي في شوَّالٍ سنة ثمانٍ وخمسين وثلاثمائةٍ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦/١٣٦).

(٨) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٤٢)، وتفسير القرطبي (٢١/٦٦).

(٩) وهي القراءةُ المتواترةُ، وما عداها شاذَّةٌ.

(١٠) وهي روايةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ القراءات (ص٤٧٧)، والبحر المحيط (١٠/٢٠٥)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٦).

سبحانه[١].

واللام في ﴿ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ متعلقٌ بـ﴿ خَلَقَ ﴾، أوْ بـ﴿ يَتَنَزَّلُ ﴾، أُو بمقدَّر؛ أيْ: فعل ذلك؛ لتعلموا كمال قُدرته، وإحاطته بالأشياء[٢]، وهو معنى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ فلا يَخْرُجُ عَنْ عِلْمه شيءٌ مِنْها كائناً ما كان[٣]. وانتصاب ﴿ عِلْمًا ﴾ على المصدرية؛ لأنَّ[٤] ﴿ أَحَاطَ ﴾ بمعنى عَلِمَ[٥]، أوْ هو صفة لمصدرٍ محذوفٍ؛ أيْ: أَحَاطَ إِحَاطَةً عِلْماً[٦]، ويجوز أنْ يكون تمييزاً[٧].

وقد أخرج ابن جرير عن ابن عبَّاسٍ في قوله: ﴿ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ يقول[٨]: لم تُرْحَم، ﴿ وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ يقول[٩]: عظيماً منكراً[١٠].

وأخرج ابن مردويه عنه: ﴿ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا ﴾ قال: محمداً -ﷺ-[١١].

وأخرج عبد بن حميد، وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عبَّاسٍ أنَّه قال له رَجلٌ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ إلى آخر السورة، فقال ابن عبَّاسٍ:

(١) في أ: والفاعل هو الله سبحانه.
ينظر: الكتاب الفريد (٦/١٧١).
(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٠١)، ومشكل مكي (٢/٧٤١)، وغرائب التفسير (٢/١٢٢٤)، والدر المصون (١٠/٣٦٢)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٣)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٥).
(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/٦٦).
(٤) في أ: إن.
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٨٩)، وتفسير القرآن العزيز (٤/٤٠٥)، والبسيط (٢١/٥٢٤)، والكتاب الفريد (٦/١٧١)، وتفسير القرطبي (٢١/٦٦).
(٦) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/٦٦).
(٧) ينظر: الكتاب الفريد (٦/١٧١).
(٨) في أ: تقول، بالتاء الفوقية.
(٩) في أ: تقول، بالتاء الفوقية.
(١٠) تفسير الطبري (٢٣/٤٦٦)، والدر المنثور (١٤/٥٦٢).
(١١) الدر المنثور (١٤/٥٦٣).

مَا يُؤَمِّنُكَ أَنْ أُخْبِرَكَ بِهَا فتَكْفُر؟[١].

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم وصحَّحه، والبيهقيّ في "الشُّعب" من طريق أبي الضُّحى عن ابن عبَّاسٍ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ قال: سَبْعُ أَرَضين في كلِّ أرْضٍ نبيٌّ كنبيِّكم، وآدَمُ كآدَمَ، ونُوحٌ كنُوحٍ، وإبراهيمُ كإبراهيمَ، وعيسى كعيسى[٢]. قال البيهقيُّ: هذا إسناده صحيحٌ، وهو شاذٌّ بمرَّة، لا أعلم لأبي الضُّحى عليه مُتابِعاً[٣].

وأخرج ابن أبي حاتم، والحاكم وصحَّحه عن ابن عمرو قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((إنَّ الأرَضين بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ والتي تليها مَسيرةُ خمسمائةِ عامٍ، والعُلْيَا منها على ظَهْر حُوتٍ قد الْتقَى طَرَفاه في السَّماء، والحُوتُ على صَخْرةٍ، والصَّخْرةُ بِيَدِ مَلَكٍ. والثَّانية مَسْجَنُ[٤] الرِّيح، فلما أراد الله أنْ يُهلك عاداً أَمَرَ خَازِنِ الرِّيح أنْ يُرسل عليهم ريحاً [تُهْلك][٥] عاداً، فقال: يا ربِّ، أُرْسِلُ

(١) تفسير الطبري (٢٣/٤٧٠)، والدر المنثور (١٤/٥٦٣).

قال الشيخ حكمت بشير -حفظه الله- (٧/٣١٠/٥): ((أخرجه الطبري بسنده ومتنه، وفي سنده ابن حميد وهو -محمد بن حميد الرازيّ- ضعيف)).

(٢) تفسير الطبري (٢٣/٤٦٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٦١) (ح١٨٩١٨)، والمستدرك "التفسير"، "تفسير سورة الطلاق" (٢/٥٣٥) (ح٣٨٢٢)، والأسماء والصفات للبيهقي (٢/٢٦٧) (ح٨٣١)، والدر المنثور (١٤/٥٦٥).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ ولم يُخَرِّجَاهُ))، ووافقه الذهبي. وقال الشيخ حكمت بشير -حفظه الله- (٧/٣١١/١): أخرجه البيهقي بسنده ومتنه، وسنده ضعيفٌ؛ فيه شَريك وعطاء بن السائب وكلاهما فيهما مقالٌ.

(٣) تعليق البيهقيّ -رحمه الله- هذا إنَّما هو على ما رواه منْ حديث شعبةَ عنْ عمرو بنِ مُرَّةَ عنْ أبي الضُّحَى عنِ ابْنِ عبَّاسٍ في قول اللَّه عزَّ وجلَّ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ قال: ((في كلِّ أَرْضٍ نَحْوُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)). وليس على هذه الرواية التي معنا، والشوكانيّ تابع السيوطيّ -رحمهما الله- على ما في الدر المنثور. ينظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٢/٢٦٨) (ح٨٣٢)، وتفسير ابن كثير (٨/١٥٧)، والمقاصد الحسنة للسخاوي (ص١٠٢).

(٤) في أ: يسحن. وفي ب: مسيجن.

(٥) في ص، ط: يهلك بالياء، والمثبت هو الصواب؛ لأنَّ الريح كلمة مؤنثة، وتصغيرها: رويحة.

عليهم مِن الرِّيح قَدْرَ مَنْخَر[١] الثَّور؟ فقال له الجبَّار: إِذَنْ تَكْفَأَ الأرضُ ومنْ عليها، ولكنْ أَرْسِل عليهم بقَدْرِ خَاتَمٍ. فهي التي قال الله في كتابه: ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ [الذاريات: ٤٢]. والثالثة فيها[٢] حجارة جهنَّم، والرابعة فيها كِبريت جهنَّم، فقالوا: يا رسول الله أللنَّار كبريتٌ؟ قال: نعم، والذي نفسي بيده؛ إنَّ فيها لأَوْدِيَةً منْ كِبريت لو أُرْسِل فيها الجِبَال الرَّواسي لَمَاعَتْ)) إلى آخر الحديث[٣]. قال الذهبيّ متعقِّباً للحاكم: هو حديث منكر[٤].

وأخرج عثمان بن سعيد الدَّارميّ عن ابن عبَّاس قال: سيِّد السموات: السماء التي فيها العرش، وسيِّد الأرَضين[٥] الأرض التي نحن فيها[٦].

---

(١) في أ: منحر، بالحاء المهملة.

(٢) قوله: (والثالثة فيها) مطموس في: ب.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٦١) (ح١٨٩١٩) من حديث ابن عمر، والمستدرك "الأهوال"، "قال الله تبارك تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ الآية" (٤/٦٣٦) (ح٨٧٥٦)، والدر المنثور (١٤/٥٦٦).

قال الحاكم –رحمه الله-: ((هذا حديثٌ تفَرَّدَ به أبو السَّمْحِ، عنْ عيسى بْنِ هلالٍ، وقد ذَكَرْتُ فيما تقدَّم عَدَالَتَهُ بنَصِّ الإمام يحيى بْنِ مَعِينٍ –رضي الله عنه– والحديثُ صحيحٌ ولم يُخْرِجَاهُ)). وقال ابن كثير –رحمه الله– في تفسيره (٥/٢٧٤): ((هذا حديثٌ غريبٌ جدًّا ورَفْعُهُ فيه نَظَرٌ)). وقال صاحب كشف الخفاء ومزيل الإلباس (١/١٣٠): ((الحديث صحيحٌ؛ لكن رَفْعه مُنْكر، ولعلَّه موقوفٌ. انتهى)).

(٤) وأضاف الذهبي –رحمه الله-: وفيه عبدالله بن عياش، ضعفه أبو داود، وعند مسلم أنَّه: ثقة، ودرَّاج، وهو كثير المناكير. ينظر: تفسير ابن كثير (٥/٢٧٤).

(٥) الأرضين: سقط من أ.

(٦) الرد على الجهميَّة للدارمي (ص٦٠)، والدر المنثور (١٤/٥٦٧).

سورة التحريم

تفسير سورة التَّحريم:

هي اثنتا عشرة آية[١]، وهي مدنيَّة[٢]. قال القرطبيّ: ((في قول الجميع))[٣]. وتسمَّى سورة النَّبي المحرِّم[٤].

وأخرج النَّحاس وابن الضُّريس[٥] وابن مردويه عن ابن عبَّاس قال: نزلت سورة التَّحريم بالمدينة[٦]، ولفظ ابن مردويه سورة المحرِّم[٧]. وأخرج ابن مردويه عن ابن الزُّبير قال: أنزلت

---

(١) في جميع العدد، وليس فيها اختلاف. ينظر: تفسير مقاتل (٣٧٣/٤)، وبحر العلوم (٣٧٨/٣)، والكشف والبيان (٣٤٣/٩)، والبيان في عد آي القرآن (ص٢٥٠)، والوسيط للواحدي (٣١٧/٤)، والكشاف (٥٦٢/٤)، وجمال القراء (٥٥٠/٢)، والتفسير الكبير (٥٦٨/٣٠)، وبصائر ذوي التمييز (٤٧١/١).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣٧٣/٤)، وتفسير عبدالرزاق (٣٢١/٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٧٢)، وبحر العلوم (٣٧٨/٣)، والكشف والبيان (٣٤٣/٩)، والهداية لمكي (٧٥٦١/١٢)، والبيان في عد آي القرآن (ص٢٥٠)، والوسيط للواحدي (٣١٧/٤)، وتفسير السمعاني (٤٧٠/٥)، ومعالم التنزيل (١٥٩/٨)، والكشاف (٥٦٢/٤)، والمحرر الوجيز (٣٢٩/٥)، وزاد المسير (٣٠٤/٤)، والتفسير الكبير (٥٦٨/٣٠)، والبحر المحيط (٢٠٧/١٠)، وتفسير ابن كثير (١٥٨/٨)، والاتقان (٢٢/١)، والمكي والمدني (ص٤٢٢).

(٣) تفسير القرطبي (٦٧/٢١). وقد قال بهذا القول قبل القرطبيّ الماورديّ -رحمهما الله- في النكت والعيون (٣٨/٦).

(٤) المحرِّم: سقط من: أ، ب، ط.

وتسمى أيضاً: سورة المتحرِّم، وسورة النبيّ -ﷺ-، وسورة (لم تُحرِّم). ينظر: تفسير مجاهد (ص٦٦٥)، ومعاني القرآن للفراء (١٦٥/٣)، والكشاف (٥٦٢/٤)، وجمال القراء (٢٠١/١)، وتفسير القرطبي (٦٧/٢١)، وبصائر ذوي التمييز (٤٧١/١)، والاتقان (١١١/١)، وأسماء سور القرآن (ص٤٥٨).

(٥) في ط: وأخرج ابن الضريس والنحاس. بالتقديم والتأخير.

(٦) ينظر: فضائل القرآن لابن الضريس (ص٣٣)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص٧٤٥)، ودلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧)، والدر المنثور (٥٦٨/١٤).

(٧) الدر المنثور (٥٦٨/١٤).

بالمدينة سورة النِّساء [و][(١)] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ﴾[(٢)].

(١) الواو سقطت من المخطوطة، والمثبت من الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (١٤/٥٦٨). وفي نُسخ الدر: سورة النساء و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ﴾، بزيادة واو العطف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ (٤) عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (٥) ﴾

قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ اخْتُلف في سبب نزول الآية على أقوال:

الأوَّل: قول أكثر المفسِّرين. قال الواحديّ: قال المفسِّرون: كان النبيّ -ﷺ- في بيت حفصة، فزارتْ أباها، فلمَّا رَجَعَتْ أَبْصَرَتْ مَارِيَة[١] في بيتها مع النبيّ -ﷺ-، فلم تَدْخل حتى خرجتْ مارية ثم دخلتْ، فلما رأى النبيّ -ﷺ- في وَجْه حفصة الغَيْرة والكآبة قال لها: ((لا تخبري عائشة، ولكِ عليَّ أنْ لا أقربها أبداً))، فأخبرت حفصة عائشة، وكانتا متصافيتين، فغضبت عائشة، ولم تزل بالنبيّ -ﷺ- حتى حَلف أنْ لا يقرب مارية. فأنزل الله هذه السورة[٢].

---

(١) هي مارِيَةُ القبطيَّة بنت شمعون، مولاة رسول اللّه -ﷺ- وأمّ وَلَدِه إبراهيم، مصريَّة الأصل، أهداها المقوقس صاحب الإسكندرية لرسول الله -ﷺ- وكانت حَسَنَةَ الدِّين. توفِّيت سنة ستَّ عشرة، وصلَّى عليها عمر -رضي الله عنهما- ودُفنت بالبقيع. ينظر: الاستيعاب (١٩١٢/٤)، وأسد الغابة (٢٦١/٦)، وتهذيب الأسماء (٣٥٤/٢).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣٧٥/٤)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٩١/٥)، والكشف والبيان (٣٤٤/٩)، والنكت والعيون (٣٩/٦)، والبسيط (٣١٧/٤)، وأسباب النزول للواحدي (ص٤٣٨).

قال ابن عطية -رحمه الله- في المحرر (٣٢٩/٥): ((والقول الأوَّل إنَّ الآية نزلت بسبب مارية أصحّ وأوضح، وعليه تفقَّه النَّاس في الآية)).

=

قال القرطبيّ: أكثر المفسرين على أنَّ الآية نزلت في حفصة، وذكر القصة[(١)]. وقيل: السَّبب أنَّه كان -ﷺ- يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش، فَتَواطَأَتْ عائشة وحفصة أنْ تقولا له إذا دخل عليهما: إنَّا نجد منك ريح[(٢)] مغافير[(٣)]. وقيل: السَّبب المرأة التي وَهبت [١٥٩/ب] نفسها للنبيّ -ﷺ- [(٤)]. وسيأتي دليل هذه الأقوال آخر البحث إنْ شاء الله، وستعرف كيفيَّة الجَمْع بينها.

= قلت: وقد أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٣٨/١) (ح١٧٠٧)، والطبراني في الأوسط (١٣/٣) (ح٢٣١٦)، والدارقطني في سننه، "الطلاق والخلع" (٧٥/٥) (ح٤٠١٣)، والبيهقي في السنن الكبرى، "الخلع والطلاق"، "باب من قال لأمته: أنت عليَّ حرامٌ لا يريد عتاقاً" (٥٧٨/٧) (ح١٥٠٧٧).

قال الهيثمي -رحمه الله- في "المجمع" (١٢٧/٧): ((رواه الطبراني في الأوسط من طريق موسى بن جعفر بن أبي كثير عن عمه، قال الذهبي: مجهول وخبره ساقط)).

(١) ينظر: تفسير الطبري (٤٨١/٢٣)، وتفسير القرطبي (٧٧/٢١).

(٢) ريح: سقط من أ.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٩١/٥)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٦٢/٥)، والكشف والبيان (٣٤٤/٩)، والمغني (٤٦٦/١٣)، وتفسير القرطبي (٧٧/٢١)، وتفسير ابن كثير (١٦٠/٨).

ورجَّح ابن كثير -رحمه الله- هذا القولَ بقوله: ((والصَّحيح أنَّ ذلك كان في تحريمه العَسَلَ))، واستشهد على ذلك برواية البخاريّ لحديث المغافير.

قال النوويّ -رحمه الله-: قال القَاضِي عِيَاض: الصَّحيح في سبب نُزول الآية أنَّها في قصَّة العَسَل لا في قصَّة مَارِيَة المروية في غير الصَّحيحين، ولم تَأْتِ قصَّةُ مَارِيَةَ مِن طَرِيقٍ صَحِيحٍ، قَالَ النَّسَائِيُّ إِسْنَادُ حَدِيثِ عَائِشَةَ فِي العَسَلِ جَيِّدٌ صَحِيحٌ غَايَةٌ. ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٤١٣/٥).

والمغافير: صمغٌ يسيل من شجر العرفط حُلو، غير أَنَّ رَائِحَته لَيست بطيِّبة. ينظر: تهذيب اللغة (٢٢٢/٣) (عرفط)، والنهاية لابن الأثير (غفر) (٣١٣/٢)، واللسان (غفر) (٢٨/٥).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٦٢/١٠) (ح١٨٩٢١) بسَنَدٍ ضعيفٍ عن ابن عباس، والثعلبي في الكشف والبيان (٣٤٤/٩) عن عكرمة، والماورديّ في النكت (٣٨/٦) عن ابن عباس، والسمعاني في تفسيره (٤٧١/٥) وقال: ((وهو قولٌ شاذٌّ))، والقرطبي في تفسيره (٦٩/٢١)، وابن كثير في تفسيره (١٦٠/٨) وقال: ((وهذا قولٌ غريب)).

وجملة ﴿ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ مستأنفة[١]، أوْ مفسّرة لقوله: ﴿ تُحَرِّمُ ﴾[٢]، أوْ في محلّ نصب على الحال منْ فاعل ﴿ تُحَرِّمُ ﴾[٣] أيْ: مبتغياً به[٤] مرضاة أزواجك[٥]. و﴿ مَرْضَاتَ ﴾ اسم مصدر، وهو الرِّضا، وأصله مَرْضَوَة[٦]، وهو مضاف إلى المفعول؛ أيْ: أنْ تُرضِيَ أزواجك، أو إلى الفاعل؛ أيْ: أنْ يَرضَيْنَ هُنَّ[٧]. ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ أيْ: بليغ المغفرة والرَّحمة لِمَا فَرَطَ منك منْ تحريم ما أحلَّ الله لك. قيل: وكان ذلك ذنباً من الصغائر، فلذا عاتَبَه الله عليه. وقيل: إنَّها مُعاتَبَةٌ على تَرْك الأَوْلى[٨].

﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ أيْ: شرع لكم تحليل[٩] أيمانكم[١٠]، وبيَّن لكم ذلك. و﴿ تَحِلَّةَ ﴾ أصلها: تَحْلِلَة، فأُدغمت[١١]، وهي منْ مصادر التَّفعيل كالتَّوصية والتَّسمية[١٢]، فكأنَّ اليمين عَقْدٌ، والكفَّارة حلٌّ؛ لأنَّها تحلُّ للحالف ما حرَّمه على نفسه[١٣].

---

(١) ينظر: الكشاف (٥٦٤/٤)، والتفسير الكبير (٥٦٨/٣٠)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٩)، والدر المصون (٣٦٣/١٠).

(٢) ينظر: الكشاف (٥٦٣/٤)، والتفسير الكبير (٥٦٨/٣٠)، والدر المصون (٣٦٣/١٠).

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٠٢/٤)، والمحرر الوجيز (٣٣٠/٥)، والكشاف (٥٦٣/٤)، والتفسير الكبير (٥٦٨/٣٠)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٩)، والكتاب الفريد (١٧٢/٦).

(٤) به: سقط من أ ، ب.

(٥) ينظر: الدر المصون (٣٦٣/١٠).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣٣٠/٥)، والدر المصون (٣٦٣/١٠). وينظر أيضاً: تاج العروس (١٥٧/٣٨).

(٧) الدر المصون (٣٦٣/١٠).

(٨) ينظر: لطائف الإشارات للقشيري (٦٠٤/٣)، وتفسير القرطبي (٧٨/٢١).

(٩) تحليل: سقط من أ.

(١٠) ينظر: تفسير البيضاوي (٢٢٤/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٦٦/٨).

(١١) ينظر: الوسيط للواحدي (٣١٨/٤)، وزاد المسير (٣٠٧/٤)، والتفسير الكبير (٥٦٩/٣٠)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٩)، والكتاب الفريد (١٧٢/٦)، وتفسير القرطبي (٨٠/٢١).

(١٢) ينظر: الوسيط للواحدي (٣١٨/٤)، وتفسير القرطبي (٨٠/٢١).

(١٣) ينظر: تفسير القرطبي (٨٠/٢١).

قال مقاتل: المعنى قد بيَّن الله كفَّارة أيمانكم في سورة المائدة[١]. أمر الله نبيَّه -ﷺ- أنْ يُكَفِّر يمينَه ويراجع وَلِيدَتَه[٢]، فأعتق رقبة. قال الزجاج: ((وليس لأَحدٍ أنْ يحرِّم ما أحلَّ الله))[٣].

قلت: وهذا هو الحقُّ أنَّ تحريم ما أحلَّ الله لا ينعقد ولا يلزم صاحبه. فالتَّحليل والتَّحريم هو إلى الله سبحانه لا إلى غيره، ومعاتبته لنبيِّه -ﷺ- في هذه السُّورة أبلغ دليل على ذلك، والبحث طويل، والمذاهب فيه كثيرة، والمقالات فيه طويلة، وقد حقَّقناه في مؤلَّفاتنا بما يشفي.

واختلف العلماء هل مجرَّد التَّحريم يَمينٌ [تُوجب][٤] الكفَّارة أم لا؟ وفي ذلك خلاف[٥]، وليس في الآية ما يدلُّ على أنَّه يمينٌ؛ لأنَّ الله سبحانه عاتَبه على تحريم ما أحلَّه له.

ثم قال: ﴿ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ ﴾ وقد ورد في القصَّة التي ذهب أكثر المفسِّرين إلى أنَّها هي سبب نزول الآية أنَّه حرَّم أوَّلاً، ثم حَلَف ثانياً، كما قدَّمنا. ﴿ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡ ﴾ أيْ: وَلِيُّكُم وناصركم[٦]، والمتولِّي لأُموركم، ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ بما فيه صلاحكم وفلاحكم، ﴿ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ في أفعاله وأقواله.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٧٦).

وآية المائدة هي قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ ﴾ [المائدة: ٨٩].

(٢) ينظر: معالم التنزيل (٨/١٦٣).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/١٩٢).

(٤) في ص، ط: يوجب، بالياء التحتية. والمثبت هو الصواب؛ لأنَّ اليمين كلمة مؤنثة.

(٥) قال قومٌ إنَّه ليس بيَمِينٍ. وقال به ابن مسعود -رضي الله عنه- وإليه ذهب مالك والشافعي -رحمهما الله-. وذهب جماعة إلى أنَّه يَمِينٌ، وروي ذلك عن أبي بكر وعائشة -رضي الله عنهما- وبه قال أبو حنيفة -رحمه الله- وهو المذهب عند الحنابلة. ينظر: معالم التنزيل (٨/١٦٣)، والمغني (١٣/٤٦٦-٤٦٧).

(٦) ينظر: الوسيط للواحدي (٤/٣١٨)، ومعالم التنزيل (٨/١٦٣)، وزاد المسير (٤/٣٠٧).

﴿ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا ﴾ قال أكثر المفسِّرين: هي حفصة كما سبق. والحديث: هو تحريم مارية[١]، أو العسل[٢]، أوْ تحريم التي وهبت نفسها له[٣]. والعامل في الظَّرف فعلٌ مقدَّر؛ أيْ: واذكر إذ أسرَّ[٤]. وقال الكلبي: أسرَّ إليها أنَّ أباك وأبا عائشة يكونان خَليفَتَيَّ على أمتي من بعدي[٥]. ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ ﴾ أيْ: أخبرت به غيرها[٦]، ﴿ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ﴾ أيْ: أَطْلَع اللهُ نبيَّه على ذلك الواقع منها من الإخبار لغيرها[٧]، ﴿ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ ﴾ أيْ: عرَّف حفصةَ بعضَ ما أخبرت به[٨].

قرأ الجمهور: ﴿ عَرَّفَ ﴾ مشدَّداً من التَّعريف، وقرأ عليٌّ، وطلحة بن مُصرِّف، وأبو عبدالرحمن السُّلميّ، والحسن، وقتادة، والكسائيّ بالتَّخفيف[٩]. واختار أبو عبيد وأبو حاتم

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٤٨١)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٣٠٣)، والكشف والبيان (٩/٣٤٥)، والنكت والعيون (٦/٤٠)، وتفسير السمعاني (٥/٤٧٢)، والكشاف (٤/٥٦٥)، والمحرر الوجيز (٥/٣٣٠)، وتفسير القرطبي (٢١/٨٠).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٠٣)، والمحرر الوجيز (٥/٣٣٠)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٦).

(٣) وهذا القول قد ضعَّفه العلماء -كما تقدَّم في صدر السورة-.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٩١)، والكتاب الفريد (٦/١٧٢)، والبحر المحيط (١٠/٢٠٩)، والدر المصون (١٠/٣٦٤).

(٥) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٤٥)، ومعالم التنزيل (٨/١٦٤)، وتفسير القرطبي (٢١/٨٠).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٧٦)، وتفسير الطبري (٢٣/٤٨١)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/١٩١)، وتفسير القرطبي (٢١/٨١).

(٧) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٤٥)، والوسيط للواحدي (٤/٣١٩)، ومعالم التنزيل (٨/١٦٤)، وتفسير القرطبي (٢١/٨١).

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٩٢)، والوسيط للواحدي (٤/٣١٩)، ومعالم التنزيل (٨/١٦٤).

(٩) في أ، زيادة: (أيْ: لم يعرّفها ولو كان مخفّفا)، وهو خطأ؛ لأنَّه سيأتي بَعْدُ.

وانْفَرَد الكسائيّ -رحمه الله- منْ بين العشرة بالتخفيف، وباقي العشرة بالتشديد. والقراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص٦٤٠)، والحجة للفارسي (٦/٣٠١)، والمبسوط (ص٤٤٠)، والتذكرة =

القراءة الأُولى؛ لقوله: ﴿وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ﴾؛ أيْ: لم يعرِّفها إيَّاه، ولو كان مخفَّفاً لقال في ضدِّه: وأنكر بعضاً[1]، ﴿وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ﴾ أيْ: وأعرض عن تعريفِ بعضِ ذلك؛ كراهةَ أنْ يَنْتَشِر في النَّاس[2]، وقيل: الذي أعرض عنه هو حديث مارية[3].

وللمفسِّرين هاهُنا خَبْطٌ وخَلْطٌ، وكلٌّ جماعة منهم ذهبوا إلى تفسير التَّعريف والإعراض بما يطابق بعض ما ورد في سبب النزول، وسنوضِّح لك[4] ذلك إنْ شاء الله.

﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ﴾ أيْ: أخبرها بما أفشت من الحديث[5]، ﴿قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ﴾ أيْ: من أخبرك به؟[6] ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ أيْ: أخبرني الذي لا تخفى[7] عليه خافية[8].

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾ الخطاب لعائشة وحفصة[9]؛ أيْ: إنْ تتوبا إلى الله

= (ص٥٠٧)، وحجة القراءات (ص٧١٣)، والتيسير (ص٢١٢)، والنشر (٢/٣٨٨)، والإتحاف (ص٥٤٨). وينظر قراءة غير العشرة في: المحرر الوجيز (٥/٣٣١)، والبحر المحيط (١٠/٢١٠).

(١) في أ: بغضا، وهو خطأ.

ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٠٣)، والكشف والبيان (٩/٣٤٦)، والبسيط (٢٢/١٥)، وتفسير القرطبي (٢١/٨١).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/٨١).

(٣) ينظر: تفسير الضحاك (٢/٨٧٨)، وغرائب القرآن (٦/٣٢٠)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٧).

(٤) لك: سقط من أ.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٧٦)، والوسيط للواحدي (٤/٣١٩).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٤٨٣).

(٧) في: أ، لا يخفى، بالياء التحتية.

(٨) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٤٨٣)، وتفسير القرطبي (٢١/٨٢)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٧).

(٩) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٧٧)، ومعاني القرآن للفراء (٣/١٦٦)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/١٩٣)، وبحر العلوم (٣/٣٨٠)، والكشاف (٤/٥٦٥)، والمحرر الوجيز (٥/٣٣١)، وتفسير القرطبي (٢١/٨٣).

فقد وُجِدَ مِنْكُما ما يُوجب التَّوبةَ[١]. ومعنى ﴿صَغَتْ﴾: عَدَلت ومالت عن الحقِّ[٢]، وهو أنَّهما أَحَبَّتَا ما كَرِهَ رسول الله -ﷺ-، وهو إفشاء الحديث[٣]. وقيل: المعنى: إنْ تتوبا إلى الله فقد مالت قلوبكما إلى التَّوبة[٤]. وقال: ﴿قُلُوبُكُمَا﴾، ولم يقل: (قَلْبَاكُما)؛ لأنَّ العرب تستكره الجمع بين تثنيتين في لفظ واحد[٥].

﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾ أيْ: تتظاهرا[٦]. قرأ الجمهور ﴿تَظَٰهَرَا﴾ بحذف إحدى التَّاءين تخفيفاً[٧]. وقرأ عكرمة: ﴿تَتَظَاهَرَا﴾ على الأصل[٨]. وقرأ الحسن وأبو رجاء[٩] ونافع وعاصم[١٠] في رواية عنهما: ﴿تَظَّهَّرا﴾ بتشديد الظَّاء والهاء بدون ألف[١١].

---

(١) ينظر: الكشاف (٤/٥٦٦)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٧).

(٢) ينظر: الوسيط للواحدي (٤/٣١٩)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٧٠).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٤٨٣)، الوسيط للواحدي (٤/٣١٩)، وزاد المسير (٤/٣٠٩)، وتفسير القرطبي (٢١/٨٣).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/٨٤)، واللباب لابن عادل (١٩/١٩٨).

(٥) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/٨٤)، والبحر المحيط (١٠/٢١٠)، والدر المصون (١٠/٣٦٦).

(٦) ينظر: الوسيط للواحدي (٤/٣١٩)، وتفسير القرطبي (٢١/٨٤).

(٧) عنى الشوكانيّ بالجمهور هنا الكوفيِّين (عاصمًا، وحمزة، والكسائيّ) ومعهم: خلف العاشر -رحمة الله على الجميع- وقرأ باقي القراء: ((تَظَّاهَرَا)) بالتشديد، ولم يذكر الشوكانيّ قراءتهم. والقراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص٦٣١)، والحجة للفارسي (٢/١٣١)، والمبسوط (ص٤٤٠)، وحجة القراءات (ص٧١٤)، والتيسير (ص٧٤)، والكامل في القراءات (ص٦٤٩)، والنشر (١/٢١٨)، والإتحاف (ص٥٤٨).

(٨) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: المحرر الوجيز (٥/٣٣١)، وشواذ القراءات (ص٤٧٧) من رواية خارجة عن نافع، والبحر المحيط (١٠/٢١١)، والدر المصون (١٠/٣٦٧)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٦).

(٩) هو عمران بن تَيْم، ويقال: ابن ملحان، أبو رجاء العطارديّ، البصريّ، التابعيّ الكبير، أسلم في حياة النبي -ﷺ- ولم يره، عرض القرآن على ابن عباس، وتلقَّنه من أبي موسى، ولقي أبا بكر -رضي الله عنه-. وقرأ عليه القرآن أبو الأشهب العطارديّ. توفِّي سنة خمس ومائة. ينظر: معرفة القراء الكبار (ص٣١)، وغاية النهاية (١/٦٠٤).

(١٠) في أ، ب: عاصم ونافع، بالتقديم والتأخير.

(١١) أيْ: بعد الظاء، وهي قراءةٌ شاذَّة. ينظر: المحرر الوجيز (٥/٣٣١)، وشواذ القراءات (ص٤٧٧) =

والمراد بالتَّظاهر: التَّعاضد والتَّعاون؛ والمعنى: وإنْ تعاضدا وتعاونا في الغَيرة عليه منكما وإفشاء سرِّه. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أيْ: فإنَّ الله يتولَّى نصره[١]، وكذلك جبريل، ومنْ صلح منْ عباده المؤمنين، فلنْ يَعْدِمَ ناصراً ينصرُه، ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ أيْ: بعد نصر الله له ونصر جبريل وصالح المؤمنين[٢]، ﴿ ظَهِيرٌ ﴾ أيْ: أعوان يظاهرونه. والملائكة مبتدأ، وخبره ظهير[٣].

قال أبو عليٌّ الفارسيّ: قد جاء فَعِيل للكثرة كقوله: ﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾ [المعارج: ١٠][٤].

قال الواحديّ: وهذا من الواحد الذي يؤدِّي عن[٥] الجمع كقوله: ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩][٦]. وقد تقرَّر في علم النَّحو أنَّ مثل جَريح وصَبور وظَهير يوصف به الواحد والمثنَّى والجَمْع[٧]. وقيل: كان التَّظاهر بين عائشة وحفصة في التَّحكُّم على النبيّ -ﷺ- في النَّفقة[٨].

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ أيْ: يعطيه بَدَلَكُنَّ أزواجاً أفضل منكنَّ، وقد علم الله سبحانه أنَّه[٩] لا يطلقهنَّ؛ ولكن أخبر عن قدرته على أنَّه إنْ وقع منه

= عن الحسن والأعمش، والبحر المحيط (١٠/٢١١)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٦).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٩٣).

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٦٧).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٥/٣٣٢)، والتبيان للعكبري (ص٥٠٩)، والكتاب الفريد (٦/١٧٤)، وتفسير القرطبي (٢١/٨٩)، والبحر المحيط (١٠/٢١١)، والدر المصون (١٠/٣٦٧).

(٤) ينظر: الحجة للفارسي (١/٢٢٦).

(٥) في أ، ب: معنى.

(٦) ينظر: الوسيط للواحدي (٤/٣٢٠).

(٧) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (١/١٩٢)، وشرحان على مراح الأرواح في علم الصرف (ص٧١)، وشرح التصريح على التوضيح (١/١٩٤).

(٨) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/٨٩).

(٩) في ط: قد علم الله أنه سبحانه أنه.

الطَّلاق أبدله خيراً منهنَّ؛ تخويفاً لهنَّ. وهو كقوله: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ﴾ [محمد: ٣٨] فإنَّه إخبارٌ عن القُدرة [وتخويفٌ][١] لهم[٢].

ثم نَعَتَ سبحانه الأزواج بقوله: ﴿ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ ﴾ أيْ: قائمات بفرائض الإسلام، مصدِّقات بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والقدر خيره وشرِّه. وقال[٣] سعيد بن جبير: مسلمات [أيْ: مخلصات[٤]. وقيل: معناه مسلمات لأمر الله ورسوله[٥]. ﴿ قَٰنِتَٰتٖ ﴾][٦] مطيعات لله[٧]، والقنوت: الطاعة[٨]، وقيل: مصلِّيات[٩]. ﴿ تَٰٓئِبَٰتٍ ﴾ يعني: من الذنوب[١٠]، ﴿ عَٰبِدَٰتٖ ﴾ لله متذلِّلات له[١١]. قال الحسن وسعيد بن جبير: كثيرات العبادة[١٢]. ﴿ سَٰٓئِحَٰتٖ ﴾ أيْ: صائمات[١٣].

---

(١) في ص، أ، ب: وتخويفًا، والمثبت هو الصواب؛ لأنَّه معطوف على (إخبار) وهو مرفوع.

(٢) ينظر: البسيط (٢٢/٢٠)، ومعالم التنزيل (٨/١٦٨)، وتفسير القرطبي (٢١/٩٠).

(٣) في أ: قال.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٧٧) بلا نسبة، والنكت والعيون (٦/٤١)، وتفسير القرطبي (٢١/٩٠).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٦/٤١) عن ابن كامل، وتفسير القرطبي (٢١/٩٠).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: أ.

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٧٧)، ومجاز القرآن (٢/٢٦١)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٧٢)، وتفسير الطبري (٢٣/٤٨٩).

(٨) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/٩١).

(٩) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٤٩)، ومعالم التنزيل (٨/١٦٨).

(١٠) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٧٧)، والنكت والعيون (٦/٤٢) عن السدي، وتفسير القرطبي (٢١/٩١)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٨).

(١١) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٤٨٩)، والنكت والعيون (٦/٤٢).

(١٢) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/٩١) بلا نسبة.

(١٣) ينظر: تفسير الضحاك (٢/٨٨٠)، وتفسير مقاتل (٤/٣٧٧)، ومعاني القرآن للفراء (٣/١٦٧)، ومجاز القرآن (٢/٢٦١)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٧٢)، وتفسير الطبري (٢٣/٤٨٩)، والكشف والبيان (٩/٣٤٩)، والنكت والعيون (٦/٤٢)، وزاد المسير (٤/٣٠٩).

=

[وقال زيد بن أسلم: مهاجرات][(١)][(٢)]، وليس في أُمَّة محمَّد -ﷺ- سياحة إلا الهجرة[(٣)]. قال ابن قتيبة[(٤)] والفرَّاء وغيرهما: وسمِّي الصِّيام سياحةً؛ لأنَّ السَّائح لا زاد معه[(٥)]. وقيل: المعنى ذاهبات في طاعة الله[(٦)]، منْ ساح الماء: إذا ذَهَب، وأصل[(٧)] السِّياحة: الجَوَلان في الأرض[(٨)]. وقد مضى الكلام على السِّياحة في سورة براءة[(٩)].

﴿ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ﴾ أَوْسَط[(١٠)] بينهما العاطف لتَنَافِيهِما[(١١)]. والثَّيِّبات: جمع ثَيِّب،

= ورجَّح ابن كثير -رحمه الله- هذا القول بقوله: ((والقول الأوَّل أولى، والله أعلم)). ينظر: تفسير ابن كثير (١٦٦/٨).

(١) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٤٩٠/٢٣)، والكشف والبيان (٣٤٩/٩)، والنكت والعيون (٤٢/٦)، وزاد المسير (٣١٠/٤)، وتفسير القرطبي (٩١/٢١).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٤٩٠/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٩٠/٦) (ح١٠٠٣٣)، والكشاف (٥٦٧/٤)، والمحرر الوجيز (٣٣٢/٥)، وتفسير القرطبي (٩١/٢١).

(٤) هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ، أبو محمد، الإمام، الحافظ، الأديب، اللغويّ. كان فاضلا ثقة، أخذ عن إسحاق بن راهويه، وأبي حاتم السجستانيّ، وغيرهما، وأخذ عنه ابنه أحمد بن عبدالله، وابن دُرستوَيْه وغيره. توفِّي ببغداد سنة ستٍّ وسبعين ومائتين، وقيل: غير ذلك. ينظر: نزهة الألباء (ص:١٥٩)، ووفيات الأعيان (٤٢/٣)، وسير أعلام النبلاء (٢٩٦/١٣)، والبلغة (ص١٧٥).

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٦٧/٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٧٢).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣٣٢/٥)، وتفسير القرطبي (٩١/٢١)، والبحر المحيط (٢١٢/١٠).

(٧) في أ: وقيل.

(٨) ينظر: اللسان (سيح) (٤٩٢/٢)، وتاج العروس (سيح) (٤٩١/٦). وينظر أيضاً: تفسير القرطبي (٩١/٢١).

(٩) عند تفسير الآية (٢).

(١٠) في ط: وسَّط.

(١١) ينظر: غرائب التفسير (١٢٢٦/٢)، والكشاف (٥٦٧/٤).

وذهب بعض الأئمَّة -رحمة الله عليهم- إلى أنَّ هذه الواو هي واو الثمانية، منهم ابن خالويه، والحريري، والثعلبي -المفسِّر-، وزعموا أنَّ العرب إذا عدُّوا قالوا ستَّة سَبعة وثمانية؛ إيذانًا بأنَّ السَّبْعَة =

وهي المرأة التي قد تزوَّجت، ثم ثابَتْ عنْ زوجها فعادت كما كانت غير ذات زوج[١].
والأبكار: جمع بِكر، وهي العذراء، سمِّيت بذلك؛ لأنَّها على أوَّل حالها التي خُلقت عليه[٢].

وقد أخرج البخاريّ وغيره عن عائشة أنَّ رسول الله -ﷺ- كان يَمْكُث عندَ زينبَ بنتِ جَحْشٍ، ويَشربُ عندها لَبَناً، أو عَسَلاً، فتَواصَيْتُ أنا وحفصة أنَّ أَيَّتَنا دخل عليها النبيّ -ﷺ- [٣]، فلتقل: إنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ، فدخل على إِحْدَاهِمَا[٤]، فقالت ذلك له، فقال: ((**لا، بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً عند زينبَ بِنتِ جَحْشٍ، ولنْ أَعُودَ**))، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ لعائشة وحفصة ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ لقوله: ((**بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً**))[٥].

وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبرانيّ، وابن مردويه -قال السُّيوطيّ: بسندٍ

= عدد تامٌّ، وأنَّ ما بَعدها عددٌ مُسْتَأْنَف.

ورُدَّ عليهم بأنَّ هذه الآية ليست منْ هذا الباب؛ لأنَّ الواو فيها عاطفة، ولا بدَّ منْ ذكرها؛ لأنَّها بين وصفين لا يجتمعان في محلٍّ واحد؛ وهما: الثُّيوبة والبكارة.

ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني (ص١٦٧-١٦٩)، ومغني اللبيب (ص٤٧٤-٤٧٦)، وهمع الهوامع (١٩١/٣).

(١) ينظر: العين (ثيب) (٢٤٩/٨)، واللسان (ثيب) (٢٤٨/١). وينظر أيضاً: الوسيط للواحدي (٣٢١/٤).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (بكر) (١٢٧/١٠)، والصحاح (بكر) (٥٩٥/٢)، واللسان (بكر) (٧٨/٤). وينظر أيضاً: النكت والعيون (٤٢/٦)، وتفسير القرطبي (٩١/٢١).

(٣) في أ: رسول الله -ﷺ-.

(٤) في أ، ب: إحديهما.

(٥) صحيح البخاري "الطلاق"، "بابُ ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾" (٤٤/٧) (ح٥٢٦٧)، وصحيح مسلم "الطلاق"، "باب وجوب الكفارة على منْ حرَّم امرأته ولم يَنْو الطلاق" (١١٠٠/٢) (ح١٤٧٤)، والسنن الكبرى للنسائي "الأيمان والنذور"، "باب تحريم ما أحلَّ الله" (٤٤٤/٤) (ح٤٧١٨).

صحيحٍ- عن ابن عبَّاسٍ قال: كان رسول الله -ﷺ- شرب[(١)] منْ شراب عند سودة من العسل، فدخل على عائشة فقالت: إنِّي أجد منك ريحاً، فدخل على حفصة، فقالت: إنِّي أجد منك ريحاً، فقال: ((**أراه [منْ شراب شربته عند سودة]**[(٢)]، **والله لا أشربه أبداً**))، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ الآية[(٣)].

وأخرج ابن سعد عن عبدالله بن رافع[(٤)] قال: سألت أمَّ سلمة عن هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ قالت: كانت عندي عُكَّةٌ[(٥)] مِنْ عَسَلٍ أَبْيضَ، فكان النبيّ -ﷺ- يَلْعَقُ منها، وكان يحبُّه[(٦)]. فقالت له عائشة: نَحْلُها تَجْرُسُ[(٧)] عُرْفُطاً[(٨)] فحرَّمها، فنزلت الآية[(٩)].

---

(١) هكذا في ص، ب، ط. وفي أ: يشرب. ويوافق ما عند ابن أبي حاتم، والطبراني، والبيهقي، والسيوطي.

(٢) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٦٢/١٠) (ح١٨٩٢٠)، والمعجم الكبير للطبراني (١١٧/١١) (ح١١٢٢٦)، والسنن الصغير للبيهقي "الخلع والطلاق"، "باب ما يَقعُ به الطلاق من الكلام ولا يَقعُ إلا بنيَّةٍ" (١٢٢/٣) (ح٢٦٨٧)، والدر المنثور (٥٦٩/١٤).

قال الهيثميّ -رحمه الله- في المجمع (١٢٧/٧): ((رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح)).

(٤) هو عبداللَّهِ بْنِ رافعٍ المخزوميّ، أبو رافعٍ المدنيّ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ -ﷺ- سمع أُمَّ سَلَمة، وأبا هريرةَ -رضي الله عنهما- وروَى عنه سعيد الْمَقبُرِيّ، وأَفلَح بْن سعيد، وعكرمة وهو منْ أَقرانه، وكان ثقة كثير الحديث. ينظر: طبقات ابن سعد (٢٢٧/٥)، والتاريخ الكبير للبخاري (٩٠/٥)، وتهذيب التهذيب (٢٠٦/٥).

(٥) العُكَّةُ، بالضم: آنية السَّمِن. الصحاح (١٦٠٠/٤) (عكك). وفي النهاية لابن الأثير (عكك) (٢٤٤/٢): هي وِعاء مِنْ جُلود مُسْتَدِير، يَخْتَصُّ بِهِمَا -أيْ: بالسَّمن أو العسل- وَهُوَ بالسَّمْن أَخصُّ.

(٦) في ب: فاكان يحبه، بألف بعد الفاء، والظاهر أنه تصحيف.

(٧) في أ، ب: تحرس، بالحاء المهملة.

ومعنى تجرس: تأكل. ينظر: جمهرة اللغة (جرس) (٤٥٦/١)، والصحاح (جرس) (٩١٢/٣)، والنهاية لابن الأثير (جرس) (٢٥٥/١)، واللسان (جرس) (٣٦/٦).

(٨) العُرْفُط بِالضَّمِّ: شجرُ الطَّلْح، وَلَهُ صَمْغٌ كريهُ الرَّائحة، فَإِذَا أَكَلَتْه النَّحلُ حصَل فِي عَسَلِهَا مِنْ ريحه. النهاية لابن الأثير (١٩١/٢) (عرفط). وينظر أيضا: اللسان (٣٥٠/٧) (عرفط).

(٩) طبقات ابن سعد "ذكر قَسْم رسول الله -ﷺ- بين نسائه" (١٣٧/٨)، والدر المنثور (٥٦٩/١٤).

وأخرج النَّسائيّ، والحاكم وصحَّحه، وابن مردويه عن أنس: أنَّ رسول الله -ﷺ- كانت له أَمَة يَطَؤها، فَلَمْ تزل عائشة وحفصة حتى جَعلها على نفسه حراماً، فأنزل الله هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾[١].

وأخرج البزّار، والطبرانيّ -قال السُّيوطيّ: بسندٍ صحيحٍ-[٢] عن ابن عبَّاس قال: قلت لعمر بن الخطاب: من المرأتان اللتان تظاهرتا؟ قال: عائشة وحفصة، وكان بدوّ الحديث في شأْن مارية القبطيَّة أمّ إبراهيم أصابها النبيّ -ﷺ- في بيت حفصة في يومها، فوجدت حفصة، فقالت: يا رسول الله، لقد جِئْتَ إليَّ بشيء ما جِئْتَه إلى أحدٍ منْ أزواجك في يومي وفي دَوري على فراشي، قال: ((ألَا تَرضين أنْ أحرِّمها، فلا أَقْرَبها أبداً؟)) قالت: بلى، فحرَّمها وقال: ((لا[٣] تَذْكري ذلك لأحد))، فذكرته لعائشة، فأظهره الله عليه، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾. الآيات كلّها، فبلغنا أنَّ رسول الله -ﷺ- كَفَّر عن يمينه وأصاب مارية[٤]. وأخرجه ابن سعد[٥]، وابن مردويه عنه بأطول من هذا[٦]، وأخرجه ابن مردويه أيضاً منْ وجهٍ آخر عنه بأخصر منه[٧]. وأخرجه ابن المنذر، والطبرانيّ، وابن مردويه عنه

---

(١) السنن الكبرى للنسائي "عشرة النساء"، "باب الغَيْرة" (١٥٧/٨) (ح٨٨٥٧)، والمستدرك "التفسير"، "باب تفسير سورة التحريم" (٥٣٥/٢) (ح٣٨٢٤)، والدر المنثور (٥٧٠/١٤).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ صحيحٌ على شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ))، ووافقه الذَّهبيّ.

(٢) هكذا في المخطوطة، وفي الدر المنثور (وأخرج ابن جرير وابن المنذر)، وما نقله الشوكاني -رحمه الله- إنما هو بداية أَثَرٍ لابن عبَّاسٍ -أيضًا- وَرَدَ قَبْل هذا الأثر فكان سبب اللَّبْس، والله أعلم.

(٣) لا: سقط من أ.

(٤) تفسير الطبري (٤٧٩/٢٣)، والدر المنثور (٣٧٠/١٤).

(٥) في أ: ابن سعيد.

(٦) طبقات ابن سعد (١٥١/٨)، والدر المنثور (٥٧١/١٤).

(٧) الدر المنثور (٥٧٢/١٤).

مختصراً بلفظ قال: حرَّم سُرِّيَّته[١]، وجعل ذلك سبب[٢] النُّزول في جميع ما روي عنه من[٣] هذه الطرق.

وأخرج الهيثمُ بنُ كُليب في "مسنده"، والضِّياء المقدسيّ في "المختارة" من طريق نافع عن ابن عمر قال: قال النبيّ -ﷺ- لحفصة: ((لا تُحَدِّثي أحداً، وإنَّ أمَّ إبراهيم عليَّ حرام))، فقالت[٤]: أتحرِّم ما أحلَّ الله لك؟ قال: ((فوالله لا أقربُها[٥]))، فلم يقربها حتى أخبرت عائشة، فأنزل الله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾[٦].

وأخرج الطبرانيّ في "الأوسط"، وابن مردويه عن أبي هريرة أنَّ سبب نزول الآية[٧] تحريم مارية كما سلف، وسنده ضعيفٌ[٨].

فهذان سَبَبان صحيحان لنزول الآية، والجَمْع مُمكن بوقوع القِصَّتين: قصَّة العَسَل،

---

(١) في أ: شريته، وهو خطأ.

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨٦/١١) (ح١١١٣٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٥٧١/١٤).

(٢) في أ: بسبب.

(٣) في ب: في.

(٤) في أ، ب: قالت.

(٥) في أ: لأقربها، وهو خطأ.

(٦) الأحاديث المختارة (٣٠٠/١) (ح١٨٩) وقال: إسناده صحيح، والدر المنثور (٥٧٤/١٤). ولم أقف عليه في مسند الهيثم بن كليب الشاشي الذي بين يديّ.

قال ابن كثير -رحمه الله-: ((وهذا إسنادٌ صحيحٌ، ولم يُخرِّجه أحدٌ من أصحاب الكتب السِّتَّة، وقد اخْتَارَهُ الحافظُ الضِّيَاءُ المقدسيُّ في كتابه المسْتَخْرَجِ)). ينظر: تفسير ابن كثير (١٥٩/٨)، ومسند الفاروق لابن كثير (٦١٥/٢).

(٧) في أ، ب: أنَّ سبب النزول.

(٨) المعجم الأوسط (١٣/٣) (ح٢٣١٦)، والدر المنثور (٥٧٥/١٤).

قال الهيثميّ -رحمه الله- في المجمع (١٢٧/٧): ((رواه الطبرانيّ في الأوسط من طريق موسى ابن جعفر بن أبي كثير عن عمِّه، قال الذَّهبيّ: مجهولٌ وخَبَره ساقطٌ)).

وقصَّة مَارِيَة، وأنَّ القرآن نزل فيهما جميعاً، وفي كلٍّ واحدٍ منهما أنَّه أسرَّ الحديث إلى بعض أزواجه[١٦٠/أ].

وأمَّا ما قيل: من أنَّ السَّبب هو تحريم المرأة التي وَهَبَت نَفْسَها، فليس في ذلك إلا ما روى ابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عبَّاسٍ قال: نزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾ في المرأة التي وَهَبَت نَفْسَها للنبيّ -ﷺ-. قال السُّيوطيّ: وسَنَده ضعيفٌ[١].

ويردُّ هذا أيضاً أنَّ النبيّ -ﷺ- لم يَقْبَل تلك الواهبة لنَفْسِها، فكيف يصحُّ أنْ يقال: إنَّه نزل في شأْنها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾؟ فإنَّ من ردَّ ما وُهِب له لم يصحّ أنْ يقال: إنَّه حرَّمه على نفسه، وأيضاً لا ينطبق على هذا السَّبب قوله: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾ إلى آخر ما حكاه الله.

وأما ما ثبت في الصَّحيحين وغيرهما أنَّ ابن عبَّاس سأل عمر بن الخطاب عن المرأتين اللَّتين تَظاهَرتا على رسول الله -ﷺ-، فأخبره أنَّهما عائشة وحفصة، ثم ذكر قصَّة الإيلاء، كما في الحديث الطويل، فليس في هذا نَفْي كون السَّبب هو ما قدَّمنا من قصَّة العسل، وقصة السُّرِّيَّة؛ لأنَّه إنَّما أخبره بالمتظاهرتين، وذكر فيه أنَّ أزواج النبيّ -ﷺ- يُراجِعْنَه، وتَهجُره إحداهنَّ اليوم إلى اللَّيل، وأنَّ ذلك سبب الاعتزال لا سبب نزول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾.

ويؤيِّد هذا ما قدَّمنا عن ابن عبَّاس أنَّه قال لعمر: من المرأتان اللَّتان تظاهرتا؟ فأخبره بأنَّهما حفصة وعائشة، وبيَّن له أنَّ السَّبب قصَّة مارية.

هذا ما تيسَّر من تلخيص سبب نزول الآية، ودفع الاختلاف في شأنه، فاشْدُد عليه يَدَيك؛ لتَنْجُوَ به[٢] من الخَبْط والخَلْط الذي وقع للمفسِّرين.

وأخرج عبدالرزاق، والبخاريّ، وابن مردويه عن ابن عبَّاس قال: في الحَرَامِ يُكَفَّرُ، وقال: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١][٣].

---

(١) سبق تخريجه. وقال الشيخ حكمت بشير –حفظه الله– (٣١٤/٧/٥): ((سنده ضعيفٌ؛ لضعف حفص بن عمر العدنيّ كما في التقريب)).

(٢) في ب: لينجو به، بالياء.

(٣) صحيح البخاري "التفسير"، "باب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾" (١٥٦/٦) (ح٤٩١١)، =

وأخرج ابن المنذر، والطبرانيّ، والحاكم، وابن مردويه عنه أنَّه جاءه[١] رجلٌ فقال: إنِّي جعلت امرأتي عليَّ [حَرَاماً][٢]، فقال: كَذَبْت لَيْسَت عليك بحرام، ثم تلا: ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ قال: عليك أغلظ الكفّارات عِتْقُ رَقَبَة[٣].

وأخرج الحارثُ بنُ أبي أسامة عن عائشة قالت: لَمَّا حَلَف أبو بكر أن لا يُنفق على مِسْطَح[٤]، فأنزل الله: ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾، فأحلَّ يمينَه، وأنفق عليه[٥].

وأخرج ابن عديّ، وابن عساكر عن عائشة في قوله: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾ قالت: أسرَّ إليها أنَّ أبا بكر خليفتي منْ بعدي[٦].

= ومسلم "الطلاق"، "باب وجوب الكفَّارة على منْ حرَّم امرأته ولم يَنْوِ الطلاق" (١١٠٠/٢) (ح١٤٧٣)، ومصنف عبدالرزاق "باب الحرام" (٤٠٠/٦) (ح١١٣٦٣).

(١) في أ، ب: جاء.

(٢) في ص، أ، ب: حرامٌ. والمثبت هو الصواب.

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٤٤٠/١١) (ح١٢٢٤٦)، والمستدرك "التفسير"، "باب تفسير سورة التحريم" (٥٣٥/٢) (ح٣٨٢٥)، وفتح الباري (٣٧٦/٩)، والدر المنثور (٥٧٦/١٤).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط البخاريِّ ولم يُخَرِّجَاهُ)). وقال الذَّهبي -رحمه الله-: على شرط مسلم.

(٤) هو مسطح، ويقال: عوف بْن أُثَاثَة بْنِ عبَّاد بْنِ المطَّلبِ بْنِ عبدِ مناف بْن قصيّ، أبو عبَّاد. شهد بَدْراً، وأُحداً، والمشاهدَ كلَّها مع رسول اللَّه -ﷺ- وهو مسطح المذكور في قصة الإفك، وكان فقيراً ينفق عليه الصديق -رضي الله عنه- تُوُفِّيّ سنة أربعٍ وثلاثين. ينظر: طبقات ابن سعد (٣٩/٣)، والاستيعاب (١٤٧٢/٤)، وأسد الغابة (٨/٤)، وسير أعلام النبلاء (١٨٧/١).

(٥) مسند الحارث بن أبي أسامة "المناقب"، "بابٌ في فضل عائشة رضي الله عنها" (٩١٣/٢) (ح٩٩٨)، والمطالب العالية لابن حجر "التفسير"، "باب سورة التحريم" (٣٦٣/١٥) (ح٣٧٦٠)، وإتحاف الخيرة المهرة "التفسير"، "سورة التحريم" (٢٨٩/٦) (ح٥٨٦٧)، والدر المنثور (٥٧٧/١٤).

قال البوصيري -رحمه الله-: في الإتحاف (٢٥٠/٧): ((رواهُ الحارثُ بنُ أبي أسامةَ عن عبدِالعزيز بنِ أَبَانَ وهو ضعيفٌ، وشيخُه مَعْمَر بن أبان بن حُمْرَان مجْهُولٌ)).

(٦) الكامل لابن عدي (٤٧٧/٣)، وتاريخ دمشق (٢٢٢/٣٠)، وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٣٩٩/١) (ح٦١٠)، والدر المنثور (٥٧٨/١٤).

وأخرج ابن عديّ، وأبو نعيم في "الصحابة"، والعشاري في "فضائل الصدِّيق"، وابن مردويه، وابن عساكر من طرق عن عليّ، وابن عباس قال: والله إنَّ إمارة أبي بكر وعمر لفي الكتاب: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ قال لحفصة: ((أبوك وأبو عائشة وَالِيا الناس بعدي، فإيَّاك أنْ تُخبري[1] أحداً بهذا))[2].

قلتُ: وهذا ليس فيه أنَّه سبب نزول قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ بل فيه أنَّ الحديث الذي أسرَّه -ﷺ-[3] هو هذا، فعلى فرض أنَّ له إسناداً يَصْلح للاعتبار هو معارضٌ بما سبق منْ تلك الرِّوايات الصحيحة، وهي مقدَّمة عليه ومرجَّحة بالنِّسبة إليه.

وأخرج ابن جرير، وابن مردويه عن ابن عباس في قوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ قال: زَاغَتْ وأَثِمَتْ[4]. وأخرج ابن المنذر عنه قال: مالت[5].

وأخرج ابن عساكر من طريق عبدالله بن بريدة عن أبيه في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: أبو بكر وعمر[6].

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود مثله[7]. وأخرج الطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم

---

(١) في أ: أن تخبر.

(٢) الكامل لابن عدي (٤/٥٠٨)، وفضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم (ص١٤٥)، وفضائل أبي بكر الصديق للعشاري (ص٣٦)، وتاريخ دمشق (٣٠/٢٢٢).

(٣) في أ ، ب: النبي -ﷺ-.

(٤) تفسير الطبري (٢٣/٤٨٣)، وزاد المسير (٤/٣٠٩)، والدر المنثور (١٤/٥٨٠).

(٥) الدر المنثور (١٤/٥٨٠).

(٦) تاريخ دمشق (٣٠/٢٢٣)، والدر المنثور (١٤/٥٨٧).

(٧) فتح الباري (١٠/٤٢١)، والدر المنثور (١٤/٥٨٧).

قال ابن حجر -رحمه الله- في الفتح (١٠/٤٢٢): ((أخرجه الطبريّ وابن مرْدَوَيْه عن ابن مسعود مَرْفُوعاً وَسَنَده ضَعِيفٌ)).

في فضائل الصحابة منْ وجهٍ آخر عنه مثله[١]. وأخرج [الطبراني في "الأوسط" و][٢] ابن مردويه عن ابن عمر، وابن عبَّاس مثله[٣]. وأخرج الحاكم عن أبي أمامة مرفوعاً مثله[٤].

وأخرج ابن أبي حاتم، -قال السيوطيّ بسندٍ ضعيفٍ- عن عليٍّ مرفوعاً قال: هو عليُّ بن أبي طالب[٥].

وأخرج ابن مردويه عن أسماء بنت عُميس[٦] سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: ((﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عليّ بن أبي طالب))[٧].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٠/٢٠٥) (ح١٠٤٧٧)، وفضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم (ص١٠٠)، والدر المنثور (١٤/٥٨٧).

قال الهيثمي -رحمه الله- في المجمع (٧/١٢٧): ((رواه الطبرانيّ، وفيه عبدالرحيم بن زيد العمي وهو مَتروكٌ)).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من المخطوطة. والمثبت من الدر المنثور.

(٣) المعجم الأوسط للطبراني (١/٢٥٠) (ح٨٢٠)، والدر المنثور (١٤/٥٨٨).

قال الهيثمي -رحمه الله- في المجمع (٩/٥٢): ((رواه الطبراني في الأوسط، وفيه فُراتُ بنُ السائب، وهو مَتروكٌ)).

(٤) المستدرك "معرفة الصحابة" (٣/٧٣) (ح٤٤٣٣)، والدر المنثور (١٤/٥٨٨).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((صحيحُ الإسناد، ولم يُخرِّجَاهُ)). وقال الذهبي -رحمه الله-: ((موسى بن عُمير وَاهٍ)).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٦٢) (ح١٨٩٢٣)، والدر المنثور (١٤/٥٨٨).

ضعَّف ابن أبي حاتم -رحمه الله- إسناده، وقال ابن كثير -رحمه الله-: في تفسيره: ((إسناده ضعيفٌ، وهو مُنْكَرٌ جَدًّا)). وقال ابن حجر -رحمه الله- في الفتح (١٠/٤٢٢): ((أخرجه ابن أَبِي حَاتِمٍ بِسَنَدٍ مُنْقَطِعٍ عَنْ عَلِيٍّ نَفْسِهِ مَرْفُوعًا)).

(٦) هي أسماءُ بِنْت عُمَيْس بْن مَعْدِ الخَثْعَمِيَّةُ، أمّ عبدالله، هاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بْن أبي طالبٍ. فلمَّا قُتل جَعْفَرٌ تزوَّجها أبو بكر الصِّديق فولدتْ له محمَّداً وقتَ الإحرامِ، فحجَّتْ حَجَّة الوداعِ، ثم مات عنها فتزوَّجها عليّ بْن أبي طالبٍ، وعاشت بعده -رضي الله عنها-. ينظر: طبقات ابن سعد (٨/٢١٩)، والاستيعاب (٤/١٧٨٤)، وسير أعلام النبلاء (٢/٢٨٢).

(٧) ابن مردويه -كما في فتح الباري (١٠/٤٢٢)-، والدر المنثور (١٤/٥٨٨). =

وأخرج ابن مردويه، وابن عساكر عن ابن عباس في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: هو عليّ بن أبي طالب[١].

وأخرج الطبراني، وابن مردويه عن بريدة [في قوله: ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾][٢] قال: وَعَدَ الله نَبِيَّه -ﷺ- في هذه أنْ يُزوِّجه بالثَّيِّب آسِيَةَ امرأةَ فرعونَ، وبالبِكْر مريمَ بنتَ عِمْران[٣].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ بفعل ما أمركم به، وترك ما نهاكم عنه،

= قال ابن حجر -رحمه الله- في الفتح (١٠/٤٢٢): ((وأخرجه ابن مَرْدَوَيْهِ بِسَنَدَيْنِ ضَعِيفَيْنِ منْ حديثِ أسماءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ مَرْفُوعًا)).

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٣٦١)، وفتح الباري (١٠/٤٢٢)، والدر المنثور (١٤/٥٨٨).

قال ابن حجر -رحمه الله- في الفتح (١٠/٤٢٢): ((وأخرجه ابن مَرْدَوَيْهِ بِسَنَدَيْنِ ضَعِيفَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ مَرْفُوعًا... ومِنْ طريق أبي مالكٍ عن بْن عبَّاسٍ مِثْلَهُ موقُوفًا، وفي سَنَدِهِ رَاوٍ ضَعيفٌ)).

(٢) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٣) تفسير ابن كثير (٨/١٦٦)، والدر المنثور (١٤/٥٨٩).

قال الشيخ حكمت بشير -حفظه الله- (٧/٣٢٠/١): ((سنده ضعيف؛ لضعف صالح بن حيَّان وهو القرشيّ الكوفيّ روى عن ابن بريدة)).

ولم أقف على رواية الطبرانيّ هذه من خلال معاجمه "الصغير، والأوسط، والكبير" التي بين يديَّ.

﴿وَأَهۡلِيكُمۡ﴾ بأَمرِهم بطاعة الله ونَهْيِهم عن معاصيه، ﴿نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ أي ناراً عظيمة تتوقَّد بالنَّاس وبالحجارة[١]، كما يتوقَّد[٢] غيرها بالحطب[٣]. وقد تقدَّم بيان هذا في سورة البقرة[٤]. قال مقاتل بن سليمان: المعنى: ((قوا أنفسكم وأهليكم بالأدب الصالح النَّارَ في الآخرة))[٥]. وقال قتادة ومجاهد: قُوا أنفسَكم بأفعالكم وقُوا أهليكم بوصيَّتِكم[٦]. قال ابن جرير: فعلينا أنْ نُعلِّم أولادنا الدِّين والخير، وما لا يُستغنى عنه من الأدب، ومن هذا قوله: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾ [طه: ١٣٢]، وقوله ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤][٧].

﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾ أيْ: على النَّار خَزَنَةٌ مِنَ الملائكة [يَلُون أمرها وتعذيب][٨] أهلها[٩]، غِلاظٌ على أهل النار[١٠] [شِدَادٌ عليهم[١١] لا يرحمونَهم][١٢] إذا استرحموهم؛ لأنَّ الله سبحانه خلقهم منْ غَضَبه، وحُبِّب إليهم تعذيب خَلْقه[١٣]. وقيل:

(١) في أ، ب: والحجارة.

(٢) في أ: تتوقد.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٦٨).

(٤) عند تفسير الآية (٢٤).

(٥) تفسير مقاتل (٤/٣٧٧).

(٦) ينظر: النكت والعيون (٦/٤٤)، وتفسير القرطبي (٢١/٩٢).

(٧) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/٣٦٤)، وأحكام القرآن للكيا الهراسي (٤/٤٢٦)، وتفسير القرطبي (٢١/٩٤) عن الكيا الهراسي.

(٨) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٩) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٦٨).

(١٠) في أ: على أهلها.

(١١) ينظر: الهداية لمكي (١٢/٧٥٧٧)، وزاد المسير (٤/٣١٠).

(١٢) في أ: لا يرحموهم. وما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(١٣) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/٩٤)، واللباب لابن عادل (١٩/٢٠٨).

المراد: غلاظُ القلوب شِدَاد الأبدان[١]. وقيل: غلاظُ الأقوال شِدَاد الأفعال[٢]. وقيل: الغلاظ: ضِخَام الأجسام، والشِّداد: الأقوياء[٣]. ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ ﴾ أيْ: لا يُخالِفُونه في أَمْره[٤]، و(ما) في: ﴿ مَآ أَمَرَهُمْ ﴾ يجوز أنْ تكون موصولة، والعائد محذوف؛ أيْ: لا يعصون الله الذي أمرهم به، ويجوز أنْ تكون مصدرية؛ أيْ: لا يعصون الله أمره، على أنْ يكون ﴿ مَآ أَمَرَهُمْ ﴾ بدل اشتمال من الاسم الشَّريف[٥]، أو على تقدير نزع الخافض؛ أيْ: لا يعصون الله في أمره[٦]. ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ أيْ: يؤدُّونه في وقته[٧] من غير تراخٍ، لا يؤخرونه عنه[٨] ولا يقدِّمونه[٩].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ﴾ أيْ: يُقال لهم هذا القول عند إدخالهم النَّار[١٠]؛ تأييساً لهم وقطعاً لأطماعهم. ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ من الأعمال في الدُّنيا، ومثل هذا قوله: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ [الروم: ٥٧][١١].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ أيْ: تنصح صاحبها بترك العود إلى ما

---

(١) ينظر: زاد المسير (٤/٣١٠).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/٩٥)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٥)، واللباب لابن عادل (١٩/٢٠٨).

(٣) ينظر: البسيط (٢٢/٢٤)، وتفسير القرطبي (٢١/٩٥)، واللباب لابن عادل (١٩/٢٠٨).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٤٩٢)، والنكت والعيون (٦/٤٥)، وتفسير القرطبي (٢١/٩٥).

(٥) ينظر: الكتاب الفريد (٦/١٧٧)، والدر المصون (١٠/٣٧١)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٨).

(٦) ينظر: الكتاب الفريد (٦/١٧٧)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٨).

(٧) في أ: يؤدُّون وقته.

(٨) عنه: سقط من أ.

(٩) ينظر: النكت والعيون (٦/٤٥)، وتفسير القرطبي (٢١/٩٥).

(١٠) ينظر: الكشاف (٤/٥٦٩)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٥)، والبحر المحيط (١٠/٢١٣)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٨).

(١١) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/٩٦).

تاب عنه[(١)]، وُصفت بذلك على الإسناد المجازيّ[(٢)]، وهو في الأصل وصف للتائبين[(٣)] أنْ ينصحوا بالتَّوبة أنفسهم[(٤)] بالعزم على الترك للذَّنب وترك المعاودة له.

والتَّوبة فرضٌ على الأعْيان[(٥)]. قال قتادة: التَّوبة النَّصوح: الصادقة[(٦)]. وقيل: الخالصة[(٧)]. وقال الحسن: التَّوبة النَّصوح: أنْ يُبْغِض الذَّنبَ الذي أحبَّه ويستغفرَ منه إذا ذكره[(٨)]. وقال الكلبيّ: التَّوبة النَّصوح: النَّدمُ بالقلب، والاستغفار باللسان، والإقلاعُ بالبَدَن، والاطمئنان على أنْ لا يعود[(٩)]. وقال سعيد بن جبير: هي التَّوبة المقبولة[(١٠)].

قرأ الجمهور: ﴿نَّصُوحًا﴾ بفتح النون[(١١)] على الوصف للتَّوبة؛ أيْ: [توبة][(١٢)] بالغة

---

(١) ينظر: البسيط (٢٢/٢٥)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٧٣).

(٢) الإسناد المجازي: هو أنْ يُسند الفعل إلى شيءٍ يتلبَّس بالذي هو في الحقيقة له، كما تلبَّست التِّجارة بالمشترين في قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦]. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة (١/ ١١٧). وينظر أيضاً: البلاغة العربية (١/١٩٤).

(٣) في ب: التائبين.

(٤) ينظر: الكشاف (٤/٥٦٩)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٥)، والبحر المحيط (١٠/٢١٣)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٨).

(٥) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/٩٦).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٤٩٥)، والكشف والبيان (٩/٣٥٠)، والنكت والعيون (٦/٤٥)، وتفسير القرطبي (٢١/٩٦).

(٧) ينظر: تفسير السمعاني (٥/٤٧٧)، والكشاف (٤/٥٧٠)، وتفسير القرطبي (٢١/٩٧).

(٨) ينظر: النكت والعيون (٦/٤٥)، وتفسير القرطبي (٢١/٩٧).

(٩) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٥٠)، ومعالم التنزيل (٨/١٦٩)، وزاد المسير (٤/٣١١) عن الحسن، وتفسير القرطبي (٢١/٩٧).

(١٠) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٥٠)، وتفسير القرطبي (٢١/٩٧).

(١١) وهي قراءةٌ متواترة. ينظر: السبعة (ص٦٤١)، والمبسوط في القراءات (ص٤٤٠)، والتذكرة (ص٥٠٧)، وحجة القراءات (ص٧١٤)، والتيسير (ص٢١٢)، والنشر (٢/٣٨٩)، والإتحاف (ص٥٤٨).

(١٢) في ص، أ، ب: قوية. والمثبت هو الصحيح.

في النصح[(١)]. وقرأ الحسن، وخارجة[(٢)]، وأبو بكر عن عاصم[(٣)] بضمِّها[(٤)]؛ أيْ: توبةَ نُصحٍ لأنفسكم[(٥)]، ويجوز أنْ يكون[(٦)] جمع ناصح، وأنْ يكون مصدراً يقال: نَصَح نَصاحة ونُصُوحاً[(٧)]. قال المبرِّد: أراد توبةً ذاتَ نُصح[(٨)].

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ بسبب تلك التوبة، و﴿ عَسَىٰ ﴾ وإنْ كان أصلها للإطْمَاع، فهي منَ الله واجبة؛ لأنَّ التَّائب مِن الذَّنب كَمَن لا ذَنْب له. ﴿ وَيُدْخِلَكُمْ ﴾ معطوف على ﴿ يُكَفِّرَ ﴾ منصوب بناصبه[(٩)]، وبالنصب قرأ[(١٠)] الجمهور[(١١)]، وقرئ بالجزم عطفاً على محلِّ ﴿ عَسَىٰ ﴾[(١٢)]،

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٩٤/٥)، وبحر العلوم (٣٨٢/٣)، والبسيط (٢٤/٢٢)، وتفسير القرطبي (٩٩/٢١).

(٢) هو أبو الحجَّاج خارجة بن مصعب الضبعيّ السرخسيّ، أخذ القراءة عن نافع وأبي عمرو، وله شُذوذٌ كثيرٌ عنهما لم يتابع عليه، وروى أيضاً عن حمزة حروفاً، روى القراءة عنه العبَّاس بن الفضل وأبو معاذ النَّحويّ ومغيث بن بديل، توفي سنة ثمان وستِّين ومائة. ينظر: غاية النهاية (٢٦٩/١).

(٣) عن عاصم: سقط من أ.

(٤) قراءة أبي بكر –شعبة بن عيَّاش– قراءةٌ متواترةٌ. ينظر: السبعة (ص٦٤١)، والمبسوط في القراءات (ص٤٤٠)، والتذكرة (ص٥٠٧)، وحجة القراءات (ص٧١٤)، والتيسير (ص٢١٢)، والنشر (٣٨٨/٢)، والإتحاف (ص٥٤٨).

وينظر قراءة الحسن وخارجة في: المحرر الوجيز (٣٣٤/٥)، والبحر المحيط (٢١٣/١٠).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٤٥/٦)، وزاد المسير (٣١١/٤)، وتفسير القرطبي (٩٩/٢١).

(٦) في أ: أن تكون، بالتاء.

(٧) ينظر: الهداية لمكي (٧٥٧٨/١٢)، والكتاب الفريد (١٧٧/٦)، وتفسير القرطبي (٩٩/٢١).

(٨) ينظر: الكشف والبيان (٣٥٠/٩)، وتفسير القرطبي (١٠٠/٢١).

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٩٥/٥)، والكتاب الفريد (١٧٨/٦)، وتفسير القرطبي (١٠١/٢١)، والبحر المحيط (٢١٤/١٠)، والدر المصون (٣٧٢/١٠).

(١٠) في أ: قراءة.

(١١) وهي القراءةُ المتواترة.

(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٩٥/٥)، والكشاف (٥٧٠/٤)، والكتاب الفريد (١٧٨/٦)، وتفسير القرطبي (١٠١/٢١)، والدر المصون (٣٧٢/١٠).

كأنَّه[(١)] قال: توبوا يوجبْ تكفيرَ سيِّئاتكم ويدخلْكم[(٢)]. ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ﴾ الظرف متعلِّقٌ بـ(يُدْخِلَكُم)؛ أيْ: يُدْخِلَكُم يوم لا يخزي الله النَّبيَّ[(٣)]، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ والموصول معطوف على النَّبيِّ[(٤)]، وقيل: الموصول مبتدأ، وخبره: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾[(٥)]، والأوَّل أولى، وتكون[(٦)] جملة ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ﴾ في محلِّ نصب على الحال، أوْ مستأنفة لبيان حالهم[(٧)]، وقد تقدَّم في سورة الحديد أنَّ النور يكون معهم حال مَشْيِهم على الصراط[(٨)]. وجملة ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ في محلِّ نصب على الحال أيضاً[(٩)]، وعلى الوجه الآخر تكون[(١٠)] خبراً آخر[(١١)]، وهذا دعاء

= والقراءة بالجزم منسوبةٌ إلى ابن أبي عبلة -رحمه الله-، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ القراءات (ص٤٧٨)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٧).

(١) في أ: لأنه.

(٢) ينظر: الكشاف (٤/٥٧٠)، والكتاب الفريد (٦/١٧٨)، وتفسير القرطبي (٢١/١٠١)، والدر المصون (١٠/٣٧٢).

(٣) ينظر: الكشاف (٤/٥٧٠)، والمحرر الوجيز (٥/٣٣٤)، والكتاب الفريد (٦/١٧٨)، والبحر المحيط (١٠/٢١٤)، والدر المصون (١٠/٣٧٢).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٠٥)، والمحرر الوجيز (٥/٣٣٤)، والكتاب الفريد (٦/١٧٨)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٥)، والبحر المحيط (١٠/٢١٤)، والدر المصون (١٠/٣٧٢).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٠٥)، والمحرر الوجيز (٥/٣٣٤)، والكتاب الفريد (٦/١٧٨)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٥)، والبحر المحيط (١٠/٢١٤)، والدر المصون (١٠/٣٧٣).

(٦) في أ: ويكون، بالياء.

(٧) ينظر: الدر المصون (١٠/٣٧٣).

(٨) عند تفسير الآية (١٢).

(٩) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥١٠)، والكتاب الفريد (٦/١٧٩)، والدر المصون (١٠/٣٧٣)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٩).

(١٠) في أ: يكون، بالياء.

(١١) ينظر: الدر المصون (١٠/٣٧٣)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٩). =

المؤمنين حين أطفأ الله نور المنافقين[١]، كما تقدَّم بيانه وتفصيله.

وقد أخرج عبدالرَّزاق، والفريابيّ، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم وصحَّحه عن عليٍّ بن أبي طالب في قوله: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ قال[٢]: علِّموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدِّبوهم[٣].

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر عن ابن عبَّاس في الآية قال: اعملوا بطاعة الله، واتَّقوا معاصي الله، وأْمُروا أهلكم[٤] بالذِّكر [يُنجِكم][٥] الله من النَّار[٦]. وأخرج عبد بن حميد عنه [١٦١/ب] في الآية قال: أدِّبوا أهليكم[٧].

وأخرج عبدالله بن أحمد في "زوائد الزُّهد" عن أبي عمران الجوني[٨] قال: بلغنا أنَّ خَزَنة النَّار

= أيْ: إذا قلنا: إنَّ الموصول مبتدأ، وخبره ﴿ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ ﴾، فعليه يكون قوله: ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ﴾ خبرًا ثانيًا للموصول.

(١) ينظر: تفسير مجاهد (ص٦٦٦)، وتفسير الطبري (٤٩٦/٢٣)، وتفسير القرطبي (١٠٢/٢١).

(٢) في أ: أيْ، بدل: قال.

(٣) تفسير عبدالرزاق (٣٢٤/٣) (ح٣٢٥٤)، وتفسير الطبري (٤٩١/٢٣)، والمستدرك "التفسير"، "تفسير سورة التحريم" (٥٣٥/٢) (ح٣٨٢٦)، والمدخل للبيهقي "باب فضل العلم" (ص٢٦٥) (ح٣٧٢)، والدر المنثور (٥٩٠/١٤).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ صحيحٌ على شَرْط الشَّيْخَيْنِ ولم يُخَرِّجَاهُ))، ووافقه الذَّهبيّ.

(٤) في ب: أهليكم. وهو الوافق لما في الدر.

(٥) في ص، أ، ب: ينجيكم. والمثبت هو الصحيح؛ لأنه في جواب شرط مقدر، فوجب جزمه.

(٦) تفسير الطبري (٤٩١/٢٣)، والدر المنثور (٥٩٠/١٤).

(٧) الدر المنثور (٥٩٠/١٤).

(٨) هو عَبدالملك بْن حبيب أبو عِمران الجُونيّ، الْبَصْرِيّ، مشهورٌ بكنيته، الإمام الثِّقة، رأى عِمران بْن حُصين وأنسا -رضي الله عنه-، حدَّث عن جُنْدُبٍ البَجَلِيّ، وأنسٍ بنِ مالكٍ، وطائفةٍ. وعنه ابْن عون وشُعبة، وآخرون. توفِّي سنة ثلاثٍ وعشرين ومائةٍ. وقيل: سنة ثمانٍ وعشرينَ. وقيل بعدها. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (٤١٠/٥)، وسير أعلام النبلاء (٢٥٥/٥)، وتهذيب التهذيب (٣٨٩/٦).

تسعةَ عشرَ ما بين مَنْكب أحدهم مسيرةُ مائةِ خَريفٍ، ليس في قلوبهم رحمةٌ، إنَّما خُلقوا للعذاب، يَضرب المَلَك منهم الرَّجل مِنْ أهل النَّار الضَّرْبَة فيترُكه طَحناً مِنْ لَدُن قَرنه إلى قَدمه[١].

وأخرج عبدالرَّزاق، والفريابيّ، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وهنَّاد، وابن منيع، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر[٢]، وابن أبي حاتم، والحاكم وصحَّحه، وابن مردويه، والبيهقيّ في "الشُّعب" عن النُّعمان بن بشير أنَّ عمر بن الخطاب سئل عن التَّوبة النَّصوح، قال: أنْ يتوب الرَّجل من العمل السَّيِّء، ثم لا يعود إليه أبداً[٣].

وأخرج أحمد، وابن مردويه، والبيهقيّ عن ابن مسعود قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((التَّوبة مِن الذَّنب أنْ يتوب[٤] منه، ثم[٥] لا يعود إليه أبداً))[٦]. وفي إسناده إبراهيم بن مسلم الهَجَري، وهو ضعيفٌ، والصحيح الموقوف. كما أخرجه موقوفاً عنه[٧] ابن أبي شيبة،

(١) الزهد للإمام أحمد (ص٢٥٣)، والدر المنثور (٥٩٢/١٤).

(٢) وابن المنذر: سقط من أ.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة "الزهد" (٩٩/٧) (ح٣٤٤٩١)، والزهد لهناد بن السري (٤٥٣/٢)، وتفسير الطبري (٤٩٣/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٦٢/١٠) (ح١٨٩٢٥)، والدر المنثور (٥٩٣/١٤).

قال ابن حجر -رحمه الله- في الفتح (١٠٤/١١): ((أخرجه الطَّبَرِيّ بسَنَد صحيحٍ)).

وقال الشيخ حكمت بشير -حفظه الله- (٥/٣٢٢/٧): ((أخرجه الطبريّ من طريق أبي الأحوص به وسنده حسنٌ)).

(٤) قوله: (أن يتوب) سقط من: ب.

(٥) ثم: سقط من أ.

(٦) مسند أحمد (٢٩٩/٧) (ح٤٢٦٤)، وشعب الإيمان "معالجة كل ذنب بالتوبة" (٢٦٥/٩) (ح٦٦٣٦)، والدر المنثور (٥٩٣/١٤).

قال ابن كثير -رحمه الله- (١٦٩/٨): ((تَفَرَّدَ به أحمدُ منْ طريق إبراهيمَ بْنِ مسلمٍ الهَجَري، وهو ضعيفٌ، والموقُوفُ أَصَحُّ. واللَّه أعلم)). وقال الهيثمي -رحمه الله- في المجمع (٢٠٠/١٠): ((رواه أحمد، وإسناده ضعيف))، وقال الألباني -رحمه الله- في سلسلة الضعيفة (٢٥٦/٥): ((وهذا إسنادٌ ضعيفٌ، إبراهيم - وهو ابن مسلم الهجري - ليِّن الحديث)).

(٧) في أ، ب: عليه.

وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، والبيهقيّ[١].

وأخرج الحاكم وصحَّحه عن ابن مسعود قال: التَّوبة النَّصوح تُكفِّر كلَّ سيِّئة، وهو في القرآن، ثم قرأ هذه الآية[٢].

وأخرج الحاكم، والبيهقيّ في "البَعث" عن ابن عبَّاس في قوله: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ﴾ الآية قال: ليس أحدٌ من الموحِّدين إلا يعطى نوراً يوم القيامة، فأمَّا المنافق فيُطفَأُ نُورُه، والمؤمن مُشْفِقٌ مما رأى من إطفاء نور المنافق، فهو يقول: ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾[٣].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة "الزهد" (٧/١٠٧) (ح٣٤٥٦٠)، وتفسير الطبري (٢٣/٤٩٤)، وشعب الإيمان "معالجة كل ذنب بالتوبة" (٩/٢٦٤) (ح٦٦٣٥)، والدر المنثور (١٤/٥٩٤).

قال ابن حجر –رحمه الله– في الفتح الباري (١١/١٠٤): ((أخرجه الطَّبريّ بسَنَدٍ صحيحٍ عن بن مسعود مثله)).

(٢) المستدرك "التفسير"، "سورة التحريم" (٢/٥٣٧) (ح٣٨٣١)، وشعب الإيمان "معالجة كل ذنب بالتوبة" (٩/٣٤٥) (ح٦٧٤١)، والدر المنثور (١٤/٥٩٤). ولم أقف على رواية بهذا اللفظ عند البيهقيّ –رحمه الله– من خلال كتبه التي بين يديّ.

قال الحاكم –رحمه الله–: ((هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشَّيخين ولم يُخرِّجَاهُ)).

(٣) المستدرك "التفسير"، "سورة التحريم" (٢/٥٣٨) (ح٣٨٣٢)، والدر المنثور (١٤/٥٩٥).

قال الحاكم –رحمه الله–: ((هذا حديثٌ صحيحُ الإسْناد ولم يُخرِّجَاهُ))، وقال الذَّهبيّ –رحمه الله–: عتبةُ بن يقظان وَاهٍ.

﴿ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾

قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ أيْ: بالسَّيف والحُجَّة[١]. وقد تقدَّم الكلام على هذه الآية في سورة براءة[٢]. ﴿ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ أيْ: تَشَدَّدْ[٣] عليهم في الدَّعوة[٤]، واستعمل الخُشونة في أَمْرِهِم بالشَّرائع[٥]. قال الحسن: أيْ: جاهدهم بإقامة الحدود عليهم؛ فإنَّهم كانوا يرتكبون موجبات الحدود[٦]. ﴿ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ أيْ: مصيرهم إليها؛ يعني: الكفَّار والمنافقين. ﴿ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ أيْ: المرجع الذي يرجعون إليه.

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قد تقدَّم غير مرَّة أنَّ المثَل قد يُراد[٧] به إيرادُ حالةٍ غريبةٍ يُعرف بها[٨] حالةٌ أخرى مماثلة لها في الغَرابة[٩]؛ أيْ: جعل الله مثلاً لحال هؤلاء الكَفَرة[١٠]، وأنَّه لا يُغني أحدٌ عن أحدٍ. ﴿ امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ هذا هو المفعول الأوَّل، و﴿ مَثَلًا ﴾ المفعول[١١] الثَّاني[١٢] حسبما قدَّمنا تحقيقه، وإنَّما أُخِّر ليتَّصل به ما هو

(١) ينظر: الكشاف (٤/٥٧٠)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٦)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٩).

(٢) عند تفسير الآية (٧٣).

(٣) في أ، ب، ط: شدد.

(٤) قال الكيَّا الهراسي -رحمه الله- في أحكام القرآن (٤/٤٢٦): ((وفيه دليل على التَّشدُّد في دين الله تعالى)).

(٥) ينظر: الكشاف (٤/٥٧٠)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٦)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٩).

(٦) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/٣٦٥)، والنكت والعيون (٦/٤٦)، والكشاف (٤/٥٧١) عن قتادة، والتفسير الكبير (٣٠/٥٧٣).

(٧) في ب: تراد.

(٨) في ب: تعرف بها.

(٩) ينظر على سبيل المثال: تفسير الشوكاني -رحمه الله- للآية ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس: ١٣].

(١٠) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢٦٩).

(١١) ومثلا المفعول: مطموس في ب.

(١٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٠٥)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٦٩).

تفسيرٌ له، وإيضاحٌ لمعناه(١). ﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ﴾ وهما نُوحٌ(٢) ولوطٌ؛ أيْ: كانتا في عصمة نكاحهما. ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ أيْ: فوقعت منهما الخِيانة لهما. قال عكرمة والضحَّاك: بالكفر(٣). وقيل: كانت امرأة نُوحٍ تقول للنَّاس: إنَّه مجنون، وكانت امرأة لوطٍ تخبر قومه بأضيافه(٤). وقد وقع الإجماع(٥) على [أنَّه](٦) ما زَنَتْ امرأة نبيٍّ قطّ(٧). وقيل: كانت خيانتهما النِّفاق(٨). وقيل: خانتاهما بالنَّميمة(٩).

﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ أيْ: فلم ينفعهما نوحٌ(١٠) ولوطٌ بسبب كونهما زوجتين لهما شيئًا من النَّفع، ولا دَفَعَا عنهما منْ عذاب الله مع كرامتهما على الله شيئًا من

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٦٩/٨).

(٢) قوله: (وهما نوح) مطموس في: ب.

(٣) ينظر: تفسير الضحاك (٨٨٢/٢)، وتفسير الطبري (٤٩٧/٢٣)، والنكت والعيون (٤٥/٦) عن السدي، وتفسير السمعاني (٤٧٨/٥) بلا نسبة، وزاد المسير (٣١١/٤) عن السدي، وتفسير القرطبي (١٠٣/٢١).

(٤) ينظر: تفسير عبدالرزاق (١٩٥/٢) (ح١٢٣٤)، وتفسير الطبري (٤٩٧/٢٣) عن ابن عباس، ومعاني القرآن وإعرابه (١٩٥/٥)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٦٥/٥) عن ابن عباس، والكشف والبيان (٣٥١/٩)، والنكت والعيون (٤٦/٦)، والبسيط (٢٨/٢٢) عن ابن عباس، وتفسير القرطبي (١٠٣/٢١) عن ابن عباس.

(٥) وممن نقل هذا الإجماع: القرطبي في تفسيره (١٠٣/٢١)، وأبو حيَّان في البحر (٢١٥/١٠).

(٦) في ص، أ، ب: أنها. والمثبت هو الصحيح.

(٧) ينظر: تفسير الضحاك (٨٨٢/٢)، وتفسير الطبري (٤٩٨/٢٣)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٦٥/٥)، ومعالم التنزيل (١٧٠/٨)، وتفسير القرطبي (١٠٣/٢١).

(٨) ينظر: النكت والعيون (٤٦/٦)، والبسيط (٢٨/٢٢) عن الكلبي، وتفسير السمعاني (٤٧٨/٥) بلا نسبة، وزاد المسير (٣١٢/٤) عن ابن السائب، وتفسير القرطبي (١٠٣/٢١).

(٩) ينظر: تفسير الضحاك (٨٨١/٢)، والنكت والعيون (٤٦/٦) عن الضحاك، وتفسير السمعاني (٤٧٨/٥) بلا نسبة، وزاد المسير (٣١٢/٤)، وتفسير القرطبي (١٠٣/٢١) كلاهما عن الضحاك.

(١٠) نوح: مكرر في أ.

الدفع[١]. ﴿وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّاخِلِينَ﴾ أيْ: وقيل لهما في الآخرة[٢]، أوْ عند موتهما[٣]: ادخلا النَّار مع الداخلين لها مِنْ أهل الكفر والمعاصي. وقال يحيى بن سَلَّام[٤]: ضرب الله مثلاً للذين كفروا يحذِّر به عائشة وحفصة مِنَ المخالفة لرسول الله -ﷺ- حين تظاهرتا عليه[٥].

وما أحسنَ ما قال: فإنَّ ذِكْرَ امرأتَيْ[٦] النَّبِيَّيْن بعد ذِكْر قصَّتهما ومظاهرتهما على رسول الله -ﷺ-، يُرشدُ أتمَّ إرشادٍ، ويلوِّح أبلغ تلويحٍ إلى أنَّ المراد تخويفهما مع سائر أمَّهات المؤمنين، وبيان أنَّهما وإنْ كانتا تحت عصمة خير خَلْق الله وخاتم رُسله فإنَّ ذلك لا يُغني [عنهما من الله شيئاً، وقد عصمهما الله عن ذنب تلك المظاهرة بما وقع منهما من][٧] التَّوبة الصَّحيحة الخالصة.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ الكلام في هذا كالكلام في المثَل الذي قبله؛ أيْ: جعل الله حال امرأة فرعون مثلاً لحال المؤمنين؛ ترغيباً لهم في الثَّبات على الطاعة والتَّمسك بالدِّين، والصبر في الشدَّة[٨]، وأنَّ صَوْلَة الكفر لا تضرُّهم، كما لم

---

(١) ينظر: النكت والعيون (٦/٤٧).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٤٩٩)، وبحر العلوم (٣/٣٨٣)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٧٤)، وتفسير القرطبي (٢١/١٠٤).

(٣) ينظر: الكشاف (٤/٥٧١)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٦)، والبحر المحيط (١٠/٢١٥).

(٤) هو أبو زكريا يحيى بن سَلَّام بن أبي ثعلبة البصري، الإمام العلَّامة، نَزِيل المغرب، صاحب التفسير، حدَّث عن: سعيد بن أبي عروبة، وفطر بن خليفة وغيرهما، وأخذ القراءات عن أصحاب الحسن البصري، وكان ثقة، ثبتاً، عالماً بالكتاب والسُّنة، وله معرفة باللغة والعربيَّة، مات بمصر سنة مائتين. ينظر: سير أعلام النبلاء (٩/٣٩٦)، وغاية النهاية (٢/٣٧٣)، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/٣٧١).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٦/٤٧)، وزاد المسير (٤/٣١٢)، وتفسير القرطبي (٢١/١٠٤)، والبحر المحيط (١٠/٢١٧).

(٦) في أ: امرأة.

(٧) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٨) ينظر: النكت والعيون (٦/٤٧)، وزاد المسير (٤/٣١٢)، وتفسير القرطبي (٢١/١٠٤)، والبحر المحيط (١٠/٢١٧).

تضرّ امرأة فرعون، وقد كانت تحت أَكْفَر الكافرين، وصارت بإيمانها بالله في جنَّات النعيم.

﴿ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ ﴾ الظرف متعلِّقٌ بـ﴿ ضَرَبَ ﴾[1]، أوْ بـ﴿ مَثَلًا ﴾[2]؛ أيْ: ابن لي بيتاً قريباً من رحمتك، أوْ في أعلى درجات المقرَّبين منك[3]، أوْ في مكان لا يُتصرَّف فيه إلا بإِذْنِك، وهو الجنَّة[4]. ﴿ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ ﴾ أيْ: منْ ذاته وما يَصْدُر عنه منْ أعمال الشرِّ[5]. ﴿ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ قال الكلبيّ: هم أهل مصر[6][7]. وقال مقاتل: هم القبط[8]. قال الحسن، وابن كَيْسان: نجَّاها اللهُ أكرمَ نَجاةٍ، ورفعها إلى الجنَّة فهي تأكل وتشرب[9].

﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ معطوفٌ على امرأة فرعون[10]؛ أيْ: وضرب

---

(١) ينظر: الكتاب الفريد (١٧٩/٦)، والدر المصون (٣٧٤/١٠).

(٢) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥١٠)، والكتاب الفريد (١٧٩/٦)، وتفسير البيضاوي (٢٢٦/٥)، والدر المصون (٣٧٤/١٠).

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي (٢٢٦/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٧٠/٨).

في هذين القولين نظرٌ، والصواب أن المراد به الجنة المعروفة التي أعدَّها الله لعباده المؤمنين.

(٤) ينظر: البسيط (٢٩/٢٢).

(٥) ينظر: الكشاف (٥٧٢/٤)، وتفسير البيضاوي (٢٢٦/٥).

(٦) في أ: مضر، بالضاد.

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٣٧٩/٤)، والنكت والعيون (٤٨/٦)، وتفسير القرطبي (١٠٥/٢١)، والبحر المحيط (٢١٦/١٠).

(٨) ينظر: النكت والعيون (٤٨/٦)، والكشاف (٥٧٣/٤) بلا نسبة، وتفسير القرطبي (١٠٥/٢١)، والبحر المحيط (٢١٦/١٠).

(٩) ينظر: الكشف والبيان (٣٥١/٩)، ومعالم التنزيل (١٧١/٨)، والكشاف (٥٧٢/٤) عن الحسن، والتفسير الكبير (٥٧٤/٣٠) عن الحسن، وتفسير القرطبي (١٠٥/٢١).

(١٠) ينظر: الكتاب الفريد (١٧٩/٦)، وتفسير القرطبي (١٠٦/٢١)، وتفسير البيضاوي (٢٢٦/٥)، والبحر المحيط (٢١٦/١٠)، والدر المصون (٣٧٥/١٠).

الله مثلاً للذين آمنوا مريم ابنة عمران؛ أيْ: حالها وصفتها[(١)]. وقيل: إنَّ الناصب[(٢)] لـ﴿مَرْيَمَ﴾ فعل مقدَّر؛ أيْ: واذكر مريم[(٣)]. والمقصود مِن ذِكْرِها: أنَّ الله سبحانه جمع لها بَيْن كرامة الدنيا والآخرة، واصطفاها على نساء العالمين مع كونها بين قوم كافرين[(٤)]. ﴿ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ أيْ: عن الفواحش[(٥)]. وقد تقدَّم تفسير هذا في سورة النساء[(٦)].

قال المفسِّرون: المراد بالفَرْج هنا: الجَيْب لقوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ وذلك أنَّ جبريل نفخ في جَيب دِرْعِها فحَبَلَتْ[(٧)] بعيسى[(٨)]. ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾ يعني: شرائعه التي شرعها لعباده[(٩)]. وقيل: المراد بالكلمات هنا: هو قول جبريل لها: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ [مريم: ١٩] الآية[(١٠)]. وقال مقاتل: يعني بالكلمات: عيسى[(١١)].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٠٦/٤)، وبحر العلوم (٣٨٤/٣)، والكتاب الفريد (١٧٩/٦)، وتفسير القرطبي (١٠٦/٢١).

(٢) في أ: وقيل: الناصب لـ(مريم).

(٣) في أ: اذكر مريم، وفي ب: فاذكر مريم.

ينظر: التبيان للعكبري (ص٥١٠)، والكتاب الفريد (١٧٩/٦).

(٤) ينظر: الكشاف (٥٧١/٤)، والتفسير الكبير (٥٧٤/٣٠)، والبحر المحيط (٢١٦/١٠).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣٨٠/٤)، وبحر العلوم (٣٨٤/٣)، والبسيط (٣١/٢٢)، والتفسير الكبير (٥٧٥/٣٠)، وتفسير القرطبي (١٠٦/٢١).

(٦) عند تفسير الآية (١٥٦).

(٧) في أ، ب: فحملت.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٦٩/٣)، وتفسير الطبري (٥٠٠/٢٣)، وبحر العلوم (٣٨٤/٣)، والنكت والعيون (٤٨/٦)، والبسيط (٣١/٢٢)، وتفسير القرطبي (١٠٦/٢١).

(٩) ينظر: الوسيط للواحدي (٣٢٤/٤)، ومعالم التنزيل (١٧١/٨).

(١٠) ينظر: النكت والعيون (٤٨/٦) عن الكلبي، وزاد المسير (٣١٢/٤)، وتفسير القرطبي (١٠٦/٢١).

(١١) ينظر: تفسير مقاتل (٣٨٠/٤)، والنكت والعيون (٤٨/٦)، والبسيط (٣٢/٢٢)، والتفسير الكبير (٥٧٥/٣٠)، وتفسير القرطبي (١٠٦/٢١).

قرأ الجمهور: ﴿وَصَدَّقَتْ﴾ بالتَّشديد[١]. وقرأ حمزة الأموي[٢]، ويعقوب، وقتادة، وأبو مجلز[٣]، وعاصم في رواية عنه بالتَّخفيف[٤]. وقرأ الجمهور: ﴿بِكَلِمَٰتِ﴾ بالجمع[٥]، وقرأ الحسن، ومجاهد، والجحدري: ﴿بكَلِمَةِ﴾ بالإفراد[٦]. وقرأ الجمهور: ﴿وَكِتَابِهِ﴾ بالإفراد، وقرأ أهل البصرة وحفص: ﴿كُتُبِهِ﴾ بالجمع[٧]. والمراد على قراءة الجمهور: الجنس، فيكون في معنى الجمع، وهي الكتب المنزَّلة على الأنبياء.

﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ قال قتادة: من القوم المطيعين لربِّهم[٨]. وقال عطاء: من

---

(١) وهي القراءة المتواترة. ينظر: تخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٧).

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) هو لاحِقُ بْن حميد، أبو مجلز، السدوسي، نزيل خراسان، سمع من ابن عمر وابن عباس وغيرهما -رضي الله عنهم-، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن، مات سنة مائة، أو إحدى ومائة. ينظر: غاية النهاية (٣٦٣/٢).

(٤) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: الكامل في القراءات (ص٦٥٠)، والكشاف (٥٧٣/٤)، والمحرر الوجيز (٣٣٥/٥)، وشواذ القراءات (ص٤٧٨)، والبحر المحيط (٢١٦/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٧).

(٥) قوله: (﴿بِكَلِمَٰتِ﴾ بالجمع) مطموس في: ب.
وهذه القراءة هي المتواترة.

(٦) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٩)، والكامل في القراءات (ص٦٥٠)، والمحرر الوجيز (٣٣٦/٥) عن الجحدري، وشواذ القراءت (ص٤٧٨)، والبحر المحيط (٢١٧/١٠)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٧).

(٧) والقراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص٦٤١)، والحجة للفارسي (٣٠٤/٦)، والمبسوط (ص٤٤٠)، والتذكرة (ص٥٠٧)، وحجة القراءات (ص٧١٥)، والتبصرة (ص٧٠٣)، والتيسير (ص٢١٢)، والنشر (٣٨٩/٢)، والإتحاف (ص٥٤٩).

(٨) ينظر: تفسير مقاتل (٣٨٠/٤)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٧٣) بلا نسبة فيهما، وتفسير الطبري (٥٠٠/٢٣)، وتفسير القرطبي (١٠٧/٢١) بلا نسبة.

المصلِّين، كانت تُصلِّي بين المغرب والعشاء[(١)]، ويجوز أنْ يُراد بالقانتين: [رَهْطُها وعشيرتها الذين كانت منهم، وكانوا مطيعين أهل بيت صلاح وطاعة[(٢)]. وقال: ﴿مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾][(٣)]، ولم يَقُل ((مِنَ القَانِتَات))؛ لتغليب الذُّكور على الإناث[(٤)].

وقد أخرج عبدالرَّزاق، والفريابيُّ، وسعيدُ بنُ منصورٍ، وعبدُ بنُ حميد، وابنُ أبي الدُّنيا، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصحَّحه من طرق عن ابن عبَّاس في قوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال: ما زَنَتَا: أمَّا خِيانة امرأة نوح، فكانت تقول للنَّاس: إنَّه مجنون، وأما خِيانة امرأة لوط فكانت تدلُّ على الضَّيف، فتلك خِيانتهما[(٥)].

وأخرج ابن المنذر عنه: قال: ما بَغَت امرأة نبيٍّ قطّ[(٦)]، وقد رواه ابن عساكر مرفوعاً[(٧)].

---

(١) في أ: كانت تصلي المغرب والعشاء.

ينظر: الوسيط للواحدي (٣٢٤/٤)، ومعالم التنزيل (١٧٢/٨)، والتفسير الكبير (٥٧٥/٣٠)، وتفسير القرطبي (١٠٧/٢١) بلا نسبة.

(٢) ينظر: الوسيط للواحدي (٣٢٤/٤)، ومعالم التنزيل (١٧٢/٨)، وتفسير القرطبي (١٠٧/٢١).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: ب.

(٤) ينظر: الكشاف (٥٧٣/٤)، والتفسير الكبير (٥٧٦/٣٠)، وتفسير القرطبي (١٠٧/٢١).

(٥) تفسير عبدالرزاق (١٩٥/٢)، والصمت لابن أبي الدنيا "باب ذمّ النميمة" (ص١٦٠)، وتفسير الطبري (٣٤٣/١٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٦٢/١٠) (ح١٨٩٢٧)، والمستدرك "التفسير"، "تفسير سورة التحريم" (٥٣٨/٢) (ح٣٨٣٣)، والدر المنثور (٥٩٥/١٤).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد ولم يُخَرِّجَاهُ))، ووافقه الذَّهبي. وقال الألباني -رحمه الله-: في سلسلة الضعيفة (٤٣٠/١٢): إسنادٌ صحيحٌ رجاله ثقاتٌ رجالُ مُسْلِم؛ غير سليمان بن قتة، وثَّقه ابن معين وغيره، وذكره ابن حبَّان في الثِّقات.

(٦) تفسير عبدالرزاق (١٩٥/٢)، والدر المنثور (٥٩٦/١٤).

وضعَّف الشيخ الألبانيّ -رحمه الله- إسناده؛ لانقطاعه بين الضَّحاك وابن عبَّاس -رضي الله عنهما-. ينظر: سلسلة الضعيفة (٤٢٩/١٢).

(٧) تاريخ دمشق (٣١٧/٥٠)، والدر المنثور (٥٩٦/١٤).

وأخرج ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم وصحَّحه، والبيهقيّ في "الشُّعب" عن سلمان قال: كانت امرأة فرعون تُعذَّب بالشَّمس، فإذا انْصرفوا عنها أظلَّتها الملائكة بأجنحتها، وكانت تَرى بيتها في الجنَّة(١).

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة، أنَّ فرعون وَتَدَ لامرأته أربعة أَوْتاد، وأَضْجَعها(٢) على [ظَهْرها](٣)، وجعل على(٤) صَدْرها رَحًى، واسْتَقْبَل بها عَيْن الشَّمس، فَرَفَعَت رَأسَها إلى السَّماء، فقَالَت ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ففرَّج الله لها عن بيتها في الجنَّة فَرَأَتْه(٥).

وأخرج أحمد، والطبرانيّ، والحاكم، وصحَّحه عن ابن عبَّاس قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((أفضل نساء أهل الجنَّة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم(٦) امرأة فرعون مع ما قصَّ الله علينا من خَبَرها في القرآن قالت: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة "الزهد"، "ماذكر في زهد الأنبياء" (١٢٠/٧) (ح٣٤٦٥٦)، وتفسير الطبري (٥٠٠/٢٣)، والمستدرك "التفسير"، "تفسير سورة التحريم" (٥٣٨/٢) (ح٣٨٣٤)، وشعب الإيمان للبيهقي "باب شحّ المرء بدينه" (١٧٨/٣) (ح١٥٢٠)، والدر المنثور (٥٩٧/١٤).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشَّيخين ولم يُخَرِّجَاهُ))، ووافقه الذَّهبيّ. وقد وافقهما الشيخ الألباني -رحمه الله- في سلسلة الصحيحة (٣٦/٦).

(٢) في أ: فأضجعها.

(٣) في المخطوطة: صدرها. ولعلَّ المثبت أصحُّ؛ بدليل قوله: "وجعل على صدرها رحى واستقبل بها عين الشمس". والله أعلم.

(٤) على: سقط من أ.

(٥) الدر المنثور (٥٩٧/١٤).

والحديث أخرجه أبو يعلى -رحمه الله- في مسنده (٣١٦/١١) (ح٦٤٣١) موقوفاً، والهيثمي -رحمه الله- في المجمع (٢١٨/٩) وقال: ((رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح))، وابن حجر -رحمه الله- في المطالب العالية (٣٦٨/١٥) وقال: ((صحيحٌ موقوفٌ))، وقال الألباني -رحمه الله- في سلسة الصحيحة (٣٦/٦): إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٦) في أ: مراحم، بالراء المهملة.

عِندَكَ بَيْتًا ﴾)) الآية[(١)].

وفي الصَّحيحين، وغيرهما من حديث أبي موسى الأشعريّ عن النَّبيّ -ﷺ- قال: ((كَمَلَ من الرِّجال كثيرٌ، ولم يَكْمُلْ من النِّساء إلا آسيةُ امرأةُ فرعونَ، ومريمُ بنتُ عمرانَ، وخديجة بنت خويلد، وإنَّ فضل عائشة على النِّساء كفضل الثَّريد على سائر الطعام))[(٢)].

وأخرج وكيعٌ في "الغُرَر" عن ابن عبَّاس في قوله: ﴿ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ ﴾ قال: مِنْ [جِمَاعِه][(٣)].

---

(١) مسند أحمد (٤٠٩/٤) (ح٢٦٦٨)، والمعجم الكبير للطبراني (٣٣٦/١١) (ح١١٩٢٨)، والمستدرك "التفسير"، "تفسير سورة التحريم" (٥٣٩/٢)، والدر المنثور (٥٩٧/١٤).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد ولم يُخَرِّجَاهُ بهذا اللَّفْظِ))، ووافقه الذَّهبي. وقال الهيثمي -رحمه الله- في المجمع (٢٢٣/٩): ((رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبرانيّ، ورجالهم رجال الصَّحيح)). وقال الألباني -رحمه الله- في سلسلة الصحيحة (١٣/٤): ورجاله ثقاتٌ رجال البخاريّ غير عِلْبَاء بن أحمر، فهو منْ رجال مسلم، وله شاهد من حديث أنس مرفوعا.

(٢) صحيح البخاري "أحاديث الأنبياء"، "باب قول الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾" (١٥٨/٤) (ح٣٤١١)، وصحيح مسلم "فضائل الصحابة"، "باب فضائل خديجة" (١٨٨٦/٤) (ح٢٤٣١)، وسنن الترمذي "أبواب الأطعمة"، "باب ما جاء في فضل الثريد" (٣٣٩/٣) (ح١٨٣٤).

(٣) في المخطوطة: (جَمَاعَتِه)، والمثبت هو الصحيح كما في الدر المنثور (٥٩٨/١٤)، والبسيط (٣٠/٢٢)، ومعالم التنزيل (١٧١/٨). ولم يتيسَّر لي الوقوف على كتاب الغرر لوكيع.

سورة الملك

تفسير سورة الملك:

وتسمَّى سورة تَبَارَك[(١)]، والواقِيَة[(٢)]، والمنْجِيَة[(٣)]، والمانِعَة[(٤)]، وهي ثلاثون آية[(٥)]، وهي مكيَّة[(٦)]. قال القرطبيّ: ((في قول الجميع))[(٧)].

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٣/٣٢٥)، ومصاعد النظر (٣/١٠٢)، وأسماء سور القرآن وفضائلها (ص٤٦٤). وسمَّاها مجاهد -رحمه الله- ((سورةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ)). ينظر: تفسير مجاهد (ص٦٦٧).

(٢) أيْ: تَقِي قارئها من عذاب القبر. ينظر: بحر العلوم (٣/٣٨٥)، والكشاف (٤/٥٧٤)، ومصاعد النظر (٣/١٠٢)، والإتقان (١/١١١)، وتفسير أبي السعود (٩/٢)، وأسماء سور القرآن وفضائلها (ص٤٦٧).

(٣) أيْ: تُنجي قارئها من عذاب القبر. ينظر: سنن الترمذي "فضائل القرآن"، "باب ما جاء في فضل سورة الملك" (٥/١٦٤) (ح٢٨٩٠)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/١٩٧)، وبحر العلوم (٣/٣٨٥)، وغرائب التفسير (٢/١٢٢٩)، والكشاف (٤/٥٧٤)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٦/٤٦) من حديث أنس، والتفسير الكبير (٣٠/٥٧٧)، ومصاعد النظر (٣/١٠٢)، والإتقان (١/١١١)، وتفسير أبي السعود (٩/٢)، وأسماء سور القرآن وفضائلها (ص٤٦٦).

(٤) أيْ: تمنع من عذاب القبر. ينظر: سنن الترمذي "فضائل القرآن"، "باب ما جاء في فضل سورة الملك" (٥/١٦٤) (ح٢٨٩٠) من حديث ابن عباس، ومصنف عبدالرزاق (٣/٣٧٨) (ح٦٠٢٥)، والسنن الكبرى للنسائي (٩/٢٦٢) (ح١٠٤٧٩)، والمستدرك (٢/٥٤٠) (ح٣٨٣٩) من حديث ابن مسعود، وزاد المسير (٤/٣١٣) من قول ابن مسعود، وجمال القراء (١/٢٦٦)، ومصاعد النظر (٣/١٠٢)، والإتقان (١/١١١)، وأسماء سور القرآن وفضائلها (ص٤٦٨).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٨٧)، وبحر العلوم (٣/٣٨٥)، والكشف والبيان (٩/٣٥٤)، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص٢٥١)، والوسيط للواحدي (٤/٣٢٥)، والكشاف (٤/٥٧٤)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٧٧)، وجمال القراء (٢/٥٥٠)، وتفسير القرطبي (٢١/١٠٨)، وتفسير أبي السعود (٩/٢)، والمحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز (ص١٦٨).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٨٧)، وبحر العلوم (٣/٣٨٥)، والكشف والبيان (٩/٣٥٤)، الهداية لمكي (١٢/٧٥٨٧)، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص٢٥١)، والنكت والعيون (٦/٤٩)، والوسيط للواحدي (٤/٣٢٥)، وتفسير السمعاني (٦/٥)، والكشاف (٤/٥٧٤)، والمحرر الوجيز (٥/٣٣٧)، وزاد المسير (٤/٣١٣)، وتفسير القرطبي (٢١/١٠٨)، والبحر المحيط (١٠/٢١٩)، والمكي والمدني (ص٤٢٨).

(٧) تفسير القرطبي (٢١/١٠٨).

وأخرج ابن الضريس، والنَّحاس، وابن مردويه، والبيهقيّ عن ابن عبَّاس قال: نزلت بمكة سورة تبارك الملك[١].

وأخرج أحمد، وأبو داود، والترمذيّ، والنسائيّ، وابن ماجه، وابن الضريس، والحاكم وصحَّحه، وابن مردويه، والبيهقيّ في "الشعب" عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ- ((إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾))[٢]. قال الترمذي: ((هذا حديثٌ حَسَنٌ)).

وأخرج الطبراني في "الأوسط"، وابن مردويه، والضِّياء في "المختارة" عن أنس قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة، ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾))[٣].

---

(١) ينظر: فضائل القرآن لابن الضريس (ص٣٣)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص٧٤٩)، ودلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧)، والدر المنثور (٥٩٩/١٤).

(٢) سنن الترمذي "فضائل القرآن"، "باب ما جاء في فضل سورة الملك" (١٦٤/٥) (ح٢٨٩١)، وسنن أبي داود "أبواب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيله"، "بابٌ في عدد الآي" (٥٧/٢) (ح١٤٠٠)، والسنن الكبرى للنسائي "التفسير"، "سورة الملك" (٣٠٩/١٠) (ح١١٥٤٨)، وسنن ابن ماجه "الأدب"، "باب ثواب القرآن" (١٢٤٤/٢) (ح٣٧٨٦)، ومسند أحمد (٣٥٣/١٣) (ح٧٩٧٥)، وفضائل القرآن لابن الضريس (ص١٠٦) (ح٢٣٥)، والمستدرك "التفسير"، "تفسير سورة الملك" (٥٤٠/٢) (ح٣٨٣٨)، وشعب الإيمان للبيهقي (١٢٣/٤) (ح٢٢٧٦)، والدر المنثور (٥٩٩/١٤).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد ولم يُخَرِّجَاهُ))، ووافقه الذَّهبي. وأخرجه ابن الملقّن -رحمه الله- في البدر المنير (٥٦٢/٣)، والشيخ الألبانيّ -رحمه الله- في صحيح أبي داود (١٤٤/٥).

(٣) المعجم الأوسط (٧٦/٤) (ح٣٦٥٤)، والأحاديث المختارة (١١٤٩/٥) (ح١٧٣٨)، والدر المنثور (٦٠٠/١٤).

قال الهيثميّ -رحمه الله- في المجمع (١٢٧/٧): ((رواه الطبرانيّ في الصغير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح)). وحسَّنه الشيخ الألباني -رحمه الله- في صحيح الجامع الصغير (٦٨٠/١).

وأخرج[١٦٢/أ]الترمذيّ، والحاكم وصحَّحه، وابن مردويه، وابن نصر، والبيهقيّ في "الدلائل" عن ابن عبَّاس قال: ضَرَب بعض أصحاب النبي -ﷺ- خِبَاءَه على قَبْر، وهو لا يحسب أنَّه قَبْر، فإذا قَبْرُ إنسانٍ يقرأ سورةَ الْمُلْك حتى ختمها! فأتى النّبيّ -ﷺ- فأخبره، فقال رسول الله -ﷺ-: ((هي المانعةُ، هي المنْجِيَةُ؛ تُنْجيه مِنْ عذاب القبر)). قال الترمذيّ بعد إخراجه: ((هذا حديثٌ غريبٌ مِنْ هذا الوجه))(١).

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((تبارك هي المانعة من عذاب القبر))، وأخرجه أيضاً النسائيّ، وصحَّحه الحاكم(٢).

وأخرج ابن مردويه عن رافع بن خديج وأبي هريرة أنَّهما سمعا رسول الله -ﷺ- يقول: ((أنزلت عليَّ سورة تبارك، وهي ثلاثون آية جملة واحدة، وهي المانعة في القبور))(٣).

وأخرج عبد بن حميد في "مسنده" والطبرانيّ والحاكم وابن مردويه عن ابن عبَّاس أنَّه

---

(١) سنن الترمذي "فضائل القرآن"، "باب ما جاء في فضل سورة الملك" (١٦٤/٥) (ح٢٨٩٠)، ومختصر قيام الليل لابن نصر "بابُ ما جاء في فضل قراءة ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾" (ص١٦٣)، ودلائل النبوة للبيهقي "باب ما جاء في الرَّجُلِ الذي سَمِعَ صاحبَ قَبْرٍ يَقْرَأُ سورةَ الْمُلْكِ" (٤١/٧) وقال: ((تَفَرَّدَ به يحيى بن عمرو النكدي، - وهو ضَعِيفٌ -؛ إلا أنَّ لمعناهُ شاهدًا عنْ عبدالله بْنِ مسعودٍ)).

والحديث في سنده "يحيى بن عمرو بن مالك النكري"، ضعَّفه يحيى بن معين، وأبو زرعة، وابن حجر -رحمهم الله-، وقال: ((إنَّ حمَّاد بن زيدٍ كذَّبه)). وضعَّفه الشيخ الألباني -رحمه الله- وقال: ((ضعيف؛ وإنَّما يصحُّ منه قوله: "هي المانعة")).

وينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٧٧/٩)، والكامل لابن عدي (٣٧/٩)، وميزان الاعتدال للذهبي (٣٩٩/٤)، والتقريب (ص٥٢٤)، وضعيف سنن الترمذي (ص٣٤٥).

(٢) السنن الكبرى للنسائي "عمل اليوم والليلة"، "الفضل في قراءة ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾" (٢٦٢/٩) (ح١٠٤٧٩)، والمستدرك "التفسير"، "تفسير سورة الملك" (٥٤٠/٢) (ح٣٨٣٩)، والدر المنثور (٦٠٠/١٤).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ ولم يُخَرِّجَاهُ))، ووافقه الذَّهبيّ. وصحَّحه الشيخ الألبانيّ -رحمه الله- في صحيح الجامع الصغير (ص٦٨٠).

(٣) الدر المنثور (٦٠٠/١٤).

قال لرجل[(١)]: ألا أُتْحفك بحديث تفرح به؟ قال بلى: قال: اقرأ ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ وعلِّمْها أهْلَك وجميع ولَدِك وصِبْيان بيْتِك[(٢)] وجيرانك؛ فإنَّها المنْجِية والمجادِلة تُجادل يوم القيامة عند رَبِّها لقَارِئِهَا، وتَطلب له أنْ يُنْجيه الله مِنْ عذاب النَّار ويَنْجو بها صاحبها مِنْ عذاب القَبْر، قال رسول الله -ﷺ-: ((لوَدِدتُّ أنَّها في قَلْب كلِّ إنسانٍ مِنْ أُمَّتي))[(٣)].

---

(١) في ب: الرجل.

(٢) في أ: بنيك. وفي ب: بينك.

(٣) المنتخب من مسند عبد بن حميد (ص٢٠٦) (ح٦٠٣)، والمعجم الكبير للطبراني (٢٤١/١١) (ح١١٦١٦)، والمستدرك "فضائل القرآن"، "ذكر فضائل سور، وآي متفرقة" (٧٤٣/١) (ح٢٠٧٦)، والدر المنثور (٦٠١/١٤).

قال الحاكم -رحمه الله-: ((هذا إسنادٌ عند اليَمَانِيَيْنِ صحيحٌ ولم يُخَرِّجَاهُ)). وقال الذَّهبيّ: حفصٌ وَاهٍ. وقال ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره (١٧٥/٨): ((هذا حديثٌ غريبٌ، وإبراهيم ضعيفٌ)). وقال الهيثميّ -رحمه الله- في المجمع (١٢٧/٧): ((رواه الطبراني، – وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان – وهو ضعيفٌ)). وأورد ابن حجر -رحمه الله- الرِّواية بأكملها في المطالب العالية (٣٧١/١٥) (ح٣٧٦٣) وقال: ((رواه الترمذيّ مختصَراً)). وضعَّفه الشيخ الألبانيّ -رحمه الله- في سلسلة الضعيفة (١٦٤/١٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾

قوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ تبارك: تفاعل مِنَ البَرَكَة[(١)]، والبَرَكة: النَّماء والزِّيادة[(٢)]. وقيل: تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين[(٣)]. وقيل: دام؛ فهو الدائمُ الذي لا أوَّل لوُجُوده، ولا آخر لدَوَامه[(٤)]. وقال الحسن: تبارك: تقدَّس[(٥)]. وصيغة التَّفاعل

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/٥٧)، وتهذيب اللغة (١٠/١٣٠)، وبحر العلوم (٣/٣٨٥)، الهداية لمكي (١٢/٧٥٨٩)، والنكت والعيون (٦/٤٩) عن ابن عباس، وتفسير السمعاني (٦/٦)، والمحرر الوجيز (٥/٣٣٧)، وتفسير القرطبي (٢١/١٠٩).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (برك) (١٠/١٣١).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٥٠٥)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/١٩٧)، وتهذيب اللغة (برك) (١٠/١٣٠)، وبحر العلوم (٣/٣٨٥)، والهداية لمكي (١٢/٧٥٨٩)، وتفسير السمعاني (٦/٦)، والكشاف (٤/٥٧٤)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٠)، وتفسير أبي السعود (٩/٢).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/١٠٩).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة (برك) (١٠/١٣٠) عن أبي بكر، وبحر العلوم (٣/٣٨٥)، وتفسير القرطبي (٢١/١٠٩).

للمبالغة(١)، واليَدُ مجازٌ عن القُدرة والاستيلاء(٢).

والمُلْكُ: هو مُلك السموات والأرض في الدنيا والآخرة(٣). فهو يُعزُّ من يشاء ويُذِلُّ من يشاء، ويَرفَعُ من يشاء ويَضَعُ من يشاء(٤). وقيل: المراد بالملك: مُلك النُّبوة(٥). [والأوَّل أولى(٦)؛ لأنَّ الحَمْل](٧) على العموم أكثر مَدْحاً وأبلغ ثناءً، ولا وجه للتخصيص.

---

(١) يقول الرَّضي –رحمه الله– في شرح شافية ابن الحاجب (١٠٣/١) عند ذكر معاني (تفاعل): ((وبمعنى "فعل" لا بد فيه من المبالغة))؛ أيْ: تأتي (تفاعل) بمعنى الفعل المجرّد، فعندئذ لا بدَّ أنْ يكون فيه مبالغة.

(٢) ينظر: وتفسير أبي السعود (٢/٩).

هذا الموضع مِن المواضع التي جانب فيها الشوكانيّ –رحمه الله– الصواب، وخالف عقيدة السلف الصالح، فنحن نؤمن بأنَّ لله –عَجَّلَ– يَدَيْن تليقان بجلاله وعظمته مِنْ غير تَشْبيهٍ ولا تَمْثيلٍ ولا تَحْريفٍ ولا تَكْييفٍ ولا تَعْطِيلٍ، فهو –سبحانه– ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. ومن أدلة الكتاب والسنة على إثبات اليدين لله عز وجل:

– قول الله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ [يس: ٧١]، وقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، وغيرها.

– قال رسول الله –ﷺ–: ((إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَاللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ –عَجَّلَ–، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ)) الحديث. أخرجه مسلم "كتاب الإمارة"، "باب فضيلة الإمام العادل" (١٤٥٨/٣) (ح١٨٢٧). وقوله –ﷺ– في حديث الشفاعة: ((يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ)) الحديث. أخرجه البخاري "كتاب أحاديث الأنبياء"، "باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾" (١٣٤/٤) (ح٣٣٤٠)، ومسلم "كتاب الإيمان"، "باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها" (١٨٤/١) (١٩٤). وغيرها من الأحاديث.

وينظر أيضاً: عذب الغدير للخميس (ص٢١).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٤٩/٦)، وتفسير القرطبي (١٠٩/٢١)، وتفسير ابن جزي (٣٩٤/٢).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (١٠٩/٢١) عن ابن عباس.

(٥) ينظر: النكت والعيون (٤٩/٦)، وتفسير السمعاني (٦/٦)، وتفسير القرطبي (١٠٩/٢١) كلُّها عن محمد بن إسحاق.

(٦) وهو ظاهر اختيار ابن جزي –رحمه الله– في تفسيره (٣٩٤/٢) وقال: ((والأول أعمُّ وأعظم)).

(٧) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أي: بليغ القدرة لا يُعجزه شيء من الأشياء، يَتصرَّف في مُلكه كيف يريد مِنْ إنْعَامٍ وانْتِقَامٍ، ورَفْعٍ ووَضْعٍ، وإعطاءٍ ومَنْعٍ.

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ الموت: انقطاع تعلُّق الرُّوح بالبَدن ومفارقته له. والحياة: تعلُّق الرُّوح بالبَدن واتصاله به. وقيل: هي[١] ما يصحُّ بوجوده الإحساس[٢]. وقيل: ما يوجب كون الشيء حيّاً[٣]. وقيل: المراد: الموت في الدنيا، والحياة في الآخرة[٤]. وقدَّم الموت على الحياة؛ لأنَّ أصل الأشياء عدم الحياة، والحياة عارضة لها[٥]. وقيل: لأنَّ الموت أقرب إلى القهر[٦].

وقال مقاتل: خَلَق الموت يعني: النُّطفة، والمضْغَة والعَلَقة، والحياة يعني: خَلَقه إنساناً، وخَلَق الرُّوح فيه[٧]. وقيل: خَلَق الموت على صورة كبش لا يمرُّ على شيءٍ إلا مات، وخَلَق الحياة على صورة فرسٍ لا تمرُّ[٨] بشيء إلا حَيِيَ، قاله مقاتل والكلبي[٩].

---

(١) في أ: هو.

(٢) ينظر: الكشاف (٤/٥٧٥)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٠).

(٣) ينظر: الكشاف (٤/٥٧٥).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٦/٥٠)، والوسيط للواحدي (٤/٣٢٦) عن ابن عباس، وتفسير السمعاني (٦/٦)، ومعالم التنزيل (٨/١٧٣) عن ابن عباس، والتفسير الكبير (٣٠/٥٧٩) ابن عباس من طريق عطاء، وتفسير القرطبي (٢١/١١٠).

(٥) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٥٥)، ومعالم التنزيل (٨/١٧٣)، وتفسير القرطبي (٢١/١١٠)، وتفسير الخازن (٤/٣١٨).

(٦) ينظر: المصادر السابقة.

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٨٩)، وبحر العلوم (٣/٣٨٦)، والبسيط (٢٢/٣٧)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٧٩)، وتفسير القرطبي (٢١/١١١).

(٨) في أ، ب: لا يمر، بالياء التحتية.

(٩) ينظر: تنوير المقباس (ص٤٧٨)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/١٩٧) عن الكلبي، وبحر العلوم (٣/٣٨٦) عن الكلبي، والكشف والبيان (٩/٣٥٥) عن ابن عباس، والنكت والعيون (٦/٥٠)، والبسيط (٢٢/٣٧)، وتفسير السمعاني (٦/٦)، ومعالم التنزيل (٨/١٧٣)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٧٩)، وتفسير القرطبي (٢١/١١١). ولم أقف عليه في تفسير مقاتل.

وقد ورد في التنزيل: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [السجدة: ١١]، وقوله: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [الأنفال: ٥٠]، وقوله: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ [الأنعام: ٦١]، وقوله: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢]، وغير ذلك من الآيات(١).

﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ اللام متعلّقة بخَلَق(٢)؛ أي: خلق الموت والحياة؛ ليعاملكم معاملة من يختبركم(٣) أيُّكم أحسن عملاً، فيجازيكم على ذلك(٤). وقيل المعنى: ليبلوكم أيُّكم أكثر للموت ذكراً(٥) وأشدّ منه خوفاً(٦). وقيل: أيُّكم أسرع إلى طاعة الله، وأَوْرَعُ عن محارم الله(٧).

---

(١) ذكر القرطبي في تفسيره (١١١/٢١) بَعْد أَنْ سَرَد هذه الآيات أنَّ الله -جلَّ جلاله- هو المميت الحقيقيّ، وأنَّ الملائكة -عليهم السلام- مجرَّد وسائط. وأنَّ الموت يُمَثَّلُ بالكَبْش في الآخرة، ويُذبح على الصراط، ثابتٌ في الحديث الصحيح. وأما ما ذُكر عن ابن عباسٍ والكلبي ومقاتل فيحتاجُ إلى خَبرٍ صحيحٍ يَقطع العُذر. والله أعلم.

(٢) ينظر: الوسيط للواحدي (٣٢٦/٤)، والبحر المحيط (٢٢٠/١٠)، والدر المصون (٣٧٧/١٠)، وتفسير أبي السعود (٣/٩).

(٣) ينظر: البسيط (٣٨/٢٢).

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود (٣/٩).

(٥) في أ، ب: أكثر ذكرًا للموت، بالتقديم والتأخير.

(٦) ينظر: النكت والعيون (٥٠/٦)، وتفسير القرطبي (١١٢/٢١) كلاهما عن السدي.

(٧) ينظر: الكشف والبيان (٣٥٥/٩)، والنكت والعيون (٥٠/٦)، ومعالم التنزيل (١٧٦/٨)، وتفسير القرطبي (١١٢/٢١) من حديث ابن عمر.

وهذا القول هو جزءٌ من حديثٍ ضعيفٍ رُوي عن ابن عمر -رضي الله عنهما-. وقد أخرجه الحارث في مسنده "كتاب الأدب"، "باب ما جاء في العقل" (٨٠٩/٢) (ح٨٣١)، والطبري في تفسيره (٢٥٠/١٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠٠٦/٦) (ح١٠٧٠٥)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٢٥/٢)، وابن حجر في المطالب (١١١/١٢) (ح٢٧٨١)، كلُّهم من طريق داود بن المحبَّر.

قال ابن حجر -رحمه الله- في المطالب (٧٢٥/١٣): ((كتاب العقل لداود بن المحبَّر، كلُّها =

وقال الزَّجاج: اللام متعلّق بخَلق الحياة لا بخَلق[1] الموت[2]. وقال الزَّجاج أيضاً، والفرَّاء: إنَّ قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ لم يقع على (أيّ)[3]؛ لأنَّ فيما بين البَلْوَى و(أيّ) إضمار فِعْلٍ؛ كما تقول[4]: بَلَوتُكم لأنظرَ أيُّكم أطوع، ومِثْلُه قوله: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلم: ٤٠]؛ أيْ: سَلْهم، ثمَّ انظرْ أيُّهم[5]. فـ﴿أَيُّكُمْ﴾ في الآية مبتدأ، وخبره ﴿أَحْسَنُ﴾[6]؛ لأنَّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله[7]. [وإيراد صيغة التفضيل][8] مع أنَّ الابتلاء شاملٌ لجميع أعمالهم المنقسمة إلى الحَسَن والقَبِيح[9] لا إلى الحَسَن والأَحْسَن فقط؛ للإيذان بأنَّ المراد بالذَّات والمقْصد الأصليّ مِنَ الابتلاء هو ظهور كمال إحسان المحسنين. ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ أيْ: الغالب الذي لا يغالب ﴿الْغَفُورُ﴾ لمن تاب وأناب[10].

= موضوعة، ذكرها الحارث في مسنده عنه، وسبق كثيرٌ منها في "باب العقل" من "كتاب الأدب")).

وقال ابن حجر -أيضاً- في التقريب (ص١٤٠): داود بن المحبر، متروكٌ، وأكثرُ "كتاب العقل" الذي صنَّفه موضوعاتٌ.

وقال محقِّقوا تفسير الطبري (٢٥١/١٥): ((فهذا حديثٌ ضعيفٌ بمرَّة، ولا أصْلَ له)). وقال محقِّق المجالسة وجواهر العلم: ((إسناده ضعيفٌ جداً)).

(١) في أ: لا يخلق، بالياء التحتية، والمثبت هو الصواب.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (١١٢/٢١). ولم أقف عليه في معاني القرآن وإعرابه. والله أعلم.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٩٧/٥).

(٤) في ب: يقول، بالياء التحتية.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٦٩/٣)، والبسيط (٣٩/٢٢)، ومعالم التنزيل (١٧٦/٨)، وتفسير القرطبي (١١٢/٢١).

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٠٧/٤)، ومعالم التنزيل (١٧٦/٨)، وزاد المسير (٣١٤/٤)، والتفسير الكبير (٥٨٠/٣٠)، والكتاب الفريد (١٨١/٦)، وتفسير القرطبي (١١٢/٢١)، والبحر المحيط (٢٢٠/١٠).

(٧) ينظر: زاد المسير (٣١٤/٤)، والتفسير الكبير (٥٨٠/٣٠).

(٨) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٩) في ب: القبح.

(١٠) في ب: وأتاب.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ﴾ الموصول: يجوز أنْ يكون تابعاً للعزيز الغفور نعتاً، أو بياناً، أو بدلاً، وأنْ يكون مُنْقطِعاً عنه على أنَّه خبرَ مبتدأ محذوف، أو منصوب على المدْح[١]، و﴿طِبَاقٗاۖ﴾ صفةٌ لـ﴿سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾[٢]، أي: بعضها فوق بعض[٣]، وهو جَمْع طَبَق نحو جَبَل وجِبَال، أوْ جَمْع طَبَقَة نحو رَحْبَة ورِحَاب[٤]، أو مصدر طابَق، يقال: طابَق مُطابَقة وطِباقاً[٥]، ويكون على هذا الوجه الوصف بالمصدر للمبالغة[٦]، أو على حذف مضافٍ أيْ: ذاتَ طِباق[٧]، ويجوز أنْ يكون منتَصِباً على المصدريَّة بفِعْلٍ محذوفٍ أيْ: طُوبِقَت طِباقاً[٨].

---

(١) ينظر: الدر المصون (١٠/٣٧٨)، وتفسير أبي السعود (٩/٣).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٠٧)، ومشكل مكي (٢/٧٤٥)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٨٢)، والكتاب الفريد (٦/١٨١)، والبحر المحيط (١٠/٢٢١)، والدر المصون (١٠/٣٧٨)، وتفسير أبي السعود (٩/٣).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٥٠٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٣٠٧)، وتفسير القرآن العزيز (٥/١١)، والوسيط للواحدي (٤/٣٢٦)، وتفسير السمعاني (٦/٧)، وزاد المسير (٤/٣١٤)، وتفسير ابن جزي (٢/٣٩٤)، والبحر المحيط (١٠/٢٢١).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٠٧)، ومشكل مكي (٢/٧٤٥)، وغرائب التفسير (٢/١٢٣٠)، والمحرر الوجيز (٥/٣٣٨)، والتبيان للعكبري (ص٥١١)، والكتاب الفريد (٦/١٨١)، وتفسير القرطبي (٢١/١١٣)، والبحر المحيط (١٠/٢٢١)، والدر المصون (١٠/٣٧٨).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٠٧)، وغرائب التفسير (٢/١٢٣٠)، والكتاب الفريد (٦/١٨١)، والبحر المحيط (١٠/٢٢١)، والدر المصون (١٠/٣٧٨).

(٦) ينظر: الكشاف (٤/٥٧٦)، والكتاب الفريد (٦/١٨١)، والبحر المحيط (١٠/٢٢١)، والدر المصون (١٠/٣٧٨).

(٧) ينظر: غرائب التفسير (٢/١٢٣٠)، والكشاف (٤/٥٧٦)، والكتاب الفريد (٦/١٨١)، وتفسير ابن جزي (٢/٣٩٤)، والبحر المحيط (١٠/٢٢١)، والدر المصون (١٠/٣٧٨).

(٨) ينظر: البسيط (٢٢/٤١)، وغرائب التفسير (٢/١٢٣٠)، والكشاف (٤/٥٧٦)، والكتاب الفريد (٦/١٨١)، وتفسير القرطبي (٢١/١١٣)، والدر المصون (١٠/٣٧٨)، وتفسير أبي السعود (٩/٣).

﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ هذه الجملة صفةٌ ثانيةٌ لـ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾[1]، أو مستأنفة لتقرير ما قبلها[2]. والخطاب لرسول الله ﷺ، أو لكلِّ مَنْ يصلح له[3]. و(مِنْ) مزيدةٌ لتأكيد النَّفْي[4].

قرأ الجمهور: ﴿مِن تَفَٰوُتٍ﴾، وقرأ ابن مسعود وأصحابه، وحمزة، والكسائي: ﴿تَفَوُّتٍ﴾ مشدَّداً بدون ألف[5]، وهما لغتان؛ كالتَّعاهد والتَّعهُّد، والتَّحامل والتَّحمُّل[6].

والمعنى على القراءتين: ما ترى في خَلق الرَّحمن مِنْ تَناقُضٍ ولا تَبايُنٍ ولا اعْوِجَاج ولا

---

(١) ينظر: التفسير الكبير (٣٠/٥٨٢)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٨)، وتفسير أبي السعود (٩/٣).

وذهب بعضهم إلى أنَّ هذه الجملة صفةٌ لقوله: ((طباقاً)). ينظر: الكتاب الفريد (٦/١٨٢)، والدر المصون (١٠/٣٧٩).

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/٤).

قال أبو حيَّان -رحمه الله- في البحر المحيط (١٠/٢٢١): ((والظاهرُ أنَّ قوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ﴾ اسْتِئْنَاف)). وتعقَّبه السمين -رحمه الله- في الدر المصون (١٠/٣٧٩) بأنَّ ذلك ليس بظاهرٍ؛ لانفلات الكلام بعضِه من بعض.

(٣) ينظر: الكشاف (٤/٥٧٦)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٨٢)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٨)، وتفسير ابن جزي (٢/٣٩٤)، والبحر المحيط (١٠/٢٢١).

(٤) ينظر: الدر المصون (١٠/٣٧٨)، وتفسير أبي السعود (٩/٤).

(٥) القراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص٦٤٤)، والمبسوط (ص٤٤١)، والحجة لابن خالويه (ص٣٤٩)، والحجة للفارسي (٦/٣٠٥)، والتذكرة (ص٥٠٨)، وحجة القراءات (ص٧١٥)، والتيسير (ص٢١٢)، والنشر (٢/٣٨٩)، والإتحاف (ص٥٥٠).

وقراءة ابن مسعود -رضي الله عنه- مذكورة في معاني القرآن للفراء (٣/١٧٠)، والمحرر الوجيز (٥/٣٣٨)، والبحر المحيط (١٠/٢٢١).

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٧٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٣٠٧)، وبحر العلوم (٣/٣٨٦)، والكشف والبيان (٩/٣٥٦)، ومعالم التنزيل (٨/١٧٦)، والتبيان للعكبري (ص٥١١)، والكتاب الفريد (٦/١٨٢)، وتفسير القرطبي (٢١/١١٤)، والدر المصون (١٠/٣٧٨).

تَخَالف، بل هي مستويةٌ[١] مستقيمةٌ دالةٌ على خَالِقِها، وإن اخْتَلفت صُورها وصفاتها، فقد اتفقت من هذه الحيثيَّة[٢].

﴿ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴾ الفُطور: الشُّقوق والصُّدوع والخُروق[٣]؛ أي: اردد طرفك حتى يتَّضح لك ذلك بالمعايَنة. أخبر أوّلاً بأنَّه لا تفاوت[٤] في خلقه، ثم أمر ثانياً بتَرْدِيد البَصَر في ذلك؛ لزيادة التَّأْكيد وحصول الطمأنينة.

قال مجاهد، والضحَّاك: الفطور: الشُّقوق[٥]، جَمْع فِطر وهو الشقُّ[٦]. وقال قتادة: هل ترى من خلل؟[٧]. وقال السديّ: هل ترى من خُروق؟[٨]. وأصله من التَّفطُّر والانفطار،

---

(١) مستوية: سقط من: أ، ب.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٠٧)، وبحر العلوم (٣/٣٨٦)، والكشف والبيان (٩/٣٥٦)، ومعالم التنزيل (٨/١٧٦)، والكشاف (٤/٥٧٦)، وتفسير القرطبي (٢١/١١٤).

(٣) في ب: والحروق، بالحاء المهملة، وهو خطأ.

ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٧٠)، والوسيط للواحدي (٤/٣٢٦)، وتفسير السمعاني (٦/٧)، والكشاف (٤/٥٧٦)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٨٢).

(٤) في ب: لا يفاوت، بالياء التحتية.

(٥) ينظر: تفسير الضحاك (٢/٨٨٣)، والنكت والعيون (٦/٥١)، وتفسير القرطبي (٢١/١١٥)، وتفسير ابن جزي (٢/٣٩٥) بلا نسبة، والبحر المحيط (١٠/٢٢٢) عن مجاهد، وتفسير ابن كثير (٨/١٧٧).

(٦) ينظر: الكشاف (٤/٥٧٦)، وتفسير ابن جزي (٢/٣٩٥)، وتفسير أبي السعود (٩/٤).

(٧) ينظر: تفسير عبدالرزاق (٣/٣٢٦) (ح٣٢٦٣)، وتفسير الطبري (٢٣/٥٠٧)، والنكت والعيون (٦/٥١)، وتفسير القرطبي (٢١/١١٥)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٢)، وتفسير ابن كثير (٨/١٧٧).

(٨) ينظر: النكت والعيون (٦/٥١)، وتفسير القرطبي (٢١/١١٥)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٢)، وتفسير ابن كثير (٨/١٧٧).

وهو التَّشقُّق والانشقاق(١)، ومنه قول الشاعر(٢):

بَنَى لَكُمُ بِلا عَمَدٍ سَمَاءً [وزَيَّنَها فَمَا فيها فُطورُ](٣)(٤)

[وقول الآخر(٥):

شَقَقْتِ القلبَ ثمَّ رَدَدْتِ فيه](٦) هَواكِ فَلِيم فالْتَأَمَ الفُطورُ(٧)

﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ أيْ: رَجْعَتَين مرَّةً بعد مرَّةٍ(٨). وانتصابه على المصدر(٩). والمراد بالتَّثْنِيَة: التَّكْثِير؛ كما في لبَّيْك وسَعْدَيْك(١٠)؛ أي: رَجْعَة بَعْدَ رَجْعَة وإنْ كَثُرت(١١).

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/١١٥).

(٢) في أ: وقول الآخر الآخر.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: ب.

(٤) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في الكشف والبيان (٩/٣٥٧)، وتفسير القرطبي (٢١/١١٥)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٢) وفي لفظه: وسوَّاها. بدل: وزيَّنها.

(٥) في أ: ومنه قول الشاعر.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: ب.

(٧) البيت من الوافر؛ لعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، ومذكور في: الصحاح (ذرأ) (١/٥١)، ومقاييس اللغة (ذرأ) (٢/٣٥٣) بلا نسبة فيهما، وفي لفظَيْهما: ذَرأْتِ. بدل: رَدَدتِّ. وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (ص٩٤٧)، والكشف والبيان (٩/٣٥٧)، وتفسير القرطبي (٢١/١١٥) بلا نسبة، واللسان (ذرأ) (١/٨٠)، مثل لفظ الصحاح، والبحر المحيط (١٠/٢٢٢)، وتاج العروس (فطر) (١٣/٣٢٥) نسبه لثعلب، وفي لفظه: ذَرَرت. بدل: رَدَدت.

(٨) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/١١٦).

(٩) ينظر: الكتاب (١/٣٤٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٣٠٧)، ومشكل مكي (٢/٧٤٥)، والمحرر الوجيز (٥/٣٣٨)، والتبيان للعكبري (ص٥١١)، والكتاب الفريد (٦/١٨٢)، وتفسير القرطبي (٢١/١١٦).

(١٠) ينظر: غرائب التفسير (٢/١٢٣٠)، والكشاف (٤/٥٧٦)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٨٣)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٨)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٢)، وتفسير أبي السعود (٩/٤). وينظر أيضاً: شرح الكافية الشافية لابن مالك (١/١٨٦)، وهمع الهوامع (١/١٤٨).

وكونه منتصبًا على المصدرية بفعل مضمر هو مذهب سيبويه -رحمه الله- وأنَّ المراد بالتثنية التكثير، وهو أشدُّ توكيداً، ويكون مما أُلْحِقَ بالمثنَّى. ويراد به: إجابةً بعد إجابةٍ؛ كأنَّه قال: كلَّما أَجبتُك في أمرٍ فأنا في الأَمْر الآخَر مجيبٌ. ينظر: الكتاب (١/٣٤٨-٣٥٠).

(١١) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/٤).

ووَجْه الأَمْر بتَكْرير النَّظر على هذه الصفة(١)؛ أنَّه قد لا يَرى ما يظنُّه مِنَ العَيْب في النَّظرة الأولى ولا في الثانية(٢)، ولهذا قال أوّلاً: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖ﴾، ثُمَّ قال ثانياً: [﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾، ثُمَّ قال ثالثاً](٣): ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ فيكون ذلك أبلغ في إقامة الحُجَّة، وأقطع للمعذرة. ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ أي: يرجع إليك البصر ذليلاً صاغراً عَنْ أَنْ يَرَى شيئًا مِنْ ذلك(٤). وقيل: معنى ﴿خَاسِئًا﴾: مُبعَداً مطروداً(٥) عنْ أنْ يُبْصِر ما الْتَمَسَه مِنَ العَيْب. يقال: خَسأْتُ الكَلبَ؛ أيْ: أَبْعَدتُّه وطَرَدتُّه(٦).

قرأ الجمهور(٧) ﴿يَنقَلِبْ﴾ بالجزم جواباً للأمر(٨). وقرأ الكسائيّ -في رواية- بالرَّفع على الاستئناف(٩). ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي: كَليلٌ مُنْقَطعٌ(١٠).

---

(١) الصفة: سقط من: أ ، ب.

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٨٦)، وتفسير القرطبي (٢١/١١٦).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: أ ، ب.

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٥٠٧)، وبحر العلوم (٣/٣٨٦)، والهداية لمكي (١٢/٧٥٩٢)، وتفسير السمعاني (٦/٨).

(٥) ينظر: مجاز القرآن (٢/٢٦٢)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٧٤)، والنكت والعيون (٦/٥٢) عن الأخفش، وزاد المسير (٤/٣١٤)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٨٢).

(٦) ينظر: العين (خسأ) (٤/٢٨٨)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٧٤)، وجمهرة اللغة (خسأ) (٢/١٠٩٦)، وتهذيب اللغة (خسأ) (٧/٢٠٢)، والصحاح (خسأ) (١/٤٧)، واللسان (خسأ) (١/٦٥).

(٧) قراءة الجمهور هي القراءة المتواترة، وما عداها شاذَّةٌ.

(٨) ينظر: الكتاب الفريد (٦/١٨٢)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٢)، والدر المصون (١٠/٣٨٠).

(٩) وهي رواية شاذَّةٌ عن الكسائي. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٥٩)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٢)، كلاهما من رواية الخوارزمي عن الكسائي، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٧).

(١٠) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٩٠)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٧٤)، وبحر العلوم (٣/٣٨٦) عن القتبي، والكشف والبيان (٩/٣٥٧)، والنكت والعيون (٦/٥٢)، والوسيط للواحدي (٤/٣٢٧)، ومعالم التنزيل (٨/١٧٦)، وزاد المسير (٤/٣١٤).

قال الزَّجاج: أيْ: وقد أَعْيَا مِنْ قَبْل أنْ يرى في السماء خَلَلاً[١]. وهو فَعيلٌ بمعنى فاعلٌ مِنَ الحُسور، وهو الإعياء[٢]. يُقال: حَسَر بَصَرُه يَحْسِر حُسوراً؛ أيْ: كَلَّ وانْقَطَع[٣]، ومنه[٤] قول الشاعر:

نظرتُ إليها بالمحصَّبِ مِنْ مِنًى فعادَ إليَّ الطَّرْفُ وهو حسيرُ[٥]

﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ بيَّن سبحانه بَعْد خَلْق السموات، وخُلوِّها مِنَ العَيْب والخَلَل؛ أنَّه زيَّنها بهذه الزِّينة، فصارت في أحسن خَلْقٍ وأَكْمَلِ صورةٍ وأَبْهَج شَكْلٍ[٦]، والمجيءُ بالقَسم لإبراز كَمَال العِناية[٧].

والمصابيح: جمع مصباح، وهو السِّراج[٨]، وسمِّيت الكواكب مصابيح؛ لأنَّها تُضيء كإضاءة السِّراج[٩]، وبعض الكواكب وإنْ كان في غير سماء الدنيا [من السموات التي فوقها، فهي تَتَراءى كأنَّها كلّها في سماء الدنيا][١٠]؛ لأنَّ أجرام السموات لا تمنع من رؤية ما فوقها مما

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٩٨/٥).

(٢) ينظر: الوسيط للواحدي (٣٢٧/٤)، والتفسير الكبير (٥٨٣/٣٠)، وتفسير القرطبي (١١٦/٢١).

(٣) ينظر: العين (حسر) (١٣٣/٣)، وجمهرة اللغة (حسر) (٥١١/١)، وتهذيب اللغة (حسر) (١٦٧)، والصحاح (حسر) (٦٢٩/٢)، واللسان (حسر) (١٨٨/٤). وينظر أيضاً: تفسير القرطبي (١١٦/٢١)، والبحر المحيط (٢٢٢/١٠).

(٤) منه: مكرر في: ب.

(٥) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في تفسير القرطبي (١١٧/٢١).

(٦) هذا الكلام اقتبسه الشوكانيّ من كلام أبي السعود -رحمة الله عليهما-. ينظر: تفسير أبي السعود (٤/٩).

(٧) تقديره: وبالله لقد زيَّنَّا السماء الدنيا. ينظر: تفسير أبي السعود (٤/٩).

(٨) ينظر: اللسان (صبح) (٥٠٦/٢)، وتاج العروس (صبح) (٥٢٠/٦).

(٩) ينظر: الوسيط للواحدي (٣٢٧/٤)، ومعالم التنزيل (١٧٧/٨)، وتفسير القرطبي (١١٧/٢١).

(١٠) ما بين المعقوفين سقط من: ب.

وينظر: تفسير أبي السعود (٤/٩).

له إضاءة؛ لكونها أجراماً صقيَّلة شَفَّافَة[١].

﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ أي: وجعلنا المصابيح رُجوماً يُرجم[٢] بها الشياطين[٣]. وهذه فائدة أخرى غير الفائدة الأولى[٤]؛ وهي كونها زينة للسماء الدنيا، والمعنى: أنَّها يُرجم[٥] بها الشياطين الذين يسترقون السَّمْع[٦].

والرُّجوم: جَمْع رَجم بالفتح[٧]، وهو في الأصل مصدرٌ أُطْلِق على المرجوم به[٨]، كما في قولهم: الدِّرهم ضرب الأمير؛ أي: مضروبه[٩]، ويجوز أنْ يكون باقياً على مصدريَّته، ويقدَّرُ مضافٌ محذوف؛ أي: ذاتُ رجم[١٠]، وجَمْعُ المصدرِ باعتبار أنواعه[١١].

---

(١) هذا الكلام اقتبسه الشوكانيّ من كلام فخر الدين الرازي –رحمة الله عليهما–. ينظر: التفسير الكبير (٥٨٣/٣٠).

(٢) في أ ، ب: ترجم، بالتاء الفوقية.

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٥٠٨/٢٣).

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود (٤/٩).

(٥) في أ، ب: ترجم، بالتاء الفوقية.

(٦) ينظر: الهداية لمكي (٧٥٩٣/١٢)، والوسيط للواحدي (٣٢٧/٤)، وتفسير السمعاني (٨/٦)، وزاد المسير (٣١٤/٤)، وتفسير الخازن (٣١٩/٤).

(٧) ينظر: غرائب التفسير (١٢٣١/٢)، والكشاف (٥٧٧/٤)، والتفسير الكبير (٥٨٣/٣٠)، الكتاب الفريد (١٨٣/٦)، وتفسير البيضاوي (٢٢٩/٥)، وتفسير القرطبي (١١٨/٢١)، والدر المصون (٣٨١/١٠)، وتفسير أبي السعود (٤/٩).

(٨) به: سقط من أ.

ينظر: العين (رجم) (١١٩/٦)، وجمهرة اللغة (رجم) (٤٦٦/١)، وتهذيب اللغة (رجم) (٤٨/١١)، واللسان (رجم) (٢٢٧/١٢). وينظر أيضاً: الكشاف (٥٧٧/٤)، والتفسير الكبير (٥٨٣/٣٠)، وتفسير البيضاوي (٢٢٩/٥). وتفسير القرطبي (١١٨/٢١)، وتفسير ابن جزي (٣٩٥/٢)، والدر المصون (٣٨١/١٠)، تفسير أبي السعود (٤/٩).

(٩) ينظر: الدر المصون (٣٨١/١٠).

(١٠) ينظر: المصدر السابق.

(١١) ينظر: الكتاب الفريد (١٨٣/٦)، والدر المصون (٣٨١/١٠).

وقيل: إنَّ الضمير[١٦٣/ب] في قوله: ﴿وَجَعَلْنَهَا﴾ راجعٌ إلى المصابيح على حَذْف مُضافٍ، أي: شُهُبها[١]، وهي نارها المقتبسة منها لا هي أنفسها، لقوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠][٢].

ووجه هذا: أنَّ المصابيح التي زيَّن الله بها [السماء الدنيا لا تَزول ولا يُرجم][٣] بها، كذا قال أبو عليّ الفارسيّ جواباً لمن سأله: كيف تكون المصابيح زينة وهي رجوم؟[٤].

قال القُشيريّ: وأَمْثَلُ مِنْ قوله هذا على[٥] أنْ تقول: هي زينةٌ قبل أنْ يُرجم بها الشياطين[٦]. قال قتادة: خَلَق الله النُّجومَ لثلاثٍ: زينةً للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلاماتٍ يُهتدَى بها في البرِّ والبحر، فمن تكلَّم فيها بغير ذلك فقد تكلَّم فيما لا يعلم، وتعدَّى وظَلَم[٧]. وقيل: معنى الآية: وجعلناها ظُنوناً لشياطين الإنس، وهم المنَجِّمون[٨].

---

(١) ينظر: الكتاب الفريد (١٨٣/٦)، والبحر المحيط (٢٢٣/١٠) والدر المصون (٣٨١/١٠) وقال: ((وهو الظاهر)).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (١١٨/٢١).

(٣) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٤) ينظر: البسيط (٤٦/٢٢)، وغرائب التفسير (١٢٣١/٢)، وتفسير القرطبي (١١٨/٢١) وقال محقِّقوه: أبو عليّ هو الجبائيّ .

وأبو علي الجبائي: هو محمد بن عبدالوهاب بن سلام الجبائي، أحد أئمَّة المعتزلة؛ كان إماما في علم الكلام، وكان – على بدعته – متوسعا في العلم، وهو الذي ذلل الكلام، وسهله، ويسر ما صعب منه. أخذ عنه ابنه أبو هاشم، والشيخ أبو الحسن الأشعري، توفي سنة ثلاث وثلاث مائة. ينظر: وفيات الأعيان (٢٦٧/٤)، وسير أعلام النبلاء (١٨٣/١٤)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص١٠٢).

(٥) على: سقط من ط.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (١١٨/٢١).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٥٠٨/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٩١٣/٩) (ح١٦٥٣٦)، والعظمة لأبي الشيخ "ذكر النجوم" (١٢٢٦/٤)، والهداية لمكي (٧٥٩٣/١٢)، والبسيط (٤٦/٢٢)، وتفسير السمعاني (٨/٦)، والكشاف (٥٧٧/٤)، والمحرر الوجيز (٣٣٩/٥)، وتفسير القرطبي (١١٨/٢١)، والبحر المحيط (٢٢٣/١٠)، وتفسير ابن كثير (١٧٧/٨).

قال الشيخ حكمت بشير (١/٣٣٢/٧): ((أخرجه الطبري بسَنَدٍ صحيحٍ من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة)).

(٨) في ب: المنجون.

ينظر: البحر المحيط (٢٢٣/١٠)، وتفسير أبي السعود (٤/٩).

﴿ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾ أي: وأعتدنا للشياطين في الآخرة بعد الإحراق في الدنيا بالشُّهُب عذاب السعير، أي: عذاب النار[١]. والسَّعير: أشدَّ الحريق، يقال: سَعَرْتُ النَّار؛ فهي مسعورةٌ[٢]. ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ ﴾ مِنْ كفَّار بني آدم، أَوْ مِنْ كفَّار الفريقين ﴿ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾.

قرأ الجمهور برفع ﴿ عَذَابُ ﴾[٣] على أنَّه مبتدأ، وخبره: ﴿ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ ﴾[٤]. وقرأ الحسن، والضحَّاك، والأعرج بنصبه[٥] عطفاً على ﴿ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾[٦]. ﴿ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ ما يصيرون إليه، وهو جهنَّم.

﴿ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا ﴾ أيْ: طُرِحُوا فيها كما يُطْرَح الحَطَبُ في النَّار[٧]. ﴿ سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا ﴾ أي: صوتاً كصوت الحَمِير عند أوَّل نَهِيقِها، -[وهو أقبح الأصوات-[٨]. وقوله: ﴿ لَهَا ﴾ في

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٥٠٨)، والكشاف (٤/٥٧٧)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٨٦)، وتفسير الخازن (٤/٣١٩)، وتفسير أبي السعود (٩/٤).

(٢) ينظر: جمهرة اللغة (رسع) (٢/٧١٤)، وتهذيب اللغة (سعر) (٢/٥٣). وينظر أيضاً: معاني القرآن للأخفش (١/٢٦٠)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٨٦) عن المبرّد، وتفسير القرطبي (٢١/١١٨) بلا نسبة.

(٣) وهي القراءةُ المتواترةُ؛ قراءة العشرة، وما عداها شاذَّةٌ.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٥/٣٣٩)، والتبيان للعكبري (ص٥١١).

(٥) أيْ: أعتدنا لهم عذابَ السعير وعذابَ جهنَّمَ. وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٦٠)، والكشاف (٤/٥٧٨) بلا نسبة، والمحرر الوجيز (٥/٣٣٩) عن الحسن، وشواذ القراءات (ص٤٧٩)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٣)، والدر المصون (١٠/٣٨٢).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٩٨)، والكشاف (٤/٥٧٨)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٨٦)، والتبيان للعكبري (ص٥١١)، والكتاب الفريد (٦/١٨٤)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٩)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٣) والدر المصون (١٠/٣٨٢)، وتفسير أبي السعود (٩/٤).

(٧) ينظر: الكشاف (٤/٥٧٨)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٨٦)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٣).

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٩٩)، وبحر العلوم (٣/٣٨٧)، والكشف والبيان (٩/٣٥٧)، والوسيط للواحدي (٤/٣٢٧)، وتفسير أبي السعود (٩/٤).

محلِّ نصبٍ على الحال؛ أيْ: كائناً لها؛ لأنَّه في الأصل صفة][1]، فلمَّا قدِّمت صارت حالاً[2]. وقال عطاء: الشَّهيقُ هو مِنَ الكفَّار عند إلقائهم في النَّار[3].

وجملة: ﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾ في محلِّ نصبٍ على الحال[4]؛ أيْ: والحال أنَّها تَغْلِي بهم غَليان الْمِرْجَل[5]، ومنه قول حسَّان:

تَركتُم قِدْرَكُم لا شيْءَ فيه وَقِدْرُ الغَيْر حامِيَةٌ تَفُورُ[6]

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ أي: تكاد تتقطَّع ويَنْفَصِل[7] بعضُها مِنْ بعْضٍ مِنْ تَغَيُّظِها عليهم[8]. قال ابن قتيبة: تكاد تنشقُّ غيظاً على الكفَّار[9].

---

(١) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

ينظر: الدر المصون (١٠/٣٨٢)، وتفسير أبي السعود (٩/٤).

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/٤).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٦/٥٣) بلا نسبة، وتفسير القرطبي (٢١/١١٩).

(٤) ينظر: الكتاب الفريد (٦/١٨٤)، والدر المصون (١٠/٣٨٢).

(٥) ينظر: الهداية لمكي (١٢/٧٥٩٤)، والوسيط للواحدي (٤/٣٢٧)، ومعالم التنزيل (٨/١٧٧)، والكشاف (٤/٥٧٨)، وزاد المسير (٤/٣١٤)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٨٦)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٢٩)، وتفسير القرطبي (٢١/١١٩)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٣)، وتفسير أبي السعود (٩/٤).

قال ابن الأثير في النهاية (رجل) (٢/٦٤٨): ((المرجل: هو بالكسر: الإناءُ الذي يُغْلَى فِيهِ الماءُ، وسواءٌ كان مِنْ حديدٍ أَوْ صُفْرٍ أَوْ حجارةٍ أَوْ خزَف، قيل: لأنَّه إذا نُصِبَ كأنَّه أُقيمَ على أرْجُلٍ)).

(٦) البيت من الوافر، لحسان بن ثابت في ديوانه (ص١١٧)، وتفسير القرطبي (٢١/١١٩)، يجيب جَبَلَ بن جُوال الثعلبي. وفيه: وقِدْر القَوم، بدل: وقِدْر الغَير.

وهو بلا نسبة في سيرة ابن هشام (٢/٢٧٣)، والنكت والعيون (٦/٥٣) بلا نسبة.

(٧) في أ: تنقطع وتنفصل، بالتاء فيهما.

(٨) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/١١٩) عن سعيد بن جبير، وتفسير ابن كثير (٨/١٧٨). قال البيضاوي في تفسيره (٥/٢٢٩): ((وهو تَمْثِيلٌ لشدَّة اشْتِعالها بهم)).

(٩) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٧٤).

قرأ الجمهور ﴿تَمَيَّزُ﴾ بتاء واحدة مخفَّفة[١]، والأصل: تَتَمَيَّزُ -بتاءين-[٢]. وقرأ طلحة بتاءين -على الأصل-[٣]. وقرأ البزِّيُّ عن ابن كثير بتشديدها - بإدغام إحدى التَّاءَين في الأخرى -[٤]. وقرأ الضحَّاك ﴿تَمَايَزُ﴾ بالألف وتاء واحدة، والأصل تَتَمَايَزُ[٥]. وقرأ زيد بن عليّ[٦]:﴿تَمِيزُ﴾ -مِنْ مَازَ يَمِيزُ-[٧].

والجملة في محلِّ نصبٍ على الحال، أوْ في محلِّ رَفْعٍ على أنَّها خبرٌ آخر لمبتدأ[٨]، وجملة: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ﴾ مستأنفةٌ لبيان حال أهلها، أو في محلِّ نصبٍ على الحال من فاعل ﴿تَمَيَّزُ﴾[٩].

والفوج: الجماعة من الناس[١٠]؛ أيْ: كلَّما أُلقيَ في جهنَّم جماعة[١١] من الكفَّار

---

(١) وهي قراءةٌ متواترةٌ. ينظر: النشر (٢/٢٣٤).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٠٨)، تفسير القرطبي (٢١/١٢٠)، والدر المصون (١٠/٣٨٢).

(٣) أيْ: ((تَتَمَيَّزُ)). وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: المحرر الوجيز (٥/٣٣٩)، وشواذ القراءات (ص٤٧٩)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٤).

(٤) أيْ: ((تَكَادُ تَّمَيَّزُ)). وهذا في حالة الوصل، مع المدِّ المشبع، ولا خلاف بين القرَّاء في تخفيفها ابتداءً. وهي قراءةٌ متواترةٌ. ينظر: التيسير (ص٨٣-٨٤)، والنشر (٢/٢٣٢)، والإتحاف (ص٥٥٠).

(٥) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: المحرر الوجيز (٥/٣٣٩)، وشواذ القراءات (ص٤٧٩)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٤)، والدر المصون (١٠/٣٨٢).

(٦) هو أبو القاسم زيد بن عليّ بن أحمد بن محمد بن أبي بلال العجليّ الكوفيّ المقرئ، شيخ العراق، إمامٌ حاذقٌ ثقةٌ، قرأ على: أحمد بن فرح، وعبدالله بن عبدالجبار، وابن مجاهد، وخَلْقٌ، وحدَّث عنه: أبو نُعيم الحافظ، وجماعة. قال الخطيب: كان صدوقاً، توفي ببغداد سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة. ينظر: معرفة القراء الكبار (ص١٧٧)، وغاية النهاية (١/٢٩٨).

(٧) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ ابن خالويه (ص١٦٠) عن ابن أبي عبلة، وشواذ القراءات (ص٤٧٩)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٤)، والدر المصون (١٠/٣٨٣).

(٨) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/٥).

(٩) ينظر: المصدر السابق.

(١٠) ينظر: البسيط (٢٢/٤٨)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٨٧). وينظر أيضاً: الصحاح (فوج) (١/٣٣٦)، واللسان (فوج) (٢/٣٥٠).

(١١) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٥١٠).

سألَهُم خزنتها من الملائكة سؤال تَوْبيخٍ وتَقْريع[١]: ﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ ﴾ في الدنيا ﴿ نَذِيرٞ ﴾ يُنذركم هذا اليوم، ويحذِّركم منه[٢].

وجملة: ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ ﴾ مستأنفة جواب سؤال مقدَّر كأنَّه قيل: فماذا قالوا بعد هذا السؤال، فقال: قالوا: بلى قد جاءنا نذيرٌ، فأَنْذَرَنا وخَوَّفَنا وأَخْبَرَنا بهذا اليوم، ﴿ فَكَذَّبۡنَا ﴾ ذلك النَّذير، ﴿ وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ ﴾ من الأشياء على ألسنتكم، ﴿ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ﴾ أيْ: في ذَهَابٍ عن الحقِّ وبُعْدٍ عن الصواب[٣].

والمعنى: أنَّه قال كلُّ فَوْجٍ مِنْ تلك الأفواج حاكياً لخزنة جهنَّم [ما قاله لمن أرسل][٤] إليه: ما أنتم أيُّها الرُّسل فيما تَدَّعون أنَّ الله نزَّل عليكم آيات تُنْذِرُونا بها إلا في ذَهابٍ عن الحقِّ، وبُعْد عن الصواب كبير لا يُقادَر قَدْره.

ثمَّ حَكَى عنهم مَقالةً أُخرى قَالُوها بَعْد تلك المقالة فقال: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ أيْ: لو كنَّا نَسمع ما خاطبَنا به الرُّسل، أوْ نَعْقل شيئًا مِنْ ذلك ما كنَّا في عِدَاد أهل النَّار، ومِنْ جُملة مَنْ يُعذَّب بالسَّعير، وهم الشياطين كما سلف.

قال الزجاج: لو كنَّا نَسمعُ سمعَ[٥] مَنْ يَعِي، أوْ نَعقلُ عَقْل مَنْ يُمَيِّز ويَنْظُر[٦] ما كنَّا مِنْ أهل النَّار[٧].

---

(١) ينظر: تفسير الخازن (٤/٣١٩).

وهذا يكون مِنْ باب زيادة العذاب فوق العذاب -والعياذ بالله من عذابه-. كما قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٥/١٩٩).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/١٢٠).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٥١٠).

(٤) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٥) في أ، ب: سماع.

(٦) في أ: وننظر.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٩٩).

فلمَّا اعترفوا هذا الاعتراف قال الله سبحانه: ﴿ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ ﴾ الذي اسْتَحقُّوا به عذاب النَّار – وهو الكُفْر وتكذيب الأنبياء –[١] ﴿ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ أي: فبُعداً لهم مِنَ الله ومِنْ رحمته[٢]. وقال سعيد بن جُبير، وأبو صالح: هو وادٍ في جهنَّم يُقال له: السُّحْق[٣].

قرأ الجمهور: ﴿ فَسُحۡقٗا ﴾ بإسكان الحاء، وقرأ الكسائيّ، وأبو جعفر بضَمِّها[٤]، وهما لغتان مثل: السُّحْتُ والرُّعْبُ[٥].

قال الزجَّاج، وأبو عليّ الفارسي: ﴿ فَسُحۡقٗا ﴾ منصوبٌ على المصدر؛ أي: أَسْحَقَهم الله سحْقاً[٦]. قال أبو عليّ الفارسي: وكان القياس إسحاقاً، فجاء المصدر على الحذف[٧]. واللام في ﴿ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ للبيان، كما في ﴿ هَيۡتَ لَكَۚ ﴾ [يوسف: ٢٣][٨].

وقد أخرج عبد بن حميد عن ابن عبَّاس في قوله: ﴿ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ ﴾ قال: بعضها

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/٦).

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٨٧)، والوسيط للواحدي (٤/٣٢٨)، وتفسير القرطبي (٢١/١٢٠).

قال الماورديّ –رحمه الله– في النكت (٦/٥٣): ((وفي هذا الدعاء: إثباتٌ لاستحقاق الوعيد)).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٥١١)، والكشف والبيان (٩/٣٥٨)، والهداية لمكي (١٢/٧٥٩٦)، والنكت والعيون (٦/٥٣)، وتفسير السمعاني (٦/١٠) عن مجاهد، وزاد المسير (٤/٣١٥)، تفسير القرطبي (٢١/١٢١) واللفظ له.

(٤) وهما قراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص٦٤٤)، والمبسوط (ص٤٤١)، والحجة للفارسي (٦/٣٠٧)، والتذكرة (ص٥٠٨)، وحجة القراءات (ص٧١٦)، والتيسير (ص٢١٢)، والنشر (٢/٢١٧)، والإتحاف (ص٥٥٠).

(٥) أيْ: السُّحْت والسُّحُت، والرُّعْب والرُّعُب. ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٥٨)، ومعالم التنزيل (٨/١٧٨)، وتفسير القرطبي (٢١/١٢١).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/١٩٩)، والحجة للفارسي (٦/٣٠٧).

(٧) ينظر: الحجة للفارسي (٦/٣٠٧).

ولمزيد من البيان حول هذه القاعدة النحوية ينظر: الكتاب لسيبويه (٤/٨١).

(٨) ينظر: الدر المصون (١٠/٣٨٥)، وتفسير أبي السعود (٩/٦).

فوق بعض[١].

وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم عنه في قوله: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ قال: ما تَفَوَّتَ[٢] بعضه بعضاً تفاوتاً مفرقاً[٣].

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عنه أيضاً في قوله: ﴿مِن تَفَٰوُتٍ﴾ قال: مِنْ تَشَقُّقٍ[٤]، وفي قوله: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ قال: شقُوقٌ[٥]، وفي قوله: ﴿خَاسِئًا﴾ قال: ذَليلاً ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ كَليلٌ[٦].

وأخرج ابن جرير عنه أيضاً. قال: الفطور: الوَهْيُ[٧]. وأخرج ابن المنذر عنه أيضاً ﴿مِن فُطُورٍ﴾ قال: من تشقُّقٍ أوْ خَلَل. وفي قوله: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ﴾ [قال: يرجع إليك][٨]، ﴿خَاسِئًا﴾ قال: صاغراً[٩]،﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ قال: معييّ[١٠]، ولا يرى[١١] شيئًا[١٢].

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر عنه أيضاً: ﴿خَاسِئًا﴾ قال: ذَليلاً، ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ قال: عيٌّ مرتجع[١٣].

---

(١) الدر المنثور (٦٠٧/١٤). وينظر: تنوير المقباس (ص٤٧٨).

(٢) في أ: يَفُوتُ، بالياء التحتية.

(٣) الدر المنثور (٦٠٧/١٤). ولم أقف عليه عند ابن أبي حاتم في تفسيره. والله أعلم.

(٤) في أ: يشقق.

(٥) في ب: سقوق، بالسين المهملة، وهو تصحيف.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٦٣/١٠) (ح١٨٩٣٠)، والدر المنثور (٦٠٨/١٤). وينظر: تفسير الطبري (٥٠٧/٢٣).

(٧) تفسير الطبري (٥٠٩/٢٣)، والدر المنثور (٦٠٩/١٤).

والوَهْيُ: مصدر وَهَى الشيءُ يَهِي وَهْياً، إذا ضَعُف فَهُوَ واهٍ. جمهرة اللغة (وَهِيَ) (٩٩٨/٢).

(٨) ما بين المعقوفين سقط من: أ.

(٩) في أ: صاعرًا، بالعين المهملة، وهو تصحيف.

(١٠) في أ: معنى. وفي ب، ط: معِيٌّ، بياءين.

(١١) في ب: ترى، بالتاء الفوقية.

(١٢) الدر المنثور (٦٠٩/١٤).

(١٣) تفسير الطبري (٥٠٧/٢٣) بلفظ: مرجف، والدر المنثور (٦٠٩/١٤) بلفظ: متوجع. =

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ ﴾ قال: تتفرّق[١].

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر عنه أيضاً ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ ﴾ قال: يفارق[٢] بعضها بعضاً[٣].

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عنه أيضاً: ﴿ فَسُحْقًا ﴾ قال: بُعْداً[٤].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ ﴾

قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ ﴾ لما فرغ سبحانه مِنْ ذِكْر أحوال أهل النَّار ذَكَر

= والعيُّ: خلاف البيان، يقال: عَيَّ بأمره وعَيِيَ، إذا لم يهتدِ لوجهه. ينظر: الصحاح (عيي) (٢٤٤٢/٦).

(١) في أ: يتفرق.

أخرجه الطبري في تفسيره (٥٠٩/٢٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٦١٠/١٤).

(٢) في ب: تفارق.

(٣) تفسير الطبري (٥١٠/٢٣)، والدر المنثور (٦١٠/١٤).

(٤) تفسير الطبري (٥١٠/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٦٣/١٠) (ح١٨٩٣١)، والدر المنثور (٦١١/١٤).

أهل الجنَّة. و﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ حالٌ مِن الفاعل أو المفعول[١]؛ [أيْ: غائبين عنه][٢]، أو غائباً عنهم[٣]. والمعنى: أنَّهم يخشون عذابه ولم يَرَوْهُ، فيؤمنون به؛ خوفاً من عذابه[٤]، ويجوز أنْ يكون المعنى: يخشون ربَّهم حال كونهم غائبين عنْ أعين النَّاس، وذلك في خَلواتهم[٥]، أو المراد[٦] بالغيب كون العذاب غائباً عنهم؛ لأنَّهم في الدنيا، وهو إنَّما يكون يوم القيامة، فتكون الباء على هذا سببية. ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ عظيمة يغفر الله بها ذنوبهم[٧]. ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ وهو الجنة[٨]. ومثل هذه الآية قوله: ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [ق: ٣٣][٩].

ثم عاد سبحانه إلى خطاب الكفَّار فقال: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ ﴾[١٠]. هذه الجملة مستأنفةٌ مَسُوقةٌ لبَيان تَساوِي الإسرار والجَهْر بالنسبة إلى علم الله سبحانه[١١]،

---

(١) في أ، ب: أو من المفعول.

ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم (٢٠/٢٩)، وإعراب القرآن وبيانه (١٥٢/١٠).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: أ.

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي (٢٣٠/٥)، وتفسير أبي السعود (٦/٩).

(٤) ينظر: البسيط (٥١/٢٢)، وتفسير الخازن (٣٢٠/٤).

(٥) ينظر: الهداية لمكي (٧٥٩٦/١٢)، والمحرر الوجيز (٣٤٠/٥).

وأَجمعُ مِن هذا المعنى قول أبي جعفر النَّحاس -رحمه الله- في إعراب القرآن (٣٠٩/٤)؛ إذْ يقول: ((مِنْ أحسن ما قيل فيه أنَّ المعنى: إنَّ الذين يخشون ربَّهم إذا غابوا عنْ أعين النَّاس؛ لأنَّه الوقت الذي تَكْثر فيه المعاصي، فإذا خَشوا ربَّهم -جلَّ وعزَّ- عند غَيْبَة النَّاس عنهم فاجتنبوا المعاصي كانوا بحَضَرة النَّاس أَكْثَر اجْتِناباً)).

(٦) في أ، ب: والمراد.

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود (٦/٩).

(٨) ينظر: النكت والعيون (٥٤/٦)، والوسيط للواحدي (٣٢٨/٤)، وزاد المسير (٣١٥/٤)، وتفسير القرطبي (١٢٢/٢١).

(٩) ينظر: تفسير القرطبي (١٢١/٢١).

(١٠) ينظر: الوسيط للواحدي (٣٢٨/٤)، وزاد المسير (٣١٥/٤).

(١١) ينظر: تفسير أبي السعود (٦/٩).

والمعنى: إنْ أخفيتم كلامكم أو جهرتم به في أمر رسول الله -ﷺ-[(١)]، فكلُّ ذلك يَعْلَمه الله لا تخفى[(٢)] عليه منه خافية.

وجملة ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ تعليلٌ للاستواء[(٣)] المذكور[(٤)]، وذات الصدور: هي مضمرات القلوب[(٥)].

والاستفهام في قوله: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ للإنكار[(٦)]؛ والمعنى: أَلَا يعلم السرَّ ومضمرات القلوب [مَن خَلَق ذلك وأَوْجَده؟! فالموصول][(٧)] عبارة عن الخالق[(٨)]، ويجوز أن يكون عبارة عن المخلوق[(٩)]، وفي ((يَعْلَم)) ضميرٌ يعود إلى الله؛ أي: ألا يعلم الله المخلوق الذي هو مِنْ جملة خَلْقه؟؛ فإنَّ الإسرار والجهر ومضمرات القلوب مِنْ جملة خَلْقه[(١٠)].

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٨٧)، وتفسير القرطبي (٢١/١٢٢).

(٢) في أ: لا يخفى، بالياء.

(٣) في ب: الاستواء.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/٦).

(٥) ينظر: الكشاف (٤/٥٧٩).

(٦) ينظر: البسيط (٢٢/٥٢)، وتفسير السمعاني (٦/١١)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٥)، والدر المصون (١٠/٣٨٦).

(٧) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٨) قال مكي -رحمه الله- في المشكل (٢/٧٤٥): ((﴿مَنْ﴾ في مَوضِع رفع بـ﴿يَعْلَمُ﴾ والمفعول محذوف تقديره: أَلَا يَعْلَمُ الخَالِق خَلْقَه؟! فدلَّ ذلك على أَنَّ ما يُسرُّ الخَلق منْ قَوْلهم وما يَجْهَرون به كلٌّ منْ خَلْق الله؛ لأَنَّه تعالى قال: وأسروا قَوْلكُم أَو اجهروا بِهِ إِنَّه عليم بِذَات الصُّدُور أَلا يعلم الْخَالِق خلقه؟ فكلٌّ مِنْ خَلْق الله)).

(٩) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٥٩)، والوسيط للواحدي (٤/٣٢٩)، وتفسير القرطبي (٢١/١٢٢).

قال ابن كثير -رحمه الله- في "تفسيره" (٨/١٧٩): ((﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ أيْ: ألا يَعْلَمُ الخالقُ؟. وقيل: معناه: ألا يَعْلَمُ اللَّهُ مَخْلُوقَهُ؟ والأَوَّلُ أَوْلَى؛ لِقَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾)).

(١٠) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٣٩٦).

وجملة: ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ في محلّ نصبٍ على الحال مِنْ فاعل ((يعلم))[١]؛ أي: الذي لَطف علمه بما في القلوب[٢]، الخبير بما تسِرُّه وتُضْمِره مِنَ الأمور، لا تخفى[٣] عليه من ذلك خافية.

ثم امتنَّ سبحانه على عباده فقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ أي: سَهلة ليِّنة تستقرُّون[٤] عليها[٥]، ولم يجعلها خَشِنة بحيث يمتنع عليكم السُّكون فيها والمشي عليها[٦]. والذَّلُول في الأصل: هو المنقادُ الذي يَذِلُّ لك، ولا يستصعب عليك، والمصدر الذُّلُّ[٧]. والفاء في قوله: ﴿ فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ لترتيب الأمر بالمشي على الجَعْل المذكور[٨]، والأمر للإباحة[٩].

قال مجاهد، والكلبي، ومقاتل: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾: طُرُقها وأطرافها وجوانبها[١٠]. وقال قتادة،

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/٧).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٩١)، والبسيط (٢٢/٥٢).

(٣) في أ: لا يخفى، بالياء.

(٤) في أ: يستقرون، بالياء.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/١٢٣).

(٦) ينظر: البسيط (٢٢/٥٣).

(٧) ينظر: العين (ذل) (٨/١٧٦)، ومفردات الراغب (ذل) (ص٣٣١، ٣٣٠). وينظر أيضاً: البسيط (٢٢/٥٣)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٩١)، وتفسير القرطبي (٢١/١٢٣).

(٨) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/٧).

(٩) ينظر: البسيط (٢٢/٥٣)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٩١)، وتفسير القرطبي (٢١/١٢٤)، وتفسير الخازن (٤/٣٢٠).

(١٠) ينظر: تفسير مجاهد (ص٦٦٧) ولفظه: ((يعني: في أطرافها وفِجَاجِهَا))، وتفسير مقاتل (٤/٣٩١) ولفظه: ((يعني: في نواحيها وجوانبها))، وتفسير القرآن العزيز (٥/١٣) ولفظه: ((طُرُقِهَا)) وعزاه للحسن ومجاهد، والكشف والبيان (٩/٣٥٩) عن الكلبي، ولفظه: ((أطرافها))، والنكت والعيون (٦/٥٤) عن مجاهد والسدي، ولفظه: ((من أطرافها وفجاجها))، والوسيط للواحدي (٤/٣٢٩) واللفظ له، وتفسير القرطبي (٢١/١٢٤)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٥) عن =

وشَهْرُ بنُ حَوْشَب[(١)]:﴿مَنَاكِبِهَا﴾: جِبالها[(٢)].

وأصل المنْكِب: الجانب، ومنه مَنْكِب الرَّجل، ومنه الرِّيح النَّكْبَاء[(٣)]؛ لأنَّها تأتي من جانب دون جانب.

﴿وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ أي: مما رزقكم وخلقه لكم في الأرض[(٤)].﴿وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾ أي: وإليه البعث من قبوركم[(٥)] لا إلى غيره، وفي هذا وَعِيدٌ شديدٌ.

= الفرَّاء والكلبي ومنذر، ولفظه: ((جوانبها)).

ما قام به المؤلف –رحمه الله– من جمع الأقوال بعضها ببعض ثم نسبتها إلى مجاهد والكلبي ومقاتل يُحدث اللبس ويوهِم القارئ بأنَّهم اتَّفقوا على تلك المعاني بالهيئة التي ذكرها.

ولذا أحببت توضيح وتفريق المعاني ونسبة كل معنى إلى قائله حسب المصادر التي بين يديَّ. والله أعلم.

(١) هو شهر بن حوشب الأشعري، مولى أسماء بنت يزيد الأنصارية، كان مِنْ كبار علماء التابعين، قرأ القرآن على ابن عبَّاس، وروى عنْ مولاته أسماء والعبادلة وغيرهم، روى عنه قتادة ومعاوية بن قرة وخَلْقٌ، وثَّقه أحمد وابن معين، وقال ابن حجر: صدوقٌ كثير الإرسال والأوهام، مات سنة مائة، وقيل: غير ذلك. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٧٢/٤)، وغاية النهاية (٣٢٩/١)، والتقريب (ص٢١٠).

(٢) ينظر: تفسير عبدالرزاق (٣٢٦/٣) (ح٣٢٦٦)، وتفسير الطبري (٥١٢/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٦٣/١٠) (ح١٨٩٣٢)، وبحر العلوم (٣٨٨/٣)، والكشف والبيان (٣٥٩/٩)، والنكت والعيون (٤٥/٦)، والبسيط (٥٤/٢٢) عن قتادة والضحاك وابن عباس، وتفسير القرطبي (١٢٤/٢١).

واختار ابن جرير الطبري –رحمه الله– في تفسيره (٥١٣/٢٣): قول من قال بأنَّ المراد بـ(مَنَاكِبِهَا): نَوَاحِيهَا وجَوانبها؛ وذلك أنَّ نواحي الأرض نظير مناكب الإنسان التي هي من أطرافه. واختار الزجاج –رحمه الله– في معاني القرآن (١٩٩/٥): قول من قال بأنَّ المراد بـ(مناكبها): جبالها؛ وذلك أنَّ الله سهَّل السلوك في الأرض، فإذا أَمْكَن السلوك في جِبَالها فهو أَبْلَغُ في التذْلِيل.

(٣) ينظر: العين (نكب) (٣٨٥/٥)، وجمهرة اللغة (نكب) (٣٧٨/١)، وتهذيب اللغة (١٥٨/١٠)، واللسان (نكب) (٧٧١/١). وينظر أيضاً: الكشف والبيان (٣٥٩/٩)، ومعالم التنزيل (١٧٨/٨)، وتفسير القرطبي (١٢٤/٢١).

(٤) ينظر: البسيط (٥٤/٢٢)، ومعالم التنزيل (١٧٨/٨)، والتفسير الكبير (٥٩١/٣٠).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣٩١/٤)، وبحر العلوم (٣٨٨/٣)، ومعالم التنزيل (١٧٨/٨)، وزاد المسير (٣١٥/٤)، وتفسير الخازن (٣٢٠/٤).

ثم خوَّف سبحانه الكفَّار فقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾[1]. [قال الواحديُّ: قال المفسِّرون: يعني: عقوبة مَنْ في السَّماء[2]. وقيل: مَنْ في][3] السَّماء: قُدرتُه وسُلطانُه وعَرشُه وملائكته[4]. وقيل: مَنْ في السَّماء مِنَ الملائكة[5]. وقيل: المراد جبريل[6].

(١) ينظر: الوسيط للواحدي (٤/٣٢٩)، ومعالم التنزيل (٨/١٧٨)، وزاد المسير (٤/٣١٥).

(٢) وهو الله -ﷻ- كما بيَّنه السَّلف الصالح كابن عباس -رضي الله عنهما-، والطبري -رحمه الله- وغيرهما.
ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٩١)، وتفسير الطبري (٢٣/٥١٣)، وبحر العلوم (٣/٣٨٨)، وزاد المسير (٤/٣١٦). وسيأتي بَعْدُ الأدلة على إثبات علوِّ الله تعالى -إن شاء الله-.

(٣) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٤) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٥٩)، والبسيط (٢٢/٥٥)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٩٢)، وتفسير القرطبي (٢١/١٢٥).
وفي هذا المعنى الذي نقله الشوكاني -رحمه الله- عمَّن سبقه من بعض المفسِّرين مجانبة لمنهج السَّلف الصالح في إثبات صفة العلوِّ لله العليّ الكبير، فلا يجوز تعطيل صفات الله -ﷻ- والعدول عن معانيها المرادة إلى ما سواها من المعاني الباطلة التي لا تجوز في حقِّ الله -تبارك وتعالى-.
ثُمَّ إنَّ هذه الآية من أكبر الدلائل الواضحة في علوِّ الله تعالى على خلقه. وسياق الآية لا تحتمل هذا المعنى الذي ذكره المؤلف.
ومن الآيات الدالة على علوِّ الله - جلَّ وعلا - قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، وغيرها من الآيات.
ومن السنَّة حديث الجارية حين سألها النبي -ﷺ-: ((أَيْنَ اللهُ؟)) قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: ((مَنْ أَنَا؟)) قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: ((أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ)). أخرجه مسلم "كتاب المساجد"، "باب تحريم الكلام في الصلاة" (١/٣٨١) (ح٥٣٧).
وقال الموفَّق ابن قُدامة -رحمه الله- في مقدِّمة كتابه إثبات صفة العلوّ (ص٦٣): ((فإنَّ الله تعالى وصف نفسه بالعلوِّ في السَّماء، ووصفه بذلك محمَّدٌ -خاتم الأنبياء-، وأجمع على ذلك جميع العلماء مِن الصحابة الأَتْقياء والأئمَّة مِن الفقهاء، وتَواتَرت الأَخبار بذلك على وجهٍ حَصَل به اليقين، وجمع الله تعالى عليه قلوب المسلمين، وجعله مَغْروزاً في طِباع الخَلق أجمعين، فتَرَاهُم عند نُزول الكَرب بِهِم يَلْحَظون السَّماء بأَعْيُنهم، ويَرْفَعون نَحْوَها للدُّعاء أَيْدِيَهم، ويَنتظرون مجيءَ الفَرَج مِنْ ربِّهم، ويَنْطقون بذلك بأَلْسِنَتِهم لا يُنكر ذلك إلا مُبتدعٌ غالٍ في بِدْعته، أمْ مَفْتُون بتَقْليده واتِّباعه على ضلالته)). ا هـ. وينظر: عذب الغدير (ص٢٢).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٦/٥٥) عن ابن بحر، وتفسير القرطبي (٢١/١٢٥)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٣٠)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٧).

(٦) ينظر: البسيط (٢٢/٥٥)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٩٢)، وتفسير القرطبي (٢١/١٢٥)، والبحر =

ومعنى ﴿ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ يقلبها[١] مُلْتَبِسَة[٢] بكم كما فَعل بقَارُون، بعد ما جعلها[٣] لكم ذلولاً تمشون[٤] في مناكبها[٥].

وقوله: ﴿ أَن يَخْسِفَ ﴾ بدل اشتمال مِنَ الموصول[٦]؛ أيْ: ءأمنتم خَسْفَه[٧]، أو على حذف (مِنْ)؛ أي: مِنْ أنْ يخْسِف[٨].

﴿ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ أيْ: تَضْطَرب وتَتحرَّك[٩] على خلاف ما كانت عليه مِن السُّكون[١٠].

قرأ الجمهور: ﴿ ءَأَمِنتُم ﴾ بهمزتين، وقرأ البصريُّون والكوفيُّون بالتخفيف، وقرأ ابن كثير بقَلْب الأُولى واواً[١١].

= المحيط (١٠/٢٢٧).

(١) في ط: يقلعها.

(٢) في أ: متلبسة.

(٣) في أ: جعل.

(٤) في أ: يمشون.

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/٧).

(٦) ينظر: مشكل مكي (٢/٧٤٦)، والتبيان للعكبري (ص٥١١)، والكتاب الفريد (٦/١٨٥)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٣٠)، والدر المصون (١٠/٣٨٩)، وتفسير أبي السعود (٩/٧).

(٧) ينظر: الكتاب الفريد (٦/١٨٥)، والدر المصون (١٠/٣٨٩).

(٨) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/٧). والدر المصون (١٠/٣٨٩). ورجَّح السمي –رحمه الله– القول الأول بقوله: ((والأوَّلُ أظهر)). الدر المصون (١٠/٣٩٠).

(٩) ينظر: الوسيط للواحدي (٤/٣٢٩).

(١٠) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/٧).

(١١) هذه القراءات كلُّها متواترةٌ. ينظر: السبعة (ص٦٤٤)، والمبسوط (ص١٢٣ و٤٤١)، والتذكرة (ص٥٠٨)، وحجة القراءات (ص٧١٦)، والتبصرة (ص٧٠٤)، والتيسير (ص٢١٢)، والنشر (١/٣٦٣-٣٦٤)، والإتحاف (ص٥٥٠).

=

ثم كرَّر سبحانه التَّهديد لهم بوَجهٍ آخَرَ فقال: ﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ خَلَقَ [١٦٥/ب] أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًاۖ ﴾ أيْ: حجارةً مِنَ السَّماء كما أَرْسلَها على قومِ لُوطٍ(١) وأصحابِ الفِيلِ(٢)، وقيل: سَحابٌ فيها حجارةٌ(٣). وقيل: ريحٌ فيها حجارةٌ(٤). ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ أيْ: إنْذاري إذا عايَنْتُم العذاب ولا يَنْفَعكم هذا العِلْم(٥). وقيل: النَّذير هنا

= وتوضيح القراءات الواردة في ذلك على النحو التالي:

١. قرأ قالون، والبصريّ، وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال.
٢. وقرأ وَرْش، والبَزِّيّ بتسهيل الهمزة مِن غير إدخال. ولوَرْش وجْه آخرَ وهو: الإبدال مع القصر.
٣. وقرأها هشام بتسهيل الهمزة وتحقيقها مع الإدخال في كلٍّ منهما.
٤. وكان قُنبل في حال وصل ﴿ٱلنُّشُورُ﴾ بـ﴿ءَأَمِنتُم﴾ يُبْدِل الهمزة الأُولى واواً خالصة، ويُسهِّل الهمزة الثانية مِنْ غير إدخال. وإذا وقف على ﴿ٱلنُّشُورُ﴾ وابتدأ بـ﴿ءَأَمِنتُم﴾ يقرأ كالبَزِّيّ، فيحقِّق الهمزة الأُولى، ويُسهِّل الهمزة الثانية مِنْ غير إدخال.
٥. أما باقي القرَّاء فقرأوا بتحقيق الهمزتين مِنْ غير إدخال.

ينظر: البدور الزاهرة (ص٤٠٩).

(١) في أ، ب: على قرية قوم لوط.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣٩٢/٤)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٠٠/٥)، وبحر العلوم (٣٨٨/٣)، والكشف والبيان (٣٦٠/٩)، وزاد المسير (٣١٦/٤)، وتفسير القرطبي (١٢٧/٢١)، وتفسير أبي السعود (٧/٩).

(٣) ينظر: التفسير الكبير (٥٩٢/٣٠)، وتفسير القرطبي (١٢٧/٢١)، تفسير أبي السعود (٧/٩) بلا نسبة في الجميع.

قال الأزهري -رحمه الله-: يقال للسَّحَابِ يَرْمي بالبَرَد والثَّلْج: حاصِبٌ؛ لِأَنَّهُ يَرْمِي بهما رَمْياً. ينظر: تهذيب اللغة (حصب) (١٥٣/٤).

(٤) ينظر: التفسير الكبير (٥٩٢/٣٠)، وتفسير القرطبي (١٢٧/٢١)، وتفسير الخازن (٣٢٠/٤)، وتفسير أبي السعود (٧/٩) بلا نسبة في الجميع.

وقيل: الحاصب: الريحُ التي تَحمِلُ التُرابَ والحَصَى. ينظر: العين (حصب) (١٢٤/٣)، وتهذيب اللغة (حصب) (١٥٣/٤)، والصحاح (حصب) (١١٢/١).

(٥) ينظر: الوسيط للواحدي (٣٢٩/٤)، ومعالم التنزيل (١٧٩/٨)، وتفسير البيضاوي (٢٣٠/٥)، =

محمَّد -ﷺ-، قاله عطاء والضحَّاك[(١)]. والمعنى: ستعلمون رَسُولي وصِدْقَه[(٢)]، والأوّل أولى.

والكلام في: ﴿أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ كالكلام في: ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ فهو: إما بدل اشتمال[(٣)]، أو بتقدير (مِنْ)[(٤)].

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أيْ: الذين قَبْل كُفَّار مكة مِنْ كُفَّار الأُمم الماضية[(٥)]؛ كقومِ نوحٍ، وعادٍ، وثمودَ، وقومِ لوطٍ، وأصحابِ الأَيْكة، وأصحابِ الرَّسِّ، وقومِ فرعونَ[(٦)].

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أيْ: فكيف كان إنْكَاري عليهم بما أَصَبْتُهم به مِن العذاب [الفَظِيع[(٧)]][(٨)].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ﴾ الهمزة للاستفهام، والواو للعطف على مقدَّر؛ أيْ: أَغفَلُوا ولم يَنْظروا[(٩)]. ومعنى: ﴿صَافَّاتٍ﴾ أنَّها صافَّة لأجنحتها في الهواء، وتبسطها عند

= وتفسير الخازن (٤/٣٢٠)، وتفسير أبي السعود (٩/٧).

(١) ينظر: البسيط (٢٢/٥٧)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٩٢)، وتفسير القرطبي (٢١/١٢٧) بلا نسبة، وغرائب القرآن (٦/٣٢٩).

(٢) ينظر: البسيط (٢٢/٥٧)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٩٢)، وغرائب القرآن (٦/٣٢٩).

(٣) أيْ: أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ إِرْسَالَه. ينظر: الكتاب الفريد (٦/١٨٥).

(٤) أيْ: مِنْ أنْ يُرْسِلَ عليكم.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٩٢)، ومعالم التنزيل (٨/١٧٩)، وتفسير الخازن (٤/٣٢٠)، وتفسير أبي السعود (٩/٧).

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/١٢٧)، وتفسير أبي السعود (٩/٧).

(٧) في: ص، أ: الفضيع، بالضاد المعجمة، وهو خطأ. والمثبت هو الصواب.

في اللغة: فَظُعَ الأمرُ بالضم فَظاعَةً فهو فَظيعٌ؛ أيْ: شديدٌ شنيعٌ جاوز المقدار. ينظر: الصحاح (فظع) (٣/١٢٥٩)، واللسان (فظع) (٨/٢٥٤).

(٨) ينظر: الوسيط للواحدي (٤/٣٢٩)، ومعالم التنزيل (٨/١٧٩)، وزاد المسير (٤/٣١٦)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٣٠)، وتفسير أبي السعود (٩/٨).

(٩) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/٨).

طيرانها(١). ﴿وَيَقۡبِضۡنَۚ﴾ أي: يَضْمُمْنَ أجنحتهنَّ(٢).

قال النَّحاس: يُقال للطائر إذا بَسَطَ جَناحه: صافٌّ، وإذا ضَمَّها: قابضٌ؛ كأنَّه يقبضها(٣). وهذا معنى الطيران وهو: بَسْطُ الجَناح وقَبْضُه بعد البَسْط(٤)، ومنه قول أبي خِرَاش(٥):

يُبَادِرُ جُنْحَ [اللَّيْلِ فَهْوَ مُزَايلٌ](٦) تَحْتَ الجَنَاح بالتَّبسُّطِ والقَبْضِ(٧)

وإنَّما قال: ﴿وَيَقۡبِضۡنَۚ﴾ ولم يقل: (قَابِضَاتٍ)، كما قال: ﴿صَٰٓفَّٰتٖ﴾؛ لأنَّ القَبْض يتَجَدَّد تارةً فتَارة، وأما البَسْط فهو الأصل، كذا قيل(٨).

وقيل: إنَّ معنى ﴿وَيَقۡبِضۡنَۚ﴾: قَبْضُهنَّ لأَجْنِحَتِهنَّ عند الوقوف مِن الطَّيَران، لا قبضها في حال الطَّيَران(٩).

وجملة ﴿مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ﴾ في محلِّ نَصْبٍ على الحال مِنْ فاعل ((يَقْبضْن))(١٠)،

---

(١) ينظر: الكشاف (٤/٥٨١)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٣٠)، وتفسير الخازن (٤/٣٢٠)، وتفسير أبي السعود (٩/٨).

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٨٨)، وتفسير الخازن (٤/٣٢٠)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٧).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/١٢٨). ولم أقف عليه في كتب النحاس التي بين يديَّ. والله أعلم.

(٤) ينظر: البسيط (٢٢/٥٧) عن المبرِّد، وزاد المسير (٤/٣١٦) بلا نسبة.

(٥) هو أبو خراش خويلد بن مرّة، أحد بني قرد بن عمرو بن معاوية، ومن شعراء هذيل. يقال: إنَّ حيَّة نهشته فمات في زمن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-. ينظر: الشعر والشعراء (٢/٦٥٠).

(٦) في أ: موائل. وما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٧) البيت من الطويل، في ديوان الهذليِّين (٢/١٥٩)، والكامل ٧١٤/٠٢، والأمالي (١/٢٧١)، وتهذيب اللغة (هبذ) (٦/١٤٤)، والبسيط (٢٢/٥٨)، والمحرر الوجيز (٥/٣٤٢)، وتفسير القرطبي (٢١/١٢٨) واللسان (هذب) (١/٧٨٣).

(٨) ينظر: الكشاف (٤/٥٨١)، وتفسير ابن جزي (٢/٣٩٧)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٧)، وتفسير أبي السعود (٩/٨).

(٩) ينظر: تفسير القرطبي (٢١/١٢٨).

(١٠) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥١١)، والدر المصون (١٠/٣٩١)، وتفسير أبي السعود (٩/٨).

أو مستأنفة؛ لبيان كمال قدرة الله سبحانه[١]. والمعنى: أنَّه ما يمسكهنَّ في الهواء عند الطيَران إلا الرَّحمن القادر على كلِّ شيءٍ[٢]. ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ﴾ لا يخفى عليه شيء[٣] كائناً ما كان.

﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ﴾ الاستفهام للتَّقْريع والتَّوْبيخ[٤]. والمعنى: أنَّه لا جُنْدَ لكم يمنعكم مِن عذاب الله[٥]. والجُنْد: الحِزْب والمَنَعَة[٦].

قرأ الجمهور: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا﴾ -بتشديد الميم- على إدغام ميم (أَمْ) في ميم (مَنْ)[٧]. و(أَمْ) بمعنى (بَلْ)[٨]، ولا سَبيل إلى تقدير الهمزة بعدها؛[٩] كما هو الغالب في تقدير (أَمْ) المنْقَطِعة بـ(بَلْ) والهمزة[١٠]؛ لأنَّ بعدها[١١] هنا (مَنْ) الاستفهامية، فأَغْنَت[١٢] عن ذلك التقدير[١٣].

---

(١) في أ: لبيان قدرة الله سبحانه.

ينظر: التبيان للعكبري (ص٥١١)، والدر المصون (٣٩١/١٠)، وتفسير أبي السعود (٨/٩).

ورجَّح السَّمين -رحمه الله- في الدر المصون (٣٩١/١٠) هذا الوجه.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (١٢٨/٢١).

(٣) ينظر: تفسير الخازن (٣٢١/٤).

(٤) ينظر: تفسير السمعاني (١٣/٦)، وتفسير ابن جزي (٣٩٧/٢)، والبحر المحيط (٢٢٨/١٠).

(٥) ينظر: البسيط (٥٩/٢٢)، وزاد المسير (٣١٦/٤)، وتفسير الخازن (٣٢١/٤).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٣٩٢/٤)، ومعالم التنزيل (١٧٩/٨)، تفسير القرطبي (١٢٨/٢١).

والجُنْدُ في اللغة يأتي -أيضاً- بمعنى: الأعوان والأنصار والعَسْكر. الصحاح (جند) (٤٦٠/٢)، واللسان (جند) (١٣٢/٢)، وتاج العروس (جند) (٥٢٤/٧).

(٧) القراءة المتواترة هي قراءة الجمهور، وما عداها شاذَّةٌ.

(٨) ينظر: البحر المحيط (٢٢٨/١٠)، والدر المصون (٣٩٢/١٠).

(٩) في ب: زياة (كما هو الغالب في تقدير الهمزة بعدها).

(١٠) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٩).

(١١) في أ، ب: لأنَّ ما بعدها.

(١٢) في أ: فأعنت، بالعين المهملة.

(١٣) ينظر: البحر المحيط (٢٢٨/١٠)، والدر المصون (٣٩٢/١٠)، وتفسير أبي السعود (٨/٩).

و(مَنْ) الاستفهاميَّة مبتدأ، واسم الإشارة خبره، والموصول مع صلته صفة اسم الإشارة، و﴿ يَنصُرُكُم ﴾ صفةٌ لـ﴿ جُندٌ ﴾[١]، و﴿ مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ في محلَّ نصبٍ على الحال مِنْ فاعل ﴿ يَنصُرُكُم ﴾[٢]. والمعنى: بَلْ مَنْ هذا الحَقِير الذي هو في[٣] زَعْمِكم جُنْدٌ لكم مُتَجاوزاً نَصْر الرَّحمن؟[٤].

وقرأ طلحة بن مُصرف بتخفيف الأُولى، وتثقيل الثانية[٥]. وجملة: ﴿ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾ مُعترضةٌ مقرِّرة لما قبلها، نَاعِيَة عليهم ما هُم فيه مِن الضلال[٦]؛ والمعنى: ما الكافرون إلا في غُرورٍ[٧] عظيمٍ مِنْ جهَّة الشيطان يغرُّهم به[٨].

﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ﴾ الكلام في هذا كالكلام في الذي قبله قراءة وإعراباً؛ أي: مَن الذي[٩] يدرُّ عليكم الأرزاق مِن المطر وغيره، إنْ أمسك الله ذلك عنكم ومَنعه عليكم؟ ﴿ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ أي: لم يتأَثَّرُوا لذلك[١٠]، بَلْ تَمادَواْ في عِنادٍ

(١) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥١١)، والكتاب الفريد (٦/١٨٦)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٣١)، والدر المصون (١٠/٣٩٢)، وتفسير أبي السعود (٩/٨).

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/٨).

(٣) في: سقط من أ.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/٨).

(٥) أيْ: أنَّه خفَّف الميم مِنْ ((أَمَّنْ)) في الآية الأولى، وثقَّلها في الآية الثانية كباقي القرَّاء. وقراءة طلحة قراءةٌ شاذَّةٌ. ينظر: شواذ القراءات (ص٤٧٩)، والبحر المحيط (١٠/٢٢٨)، والدر المصون (١٠/٣٩٢)، وتخريج قراءات فتح القدير (ص٤١٩).

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/٨).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٥١٤)، وتفسير السمعاني (٦/١٣).

(٨) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/٨).

(٩) في أ: أي الذي.

(١٠) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/٩).

واسْتكْبَارٍ عن الحقِّ ونُفورٍ عنه ولم يَعْتَبروا ولا تَفكَّروا[١]. وجواب الشَّرط محذوفٌ؛ لدلالة ما قبله عليه؛ أيْ: إنْ أمسك رزقه فمَنْ يرزقكم غيره؟[٢]. والعُتُوُّ: العِنَاد والطغيان. والنُّفور: الشُّرود[٣].

وقد أخرج ابن مردويه عن ابن عبَّاس ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ قال: أبو بكر، وعمر، وعليّ، وأبو عبيدة بن الجراح[٤].

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر عنه في قوله: ﴿فِى مَنَاكِبِهَا﴾ قال: جبالها[٥]. وأخرج ابن جرير عنه أيضاً قال: أطرافها[٦].

وأخرج الطبرانيّ، وابن عديّ، والبيهقيّ في الشعب، والحكيمُ الترمذيُّ عن ابن عمر قال[٧]: قال رسول الله -ﷺ-: ((إن الله يحبُّ العبد المؤمن المحترف))[٨].

---

(١) في أ، ب: ولا يفكروا، بالياء التحتية.

ينظر: تفسير الطبري (٥١٤/٢٣)، والبسيط (٥٩/٢٢)، وتفسير أبي السعود (٩/٩).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٣١٠/٤).

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/٩).

العُتُوُّ مِنْ: عَتَا يَعْتُو عُتُوّاً وعِتِيّاً: اسْتَكْبَرَ وجاوَزَ الحَدَّ. والعُتُوُّ: التَّجَبُّر والتَّكبُّر. ينظر: اللسان (عتا) (٢٧/١٥-٢٨).

والنُّفُور: الشرود، والهروب، يقال: نَفَرَ الظَّبْيُ وغيرُه نَفْراً ونَفَراناً: شَرَدَ. ينظر: اللسان (نفر) (٢٢٤/٥). وفي الصحاح (شرد) (٤٩٤/٢): شرد البعير يشرد شروداً وشِراداً: نَفَر، فهو شارِدٌ وشَرودٌ. وجمع الشرود شَرَد.

(٤) الدر المنثور (٦١١/١٤).

(٥) تفسير الطبري (٥١٢/٢٣)، والدر المنثور (٦١٢/١٤).

قال الشيخ حكمت بشير (٢/٣٣٤/٧): ((أخرجه الطبري بسند ثابت من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس)).

(٦) تفسير الطبري (٥١٢/٢٣)، والدر المنثور (٦١٢/١٤).

قال الشيخ حكمت بشير (١/٣٣٤/٧): ((أخرجه الطبريّ بسَندٍ ضعيفٍ من طريق عطيَّة العوفيّ عن ابن عبَّاس؛ ويتقوَّى بما أخرجه آدم والطبريّ بسَندٍ صحيحٍ من طريق ابن نجيح عن مجاهد)).

(٧) قال: سقط من أ.

(٨) المعجم الأوسط للطبراني (٣٨٠/٨) (ح٨٩٣٤)، والكامل لابن عدي (٥٠/٢)، وشعب الإيمان =

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ قال: في ضلال[١].

﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾﴾

ضرب سبحانه مثلاً للمشرك والموحِّد؛ لإيضاح حالهما وبيان مآلهما[٢]، فقال: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ﴾.

والمكبُّ والمنكبّ: السَّاقط على وجهه، يقال: كَبَبْته فأكبَّ وانكبَّ[٣]. وقيل: هو الذي يكبّ رأسه فلا ينظر يميناً ولا شمالاً ولا أماماً، فهو لا يأمن العثور[٤] والانكباب على

= للبيهقي (٢/٤٤١) (ح١١٨١)، والدر المنثور (١٤/٦١٣).

قال الهيثمي -رحمه الله- في المجمع (٤/٦٢): ((رواه الطبرانيّ في الكبير، والأوسط، وفيه: عاصم بن عبيدالله، وهو ضعيف)).

وقال ابن الجوزي -رحمه الله- في العلل المتناهية (٢/٩٩-١٠٠): ((وَهَذَا حَدِيثٌ لا يصحُّ. قال هُشَيْم: أَبُو الرَّبِيع كان يكذب، وقال الدارقطني: متروك)). وضعَّفه الألباني -رحمه الله- في ضعيف الجامع الصغير (٢٤٦).

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٦٣) (ح١٨٩٣٣)، والدر المنثور (١٤/٦١٤).

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/٩).

(٣) ينظر: اللسان (كبب) (١/٦٩٦)، والمصباح المنير (كبب) (ص٤٢٦). وينظر أيضاً: تفسير أبي السعود (٩/٩).

(٤) في أ: فلا يأمن من العثور.

وجهه(١). وقيل: أراد به الأعمى الذي لا يَهْتَدي إلى الطريق، فلا يزال مشيه ينكّسه على وجهه(٢). قال(٣) قتادة: هو الكافر يكبُّ على معاصي الله في الدنيا، فيَحشره الله يوم القيامة على وجهه(٤).

والهمزة للاستفهام الإنكاريّ؛ أيْ: هل هذا الذي يمشي على وَجْهه أهدَى إلى المقْصِد الذي يريده؟. ﴿أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا﴾ معتدلاً ناظراً إلى ما بين يديه(٥)، ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي: على طريق [مستوٍ](٦) لا اعْوجاج به ولا انحراف فيه(٧).

وخبر (مَنْ) محذوفٌ لدلالة خبر (مَن) الأُولى -وهو (أهدى)- عليه(٨). وقيل: لا حاجة إلى ذلك؛ لأنَّ (مَنْ) الثانية معطوفة على (مَنْ) الأُولى عطف المفرد على المفرد، كقولك: أَزَيْدٌ(٩) قائمٌ أمْ عمروٌ؟(١٠). وقيل: أراد بمن يمشي مكبًّا على وجهه مَنْ يُحشر على وجهه إلى النَّار، ومَنْ يمشي سويًّا مَنْ يُحشر [على قدميه إلى الجنَّة(١١). وهو كقول

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١٢٩/٢١).

(٢) ينظر: الكشاف (٥٨٢/٤)، والتفسير الكبير (٥٩٤/٣٠)، وتفسير القرطبي (١٢٩/٢١)، واللباب لابن عادل (٢٥٥/١٩).

(٣) في ب: وقال.

(٤) ينظر: تفسير عبدالرزاق (٣٢٧/٣) (ح٣٢٦٨)، وتفسير الطبري (٥١٦/٢٣)، والكشف والبيان (٣٦٠/٩)، والهداية لمكي (٧٦٠٣/١٢)، ومعالم التنزيل (١٧٩/٨)، والكشاف (٥٨٢/٤)، والتفسير الكبير (٥٩٥/٣٠)، وتفسير القرطبي (١٢٩/٢١).

(٥) ينظر: تفسير القرطبي (١٢٩/٢١)، واللباب لابن عادل (٢٥٥/١٩).

(٦) في المخطوطة: مستوي، بثبوت الياء، وهو خطأ، والمثبت هو الصواب؛ وذلك حسب القاعدة النحوية في حذف الياء من الاسم المنقوص في حالتي الرفع والجر إذا كان نكرة.

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٥١٥/٢٣)، وتفسير أبي السعود (٩/٩).

(٨) ينظر: التبيان للعكبري (ص٥١١)، والكتاب الفريد (١٨٦/٦)، والدر المصون (٣٩٤/١٠)، وتفسير أبي السعود (٩/٩).

(٩) قوله: (كقولك: أَزَيْدٌ) مطموس في: ب.

(١٠) ينظر: الدر المصون (٣٩٤/١٠)، وتفسير أبي السعود (٩/٩).

(١١) ينظر: تفسير البيضاوي (٢٣١/٥)، وتفسير أبي السعود (٩/٩) بلا نسبة فيهما.

قتادة][(١)] الذي ذكرناه، ومثله قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ [الإسراء: ٩٧].

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ﴾ أمر الله سبحانه[(٢)] رسوله ﷺ أنْ يخبرهم بأنَّ الله[(٣)] هو الذي أنشأهم النَّشأة الأُولى، ﴿وَجَعَلَ﴾ لهم[(٤)] ﴿ٱلسَّمْعَ﴾ ليستمعوا به[(٥)]﴿وَٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ ليبصروا بها[(٦)(٧)]. ووَجْه إفراد السَّمْع مع جمع الأبصار أنَّه مصدر يطلق على القليل والكثير[(٨)]. وقد قدَّمنا بيان هذا في مواضع مع زيادة في البيان[(٩)]. ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ القلوب التي يتفكرون بها في مخلوقات الله، فذكَر سبحانه ها هنا أنَّه قد جعل لهم ما يُدركون به المسموعات والمبصرات والمعقولات، إيضاحاً للحجَّة، وقطعاً للمعذرة، وذمًّا لهم على عدم شُكر نِعَم الله، ولهذا قال: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾.

وانتصاب ﴿قَلِيلًا﴾ على أنَّه نَعتُ مَصدرٍ مَحذوفٍ[(١٠)]، و(ما) مزيدة[(١١)] للتأكيد؛ أي: شُكراً قليلاً أوْ زماناً قليلاً[(١٢)]. وقيل: أراد بقِلَّة الشُّكر عدم وجوده منهم[(١٣)]. قال

---

(١) ما بين المعقوفين مطموس في: ب.

(٢) في ط: أمر سبحانه.

(٣) بأنَّ الله، سقط من: أ.

(٤) في أ: لكم، على لفظ الآية الكريمة.

(٥) في أ: لتسمعوا به. وفي ط: ليسمعوا به.

(٦) في أ: لتبصروا بها.

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٥١٧/٢٣)، الهداية لمكي (٧٦٠٤/١٢).

(٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٣١٠/٤)، ومشكل مكي (٧٤٧/٢)، والمحرر الوجيز (٣٤٣/٥).

(٩) ينظر على سبيل المثال: تفسير الآية (٧٨) من سورة النحل، وتفسير الآية (٩) من سورة السجدة.

(١٠) ينظر: الكتاب الفريد (١٨٧/٦)، والبحر المحيط (٢٢٩/١٠)، واللباب لابن عادل (٢٥٥/١٩)، وتفسير أبي السعود (٩/٩)، وإعراب القرآن وبيانه (١٦٠/١٠).

(١١) في أ: زائدة.

(١٢) ينظر: الكتاب الفريد (١٨٧/٦)، والبحر المحيط (٢٢٩/١٠)، والدر المصون (٣٩٤/١٠)، واللباب لابن عادل (٢٥٥/١٩)، وتفسير أبي السعود (٩/٩).

(١٣) ينظر: الدر المصون (٣٩٤/١٠)، وتفسير أبي السعود (٩/٩).

مقاتل: يعني أنَّكم لا تَشكرون ربَّ هذه النِّعم فتوحِّدونه[١].

﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ أمر الله رسوله -ﷺ- بأنْ يخبرهم أنَّ الله هو الذي خلقهم في الأرض[٢]، ونَشَرهم فيها وفرَّقهم على ظَهرها[٣]، وأنَّ حَشرهم للجزاء إليه[٤] لا إلى غيره.

ثُمَّ ذكر سبحانه أنَّهم يستعجلون العذاب فقال: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[٥] أيْ: متى هذا الوعد الذي تذكرونه لنا[٦] مِن الحشر والقيامة، والنَّار والعذاب إنْ كنتم صادقين في ذلك؟. والخطاب منهم للنبيِّ -ﷺ- ولمن معه مِنَ المؤمنين[٧]، وجواب الشرط محذوفٌ، والتقدير: إنْ كنتم صادقين فأخبرونا به، أوْ فبيِّنوه لنا[٨]. وهذا منهم استهزاء وسخرية[٩].

ثُمَّ لما قالوا هذا القول أمر الله سبحانه رسوله -ﷺ- أنْ يُجيب عليهم فقال: ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾؛ أيْ: إنَّ[١٠] وقت قيام الساعة علمه عند الله لا يعلمه غيره. ومثله قوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ﴾ [الأعراف: ١٨٧][١١]. ثُمَّ أخبرهم أنَّه مبعوث للإنذار لا للإخبار

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣٩٣/٤).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣٩٣/٤)، وتفسير الطبري (٥١٧/٢٣)، والنكت والعيون (٥٦/٦)، وتفسير السمعاني (١٤/٦)، وتفسير القرطبي (١٣٠/٢١).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٥٦/٦)، وتفسير القرطبي (١٣٠/٢١) كلاهما عن ابن شجرة.

(٤) في أ، ب: وأنَّ حشرهم إليه للجزاء. بالتقديم والتأخير.

(٥) ينظر: الوسيط للواحدي (٣٣٠/٤).

(٦) في أ: يذكرون لنا، وفي ب: تذكرون لنا.

(٧) ينظر: بحر العلوم (٣٨٩/٣)، وتفسير البيضاوي (٢٣١/٥)، وتفسير أبي السعود (٩/٩).

(٨) ينظر: تفسير أبي السعود (١٠/٩).

(٩) ينظر: تفسير القرطبي (١٣١/٢١)، واللباب لابن عادل (٢٥٧/١٩).

(١٠) إنَّ: سقط من أ.

(١١) ينظر: تفسير القرطبي (١٣١/٢١)، واللباب لابن عادل (٢٥٧/١٩)، وتفسير أبي السعود (١٠/٩).

بالغيب فقال: ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أُنذركم وأُخوِّفكم عاقبة كُفْركم، وأُبَيِّن لكم ما أَمرني الله ببَيَانه.

ثُمَّ ذكر الله سبحانه حالهم عند مُعايَنة العذاب فقال: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾، يعني: رَأَوا العذاب قريباً[(١)]. و﴿زُلْفَةً﴾ مصدرٌ بمعنى الفاعل؛ أيْ: مُزْدَلِفاً[(٢)]، أوْ حالٌ مِن مفعول ((رَأَوْا)) بتقدير مضاف؛ أيْ: ذا زُلْفَةٍ وقُرْبٍ[(٣)]، أوْ ظرف؛ أيْ: رَأَوْه في مكان ذي[(٤)] زُلْفَةٍ[(٥)].

قال مجاهد: أيْ: قريباً[(٦)]. وقال الحسن: عيَاناً[(٧)]. قال أكثر المفسِّرين: المراد: عذابُ يوم القيامة[(٨)]. وقال مجاهد: المراد: عذابُ بدر[(٩)]. وقيل: رَأَوا ما وُعدوا به من الحَشْر قريباً

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٠١/٥)، وبحر العلوم (٣٨٩/٣)، الوسيط للواحدي (٣٣٠/٤)، وتفسير السمعاني (١٤/٦)، وزاد المسير (٣١٦/٤).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (١٣١/٢١)، وتفسير أبي السعود (١٠/٩).

(٣) ينظر: الكشاف (٥٨٢/٤)، والكتاب الفريد (١٨٧/٦)، والدر المصون (٣٩٤/١٠)، وتفسير أبي السعود (١٠/٩).

(٤) في أ، ب: ذا.

(٥) ينظر: الكشاف (٥٨٢/٤)، والبحر المحيط (٢٢٩/١٠)، والدر المصون (٣٩٤/١٠)، وتفسير أبي السعود (١٠/٩).

(٦) ينظر: تفسير مجاهد (ص٦٦٧)، وتفسير الطبري (٥١٨/٢٣)، والهداية لمكي (٧٦٠٦/١٢)، والبسيط (٦١/٢٢)، وتفسير القرطبي (١٣١/٢١).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٥١٨/٢٣)، والهداية لمكي (٧٦٠٥/١٢)، والبسيط (٦١/٢٢-٦٢)، والمحرر الوجيز (٣٤٣/٥)، والتفسير الكبير (٥٩٦/٣٠)، وتفسير القرطبي (١٣١/٢١) واللفظ له، والبحر المحيط (٢٢٩/١٠).

(٨) ينظر: الكشف والبيان (٣٦١/٩)، ومعالم التنزيل (١٨٠/٨)، وتفسير القرطبي (١٣١/٢١)، وتفسير الخازن (٣٢١/٤).

(٩) ينظر: الكشف والبيان (٣٦١/٩)، ومعالم التنزيل (١٨٠/٨)، وتفسير القرطبي (١٣١/٢١)، وتفسير الخازن (٣٢١/٤) بلا نسبة، وتفسير أبي السعود (١٠/٩) وقال: ((وهو بعيدٌ)).

منهم، كما يدلُّ عليه قوله: ﴿ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[(١)]. وقيل: لَمَّا رَأَوا عَمَلَهم السَّيِّئ قريباً[(٢)].

﴿ سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ أيْ: اسْوَدَّتْ وعَلَتْها الكآبة[(٣)] وغَشِيَتْها الذِّلَّة[(٤)]، يقال: سَاءَ الشَّيء يَسُوء، فهو سَيِّئٌ إذا قَبُح[(٥)]. قال الزَّجاج: المعنى: ((تُبُيِّنَ فيها السُّوء))[(٦)]؛ أيْ: ساءَهم ذلك العذاب، فظَهَر عليهم بسببه[(٧)] في وُجوههم ما يدلُّ على كفرهم؛ كقوله: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦][(٨)].

قرأ الجمهور: بكسر السِّين بدون إِشْمَامٍ[(٩)]، وقرأ نافعٌ، وابنُ عامرٍ، والكسائيُ، وابنُ مُحَيْصِن[(١٠)] [١٦٦/أ] بالإِشْمَام[(١١)].

---

(١) ينظر: الهداية لمكي (٧٦٠٦/١٢)، وتفسير القرطبي (١٣١/٢١) بلا نسبة فيهما.

(٢) ينظر: المصدران السابقان.

(٣) في ب: الكآتة، بالتاء، وهو خطأ.

(٤) ينظر: الكشف والبيان (٣٦١/٩)، والبسيط (٦٢/٢٢)، ومعالم التنزيل (١٨٠/٨)، والكشاف (٥٨٢/٤)، والتفسير الكبير (٥٩٦/٣٠).

(٥) ينظر: العين (سوأ) (٣٢٧/٧)، وتهذيب اللغة (سوأ) (٨٩/١٣)، واللسان (سوأ) (٩٦/١). وينظر أيضًا: البسيط (٦٢/٢٢)، ومعالم التنزيل (١٨٠/٨)، والتفسير الكبير (٥٩٦/٣٠).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٢٠١/٥).

(٧) في أ: سببه.

(٨) ينظر: النكت والعيون (٥٧/٦)، وتفسير القرطبي (١٣١/٢١).

(٩) سيأتي تخريجها.

والإشمام هو: عبارة عن ضمِّ الشفتين بَعْد سكون الحرف مِنْ غير صوتٍ، ويُدرك ذلك الأصمُّ دون الأعمى، ويكون في المرفوع مِنَ المعرب وفي المضموم مِنَ المبني، ولا يُضبط إلا بالتَّلَقِّي.

التمهيد في علم التجويد (ص٥٨)، وهداية القاري (٥١٢/٢). وينظر أيضاً: النشر (١٢١/٢).

(١٠) في ب: وابن محيض، وهو خطأ.

(١١) ومعهم أبو جعفر ورويس من العشرة، والقراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص١٤٣)، والحجة للفارسي (ص٣٤٠)، والمبسوط (ص١٢٧)، والتذكرة (ص١٨٥)، والتيسير (ص١٢٥)، والنشر (٢٠٨/٢)، والإتحاف (ص٥٥١).

=

﴿ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ أيْ: قيل لهم توبيخاً وتقريعاً[١]: هذا المشاهد الحاضر مِن العذاب، هو العذاب الذي كنتم به تدَّعون في الدنيا؛ أيْ: تطلبونه وتستعجلون به استهزاءً[٢]، على أنَّ معنى ﴿ تَدَّعُونَ ﴾ الدُّعاء[٣].

قال الفرَّاء: ﴿ تَدَّعُونَ ﴾ تَفْتَعِلون مِن الدُّعاء[٤]؛ أيْ: تَتمنَّون[٥] وتَسألون، وبهذا قال الأكثر مِن المفسِّرين[٦]. وقال الزَّجاج: هذا الذي كنتم به تدَّعون الأباطيل والأحاديث[٧]. وقيل: معنى ((تَدْعُونَ)): تَكْذِبُون[٨]؛ وهذا على قراءة الجمهور، ﴿ تَدَّعُونَ ﴾ بالتَّشديد؛ فهو إمَّا مِن الدُّعاء كما قال الأكثر[٩]، أوْ مِن الدَّعْوَى كما قال الزَّجاج ومَن وافقه[١٠].

= وقراءة ابن محيصن من الشاذَّة. ينظر: الكامل في القراءات (ص٤٨٠).

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (١٨٢/٨)، وتفسير أبي السعود (١٠/٩).

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي (٢٣٢/٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٣٩٧/٢)، والبحر المحيط (٢٢٩/١٠)، والدر المصون (٣٩٥/١٠)، وتفسير أبي السعود (١٠/٩).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٢٢٩/١٠)، والدر المصون (٣٩٥/١٠).

قال الزجاج في معاني القرآن (٢٠١/٥): ((وقُرِئَتْ تَدْعُونَ، مِنْ دَعَوْت أَدْعُو)).

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٧١/٣)، وتفسير القرطبي (١٣٢/٢١) واللفظ له.

(٥) في أ: يتمنون، بياء الغيبة.

(٦) ينظر: الكشف والبيان (٣٦١/٩)، وتفسير القرطبي (١٣٢/٢١).

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٠١/٥).

(٨) ينظر: بحر العلوم (٣٩٠/٣)، والهداية لمكي (٧٦٠٧/١٢) عن أبي حاتم، وتفسير السمعاني (١٤/٦)، وتفسير القرطبي (١٣٢/٢١) عن ابن عباس.

(٩) ينظر: تفسير الطبري (٥١٩/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٠١/٥)، والكشف والبيان (٣٦١/٩)، الهداية لمكي (٧٦٠٦/١٢)، ومعالم التنزيل (١٨٠/٨)، والكشاف (٥٨٢/٤)، والكتاب الفريد (١٨٧/٦)، وتفسير القرطبي (١٣٢/٢١).

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٠١/٥)، والكشاف (٥٨٣/٤)، وزاد المسير (٣١٦/٤)، والتفسير الكبير (٥٩٧/٣٠)، والكتاب الفريد (١٨٧/٦)، وتفسير البيضاوي (٢٣٢/٥)، والدر المصون (٣٩٥/١٠)، وتفسير أبي السعود (١٠/٩).

والمعنى: أنَّهم كانوا يدَّعون أنَّه لا بَعْثَ ولا حَشْر ولا جَنَّة ولا نار[(١)].

وقرأ قتادة، وابن أبي إسحاق، ويعقوب، والضحَّاك: ﴿**تَدْعُونَ**﴾ مخففًا[(٢)]، ومعناها ظاهر[(٣)]. قال قتادة: هو قولهم: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ [ص: ١٦]، وقال الضحَّاك: هو قولهم: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال: ٣٢] الآية[(٤)].

قال النَّحاس: (تَدَّعون) و(تَدْعون) بمعنى واحد[(٥)]؛ كما تقول: قَدَر واقْتَدَر، وغَدَا[(٦)] واغْتَدى، إلا أنَّ [(افتعل)][(٧)] معناه: مضى شيئًا بعد شيء، و(فَعَل) يقع على القليل والكثير[(٨)].

---

(١) ينظر: الكشاف (٥٨٣/٤)، والمحرر الوجيز (٣٤٣/٥)، والكتاب الفريد (١٨٧/٦)، والبحر المحيط (٢٢٩/١٠)، والدر المصون (٣٩٥/١٠)، وتفسير أبي السعود (١٠/٩).

(٢) القراءة المتواترة هي قراءة يعقوب الحضرمي –رحمه الله–. ينظر: المبسوط (ص٤٤٢)، والتذكرة (ص٥٠٨)، والكامل في القراءات (ص٦٥٠)، والنشر (٣٨٩/٢)، والإتحاف (ص٥٥١).

وأما قراءة قتادة، والضحاك فمن الشاذَّة؛ ينظرها في: المحتسب (٣٢٥/٢)، والكامل في القراءات (ص٦٥٠)، والمحرر الوجيز (٣٤٣/٥)، والبحر المحيط (٢٢٩/١٠).

وأما ابن أبي إسحاق فلم يَنْسب إليه أحدٌ هذه القراءةَ –حسب المصادر التي بين يديَّ– ما عدا القرطبي، والشوكاني –رحمهما الله–.

(٣) أيْ: تَدْعُون الله تعالى أنْ يأتيكم بالعذاب. ينظر: المحتسب (٣٢٥/٢).

قال السمين الحلبي –رحمه الله– في الدر المصون (٣٩٥/١٠): قراءة التخفيف تؤيِّد القول بأنَّها من الدُّعاء.

(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٥٤٦/٢) بلا نسبة، وتفسير الطبري (٥١٩/٢٣)، وتفسير السمعاني (١٤/٦)، والمحرر الوجيز (٣٤٣/٥) بلا نسبة فيهما. وتفسير القرطبي (١٣٢/٢١).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٣١١/٤).

(٦) في أ: وعدا، بالعين المهملة.

(٧) في المخطوطة: أفعل، والمثبت من القرطبي، وهو الصحيح.

(٨) ينظر: تفسير القرطبي (١٣٢/٢١).

قال المنتجب الهمذانيّ –رحمه الله–: إنَّ القراءتين ترجعان إلى معنىً واحدٍ، إنْ جَعَلْتَ =

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ ﴾ أيْ: أخبروني إنْ أهلكني الله بموتٍ أوْ قَتْل ومَنْ معي من المؤمنين ﴿أَوْ رَحِمَنَا ﴾ بتأخير ذلك إلى أجل. وقيل المعنى: إنْ أهلكني الله ومَنْ معي بالعذاب، أوْ رحمنا فلَمْ يعذِّبنا[1]. ﴿ فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ أي: فمَنْ يمْنعهم ويُؤَمِّنهم[2] مِنَ العذاب؟[3]. والمعنى: أنَّه لا يُنْجيهم مِنْ ذلك أحدٌ سواءٌ أَهْلَك الله رسوله والمؤمنين معه؛ كما كان الكفَّار يتمنَّونه أوْ أَمْهَلهم[4]. وقيل: المعنى: إنَّا مع إيماننا بين الخوف والرَّجاء، فمَن يجيركم مع كُفْركم مِن العذاب؟![5]. ووضَع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالكفر، وبيان أنَّه السبب في عدم نجاتهم[6].

﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ وَحْدَه لا نُشرك به شيئًا ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ لا على غيره[7]، والتَّوكل: تفويض الأمور إليه -جَلَّ-. ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ مِنَّا ومِنْكم[8]. وفي هذا تَهْدِيدٌ شديدٌ[9] مع إخراج الكلام مخرج الإنصاف.

قرأ الجمهور: ﴿سَتَعْلَمُونَ﴾ بالفوقيَّة على الخِطَاب، وقرأ الكسائيُّ بالتحتيَّة على الخَبَر[10].

= (تدعون) من الدُّعاء لا مِنَ الدَّعوى. ينظر: الكتاب الفريد (٦/١٨٧).

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٩٤)، والوسيط للواحدي (٤/٣٣١)، وزاد المسير (٤/٣١٧).

(٢) ويؤمنهم: سقط من: ب.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٩٤)، والوسيط للواحدي (٤/٣٣١)، وزاد المسير (٤/٣١٧).

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/١٠).

(٥) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٦١) وقال: ((وهو معنى قول ابن عباس))، والوسيط للواحدي (٤/٣٣١)، وزاد المسير (٤/٣١٧).

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود (٩/١٠).

(٧) ينظر: المصدر السابق.

(٨) ينظر: تفسير ابن كثير (٨/١٨٣)، وتفسير أبي السعود (٩/١٠).

(٩) ينظر: تفسير الخازن (٤/٣٢١).

(١٠) القراءتان متواترتان. ينظر: السبعة (ص٦٤٤)، والحجة للفارسي (٦/٣٠٧)، والمبسوط (ص٤٤٢)، وحجة القراءات (ص٧١٦)، والتيسير (ص٢١٢)، والنشر (٢/٣٨٩)، والإتحاف (ص٥٥١).

ثُمَّ احْتجَّ سبحانه عليهم ببَعض نِعَمِه، وخوَّفهم بسَلْب تلك النِّعمة عنهم فقال: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾؛ أيْ: أَخْبِرُوني إنْ صار ماؤُكم غائراً في الأرض[١] بحيث لا يَبقى له[٢] وُجُودٌ فيها أصلاً[٣]، أوْ صار ذاهباً في الأرض إلى مكان بَعِيد بحيث لا تَناله الدِّلاء[٤].

يُقال: غارَ الماءُ غوراً؛ أيْ: نَضَب، والغَور الغائر[٥]، وُصِفَ بالمصدر للمبالغة؛ كما يُقال: رَجلٌ عَدْلٌ[٦]. وقد تقدَّم مثل هذا في سورة الكهف[٧].

﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ أيْ: ظاهرٍ تَرَاه العُيون وتَنَاله الدِّلاء[٨]. وقيل: هو مِنْ: مَعَن الماءُ؛ أيْ: كَثُر[٩]. وقال قتادة، والضحَّاك: أيْ: جَارٍ[١٠]. وقد تقدَّم معنى المعِين في سورة

---

(١) ينظر: التفسير الكبير (٣٠/٥٩٧)، وتفسير الخازن (٤/٣٢١).

(٢) في أ: به.

(٣) أصلاً: سقط من: أ، ب.

(٤) ينظر: الكشف والبيان (٩/٣٦٢)، ومعالم التنزيل (٨/١٨١)، والكشاف (٤/٥٨٣)، وتفسير القرطبي (٢١/١٣٣)، وتفسير الخازن (٤/٣٢١)، وتفسير أبي السعود (٩/١٠).

(٥) ينظر: البسيط (٢٢/٦٥)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٩٧)، وتفسير القرطبي (٢١/١٣٤).

(٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٥٤٦)، وتفسير الطبري (٢٣/٥٢٠)، والبسيط (٢٢/٦٥)، والكشاف (٤/٥٨٣)، والمحرر الوجيز (٥/٣٤٤)، والتفسير الكبير (٣٠/٥٩٧)، وتفسير القرطبي (٢١/١٣٤).

(٧) عند تفسير الآية (٤١).

(٨) ينظر: تفسير مقاتل (٤/٣٩٤)، وتفسير الطبري (٢٣/٥٢٠)، والهداية لمكي (١٢/٧٦٠٩)، والوسيط للواحدي (٤/٣٣١)، ومعالم التنزيل (٨/١٨١)، وزاد المسير (٤/٣١٧)، وتفسير القرطبي (٢١/١٣٤).

(٩) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٣١١)، والهداية لمكي (١٢/٧٦٠٩)، والمحرر الوجيز (٥/٣٤٤)، وتفسير القرطبي (٢١/١٣٤).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/٥٢٠)، والهداية لمكي (١٢/٧٦٠٩)، والنكت والعيون (٦/٥٧) عن قتادة، وتفسير السمعاني (٦/١٥) بلا نسبة، وتفسير القرطبي (٢١/١٣٤)، وتفسير الخازن (٤/٣٢١) عن ابن عباس.

[المؤمنون](١). وقرأ ابن عباس فمَن يأتيكم بماءٍ عَذْب(٢).

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا ﴾ قال: في الضَّلالة ﴿ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا ﴾ قال: مُهتدياً(٣).

وأخرج الخطيب في تاريخه، وابن النَّجار عن ابن عباس قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((من اشتكى ضِرْسَه فلْيَضَع أصبعه عليه، وليقرأ هذه الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾))(٤).

وأخرج الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((من اشتكى ضرسه فليضع أصبعه عليه، وليقرأ هاتين الآيتين سبع مرات: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ إلى ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٨] و﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ فإنَّه يَبْرَأ بإذن الله))(٥).

---

(١) عند تفسير الآية (١٨)، والآية (٥٠) من سورة المؤمنون.

وفي المخطوطة: ((سورة المؤمن))، والمثبت هو الصحيح؛ لأنَّ سورة المؤمن تُطلق على سورة غافر، ثم إنَّ كلمة (المعين) لم ترد في سورة غافر.

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٥٢٠/٢٣)، والهداية لمكي (٧٦٠٩/١٢)، والنكت والعيون (٥٧/٦)، وتفسير السمعاني (١٥/٦) بلا نسبة، والمحرر الوجيز (٣٤٤/٥)، وتفسير القرطبي (١٣٤/٢١)، وهذه القراءة من القراءات التفسيرية.

(٣) تفسير الطبري (٥١٦/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٦٣/١٠) (ح١٨٩٣٤)، والدر المنثور (٦١٤/١٤).

(٤) تاريخ بغداد للخطيب (٧٣/١٠)، والدعوات الكبير للبيهقي (٢٥٦/٢) (ح٦٠٨) وقال: ((هذا إسنادٌ فيه مَنْ هو مجهولٌ لا يعرف، والله أعلم))، والدر المنثور (٦١٢/١٤).

والحديث في سنده سليمان بن الربيع النهدي، وهمام بن مسلم، وقد ضُعِّفا.

قال ابن الجوزي -رحمه الله- في العلل المتناهية "كتاب الطب"، "حديث رُقْيَة الضرس" (٣٩٨/٢): ((هَذَا حديثٌ لا يصحُّ، وقد ضعَّف الدارقطنيّ سُلَيْمان بْن الرَّبِيع وقال: روى مناكير. قال ابن حبَّان: "وهمَّام بن مسلم يَرْوِي عن الثِّقات ما ليس مِنْ حديثهم فَبَطُلَ الاحْتِجَاجُ بِهِ)).

(٥) الدر المنثور (٦١٢/١٤). وينظر: التخريج السابق.

ولم أقف على هذا الأثر عند الدارقطني -رحمه الله- حسب المصادر التي بين يديّ.

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ قال: داخلاً في الأرض ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ قال: الجاري[1].

وأخرج ابن المنذر عنه: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ قال: يَرْجِعُ في الأرض[2].

وأخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عنه أيضاً: ﴿بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ قال: ظاهر[3]. وأخرج عبد بن حميد عنه أيضاً: ﴿بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ قال: عَذْب[4].

---

(١) الدر المنثور (٦١٦/١٤).

(٢) الدر المنثور (٦١٦/١٤).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٦٣/١٠) (ح١٨٩٣٤)، والدر المنثور (٦١٦/١٤).

(٤) الدر المنثور (٦١٦/١٤).

الفهارس:

- فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها.
- فهر الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنيّة المستشهد بها

فهرس الأحاديث النبويّة

فهرس الآثار

فهرس الأشعار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس المصادر والمراجع:

١. أبجد العلوم: لأبي الطيب محمد صدِّيق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت:١٣٠٧هـ)، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيريّ الشافعيّ (ت:٨٤٠هـ)، تقديم: د. أحمد معبد عبدالكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلميّ بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر – الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة: للإمام الحافظ أحمد بن عليّ ابن حجر العسقلانيّ الشافعيّ (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د. زهير بن ناصر الناصر، راجعه ووحَّد منهج التعليق والإخراج: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومركز خدمة السنة والسيرة النبويّة بالمدينة، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٤. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: للعلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمَّد بن عبدالغنيّ الدمياطيّ الشهير بالبنا (ت:١١١٧هـ)، وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلميّة – بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥. الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت:٩١١هـ)، ضبطه وصححه: محمَّد سالم هاشم، دار الكتب العلميّة – بيروت، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٦. إثبات صفة العُلوّ: لموفَّق الدِّين أبي محمَّد عبدالله بن أحمد بن محمَّد بن قُدامة المقدسيّ (ت:٦٢٠هـ)، تحقيق : أحمد بن عطيَّة بن عليّ الغامديّ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٧. الإجماع: لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت:٣١٨)، تحقيق: د. أبي حماد صَغير أحمد بن محمد حنيف، مكتبة الفرقان – عجمان/ مكتبة مكة الثقافية – رأس الخيمة، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٨. الأحاديث المختارة (المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما): لضياء الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي (ت:٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: معالي أ. د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٩. أحكام القرآن: لأبي الحسن عليّ بن محمَّد بن عليّ الطبريّ الشافعيّ ، المعروف بالكيّا الهراسيّ (ت:٥٠٤هـ)، تحقيق: موسى محمَّد عليّ وغيره، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

١٠. أحكام القرآن: لأبي بكر أحمد بن عليّ الرازيّ الجصاص الحنفيّ (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمَّد الصادق قمحاوى، دار إحياء التراث العربيّ - بيروت، ١٤٠٥هـ.

١١. أحكام القرآن: لأبي بكر محمَّد بن عبدالله المعروف بابن العربيّ (ت:٥٤٣هـ)، راجعه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمَّد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٢. الإحكام في أصول الأحكام: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، قدَّم له: أ.د/ إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة - بيروت، بدون ذكر رقم وتاريخ الطبع.

١٣. أخبار أصبهان: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٤. الآداب للبيهقي: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبدالله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٥. أدب الطلب ومنتهى الأدب: للعلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، تحقيق: عبدالله يحيى السريحي، دار ابن حزم - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٦. الأدب المفرد: لأبي عبدالله محمَّد بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمَّد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط٣، ١٤٠٩ – ١٩٨٩م.

١٧. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود): للقاضي أبي السعود محمَّد بن محمَّد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت:٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٨. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: لأبي عبدالرحمن محمَّد ناصر الدين بن الحاج نوح الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٩. أساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق: محمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢٠. أسباب النزول: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد الواحدي (ت:٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبدالمحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٢١. الاستذكار: لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري القرطبي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمَّد عطا ومحمَّد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٢٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمريّ القرطبيّ (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمَّد البجاويّ، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٢٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد الشيباني الجزريّ، عزّ الدين ابن الأثير (ت:٦٣٠هـ)، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٢٤. إسفار الفصيح: لأبي سهل محمَّد بن علي بن محمَّد الهرويّ (ت:٤٣٣هـ)، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمَّد قشَّاش، عمادة البحث العلميّ بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٥. أسماء سور القرآن وفضائلها: د/ منيرة محمد ناصر الدوسريّ، تقديم: أ.د/ فهد ابن عبدالرحمن الروميّ، دار ابن الجوزي – الدمام، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢٦. الأسماء والصفات للبيهقي: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، حققه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: عبدالله بن محمد الحاشدي، قدَّم له: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٢٧. الإصابة في تمييز الصحابة: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمَّد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٨. الأصمعيات اختيار الأصمعي: للأصمعي أبي سعيد عبدالملك بن قريب بن علي بن أصمع (ت:٢١٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، ط٧، ١٩٩٣م.

٢٩. الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت:٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، بدون ذكر رقم وتاريخ الطبع.

٣٠. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: للشيخ العلامة محمَّد الأمين بن محمَّد المختار الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، دار الفكر – بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٣١. إعراب القرآن الكريم: لأحمد عبيد الدعاس وآخرين، دار المنير ودار الفارابي – دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ.

٣٢. إعراب القرآن وبيانه: لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت:١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية – حمص – دار اليمامة، دمشق – دار ابن كثير – بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ.

٣٣. إعراب القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل النحاس (ت:٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلَّق عليه: عبدالمنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٤. الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمَّد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٣٥. الإقناع في القراءات السبع: لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، المعروف بابن البَاذِش (ت:٥٤٠هـ)، دار الصحابة للتراث – مصر. بدون تاريخ الطبع.

٣٦. الأم: لأبي عبدالله محمَّد بن إدريس بن العباس الشافعي القرشي (ت:٢٠٤هـ)، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٣٧. الإمام الشوكاني حياته وفكره: للدكتور/ عبدالغني قاسم غالب الشرجي، مؤسسة الرسالة – بيروت/ مكتبة الجيل الجديد – صنعاء. بدون رقم وتاريخ الطبع.

٣٨. الإمام الشوكاني مفسرًا: د. محمد حسن أحمد الغماري، رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه – جامعة أم القرى بمكة، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٣٩. الأموال: لأبي أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبدالله الخرساني المعروف بابن زنجويه (ت:٢٥١هـ)، تحقيق د. شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٤٠. إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة: لأبي الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطيّ (ت:٦٤٦هـ)، المكتبة العنصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

٤١. الأنساب: لأبي سعد عبدالكريم بن محمَّد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (ت:٥٦٢هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيي المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م.

٤٢. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويِّين "البصريِّين والكوفيِّين": لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله الأنصاريّ، كمال الدين الأنباري (ت:٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية – لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٤٣. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: لأبي الحسن علاء الدين علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الحنبلي (ت:٨٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢، بدون ذكر تاريخ الطبع.

٤٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): لأبي سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمَّد الشيرازي البيضاوي (ت:٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٥. الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف: لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت:٣١٩هـ)، تحقيق: أبي حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة - الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٦. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: لأبي محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد ابن عبدالله جمال الدين، ابن هشام (ت:٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بدون رقم وتاريخ الطبع.

٤٧. إيضاح شواهد الإيضاح: لأبي علي الحسن بن عبدالله القيسي، (المتوفى في القرن السادس الهجريّ)، دراسة وتحقيق: د. محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٤٨. الإيضاح في علوم البلاغة: لأبي المعالي محمد بن عبدالرحمن بن عمر، جلال الدين القزويني الشافعيّ، المعروف بخطيب دمشق (ت:٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، ط٣، بدون ذكر تاريخ الطبع.

٤٩. بحر العلوم (تفسير السمرقندي): لأبي الليث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت:٣٧٥هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوّض، وآخرَيْن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٥٠. البحر المحيط: لأبي حيان محمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمَّد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.

٥١. بداية المجتهد ونهاية المقتصد: لأبي الوليد محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت:٥٩٥هـ)، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٥٢. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت:٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٥٣. البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير: لأبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري المعروف بابن الملقن (ت:٨٠٤هـ)، تحقيق : مصطفى أبو الغيط وآخرِين، دار الهجرة للنشر والتوزيع — الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٥٤. البُدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة: للشيخ عبدالفتَّاح القاضي (ت:١٤٠٣هـ)، مكتبة أنس بن مالك – مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٥٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: لمجد الدين أبي طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٥٦. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (مسند الحارث): لأبي محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي المعروف بابن أبي أسامة (ت:٢٨٢هـ)، المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت:٨٠٧هـ)، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٥٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان، صيدا.

٥٨. البلاغة العربية: لعبدالرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت:١٤٢٥هـ)، دار القلم – دمشق/الدار الشامية – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٥٩. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: لمجد الدين أبي طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ)، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٦٠. البيان في عدّ آي القرآن: لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني (ت:٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٦١. البيان والتبيين: لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، الشَّهير بالجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ١٤٢٣هـ، بدون رقم الطبع.

٦٢. تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمَّد بن محمَّد بن عبدالرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت:١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٦٣. تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك): لأبي جعفر محمَّد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، دار التراث – بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

٦٤. التاريخ الكبير: لأبي عبدالله محمَّد بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمَّد عبدالمعيد خان.

٦٥. تاريخ بغداد: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٦٦. تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت:٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٦٧. التبصرة في القراءات السبع: لأبي محمَّد مكي بن أبي طالب القيسي المالكي القرطبي (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محمَّد غوث الندوي، الدار السلفية – الهند، ط٢، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٦٨. التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (ت:٦١٦هـ)، راجعه وعلق عليه: نجيب الماجدي، المكتبة العصرية – بيروت، ط١،١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٦٩. التحجيل في تخريج ما لم يخرج من الأحاديث والآثار في إرواء الغليل: لعبدالعزيز بن مرزوق الطّريفي، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٧٠. التحرير والتنوير: (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، لمحمَّد الطاهر بن محمَّد بن محمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (ت:١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

٧١. التحف في مذاهب السّلف: للعلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، تحقيق: سيد عاصم علي، دار الصحابة – مصر، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٧٢. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: لأبي العلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفورى (ت:١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبع.

٧٣. تحفة الغريب في الكلام على مُغني اللَّبيب، لبدر الدِّين الدَّمامينيّ (ت٨٢٨هـ)، (قسم التَّركيب) تحقيق د. محمد عبدالله غنضور، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، فاس- المغرب، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط١، ٢٠٠١م – ١٤٣٢هـ.

٧٤. تحفة الفقهاء: لأبي بكر محمَّد بن أحمد بن أبي أحمد علاء الدين السمرقندي، (المتوفى نحو:٥٤٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٧٥. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: لجمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت:٧٦٢هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبدالرحمن السعد، دار ابن خزيمة الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

٧٦. تذكرة الحفاظ: للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٧٧. تذكرة الموضوعات: لمحمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي (ت: ٩٨٦هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، ط١، ١٣٤٣هـ.

٧٨. التذكرة في القراءات: للشيخ أبي الحسن طاهر بن عبدالمنعم بن غلبون (ت:٣٩٩هـ)، حققه وراجعه: د. سعيد صالح زعيمة، دار ابن خلدون — الاسكندرية، دار الكتب العلمية - بيرت، ط١، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠١م.

٧٩. الترغيب والترهيب: لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة (ت:٥٣٥هـ)، تحقيق: أيمن بن صالح ابن شعبان، دار الحديث - القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٨٠. التسهيل لعلوم التنزيل: لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت:٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٨١. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبَّان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذِّه من محفوظه: لأبي عبدالرحمن محمَّد ناصر الدين بن الحاج نوح الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، دار با وزير للنشر والتوزيع - جدة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٨٢. تفسير الإمام الشافعي: لأبي عبدالله محمَّد بن إدريس بن العباس القرشي المكي الشافعي (ت:٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٨٣. التفسير البسيط: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد الواحدي (ت:٤٦٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية – الرياض – ١٤٣٠هـ.

٨٤. تفسير الضحاك: للضحاك (ت:١٠٥هـ)، جمع ودراسة وتحقيق: د. محمد شكري أحمد الزاويتي، دار السلام – الرياض، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٨٥. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): لمحمد رشيد بن علي رضا (ت:١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٨٦. تفسير القرآن العزيز: لأبي عبدالله محمَّد بن عبدالله بن عيسى، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت:٣٩٩هـ)، تحقيق: أبي عبدالله حسين بن عكاشة وغيره، الفاروق الحديثة – القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٨٧. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم): للإمام الحافظ أبي محمَّد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، الرازي ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمَّد الطيب، المكتبة العصرية – صيدا.

٨٨. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٨٩. تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي – الدمام، ط١، ١٤٣١هـ.

٩٠. تفسير القرآن: لأبي المظفر منصور بن محمَّد بن عبدالجبار ابن أحمد المروزي السمعاني (ت:٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٩١. تفسير عبدالرزاق الصنعاني: لأبي بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (ت:٢١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمود محمَّد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٩٢. تفسير غريب ما في الصحيحين (البخاري ومسلم): لأبي عبدالله محمَّد بن فتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي (ت:٤٨٨هـ)، تحقيق الدكتورة: زبيدة محمَّد سعيد عبدالعزيز، مكتبة السنة - القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٩٣. تفسير مجاهد: لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت:١٠٤هـ)، تحقيق: د. محمَّد عبدالسلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة - مصر، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٩٤. تفسير مقاتل: لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزديّ البلخيّ (ت:١٥٠هـ)، تحقيق: عبدالله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٩٥. التفسير والمفسِّرون: د. محمد حسين الذهبيّ (ت:١٣٩٨هـ)، قام بضبط نصوصه وخرَّج آياته وأحاديثه ووضع فهارسه: الشيخ أحمد الزعبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة - بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبع.

٩٦. تقريب التهذيب: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت:٨٥٢هـ)، اعتنى به: عادل مرشد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٢٩هـ.

٩٧. تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: للإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني الشافعي (ت:٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م.

٩٨. التمهيد في علم التجويد: للإمام الحافظ أبي الخير محمَّد بن محمَّد بن يوسف المعروف بابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، تحقيق: د. على حسين البواب، مكتبة المعارف - الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٩٩. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري القرطبي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي وغيره، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧هـ.

١٠٠. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: لنور الدين علي بن محمَّد ابن علي بن عبدالرحمن ابن عراق الكناني (ت:٩٦٣هـ)، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف وغيره، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.

١٠١. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: منسوب: لعبدالله بن عباس –رضي الله عنهما– (ت:٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبي طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبع.

١٠٢. تهذيب التهذيب: للإمام الحافظ أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ الشافعيّ (ت:٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية – الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

١٠٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لأبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف، جمال الدين ابن الزكي الكلبي المزي (ت:٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

١٠٤. تهذيب اللغة: لأبي منصور محمَّد بن أحمد الأزهري (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط١، ٢٠٠١م.

١٠٥. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: لأبي محمد بدر الدين حسن ابن قاسم بن عبدالله المرادي المصري المالكي (ت:٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

١٠٦. التيسير في القراءات السبع: لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الدانيّ (ت:٤٤٤هـ)، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

١٠٧. جامع البيان في القراءات السبع: لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني (ت:٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة – الإمارات، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

١٠٨. جامع البيان في تأويل القرآن: لأبي جعفر محمَّد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.

١٠٩. الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: لأبي عبدالله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

١١٠. الجبال والأمكنة والمياه: لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق: د. أحمد عبدالتواب عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع - القاهرة، ١٣١٩هـ - ١٩٩٩م.

١١١. الجدول في إعراب القرآن الكريم: لمحمود بن عبدالرحيم صافي (ت:١٣٧٦هـ)، دار الرشيد – دمشق، مؤسسة الإيمان - بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ.

١١٢. الجرح والتعديل: للإمام الحافظ أبي محمَّد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، الرازي ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.

١١٣. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: لأبي البركات نعمان بن محمود بن عبدالله، خير الدين، الآلوسيّ (ت:١٣١٧هـ)، قدَّم له: علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

جمال القراء وكمال الإقراء: لأبي الحسن عليّ بن محمَّد بن عبدالصمد الشافعيّ، المعروف بـ علم الدِّين السخاوي (ت:٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: عبدالحق عبدالدايم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١١٤. جمهرة أشعار العرب: لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت:١٧٠هـ)، حقَّقه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. بدون رقم وتاريخ الطبع.

١١٥. جمهرة اللغة: لأبي بكر محمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت:٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١١٦. الجنى الداني في حروف المعاني: لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت:٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة وغيره، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

١١٧. الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفيَّة: لأبي محمَّد عبدالقادر بن محمَّد بن نصر الله القرشي، محيي الدين الحنفي (ت:٧٧٥هـ)، مكتبة مير محمَّد كتب خانه – كراتشي.

١١٨. حاشية الشِّهاب على تفسير البيضاويّ: المسمَّاة (عناية القاضي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضاويّ)، لشهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن عمر الخفاجيّ المصريّ الحنفيّ (ت:١٠٦٩هـ)، دار صادر – بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبع.

١١٩. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي (شرح مختصر المزني): لأبي الحسن علي بن محمَّد بن حبيب الماوردي البصري (ت:٤٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض وغيره، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ –١٩٩٩م.

١٢٠. حجة القراءات: لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمَّد بن زنجلة، (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م.

١٢١. الحجة في القراءات السبع: لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

١٢٢. الحجة للقرَّاء السَّبعة: لأبي عليّ الحسن بن أحمد بن عبدالغفَّار الفارسيّ (ت:٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، راجعه ودقَّقه: عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

١٢٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

١٢٤. الحيوان: لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، الشَّهير بالجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٢٥. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبدالقادر بن عمر البغدادي (ت:١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٢٦. الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت:٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، بدون تاريخ الطبع.

١٢٧. خلاصة البدر المنير: لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت:٨٠٤هـ)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ -١٩٨٩م.

١٢٨. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمَّد الخراط، دار القلم - دمشق.

١٢٩. الدر المنثور: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت:٩١١هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية - القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٣م.

١٣٠. الدعوات الكبير: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، غراس للنشر والتوزيع - الكويت، ط١، ٢٠٠٩م.

١٣١. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٣٢. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: لابن فرحون المالكي، إبراهيم ابن علي بن محمَّد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت:٧٩٩هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٣٣. ديوان ابن مقبل: لأبي كعب تميم بن مقبل بن عجلان (توفي بعد: ٣٧هـ): تحقيق: د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، حلب، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٣٤. ديوان أبي قيس صيفيّ بن الأسلت الأوسيّ الجاهليّ (ت:١هـ): دراسة وجمع وتحقيق: د. حسن محمد باجودة، مكتبة دار التراث - القاهرة، ط١، ١٣٩١هـ -١٩٧١م.

١٣٥. ديوان النابغة الجعدي: لأبي ليلى قيس بن عبدالله الجعدي (عاش إلى حدود سنة ٧٠هـ)، جمع: د. واضح الصمد، دار صادر، ط١، ١٩٩٨م.

١٣٦. ديوان النابغة الذبياني: لأبي أمامة زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، المعروف بـ النابغة الذبياني (المتوفي نحو سنة: ١٨ق.هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف - القاهرة، ط٢، بدون ذكر سنة الطبع.

١٣٧. ديوان امرِئ القيس: لامْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي (ت:٥٤٥م)، اعتنى به: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٣٨. ديوان جرير: لجرير بن عطية الخطفي (١١٤هـ)، دار بيروت للطباعة - بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٣٩. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ﷺ (ت:٥٠هـ): شرحه وكتب هوامشه وقدَّم له: عبد أ. مهنَّا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٤٠. ديوان حميد بن ثور الهلالي: تحقيق: عبدالعزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.

١٤١. ديوان زهير بن أبي سلمى (ت:١٣ق.هـ): شرحه وقدَّم له: أ. علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٤٢. ديوان قيس بن الخطيم: تحقيق: د. ناصر الدين الأسد. دار صادر - بيروت.

١٤٣. ديوان قيس بن الملوّح "مجنون ليلى" (ت:٦٨هـ): رواية أبي بكر الوالبيّ، دراسة وتحقيق: يسري عبدالغنيّ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ — ١٩٩٩م.

١٤٤. ديوان لبيد: لأبي عقيل لَبِيد بن ربيعة بن مالك العامري الشاعر "معدود من الصحابة" (ت:٤١هـ)، اعتنى به: حمدو طمَّاس، دار المعرفة – ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م.

١٤٥. الرد على الجهمية: لأبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستاني (ت:٢٨٠هـ)، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، دار ابن الأثير – الكويت، ط٢، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

١٤٦. الرسالة: لأبي عبدالله محمَّد بن إدريس بن العباس الشافعي القرشي (ت:٢٠٤هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي – مصر، ط١، ١٣٥٨هـ –١٩٤٠م.

١٤٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لشهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي(ت:١٢٧٠هـ)، تحقيق: على عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ.

١٤٨. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي (ت:٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبدالسلام السلامي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

١٤٩. زاد المسير في علم التّفسير، لأبي الفرج جمال الدّين عبدالرّحمن بن عليّ بن محمَّد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٥٠. زعماء الإصلاح في العصر الحديث: لأحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م.

١٥١. الزهد والرقائق لابن المبارك: لأبي عبدالرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت:١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار

الكتب العلمية – بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبع.

١٥٢. الزهد: لأبي السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي بن مصعب بن أبي بكر التميمي الدارمي الكوفي (ت:٢٤٣هـ)، تحقيق: عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٥٣. الزهد: لأبي عبدالله أحمد بن محمَّد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ)، وضع حواشيه: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٥٤. الزيدية: للدكتور/ أحمد محمود صبحي، منشأة جلال حربي وشركاه، الإسكندرية، ١٩٨٠م.

١٥٥. السبعة في القراءات: لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت:٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ.

١٥٦. سر صناعة الإعراب: لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت:٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

١٥٧. سلسلة الأحاديث الصَّحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: لأبي عبدالرحمن محمَّد ناصر الدين بن الحاج نوح الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف – الرياض، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

١٥٨. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: لأبي عبدالرحمن محمَّد ناصر الدين بن الحاج نوح الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، دار المعارف – الرياض. ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.

١٥٩. سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت:٤٨٧هـ)، نسخ وتصحيح وتنقيح: عبدالعزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون ذكر رقم وتاريخ الطبع.

١٦٠. سنن ابن ماجة: لأبي عبدالله محمَّد بن يزيد ابن ماجة القزويني، (ت:٢٧٣هـ)، تحقيق: محمَّد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل

عيسى البابي الحلبي.

١٦١. سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبع.

١٦٢. سنن الترمذي (الجامع الصحيح): لأبي عيسى محمَّد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (ت:٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمَّد شاكر وآخرَيْن، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

١٦٣. سنن الدارقطني: لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت:٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصّه وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤م.

١٦٤. سنن الدارميّ (مسند الدارميّ): لأبي محمَّد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل الدارميّ السمرقنديّ (ت:٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الدارانيّ، دار المغني للنشر والتوزيع – السعودية، ط١، ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠م.

١٦٥. السنن الصغرى (المجتبى من السنن): لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت:٣٠٣هـ)، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١٦٦. السنن الصغير للبيهقي: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي- باكستان، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

١٦٧. السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط٣، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٦٨. السنن الكبرى: لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت:٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدَّم له: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١،

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٦٩. سنن سعيد بن منصور: لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت:٢٢٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية – الهند، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م.

١٧٠. سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٧١. السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير): لأبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٦م.

١٧٢. السيرة النبوية: لأبي محمد جمال الدين عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (ت:٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرَيْن، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.

١٧٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمَّد العكري الحنبلي (ت:١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، وخرَّج أحاديثه عبدالقادر الأرنؤوط، دار بن كثير– دمشق/بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١٧٤. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: لأبي الحسن علي بن محمد بن عيسى، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت:٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٧٥. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: لخالد ابن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، المعروف بالوقاد (ت:٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٧٦. شرح السنة: لمحيي السنة الإمام الحسين بن مسعود بن محمَّد بن الفراء البغوي (ت:٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وغيره، المكتب الإسلامي – دمشق،

ط٢، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٧٧. شرح العقيدة الطحاوية: لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت:٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ود. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١٠، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١٧٨. شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية: شرح العلامة صالح بن فوزان الفوزان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الرياض، ط٧، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٧٩. شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية: شرح العلامة: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، تحقيق: سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي – الرياض، ط٥، ١٤١٩هـ.

١٨٠. شرح القصائِد العشر: لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمَّد الشيبانيّ التبريزي (ت:٥٠٢هـ)، عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٥٢هـ.

١٨١. شرح الكافية الشافية: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله ابن مالك الطائي الجياني (ت:٦٧٢هـ)، تحقيق: عبدالمنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى – مركز البحث العلميّ وإحياء التراث الإسلاميّ – مكة المكرمة، ط١.

١٨٢. الشرح الممتع على زاد المستقنع: للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي – الدمام، ط١، ١٤٢٢ – ١٤٢٨هـ.

١٨٣. شرح جُمل الزَّجَّاجي: لأبي الحسن عليّ بن مُؤْمن بن محمَّد بن عليّ بن عصفور الإشبيلي (ت:٦٦٩)، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: فوَّاز الشعَّار، إشراف: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٨٤. شرح ديوان الحماسة: لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت:٤٢١هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين،

دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٨٥. شرح شافية ابن الحاجب: لنجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (ت:٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

١٨٦. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: لأبي محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله جمال الدين، ابن هشام (ت:٧٦١هـ)، تحقيق: عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا، بدون ذكر رقم وتاريخ الطبع.

١٨٧. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: لشمس الدين محمد بن عبدالمنعم ابن محمد الجَوجَري القاهري الشافعي (ت:٨٨٩هـ)، تحقيق: د. نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٤م.

١٨٨. شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف: لشمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز أو دنقوز (ت:٨٥٥هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٣، ١٣٧٩هـ – ١٩٥٩م.

١٨٩. شعب الإيمان: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبدالعلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد – بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية – بومباي – الهند، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

١٩٠. الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي: لحسين عطوان، دار الجيل، ط٢، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

١٩١. الشعر والشعراء: لأبي محمَّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ)، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٣هـ.

١٩٢. شواذ القراءات: للإمام الشيخ رضيّ الدين شمس القراء أبي عبدالله محمَّد بن أبي نصر الكرماني (من علماء القرن السادس الهجري)، تحقيق: د. شمران

العجلي، مؤسسة البلاغ – بيروت.

١٩٣. الشوكاني المفسر: لإبراهيم توفيق الديب، رسالة دكتوراه نوقشت في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ١٩٧٧م.

١٩٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٩٥. صحيح ابن حبَّان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان): لأبي حاتم محمَّد ابن حبَّان بن أحمد التميميّ الدارميّ البستيّ (ت:٣٥٤هـ)، ترتيب: علي بن بلبان ابن عبدالله، علاء الدين الفارسي، المنعوت بالأمير (ت:٧٣٩هـ)، حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١٩٦. صحيح أبي داود: لأبي عبدالرحمن محمَّد ناصر الدين بن الحاج نوح الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع – الكويت، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

١٩٧. صحيح البخاري: لأبي عبدالله محمَّد بن إسماعيل البخاريّ (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمَّد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمَّد فؤاد عبدالباقي، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا.

١٩٨. صحيح الجامع الصغير وزياداته: لأبي عبدالرحمن محمَّد ناصر الدين بن الحاج نوح الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت، بدون تاريخ الطبع.

١٩٩. الصحيح المسند من أسباب النزول: مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدةَ الهَمْدَاني الوادعِيُّ (ت:١٤٢٢هـ)، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٤، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

٢٠٠. صحيح مسلم بشرح الإمام النووي (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج): لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، تحقيق: د. محمَّد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – ط١، ١٤٢٠هـ –

١٩٩٩م.

٢٠١. صحيح مسلم: لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمَّد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون ذكر تاريخ الطبع.

٢٠٢. الصمت وآداب اللسان: لأبي بكر عبدالله بن محمد بن عبيد البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت:٢٨١هـ)، تحقيق: أبي إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٠٣. الصناعتين (الكتابة والشعر): لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد العسكري، (المتوفى نحو:٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩هـ، بدون رقم الطبع.

٢٠٤. ضرائر الشِّعْر: لأبي الحسن عليّ بن مُؤْمن بن محمَّد بن عليّ بن عصفور الإشبيلي (ت:٦٦٩)، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٠م.

٢٠٥. ضعيف الجامع الصغير وزيادته: لأبي عبدالرحمن محمَّد ناصر الدين بن الحاج نوح الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، بدون تاريخ الطبع.

٢٠٦. ضعيف سنن الترمذي: لأبي عبدالرحمن محمَّد ناصر الدين بن الحاج نوح الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش، بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض، توزيع: المكتب الاسلامي – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٢٠٧. طبقات الحفاظ: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت:٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٢٠٨. طبقات الفقهاء: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت:٤٧٦هـ)، هذَّبه: محمَّد بن مكرم ابن منظور (ت:٧١١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار

الرائد العربي – بيروت، ط١، ١٩٧٠م.

٢٠٩. الطبقات الكبرى: لأبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت:٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٢١٠. طبقات المفسرين: لأحمد بن محمَّد الأدنروي (من علماء القرن الحادي عشر)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٢١١. طبقات المفسرين: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت:٩١١هـ)، تحقيق: علي محمَّد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.

٢١٢. طبقات المفسرين: للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت:٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢١٣. طبقات فحول الشعراء: لأبي عبدالله محمَّد بن سلّام بن عبيدالله الجمحي بالولاء، (ت:٢٣٢هـ)، تحقيق: محمود محمَّد شاكر، دار المدني – جدة، بدون رقم وتاريخ الطبع.

٢١٤. طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية: لأبي حفص عمر بن محمَّد بن أحمد ابن إسماعيل نجم الدين النسفي (ت:٥٣٧هـ)، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى – بغداد، بدون رقم الطبع، ١٣١١هـ.

٢١٥. عذب الغدير في بيان التأويلات في كتاب فتح القدير للشوكاني: د. محمد بن عبدالرحمن خميس، دار الصميعي. بدون رقم وتاريخ الطبع.

٢١٦. العظمة: لأبي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيَّان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (ت:٣٦٩هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة – الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢١٧. العقد الفريد: لأبي عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربِّه، المعروف بابن عبد ربِّه الأندلسيّ (ت:٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١،

١٤٠٤هـ.

٢١٨. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: لأبي الفرج جمال الدّين عبدالرّحمن بن عليّ بن محمَّد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية – فيصل آباد، باكستان، ط٢، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٢١٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت:٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٢٠. عمل اليوم والليلة سلوك النَّبيِّ مع ربه عزَّ وجل ومعاشرته مع العباد: لأحمد بن محمَّد بن إسحاق بن إبراهيم الدِّيْنَوَريّ، المعروف بابن السُّنِّي (ت:٣٦٤هـ)، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن – جدة / بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبع.

٢٢١. العين: لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي وغيره، دار ومكتبة الهلال، بدون ذكر رقم وتاريخ الطبع.

٢٢٢. غاية النهاية في طبقات القراء: للإمام الحافظ أبي الخير محمَّد بن محمَّد بن يوسف المعروف بابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية. عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

٢٢٣. غرائب التفسير وعجائب التأويل: لأبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القرَّاء (المتوفى نحو:٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة/ مؤسسة علوم القرآن – بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبع.

٢٢٤. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: لنظام الدين الحسن بن محمَّد بن حسين القمي النيسابوري (ت:٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٢٢٥. غريب الحديث: لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت:٢٨٥)، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١،

١٤٠٥هـ.

٢٢٦. غريب الحديث: لأبي الفرج جمال الدّين عبدالرّحمن بن عليّ بن محمَّد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٢٢٧. غريب الحديث: لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستيّ المعروف بالخطابيّ (ت:٣٨٨هـ)، حقَّقه: عبدالكريم إبراهيم الغرباوي، وخرَّج أحاديثه: عبدالقيوم عبدرب النبي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م. بدون رقم الطبع.

٢٢٨. غريب الحديث: لأبي عُبيد القاسم بن سلاَّم بن عبدالله الهروي البغدادي (ت:٢٢٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبدالمعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، ط١، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٢٢٩. غريب الحديث: لأبي محمَّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبدالله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.

٢٣٠. غريب القرآن: لأبي محمَّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٢٣١. غيث النفع في القراءات السبع: لأبي الحسن علي بن سالم بن محمد النوري الصفاقسيّ (ت:١١١٨هـ)، ضبطه وصححه: محمَّد عبدالقادر شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٢٣٢. الفائق في غريب الحديث والأثر: لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي وغيره، دار المعرفة – لبنان، ط٢.

٢٣٣. فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (ت:١٣٨٩هـ)، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة

الحكومة - مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٩هـ.

٢٣٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت:٨٥٢هـ)، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محبُّ الدِّين الخطيب، ورقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمَّد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٣٥. فتحُ البيان في مقاصد القرآن: لأبي الطيب محمد صدِّيق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت:١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدَّم له وراجعه: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصريَّة - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٣٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: للعلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: د. عبدالرحمن عميرة، دار الوفاء - مصر، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٣٧. الفردوس بمأثور الخطاب: لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، الديلميّ الهمذاني (ت:٥٠٩هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٣٨. الفصول في الأصول: لأبي بكر أحمد بن عليّ الرازيّ الجصاص الحنفيّ (ت:٣٧٠هـ)، وزارة الأوقاف الكويتية، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٣٩. الفصيح: لأبي العبَّاس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني، المعروف بـ: ثعلب (ت:٢٩١هـ)، تحقيق ودراسة: د. عاطف مدكور، دار المعارف، إهداء من دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث الإسلامي، بدون رقم وتاريخ الطبع.

٢٤٠. فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه: لمحمد بن علي بن الفتح بن محمد الحربي، ابن العشاري الحنبلي (ت:٤٥١هـ)، تحقيق: عمرو عبدالمنعم، دار الصحابة للتراث - طنطا، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢٤١. فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)، تحقيق: صالح بن محمد العقيل، دار البخاري للنشر والتوزيع -

المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٢٤٢. فضائل الصحابة: لأبي عبدالله أحمد بن محمَّد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصيّ الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٤٣. فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة: لأبي عبدالله محمَّد ابن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي الرازي (ت:٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٢٤٤. فضائل القرآن: لأبي عُبيد القاسم بن سلاَّم بن عبدالله الهروي البغدادي (ت:٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية وآخرَيْن، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٤٥. الفقه على المذاهب الأربعة: لعبدالرحمن بن محمَّد عوض الجزيري (ت:١٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٤٦. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: لمحمَّد بن علي بن محمَّد الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية - بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبع.

٢٤٧. القاموس المحيط: لمجد الدين أبي طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٤٨. قطر الولي على حديث الولي: للعلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، تحقيق وتقديم د. إبراهيم هلال، مطبعة حسان، القاهرة.

٢٤٩. الكافي في فقه أهل المدينة: لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري القرطبي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: محمَّد محمَّد أحيد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة

الرياض الحديثة – الرياض، ط٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢٥٠. الكامل في التاريخ: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد الشيباني الجزريّ، عزّ الدين ابن الأثير (ت:٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٢٥١. الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمَّد بن عقيل الهُذَلي اليشكري المغربي (ت:٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٢٥٢. الكامل في اللغة والأدب: لأبي العباس محمد بن يزيد بن عبدالأكبر الثمالي الأزدي، المعروف بالمبرد (ت:٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٢٥٣. الكامل في ضعفاء الرجال: لأبي أحمد بن عدي الجرجاني (ت:٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرِين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٢٥٤. كتاب الزهد الكبير: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط٣، ١٩٩٦هـ.

٢٥٥. كتاب السُّنَّة: لأبي بكر بن أبي عاصم الشيباني (ت:٢٨٧هـ)، (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني). تحقيق: أبي عبدالرحمن محمَّد ناصر الدين بن الحاج نوح الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٢٥٦. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: للعلامة الحافظ المقرئ المنتَجَب الهَمَذاني (ت:٦٤٣هـ)، تحقيق: محمَّد نظام الدين الفتيّح، مكتبة دار الزمان — المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٧هـ — ٢٠٠٦م.

٢٥٧. الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان الملقب بـ: سيبويه (ت:١٨٠هـ)، تحقيق:

عبدالسلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٥٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٧هـ.

٢٥٩. كشف الأستار عن زوائد البزار: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت:٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٦٠. كشف الخفاء ومزيل الإلباس: لأبي الفداء إسماعيل بن محمد بن عبدالهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، (ت:١١٦٢هـ)، تحقيق: عبدالحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٦١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت:٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمَّد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٦٢. لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن): لعلاء الدين علي بن محمَّد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت:٧٤١هـ) تحقيق وتصحيح: محمَّد على شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ.

٢٦٣. لباب النقول في أسباب النزول: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت:٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، بدون رقم وتاريخ الطبع.

٢٦٤. اللباب في تهذيب الأنساب: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزريّ، عزّ الدين ابن الأثير (ت:٦٣٠هـ)، دار صادر - بيروت، بدون تاريخ ورقم الطبع.

٢٦٥. اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت:٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود

وغيره، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢٦٦. لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت:٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٦٧. لسان الميزان: للإمام الحافظ أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ الشافعيّ (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ –١٩٧١م.

٢٦٨. لطائف الإشارات (تفسير القشيري): لعبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري (ت:٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣. بدون ذكر تاريخ الطبع.

٢٦٩. المبسوط في القراءات العشر: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت:٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١م.

٢٧٠. المبسوط: لشمس الدين أبي بكر محمَّد بن أبي سهل السرخسي (ت:٤٨٣هـ)، دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر– بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٢٧١. مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت:٢١٠هـ)، تحقيق: محمَّد فواد سزكين، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٣٨١هـ.

٢٧٢. المجالسة وجواهر العلم: لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت:٣٣٣هـ)، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية – البحرين/ دار ابن حزم – بيروت، ١٤١٩هـ.

٢٧٣. المجروحين من المحدِّثين والضُّعفاء والمتروكين: لأبي حاتم محمَّد بن حبَّان بن أحمد التميميّ الدارميّ البستيّ (ت:٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي – حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.

٢٧٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر ابن سليمان الهيثمي (ت:٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة

القدسي - القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٧٥. المجموع شرح المهذّب، لأبي بكر زكريا يحيى بن شرف الدّين النووي (ت:٦٧٦هـ)، دار الفكر. بدون رقم وتاريخ الطبع.

٢٧٦. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (ت:١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

٢٧٧. مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن/ دار الثريا، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ.

٢٧٨. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت:٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٧٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمَّد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية الأندلسي (ت:٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمَّد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٨٠. المحرر الوجيز في عدِّ آي الكتاب العزيز: (شرح وتوجيه أرجوزة العلامة الشيخ محمَّد المتولي)، لعبدالرازق علي إبراهيم موسى، مكتبة المعارف - الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٨١. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة: د. خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي — الدمام، ط٣، ١٤٣٣هـ.

٢٨٢. المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٨٣. المحلى بالآثار: لأبي محمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت:٤٥٦هـ)، دار الفكر - بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبع.

٢٨٤. مختار الصحاح: لأبي عبدالله محمَّد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت:٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمَّد، المكتبة العصرية — صيدا/ بيروت،

ط٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٨٥. مختصر في شواذِّ القرآن من كتاب البديع (شواذ ابن خالويه): لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، مكتبة المتنبي – القاهرة، بدون رقم وتاريخ الطبع.

٢٨٦. مختصر قيام الليل: لأبي عبدالله محمد بن نصر بن الحجّاج المَرْوَزِيّ (ت: ٢٩٤هـ)، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، حديث أكادمي، فيصل آباد – باكستان، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٨٧. المدخل إلى السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. محمَّد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت.

٢٨٨. المدونة: للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢٨٩. مذكرة في أصول الفقه: للشيخ العلامة محمَّد الأمين بن محمَّد المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط٥، ٢٠٠١م.

٢٩٠. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢٩١. المستدرك على الصحيحين: لأبي عبدالله محمَّد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٢٩٢. المستقصى في أمثال العرب: لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

٢٩٣. مسند أبي داود الطَّيالسيّ: لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطَّيالسيّ البصريّ (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبدالمحسن التركي، دار هجر –

مصر، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢٩٤. مسند أبي يعلى: لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي (ت:٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٩٥. مسند إسحاق بن راهويه: لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه (ت:٢٣٨هـ)، تحقيق: د. عبدالغفور بن عبدالحق البلوشي، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٢٩٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبدالله أحمد بن محمَّد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين. إشراف: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢٩٧. مسند البزَّار (البحر الزّخّار): لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق العتكي المعروف بالبزار (ت:٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرين، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ٢٠٠٩م.

٢٩٨. مسند الشَّاميِّين: لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي الطبراني (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٢٩٩. مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ﷺ وأقواله على أبواب العلم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، دار الوفاء - المنصورة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٠٠. مشكاة المصابيح: لأبي عبدالله، ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي، (ت:٧٤١هـ)، تحقيق: أبي عبدالرحمن محمَّد ناصر الدين بن الحاج نوح الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

٣٠١. مشكل إعراب القرآن: لأبي محمَّد مكي بن أبي طالب القيسي المالكي القرطبي (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة -

بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٣٠٢. مصاعد النَّظر للإشراف على مقاصد السُّوَرِ (ويسمَّى: الْمَقْصِد الأَسْمَى في مطابقة اسْمِ كلِّ سورةٍ للمُسَمَّى)، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف – الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

٣٠٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: للشيخ العلامة أبي العباس أحمد بن محمَّد بن علي المقرئ الفيُّومي، (المتوفى نحو:٧٧٠هـ)، اعتنى به: عادل مرشد. بدون رقم وتاريخ الطبع

٣٠٤. مُصنَّف ابن أبي شيبة (المصنَّف في الأحاديث والآثار): لأبي بكر عبدالله بن محمَّد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت:٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٣٠٥. مصنف عبدالرزاق: لأبي بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (ت:٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٣٠٦. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: للإمام الحافظ أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ الشافعيّ (ت:٨٥٢هـ)، رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبدالعزيز الشثري، دار العاصمة/ دار الغيث – السعودية، ط١، ١٤١٩هـ.

٣٠٧. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم/الدار الشامية – دمشق – بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٣٠٨. معالم التنزيل (تفسير البغوي): لمحيي السنة أبو محمَّد الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمَّد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

٣٠٩. معالم السنن: لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت:٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية – حلب، ط١، ١٣٥١هـ –

١٩٣٢م.

٣١٠. معاني القراءات: لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت:٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود بالرياض، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٣١١. معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق إبراهيم السَّرِي بن سَهل المعروف بالزَّجَّاج (ت:٣١١هـ)، عالم الكتب - بيروت - ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣١٢. معاني القرآن: لأبي الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت:٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٣١٣. معاني القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل النحاس (ت:٣٣٨هـ)، تحقيق: الشَّيخ محمَّد عليّ الصَّابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٣١٤. معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الديلميّ الفرَّاء (ت:٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرَيْن، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر. ط١، بدون تاريخ الطبع.

٣١٥. معاني القرآن: لعليّ بن حمزة الكسائي (ت:١٨٩هـ)، أعاد بناءه وقدَّم له: د. عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة - القاهرة، ١٩٩٨م.

٣١٦. المعجم (معجم أبي يعلى): لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي (ت:٣٠٧هـ)، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد، ط١، ١٤٠٧هـ.

٣١٧. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): لأبي عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت:٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣١٨. المعجم الأوسط: لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي الطبراني (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وغيره، دار الحرمين -

القاهرة، بدون رقم وتاريخ الطبع.

٣١٩. معجم البلدان: لأبي عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت:٦٢٦هـ)، دار صادر – بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٣٢٠. معجم الشعراء: للإمام أبي عبيد الله محمَّد بن عمران المرزباني (ت:٣٨٤هـ)، تصحيح وتعليق: أ. د. ف. كرنكو، مكتبة القدسي/ دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٣٢١. معجم الصحابة: لأبي القاسم عبدالله بن محمَّد بن عبدالعزيز بن الْمَرْزُبان البغوي (ت:٣١٧هـ)، تحقيق: محمَّد الأمين بن محمَّد الجكني، مكتبة دار البيان – الكويت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٣٢٢. المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي الطبراني (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢، بدون ذكر تاريخ.

٣٢٣. معجم اللغة العربية المعاصرة: للدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

٣٢٤. معجم المعالم الجغرافيَّة في السِّيرة النَّبوية: لعاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي (ت:١٤٣١هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٣٢٥. معجم المؤلفين: لعُمر بن رضا بن محمد راغب بن عبدالغني كحالة الدمشقي (ت:١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبع.

٣٢٦. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، لإبراهيم مصطفى وآخرِين، دار الدعوة، بدون ذكر تاريخ ورقم الطبع.

٣٢٧. معجم ديوان الأدب: لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي (ت:٣٥٠هـ)، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر – القاهرة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م. بدون

رقم الطبع.

٣٢٨. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز ابن محمَّد البكري الأندلسي (ت:٤٨٧هـ)، عالم الكتب - بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٣٢٩. معرفة الصحابة: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر - الرياض، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩م.

٣٣٠. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٣١. المغازي: لأبي عبدالله محمَّد بن عمر بن واقد السهمي الواقدي (ت:٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي - بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٣٣٢. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لأبي محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله جمال الدين، ابن هشام (ت:٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك وغيره، دار الفكر - دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

٣٣٣. المغني: لموفَّق الدِّين أبي محمَّد عبدالله بن أحمد بن محمَّد بن قُدامة المقدسيّ (ت:٦٢٠هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وآخرين، دار عالم الكتب - الرياض- ط٦، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٣٣٤. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): للإمام محمَّد بن عمر التميمي الشافعي المعروف بفخر الدين الرازي (ت:٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٣٣٥. مفردات ألفاظ القرآن: للعلامة الراغب الأصفهاني، (ت: في حدود:٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم - دمشق، ط٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣٣٦. المفصل في صنعة الإعراب: لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال - بيروت،

ط١، ١٩٩٣م.

٣٣٧. المفضليات: للمفضَّل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، (المتوفى نحو:١٦٨هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وغيره، دار المعارف – القاهرة، ط٦، بدون تاريخ الطبع.

٣٣٨. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: لأبي الخير شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي (ت:٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥مز

٣٣٩. مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمَّد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٤٠. المقتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد بن عبدالأكبر الثمالي الأزدي، المعروف بالمبرد (ت:٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب – بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبع.

٣٤١. المقدمات الممهدات: لأبي الوليد محمَّد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت:٥٢٠هـ)، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٣٤٢. المكيّ والمدنيّ من السور والآيات: للدكتور محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله الفالح، تقديم: أ.د. محمد بن سريع السريع، دار التدمرية – الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٣٤٣. مناسبات الآيات والسور: للأستاذ الدكتور/ أحمد حسن فرحات، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الأعداد (٢/٣).

٣٤٤. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمَّد عبدالعظيم الزرقاني (ت:١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.

٣٤٥. المنتخب من مسند عبد بن حميد: لأبي محمَّد عبدالحميد بن حميد بن نصر الكسّي (ت:٢٤٩هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي وغيره، مكتبة السنة – القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٣٤٦. المنتقى شرح الموطأ: لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي الأندلسي (ت:٤٧٤هـ)، مطبعة السعادة – مصر، ط١، ١٣٣٢هـ.

٣٤٧. المنهاج الواضح للبلاغة: لحامد عونى، المكتبة الأزهرية للتراث. بدون رقم

وتاريخ الطبع.

٣٤٨. منهج الإمام الشوكاني في العقيدة: للدكتور/ عبدالله نُومْسُوك، مكتبة دار القلم والكتاب.

٣٤٩. المهذب في فقة الإمام الشافعي: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت:٤٧٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون تاريخ ورقم الطبع.

٣٥٠. الموافقات: لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت:٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٣٥١. الموشى (الظرف والظرفاء): لأبي الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، المعروف بالوشاء (ت:٣٢٥هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي – مصر، ط٢، ١٣٧١هـ – ١٩٥٣م.

٣٥٢. الموضوعات: لأبي الفرج جمال الدّين عبدالرّحمن بن عليّ بن محمَّد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، ضبط وتقديم وتحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية – بالمدينة المنورة، ط١، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م.

٣٥٣. الموطأ: للإمام مالك بن أنس أبي عبدالله الأصبحي المدني (ت:١٧٩هـ)، "رواية يحيى الليثي" صححه ورقَّمه وخرَّج أحاديثه: محمَّد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م.

٣٥٤. ميزان الاعتدال في نقد الرِّجال: للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمَّد بن أحمد ابن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م.

٣٥٥. الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن: لأبي عُبيد القاسم بن سلَّام بن عبدالله الهروي البغدادي (ت:٢٢٤هـ)، دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبة الرشد – بالرياض، ١٤١٨هـ.

٣٥٦. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم: لأبي بكر محمَّد بن عبدالله المعروف بابن العربيّ (ت:٥٤٣هـ)، وضع حواشيه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية

– بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٣٥٧. الناسخ والمنسوخ: لأبي الخطاب قتادة بن دعامة السدوسيّ البصريّ (ت:١١٧هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٣، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٣٥٨. الناسخ والمنسوخ: لأبي جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل النحاس (ت:٣٣٨هـ)، تحقيق: د. محمد عبدالسلام محمد، مكتبة الفلاح – الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٥٩. النحو الوافي: لعباس حسن (ت:١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط١٥، بدون تاريخ الطبع.

٣٦٠. نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء: لأبي البركات عبدالرحمن بن محمَّد بن عبيد الله الأنصاري، كمال الدين الأنباري (ت:٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٣٦١. النشر في القراءات العشر: للإمام الحافظ أبي الخير محمَّد بن محمَّد بن يوسف المعروف بابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمَّد الضباع (ت:١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتاب العلمية).

٣٦٢. نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق: لأبي عبدالرحمن محمَّد ناصر الدين بن الحاج نوح الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٣: ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٣٦٣. نقد الشعر: لأبي الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت:٣٣٧هـ)، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، ط١، ١٣٠٢هـ.

٣٦٤. النكت والعيون (تفسير الماوردي) لأبي الحسن علي بن محمَّد بن حبيب الماوردي البصري (ت:٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت. بدون ذكر تاريخ الطبع.

٣٦٥. النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمَّد الجزري بن الأثير (ت:٦٠٦هـ)، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار

المعرفة - بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٣٦٦. نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ: لأبي عبدالله محمد بن علي بن الحسن ابن بشر الحكيم الترمذيّ (المتوفى نحو: ٣٢٠هـ)، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبع.

٣٦٧. نواسخ القرآن: لأبي الفرج جمال الدّين عبدالرّحمن بن عليّ بن محمَّد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: محمَّد أشرف علي المليباري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٣٦٨. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: للإمام محمَّد بن علي بن محمَّد الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث - مصر، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٣٦٩. نيل المرام من تفسير آيات الأحكام: لأبي الطيب محمد صدِّيق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت:١٣٠٧هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠٣م.

٣٧٠. نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر: لمحمَّد بن محمَّد زبارة الصنعاني، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية - صنعاء. بدون ذكر رقم وتاريخ الطبع.

٣٧١. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: للشيخ عبدالفتَّاح بن السيِّد عجمي المرصفي المصري (ت:١٤٠٩هـ)، دار الفجر الإسلامية - المدينة المنورة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣٧٢. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: لأبي محمَّد مكي بن أبي طالب القيسي المالكي القرطبي (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة - ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٣٧٣. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر، بدون رقم وتاريخ الطبع.

٣٧٤. الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي (ت:٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث -

بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٧٥. وبل الغمام على شفاء الأُوام: للعلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ) -مخطوطة- مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، المكتبة الغربية – فقه (٣٤٣).

٣٧٦. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد الواحدي (ت:٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٣٧٧. الوحشيَّات (الحمَاسَة الصُّغرى): لأبي تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (ت:٢٣١هـ)، علق عليه وحققه: عبدالعزيز الميمني الراجكوتي، وزاد في حواشيه: محمود محمَّد شاكر، دار المعارف – القاهرة، ط٣، بدون تاريخ الطبع.

٣٧٨. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد الواحدي (ت:٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، وآخرين، قدَّمه وقرظه: أ.د. عبدالحيّ الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٣٧٩. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: لأبي الحسن علي بن عبدالله بن أحمد الحسني الشافعي السمهودي (ت:٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، – ١٤١٩هـ.

٣٨٠. وفيَّات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان: لأبي العبَّاس شمس الدين أحمد بن محمَّد بن إبراهيم بن خلِّكان البرمكيّ الإربليّ (ت:٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عبَّاس، دار صادر – بيروت.

٣٨١. اليمن الإسلامي -قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة-: للدكتور/ عبد العزيز المقالح، دار العودة، بيروت، ١٩٨٢م.

المواقع الالكترونية:

١- الموقع الرسميّ لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز. (http://www.binbaz.org.sa/mat/١٠٥٢٧)

٢- ينبع http://ar.wikipedia.org/wiki

فهرس الموضوعات